(فهرست الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكيه)

الباب

صحيفه

وصل

الجزؤ الثالث من كتاب الفتوحات المكيه التى فتح الله بها على
الشيخ الامام العامل الراسخ الكامل ختم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محيى الحق والدين
أبى عبد الله محمد بن على المعروف بابن
عربى الحاتمى الطائى قدس
الله روحه ونور
ضريحه
امين

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم العلوى من الحضرة المحمدية

(شعر فى المعنى)

حمل المحقق ما يلقيه خالقه ... فيه ليظهر ما فى الغيب من خبر
يمتد منه الى قلبى رقائقه ... مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم واللثم والتعنيق يجمعنا ... مثل العرائس كالانثى مع الذكر
علي الدوام فلا صبح يفرقنا ... منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الاسرار فى حجب ا ... لا ... آفاق طالعة شمسا بلا غير
لا شرق يظهرها لا غرب يسترها ... لاعين تدركها من اعين البشر
زمانها الآن لا ماض فتفقده ... ولا بمستقبل يأتى على قدر
فيا أولى الفكر والالباب قاطبة ... لا تعجبوا انها نتيجة العمر
انى لحى بحى لا حياة له ... ولا حياة لنا فى عالم السور
ان الحياة التى تجرى الى امد ... هى الحياة التى فى عالم الصور

اعلم ان هذا المنزل يتضمن شرف الجماد على الانسان وشرف الجن من المؤمنين فى استماع القرآن على المؤمنين من الانس لمعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس الآية أترى هذا الكبر فى الجرم وعظم الكمية هيهات لا والله فان ذلك معلوم لكل ذى بصر وبصيرة وانما ذلك لمعنى اوجده الله فيهم لم يكن ذلك للانسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الاشياء عند الله تعالى فتنزل كل موجود منزلته التى انزله الله فيها من مخلوق وأسماء الهية ومن ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية أترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للأمانة كان لمجرد الجهل من الحامل

لهاوهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وفى الظلم لنفسه فيها ولغيره الا الحامل لها وهو الانسان فعلمت الارض ومن ذكر قدر الامانة وان حاملها على خطر فانه ليس على يقين من الله ان يوفقه لادائها الى أهلها وعلمت مراد الله بالعرض انه يريد ميزان العقل فكان عقل الارض والجبال والسماء اوفر من عقل الانسان حيث لم يدخلوا انفسهم فيما لم يوجبه الله عليهم فانه كان عرضا لا امرا فيتعين عليهم الاجابة طوعا اوكرها أى على مشقة لمعرفتهم تعظيم ما اوجب الله عليهم واتوا طائعين حين قال لهما ائتيا طوعا اوكرها أى تهيآ لقبول ما يلقى فيكما قالتا اتينا طائعين وتهيآ لقبول ماشاء الحق ان يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر فى الارض اقواتها وجعلها امانة عندها حملها اياها جبرا لا اختيارا وأوحى فى كل سماء امرها وجعل ذلك امانة عندها تؤديها الى اهلها حملها اياها جبرا لا اختيارا ومن معرفتهم ايضا بما يعطيه حمل الامانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل لها لنفسه حيث عرض بها الى امر عظيم واذا لم يوفق لادائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل الانسان ذلك من نفسه ومن قدرها وان كان عالما بقدرها فما هو عالم بما فى علم الله فيه من التوفيق لادائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الانسان الامانة اختيارا لا جبرا فخان فيها فانه وكل الى نفسه وكان حمل الارض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله للوفاء بها وادائها الى أهلها وعصمها من الخيانة فيها وخذل الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الامارة وكل اليها ومن اعطيها من غير طلب بعث الله او وكل الله به ملكا يسدده ومن شرف الارض والسماء والجبال على الانسان قول الله تعالى فيهم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ألا ترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا والله الا القوة علمه بذلك وقدره ألا تراه عزوجل يقول لنا فى هذه الآية كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون فانهم اذا تفكروا فى ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فان شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لانه قول حق وعلموا اذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التى شهد الله بها للجبل * خرج ابونعيم الحافظ فى دلائل النبوة ان الله بعث جبريل عليه السلام الى نبيه صلى الله عليه وسلم بشجرة فيها كوكرى طائر فقعد جبريل فى الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما امر شبه الرفرف در او ياقوتا فأما جبريل فغشى عليه لما رآه وأما النبى صلى الله عليه وسلم فما غشى عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله يعنى فضل جبريل على فى العلم لانه علم ما هو ذلك فغشى عليه وما علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو عرف الانسان قدر القرءان وما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر الى ما كان يقاسى صلى الله عليه وسلم فى باطنه من حمله القرءان لمعرفته به وما ابقى الله عليه جسده وعصم ظاهره من ان يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرءان الا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه الينا على لسانه فلا بد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه وكذلك بقاء صورة جبريل النازل به وانما الكلام فينا ومن شرف ما ذكرناه على الانسان وشرف الانسان اذا مات وصار مثل الارض فى الجمادية على حاله حيا فى انسانيته قول الله تعالى ولو أن قرءانا سيرت به الجبال الآية يعنى لكان هذا القرءان فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلناه على من ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الارض وأجاب الميت وما ظهر شئ من ذلك فينا وقد كلمنا به * ومن شرف الجن علينا ان النبى صلى الله عليه وسلم حين تلا على اصحابه سورة الرحمن وهم يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على اخوانكم الجن فكانوا احسن استماعا لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قلت لهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب فانظر ما اعلمهم بحقائق ما خوطبوا به كيف اجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا يا الهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشئ منها وانما قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال ان يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة فى تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق فيلحق الانسان بهؤلاء كلهم

من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هى مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فدخل عليها الخلل من نشأتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق وما من جارحة منه اذا ارسلها العبد جبرا فى مخالفة امر الهى الا وهى تناديه لا تفعل لا ترسلنى فيما حرم عليك ارسالى انى شاهدة عليك لا تتبع شهوتك وتتبرأ الى الله من فعله بها وكل قوة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم اذا آخذه الله يوم القيامة وجعله فى النار فأما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها اماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها الى فعله فلا تحس بالالم وتعذب النفس وحدها فى تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه فى نومه وجسده فى سريره وفرشه على احسن الحالات واما أهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم ايضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت فى النار لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيى فى النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسى فى صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه انفسهم فانه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم ينضجون كما ينضج اللحم فى القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به اذا كان ثم حياة يجعل الله فى ذلك نعيما فما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه نهب ماله وخراب ملكه واهانته فالملك مستريح بيد من صار اليه والامير يعذب بخرابه وان كان بدنه سالما من العلل والامراض الحسية ولكن هو اشد الناس عذابا حتى انه يتمنى الموت ولا يرى ما راه وجميع ما ذكرناه انما اخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع اليه سبحانه ونسأله ان يجعلنا فى معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الاجابة لمن اضطر فى سؤاله فيكون من الفائزين فأى شرف اعظم من شرف شخص قامت صفة منحه الله اياها اسعده بها وجعل من خلقه على صورته من يسأله تعالى ان يلحق بهم فى تلك الصفة فقد عمت قدر كبره على خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون فكن يا اخى بما اعلمتك وبهتك عليه من القليل الذى يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته ومما يتضمن هذا المنزل السماع الالهى وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر انتهائه من الحق بالسماع ويستمر النعيم فى أهل النعيم والعذاب فى أهل العذاب فأما فى ابتداء كون كل مكون فانه ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه فى الوجود وكان عدما فسبحان العالم بحال من قال له كن فكان فأول شئ باله الممكن مرتبة السماع الالهى فان كن صفة قول قال تعالى انما قولنا والسماع متعلقه القول واما فى الانتهاء فى حق الكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون فخاطبهم وهم يسمعون واما فى حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلى الذى هو أعظم النعيم عندهم فى علمهم فيقول هل بقى لكم شئ فيقولون يا ربنا وأى شئ بقى لنا نجيتنا من النار وأدخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأى شئ بقى يكون عندنا اعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضائى عنكم فلا اسخط عليكم ابدا فاخبرهم بالرضاء ودوامه وهم يسمعون قال فذلك اعظم نعيم وجدوه فختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له اذن واعية لما يورده الحق فى خطابه فالعارف المحقق فى سماع ابدا اذ لا يتكلم عنده الا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذى قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فاجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به انما هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس احد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وانما اخبار الجميع عن الله تعالى فانه سبحانه هو الذى يخلق فيهم بكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة الا السماع وكلام الخلق سماع فلا يرى العارف ولا يهمل شيأ من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا وزورا كان ذلك القول فى حكم الشرع اوطيبا

ومعروفا

ومعروفا وحقا فالعارف يقبله و ينزله فى المنزلة التى عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك
القول ومن علوم هذا المنزل الغمام الذى يقع فيه الاتيان فى تجلى القهر والرحمة وهو حين تشقق
السماء بالغمام أى بسبب الغمام اى لتكون غماما فتنفتح ابوابا كلها فتصير غماما وقد كان الملائكة
عامروها وهى سماء فيكونون فيها وهى غمام وفيها يأتون يوم القيامة الى الحشر التقديرى والملائكة
فى ظلل من الغمام والظلل ابوابها يقول الله عز وجل فى ذلك وفتحت السماء فكانت ابوابا وقال تعالى
ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو اتيانهم فى ذلك الغمام لاتيان الله للقضاء
والفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف اذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه فى ذلك الغمام واتى
الله للفصل والقضاء فى وجوده فى دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فياتى يوم القيامة آمنا
لا خوف عليه ولا يحزن لا فى الحال ولا فى المستقبل ولهذا اتى سبحانه بفعل الحال فى قوله ولا هم
يحزنون. فان هذا الفعل يرفع الحزن فى الحال والاستقبال بخلاف الفعل الماضى والمخلص
للاستقبال بالسين او سوف واعلم ان الارض فى كل نفس لها ثلاثة احوال قبول الولد والمخاض
والولادة ما لم تقم القيامة والانسان من حيث طبيعته مثل الارض فينبغى له ان يعرف فى كل نفس
ما يلقى اليه فيه ربه وما يخرج منه الى ربه وما هو فيه مما يلقى فيه ولم يخرج منه مع تهيئه للخروج فانه
مأمور بمراقبة احواله مع الله فى هذه الثلاثة المراتب والاحوال والقاء الله اليه تارة بالوساطة
وتارة بترك الوساطة والوسائط تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة
وان كانت تؤدى هذه الحالة الى الندم والغبن فالمحقق يسمع و يأخذ و يعرف ممن يسمع وممن يأخذ
وما يلد ومن يقبل ولده اذا ولده ومن يربيه هل يربيه ربه او غيره كما قد ورد فى الخبر الصحيح ان الصدقة
وهى مما يلدها العبد تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فيربيها كما يربى احدكم فلوه او فصيله ولم يقل كما يربى
احدكم ولده فان الولد قد لا ينتفع به اذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه منه من
الضرر بحيث ان يتمنى ان الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فان المنفعة بهما محققة ولا بد
اما بركوبه او بما يحمل عليه او بثمنه او بلحمه يأكله ان احتاج اليه فشبهه سبحانه بما يتحقق
الانتفاع به ليعلم المصدق انه ينتفع بصدقته ولا بد واول الانتفاع بها انها تظله يوم القيامة من
حر الشمس حتى يقضى بين الناس ومما يلده الانسان الكلمة الطيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم
ان الكلمة الطيبة صدقة فتربى ايضا له و يتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من النكاح
لا من السفاح واذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل اليه من الخير من جهة
ولده فانه يدل ذلك ان الولد يعرف منزلة ابيه من الملك وانه ما رباه الملك واكرمه بذلك الا لعلو مرتبة
ابيه عنده فيرى المنة لابيه عليه بذلك فيكون باره به محسنا اليه بنفسه اعظاما لمرتبة الملك
وعنايته بأبيه وعلى هذا تجرى افعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو
من خارج بابه لم تتعرض لما يحتوى عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لى مثل هذا
فى العبارة عن غيره من المنازل لانى وجدت عند باب هذا المنزل صورة علم ما ذكرته ولم نستوف
جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما فى هذا المنزل كالغلمان والحراس والحجاب الذين على باب
الملك واما فهرسة ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوى والسفلى بين الدارين وعلم ابراز
الغيوب من خلف الحجب ولما حجبت ولما اخرجت وما اخرج منها وما بقى وما ينتظر اخراجه من ذلك
وما لا يصح اخراجه مما هو ممكن ان يخرج فمنعه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع او عن غير
سماع واذا كان عن سماع فعن كراهة او عن محبة وسرور أو ينقسم الى هذا والى هذا بحسب
الاحوال التى تعطيها الاوقات ويتضمن علوم هذا المنزل ايضا علم الزيادة فى الشيء من نفسه لا من غيره
كنشر المطوى وبسط المقبوض وعلم اخراج الكنوز المحسوسة بالاسماء وما تعطيه من الخواص

فى ذلك بحيث ان يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فتنشق الارض عن المال المكنوز فيها كما تنشق الكمامة عن الزهر فاذا ابصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد الى المغناطيس حتى لايبقى من ذلك المال فى ذلك الموضع منه شئ ويتضمن علم الاعمال المشروعة واين مآلها ومايلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولماذا يرجع واتصاف الحق بالفوقية هل هى فوقية جهة اوفوقية رتبة ويتضمن معرفة احوال الناس فى منازلهم التى ينزلونها فى الدار الآخرة وماسبب تلك الاحوال التى يتقلبون فيها فى تلك المنازل وهل تتكرر عليهم بأعيانها فى ازمنتها التى كانت فيها ام لا ويتضمن علم رؤية الله عباده لاية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب والزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم نفى الايمان مع وجود العلم وهذا من اقلق الامور عند المحقق وفيها علم البشرى وانها لاتختص بالسعداء فى الظاهر وان كانت مختصة بالخير لقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولابد ولما كان هذا الشقى ينتظر البشرى فى زعمه لكونه يتخيل انه على الحق قيل فبشره لانتظاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم واما من طريق اللغة فهو ان يقال له مايؤثر فى بشرته فاذا قيل له خيراً أثر فى بشرته بسط وجه وضحكا وفرحا واهتزازا وطربا واذا قيل له شرّ أثر فى بشرته قبضا وبكاء وحزنا وكمدا واغبرارا وتعبيسا وكذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة الآية فذكر ما اثر فى بشرته فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة واما فى العرف فلا ولهذا اطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال تبارك وتعالى فى حق المؤمنين لهم البشرى الآية ولم يقل بماذا فان العرف يعطى ان ذلك بالخير وقرينة الحال وفيه العلم بالابد ولماذا يرجع وهل الابد زمانى اوهو عين الزمان وبماذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه اويبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو معناظرفا لبقائه ودوامه اوهو أمر متوهم ليس له وجود حقيقى عينى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى وثلثمائة فى معرفة منزل الكتاب المقسوم بين اهل النعيم واهل العذاب)

ان المقرّب من كانت شجيته ... شجية البرّ والابرار تجهله
القرب منزل من لاشئ يشبهه ... عينا وقد انزلته فيه منزله
اجاله قد علا قدسا ومنزلة ... ولا لسان لمخلوق يفصله
ان العوالم بالميزان تدركها ... فلا تفرط ولا تفرط فتهمله
القرب امر اضافى فرب اذى ... يكون قوتا لنفس منه تسأله
فليعطه سؤله ان كان ذا كرم ... وليتق الشح ان الشح يقتله
ان العذاب الذى يأتيك من كثب ... قد كنت بالغير فى دنياك تنزله
ومن اتاه اذى قد كان يفعله ... فكيف ينكره ام كيف يجهله

قال تعالى (الرحمن علم القرءان) على أى قلب ينزل (خلق الانسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان) أى نزل عليه القرءان فأبان عن المراد الذى فى الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الافلاك (والنجم والشجر يسجدان) لهذا الميزان أى من اجل هذا الميزان فمنه ذوساق وهو الشجر ومنه مالاساق له وهو النجم فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهى قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (ان لاتطغوا فى الميزان) بالافراط والتفريط من اجل الخسران (واقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الانسان الذى هو لسان الميزان (ولاتخسروا الميزان) أى لاتفرطوا بترجيح

احدى الكفتين الا بالفضل وقال تعالى ونضع الموازين القسط فاعلم انه مامن صفة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام الا والوزن حاكم عليه علما وعملا فللمعانى ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحتوى على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان يسمى النحو يوزن بها الالفاظ لتحقيق المعانى التى تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان ولكل ذى لسان ميزان وهو القدر المعلوم الذى قرن الله بازاله الارزاق فقال وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر مايشاء وقد خلق جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لاى جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذى يوزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا وصف بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددى وهو قوله تعالى بحسبان و بين مايوزن بالرطل وذلك لايكون الا فى القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأمّا من ثقلت موازينه فى حق السعداء واما من خفت موازينه فى حق الاشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال واما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا واما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا وانما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل ايضا اذا رجحت على الحسنات وما وصفها قط الا بالخفة فعرفنا ان الميزان على شكل القبان ومن الميزان الالهى قوله تعالى اعطى كل شئ خلقه وقال عليه السلام وزنت انا وابو بكر فرجحت أبا بكر ووزن ابو بكر بالامة فرجحها * واعلم ان الامر محصور فى علم وعمل والعمل على قسمين حسى وقلبى والعلم على قسمين عقلى وشرعى وكل قسم فعلى وزن معلوم عند الله فى اعطائه وطلب من العبد لما كلفه ان يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى فيه ولا يخسره فقال تعالى لاتغلوا فى دينكم وهو معنى لاتطغوا فى الميزان ولا تقولوا على الله الا الحق وهو قوله وأقيموا الوزن بالقسط وطلب العدل من عباده فى معاملتهم مع الله وكل ماسوى الله من انفسهم وغيرهم فاذا وفق الله العبد لاقامة الوزن بالقسط فما أبقى له خير الا اعطاه اياه فان الله قد جعل الصحة والعافية فى اعتدال الطبائع وان لايرجح احداهن على الاخرى وجعل العلل والامراض والموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان فى موطنه هو اقامته وخفة الميزان فى موطنه اقامته فهو بحسب المقامات واذا كان الامر على ماقررناه فاعلم ان المحقق هو الذى يقيم هذا الميزان فى كل حضرة من علم وعمل على حسب مايقتضيه من الرجحان والخفة فى الموزون بالفضل فى موضعه والاستحقاق فان النبى صلى الله عليه وسلم ندب فى قضاء الدين وقبض الثمن الى الترجيح فقال ارجح له حين وزن له فما اعطاه خارجا عن استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لايدخل الميزان اذ الوزن فى اصل وضعه انما وضع للعدل لا للترجيح وكل رجحان يدخله فانما هو من باب الفضل وان الله لم يشرع قط الترجيح فى الشر جملة واحدة وانما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل ارجح منها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه الآية ولم يقل بأرجح فمن عفى وأصلح فأجره على الله فرجح فى الانعام وماندب الله عباده الى فضيلة وكرم خلق الا وكان الجناب الالهى اعلى وأحق بذلك وهذا من سبق رحمته غضبه فالنار ينزل فيها اهلها بالعدل من غير زيادة والجنة ينزل فيها اهلها بالفضل فيرون مالا تقتضيه اعمالهم من النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب الا قدر أعمالهم من غير زيادة ولا رجحان الى ان يفعل الله بهم مايريد بعد ذلك ولذلك قال فى عذابهم ان ربك فعال لما يريد ومايعلم احد من خلق الله حكم ارادة الله فى خلقه الا بتعريفه ألا تراه يقول فى حق السعداء عطاء غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة ولم يقل فى العذاب انه غير مجذوذ لكن يقطع بكونهم غير خارجين من النار ولا يعرف حالتهم فيها فى حال الاستثناء مايفعل الله فيهم فلا يقضى فى ذلك بشئ مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه وعلمنا بان الله يجزى كل نفس ماعملت وقد قام الدليل على الفضل فى أهل السعادة وماجاء مثل ذلك فى الاشقياء وهذه مسئلة يقف عندها صاحب الفكر أو يحكم بغلبة الظن لا بالقطع الا صاحب

الكشف فانه يعلم بما اعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسى وهو من أهل هذا الشان قال لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله. وهذا كلام مجمل فلا ادرى هل قاله عن كشف او عن اعتبار فكر وهذا الكلام من وجه يناقض فى قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى ومن وجه لا ينافيه فان الحقائق تعطى ان الفضل لا يحكم في العدل وان العدل لا يحكم فى الفضل فانه ليس كل واحد من النعتين محلا لحكم الآخر وان محل حكم الصفة انما هو فى المفضول عليه او المعدول فيه وانا قد علمنا من الله تعالى ان الله يتفضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا آخذهم بعدله وانما حكم فيهم بفضله ولا يقال فى مثل هذا انه حكم فضله فى عدله وهو الذى يليق بابن قسى رضى الله عنه انه انبأ عن حقيقته كما هو الامر عليه فى نفسه واذا خالف الكشف الذى لنا كشف الانبياء عليهم السلام كان الرجوع الى كشف الانبياء عليهم السلام وعلمنا ان صاحب ذلك الكشف قد طرأ عليه خلل بكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فان كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطأ فى التعبير لا فى نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ ابدا والمتكلم فى مدلوله يخطئ ويصيب الا ان يخبر عن الله فى ذلك فأما ميزان العلم العقلى فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى بالمنطق فى المعانى وبالنحو فى الالفاظ وهذا هو طريق اهل هذا الشان اعنى علم ما اصطلحوا عليه من الالفاظ المؤدية الى العلم به من البرهان الوجودى والجدلى والخطابى والكلية والجزئية والموجبة والسالبة والشرطية وغير الشرطية وان اجتمعنا معهم فى المعانى ولا بد من الاجتماع فيها ولكن لا يلزم من الاجتماع فى المعنى ان لا يكون ذلك الا من طريق هذه الالفاظ وكذلك لا يلزمنا معرفة المبتدا والفاعل والمفعول والمضاف والمجرور والمصدر والاضافة واسم كان واسم انّ والاعراب والبناء وان علمنا المعانى ولكن لا يلزم ان نعرف هذه الالفاظ فصاحب الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو اليه خلقه ولكن للعقل قبول كما له فكر ولذلك القبول فى الكشف ميزان قد عرفه فيقيمه فى كل معلوم يستقل العقل بادراكه لكن لا يعلمه هذا الولى من طريق الفكر وميزان المنطق فالذى يدخل تحت طريقنا من ميزان العلم العقلى هو اذا ورد العلم الذى يحصل عقب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فالعارف عند ذلك ينظر بعقله فى تقواه وما اتقى الله فيه من الامور وما كان عليه من العمل وينظر فى ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه فى العمل الذى كان عليه فان موازين المناسبات لا تخطئ فاذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل ورأى ان ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فاذا رآه خارجا عن الميزان وترتفع المناسبة او يكون ما زاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف او نقص كان فى عمله فما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وان كان له اصل فى الكسب فيتعين عليه ان يشكر الله سبحانه على ما منحه فيكون ذلك الشكر يجبر له ما نقص من العمل الذى لو عمله نتج له هذا الذى وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سببا لما كان ينبغي ان يكون مسببا عنه ويزيده الله لذلك الشكر فتحا فى قلبه على الحد الذى ذكرناه وتؤخذ جميع الاعمال على ذا كم فهذا حد الميزان العقلى فى الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بادراكه اذا اخذه الولى من طريق الكشف والفتح هل يفتح له فى معرفة الدليل ومدلوله فلا يعرفه الا بدليله فلا بد يستلزمه ذلك أم لا فذهبنا نحن الى انه قد يفتح له فيه ولا يفتح له فى دليله وقد ذقناه وذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الامام ابو عبد الله الكتانى بمدينة فاس سمعته يقول لا بد له ان يفتح له فى الدليل من غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فعلمت ان الله ما فتح عليه فى مثل هذا العلم الاعلى هذا الحد فقال ايضا ذوقه فاخباره بأنه كذا رآه صحيح وحكمه انه لا يكون الا هكذا باطل فان حكمه كان عن نظره لا عن كشفه فانه ما اخبر عن الله انه قال له هكذا افعله وان غير هذا الرجل من اهل هذا الشان قد أدرك ما ذهبنا اليه ولم يعرف دليله العقلى

فأخبر كل واحد بما رآه وصدق فى اخباره وما يقع الخطأ قط فى هذا الطريق من جهة الكشف فيه ولكن يقع من جهة التفقه فيما فيه كشف اذا كان كشف حروف اوصور * واما الميزان الشرعى فهو ان الله اذا اعطاه علما من العلوم الالهية لا من غيرها فانا لا نعتبر العين فى هذا الميزان الخاص فننظر فى الشرع ان كنا عالمين به والا سألنا المحدثين من علماء الشرائع لا نسأل أهل الرأى والفقهاء فنقول لهم هل رويتم عن احد من الرسل انه قال عن الله كذا وكذا فان قالوا نعم فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم انك وارث ذلك النبى فى تلك المسئلة او نظر هل يدل عليه القرآن وهو قول الجنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم فى هذا الميزان عين المسئلة ان تكون مذكورة فى الكتاب والسنة وانما الذى يطلب عليه القوم ان يجمعهما اصل واحد فى الشرع المنزل من كتاب او سنة على اى لسان نبى كان من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فان امورا كثيرة ترد فى الكشف على الاولياء وفى التعريف الالهى لا تقبلها العقول وترمى بها فاذا قالها الرسول او النبى عليه السلام قبلت ايمانا وتأويلا ولا تقبل من غيره وذلك لعدم الانصاف فان الاولياء اذا علموا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الالهية نفحات جود الهى كشف لهم عن اعيان تلك الامور الالهية التى قبلت من الانبياء عليهم السلام ما شاء الله فاذا جاء بها هذا الولى كفر والذى كفره يؤمن بها اذا جاء بها الرسول فما اعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الامور ان يقول له ان كان ما تقوله حق انك خوطبت بهذا او كشف لك فتأويله كذا وكذا ان كان ذلك من أهل التأويل وان كان ظاهريا يقول له قد ورد فى الخبر النبوى ما يشبه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا حجره الشارع لا فى كتاب ولا فى سنة ومن هذا الباب فى هذا المنزل يعلم الانسان ميزانه من الحضرة الالهية فى قوله ان الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الالهى فى الميزان فيوازن بصورته حضرة موجده ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك فى حقيقة الموزونين فان الذى يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه فى ذاته ولا فى صفته ولا عدده فيعلم انه لا يوزن بالصورة الانسانية الا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحتوى عليه بالاسماء الالهية التى توجهت على ايجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب فى حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وان خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه فى حد ولا حقيقة اذ لا حد لذاته والانسان محدود بحد ذاتى لا رسمى ولا لفظى وكل مخلوق على هذا الحد والانسان اكمل المخلوقات وأجمعها من حيث نشأته ومرتبته فاذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته فى الصورة من انه ذات وانت ذات وانك موصوف بالحى العالم وسائر الصفات وهو كذلك ويتبين لك بهذا الميزان ان الصورة ليس المراد بها الا هذا ولهذا جمع فى صورة واحدة خلق الانسان ووضع الميزان وأمرك ان تقيمه من غير طغيان ولا خسران وما له اقامة الا على حد ما ذكرت لك فان الله الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة ان تكون تعلم صانعها وانما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الامر كذلك وكان يجمعكما حقيقة وحد كما تجمع زيدا وعمرا لكنت انت الها ويكون هو مألوها حتى يجمعكما حد واحد والامر على خلاف ذلك فاعلم بأى ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تعجب بنفسك فأنت صنجة حديد وزن بها ياقوتة ثمينة لا أخت لها وان اجتمعت معها فى المقدار فما اجتمعت معها فى القدر ولا فى الذات ولا فى الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك واعرف قدرك واعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو اكبر منك وان كان خلقه من اجلك ولكن لا يلزم اذا خلق شيئا من اجلك أن تكون أنت اكبر منه فان السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد السارق والنار خلقت من أجل عذاب الانسان فالانسان أشرف من النار لانها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد فلا تدخله فى ميزانك فأنت

انت وهو هو لا اله الا هو العزيز الحكيم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فبهذا قد أعلمتك بالميزان العلى
المشروع والمعقول وما يحتاج اليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل فاعلم ان العمل منه حسى وقلبى
وميزانه من جنسه فيزان العمل ان ينظر الى الشرع وكيف أقام صور الاعمال على أكمل غاياتها
قلبيا كان ذلك أو حسيا أو مركبا من حس وقلب كالنية والصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع
لها صورة روحانية يمسكها عقلك فاذا شرعت فى العمل فلتكن عينك فى ذلك المثال الذى أخذته من
الشارع واعمل ما أمرت بعمله فى اقامة تلك الصورة فاذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية
المعبر عنها بالمثال الذى حصلته من الشارع عضوا عضوا ومفصلا مفصلا ظاهرا وباطنا فان جاءت
الصورة معها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الميزان ولم تطغ فيه ولم تخسره فان الزيادة
فى الحد عين النقص فى المحدود فاذا وزنت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدار الجزاء الذى
عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا او مذموما فان الشرع ايضا كما اقام لك صورة
العمل المحمود لتعمله وبينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه وتميزه عن المحمود
ونهاك ان تعمل عليه صورة مطابقة فان خالفت وعملت صورة تطابق تلك الصورة طلبت تلك الصورة
موازنتها من الجزاء فان اتفق ان يدخلها الحق فى الميزان بالجزاء فانه لا يزيد عليها فى المقدار وزن ذرة
أصلا هذا اذا اقام الوزن عليه بالجزاء وكان عذابه فى النار جزاء على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص
لا فى العمل ولا فى مقدار الزمان والاصرار من الاعمال المنهى عن عملها فان مات عليه خيف عليه
ولم يقطع واذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء
اضعافا مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله وفضلا وهو قوله تعالى من عمل سيئة
فلا يجزى الا مثلها كما ذكرناه وقال فى الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال مثل الذين
ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة الآية ولم يجعل للتضعيف فى الخير مقدارا يقف عنده
بل وصف نفسه بالسعة فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ان ربك واسع المغفرة وقال
ورحمتى وسعت كل شيء وغضبه شيء فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت عليه فلا يتصرف
الا بحكمها فترسله اذا شاءت وفيه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه اذا شاءت ولهذا ليس فى البسملة
شيء من اسماء القهر ظاهرا بل هو الله الرحمن الرحيم وان كان يتضمن الاسم الله القهر فكذلك يتضمن
الرحمة فما فيه من اسماء القهر والغلبة والشدة يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزنا
بوزن فى الاسم الله من البسملة ويبقى لنا فضل زائد على ما قلناه فى الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحيم
فأظهر عين الرحمن وعين الرحيم خارجا زائدا على ما فى الاسم الله منه فزاد فى الوزن فرجح فكأن
الله عرفنا بما يحكمه فى خلقه وأن الرحمة بما هى فى الاسم الله الجامع من البسملة هى رحمته
بالبواطن وبما هى ظاهرة فى الرحمن الرحيم هى رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من
سورة من سور القرآن الا والبسملة فى أولها فأولناها انها اعلام من الله بان المآل الى الرحمة فانه
جعلها ثلاثة الرحمة المبطونة فى الاسم الله والرحمن الرحيم ولم يجعل للقهر سوى المبطون فى الاسم الله
فلا عين له موجودة كالكناية فى الطلاق ينوى فيه الانسان بخلاف الصريح فافهم وأما سورة
التوبة فاختلف الناس فيها هل هى سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هل هى وسورة الانفال
سورة واحدة فانهم كانوا لا يعرفون كمال السورة الا بالفصل بالبسملة ولم يجئ هنا فدل انها من سورة
الانفال وهو الاوجه وان كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبرى ولكن ما لهذا
الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف وسبب ضعفه ان فى الاسم الله المنعوت بجميع الاسماء ما هو
فى اسم خاص يقتضى المؤاخذة والبراءة انما هى من الشريك لا من المشرك واذا تبرأ من المشرك فلكونه
مشركا لان متعلقه العدم فان الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان يحفظ عليه وجوده

ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة فى نفس الامر فاذا صحت البراءة من الشريك فهى صفة تبرئة وتنزيه لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل ووجه آخر فى ضعف هذا التأويل الذى ذكرناه وهو أن البسملة موجودة فى اول كل سورة أولها ويل وأين الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء فى مثل هذه السورة مذهب مستحسن فمن يثبت البسملة من القراء وفمن يتركها كقراءة حمزة وفمن يخير فيها كقراءة ورش والبسملة اثباتها عنه أرجح فأثبتناها عند قرآتنا بحرف حمزة على شيوخنا عن أمرهم فى هذين الموضعين لما فى الوصل بالقراءة من القبح وهو أن يقول والامر يومئذ لله ويل فبسملوا هنا وأما مذهب نافيه فهو ان يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراء فى هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرونه أصلا وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة التى بعدها وهذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء منهم وقد رأيت الاعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء الاداء من القراء فسمعتهم اذا فرغوا من القراءة بسملوا متصلا بها والمذهب الحسن الذى ارتضاه الجميع ولا اعلم لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التى يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا فى الاستحسان ان يقطع فى الجميع أو يصل فى الجميع وأجمع الكل ان يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة فى أول السورة وأجمع على قراءة البسملة فى الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا فى سائر سور القرآن مالم يبتدئ أحدهم السورة فمنهم من خير فى ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء والوجه التخيير والترك وعدم الترك لهذه البسملة حكم عجيبة لا يتسع الوقت لذكرها ولانها خارجة عن مقصود هذا الباب وهى آية حيث وقعت الا فى سورة النمل فى كتاب سليمان عليه السلام فانها بعض آية ولا أعلم فيها خلافا فهذا قد ابنت لك عن الميزان العملى والعلمى على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الامور التى لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التى ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذى بين الدنيا ونزول الناس فى منازلهم من الجنة والنار وفيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الاشقياء والسعداء وفيه علم المستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوى والسفلى والطبيعى والروحانى وفيه منزل القربة ولنا فيه جزء لطيف وفيه علم المفاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم التخليص والامتزاج وفيه علم معرفة الوصف الذى لا ينبغى ان يتصف به نبى وعصمة الولى من ذلك وهو عزيز وفيه علم ما يكره فى الدنيا ويمقت فاعله وهو محبوب فى الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب العالم العلوى ووجود العالم السفلى من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية)

منزل تلقين الحجج ... منزل من كان درج
فلا تكن كمثل من ... ان فتح الباب خرج
والزم وكن كمثل من ... ان فتح الباب ولج
من لاذ بالله احتمى ... ومن ألح يندرج
فى كل ما تسأله ... من كل ضيق وفرج
قد قيل ذا فى مثل ذا ... بأن من أدلج حج
فى مثل هذا يا أخى ... تفنى النفوس والمهج
كم من لبيب هالك ... فى بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى ... فيه الهلاك من حرج

اعلم أيدك الله ان الغيب ظرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم رد الى الغيب كالصور والاعراض وهو مشهود لله ولهذا قلنا انه عالم الشهادة ولا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيأ بعد شئ الى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الاجناس والانواع ومنها ما يرده الى غيبه ومنها ما لا يرده أبدا فالذى لا يرده أبدا الى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس الا الجواهر خاصة وكل ما عدا الجواهر من الاجسام والاعراض الكونية فانها ترد الى الغيب و يبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب الى شهادتها أنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والاشياء فى الغيب لا كمية لها اذ الكمية تقتضى الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا لا ينطلق عليها فى الغيب فانها غير متناهية فالكم والكيف والاين والزمان والوضع والاضافة والعرض وان يفعل وان ينفعل كل ذلك نسب لا اعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه اذا أبرزه الحق من غيبه فاذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هى فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية وحلول الكون فقيل أين فقيل فى الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كذا وكذا فى صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمى أو عربى فقيل ما دينه فقيل شريعة فلان فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آبائه كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابو فلان وابن فلان فقيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التى تعرض للجواهر اذا أخرجها الله من غيبه فليس فى الوجود المحدث الا اعيان الجوهر والنسب التى تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحتوى على صورة مطابقة لعالمه اذ كان علمه بنفسه علمه بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر ذاته ومن الكم عدد أسمائه ومن الكيف قوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير والاين كان الله فى عماء وهو الله فى السماء والزمان كان الله فى الازل والوضع وكلم الله موسى تكليما فأجره حتى يسمع كلام الله فجميع الشرائع وضعه والاضافة خالق الخلق مالك الملك وان يفعل بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه وأن ينفعل يدعى فيجيب و يسأل فيعطى و يستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجده فما أظهر الا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم اذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان فى الامكان أكمل من هذا العالم لكان ثم ما هو أكمل من موجده وما ثم الا الله فليس فى الامكان الامثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم ان الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوى معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال انه خلقه على صورته فالانسان مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير أو اسم الانسان للعالم الصغير كيفما شئت اذا عرفت الامر كما هو عليه فى نفسه وعينه فانسب اليه واصطلح كما تريد فلا فضل للانسان على العالم بجملته والعالم أفضل من الانسان لانه يزيد عليه درجة وهى ان الانسان وجد من العالم الكبير فله عليه درجة السببية لانه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن درجة لان حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها فى الذكورة على الانوثة وان كانت الام سببا فى وجود الابن فانها يزيد عليها بدرجة الذكورة لانه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الانسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان الولد لا يدعى الا لابيه لا ينسب الى أمه لان الاب له الدرجة وله العلو فينسب الى الاشرف ولما لم يتمكن لعيسى عليه السلام ان ينسب الى من وهبه لها بشرا سويا أعطيت أمه الكمال وهو المقام الاشرف فنسب عيسى اليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التى شرف بها الرجال على النساء فنسب

الابن الى أبيه لاجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآسية امرأة فرعون
فأما كمال آسية فلشرف المقام الذى ادّعاه فرعون فلم يكن ينبغى لذلك المقام ان يكون العرش الذى
يستوى عليه الا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذى شقى به فرعون ولحق
بالخسران المبين وفازت امرأته بالسعادة ولشرف المقام الذى حصل لها به الكمال قالت رب ابن لى
عندك بيتا فى الجنة فما أنطقها الا قوة المقام بعندك ولم تطلب مجاورة موسى ولا أحد من المخلوقين
ولم يكن ينبغى لها ذلك فان الحال يغلب عليها فان الكامل لا يكون تحت الكامل فان التحتية نزول
درجة ولما كان كمال مريم بعيسى فى نسبته اليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجنى من
فرعون وعمله الآية حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول ياليتنى مت قبل هذا الآية وهى
بريئة فى نفس الامر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت
جواره والعصمة من ايدى اعدائه ولكن قالت ذلك مريم حيا من الناس لما علمته من طهارة بيتها
وآبائها فخافت من الحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا ان العالم كان مستورا فى غيب الله وكان
ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما لخرج على صورة الظل والظل على صورة
ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر
نورا فظهرت الاشياء التى كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه
النور فى ظهور الاشياء به فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك
العالم فى خروجه من الغيب الى الشهادة خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم
بالله من هذا المقام ما فيه كفاية ان عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين وأما مسئلة روح صورة هذا
العالم وأرواح صور العالم العلوى والسفلى فها انا ابسطها لك فى هذه المسئلة من هذا المنزل
فى الدرجة الثانية منه فان هذا المنزل يحتوى على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول
ان روح العالم الكبير هو الغيب الذى خرج عنه فافهم ويكفيك انه المظهر الاكبر الاعلى
ان عقلت وعرفت قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقى لك ان تعلم
أرواح صور العالم هل هى موجودة عن صورة أو قبلها أو معها ومنزلة الارواح من صور العالم
كمنزلة ارواح صور أعضاء الانسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الاذن والبصر روح العين
فاعلم ان الناس قد اختلفوا فى هذه المسئلة على ما ذكرنا تفصيله والتحقيق فى ذلك عندنا ان الارواح
المدبرة للصور كانت موجودة فى حضرة الاجمال غير مفصلة لاعيانها مفصلة عند الله فى علمه فكانت
فى حضرة الاجمال كالحروف الموجودة بالقوة فى المداد فلم تتميز لانفسها وان كانت متميزة عند الله
مفصلة فى حال اجمالها فاذا كتب القلم فى اللوح ظهر صور الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة
فى المداد فقيل هذا ألف وباء وجيم ودال فى البسائط وهى أرواح البسائط وقيل هذا قام وهذا
زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهى أرواح الاجسام المركبة ولما سوى الله صور العالم أى عالم شاء
كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والارواح كالمداد فى القلم والصور كمنازل الحروف فى اللوح
فنفخ الروح فى صور العالم فظهرت الارواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس
وهذا فيل وهذه حية وكل ذى روح وما ثم الا ذو روح لكنه مدرك وغير مدرك ومن الناس من قال
ان الارواح فى أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع ذلك ولكل
واحد وجه ينتمى اليه فى ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا اليه وهو قوله ثم أنشأناه خلقا آخر
واذا سوى الله الصورة الجسمية ففى أى صورة شاء من الصور الروحية ركبها ان شاء فى صورة
خنزير أو كلب أو انسان أو فرس على ما قدره العزيز العليم فثم شخص الغالب عليه البلادة والبهيمية
فروحه روح حمار وبه يدعى اذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى الى كابها

فيقال فلان كلب وفلان أسد وفلان انسان وهو أكمل الصفات وأكمل الارواح قال تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وتمت النشأة الظاهرة للبصر فى أى صورة ماشاء ركبك من صور الارواح فتنسب اليها كماذكرناه وهى معينة عند الله فامتازت الارواح بصورها ثم انه اذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول ان الارواح تتجرّد عن المواد تجرّدا كليا وتعود الى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصقيل اذا صدئ الى الشمس واختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لانفسها كما لا يمتاز ماء الاوعية التى على شاطئ النهر اذا انكسرت فرجع ماؤها الى النهر فالاجسام تلك الاوعية والماء الذى ملئت به من ذلك النهر كالارواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب من مجاورتها الجسم هيئات رديئة وحسنة فتمتاز بتلك الهيئات اذا فارقت الاجسام كما ان ذلك الماء اذا كان فى الاوعية يلحقه أمور تغيره عن حالته اما فى لونه أو ريحه أو طعمه فاذا فارق الاوعية صحبه فى ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون ويحفظ الله عليها تلك الهيئات المكتسبة ووافقوا فى ذلك بعض الحكماء وطائفة قالت الارواح المدبرة لا تزال مدبرة فى عالم الدنيا فاذا انتقلت الى البرزخ دبرت اجسادا برزخية وهى الصور التى يرى الانسان نفسه فيها فى النوم وكذلك بعد الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة فى الاجسام الطبيعية كما كانت فى الدنيا والى هنا انتهى خلاف أصحابنا فى الارواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا فى ذلك فكثير وليس مقصودنا ايراد كلام من ليس من طريقنا * واعلم يا أخى تولاك الله برحمته ان الجنة التى تصل اليها فى الآخرة والنار التى يصل اليها من هو من أهلها فى الآخرة هى مشهودة اليوم لك من حيث محلها لا من حيث صورتها فأنت فيها متقلب على الحالة التى أنت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصور تحجبك التى تجلت لك فيها فأهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كانت جهنم يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحرورها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف فى ابتداء الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحون وجيحون نهر عسل وماء وخمر ولبن كما هى فى الجنة فان النبى صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الانهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصيرته وبقى فى عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الاعمى يكون فى بستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه انه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك الاماكن التى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها من النار كبطن محسر بمنى وغيره ولهذا شرع الاسراع فى الخروج عنه لامته فانه صلى الله عليه وسلم يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه على قدر ما قد أراده الله من ذلك لحكمة اخفاها فى خلقه ألا ترى أهل الورع اذا حماهم الله عن أكل الحرام من بعض علاماته عندهم ان يتغير فى نظره ذلك المطعوم الى صورة محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع من أكله فاذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة فى اكتسابه فلاهل الله تعالى أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هى هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة عليه من الصور فبتلك الاعين يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك الالسنة يتكلمون وكلامهم مصيب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور عن الحق والاخذ به صم بكم عمى فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون الى الله ووالله ان عيونهم لفى وجوههم وان سمعهم لفى آذانهم وان ألسنتهم لفى أفواههم ولكن ما العناية سبقت لهم ولا الحسنى فالحمد لله شكرا حيث احيانا بتلك القلوب والالسن والاذان والاعين ولقد ورد فى حديث نبوى عند أهل الكشف صحيح وان لم يثبت

طريقه عند أهل النقل لضعف الراوى ولقد صدق فيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تزيد فى حديثكم وتمويج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أين من يفرغ محله لا آثارد به أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا والله ولى التوفيق * واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التحليل وعلم ما يحصل لاهل النار فى النار من العلوم اذا دخلوها وعلم ما يعطيه عالم الطبيعة من الاسرار الالهية التى لا تعلم من غيره وعلم السابقة واللاحقة وهى العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الايجاد الروحانى والصورى وعلم السبب المؤدى الى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه وعلم التجلى فى الحجاب وعلم الاحكام الالهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الافعال وعلم الحاق الاعالى بالاسافل والاسافل بالاعالى وقريب منه علم التحام الاباعد بالادانى والادانى بالاباعد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث وثلثمائة فى معرفة منزل العارف الجبريلى من الحضرة المحمدية)

(شعر فى المعنى)

للشمس فى الفلك الاعلى علامات … يدرى بذلك أقوام اذا ماتوا
تسرى به انفس مثلى مطهرة … لا تنجلى لهم الا اذا باتوا
من الخمور سكارى فى محاربهم … ومالهم فى وجود السكر نيات
فلو أراد زوال السكر صحوهم … تتلى عليهم من القرءآن آيات

اعلم ايدك الله ان من الارواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملأ الاعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهى فلا يعصون الله ما أمرهم الاية وقد نبه الله تعالى على ان جبريل عليه السلام منهم بقوله مطاع ثم أمين ولا يكون مطاعا الا من له الامر فيمن يطيعه فاعلم ان العارف اذا كان يمده من الملأ الاعلى روح من هذه الارواح الآمرة التى لها التقدم على غيرها كاسرافيل واسماعيل وعزرائيل وجبريل وميكائيل والنور والروح وأمثالهم فان العارف يكون له أثر فى العالم العلوى والسفلى بقدر مرتبة ذلك الروح الذى يتولاه من هنالك فمن تولاه اسرافيل يكون له من الاثر بحسب مرتبة اسرافيل وما يكون تحت نظره وأمره وكذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو امرأة على مقامه وهو الذى تسمعونه من الطائفة من ان فلانا على قلب آدم وجماعة على قلب ابراهيم أى لهم من المنازل ما لابراهيم وآدم من مقام الولاية التى لهم لا من مقام النبوة وان كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها الا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل الا للنبى وأما الولى فلا الا أن يكون له من مظهره تمديه وتقويه وتؤيده فهى فيه غيبية هكذا أخذتها مشاهدة من نفسى وأخبرت ان كل ولى كذا يأخذها من المكملين فى الولاية يأخذها ويترجم عنها ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبى من الفوق او من الامام تنزل على قلبه أو يخاطب بها فى سمعه فالولى يجد أثرها ذوقا وهو فيها كالاعمى الذى يحس أن بجانبه شخصا ولا يعرف من هو ذلك الشخص ولهذا تقول الطائفة لا يعرف الله الا الله فاعتبروا ولا النبى الا النبى ولا الولى الا الولى مثله فالنبى ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة والولى ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء عن مشاهدة النبوة فانها من خلفه وهو فيها كحافظ القرءآن لانه من حفظ القرءآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم يقل فى صدره ولا بين عينيه ولا فى قلبه فان تلك رتبة النبى لا رتبة الولى وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يخص بها من يشاء من عباده وقد اغلق ذلك الباب وختم برسول الله صلى

الله عليه وسلم والولاية مكتسبة الى يوم القيامة فمن يعمل فى تحصيلها حصلت له والتعمل فى تحصيلها اختصاص من الله يختص برحمته من يشاء قال تعالى انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء كما قال نهدى به من نشاء من عبادنا فبنور النبوة تكتسب الولاية فالاولياء هم ولاة الحق على عباده والخواص منهم الاكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقى عليه اسم الولاية فالولاية الفلك المحيط الجامع للكل فهم وان اجتمعوا فى منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق والقاضى وال والشحنة وال والمحتسب وال وأين مرتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة وكلهم لهم الامر فى الولاية وهكذا ماذكرناه فى حق الانبياء والرسل والاقطاب كل ولى على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وماعداها يتعمل فى تحصيلها فثم وال يقدم للسلطان خدمة من مال أومتاع فيوليه السلطان المنصب الذى يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان فى ركوبه وخروجه ويتعرض له فاذا أمر السلطان بامر يفعل مالم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما مشاهدته مبادرا لاوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لاوامره التى ندب اليها لا التى افترضها عليه وهو قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الىّ بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا معنى الكسب فى الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن أمره وواجهه بالامر فرأى محافظته للاوامر السلطانية التى أوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتأولها بل يأخذها على الوجوب فيسارع اليها ويسبق الى امتثالها حين يبطئ عنها ويتأولها من هو معه فى رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه النيابة عنه فى رعيته كذلك المسارع الى ما أوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأخذ أوامره على الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فان الله يصطفيه ويوليه اكبر ولاية فقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص وأهله فاسلك عليه فهو الباب الذى من دخل عليه نجا وتولى ودنا وتدلى ونودى بالافق الاعلى واعلم ان الولى الذى تمتد اليه رقيقة روحانية جبرائيلية هو من الامناء الذين لله تعالى فى خلقه الذين لا يعرفون فى الدنيا فاذا كان فى الآخرة وظهرت منزلته هنالك وما كان ينطوى عليه فى هذه الدار مما لا يعرف هنا فانه كان اما تاجرا فى السوق أو بائعا صاحب حرفة أوصنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده فى الآخرة ان لله امناء حيث كان هذا عندهم وماظهروا به فى الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على الارض واختراق الهواء والمشى على الماء والاكل من الكون وماظهر عليه شئ من ذلك وهو فى قوته وتحت تصريفه وأبى ان يكون الا على ماهم عليه عامة المسلمين الا وهم الملامية أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص فى الامة المحمدية كجبريل فى الامة الملكية مطاع الباطن فان جبريل روح وله الباطن غير مطاع فى الظاهر لو أمر لكنه لا يأمر فانه ما امتاز عن العامة بشئ فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم وامتثل أمره للتفوق الذى ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه لا يأمر ولكنه فى الباطن مطاع الامر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبدالله بن تاخشت ومثل ابن جعدون الحناوى وهو من الاوتاد كان كبير الشان فهذا العارف الذى له هذا المقام الذى ذكرناه له التمكن من نفسه ومن مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فان النفس تريد الظهور فى العالم بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من اوصاف السيادة وقواه بحيث ان يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ لمكانته من ربه فكان من قوته انه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شئ لا فى أقواله ولا فى افعاله ولا فى عبادته وهو ممن نص عليه

رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الارض
قرست وسكن ميدها فقالت الملائكة يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت
يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الحديد قال نعم النار قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من النار
قال نعم الماء قالت يا ربنا هل خلقت شيئا أشد من الماء قال نعم الهواء قالت يا ربنا هل خلقت شيئا
أشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله وهذه حالة
من ذكرنا وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوة وان له منها أكثر مما ذكره فى الاقوياء فان
النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا فى أصل جبلتها وخلقها ومن قيل له اخرج عن
جبلتك وطبعك فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث ان هان عليهم مثل هذا
وسبب ذلك انه أعطاهم من المعرفة بالله التى خلقوا لها ما شغلهم والوفاء بحق العبودية عن مثل هذا
فهم على الطريقة المثلى التى اختارها العباده ولهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا
العارف الذى بهذه المثابة من الافراد الذين أفردهم الحق اليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب
العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لذاته ورضى عنهم ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام من
القوة المؤثرة فى العالم الاعلى والاسفل الفا ومائتى قوة قوة واحدة منها لو سلطها على الكون اعدمته
ومع هذا التمكن من هذه القوى اذا نزل عليه الذباب لا يقدر على ازالته حياء من الله ومعرفة فأما
المعرفة التى له فيه فان ذلك الذباب رسول من الله اليه وهو الذى أنزله عليه وهو يراقب ما جاء به
من العلم فاذا فرغ من رسالته ان شاء نهض ان استدعاه خالقه وان شاء أقام فيكون هذا العارف
كرسى ذلك الرسول الربانى فهذا سبب تركه اياه ولا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة وأما الحياء
من الله فان فى ازالة الذباب راحة للنفس ونعيما معجلا وما خلق الله الانسان فى هذه الدار للراحة
والنعيم وانما خلق لعبادة ربه فيستحى ان يراه الله فى طلب الراحة من اذى الذباب حيث ان الموطن
لا يقتضيه فان قلت فالمتنعم فى الدنيا مباح له التنعم فى الحلال قلنا لا نمنع ذلك فى حق غير العارف ولكن
العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أو ظاهرة الا والتكليف
من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعيم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة
الشكر عليها واذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب
الخاطر فى اقامة الوزن بالقسط أن لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف يتنعم فظاهرها نعمة وباطنها
غصص فهو لا يبرح يتقلب فى نعم الله ظاهرا وباطنا ولا يؤثر عنده الا ألما وتنغيصا والعامة تفرح بتلك
النعم وتتصرف فيها أشرا وبطرا والعارف مسدود عليه فى الدنيا باب الراحة فى قلبه وان استراح
فى ظاهره فهو يموت فى كل نفس ألف موتة ولا يشعر به يقول عمر بن الخطاب رضى الله عنه ما ابتلانى
الله بمصيبة الا رأيت لله على فيها ثلاث نعم احداها أن لم تكن فى دينى الثانية حيث لم تكن أكبر منها
الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب ومن كان فى مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل الى مصيبة
أعظم من تلك المصيبة فانه يتعين عليه اقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه بمصيبة واحدة لصبر
عليها وابتلته معرفته فى تلك المصيبة بثلاث مصائب كلفه الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم
فى تلك المصيبة الواحدة فانظر الى معرفة عمر رضى الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر الى
ما فيه من الادب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة الى رؤية النعم فتلقاها بالقبول
لان النعمة محبوبة لذاتها فرضى فكان له مقام الرضاء والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد
على الله وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم أحد من الاولياء ولا قام فيه مثل هذا
المقام مثل أبى بكر الصديق الامن لا اعرفه فانه رضى الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان فى باطنه
من المعرفة شئ لقوته الا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهلت الجماعة وقالوا ما حكى

الذباب

عنهم الا الصديق فان الله تعالى وفقه لاظهار القوة التى أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للامامة والتقدم والامام لابد أن يكون صاحيا الا يكون سكران فقامت له تلك القوة فى الدلالة على ان الله قد جعله مقدم الجماعة فى الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته كالمعجزة للنبى عليه السلام فى الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الامر الا له عن طوع من جماعة وكره من آخرين وليس نقصا فى امامته كراهية من كره فان ذلك هو المقام الالهى والله يقول ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها فاذا كان الخالق الذى بيده ملكوت كل شئ يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه فى خلقه وهم الرسل فكيف حال أبى بكر وغيره فلا بد من طائع وكاره يدخل فى الامر على كره بشبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين أو هوى نفس اذا لم يكن له دين فأما من كره امامته من الصحابة رضى الله عنهم فما كان عن هوى نفس نحاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك انه أحق بها منه فى رأيه وما أعطته شبهته لا فى علم الله فان الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة فى الارض وكذلك عمر وعثمان وعلى والحسن ولو تقدم غير أبى بكر لمات أبو بكر فى خلافة من تقدمه ولا بد فى علم الله ان يكون خليفته فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب فى الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنها من يتأخر مفارقته للدنيا لينال الجميع ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض مصروف الى الله وهو العالم بمنازلهم عنده فان المخلوق ما يعلم ما فى نفس الخالق الا ما يعلمه به الخالق سبحانه وما أعلم بشئ من ذلك ولا يعلم ما فى نفسه الا اذا أوجد أمرا علمنا انه لولا ما سبق فى علم الله كونه ما كان فالله يعصمنا من الفضول انه ذو الفضل العظيم فهذا قد أبنت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والايماء فان المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرسة ما يتضمن هذا المنزل من العلوم * فمن ذلك علم ذهاب النور الاعظم وبقاء حكمه وهو من أعجب الاشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسئلة فقد النبى صلى الله عليه وسلم وبقاء شريعته فى المكلفين الا مذهب من يقول ان الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وماسيها ومنه سبب عزل اهل المراتب عن مراتبهم مع وجود الاهلية منهم ولماذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الاهلية وهل للسلطان عزل القاضى العادل اذا ولاه أو لا ينعزل فى نفس الامر اذا جار عليه السلطان وأخره عن الحكم فان حكم وهو بهذه المثابة هل ينفذ حكمه شرعا أو لا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فيأبى السلطان امضاءه ويطلب الخصم المحكوم عليه بالرجوع الى القاضى الذى ولاه السلطان فيظهر عند القاضى الثانى ان الحكم الذى كان الحكم عليه عند الاول هل لهذا المحكوم عليه عند القاضى الثانى ان يأخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الاول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثانى أم لا وان صح فهل هو مستقل فيه كالاول او هو كالنائب عن الاول الا انه بأمر سلطانى او ينعزل الحاكم الاول اذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن أراد تحقيق هذه المسئلة ودليلها فلينظر فى النسخ الوارد فى الشريعة الواحدة فليصح العزل ومن نظر فى حكم المشرعين وان الله ما عزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره فى تلك الامة التى له الا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكشف له فافهم * ومن علوم هذا المنزل علم الجور فى العالم من أى حضرة صدر وما ثم الا العدل المحض فمن أين هذا الجور وأى حقيقة مرتبطة به وأى اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم والهمم على مراتب الاعمال لم كان ذلك وعلم البعث الاخروى هل هو عام فى كل حيوان أو هو خاص بالانس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم ما يتولد عن تأليف الروح والجسم الطبيعى وهل الجسم للروح كالمرأة للبعل فى النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق

رجعى أو باين فان العلماء قالوا ان المرأة اذا ماتت كانت من زوجها كالاجنبية ولا بدّ فليس له ان يكشف عليها وذهب آخرون الى بقاء حرمة الزوجية فله ان يغسلها وحاله معها كحاله فى حياتها فان كان رجعيا فان الارواح تردّ الى اعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها فى البعث وان لم يكن رجعيا وكان بائنا فقد تردّ اليها ويختلف التأليف والتأويل وقد تنشأ لها اجسام اخر لاهل النعيم اصفى وأحسن ولاهل العذاب بالعكس وعلم كلام الاطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل كلام عيسى فى المهد وصبى يوسف عليه السلام وجريج * وأمّا انا فرأيت فى زماننا شخصا شابا اسمه والله اعلم عبد القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق بجاء وسلم فأخبرنى عنه جماعة منهم الزكى ابن رواحة صاحب المدرسة قالوا ان امّ هذا الشاب لما كانت حاملا به عطست فحمدت الله فقال لها وهو فى جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك وأمّا انا فكانت لى بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما كما يلاعب الانسان ولده الصغير فاتفق ان خطر لى ان اسألها على طريق اللعب فى مسئلة فقلت لها يا زينب فأصغت الىّ وكانت ما بلغت حد الكلام فقلت انى أريد أن أسئلك عن مسئلة مستفتيا ما قولك فى رجل جامع امرأته ولم ينزل ماذا يجب عليه قالت لى يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمّها وجدّتها يسمعان فصرخت جدّتها وغشى عليها * وعلم النشر بعد الطىّ قال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعلم المحو والاثبات وعلم تضاعف الانوار وعلم القرب الالهية التى تعطى التجلى وعلم الغيبة والحضور وعلم النجوم وعلم الزمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هى من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق فى العالم حتى الانسان فى نفسه وعلم الكشف والحجاب الذى بين الناس وبين من يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط فى الطريق أم لا وعلم رؤية الارواح العلوية وعلامات الصدق ممن يدّعى رؤية الارواح الصادق فيه من الكاذب ولنا فيهم علامات نعرف من يصدق منهم ممن يكذب وعلامات اخر لنا أيضا فى الصادق منهم اذا أخبر عما رأى وهل هو يخبر عن الارواح أنفسها أو عن خيالات قامت له فيتخيل انه رأى الملك أو الجنّ وهو ما رأى الا امثلة فى خياله قامت له لقوة سلطان الخيال عليه خارجة عن وهمه فلنا فى مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما رآه ويخطئ فى الحكم انه رأى ملكا أو جانا وذلك المرئى ليس بملك ولا جان هذا من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعد ولماذا يرجع ومن عارض القرءآن من أين أتى عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكى فقال له ما تصنع يا حلاج فقال هو ذا أعارض القرءآن فدعا عليه فكانت المشايخ تقول ما أصيب الحلاج الا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنتر الحلوى لقيته بالموصل سنة احدى وستمائة عارض القرءآن وسمعته يتلو منه سورا وكان فى مزاجه اختلال الا انه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفسا ومات فى تلك السنة وفى هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر فى الافعال كما تقوله الاشاعرة فى مسئلة الكسب أو لا أثر لها وهل هى مظهر من مظاهر الحق أو تكون فى وقت من مظاهر الحق وهى المشيئة التى ينفذ حكمها وفى أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع وثلثمائة فى معرفة منزل ايثار الغنا على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على الغنا من الحضرة العيسوية)

غنى نفس المحقق مستعار ... وفقر النفس ذل وانكسار
فلو أنّ الفقير يكن مليكا ... لزار العالمين ولا يزار
ولو أن الغنىّ يكون عبدا ... لكان له التقدّم والفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا ... ولا يدرى بحكم العلم دار

ومن هذا المنزل أيضا قولنا

الكون اعمى لنقص كامن فيه … والنور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال ولى ضد الكمال لنا … بينى و بينك وعد مانوفيه
قد قلت انك معروف بمعرفتى … و بحر جهلى عقلى مغرق فيه
هى من الحال ماقد كنت فيه لكم … لالى فان حجابى فى تجليه
انى لاعجب منى حين أسرى بى … وكيف أزقربى فى تدليه
لولا دنوى لماقام التدلل بى … و ما أنا علة فيما يؤديه
فقل لعلمك لاتفرح فماظفرت … يداك الا بجهل ظاهر فيه

ومن هذا المنزل أيضا قولنا

لولا دنوى لما تدلى … ولا تدانى ولا تجلى
فان عنه وجود عينى … وقد تعلى لما تجلى
فقمت فى أرضه اماما … خليفة سيدا معلى
احكم فيه بحكم ربى … وهو عن العين ما تخلى
فعند ماتم لى مرادى … ناديت مولاى قال مهلا
خذنى الى ماخرجت منه … فقال أهلا بكم وسهلا

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه وتعالى يغار لعبده المنكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه وأنه طلب من عباده ان يغاروا لله اذا انتهكت حرماته غيران غيرتك لله تعود محمدتها عليك وغيرته سبحانه لك تعود محمدتها أيضا عليك لاعليه فهو سبحانه يثنى عليك بغيرته لك و يثنى عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال و بكل وجه وهذا الفضل ارفع مقام يكون للعبد ليس وراءه مقام أصلا فينبغى للعبد أن يغار لنفسه فى هذا المقام ولابد فان الله يغار له فاذا احضر ملك مطاع نافذ الامر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائرا وجاءك فقير ضعيف فى ذلك الوقت زائرا أيضا فليكن قبولك على الفقير وشغلك به الى ان يفرغ من شأنه الذى جاء اليه فان تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه فى صورة ذلك الملك فانك تعاين للحق فى الملك المطاع تجليا فى غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذى ينبغى له وأنى للعبد بمرتبة السيادة فاذا ظهر فيها او بها فقد أخل بها واشكل الامر على الاجانب فما عرفوا السيد من العبد اذا رأوه على صورته فى مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم الى قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى لا يأخذكم فى الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية ان زعماء الكفار من المشركين كالاقرع بن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد الا مجالسته لهؤلاء الأعبد يريدون بلالا وخبابا وغيرهم فكبر عليهم ان يجمعهم والاعبد فى مجلس واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على اسلام مثل هؤلاء وأمر أولئك الاعبد اذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربونه الى ان يفرغ من شأنهم أو اذا اقبل الزعماء والاعبد عنده ان يخلوا لهم المجلس فانزل الله هذه الآية غيرة لمقام العبودية والفقران يستهضم من ظهر بصفه عزة وتأله فى غير محله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جالس هؤلاء الأعبد وامثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى ان احبس نفسى معهم فكانوا اذا اطالوا الجلوس معه يشير اليهم بعض الصحابة مثل أبى بكر وغيره ان يقوموا حتى يستريح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض شؤونه فهذا من غيرة الله لعبده الفقير المنكسر وهو

من أعظم دليل على شرف العبودية والاقامة عليها وهو المقام الذى يدعونه الناس فان جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لان العزة والغنا لله فحيث ماتجلت هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا اليها ولا يفرقون بين ماهو عز وغنى ذاتى وبين ماهو منهما عرضى الا بمجرد مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم فى عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما فى أيديهم فترى الملوك على ماهم عليه من العزة والسلطان كالعبيد بين يدى الزهاد وذلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم اليهم فى عزهم ومافى ايديهم من عرض الدنيا فاذا التمس الفقير من الغنى بالمال شيأ من عز أومال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت مرتبته فى قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة ووزنتها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ماطلب فصفة الحق تعالى حيث ماظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها وبين ظهورها عند من لا يستحقها ولو علم هذا الجاهل ان أفقر الناس الى المال أكثرهم مالا وذلك ان صاحب الفقر المدفع به لمحتاج بالضرورة الى مايسد به خلته فهو فقر ذاتى والغنى بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع هذا يترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به فى البحار والاعداء وقطع المفازات الى البلاد القاصية شرقا وغربا فى اقتناء درهم زائد على ماعنده لشدة فقره اليه وربما هلك فى طلب هذه الزيادة وغرق ماله أوأخذ وربما استوسر فى سفره أوقتل ومع هذه المظنات كلها لا يترك سفرا فى طلب هذه الزيادة فلولا جهله وشدة فقره ماخاطر بالأنفس فى طلب الاخس فالفقير الزاهد يرى ان هذا الغنى أفقر منه بكثير وهو فى فقره مذموم وان هذا الزاهد لولا غناه بربه عن هذه الاعراض لكان أشد حرصا فى طلبها من التجار والملوك ولنا فى هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب	من عالم الارض والسماء
يحسبه عالم حجابا	لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذى فى النفوس منه	لم يجب الله فى الدعاء
لاتحسب المال ماتراه	من عسجد مشرق لرائى
بل هو ماكنت يابنى	به غنيا عن السواء
فكن برب العلا غنيا	وعامل الحق بالوفاء

ولنا فيه أيضا

المال يصلح كل شئ فاسد	وبه يزول عن الجواد عثاره

وهذه حالة اغفلها أهل طريقنا ورأوا أن الغنى بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقيق بالتنبيه على الفقر الى الله الذى هو صفتهم الحقيقية فجعلوها فى الغنى بالله بحكم التضمين لمحبتهم فى الغنى الذى هو خروج عن وصفهم والرجل انما هو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذى لقبه به وسماه فقال أنتم الفقراء الى الله الآية فلرعونة النفس وجهالتها أرادت ان تشارك ربها فى اسم الغنى فرأت ان تتسمى بالغنى بالله وتتصف به حتى يطلق عليها اسم الغنى وتخرج عن اسم الفقر فانظر مابين الرجلين ومارأيت أحدا من أهل طريقنا أشار الى ماذكرناه أصلا من غوائل النفوس المنطوية فيها الى الله تعالى فهو الذى نبه عباده عليها وبعد هذا فاسمعوا وتعاموا وكم جهدت ان أرى لاحد فى ذلك تنبيها عليه فما وجدت وأسأل من الله تعالى ان لا يجعلنا ممن انفرد بها وان يشاركنا فيها اخواننا من العارفين وأما أصحابنا فانهم أخذوها عنا

وتحققوا بها فى نفوسهم ومابقى عليهم فيها الا التخلق بها وان تكون صفتهم دائما ولكن بعد أن عرفنا أولادنا فعرفوا هذه المرتبة وتنبهوا الى ماجهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر ان يسيئوا الادب مع الله تعالى ومن أساءة الادب فى طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا اليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فان الشيخ اذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد اليه عن فقره الى ربه حالا ويكون مشهده عند ذلك الغنى بالله والغنى بالله يطلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام اذا رأى المريدين يفتقرون اليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث الزم الله به فقرا اليه يثبتونه بصفة فقرهم اليه على فقره الى الله تعالى فانه ربما لولم يظهر صفة فقرهم اليه لنسى فقره الى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فلينظر هذا الشيخ المريدين المفتقرين اليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغريق وجد من ياخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث امسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه اعظم من حقه على المريد فالمريد شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ المريد بالقول والتربية فان كنت عاقلا فقد نبهتك على الطريق الانفس فاعمل عليه مما بينت لك فى النصيحة ولنا فى هذا المعنى

انا عبد والذل بالعبد أولى ... لا أرانى للعز بالحق اهلا
فانظرونى فكلما قلت قولا ... كان قولى حالا وعقدا وفعلا
ان غيرى يقول انى عبد ... فاذا ما ماشيته قال مهلا

فيا ايها الولى الحميم لاتنسخ العلم بالظن فأخسر الاخسرين من كانت حالته هذه عزة الايمان اعلى وعزة الكفر ادنى وعزة الفقر اولى فليكن شانك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغنى بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فان الفقير المؤمن هو مجلى حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذارا الخروج عن طريقنا فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن الغنى بالمال عنك هو مرآة لك صدئت فلاترى نفسك فيها فلاتعرف ماطرأ على وجهك من التغيير فاعتب الله نبيه صلى الله عليه وسلم سدى بل ابان والله فى ذلك عن ارفع طرق الهدى وزجر عن طريق الردى فقال كلا ردعا وزجرا الحالة تعجبك عما ذكرته وقررته لك فى هذه النصيحة فلاتعدل بالغنى والعزة مستحقها وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لم يدنسوا علمهم بغفلة ولانسيان * معذرة * وبعد ان ابنت لك عن الطريقة المثلى التى غاب عنها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم ان الاحوال تملك الانسان لابد من ذلك واذا سمعت بشخص يملك الاحوال فانه لايملك حالا الا بحال آخر فالحال الذى اوجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه فى الوقت فان الوقت له فان بعض الناس غلط فى هذه المسئلة من أهل طريقنا وجعلوا من الفرق بين الانبياء عليهم السلام وبين الاولياء ملك الحال فقالوا الانبياء يملكون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال وهو غلط كبير من كل وجه فان الانسان لايخلو أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته وهو الحاكم عليه واعلم ان الله قد قرر فى نفوس الاكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيث ماظهرت فان ظهرت على من هى فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولى لصفة الحق لا للمحل الظاهرة فيه فان غفل المحجب بالموصوف عن الصفة فعظمه من اجلها وينبغى ان لايكون ذلك الا فيمن البسه الحق اياها الا فى من سرقها فكان كلابس ثوبى زور كالمتشبع بما لايملك فاذا اعظم الولى صفة الحق اذا ظهرت له فى شخص وبدت له صفته فى شخص آخر أعرض عن صفته اعظاما ان يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد الا التعظيم وينجر مع ذلك تعظيم المحل الذى ظهرت فيه صفة الحق وان كان ليس مقصود المعظم ومع هذا فالذى نبهناك عليه اولى وأحق بالتقديم

من

من هـذا وما احسن قول النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال انزلوا الناس منازلهم أو قال امرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل الناس والله معلومة ولم يقل كل احد منزلته وانما قال الناس فالصفة التي تعمهم هي التي أمر النبي صلى الله عليه وسلم ان تنزلهم فيها وهي التي ذكرناها ونبهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ما ورد في القرآن من وصف الانسان بما ليس له بحقيقة فانما هو في مقابلة امر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من جنسه ليكون انكى في حقه قال في ذلك عبد الله بن ابي ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فخرج منها محمدا واصحابه بخباء ولده فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه في قتل ابيه لما سمع الله يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية وكان من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اريد أن يتحدث بأن محمدا يقتل اصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين في مقابلة دعوى المنافقين اياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل الآية ولكن المنافقين لا يعلمون لمن ينسبون العزة فكيف ينسبونها الى غير الله من المؤمنين وما حظ الرسول والمؤمن منها ولم يقابلهم تعالى باخراجهم ولذلك ما اخرجهم بل هـذا القائل لم يزل بالمدينة الى ان مات ودفع لكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه جزاء ليد كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم من جهة عمه العباس حين اسر في غزوة بدر فكساه هـذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبي صلى الله عليه وسلم من اجل ذلك فاذا رأيت عارفا قد وقع في مثل ذلك فاعلم انه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فان كنت مثله في المقام او اكبر منه فذكره بما عرفناك به واذا كان هذا المقام لك وأنت مشاهد له فبالضرورة تكون اكبر منه في تلك الحالة وان كنت نازلا عنه في غيرها فعلى كل وجه ذكره فان كان حاله الايمان في ذلك الوقت فانه يقبل الذكرى فان انتهرك وقال لمثلي تقول هذا فاعلم انه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الايمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك وادع له فان الله قد أعمى بصيرته عن سبيل الله واعلم ان هذه الصفة التي نبهتك عليها اعطيتها حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهي مقرها ولا يتصف بها الا من له عند الله ارفع المنازل فان كان رسولا فارفع المنازل في الرسالة وان كان نبيا فارفع المنازل في النبوة وان كان وليا فارفع المنازل في الولاية وان كان مؤمنا فارفع المنازل في الايمان وان كان نصرانيا او مجوسيا او يهوديا او معطلا فهو أرفع المنازل بها في صفته وفي مقامه شعر

ان الكبير من الرجال هو الذى … لا يدّعيه مقيدا ومسوّدا
ومهوّدا ومنصرا ومجسا … ومعطلا ومشركا وموحدا
ومنزها ومشبها ومحيزا … وممكنا ومروحنا ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله … كل الانام وكان حيا يقصدا
ان الغيور هو الذى لا ينثنى … عن نفسه حال الضلالة والهدى

وان المحل الذى تقوم به هـذه الصفة لا بد لصاحبها ان كان على أي ملة كان او نحلة ان يرجع الى دين الهدى ويسلم ويؤمن ويبادر الى مكارم الاخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون اكمل الناس ايمانا وأعظمهم منزلة عند الله وكرامة عارفا بمنازل الرسل والانبياء عليهم السلام وفضل بعضهم على بعض والاولياء والمؤمنين فان الصفة التي قادته الى الاسلام اعظم الصفات عند الله قدرا في حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه في عليين ويتلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن في عبادة ربه وهو الذى ينزل الى هذا العبد من عند الله للمناسبة التي بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده فيرفعه الى منازل هذه الصفة في عليين فلا يكون في صفته اعلى منه منزلة الا من عمل بعمله فانه في درجته ومعه ويكفي هذا القدر من هـذا المنزل واما ما يحتوى عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر

وأين ينتهى كل كفر بصاحبه مثل كفر الآبق وتارك الصلاة والكافر ببعض مانزل الله وعلم البدء وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم اقوات الارض وأمر السموات ومايتولد بين السماء والارض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الانسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هى فى كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة ام لا وهل للساعة صورة لها ادراك سمع وبصر وتميز أم لا وعلم الصفات المقومة لكل مرتبة حتى يمتاز بها اهلها وعلم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى يده على اصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ان فى الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر جرم الكتابين وكثرة الاسماء فيعلم من ذلك ايراد الكبير على الصغير من غير تكبير الصغير أو تصغير الكبير والافأى ديوان يحصر أسماء هؤلاء ويعلم ان الامر الذى يحيله العقل لايستحيل نسبة الهية فتعلم ان الله قادر على المحال العقلى كادخال الجمل فى سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام الذى وراء طور العقل من حيث مايستقل بادراكه من كونه مفكرا والافعقل الانبياء عليهم السلام والاولياء قبل هذا الامر من كونه قابلا لامن كونه ماذكرناه فللعقل حد يقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الاطلاق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس وثلثمائة فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمديه)

شعر

حقائق الحق بالاسماء والحال … تقلب الكون من حال الى حال
وليس يدرى به الا القلوب وما … للعقل فيه مجال دون املال
يخالف العقل تقليب الوجود فما … للعقل شئ سوى قيد وأغلال
فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها … عنها وقلبك فى تقليب احوال
ان المظاهر تقليب الا له لنا … فى نفسه وهو عندى عين اضلال

اعلم وفقك الله ان هذا المنزل يحتوى على علوم كثيرة منها علم القوة وهى الرمى بالقوس والدخول فيه وعقد الاصابع على الوتر والسهم وكيفية الاطلاق وسداد السهم والمناضلة فان الله ما اعتنى بشئ من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمى بالقوس واقامه فى هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوى وأمرنا فى القرءان بالاستعداد به فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال صلى الله عليه وسلم الا ان القوة الرمى وجعله فى هذا المنزل على اربع مراتب وأشهد اصحاب الاذواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الانسان كيف يصيب الفعل ويؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم ينكشف لك سر القدر وكيف يحكم فى الخلائق ولماذا يرجع اصله ولا دليل عليه الا الرمى بالقوس وهو روح كن للايجاد وروح المشيئة للاعدام ويحوى هذا المنزل علم الارواح المدبرة للاجسام العلوية والسفلية وما حكمها فى الاجسام النورية وأن حكمها فيها تشكلها فى الصور خاصة كما ان حكمها فى الاجسام الحيوانية الانسانية التشكل فى القوة الخيالية مع غير هذا من الاحكام فان الاجسام النورية لا خيال لها بل هى عين الخيال والصور تقلباتها عن ارواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا يخلو خيال الانسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صورة وهو علم شريف يدور على اسرار كثيرة وبيد هذه الارواح تعيين الامور التى يريدها الحق بهذه الاجسام كلها فان الانسان عالم بجميع امور الحق فيه من حيث روحه المدبرة وهو لا يعلم انه يعلم فهو بمنزلة الساهى والناسى والاحوال

تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم فى التقسيم الرباعى وهو الرجل الذى يدرى ولايدرى
انه يدرى فذلك الناسى فذكروه وفى هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم اصحاب
السماع وبالاخرى يفيقون فيفزعون الى ربهم تسمى نفخة البعث ونفخة الفزع وفيه علم القلوب وسرعة
تقليبها وفيه علم البصيرة والبصر وما يتجلى لكل واحد منهما وفيه علم الاعادة وكيفيته وماذا يرد
ومنه مالا يرد وفيه علم الدور والكور وهل يكون ذلك فى الصور أو فى الاعيان الحاملة للصور وفيه علم
اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الالهى المسموع بالاذن لا المسموع بالقلب فى المواد
الثوانى وفيه علم الكبرياء الموجود فى الثقلين خاصة ولما اختص بها دون سائر الموجودات وما الحقيقة
التى اعطتهما ذلك وهل هو فى الجن كما هو فى الانس او يختلف السبب فيكون سببه فى الانسان وجوده
على الصورة الكاملة ويكون فى الجن على كونه من نار وعلى من تكبر من الانسان وعلى من تكبر
من الجان وفيه علم ما يزول به هذا الكبرياء من العالمين وفيه علم الاعجاز وتفاصيل الامر المعجز وما يبقى
منه ومالا يبقى وهل له حد ينتهى اليه ام لا والى ماذا يرجع هل الى الصرف ام لغير الصرف فان كان
الى الصرف فهل اذا انقضى زمان الدعوى فى عين ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع
على الاتيان بذلك واذا اتى هل يقدح فى الدعوى الاولى من المتحدى اولا يقدح وفيه علم ما السبب
المانع من الرجوع الى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم اوليس بعلم وفيه علم ما يفر اليه الفار مما يهوله
والى اين يفر مع علمه بأن الذى يفر اليه منه يفر فماذا يحركه ويدعوه الى الفرار مع هذا العلم وفيه علم
الاعتبار ومن أهله ولماذا وضعه الله فى العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولماذا خلق
هل من اجل الانسان او من اجل الحيوان او من اجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها من الموقف وعلم
الجنة والنار وعلم الصفات التى تطلب كل واحدة منهما وفيه علم اباحة التشريع للانسان بالامر والنهى
فى نفسه لا فى غيره وانه ان خالف ما تأمره به نفسه او تنهى عوقب او غفر له مثل ما هو حكم الشارع
ومن أى حضرة صح له ذلك وهل لها ذوق فى النبوة او هى نبوة خاصة لا نبوة الانبياء المحجورة وفيه علم
منتهى القيامة وفيه علم طى الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من اجناس العلوم وتحت كل
جنس من العلوم وأنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسئلة واحدة
أو ما تيسر كما عملنا فى كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره فمن الاحوال التى يتضمنها هذا المنزل
حال الانسان قبل اخذ الميثاق عليه وهو الحالة التى كان فيها صلى الله عليه وسلم حين عرف نبوته
قبل خلق آدم عليه السلام وقد ورد ذلك فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال كنت نبيا وآدم بين الماء
والطين فكان له التعريف فى ذلك الحال وذلك ان هذه النشأة الانسانية كانت مبثوثة فى العناصر
ومراتبها الى حين موتها الذى يكون عليها فى وجود اعيان اجسامها معلومة معينة فى الامر المودع
فى السموات لكل حالة من احوالها التى تتقلب فيها فى الدنيا صورة فى الفلك على تلك الحالة وقد أخذ
الله بابصار الملائكة عن شهودها فهى مكفتة عند الله فى غيبه معينة له سبحانه لا تعلم السموات بها
مع كونها فيها وقد جعل الله وجود عينها فى عالم الدنيا فى حركات تلك الافلاك فمن الناس من أعطى
فى ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما يشهد صورة تما من صوره وهى عين
تلك المرتبة له فى الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهنا شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نبوته
ولا أدرى أشهد صور جميع أحواله أم لا والله أعلم قال تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وهذا من
امرها وشأنها حفظ هذه الصور الى وصول وقتها فتعطيها مراتبها فى الحيوة الدنيا تلك الصورة الفلكية
من غير أن يفقد منها شئ ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة فى الافلاك التسعة وجود
الصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة
وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة فتلك صور المراتب

حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف ذاته لذاته من غير مجلى واذا كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها كما قال صلى الله عليه وسلم وهو فى المرتبة العليا انا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال فى كل وقت وهو فى مرتبة الرسالة و الخلافة انما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك انه رأى لطيفته ناظرة الى مركبها العنصرى وهو مقيد فيها فشاهد ذاته العنصرية فعلم انها تحت قوة الافلاك العلوية ورأى المشاركة بينها و بين سائر الخلق الانسانى والحيوان والنبات والمعدن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل متولد منها وأنه مثل لهم وهم أمثال له فقال انما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره الى ما تقوم به نشأته من الغذاء الطبيعى كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أخرجك فقال الجوع فقال وأنا أخرجنى الجوع فكشف عن حجرين وقد وضعهما على بطنه يشد بهما امعاءه وكان يتعوذ من الجوع ويقول انه بئس الضجيع صلى الله عليه وسلم فقد عرفت قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التى هو نبى فيها من جملة صور المراتب فترجم لنا فى هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الخلق ولنا صور أيضا فوق هذا لم نذكرها لانه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليل عقلى نركن اليه فى تعريفنا اياها فسكتنا عنها والا فلنا صورة فى الكرسى وصورة فى العرش وصورة فى الهيولى وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس وصورة فى العقل وهما المعبر عنهما باللوح والقلم وصورة فى العماء وصورة فى العدم وكل ذلك معلوم مرئى مبصر لله تعالى وهو الذى يتوجه عليه خطاب الله تعالى اذا اراد ايجاد مجموعنا فى الدنيا بكن فنبادر ونجيب الى الخروج من حضرة العدم الى حضرة الوجود فنصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون أى اذلاء خاضعون ونحن فى كل ما ذكرنا لنا حال نتميز بها فى ذلك المقام وحالنا هو عين صورتنا فيه فما أوسع ملك الله وما أعظمه وكل ما ذكرناه فى جنب الله كلاشئ ومن الاحوال أيضا التى ترد على قلوبنا حال كوننا فى الميثاق الذى أخذه ربنا علينا قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا فلولا ان ما كان لنا وجود فى صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله فى علمه ورؤيته وعند ما قلنا بلى أنت ربنا أخلصنا له التوجه وكيف لا نخلص ونحن فى قبضته مشاهدة غير محصورين والله بكل شئ محيط فاعلم ان آدم عليه السلام لما أوجده الله وسواه كما سوى الافلاك وجميع الحضرات التى ذكرناها جعل لنا فى صورته صورا مثل ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قبض على تلك الصور المعينة فى ظهر آدم وآدم لا يعرف ما يحوى عليه كما انه كل صورة لنا فى كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وانه للحق فى كل صورة لنا وجه خاص اليه من ذلك الوجه يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجه نقر بربوبيته فلو أخذنا من بين يدى آدم لعلمنا فكان الاخذ من ظهره اذا كان ظهره غيبا له وأخذ هو أيضا معنا فى هذا الميثاق من ظهره فانه له معنا صورة فى صورته فشهد كما شهدنا ولا يعلم انه أخذ منه وربما علم فانه ما نحن على يقين من انه لا يعلم بأنه أخذ منه ولا بأنا أخذنا منه ولكن لما رأينا ان الحضرات التى تقدمته لا تعلم بصورنا فيها قلنا ربما يكون الامر هنا كذلك فرحم الله عبدا وقف على علم ذلك انه علم آدم أو لم يعلم فيلحق ذلك فى هذا الموضع من هذا الكتاب فان بعد عن فهمك ما ذكرناه من تعداد الصور فقد ورد فى الخبر المشهور الحسن الغريب ان الله تجلى لآدم عليه السلام ويداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيهما شئت فقال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة قال فبسطهما فاذا آدم وذريته فنظر الى شخص من أضوئهم أو أضوئهم فقال من هذا يا ربنا فقال الله تعالى له هذا ابنك داود فقال يا رب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يا رب وكم كتبت لى قال ألف سنة فقال يا رب فقد أعطيته من عمرى ستين سنة

قال الله له أنت وذاك فمازال يعدّ لنفسه حتى بلغ تسعمائة وأربعين سنة فجاءه ملك الموت لقبض روحه فقال له آدم انه بقي ستون سنة فأوحى الله الى آدم يا آدم انك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة في يمين الحق وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو يبصر صورته وصورة ذريته في يد الحق فتلك تقربه في هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا ولا جائزا بالنسبة اذ الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صمّ بكم عمي فهم لا يرجعون صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون فأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على أنفسهم بمحضر من الملأ الاعلى والصور التي لهم في كل مجلى ألست بربكم قالوا بلى فشهد على فطقهم من حضر ممن ذكرنا بالاقرار بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقروا له بالملك مطلقا فان ذلك موضع حق من أجل الشهادة فنفس اطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفي الشريك وانما قلنا ذلك لانه لم يجر للتوحيد هنا لفظ أصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سببا لتفريق المجموع وفصل الاتصالات وشتات الشمل سمي التفريق الذي هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم أي كنتم متفرقين في كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم وأحياكم ثم يميتكم أي يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصور أجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله سيذكر عباده يوم القيامة بما شهدوا به على أنفسهم في أخذ الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين الآية أي كما قبلنا حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال ان تقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله ان يمنّ عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا بما يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا لم يكن الامد المقدّر لعذابهم

ليعملوا والله اعلم

قد انقضى ولما قدّر الله ان يكونوا أهلا للنار وأنهم ليس لهم في علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة الى ان يظهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون في النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التي قد شاءها الله ان يقيمهم عليها وفيها فردّ الله الذرية الى أصلاب الآباء الى ان يخرجهم الله الى الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن ضلع آبائهم في الحياة الدنيا ثم يموت منهم من شاء الله ان يموت ثم يبعثهم يوم القيامة كما وعدوا واختلف أصحابنا في الاعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا في الدنيا شخصا عن شخص كما قال كما بدأكم تعودون بجماع وحمل وولادة في آن واحد للجميع وهو مذهب أبي القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين أو يعودون روحا الى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم وهي من الاحوال التي هي أمهات في هذا الباب فان تفاصيل الاحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها الاحوال التي تجري مجرى الامهات فنها أحوال الفطرة التي فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا الا الله فبقوا على تلك الفطرة في توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة الى الله ولهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان أنهم ما عبدوا الا الله فما عبد كل عابد الا الله في المحل الذي نسب الالوهة له فصح بقاء التوحيد لله الذي اقروا به في الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب في نسبة الالوهة لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم في أخذ الميثاق تجلى لهم في مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذي اجراهم على ان يعبدوه في الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوه على الحقيقة في الصور وانما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة التقريب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان اليهما مآل الخلق في الدار الآخرة وهما الشفاعة والتجلي في الصور على طريق التحوّل فاذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل وعرف من العلم الالهي ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما اليه يؤولون تضرعوا الى الله في الدياجي وتعلقوا اله في حقهم وسألوه

ان يدخلهم فى رحمته اذا أخذت منهم النقمة حدها وان كانوا عمار تلك الدار فليجعل لهم فيها نعيمابه اذ كانوا من جملة الاشياء التى وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الجناب الالهى من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وان كان شيأ فهو تحت احاطة الرحمة الالهية الواسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقول يوم القيامة اذا سئلوا فى الشفاعة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وهذا من أرجى حديث يعتمد عليه فى هذا الباب أيضا فان اليوم الذى أشار اليه الانبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين و فى ذلك اليوم يكون الغضب من الله على أهل الغضب واعطى حكم ذلك الغضب الامر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد فى الصحيح و يدخلهم الجنة اذ لم يكونوا من أهل النار الذين هم أهلها ولم يبق الا أهلها الذين هم أهلها فم الامر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير أهلها الا لذلك الغضب الالهى الذى لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الامر بدخولها وقد قالت الانبياء ان الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب الا الامر بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع و يكفى من الشارع التعريف بقوله انما أهل النار الذين يعمرونها ولم يقل اهل العذاب فلا يلزم من كان من اهل النار ان يكونوا معذبين بها فان أهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التى تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذلك من يبقى فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف موطنه كان له سرورا وأشد العذاب مفارقة الموطن فلو فارق النار أهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم على نشأة تألف ذلك الموطن فعمرت الداران وسبقت الرحمة الغضب ووسعت الرحمة كل شئ جهنم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا فى نفوسنا ممن جبلهم الله على الرحمة انهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله فى خلقه لازالوا صفة العذاب من العالم بما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أنا وأمثالى ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال عن نفسه جل جلاله انه أرحم الراحمين فلا نشك انه أرحم منا بخلقه ونحن قد عرفنا من نفوسنا هذه المبالغة فى الرحمة فكيف يسرمد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة ان الله أكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلى على ان الباري لا تنفعه الطاعة ولا تضره المخالفات وان كل شئ جار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق مجبورون فى اختيارهم وقد قام الدليل السمعى ان الله يقول فى الصحيح يا عبادى فأضافهم الى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه الا من سبقت له الرحمة ان لا يؤبد عليهم الشقاء وان دخلوا النار وقال يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك فى ملكى شيأ يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على افجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكى شيأ فقد أخبر بما دل عليه العقل ان الطاعات والمعاصى ملكه وأن ما هو عليه لا يتغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه مما طرأ عليه وفيه فان لكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح يا عبادى لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا فى صعيد واحد وسئلونى فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكى شيأ الحديث ولا شك انه ما من أحد الا وهو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد الا وقد سأله ان لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة فى الاشياء ولا يقدح فيما أومأنا اليه فى الحديث اذا تعلق به المنازع فى هذه المسئلة ادخال لو فى ذلك فان السؤال من العالم فى ذلك قد علم وقوعه بالضرورة من كل مخلوق فان الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وقد يكون حالا كبكاء الصغير الرضيع

وان لم يعقل

وان لم يعقل عند وجود الألم الحسى بالوجع والالم النفسى بمخالفة الغرض اذا منع من الثدى وقد أخذت المسئلة حقها والاحوال التى ترد على قلوب الرجال لاتحصى كثرة وقد أعطيناك منها فى هذا الباب انموذجا وعلى هذا الاسلوب تكون الاحوال المنسوبة الى الرجال وأمّا الاحوال فى نفوسها فلها الحكم العام فى كل شئ ولها الوجود الدائم فى كل شئ فعل الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال ان كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس وثلثمائة فى معرفة منزل اختصام الملأ الاعلى من الحضرة الموسوية)

تخاصم الملأ العلوى برهان … مع اعتراض بدا منهم ونسيان
على تناسبنا فى أصل خلقتنا … فى الطبع وهو كمال فيه نقصان
ان الطبيعة دون النفس موضعها … فحكمها فى الهباء الكل جسمان
وان تولد عن روح وعن فلك … عناصر هى فى الابيات اركان
فكل جسم له روح مدبرة … من طبعه فهو نوّام ويقظان
وكل جسم فان الطبع يحكمه … فالجسم والروح تنوير وبركان
فانظر ترى عجبا اذ ليس يخرج عن … حكم الطبيعة املاك وانسان
وما انا قلت هذا بل اتتك به … الانبياء وتوراة وقرآن

واما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمنها علم مقامات الملائكة من العالم ومرتبتهم وهل يعلم ذلك هنا أو فى الدار الآخرة وعلم المقام الذى ظهر منه فى العالم علم الخلاف الواقع فى العالم والجدل وماله من أحوال الاسماء الالهية المعارضة كالغفار والمنتقم اذا طلب كل واحد منهما حكمه فى العاصى وعلم الارض ولاى سبب وجدت وعلم الجبال وهل هى من الارض أم لا وهل وجدت دفعة أو كما ذهب اليه الحكماء وعلم النكاح السارى فى العالم العقلى والمعنوى والحسى والحيوانى وعلم النوم وهل هو فى الجنة أم لا وهل له حكم فى العالم الالهى وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السموات وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم الغيوب وعلم الآخرة وعلم ما يتعلق به من تفاصيله وعلم الاسباب الاخروية وعلم كلام الرحمن وهل ينسب اليه الكلام كما ينسب الى الاسم الله أم لا وعلم السكينة العامّة وعلم ماجاءت به الرسل من التعريفات لا من الاحكام فهذه أمّهات المسائل من العلوم التى يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لسانى يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه عليه السلام ماكان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أن اختصام الملأ الاعلى فى الكفارات ونقل الاقدام الى الصلاة فى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره والتعقيب فى المساجد أثر الصلوات فعنى ذلك أى هذه الاعمال أفضل ومعنى أفضل على وجهين الواحد أى الاعمال أحب الى الله من هذه الاعمال والوجه الآخر أى الاعمال أعظم درجة فى الجنة للعامل بها وأمّا أسرار هذه الاعمال فهى التى يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء ان الملائكة عليهم السلام لولم تكن الانوار التى خلقت منها موجودة من الطبيعة فمثل السموات التى عمرتها هؤلاء الملائكة فانها كانت دخانا والدخان والبخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير وذلك ان الابخرة انما تصعد بما فيها من الحرارة وتنزل عن الدخان بما فيها من الرطوبة فانّ الابخرة عن الحرارة والرطوبة التى فى الارض فان هذه العناصر مركبة من الطبائع الاربع غير أنه ماهى فى كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمى ماء وكذلك ما بقى فالبخار الخارج من الماء والارض انما هو بما فيهما

من الحرارة واغا علا الدخان فوق كرة الاثير لغلبة الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة
فيه ولذلك كانت السموات أجساما شفافة وخلق الله عمار كل فلك من طبيعته فلذلك كانت الملائكة
من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والخصام لايكون الافيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد
فلا بد فيمن يتكون عنها ان يكون على حكم الاصل فالنور الذى خلقت منه الملائكة نور طبيعى فكانت
الملائكة فيها الموافقة من وجه والمخالفة من وجه هذا سبب اختلاف الملأ الاعلى فيما يختصمون
فيه فلو أن الله يعلمهم بما هو الافضل من هذه الاعمال والاحب اليه ماتنازعوا ولو أنهم يكشفون
ارتباط درجات الجنان بهذه الاعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها وانما الله سبحانه غيب عنهم
ذلك فهم فى هذه المسئلة بمنزلة علماء البشر اذا قعدوا فى مجلس مناظرة فيما بينهم فى مسئلة من الحيض
الذى لانصيب لهم فيه بخلاف المسائل التى لهم فيها نصيب وانما قلنا ذلك لان الكفارات انما هى
لاحباط ما خالف فيه المكلف ربه من اوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة
فانهم لايعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما بلغنا ان عندهم نهيا واذا لم يعصوا
وكانوا مطيعين فليس لهم فى اعمال الكفارات قدم فهم يختصمون فيما لاقدم لهم فيه وكذلك ما بقى
من الاعمال التى لاقدم لهم فيها فهم مطهرون فلا يتطهرون حتى يتصفوا بالاسباغ والابلاغ فى ذلك
وغير الاسباغ والابلاغ وكذلك المشى الى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا
العمل فان قلت فانهم يسعون الى مساجد الذكر ويقولون لبعضهم هلموا الى بغيتكم فاعلم ان الذكر ما هو
عين الصلاة ونحن انما نتكلم فى عمل خاص فى الجماعات ليس لهم فيه دخول مثل ما لبنى آدم فانهم
ليسوا على صور هيآت بنى آدم بالذات وانما لهم التشكل فيهم وقد علم جبريل عليه السلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلوات بالفعل فذلك من جبريل حكاية يحكيها للتعليم بتعريف الاوقات وأما
التعقيب اثر الصلوات فانما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التى ليست للملائكة فاختصموا
فى امر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسئلة الحيض مثلا وسبب ذلك ان الملائكة تدعو بنى آدم فى لماتها
الى العمل الصالح وترغبهم فى الافضل فلهذا اختصمت فى الافضل حتى تأمرهم به وبعد أن نبهناك
على سبب الخصام فلنبين لك ما اختصموا فيه فاعلم ان الكفارات انما شرعت لتكون حجابا بين العبد
وبين ما عرض اليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التى عملها مأمورا كان بذلك العمل او منهيا
عنه فاذا جاء المنتقم بالبلاء المنزل الذى تطلبه هذه المخالفة وجد هذه الاعمال قد سترته فى ظل جناحها
واكتنفته وصارت عليه جنة ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم ينفذ
فيه الوعيد لغلبة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمى الزراع كافرا لانه يستر البزر
فى الارض ويغطيه بالتراب وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال فى الزانى ان الايمان يخرج
منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه الايمان وذلك ان الزانى او المخالف فى حال الزنا يطلبه
البلاء والعقوبة من الله اما فى حال الزنا او عقيبه فان كان فى حال الزنا فله من البلاء على قدر ما مضى
منه فانه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو انزال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان
على الزانى كالظلة وهو حجاب قوى فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول اليه فاذا كان الزانى فى حال
الزنا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان فى الدنيا فما ظنك به فى الآخرة وأن صولته فى الآخرة
اتم من حكمه فى الدنيا فالكفارات كلها جنن هذه مرتبتها لاتزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة
فى الجنة او منزلة فهو ما خرج فى ذلك العمل من حد كونه كفارة فالكفارات لاترفع الدرجات وانما هى
عواصم من هذه القواصم واما قوله كفارات جمع كفارة بنية المبالغة انباء بذلك على انه لصورة العمل
الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لان العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص
من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له فى كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول اليه

والتأثيرفيه فهووان كان مفرد اللفظ فهو متكثرفى المعنى وكذلك عمل الكفارات فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث اجزائه فان كان العمل لا يتجزى كالتوبة التى هى مكفرة فالبلاء الخاص الذى تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لاتعداد فيه ولا كثرة فان الامور الالهية تجرى على موازين الهية قد وضعها الله فى العالم ولاسيما فى العقوبات فلا تطفيف فيها اصلا واذا كان لشئ واحد وان لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لاذى يجده او المتمتع او المظاهر او من حلف على يمين فرأى خيرا منها فان مثل هذا له كفارات مختلفة أى عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقى مما سقط عنه فان كان اليمين غموسا فان الكفارة فيه كالكفارة فى سائر الخطايا فيتصور خصام الملائكة اى كفارة التخيير أولى بأن يفعل او ماذا يكون كفارة وأما من عمل شيئا بحيث ان تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه ففى أى شئ يستره فالملأ الاعلى يختصمون فى مثل هذه ايضا فالعالم صاحب الميزان ينظر فى الذى وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها قوله فمن لم يجد وكذلك فى الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدى الى التنازع فالظاهر من هذا الامر ان الملائكة لهم نظر فكرى يناسب خلقهم ولهذا من الحقائق الالهية قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ثم ختم الآية بقوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى تثبتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى فى الاخبار الالهية ما ترددت فى شئ انا فاعله ترددي الحديث فوصف نفسه بالتردد الذى يوصف به المحدث من القوى المفكرة وهو فى الملائكة اختصامهم فيما ذكرنا فان كنت ذا فهم فانظر فيما دللناك عليه من الخبر الالهى الصحيح واما قوله فى خصامهم فى نقل الاقدام او السعى الى الجماعات فله من الحقائق الالهية من تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن اتانى يسعى اتيته هرولة وقوله تعالى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الالهية فلكل اسم فى مثل هذه مناسبة اى اى الحقائق الالهية اقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا وكذلك قوله اسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الالهية قوله تعالى فى الاخبار الالهية فى قبضة نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا اكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره فكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من اجل شدة البرد فله الاجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الالهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس فى المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الالهية قوله سنفرغ لكم ايه الثقلان وما يفرغ لنا الا منا قال تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان فالعبد اذا فرغ من الصلاة جلس فى المسجد يذكر ربه عقب الصلاة فانتقل من مناجاته فى حالة ما الى مناجاته فى حالة غيرها فى بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبطت هذه الاعمال بالحقائق الالهية التى وقعت فيها المناظرة بين الملأ الاعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل بمنه وكرمه آمين

(الباب السابع وثلثمائة فى معرفة منزل تنزل الملائكة عن الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية)

تنسمت ارواح العلى حين هبت ... وثارت مجيرا بالرياض فمت
وفى عالم الانفاس من هو مثلنا ... وهل حبهم فيها كمثل محبتى
فقال لسان الحق ان مسيركم ... على السنة المثلى دليل تقى
فأظهرت فيكم سرّ جودى ونعمتى ... وأخفيت عنكم سرّ على وحكمتى

فمن كان ذا عين يرى ما جلوته ⁂ ومن كان اعمى فهو من اجل حيرتى
وكل مقام فهو من عين جوده ⁂ وكل كيان فهو من اصل نشأتى

اعلم ايها الولى الحميم ان الله جعل من السماء الى الارض معارج على عدد الخلائق ومافى السموات موضع قدم الاوهو معمور بملك يسبح الله ويذكره بما قد حدّ له من الذكر ولله تعالى فى الارض من الملائكة مثل ذلك لايصعدون الى السماء ابدا واهل السموات لاينزلون الى الارض ابدا كل قد علم صلاته وتسبيحه وان لله تعالى ارواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم جميع ما اوحى الله فى السموات من الامور التى قد شاء سبحانه ان يجريها فى عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسى الى السموات ينزلون بالاوامر الالهية المخصوصة بأهل السموات وهى امور فرقانية وجعل من العرش الى الكرسى معارج الملائكة ينزلون الى الكرسى بالكلمة الواحدة غير منقسمة الى الكرسى فاذا وصلت الكلمة الواحدة العين الى الكرسى انفرقت فرقا على قدر ما اراد الرحمن ان يجرى منها فى عالم الخلق والامر ومن النفس رقائق ممتدة الى العرش منقسمة الى فرقين للقوتين اللتين النفس عليهما وهى اللوح المحفوظ وهو ذو جهتين وتلك الرقائق التى بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعانى النازلة فى تلك الرقائق كالملائكة ومن النفس التى هى اللوح الى العقل الذى هو القلم توجهات استفادة ومن العقل اليها توجهات افادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون فى الكون مالا يحصى كثرة ومن العقل الى الله افتقار ذاتى ومن الله الى العقل امداد ذاتى عن تجل ارادى فيعلم من علوم التفصيل من ذلك التجلى الاجمالى ما يزيده فقرا الى فقره وعجزا الى عجزه لاينفك ولا يبرح على هذه الحالة فينزل الامر الالهى فى ذلك التجلى الارادى بالامداد الذاتى الى العقل فيظهر فى التوجهات العقلية الى التوجهات النفسية ذلك الامر الالهى بصورة عقلية بعد ما كان فى صورة اسمائية فاختلفت على ذلك الامر الالهى الصور بحسب الموطن الذى ينزل اليه فينصبغ فى كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الامر الالهى فى الرقائق النفسية بصورة نفسية لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فينصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعارج الى الكرسى على ايدى الملائكة وهو واحد العين غير منقسم فى عالم الخلق وقد كان نزل من النفس الى العرش منقسما انقسام عالم الامر فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر فى وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الامر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر الى خارج الفم عين واحدة لا يظهر فيه كمية اصلا فتقسمه المخارج الى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الامر الالهى فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها وهى صورة ينصبغ فيها وتظهر بها الاولى والاخرى التى كان عليها مبطونة فيه لاتزول عنه والاولى ابدا من كل صورة روح للصورة التى تظهر فيها من اول الامر الى آخر منزل تلك الروح وهى تمدّ هذه الصورة الظاهرة فيقوم الامر الالهى من الكرسى على معارجه الى السدرة ان كان لعالم السموات القصد وان كان لعالم الجنان لم ينزل من ذلك الموضع وأظهر سلطانه فى الجنان بحسب ما نزل اليه اما فى حورها او فى اشجارها او فى ولدانها او حيث عين له من الجنان فاذا نزل الى السموات على معارجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام النازل منه ومعه قوى انوار الكواكب لاتفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الامور الصاعدة من الارض فتأخذها وترجع بها وتبقى ارواح الكواكب معه فان كان فيه مما تحتاج الجنة اليه من جهة ما فيها من النبات اخذته من السدرة العلية

وفروعها

وفروعها فى كل دار فى الجنة وهى شجرة النور واليها تنتهى حقائق الاشجار العلوية الجنانية والسفلية الارضية ومن أصولها شجرة الزقوم ومن فروع تلك الاصول كل شجر مرّ ومسموم فى عالم العناصر كما ان كل نبات طيب حلو المذاق فمن ظاهر السدرة فى الدنيا والجنة وهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهى اصل النبات والنمو فى جميع الاجسام فى الدنيا والجنة والنار وعليها من النور والبهاء بحيث ان يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم ان الامر الالهى يتفرع فى السدرة كما تتفرع اغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب ما يمده من العالم الذى ينزل اليه وقد انصبغ بصورة السدرة فينزل على المعراج الى السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه من ارواح الانبياء والخلق الذين قبضت ارواحهم بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاهم الملائكة المخلوقة من همم العارفين فى الارض وتجد هنالك نهر الحياة يمشى الى الجنة فان كان له عنده امانة ولابد منها فى كل أمر الهى فان الامر الالهى يعم جميع الموجودات فيلقيه فى ذلك النهر كما اعطى تلك السدرة فيجرى به النهر الى الجنان وفى كل نهر يجده هنالك مما يمشى الى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقى اليهما ما اودع الله عنده من الامانة التى ينبغى ان تكون لهما فتنزل تلك البركة فى النهرين الى الارض فانهما من انهار الارض ويأخذ أرواح الانبياء وملائكة الهمم وعمار السماء الاولى منه ما يمده مما نزل به اليهم وتدخل البيت المعمور فيبتهج به وتسطع الانوار فى جوانبه وتأتى الملائكة السبعون ألفا الذين يدخلونه فى كل يوم ولا يعودون اليه ابدا وهم ملائكة قد خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فان جبريل عليه السلام ينغمس فيه كل يوم غمسة فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر ويقطر منه فى ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الانسان من الماء فى الرحم فيخلق سبعين ألف ملك فهم الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى البيت المعمور انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه ابدا فانظر ما اوسع ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الاولى الى السماء الثانية فينزل اليه الامر الالهى وهو صورة السماء الاولى فينصبغ بصورة المعراج الذى ينزل فيه ومعه الملائكة المتوكلون به من السماء الاولى ومعه ارواح البروج والكواكب الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوة كيوان لابد من ذلك فاذا وصل الى السماء الثانية تلقته ملائكتها وما فيها من ارواح الخلائق المتوفين وملائكة الهمم وقوة بهرام الذى هو فى السماء الثانية فيعطيهم ما يمده لهم وينزل الى الثالثة وهو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذى ينزل فيه فتتلقاه ملائكة السماء الثالثة والحال مثل ما ذكرناه الى ان ينتهى الى السماء السابعة وهى السماء الدنيا فاذا ادى اليهم ما يمده لهم ومعه قوة صاحب كل سماء فتحت ابواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى جميع الكواكب الثابتة والسيارة وقوى الافلاك وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل امر الهى ينزل فهو اسم الهى عقلى نفسى عرشى كرسى فهو مجموع صور كل ما مرّ عليه فى طريقه فيخترق الاكر ويؤثر فى كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها الى ان ينتهى الى الارض فيتجلى على قلوب الخلق فتقبله بحسب استعداداتها وقبولها متنوع وذلك هو الخواطر التى تجدها الناس فى قلوبهم فبها يسعون وبها يشتهون وبها يتحركون طاعة كانت الحركة او معصية او مباحة فجميع حركات العالم من معدن ونبات وحيوان وانسان وملك ارضى وسمائى فمن ذلك التجلى الذى يكون من هذا الامر الالهى النازل الى الارض فيجد الناس فى قلوبهم خواطر لا يعرفون اصلها وهذا هو أصلها ورسله الى جميع ما فى العالم الذى نزل اليه ما نزل معه من قوى الكواكب وحركات الافلاك فهؤلاء هم رسل هذا الامر الالهى الى حقائق هؤلاء العوالم فينمو به الناميات ويحيى به امور ويموت به امور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية فى كل عالم بتلك الرسل التى يرسلها فى العالم هذا الامر الالهى فانه كالملك فيهم

ولا يزال يعقبه امر آخر ويعقب الآخر آخر فى كل نفس بتقدير العزيز العليم فاذا انفذ فيهم امره وأراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود بما ظهر من كل من بعثوا اليه صورا قائمة فيلبسها ذلك الامر الالهى من قبح أوحسن ويرجع على معارجه من حيث جاء الى ان يقف بين يدى ربه اسما الهيا ظاهرا بكل صورة فيقبل منها الحق ماشاء ويردّ ماشاء على صاحبها فى صورة تناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من علمه فلا يزال تتابع الرسل الى الارض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الامر الالهى اذا نزل اليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتجليه فى الجوّ فى الكور اذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل نفس وكل زمان فرد ومن هنا ينطق كثير من اهل الكشف بالغيوب التى تظهر عنهم فانهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون منها فى السنين المستقبلة وما تعطيهم ارواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى خدمة الامر الالهى فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات مافيها من الآثار أصاب الحكم وكذلك الكهان والعرّافون اذا صدقوا وعرفوا مايكون قبل كونه أى قبل ظهور أثر عينه فى الارض والافق اين يكون فى قوة الانسان ان يعلم مايحدث من حركات الافلاك فى مجاريها ولكن التناسب الروحانى الذى بيننا وبين الارواح العالين يطلعنا بما تجرى فى الخلق ينزل بصورتها التى اكتسبته من تلك الحركات والانوار الكوكبية على اوزانها فانها لها مقادير ماتخطئ وهمة هذا المنجم من جهة التعليم وهمة هذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها فى وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة فى المستقبل واما العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها خاصا فى كل موجود فهم لا ينظرون ابدا الى كل شئ من حيث اسبابه وانما ينظرون فيه من الوجه الذى لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ ابدا فاذا نزل الامر الالهى على قلب هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب مامرّ عليه من المنازل كما قررناه فأوّل صورة كان ظهر بها العقل صورة الهية اسمائية وهى خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه ابدا مصروف الى الوجه الخاص الالهى الذى فى كل موجود بعين الوجه الخاص الالهى الذى لهذا العارف المحقق فينظر فى ذلك الامر من حيث الصورة الالهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من اعلى الى اسفل وفى كل صورة ماينظر اليها الا من حيث ذلك الوجه الخاص بما توجهه الخاص به الى ان ينتهى على جميع الصور من اعلى الى اسفل فيعرف من ذلك الامر الالهى جميع ما فى العالم من العقل الاوّل الى الارض من الاسرار الالهية حين يعلم الكاهن او العرّاف وأمثال هؤلاء مايكون فى العالم العنصرى خاصة من الحوادث ثم ان العارف يكسوه ذلك الامر الالهى من حلل الادب والحضور الالهى والنور والبهاء ما اذا صعد به الامر الالهى على معراجه تتعجب منه ملائكة السموات العلى فيباهى الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعلته فى الحضيض وفى اسفل سافلين بالنسبة اليكم فما أثر فيه منزله ولا حكم عليه موطنه ولا حجبته عنى كثرة حجبه وخرق الكل ونظر الىّ وأخذ عنى فكيف به لو كان مثلكم بلا حجب ظلمانية فيقول السامعون المخاطبون سبحانك ذلك فضلك تخص به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذو الفضل العظيم فلا يضاهى هذا العبد أحد من خلق الله الا العقل الاوّل والملائكة الكروبيون المهيمون وما ثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم الاقطاب الافراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قلب محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المجهدى الواقف ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الارواح العلوية والارواح البرزخية وعلم مايفتح الله به على الصادق فى طلب العلم النافع وعلم التمييز والترجيح وعلم مايكون وعلم الالقاء والمقاء والكتابة وعلم القرءان وعلم

الغيب

الغيب وعلم المقادير وعلم ردّ الاشياء الى اصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم الحاق الثوانى بالاول وعلم نشئ العالم وعلم الاستقرار فى المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن اين اكتسبه وعلم حوادث الجو وهى الآثار العلوية وعلم موطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النسب وعلم دقائق الفكر وعلم التقوى اى الذى تنتجه التقوى من قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وأين منه قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وعلم الاحسان اى ماينتجه الاحسان وعلم الامهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم منزلة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شئ عليم فانه احاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن وثلثمائة فى معرفة منزل اختلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية)

(شعر فى المعنى)

عجبى من قائل كن لعدم … والذى قيل له لم يك ثم
ان كان ثم فلم قيل له … ليكن والكون مالا ينقسم
فلقد أبطل كن قدرة من … دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذى … قد بناه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا … تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد … فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولا تحفل به … واتركنه مثل لحم فى وضم
ان للفكر مقاما فاعتضد … به فيه تك شخصا قد رحم
كل علم يشهد الشرع له … هو علم فبه فلتعتصم
واذا خالفك العقل فقل … طورك الزم مالكم فيه قدم
ان لله علوما جمة … نالها من لم يقل ما ثم لم
جهل التكييف فيها واتقى … عن حماها رفعة سلطان كم
مثل ما جهل اللوح الذى … خط فيه الحق من علم القلم

اعلم ان الناس اختلفوا فى مسمى الانسان ماهو فقالت طائفة هو اللطيفة وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو المجموع وهو الاولى وقد وردت لفظة الانسان على ماذهبت اليه كل طائفة ثم اختلفوا فى شرفه هل هو ذاتى له أو هو بمرتبة نالها بعد ظهوره فى عينه وتسويته كاملا فى انسانية اما بالعلم واما بالخلافة والامامة فمن قال انه شريف لذاته نظر الى خلق الله اياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال انه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتى ومن خالف هذا القول قال لو انه شريف لذاته لكان اذا أنشأ ذاته علمنا شرفه والامر ليس كذلك ولم يكن يتميز الانسان الكبير الشريف بما يكون عليه من العلم والخلق على غيره من الاناسى اذ يجمعهم الحد الذاتى فدل على ان شرف الانسان بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هى الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كمرتبة الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله تعالى يقول أولا يذكر الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقال هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أى قد أتى على الانسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ماقالت وصدقت فما علم شرفه الا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره الا بتشريف الله اياه وأرفع

المنازل عند الله ان يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائماسواء خلع الله عليه من الخلع الربانية شيئاً أولم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطى للعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسى وقوله سبحان الذى أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين فى هذا المقام

لاتدعنى الا ياعبدها * فانه أشرف أسمائيا

فليس لصنعة شرف أعلى من اضافتها الى صانعها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف الا بالوجه الخاص الذى له من الحق لامن جهة سببه المخلوق مثله وفى هذا الشرف يستوى أول موجود وهو القلم أو العقل الاول أوماسميته وأدنى الموجودات مرتبة فان النسبة واحدة فى الايجاد والحقيقة واحدة فى الجميع من الامكان فآخر صورة ظهر فيها الانسان الصورة الادمية وليس وراءها صورة أنزل منها وبها يكون فى النار من شقى لانها نشئة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأمّا أهل السعادة فيسوون نشئة وتركيبا لايقبل ألماولامرضاولاخبثا ولهذا لايهرم أهل الجنة ولايتمخطون ولايبولون ولايتغوطون ولايسقمون ولايجوعون ولايعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهى نشاة الدنيا وتركيبها وهى أدنى صورة قبلها الانسان وقد أتت عليه ازمنة ودهور قبل ان يظهر فى هذه الصورة الآدمية وهو فى الصورة التى له فى كل مقام وحضرة من فلك وسماء وغير ذلك مماتمرّ عليه الازمان والدهور ولم يكن قط فى صورة من تلك الصور مذكورا بهذه الصورة الآدمية العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط فى صورة من صوره فى جميع العوالم الا فى هذه الصورة الآدمية ولاعصى الانسان قط خالقه الافيها ولاادّعى رتبة خالقه الافيها ولامات الافيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر فى النار ثم يخرجون فيغمسون فى نهر الحياة فيتركبون تركيبا لايقبل الآلام ولا الاسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة واعلم ان الصراط الذى اذا سلكت عليه وثبت الله اقدامك عليه حتى أوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذى أنشأته لنفسك فى دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو فى هذه الدار بحكم المعنى لايشاهدله صورة حسية فيمدّلك يوم القيامة جسرا محسوسا على متن جهنم اوله فى الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عندما تشاهده أنه صنعتك وبناؤك وتعلم انه قد كان فى الدنيا ممدودا جسرا على متن جهنم طبيعتك فى طولك وعرضك وعمقك ذى ثلاث شعب اذ كان جسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير ظليل لايغنيها من اللهب بل هو الذى يقودها الى لهب الجهالة ويضرم فيها نارها فالانسان الكامل يعجل بقيامته فى الموطن الذى تنفعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فان قيامة الدار الاخرى لاينفع فيها عمل فانه لاتكليف فيها بعمل فانه موطن جزاء لما سلف فى الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى أى بين مايقتضيه الموطن ليكون الانسان المخاطب فى كل موطن بما قرن الحق به من العمل الذى يرضيه وهو ممزوج بماينافيه مثل خلق الاجسام الطبيعية سواء فان الحرارة تنافى البرودة وان الرطوبة تنافى اليبوسة وأراد الحق ان يجمع الكل على ماهم عليه من التضادّ فى جسم واحد فضم الحرارة الى اليبوسة فخلق منهما المرّة الصفراء ثم زاوج بين الحرارة والرطوبة فكان منهما الدم وجعله مجاورا لها وجعل الرطوبة التى فى الدم ممايلى اليبوسة التى فى المرة الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها فى الفعل فلاتترك كل واحدة منهما الاخرى يظهر سلطانها فى المزاج الانسانى الحيوانى فلو جعل الحرارة الدموية تليها فلابدّ ان كان يليها من الصفراء امّا الحرارة أو اليبوسة فان وليتها اليبوسة وهى المنفعلة عن الحرارة فكان اليبس يتقوى سلطانه فى الجسم فيودّى الى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه وبين ما كلفه رب الجسم ان يشتغل به من العلوم واقتنائها والاعمال الموصلة الى السعادة وكذلك لوجاورتها حرارة الصفراء لزادتا فى كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة ممايلى الصفراء ثم انه تعالى زاوج بين البرودة والرطوبة فكان من هذا الاختلاط البلغم فجعل الرطوبة البلغمية ممايلى الحرارة الدموية ولولم يكن كذلك لكان ماذكرناه أوّلا من دخول العلة والسقم للزيادة فى كمية ذلك

الخلط

الخلط ثم زواج بين البرودة واليبوسة فكان من ذلك المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلى الرطوبة من البلغم ولم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد فى كمية رطوبة البلغم فان الرطوبة منفعلة عن البرودة فاذا حصلت بين برودة البلغم و برودة السوداء تضاعفت وزادت فى كمية البلغم فدخلت العلة والمرض على الجسم فانها قابلة للانفعال فانظر لحكمة الله فى هذه النشأة وهذا البقاء الصحة على هذا الجسم الذى هو مركب من هذه الطبيعة ليوصلها الى مادعاها اليه ربها عزوجل فهذا المركب الجسمى تستولى عليه الروح الالهى فاذا تغشاه حمل فينتج اعمالا اما صالحة وهى المخلقة واما فاسدة وهى غير المخلقة وظهرت هذه الاعمال فى صور مراكب فان كانت صالحة صعدت به الى عليين قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى الارواح الطيبة فانها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك اذا كان العمل فاسدا يهوى به الى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين أى هوى به مركبه وقد كان فى أحسن تقويم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان عمله يصعد به الى عليين فيكون له أجر غير ممنون وهو الاجر المكتسب ولا يكون الاجر الا مكتسبا فان أعطاك ماهو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال فى حق قوم لهم أجرهم ونورهم فأجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق من ذلك حتى لا ينفرد الاجر من غير أن يختلط به الوهب حتى يستقل ذلك الوهب لعبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذى يعطيه الاجر اذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف الى العبد فلا أجر الا ويخالطه نور لما ذكرناه فان النشأة على هذا الاصل قامت وذلك ان الجسم الطبيعى لما تركب وظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلا لاهلكته الدعوى ولكن جعل الله له روحا ربانيا من نفس الرحمن الذى هو الروح الالهى فظهرت لطيفة الانسان نورا فوكلت بالجسم الحيوانى فلهذا قرن الانوار بالاجور حتى تكون المنة الالهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا ان هذا منزل الاختلاط وان كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعانى لا حروف الهجا وهل اذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية الى مقام الاسمية اذ الحرف لا يعمل فى مثله و بماذا يعمل حرف فى حرف وليس كل واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطى معنى التجاوز فيصيره حرف من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر * من عن يمين الحبيب أنظره * قيل فالعامل فى يمين عن بلاشك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الاضافة وهو عمل الاسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذى كساه من بدخوله عليه ويكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصله ويقول بجواز دخول الحروف بعضها على بعض و بترك عمل الواحد منهما و يجعله زائدا كما لا يعمل فيما اذا جعلناه زائدا فى قوله اذا ما رأيت رفعة لمجد فما هاهنا زائدة لان الكلام يستقل دونها فتقول اذا رأيت فلا عمل هنا لها وكذلك حرف ان فى قول امرئ القيس

فما ان من حديث ولا وصال * فان هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا مانع اذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى ولم يخرج الحرف عن بابه الى باب الاسمية من غير ضرورة واذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطى معنى ما أبدل منه أوهل يعطى معنى خلافه ومما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والركبان وعلم الضمان وعلم شرف الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع انه أثبت لنفسه التدبير وهو الفكر أو يقوم مقام اللازم له ويتضمن علم الخلق والصفات وعلم البيان وعلم الاحوال وعلم الاستعداد وعلم الاحسان وعلم التجلى الوسط الذى بين الذوق والرى وهو مذهب من يقول بالرى وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الاشياء وما لهذه العبودية من الآثار فى العلوم وعلم ما يعطيه اداء الواجبات وعلم الاخرة وعلم الهبات من العطايا واختلاف أحوال العطاء وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم تنعيم

الارواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والاسرة والكراسى والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم النقيضين وعلم التدانى الأعلى من التدانى الانزل وعلم الظلالات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف به وعلم الاصطلام وعلم اللا ّلى والسلوك وعلم الرتبة الالهية والدنيوية وتنوعاتها وما المحمود منها وعلم التعجيل وعلم تقديس التجلى وعلم الحب الالهى وعلم تنزيل الغيوب وعلم التكليف وعلم الارادة وعلم التبديل والابدال وعلم الاختصاص وفى كل صنف مما ذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع وثلثمائه فى معرفة منزل الملامتية من الحضرة المحمدية)

وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامى وهو حالنا وكان فى زماننا من سادات هذا المقام أبو السعود ابن الشبل وعبد القادر الجيلى ومحمد الاوانى وصالح البربرى وأبو عبد الله الشرفى ويوسف الشبربلى ويوسف بن تاعز وابن جعدون الحناوى ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله ابن المجاهد وعبد الله ابن تاخمشت وأبو عبد الله المهدوى وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار ومايضيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما ... يلزم الحنث له مهما حنث
فانا أقسم بالله الذى ... أسكن الارواح اجداث الجثث
وبآيات الهدى من نوره ... انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما ... قلته يا سيدى لا يكترث
خاب عقل عاهد الشرع على ... عقد ما قرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من ... بذر الحب ونقى وحرث
لا وحق الحق ما يملكه ... أخبر الروح به حين نفث
أودع الارواح روحا واحدا ... بين زوجين نكاحا ثم بث
كتم السر الذى فيه له ... غيره منه زمانا ثم بث
لم يسو الله فى احكامه ... حكمة ما بين شيخ وحدث
ثم ان جاء بحكم جامع ... لهما كان لامر قد حدث
فكان الطفل قد حل به ... هرم والشيخ قد حل الحدث
كان حيا ثم ميتا ثم من ... بعد موت عاد حيا فانبعث

اعلم وفقك الله ان رجال الله ثلاثة لا رابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتبتل والافعال الطاهرة المحمودة كلها وطهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لا يرون شيئا فوق ما هم عليه من هذه الاعمال ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الاسرار ولا الكشوفات ولا شيئا مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد وهؤلاء اذا جاءهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم ويقول أى شئ أكون انا حتى ادعو لك وما منزلتى حذرا ان يتطرق اليهم العجب وخوفا من غوائل النفس لئلا يدخله الرياء فى ذلك وان كان أحد منهم يشتغل بقراءة كتاب مثل الرعاية للمحاسبى وما جرى مجراه والصنف الثانى فوق هؤلاء يرون الافعال كلها لله وانه لا فعل لهم أصلا فزال عنهم الرياء جملة واحدة واذا سألتهم فى شئ مما يحذره أهل الطريق يقولون اغير الله تدعون الآية ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد فى الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل

وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون ان ثم شيئا فوق ماهم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوف والكرامات فتتعلق هممهم بنيلها فاذا نالوا شيئا من ذلك ظهروا به فى العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر الى الطبقة الثالثة أهل رعونة وأصحاب نفوس وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعوى ويشمرون على كل احد من خلق الله ويظهرون الرياسة على عباد الله والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة زائدة يعرفون بها يمشون فى الاسواق ويتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميز عن العامة بشئ زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة فى العامة قد انفردوا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين لا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله بالمواطن وما تستحقه من الاعمال والاحوال فهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوائد فانهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون اياه على الدوام فى أكلهم وشربهم ويقظتهم ونومهم وحديثهم معه فى الناس يضعون الاسباب مواضعها ويعرفون حكمتها حتى تراهم كانها التى خلقت كل شئ مما تراهم من اثباتهم الاسباب وتحضيضهم عليها يفتقرون الى كل شئ لان كل شئ عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر اليهم فى شئ لانه ما ظهر عليهم من صفة الغنا بالله ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الالهية أمر يوجب افتقار الاشياء اليهم ويرون كون الاشياء لا تفتقر اليهم ويفتقرون اليها كون الله قال للناس أنتم الفقراء الى الله الآية فهم وان استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن ان يطلق عليهم منها الاسم الذى وصف الله نفسه به وهو الغنا وابقوا لأنفسهم ظاهرا وباطنا الاسم الذى سماهم الله به وهو الفقر وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون الا الى الله الغنى ورأوا الناس قد افتقروا الى الاسباب الموضوعة كلها وقد حجبتهم فى العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا فى نفس الامر الا الى من بيده قضاء حوائجهم وهو الله قالوا فههنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر اليه فى الحقيقة والله لا يفتقر الى شئ فلهذا افتقرت هذه الطائفة الى الاشياء ولم تفتقر اليهم الاشياء وهم من الاشياء والله لا يفتقر الى شئ ويفتقر اليه كل شئ فهؤلاء هم الملامية وهم ارفع الرجال وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون فى أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام الفتوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حازوا جميع المنازل ورأوا ان الله قد احتجب عن الخلق فى الدنيا وهم الخواص فاحتجبوا عن الخلق بحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون فى الخلق سوى سيدهم فاذا كان فى الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هنالك لظهور سيدهم فكانتهم فى الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة بتقشفهم وتبعدهم عن الناس وأحوالهم وتجنب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوى وخرق العوائد من الكلام على الخواطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من اظهار شئ مما يؤدى الى معرفة الناس بقربهم من الله فانهم لا يشاهدون فى زعمهم الا الله وغاب عنهم علم كثير وهذا الحال الذى هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشئ فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون يلومون أنفسهم فى جنب الله ولا يخلصون لها عملا تفرح به تربية لهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الاكابر فيطلق عليهم لستر أحوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس انما وقعوا فى ذم الافعال واللوم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الافعال من الله واغاروها ممن ظهرت على يديهم فأناطوا اللوم والذم بها فلو كشف

الغطاء ورأوا ان الافعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يديه وصارت الافعال عندهم فى هذه الحالة كلها شريفة حسنة وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة انطلق عليهم فى العامة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنهم مما يوجب ذلك فكانت المكانة تلومهم حيث لم يظهروا عزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق هذه اللفظة فى الاصطلاح عليهم وهى طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفرد بها أهل الله وليس لهم فى العامة حالة يتميزون بها واعلم ان الحكيم من العباد هو الذى ينزل كل شئ منزلته ولا يتعدى به مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه لا يحكم فى شئ بغرضه ولا بهواه لا تؤثر فيه الاغراض الطارئة فينظر الحكيم الى هذه الدار التى قد اسكنه الله فيها الى اجل وينظر ما شرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة ولا نقصان فيجرى على الاسلوب الذى قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذى قد وضع له فى هذا الموطن فانه ان وضعه جهل المقادير فاما يخسر فى وزنه أو يطفف وقد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة تخصه يحمد فيها التطفيف فيطفف هنالك على علم فانه رجحان الميزان ويكون مشكورا عند الله فى تطفيفه فاذا علم هذا ولم يبرح الميزان من يده لم يخط شيئا من حكمة الله فى خلقه ويكون بذلك امام وقته فأول ما يزن به الاحوال فى هذا الموطن فان اقتضى وزنه للحال اظهار الحق لعباده وتعريف الخلق به عرفهم وذلك فى الموطن الذى لا يؤدى ذكره الى اذى الله ورسوله فان الله قد وصف نفسه بأنه يؤذى فقال ان الذين يؤذون الله وهذا الذى اقتضى له اسم الصبور والحليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحد اصبر على اذى من الله وقد كذب وشتم وقد أخبر الله بذلك فى الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فقال كذبنى ابن آدم ولم يك ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يك ينبغى له ذلك وهذا القول انما تكلم به الاسم اللطيف ولهذا اكسبه هذا اللطف فى الغيب فى دار الدنيا ووقع به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فانه موطن الرجوع والقبول منه والآخرة وان كانت موطن الرجوع ولكن ليست موطن قبول فمن الميزان ان لا يعرض الحكيم بذكر الله ولا بذكر رسوله ولا بذكر أحد ممن له قدر من الدين عند الله فى الاماكن التى يعرفها هذا الحكيم اذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحد ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فان ذلك داع الى سب المذكور وشتمه وادخال الاذى فى حقه ففى مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد نهانا ان نسافر بالقرءان الذى هو المصحف الى أرض العدو فانه يؤدى ذلك الى التعرض لاهانته وعدم حرمته مما يطرأ عليه ممن لا يؤمن به فانه عدو له وهذا مقام الملامى لا غيره فالشريعة كلها هى أحوال الملامية * سئلت عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضى الله عنها كان خلقه القرءان ثم تلت قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فالاصل الالهى الذى استندت اليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم والكبرياء ما تستحقه الالوهة ومع هذا فانظر موطن الدنيا وما اقتضاه فى حق الحق من دعوى العبد فيها الربوبية ومنازعة الحق فى كبرياءه وعظمته فقال فرعون انا ربكم الاعلى وتكبر وتجبر وسبب ذلك ان الموطن اقتضى ان يحجب الخلق عن الله اذ لو أشهدهم نفسه فى الدنيا لبطل حكم القضاء والقدر الذى هو علم الله فى خلقه فكان حجابه رحمة بهم وابقاء عليهم فان تجليه سبحانه عنهم وفيهم يعطى بذاته القهر ولا يتمكن معه دعوى فلما كانت الالوهية تجرى بحكم المواطن كان هذا الاصل الالهى مشهود الملامية اذ كانوا احكماء فقالوا نحن فروع هذا الاصل وان كان لكل ما يكون فى العالم أصل الهى ولكن ما كل اصل الهى يكون فى حق العبد اذا اتصف به محمودا فان الكبرياء اصل الهى بلا شك ولكن ان اتصف به العبد وصير نفسه فرعا لهذا الاصل واستعمله باطنا فانه مذموم بكل وجه بلا خلاف ولكن ان استعمله ظاهرا فى موضع خاص قد عين له وأنتج له فيه استعماله صورة ظاهرة

لاروح لهامنه كان محمود النفس الصورة ولهـذارأت الطائفة انّ خرق العادة واجب سترها على الاولياء كما ان اظهارها واجب على الانبياء لكونهم مشرّعين لهم التحكم فى النفوس والاموال والاهل فلابدّ من دليـل يدل عـلى ان التحكم فى ذلك لرب المال والنفس والاهل فانّ الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه بما ليس له بأصل الا بدليل قاطع و برهان والولى ليس له التشريع ولا التحكم فى العالم بوضع الاحكام فلاى ّ شئ يظهر خرق العوائد حين مكنه الله من ذلك فلا يكون منه ذلك الا ليجعلها دلالة له على قربه عنده لالتعرف الناس ذلك منه فتى أظهرها فى العموم فلرعونة قامت به غلبت عليه نفسـه فيها فهى الى المكر والاسـتدراج أقرب منها الى الكرامة فالملامية أصحـاب العـلم الصحيح فى ذلك فهم الطبقة العليا وسادات الطريقة المثلى والمكانة الزلفى فى العـدوة الدنيا والعدوة القصوى ولهـم اليد البيضاء فى عـلم المواطن وأهلها وماتستحق ان تعامل به ولهـم علم الموازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسى ّ من أجلهم قدرا فى هذا المقام وهو المقام الالهى ّ فى الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة ويتضمن علم المواقف وعلم الحساب وعـلم الظنّ وعلم الاهمال والفرق بينه و بين الامهال الذى يطلبه الاسم الحكيم وعـلم السابقة الى المعاصى والمخالفات وهل يكون للانسان المخالفة عين الموافقة وان كانت فهـل تميزله هـذه المخالفة بهـذه المثابة وسرعته الى فعلها قربة عند الله وهل يحجب المقرب ولا بدّ وان سارع اليها عنـد مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أولا يحجب واما ان يكون قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقترا بالاقربة وهو علم كبير لايعرفه من أهل طريقنا الا القليل فان غوره بعيد وميزانه خفى ّ دقيق مافى الموازين اخفى منه والاكثر من أهل طريق الله ماشاهده ولا رآه وان قيل له أنكروه فما ظنك بعلماء الرسوم فما ظنك بالعامة وأمّا أكابر الحكماء من الفلاسفة فأنكروه جملة واحدة وسبب انكارهم مع فضلهم و بعـد غورهم انهم لايقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الامور عنـدهم كلها مكتسبة بالاستعداد فمن هنا خفى عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا المنزل علم السبب الذى أدّى القائلين الى انكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فانهم طائفتان بلاشك طائفة تنكر الحشر الاخروى ّ حسا وطائفة تنكره معنى وحسا ومن علومه علم أحوال الموت ولماذا يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته فى عالم التمثيل كبشا أملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته اذا ذبح وعـلم التجلى الموجب لكسوف الكواكب المعنوية والحسية وعـلم حضرة الجمع بين العبـد والرب ومن هذه الحضرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فانها حضرة عـلم تزل فيها الاقدام فانّ الشبهة فيه قوية لايقاومها دليل مركب وعلم الاسفار ولنا فيـه جزء سميناه الاسفار عن نتائج الاسفار يتضمن من العـلم الالهى ّ ونسبة هذا الحكم الالهى ّ اليه ومن العلم الكونى ّ ونسبة هذا الحكم الالهى ّ معنى وحسا شيئا كثيرا ومن علوم هـذا المنزل الالهى ّ أيضا لاى ّ اسم الهى ترجع النـاس يوم القيامة وعـلم السبب الذى لاجله يسأل العالم غـيره مما يعلمه وسبب جحد العالم مايعلمه اذا سـئل عن العـلم به وعـلم كشف الانسان مافى نفس الملك وهل هو من علم السر ّ أو الظهور أو منه مايكون من عـلم السر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعـلم الادب وعلم الاقتداء وعلم السبب الموجب لايثار الدنيا عـلى الآخرة مع مافيهـا من الغموم والاكدار الحسية والمعنوية وعلم الرؤية فى الدار الدنيا والآخرة وهل هى جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائى أو العين المعتاد المعروف وهل الرؤية حكم أو معنى وجودى ّ وهل هى عين الرائى أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعـلم الآخرة المعجلة والدنيا المؤجلة وعلم الاقبال والاعراض وعلم الوعيد والتقريب وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف فى هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انزال الوحى انه يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال يقول الراوى وان جبينه ليرفض عرقا فان نزول الوحى على الانبياء له صور مختلفة أشدها وحى الصلصلة

ان البروج لاوضاع مقدرة ... وهى المنازل للسيارة الشهب
تطيرها من وجود السعد يشمله ... هذى الى الفوز والاخرى الى العطب
اذا تعرضت الانوار تطلبنى ... حبا لتمنحنى ماشئت من ادب
جاءت لى السحب والارواح تحملها ... والرعد يفصح عن عجم وعن عرب
والبرق يخلع من أنوار نسجته ... على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
والسحب تسكب امطار الحقائق فى ... بيت من الطين والاهواء واللهب
والارض تهتز اعجابا بزهرتها ... والروض يرفل فى أثوابه القشب
علم الحقائق هذا لا أريد سوى ... العلم بالله والاسماء والحجب
لما تنزه علم الذات منه عن الـ ... ـموصول به ناديت من كثب
أنت الاله الذى لا شئ يشبهه ... الا الذى جاء فى التنزيل والكتب

اعلم ان الله تعالى خلق الارواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل الا تعظيم جناب الله ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختطفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة اجساما طبيعية أرضية وهى أرواح الاناسى وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف بل من كل جسم طبيعى عنصرى فان الله تعالى يقول وان من شئ الا يسبح بحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدا صوته من رطب ويابس وسبح الحصا فى كفه صلى الله عليه وسلم وفى كف من شاء الله من أصحابه وقال فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه فهذه الاخبار كلها تدل على حياة كل شئ ومعرفته بربه فان السماء والارض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك من طريق الكشف ولو لم يأت فى ذلك خبر وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها البعض لما فضل الله بعضهم على بعض كما قال تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأرواح أخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى والالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح ومنهم الموكل باحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكل بالغراسات فى الجنة جزاء لاعمال العباد فاعلم ان ارواح الاناسى جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والاذن والانف والحنك وجعل فيها قوى سماها سمعا وبصرا وغير ذلك وخلق الله لهذه القوى وجهين وجه الى المحسوسات عالم الشهادة ووجه الى حضرة الخيال وجعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال الى قوى كثيرة مثل المصورة والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوى تدرك النفس الانسانية جميع ما تعطيها حقائق هذه القوى من المعلومات فبالوجه الذى للبصر الى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها الى الخيال فتحفظها فى الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وبالوجه الذى للسمع وللانف والذوق واللمس كذلك وقد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها شكلا غريبا ما أبصرته قط حسا فيه مجموعة لكن ما فيه جزء الا وقد أبصرته فاذا نام الانسان نظر البصر بالوجه الذى له الى عالم

الخيال فيرى مافسه ممانقله الحس مجموعا أوممــا صورته القوة المصورة ممالم يقع الحس على مجموعه قط الاعلى اجزائه التى تألفت منها هـذه الصورة فتراه نائما الى جانبك وهو يبصر نفسه معذبا أومنعما أوتاجرا أوملكا أومسافرا أويطرأ عليه خوف فى منامه فى خياله فيصيح ويزعق والذى الى جانبه لاعلم له بذلك ولابما هوفيه وربما اذا اشتد الامر تغيرله المزاج فأثرفى الصورة الظاهرة النائمة حركة أوزعاقا أوكلاما أواحتلاما كل ذلك من غلبة تلك القوة عـلى الروح الحيوانى فيتغير البدن فى صورته فاذا نزلت الاملاك المسخرة بالوحى على الانبياء عليهم السـلام أوتنزل رقائق منها على قلوب الاولياء لان الملك لاينزل بوحى عـلى قلب غيرنبى أصـلا ولابامر الهى جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب والمباح والمكروه فانقطع الامر الالهى بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم ان النبوة باقية فى الامة فقال عليه السلام ان النبوة والرسالة قد انقطعت فلانبى بعدى ولارسول فمابقى أحد من خلق الله يأمره الله بأمر يكون شرعا يتعبده به فان أمره بفرض كان الشارع قد أمره به فالامر للشارع وذلك وهـم منه وادعاء نبوة قد انقطعت فان قال انما يأمره بالمباح قلنا لايخلو اما ان يرجع ذلك المباح واجبا فى حقه فهـذا هو عين نسخ الشرع الذى هو عليه حيث صير بهـذا الوحى المباح الذى قرره الرسول مباحا واجبا يعصى الله بتركه وان أبقاه مباحا كما كان فأى فائدة فى الامر الذى به جاء هذا الملك لهذا المدعى صاحب هذا المقام فان قال ماجاء به ملك لكن الله أمرنى به من غير واسطة قلنا هذا أعظم من ذلك فانك ادعيت ان الله كلمك كما كلم موسى عليه السلام ولاقائل به لامن علماء الرسوم ولامن علماء أهل الذوق ثم انه لو كلمك أوقال لك فما كان يلقى اليك فى كلامه الاعلوما وأخبارا الااحكاما ولاشرعا ولايأمرك أصلا فانه ان أمرك كان الحكم مثل ماقلنا فى وحى الملك فان كان ذلك الذى يأتيك عبارة عن الله بان خلق فى قلبك علما بأمر ما فاثم فى كل نفس الاخلق العلم فى كل انسان مايختص به ولى من غيره وقد بينا فى هـذا الكتاب وغيره ماهو الامر عليه ومنعنا جملة واحدة ان يأمر الله احدا بشريعة يتعبده بها فى نفسه أويبعثه بها الى غـيره ومايمنع ان يعلمه الحق على الوجه الذى يقرره وقرره أهل طريقنا بالشرع الذى تعبده به عـلى لسان الرسول عليـه السلام من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التى أبقيت علينا من آثار النبوة وهى الرؤيا يراها المسـلم أوترى له وهى حق ووحى ولايشترط فيها النوم لكن قد تكون فى النوم وفى غـير النوم وفى أى حالة كانت فهى رؤيا فى الخيال بالحس لافى الحس فالمتخيل قد يكون من داخـل فى القوة وقد يكون من خارج بتمثيل روحانى او التجلى المعروف عنـد القوم ولكن هو خيال حقيقى اذا كان المزاج المستقيم المهيأ للحق فاذا ورد الملك على النبى عليه السـلام بحكم أو بعـلم خبرى وان كان الكل من قبيل الخبر وتلقى تلك الصورة الروح الانسانى ويلقاها بالاصـغاء وهى بالالقاء وهـما نوران احتد المزاج واشـتعل وتقوت الحرارة الغريزية المزاجية بالنورين وزادت كميتها فتغير وجه الشخص لذلك وهو المعبر عنـه بالحال وهو أشد مايكون وتصعد الرطوبات البدنية بخارات الى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذى يطرأ على أصحاب هذه الاحوال للانضغاط الذى يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين ولقوة الهواء الحار الخارج من البدن بالرطوبات تعمر المسام فلا يتخلله الهواء البارد من خارج فاذا سرى عن النبى وعن صاحب الحال وانصرف الملك من النبى والرقيقة الروحانية من الولى سكن المزاج وانتعشت تلك الحرارة وانفتحت المسام وقبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد فى كمية البرودة وتستولى على الحرارة فتضغطها فذلك هو البرد الذى يجده صاحب الحال ولهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له فى تلك البشرى ان كان وليا أوفى ذلك الوحى ان كان نبيا وهذا كله اذا كان التنزيل على القلب بالصفة

الروحانية فان كان نفثا فهو الالهام وهـذا يكون للنبي وللولي وأمّا ان حدّث فسمع من غير رؤية فهو
المحدّث وامّا ان يتراءى له الملك ان كان نبيا في زمان وجود النبوّة أو تتراءى له الرقيقة رجلا ممثلا أو بصورة
حيوان يخاطبه بما جاء به اليه فان كان وليا فيعرضه على الكتاب والسنة فان وافق رآه خطاب حق
وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا احداث حكم لكن قد يكون بيان حكم او اعلاما بما هو الامر
عليه فيرجع ما كان مظنونا معلوما عنده وان لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لا بدّ
من ذلك فعلم قطعا ان تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا بمجلى الهي ولكن هي رقيقة شيطانية
فان الملائكة ليس لها مثل هـذا المقام وانها اجل من ذلك واكثر ما يطرأ هذا على اهل السماع من
الحق في الخلق فما بقي للاولياء اليوم بعد ارتفاع النبوّة الا التعريفات وانسدّت ابواب الاوامر
الالهية والنواهي فمن ادّعاها بعد محمد فهو مدّع شريعة اوحي بها اليه سواء وافق بها شرعنا او خالف
وأمّا في غير زماننا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد الصالح
الخضر عليه السلام وما فعلته عن امري فان زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له
الحق بذلك عند موسى وزكاه وامّا اليوم فالياس والخضر على شريعة محمد عليه الصلاة والسلام
امّا بحكم الوفاق او بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على طريق التعريف لا على
طريق النبوّة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل فلا يحكم فينا الا بسنتنا عرّفه الحق بها على
طريق التعريف لا على طريق النبوّة وان كان نبيا فتحفظوا يا اخواننا من غوائل هذا الموطن فان
تمييزه صعب جدّا وتخيله النفوس ويطرأ عليها منه التلبيس لتعشقها به واذا انس المحل بمثل هذا
الالقاء الذي ذكرناه هان عليه حمله وما يكون فيه كمثله حين يفجأه فان الملك اذا تكلم بالوحي فكأنه
سلسلة على صفوان فتصعق الارواح عند سماعها ويكون العلم الذي يحصل لها في تلك الصلصلة
كالعلم الذي حصل من الضرب بين الكتفين وكالعلم الحاصل من النظر سؤالا وجوابا واستفادة
وعلوم كثيرة تحصل من مجرّد ضرب أو نظر وقد رأينا هـذا كله بحمد الله من نفوسنا فلا نشك فيه
وما اشبهه الا بأبواب مغلقة فاذا فتحت الابواب وتجلى لك ما وراءها احطت بالنظرة الواحدة علما بها
كما يفتح الانسان عينيه في اللمحة الواحدة فيدرك من الارض الى فلك البروج ثم الذي يجده صاحب
هذا الامر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره ولتلك الحرارة التي قلنا توجد عند الالقاء كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول عند افتتاح كل صلاة وفي اكثر الاحوال اللهمّ اغسلني بالماء والثلج
والبرد فهذه كلها بوارد يقابل بها حرارة الوحي فانه محرق ولولا القوّة التي تحصل للقلب من هذا
البرد هلك * واعلم ان هـذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء
الكوني المنوط بالحق وعلم التقديس وعلم السبب الذي لاجله اتخذت المخلوقات اربابا من دون الله
ولماذا قال اربابا من دون الله وهم اتخذوها اربابا مع الله وعلم ما يحل من الربا وعلم ايثار الحق وهل
يصح هـذا مع اعتقادك ان لا فاعل الا الله فعلى من يؤثره وعلم احدية النفخة واختلاف الاثر ولم كان
اشتعال النار بالنفخ وينطفي به السراج والهواء اقرب للاشتعال للطافته من الحشيش والفحم وعلم
احوال الآخرة من جانب ما تحوي عليه من الشدائد خاصة وعلم المعارضة التي قصدها الحلاج حين
دخل عليه عمرو بن عثمان المكي فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول انما اصيب الحلاج بدعوة
الشيخ وعلم السحر الحقيقي وغير الحقيقي وهل هو في الحالتين خيال ام لا وعلم ماذا يرجع كون البارى له
كلام هل يخلقه او لصفة قائمة به زائدة على ذاته او لنسبة خاصة او لعلمه ومحل الاعجاز من القرءان ما هو
فان هـذا علم عظيم منبع الحمى وعلم الاصطلام الذي تنتجه معارضة الكلام وعلم ما تحوي عليه البسملة
من الاسرار ولماذا انحصرت في هـذه الثلاثة الاسماء وهذه الحروف المخصوصة دون باقي الحروف
وأين محلها من الآخرة يوم القيامة وهل تخلق من حروفها ملائكة او يأتي يوم القيامة كل

حرف

حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتى سورة البقرة وسورة آل عمران وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما واذا وجدت صورة هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها او من حيث التلفظ بها ومنهما والحروف المشددة منها هل تخلق صورتين او صورة واحدة واذا خلقت هذه الحروف صورا ففى اى شئ تتقى قارئها ومن فى مقابلها ووقايتها هل هى عين الشهادة فان كانت للشهادة فلا تشهد الا لمن رقمها او من تلفظ بها انه رقمها او تلفظ بها وقد رقمها الكفار وتلفظ بها المنافق وان كانت تشهد له بالايمان بها الذى محله القلب فما هى بسمة الرقم ولا بسمة اللفظ وليس فى النفس الا العلم بها والايمان والارادة لها وكذلك يكون الامر على هذا التقسيم فى الزهراوين من رقمها او قراءتها او من كونها سورة فقط او من كونها ذات آيات وحروف وهل الآيات فى السورة كالاعضاء لصورة الحيوان او هى لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالاعضاء لصورة الحيوان هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الضلال والهدى وهل يرجعان الى نسب او أعيان موجودة وان كانت موجودة اعيانا فهل هى مخلوقة او غير ذلك وان كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله او بعضهما من خلق العباد و بعضهما من خلق الله وعلم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعانى وغير المعانى فان الله تعالى لما سمى نفسه ملكا سمى خلقه جنودا واذا كانوا جنودا وما ثم الا الله وخلقه فلمن يحاربون أو هم اجناد زينة لا اجناد محاربة فان حارب بعضهم بعضا وهو الواقع فمن اجناد الله من هؤلاء الاجناد والذين هم اجناد الله فان الله مليكهم فمن ملك الاجناد الآخرين وهنا من الاسرار الالهية مهالك و يرجع علم ذلك لما فى احكام الاسماء الالهية من المنازعة والتضاد ومنها الموافق والمخالف وكذلك أرواح الملائكة وقد روى ان رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة وكانت قريته كلها شرا وكانت ثم قرية اخرى كلها خير فأراد الهجرة اليها فبينما هو فى الطريق جاء أجله فمات فتنازعت فيه ملائكة الرحمة الذين هم اجناد الاسم الرحيم وملائكة العذاب الذين هم اجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم وزعة الاسماء الالهية اوحى الله اليهم ان قدروا ما بين القريتين فالى ايهما كان اقرب كان من اهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد دنا بصدره لا غير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم انه ما مشى الا بعد حصول التوبة فى قلبه أو ارادتها ان كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من اول خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكانى فما سبب ذلك وما اثره فى الكون وهل للحاكم فيه مدخل فى الحكم بين الناس وهل الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم الاعمال المشروعة هل لها وجود قبل ان يعمل بها المكلف اولا وجود لها بل هى عين عمل المكلف واذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم النسب اذ لا أثر لها فيه الا بما ينسب اليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل انسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن اذا كان المكلف عين الرهن فما اعجب حكم الله فى خلقه فوالله ما عرف الله الا الله وهل السعداء والاشقياء على هذا الحكم او يختص به الاشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو اخراج امتنانى حتى لا يتقيد أو هل هو عين شفاعة الاسماء الالهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومعلوم انه لا يحشر الى شئ من كان عند ذلك الشئ ولما كان الاتقاء الخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى فى حكم امثال هذه الاسماء الالهية فحشرهم الله يوم القيامة الى الرحمن وزال عنهم حكم هذه الاسماء الاخر فان كان الامر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وان لم يكن فهو خروج امتنان وهبة وعلم صورة الاعراض عن الحق والكل فى قبضته وعلم ما تميز به الانسان من سائر الحيوان والحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون فى المعارف الا لطيفة الانسان فانها تخالف سائر المخلوقات فى الخلق وهل

العقل الذى فى الانسان وجد لاقتناء العلوم اولدفع الهواء خاصة ماله غير ذلك وهذه المسئلة من مسائل سهل ابن عبدالله التسترى مارأيت غيره ذكرها ولاوصلت الينا الامن طريقه وعلوم هذا المنزل لاتحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ماذكرناه فانه كالامهات لمابقى فى المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمديه)

شعر فى المعنى

دثرونى زملونى قول من * خصه الرحمن بالعلم الحسن
حين جلى الروح بالافق له * وهو فى غار حراء قد سجن
نفسه فيه لامر جاءه * فى غيابات الفؤاد المستكن
لتجل قام فى خاطره * صورة مجموعة من كل فن
صورة سينية صادية * جمع السر لديها والعلن
كلما يرجف منها هيبة * عاد ما تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذى اقلقه * قال امر قدنفى عنى الوسن
هوأن الله قد اكرمنى * بالذى اكرم اصحاب اللسن
من رسول ونبى مجتبى * فى علوم وبلاء ومحن
كلما احضره فى خلدى * حن قلبى لتجليه وأن
فلذا يقلقنى مشهده * ولذا ازهد فى دندن دن

اعلم ان ليلة تقييدى هذا الباب رأيت رؤيا أفرحتنى وسررت بها واستيقظت وأنا انشد بيتا كنت قد عملته قبل هذا فى نفسى وهو من باب الفخر وهو

فى كل عصر واحد يسمو به * وأنا الباقى العصر ذاك الواحد

وذلك انى ما اعرف اليوم فى علمى من تحقق بمقام العبودية اكثر منى وان كان ثم فهو مثلى فانى بلغت من العبودية غايتها فانا العبد المحض الخالص لااعرف للربوبية طعما * روى يوما عتبة الغلام وهو يخطر فى مشيته شغل التائه المعجب بنفسه فقيل له ياعتبة ماهذا التيه الذى انت فيه ولم يكن يعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحقيق لمثلى ان يتيه وكيف لاأتيه وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا * واعلم انه فى كل زمان لابدمن واحد فيه فى كل مرتبة معتبر حتى فى اصحاب الصنائع وفى كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الامر على ماقلناه والعبودية من جملة المراتب والله سبحانه قد منحنيها هبة انعم بها على لم انلها بعمل بل باختصاص الهى ارجو من الله ان يمسكها علينا ولايحول بيننا وبينها الى أن القاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون واعلم ان هذا المنزل للنواشئ الاختصاصية وهى عبارة عن بداية وأولية كل مقام وحال قال تعالى وننشئكم فيما لاتعلمون فلو كانت اعادة ارواحنا الى اجسادنا على هذا المزاج الخاص الذى كان لنا فى النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لاتعلمون فانه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال كما بدأكم تعودون يعنى فى النشأة الآخرة انها تشبه النشأة الدنيوية فى عدم المثال فان الله انشأنا على غير مثال سبق وكذلك ينشئنا فى الآخرة على غير مثال سبق فان قلت فما فائدة قوله تعودون قلنا يخاطب الارواح الانسانية انها تعود الى تدبير الاجسام فى الآخرة كما كانت فى الدنيا على المزاج الذى خلق تلك النشأة عليه ويخرجها من قبرها فيها ومن النار حين ينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل مع القدرة منه على اعادة ذلك المزاج

لكن

لكن ماشاء ولهذا علق بالمشيئة فقال تعالى ثم اذا شاء انشره يعنى ذلك المزاج الذى كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم أنشره فيرجع الى مانريد ان ننبه عليه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذى ندور عليه فنقول ان العالم عالمان والحضرة حضرتان وان كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال له عالم الغيب والحضرة الثانية هى حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ويدرك هذا العالم بالبصر ويدرك عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعانى فى القوالب المحسوسة كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والاسلام فى صورة العمد والايمان فى صورة العروة وجبريل فى صورة دحية الكلبى وفى صورة الاعرابى وتمثل لمريم فى صورة بشر سوى كما ظهر السواد فى جسم العفص والزاج عند اجتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف فى حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال اوسع الحضرات لانها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فان حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فانه ما بقى فيها خلاء وكذلك حضرة الشهادة فقد علمت ان حضرة الخيال اوسع بلاشك وانت قد عاينت فى حسك وعلى ما نعطيه نشأتك فى نفسك المعانى والروحانيين يتخيلون ويتمثلون فى الاجساد المحسوسة فى نظرك بحيث اذا وقع اثر فى ذلك المتصور تأثر المعنى المصور فيه فى نفسه ولاشك انك احق بحضرة الخيال من المعانى ومن الروحانيين فان فيك القوة المتخيلة وهو بعض قواك التى اوجدك الحق عليها فأنت احق بملكها والتصرف فيها من المعنى اذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ولا الروحانيون من الملاء الاعلى بأن لهم فى نشأتهم قوة خيال ومع هذا فلهم التميز فى هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل فأنت اولى بالتخيل والتمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها الا اذا نامت ورجعت القوى الحساسة اليها والخواص يرون ذلك فى اليقظة لقوة التحقق بها فتصور الانسان فى عالم الغيب فى حضرة الخيال اقرب وأولى ولاسيما وهو فى نشأته له فى عالم الغيب دخول بروحه الذى هو باطنه وله فى عالم الشهادة دخول بجسمه الذى هو ظاهره والروحانى ليس كذلك وليس له الدخول فى عالم الشهادة الا بالتمثل فى عالم الخيال فيشهده الحس فى الخيال صورة ممثلة نوما ويقظة فان تميز الانسان فى عالم الغيب فله ذلك فانه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذى لا يدركه الحس وهو من عالم الغيب وان اراد أن يتروحن بجسمه ليظهر به فى عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب الى التمثل فى عالم الغيب من الروحانى المتمثل فى صورة عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب وينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام ففى قوة الانسان ما ليس فى قوة عالم الغيب فان فى قوة الانسان من حيث روحه التمثل فى غير صورته فى عالم الشهادة فيظهر الانسان فى أى صورة شاء من صور بنى آدم امثاله وفى صور الحيوانات والنبات والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرنى شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندى ثقة عدل وفاوضته فى هذه المسئلة فقال انا اخبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك وذلك انى صحبت رجلا ممن له هذا المقام ولم يكن عندى من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد الى الموصل فى ركب الحاج عند رجوعه فقال لى اذا عزمت فلا تبتدى بشئ من مأكول ومشروب حتى اكون انا الذى اطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان شيخا قد اسن فركب فى شقة محارة وانا امشى على قدمى قريبا منه لئلا تعرض له حاجة الى فمرض بعلة الاسهال فضعف فصعب ذلك على وهو لا يتداوى بما يقطعه ويزيل عنه القيام قال فقلت له يا سيدى اروح الى هذا الرجل الذى على سبيل صاحب سنجار آخذ من مارستانه دواء قابضا فنظر الى كالمنكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فما قدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل واسرجت المشاعل فأردت ان أقصد صاحب سبيل سنجار وكان خادما اسود وقد وقفت الرجال

بين يديه وأصحاب العلل يمشون اليه يطلبون منه الادوية بحسب عللهم وأمراضهم فقلت له يامولاى ارح قلبي وفرج عنى بأن تأمرنى آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لى رح اليه قال فجئت اليه ولم يكن يعرفنى قبل ذلك ولا كنت انا على حالة وقيرة توجب تعظيمى فمشيت اليه وانا خائف ان يردنى او ينتهرنى لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه علىّ قام الىّ وأقعدنى وسلم علىّ بفرح وبسط وتبشبش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ ومرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على اكمل ما يكون واعتذر وقال لى تعنيت وهلا بعثت الىّ فى ذلك ونهضت اخرج من الخيمة فقام لقيامى ومشت المشاعل بين يدى فوادعته بعد ما مشى معى خطوات وامر المشاعلى ان يمشى بالضوء امامى فقلت له ما الحاجة وخفت من الشيخ ان يعز ذلك عليه فرجع المشاعلى وجئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لى ما فعلت فقلت له ببركتك اكرمنى وهو لا يعرفنى ولا اعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ وقال لى يا حامد انا اكرمتك ما كان الخادم الذى اكرمك لاشك انى رأيتك كثير الجزع علىّ لعلتى فأردت ان اريح سرك فأمرتك ان تمشى اليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلى وتصورت لك فى صورته فأكرمتك وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت الى ان انفصلت وهذا دواؤك لا استعمله فبقيت مبهوتا فقال لى لا تعجل ارجع اليه وانظر ما يفعل بك فجئت اليه وسلمت عليه فلم يقبل علىّ وطردت فذهبت متعجبا فرجعت الى الشيخ فقصصت اليه ما جرى لى فقال ما قلت لك فقلت له عجبا كيف رجعت خادما اسود فقال الامر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم السيمياء وليس بعلم السيمياء والفرق بيننا فى هذا المقام وبين علم السيميا انك اذا اكلت بالسيمياء اكلت ولا تجد شبعا والذى يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم انما ذلك فى نظرك ثم تطلبه فلا تجده واذا أراك صاحب هذا العلم السيمياوى تدخل الحمام ثم ترجع الى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء انما هو مثل ما يرى النائم فاذا انتبه لم يجد شيأ مما رآه فان صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيالك بخواص اسماء او احرف او قلقطيرات فان السيمياء لها ضروب اكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذى يختطف به بصر الناظر عن الحس ويصرفه الى خياله فيرى مثل ما يرى النائم وهو فى يقظته وهذا المقام الذى ذكرناه ليس كذلك فانك ان اكلت فيه شبعت وان امسكت فيه شيئا من ذهب او ثياب او ما كان بقى معك على حاله لا يتغير وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقا فى اول سلوكنا مع روحانية عيسى عليه السلام ولهذا قال عليه السلام وقد نهى عن الوصال فقيل له انك تواصل فقال النبىّ صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم انى ابيت معى مطعم يطعمنى وساق يسقينى وفى رواية يطعمنى ربى ويسقينى فلم يكن فى تلك الجماعة التى خاطبها فى ذلك الوقت من له هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان اذا اكل شبع وواصل على قوة معتادة ولما كان الآكل فى حضرة الخيال لا فى حضرة الحس صح ان يكون مواصلا وقد روينا ان جبريل ظهر فى صورة الحس رجلا معروفا كظهوره فى صورة دحية الكلبىّ وفى وقت رجلا غير معروف ولم يبلغنا انه ظهر فى عالم الغيب فى الملائكة فى صورة غيره من الملائكة فجبريل عليه السلام لا يظهر فى الملائكة فى عالم الغيب فى صورة ميكائيل ولا فى صورة اسرافيل عليهما السلام ولهذا قال تعالى عنه وما منا الا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر فظهر فى صورة بشر آخر غير صورته فظهر زيد فى صورة عمرو وليس للملك ذلك فى عالم الغيب عند الملائكة فى صورة ملك من الملائكة بل للبشر ذلك عند الملائكة كما ظهر جبريل عليه السلام عند البشر فى صورة البشر فيظهر الانسان فى عالم الغيب عند الملائكة فى صورة ملك من الملائكة أىّ صورة شاء وأعجب من هذا ان بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ فى المحبة وقد رآه

بعض الحاضرين فدخل عليه فزال ذلك المحب يذوب فى نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ فى المحبة لقوة تحقق ذلك المحب الى ان رجع بين يدى ذلك الشيخ كفا من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب اين هو فانا ما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذى بين يدى فنظروا الى ماء قليل على الحصير بين يدى الشيخ فانظر كيف رجع الى اصله الذى خلق منه فياليت شعرى اين تلك الاجزاء فاعلم ان الانسان فى هذه الطريق يعطى من القوة ما يظهر به فى هذه النشأة كما يظهر فى النشأة الآخرة التى يظهر فيها على أى صورة شاء فان هذا فى اصل هذه النشأة الدنيوية ولكن لا يصل كل احد الى معرفة هذا الاصل وهو قوله تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وهى هذه النشأة الظاهرة ثم قال فى أى صورة ما شاء ركبك أى هذه النشأة المسواة المعدلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى فى أى صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطى القبول لاى صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر بعد الفراغ من تسوية صورة الانسان الظاهرة فعين له صورة كانت من الصور التى فى قوته وتركيبه ان يقبلها فاذا علم الانسان بالكشف الالهى انه على اصل وحقيقة تقبل الصور فيتعمل فى تحصيل امر يتوصل به الى معرفة هذا الامر فاذا فتح له فيه ظهر فى عالم الشهادة فى أى صورة من صور عالم الشهادة شاء وظهر فى عالم الغيب والملكوت فى أى صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا وبين عالم الغيب ان الانسان اذا تروحن فظهر للروحانيين فى عالم الغيب يعرفون انه جسم تروحن والناس فى عالم الشهادة اذا ابصروا روحا تجسد لا يعلمون انه روح تجسد ابتداء حتى يعرفون بذلك كما قال عليه السلام حين دخل عليه الروح الامين فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوى لا يعرفه منا احد حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله اياه عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام منصرفا فلما غاب قال النبى عليه السلام لاصحابه اتدرون من الرجل وفى رواية ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال عليه السلام هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحانى اذا تجسد من خارج من غيره من الناس اومن جنس تلك الصورة التى يظهر فيها وما كل احد يعرف ذلك ويفرقون ايضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة وبين الصورة المتهيئة من داخل بعلامات يعرفونها وقد علمتها وتحققتها فانى اعرف الروح اذا تجسد من خارج اومن داخل من الصورة الجسمية الحقيقية والعامة لا تعرف ذلك والملائكة كلهم يعرفون الانسان اذا تروحن وظهر فيهم بصورة احدهم او بصورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على عامة البشر بهذا وينقصهم ان يظهروا فى عالمهم على صورة بعضهم كما يظهرون فى عالمنا اذا كان لنا هذا المقام فى صورة جنسنا فسبحان العليم الحكيم مقدر الاشياء والقادر عليها لا اله الا هو العليم القدير واعلم ان اصل هذا الامر الذى ذكرته فى هذه المسئلة انما هو من العلم الالهى فى التجليات الالهية فمن هنالك ظهر هذا الامر فى عالم الغيب والشهادة اذ كان العالم بجملته والانسان بنسخته والملك بقوته على صورة مقام التجليات فى الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التى يقع التحول فيها على الحقيقة الا من له مقام التحول فى أى صورة شاء وان لم يظهر بها وليس ذلك المقام الا للعبد المحض الخالص فانه لا يعطيه مقام العبودية ان يتشبه بشئ من صفات سيده جملة واحدة حتى انه يبلغ من قوته فى التحقيق بالعبودية انه يفنى وينسى ويستهلك عن معرفة القوة التى هو عليها من التحول فى الصور بحيث ان لا يعرف ذلك من نفسه تسليما المقام سيده اذا وصف نفسه بذلك ولولا هذا الاصل الالهى وان الحق له هذا وهو فى نفسه عليه ما صح ان تكون هذه الحقيقة فى العالم اذ يستحيل ان يكون فى العالم امر لا يستند الى حقيقة الهية فى صورته التى يكون عليها ذلك الامر ولو كان لكان فى الوجود من هو خارج عن علم الله فانه ما علم الاشياء الا من علمه بنفسه ونفسه علمه ونحن

فى علمه كالصور فى الهباء لو كنت تعلم يافتى من انت علمت من هو اذ لا يعلم الله الامن يعلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالحق علمك من نفسه وأعلمك انك لا تعرفه الامن نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما تقول وما نومئ اليه فأما حديث التجلى يوم القيامة فانا اورده ان شاء الله كما ورد فى الصحيح وذلك انه خرج مسلم عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان ناسا فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة وليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يارسول الله قال كذلك لا تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية احدهما اذا كان يوم القيامة اذن مؤذن لتتبع كل امة ما كانت تعبد فلم يبق احد كان يعبد غير الله من الاصنام والاصناف الا وتساقطوا فى النار حتى اذا لم يبق الامن كان يعبد الله من بر وفاجر وغير أهل الكتاب قال فيدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا يا ربنا انا عطشنا فاسقنا فيشار اليهم ألا ترون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضهم بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد ويقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا قال فيشار اليهم ألا ترون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الامن كان يعبد الله من بر وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى ادنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ماذا تنتظرون لتتبع كل امة ما كانت تعبد قالوا يا ربنا فارقنا الناس فى الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم وبينه آية تعرفونه بها فيقولون نعم فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا اذن الله له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقة واحدة كلما أراد أن يسجد خر على وجهه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول فى صورته التى رأوه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث الى آخره وقد طال الكلام فنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه اصحابنا هل يتخلق به ام لا فكان الشيخ ابو عبد الله الجنيد القبرفيقى من كبار مشايخ هذه الطريقة بالاندلس وما كان معتزليا يمنع التخلق به وفاوضته فى ذلك مرارا فى مجلسه بحضور أصحابه بقبرفيق بالاندلس من اعمال رنده الى ان رجع الى قولنا من التخلق بالاسم القيوم كسائر الاسماء الالهية وفيه نشأ عالم الغيب وفيه علم مقادير عالم الغيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع وفيه علم منزل الارواح وما يجده من ينزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت فى القبور مدة منفردا بنفسى فبلغنى ان شيخنا يوسف ابن يخلف الكومى قال ان فلانا وسمانى ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الاموات فبعثت اليه وقلت لو جئتنى لرأيت من اجالس فصلى الضحى وأقبل الى وحده ما معه أحد فطلب على فوجدنى بين القبور قاعدا مطرقا وانا اتكلم على من حضرنى من الارواح فجلس الى جانبى بأدب قليلا قليلا فنظرت اليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه وكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذى نزل عليه وأنا نظر اليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما فرغت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه الى فقبل بين عينى فقلت له يا استاذ من يجالس الموتى انا او أنت قال لا والله بل انا اجالس الموتى والله لو تمادى على الحال قطعت وانصرف وتركنى فكان يقول من اراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم الغيب وعصمته من المخالفة فانه عالم الوفاق وفيه

علم ماتواطأت عليه القوى الانسانية وعلم ما اختلفت فيه فعين تجمعها وعين تفرّقها وفيه علم الاسماء التى تعطى الذكر فى كل ذاكر وما حضرتها وما اثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذى يدعوه الى ذلك وهل يصح فى الملأ الاعلى الانفراد أولا يصح الا بكلية الانسان ظاهرا او باطنا وفيه علم اسماء الجهات من حضرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حضرة وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الحق للخلق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة فى ترك ابناء الجنس وفيه علم الوعيد وفيه علم الرسالة ومن اين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الانسان وما مقام الرسول من المرسل اليه وفيه علم الموطن الذى يلحق الاصاغر بالاكابر بل بالخاصة وهو علم انطواء الزمان كانطواء ألف سنة من الزمان فى يوم من ايام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا فى يوم من ايام ذى المعارج وهو كاللمحة فى عالمه وكانطواء ثلاثمائة وستين يوما من ايام الزمان المعلوم فى يوم من ايام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت ايام تقدر لها من الايام الزمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم اثبات المشيئة للعبد من أى حضرة هى وأى اسم الهى ينظر اليها وفيه علم تقلب الانسان فى عالم الغيب بين دخول وخروج وفيه علم المقادير والاوزان وما يعطى بالكيل والميزان فانه قد ورد أن العقل يعطى بالمكيال والاعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون والتخلق به وما اسمه فى الاسماء الالهية وفيه علم عجز العالم عن ادراك ما لا يمكن ادراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من اجله وحصوله من عين المنة ام لا وهل يكون العلم المكتسب من عين المنة وان كان فبماذا يقع الفرقان بين العلمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم انشاء صور الاعمال وفيه علم المقارضة الالهية ولماذا يرجع وما فهمت من ذلك طائفة حتى قالت ان الله فقير ونحن اغنياء حين قال لهم الله وأقرضوا الله قرضا حسنا فقالت ان رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية

قل للذى خلق الانسان من علق … لقد ربطت به موائق العلق
قل للذى خلق الانسان من علق … لقد أتيت به جمعا على نسق
قل للذى خلق الانسان من علق … الحق ابلج بين النص والعنق
قل للذى خلق الانسان من علق … جعلت عهدك بالتوحيد فى عنق
قل للذى خلق الانسان من علق … كيف التخلق بالاسماء والخلق
قل للذى خلق الانسان من علق … لا تحجبنى فهذا آخر الرمق
قل للذى خلق الانسان من علق … العلم عند التجام الناس بالعرق
قل للذى خلق الانسان من علق … أعلمتنى ان عين الامر فى النفق
لانّ لى بصرا لا جفن يحصره … وان لى بصرا قد حف بالحدق
قل للذى خلق الانسان من علق … لقد جعلت وجود الكون فى طبق
لكننى اذ رأيت الامر من جهتى … كان الوجود الذى شاهدت عن طبق
فالكل فى ظلم الاطباق منحصر … لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب الفلق المشهود ظاهره … يرى الحقائق فى الاسفار والغسق
وصاحب العشق المشهود باطنه … يرى الحقائق فى الانوار والفلق

فالكل فى حضرة التقييد ما برحوا … فان أتاه سراح منه لم يطق
فلا يزال على بلوى تقلبه … فيها ويزعجه لواعج الحرق
وزاده عشقه فيه مكايدة … والعشق لفظة اشتقت من العشق
اعلاه فى جنسه فيه كاسفله … فالقيد فى قدم والغل فى عنق
فالروح يمسكه جسم يدبره … والجسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التى وجد عنها الجسم
اعلم ان المعلومات ثلاثة لا رابع لها وهى الوجود المطلق الذى لا يتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذى هو عدم لنفسه وهو الذى لا يتقيد أصلا وهو المحال وهو فى مقابلة الوجود المطلق حتى لو اتصفا بحكم الوزن عليهما لكانا على السواء وما من نقيضين متقابلين الا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع ان يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذى بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء فى المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الاعلى وهو برزخ البرازخ له وجه الى الوجود ووجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهى لا تتناهى كما ان كل واحد من المعلومين لا يتناهى ولها فى هذا البرزخ اعيان ثابتة من الوجه الذى ينظر اليها الوجود المطلق ومن هذا الوجه ينطلق عليها اسم الشئ الذى اذا أراد الحق ايجاده قال له كن فيكون وليس له اعيان موجودة من الوجه الذى ينظر اليها منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودى فانه لو أنه كائن ما قيل له كن وهذه الممكنات فى هذا البرزخ بما هى عليه وما تكون اذا كانت بما تتصف به من الاحوال والاعراض والصفات والاكوان وهذا هو العالم الذى يتناهى وما له طرف ينتهى اليه وهو العالم الذى عمر الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام عمارة الصور الظاهرة للرائى فى الجسم الصقيل عمارة افاضة ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها يتعلق رؤية الحق للاشياء قبل كونها وكل انسان ذى خيال وتخيل اذا تخيل أمرا ما فان نظره يمتد الى هذا البرزخ وهو لا يدرى انه ناظر ذلك الشئ فى هذه الحضرة وهذه الموجودات الممكنات التى أوجدها الحق تعالى هى للاعيان التى تضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلالات للاجسام بل هى الظلالات الحقيقية وهى التى وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الاعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالاتها وجدت ساجدة لله تعالى بسجود اعيانها التى وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم لهذه الظلالات التى ظهرت عن تلك الاعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم انها تمتد مع مثل النور أكثر من هذا الجسم الذى تظهر عنه فيما لا تدركه طولا ومع هذا تنسب اليه وهى تنبه ان العين التى فى البرزخ التى وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه فى تلك الحضرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم المطلق فانت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأنت موجود عن حضرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له فامتداده يطلب تلك الحضرة البرزخية وتلك الحضرة البرزخية هى ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذى ينطلق على وجوده فلهذا نسميها ظلا ووجود الاعيان ظل لذلك الظل والظلالات المحسوسة ظلالات هذه الموجودات فى الحس ولما كان الظل فى حكم الزوال لا فى حكم الثبات وكانت الممكنات وان وجدت فى حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق فى الوجود وهو واجب الوجود وبين من له الثبات المطلق فى العدم وهو المحال لتتميز المراتب فالاعيان الموجودات اذا ظهرت

ففى هذا

فنى هذا البرزخ هى فانه ماثم حضرة تخرج اليها فيها تكتسب حال الوجود والوجود فيها متناه
ماحصل منه والايجاد فيها لايتناهى فما من صورة موجودة الاوالعين الثابتة عينها والوجود
كالثوب عليها فاذا أراد الحق ان يوحى الى ولى من أوليائه بأمر ما تجلى الحق فى صورة ذلك الامر
لهذه العين التى هى حقيقة ذلك الولى الخاص فيفهم من ذلك التجلى بمجرد المشاهدة ما يريد الحق
ان يعلمه به فيجد الولى فى نفسه علم مالم يكن يعلم كما وجد النبى عليه السلام العلم فى الضربة وفى شربه
اللبن ومن الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لايشعر به فمن لايشعر يقول وجدت فى خاطرى كذا
وكذا ويكون ما يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أى مقام نطق هذا الولى
وهو أتم ممن لا يعرف وتلك حضرة العصمة من الشيطان فهو وحى خالص لايشوبه ما يفسده وان اشتبه
عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر الى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ
لايبغيان أى لولا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر والا اشكل الامر وأدى الى قلب
الحقائق فما من المتقابلين الاوبينهما برزخ لايبغيان أى لايوصف أحدهما بوصف الآخر الذى
به يقع التميز وهو محل دخول الجنة التى لاتنال الابرحمة الله ولهذا لايصح ان يكون له عمل وهو
حال الدخول اليها فلا تتصف بأنك قد دخلت ولا بأنك خارج وهو خط متوهم يفصل بين خارج الجنة
وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لاموجود ولامعدوم فان نسبته الى
الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا وان نسبته الى العدم صدقت لانه لاوجود له والعجب من
الاشاعرة كيف تنكر على من يقول ان المعدوم شئ فى حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين
الوجود وهى تثبت الاحوال اللهم منكر الاحوال لا يتمكن له هذا ثم ان هذا البرزخ الذى هو الممكن
بين الوجود والعدم سبب نسبة الثبوت اليه مع نسبة العدم هو مقابلته للامرين بذاته وذلك ان العدم
المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن عينا ثابتة
وشيئية فى حال عدمه ولهذا اخرج على صورة الوجود المطلق ولهذا أيضا اتصف بعدم التناهى فقيل
فيه انه لايتناهى فكان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى العدم المطلق فى مرآة الحق
نفسه فكانت صورته التى رأى فى هذه المرآة هو عين العدم الذى اتصف به هذا الممكن وهو موصوف
بأنه لايتناهى كما ان العدم المطلق لايتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين
الرائى والمرآة لاهى عين الرائى ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا هو من حيث
عدمه عين المحال ولا غيره فكأنه أمر اضافى ولهذا نزعت طائفة الى نفى الممكن وقالت ماثم
الا واجب أو محال ولم يتعقل لها الامكان فالممكنات على ما قررناه اعيان ثابتة من تجلى الحق معدومة
من تجلى العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه له بنفسه أولا فان التجلى ازلا وتعلق
علمه بالعالم ازلا على ما يكون العالم عليه أبدا مما ليس حاله الوجود فلا يزيد الحق به علما ولا يستفيد
ولارؤية تعالى الله عن الزيادة فى نفسه والاستفادة فان قلت فان احوال الممكنات مختلفة واذا كان
الممكن فى حالة ما له مقابل لم يكن له فى الاخرى فبظهور احداهما تنعدم الاخرى فمن أين كان
العلم له بهذه الرتبة قلت له ان كنت مؤمنا فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضا واكتسى
الممكن هذا الوصف من خالقه وقد ثبت لك النسخ الالهى فى كلام الحق بما شرع وقد ثبت عندك تجلى
الحق فى الدار الآخرة فى صور مختلفة فأين الصورة التى تحول اليها من الصورة التى تحول عنها فهذا
أصل تقلب الممكنات من حال الى حال يتنوع لتنوع الصور الالهية فان قلت فهذا التنوع ما متعلقه
هل متعلقه الارادة قلنا الا فانه ليس للارادة اختيار ولا نطق به كتاب ولا سنة ولا دل عليه عقل
وانما ذلك للمشيئة فان شاء كان وان شاء لم يكن قال عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن
فتعلق النفى والاثبات بالمشيئة وما ورد ما لم يرد لم يكن بل ورد لو أردنا ان يكون كذا لكان كذا فخرج

من المفهوم الاختيار فالارادة تعلق المشيئة بالارادة وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه هذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق أن المشيئة هى عرش الذات وهو أبو طالب أى ملكها أى بالذات ظهر كون المشيئة ملكا التعلق الاختيار بها فالاختيار بالذات من كونها الها فان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهو التردد الالهى فى الخبر الصحيح ماترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة عبدى المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونه ذاتا ولهذا تظهر رائحة الجبر مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فما حكم وسبق به العلم لا يتبدل عقلا ولا شرعا ما يبدل القول لدى ولرائحة الجبر فيه اعقبه وما أنا بظلام للعبيد لئلا يتوهم متوهم ذلك اذ كان الحكم للعلم فيه فلا احد بما هو عليه مجبور غير مختار ومن علم ما ذكرنا من تجلى الحق فى مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صورة الوجوب هان عليه هذا كله وعرف أصله واستراح راحة الابد وعلم ان الممكن ما خرج عن حضرة امكانه لا فى حال وجوده ولا فى حال عدمه والتجلى له مستصحب والاحوال عليه تحول وتطرأ فهو بين حال عدم وحال وجود والعين هى تلك العين وهذا من العلم المكنون الذى قيل فيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولهذا كان الجن والارواح لو بعث اليهم أحسن ردا على النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يقرأ عليهم القرءان من الانس وكذا قال لاصحابه وذلك لانهم الى هذه الحضرة أقرب نسبة والى عالم الغيب فان لهم التحول فى الصور ظاهرا او باطنا فكان استماعهم لكلام الله أوثق وأحسن للمشاركة فى سرعة التنوع والتقلب من حال الى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة اليه أقرب مناسبة وأعلم بكلام الله منا ألا تراهم لما منعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا ما هذا الا لامر حدث فأمر زوبعة أصحابه وغيره ان يجولوا مشارق الارض ومغاربها لينظروا ما هذا الامر الذى حدث وأحدث منعهم من الوصول الى السماء فلما وصل أصحاب زوبعة الى تهامة مروا بنخلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الفجر وهو يقرأ فلما سمعوا القرءآن أصغوا اليه وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرءان وعظم قدره ما تفطنوا لذلك فولوا الى قومهم منذرين فقالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى الآية وقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدى الى الرشد الآية وكذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن ليلة الجن ما مر بآية يقول فيها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ولما تلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على أصحابه من الانس لم يقولوا شيأ مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تلوتها على اخوانكم الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثا غريبا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثنى به الضرير ابراهيم بن سليمان بمنزلى بحلب وهو من دير الرمان من اعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدى شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا فقال الحطاب ما أدرى ما تقولون وانما أنا رجل حطاب تعرضت لى حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضى الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه الى مكانه فلا سبيل لكم عليه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لنا من تصور فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصور فى صورة حية وهى من اعداء الانس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أدركته قال نعم أنا واحد من جن نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقى من تلك الجماعة غيرى فانا أحكم فى اصحابى بما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجن ولا سأله عن اسمه وقد حدث بهذا الحديث الشيخ الذى حدثنا به صاحبى شمس الدين محمد بن برتقش

المعظمى و برهان الدين اسماعيل بن محمد الآمدى بحلب أيضا فانى كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثتهما اليه ليحدثهما فحدثهما كما حدثنى فكل عالم برزخى هو أعلم بحضرة الامكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفى هذا القدر فلنذكر ما يحتوى عليه هذا المنزل من العلوم وذلك انه يحوى على علم الامر الالهى هل له صيغة أم لا وهل من شرطه أو من حقيقته الارادة أم لا وعلم الوحى وضروبه وعلم السماع وعلم العالم البرزخى وعلم الجبروت وعلم الهدى وعلم العظمة الالهية لماذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هى نسبة ولمن هى صفة وعلم التنزيه وعلم ما يعود وعلم الحضرة التى أطلق الله منها ألسنة عباده بما لا يليق به من الدليل العقلى وهل لذلك وجه الهى يستند اليه فى ذلك أم لا وهو قولهم ان الله فقير وان عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وامثال هذا وعلم الظن وحكمه والمحمود منه والمذموم وما متعلقه وعلم الايمان وعلم ما ينبغى أن يستند اليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك مما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله و بين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب الغيب وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن ان يعلم من الغيب وهل العلم به يزيل عنه اسم الغيب فى حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم الغيب لماذا يرجع اطلاق الغيب هل لكونه غيبا عنا أو غيبا فى نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الاحاطة أم لا وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الاحصا ولماذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الاحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الاحاطة والاحصا فان الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث عشر وثلثمائة فى معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية)

أقول لآدم أصل الجسوم ... كما أصل الرسالة شرع نوح
وان محمدا أصل شريف ... عزيز فى الوجود لكل روح
انا ولد لآباء كرام ... فنورى فى الاضاءة مثل يوح
اذا حضروا واخوانى وقوف ... لخدمتهم حننت الى المسيح
فانى كنت تبت على يديه ... وساعدنى على قتل المسيح
وذلك فى المنام وكان موسى ... نجيى فيه بالقول الفصيح
وأعطانى الغزالة فى يمينى ... وأفهم بالاشارة والصريح
وأغنانى فروحنى علوا ... وأفقرنى فأصبحنى صريح
فان حضروا وضمهم مقام ... اليهم حين ابصرهم جنوح
فبر الوالدين على فرض ... فيا نفسى على التفريط نوحى
أنا ابن محمد وأنا ابن نوح ... كما أنى ابن آدم فى الصحيح
فيا من يفهم الالغاز هذا ... لشأن رموزنا بالعلم نوحى

اعلم أيدك الله ان أصل أرواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو أول الآباء روحا وآدم أول الآباء جسما ونوح أول رسول أرسل ومن كان قبله انما كان نبيا كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل فى شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه فى الفضول وكذب الانبياء كان كافرا ومن لم يفعل وبقى على البراءة لم يكن كافرا وأما قوله تعالى

وان من أمة الا خلا فيها نذير فليس بنص فى الرسالة وانما هو نص فى ان فى كل أمة عالما بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبى لا الرسول ولو كان الرسول لقال اليها ولم يقل فيها ونحن نقول انه كان فيهم أنبياء عالمون بالله ومن شاء وافقهم ودخل معهم فى دينهم وتحت حكم شريعتهم كان ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان ادريس عليه السلام منهم ولم يجئ له نص فى القرآن برسالته بل قيل فيه انه كان صديقا نبيا فاول شخص افتتح به الرسالة نوح عليه السلام وأول روح انسانى وجد روح محمد صلى الله عليه وسلم وأول جسم انسانى وجد جسم آدم وللورثة حظ من الرسالة ولهذا قيل فى معاذ وغيره رسول رسول الله وما فاز بهذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل الا المحدثون الذين يروون الاحاديث بالاسانيد المتصلة بالرسول عليه السلام فى كل أمة فلهم حظ فى الرسالة وهم نقلة الوحى وهم ورثة الانبياء فى التبليغ والفقهاء اذا لم يكن لهم نصيب فى رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون فى عامة الناس ولا ينطلق اسم العلماء الا على أهل الحديث وهم الائمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد وأهل الآخرة ومن لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميزون فى الورثة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما ان الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة ومن كان من الصالحين فمن كان له حديث مع النبى صلى الله عليه وسلم فى كشفه وصحبه فى عالم الكشف والشهود وأخذ عنه حشر معه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه فى أشرف موطن وعلى اسنى حالة ومن لم يكن له هذا الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسمى صاحبا ولو رآه فى كل منام حتى يراه وهو مستيقظ كشفا يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الاحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الثلاثة هم أباؤنا فيما ذكرناه والاب الرابع هو ابراهيم عليه السلام هو أبونا فى الاسلام وهو الذى سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته وهو محمد ونوح وابراهيم عليهم السلام ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الاباء روح طاهر وجسد طاهر ورسالة وشرع طاهر واسم شريف طاهر ومن كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا اسعد منه وهو أرفع الاولياء منصبا ومكانة ولما كانت النشأة ظهرت فى الجنان أولا واتفق هبوطها الى الارض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فان العقوبة حصلت بظهور السوءآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقى الكلمات الالهية فلم يبق النزول الا للخلافة فكان هبوط تشريف وتكريم ليرجع الى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل والانبياء والمؤمنين ولكن الخلافة لما كانت ربوبية فى الظاهر لانه يظهر بحكم الملك فيتصرف فى الملك بصفات سيده ظاهرا وان كانت عبوديته له مشهودة فى باطنه فلم تعم عبوديته جميعه عند رعيته الذين هم اتباعه وظهر ملكه بهم واتباعهم والاخذ عنه وكان فى مجاورتهم بالظاهر اقرب وبذلك المقدار يستتر عنه من عبوديته فان الحقائق تعطى ذلك ولذلك كثيرا ما ينزل فى الوحى على الانبياء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى وهذه آية دواء لهذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الانبياء والرسل فى الدنيا البكاء والنوح فانه موضع اتقاء فتنة ومن كان حاله التقوى والاتقاء كيف يفرح أو يلتذ من يتقى فان تقواه وحذره وخوفه ان لا يوفى مقام التكليف حقه وعلمه بأنه مسئول عنه لا يتركه يفرح ولا يسر بعزة المقام قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم لله وأعلمكم بما اتقى حين قالت له الصحابة فى اجتهاده قد غفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأمثال هذا بعد قول الله ليغفر لك الله ما تقدم الآية وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو حظ الوراثة من النبوة ان يتولى الله تعليم المتقى من عباده فيقرب من سيده بل يقول أخبرنى ربى بشرع نبيه الذى نعبده به أخذه ممن أوحى به اليه

فهو عال فى العلم تابع فى الحكم وهم الذين ليسوا بانبياء وتغبطهم الانبياء عليهم السلام فى هذه الحالة لانهم اشتركوا معهم فى الاخذ عن الله وكان أخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاءهم به هذا الرسول فهم وان كانوا بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الاخذ عن الله فى موازين الرسل وتحت حيطتهم وفى دائرتهم ووقع الاغتباط لكونهم لم يكونوا رسلا بقوامع الحق دائما على أصل عبوديتهم لم يشبهها ربوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط لراحتهم وان كانت الرسل افزع وأرفع مقاما منهم الا تراهم يوم القيامة لايحزنهم الفزع الاكبر ولايدخلهم الخوف البتة والرسل فى ذلك اليوم فى غاية من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم والامم فى الخوف على أنفسهم وهؤلاء فى ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فانهم حشروا الى الرحمن وفدا ثم لتعلم بعد أن عرفتك بعلو منصبك أيها الصديق فى اتباع ماشرع لك ان الناس غلطوا فى الصادقين من عباد الله المثابرين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الامر على ماهو عليه ولاذاق طريق القوم ان الداعى الى الله اذا كان يدعو الى الله بحالة صدق مع الله أثر فى نفوس السامعين القبول فلا تردّ دعوته واذا نادى بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأغراضها وكان دعاء رياء وسمعة لم يؤثر فى القلوب ولا يتعدى الآذان فيقولون ان الكلام اذا خرج من القلب أثر فى القلب واذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله مامن رسول دعا قومه الا بلسان صدق ومن قلب معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب فى استجابتهم لما دعاهم اليه هذه أحوال الرسل فى دعائهم الى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول صلى الله عليه وسلم انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعاءى الا فرارا الى قوله استكبارا وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال انك لاتهدى من أحببت وقال ما على الرسول الا البلاغ فلو أثر كلام أحد فى أحد لصدقه فى كلامه لأسلم كل من شافهه النبى صلى الله عليه وسلم بالخطاب بل كذب وردّ الكلام فى وجهه وقوتل فان لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل فى قلبه صفة القبول حتى يلقى بها النور الالهى من سراج النبوة كما وصفه تعالى بقوله وسراجا منيرا ألا ترى الفتيلة اذا كان رأسها يخرج منه دخان وهى غير مشتعلة فاذا سامت ذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان لما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر فى رأس الفتيلة التى انبعث منها ذلك الدخان الى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق برتبة السراج فى النورية فان كان لها مادة دهن وهى العناية الالهية بقيت مستنيرة مادام الدهن يمدها وذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذى به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور وبقى الامداد من جانب الحق فلا يدرى أحد ما يصل اليه فان الانبياء مادعت لانفسها الناس وانما دعتهم الى ربها فأى قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق الى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة الى مادعاه اليه الرسول فى كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النار التى فى رأس الفتيلة وهى قوة جاذبة فجذبت من نور النبوة والوحى والهداية ذلك الاشتعال الذى قام بالدخان فرجع به الى قلب صاحبه فاهتدى واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبى ومشى الى أهله نورا فان اعتنى الله به وأيده بتوفيقه ثبت له فى قلبه نور الهداية بذلك الامداد ولم يبق للرسل بعد ذلك معه شغل الا تعيين الاحكام الآن ذلك النور هو نور الايمان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا قال عليه السلام عن ربه ادعو الى الله على بصيرة ولم يقل الى نفسى والى حرف وضع للغاية فاذا أجاب المؤمن مشى الى ربه على الطريقة التى شرع له هذا الرسول فلما وصل الى الله تلقاه الحق تلقى اكرام وهبات ومنح وعطايا فصار يدعو الى الله كما دعا ذلك الرسول وهو قوله حين قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى فأخبر أن من اتبعه يدعو الى الله أيضا على بصيرة فان كنت عارفا بمواقع الخطاب الالهى وتنبيهاته واشاراته فقد عرفتك بحالك مع رسول الله صلى الله

عليه وسلم وبحاله معك وجعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم فى نوره وامداده وأبنت لك ان صورتك معه فى هذا الامر صورته أيضا مع جبريل عليهما السلام الذى اتقدت فتيلته من مصباح جبريل واشتعلت نورا وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره فى نفسه وانظر لمن استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها الى جبريل أو الى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوّة مثل هذا النور ودعا الى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذى يدعو به هو نور الامداد لا النور الذى اقتبسه من السراج فينسب الى الله فى ذلك لا الى الرسول فيقال عبد الله وهو الداعى الى الله عن أمر الله بواسطة رسول الله بحكم الاصل لا بحكم ما فتح الله به عليه فى قلبه من العلوم الالهية التى هى فتح عين فهمه لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والاخبار لان هذا الولى لا يأتى بشرع جديد وانما يأتى بفهم جديد فى الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف ان هذا المعنى فى ذلك الحرف المتلو والمنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه العلم ولنا الفهم وهو علم أيضا فان حققت يا أخى ما أوردناه فى هذا الباب وقفت على أسرار الهية وعلمت مرتبة اولياء الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهى بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون والى من يستندون وأين تكون منازلهم فى الدار الآخرة وهل لهم شركة فى المرتبة فى الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا فى النورية والامدادات الالهية أم لا فأما فى الدنيا فليسوا بأنبياء فانهم عن الانبياء أخذوا طريقهم وما بقى الامر الا فى الامداد هل أثره ابقاء النور الاول او ان تجدد لهم الانوار مع الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشعال الهواء من رطوبات الدهن فليس ذلك النور الاول ولا نور السراج هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقى عينه والناظر يرى اتصال الانوار صورة واحدة فى النورية الا انه يعرف انه لولا امداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يزيد على النظر معرفة ما يقع به الامداد وما أثره فى ذلك المشهود فيزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغى ان يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله وممن دعا الى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة انه الملى بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف فى هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم انه يتضمن علم الحقائق الاسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التى أرسل منها الا من حيث انها رسالة وعلم التخويف وهل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف انما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق تعالى منزه الذات عن الحلول فى الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد فيماذا يطاعون وهل لهم فى تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فان الله تعالى يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الله واطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لاولى الامر كنسبتها الى الرسول كنسبتها الى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الاجلين ولماذا كان الاول أجلا ولماذا كان الآخر آخرا هل لعين واحدة أم لامرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوين الى الله ما الذى يحول بينهم وبين الاجابة مع العلم بصدق الداعى وما الذى يدعوهم الى الاجابة والمجلس واحد والداعى واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسى والمعنوى وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوى والعالم السفلى وعلم السر الذى قام فى المعبودين من دون الله وما المناسبة التى جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا شقوا اشقاء الابد ولم تنلهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الالهية والغيرة فى كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع عشر وثلثمائة) * فى معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء

تتنزل الاملاك من ملكوته ... فى قالب الانوار بالاسرار
حتى اذا القت الى علومها ... بدقائق الادوار والاكوار
من كل علم ماله متعلق ... الا بنعت الواحد القهار
عادت الى افلاكها املاكها ... مألوكة من حضرة الابرار
قدزانها حسن التلقى فانثنت ... بالصورتين حميدة الآثار
وتيقنت ان المعارف انما ... وهبت لاهل العلم بالاسرار
وقداشتهت طول المقام بساحتى ... لخروجها فيها عن الاطوار

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان الله تعالى خلق الخلق وقدر لهم منازل لا يتعدونها فخلق الملائكة ملائكة حين خلقهم وخلق الرسل رسلا والانبياء أنبياء والاولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك متميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولا يتبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل فى تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك ذلك تقدير العزيز العليم فمنازل كل موجود وكل صنف لا يتعداها ولا يجرى أحد فى غير مجراه قال تعالى فى منازل الكواكب كل فى فلك يسبحون وهكذا كل موجود له طريق يخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحا وطبعا فلا يجتمع اثنان فى مزاج واحد أبدا ولا يجتمع اثنان فى منزلة واحدة أبدا فلا يكون الانسان ملكا أبدا ولا الملك انسانا ولا الرسول غيره أبدا ولكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لاشخاص كل نوع خواص يخصها لا ينالها الا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غيره على تلك الدرجة لنال ما فيها وان جمع الجنس منزل واحد والنوع منزل واحد وهكذا كل نوع من الانواع التى تحت كل جنس من الاجناس وكذلك كل جنس من الاجناس الى جنس الاجناس كذلك الى النوع الاخير كما تجمع الرسالة الرسل ويفضل بعضهم بعضا والانبياء النبوة ويفضل بعضهم بعضا هذا وان كانت الكواكب تقطع فى فلك واحد وهو فلك البروج فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره فهكذا الامر فى الجميع اعنى فى المخلوقات وان جمعهم مقام فانه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذى يجمع العالم كله فلك الاسماء الالهية فيه يقطع كل شخص فى العالم فهى منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذى أوجده الحق فلا يذوق غيره ذوقه من فلك الاسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو أبدا فلا يجمع اثنين منزل أبدا الا اتساع فلك الاسماء الالهية فكل من ادعى من أهل الطريق انه خرج عن الاسماء الالهية فما عنده علم بما هى الاسماء ولا يعلم ما معنى الاسماء وكيف يخرج عن انسانيته الانسان أو عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق أحد بعلم وصار الواجب ممكنا ومحالا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا سبيل الى قلب الحقائق وانما يرى الناظر الامور العرضية تعرض للشخص الواحد وتنتقل عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل انه قد خرج عنها وكيف يخرج عنها وهى تصرفه وكل حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة كل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان سبح الكل فى فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع النسر وذلك ان فى الامور اتساعا وضيقا ونشرا وطيا الحس حقيقة واحدة يقطع فى فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك من الملموس كونه خشنا أو لينا الا بغاية من القرب فاذا لمسه عرفه والبصر عندما تفتح عينك وترسله فى المبصرات علوا كان زمان فتحه زمان ادراكه لفلك البروج فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس

تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته لو كان خشنا حتى كانت تصل الى ذلك ومع هذا فقد جمعها الحس وكذلك السمع والشم والطعم فانظر ما بين هذه الحقائق من التباين وطبقاتها من التفاضل وأين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية فى الانسان ذلك تقدير العزيز العليم واذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص الهى وأن الرسالة كذلك والولاية والايمان والكفر وجميع الاحوال وان الكسب اختصاص فان الملائكة مالها كسب بل هى مخلوقة فى مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاما وان زادت علوما ولكن ليس عن فكر واستدلال لان نشأتهم لا تعطى ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان والقوى التى هم عليها الملائكة هى المعبر عنها بالاجنحة كما قال تعالى جاعل الملائكة رسلا اولى أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد صح فى الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوى الروحانية ليس لها فى كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذى يهوى سفلا ويصعد علوا وأجنحة الملائكة انما تنزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فاذا نزلت من مقامها الى ما هو دونها رجعت علوا من ذلك الذى نزلت اليه الى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الاجنحة الا من أجل النزول كما ان الطائر ما أعطى الجناح الا من أجل الصعود فاذا نزل نزل بطبعه واذا علا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا علا علا بطبعه وأجنحة الملائكة للنزول الى ما دون مقامها والطائر جناحه للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف بأكثر من طاقته التى أعطاه الله اياها فالكل تحت ذلك الحصر والتقييد والعجز لينفرد جلال الله بالكمال على الاطلاق لا اله الا هو العلى الكبير فاذا تقرر هذا فاعلم ان للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة الا من نزل فيكون عروجه رجوعا الا ان يشاء الله تعالى فلا تحجير عليه وانما كلامنا فى الواقع فى الوجود وانما سمى النزول من الملائكة الينا عروجا والعروج انما هو لطالب العلو لان لله فى كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر سبحانه وسع قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى فى السفل او فى العلو فالعلو له والملائكة اعطاهم الله من العلم بجلاله بحيث اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا لله لا لغيره فلهم نظر الى الحق فى كل شئ ينزلون اليه فمن حيث نظرهم الى ما ينزلون اليه يقال تنزل الملائكة ومن حيث انهم ينظرون الى الحق سبحانه عند ذلك الامر الذى ينزلون اليه وله سبحانه مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم فى نزولهم اصحاب عروج فنزولهم الى الخلق عروج الى الحق واذا رجعوا منا الى مقاماتهم يقال انهم عرجوا بالنسبة الينا والى كونهم يرجعون الى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا اليه فكل نظر الى الكون ممن كان فهو نزول وكل نظر الى الحق ممن كان فهو عروج فافهم * ثم ان الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هى معارج الملائكة وعين للاتباع اتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم اتباع الاتباع فان الرسول تابع للملك والولى تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل بالقرءان من قبل أن يقضى اليك وحيه فهو مصغ تابع للملك ونحن مع الرسول بهذه المثابة فاذا نزل الملك بالوحى على الرسول وتلقاه منه ألقاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فاذا عرج الملك عرج بذاته لانه رجوع الى اصله واذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التبعية والحركة القسرية فكان محمولا فى عروجه حمله من عروجه ذاتى فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم انه لما وصل الى المقام الذى لا يتعداه البراق وليس فى قوته ان يتعداه تدلى الى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال انه لا يطيق ذلك وقال له وما منا الا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولما وصل الى المعراج الرفرفى بالرسول الى مقامه الذى لا يتعداه الرفرف زج به

ابد

فى النورزجة غمره النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج اذا هب عليه
نسيم رقيق عليه ولم يطفه ولم ير معه احدا يأنس به ولا يركن اليه وقد أعطته المعرفة انه لا يصح الانس
الا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبده واذا اضيفت المؤانسة فانما ذلك الى وجه خاص يرجع الى
الكون فأعطته صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه وهذا مما يدلك ان الاسراء كان
بجسمه صلى الله عليه وسلم لان الارواح لا تتصف بالوحشة والاستيحاش فلما علم الله ذلك منه وكيف
لا يعلمه وهو الذى خلقه فى نفسه وطلب عليه السلام الدنو منه بقوة المقام الذى هو فيه فنودى بصوت
يشبه صوت ابى بكر تأنيسا له به اذ كان انيسه فى المعهود فحن لذلك وأنس به وتعجب من ذلك اللسان
فى ذلك الموطن وكيف جاءه من العلو وقد تركه بالارض وقيل له فى ذلك النداء يا محمد قف ان ربك يصلى
فأخذه بذلك الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة الى الله تعالى فتلا عليه فى ذلك المقام هو الذى
يصلى عليكم وملائكته الآية فعلم ما اراد بنسبة الصلاة الى الله فسكن روعه مع كونه سبحانه لا يشغله
شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل امرا حتى يفرغ من امر آخر فقال سنفرغ لكم ايها
الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له قف ان ربك يصلى أى لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد صلى
الله عليه وسلم حيث يقيمه فى مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به والله اجل وأعلى فى نفوس العارفين
به من ذلك فان الذى ينال الانسان من المتفرغ اليه اعظم وأمكن من الذى يناله ممن ليس له حال
التفرغ اليه لان تلك الامور تجذبه عنه فهذا فى حال النبى صلى الله عليه وسلم وتشريفه فكان معه
فى هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقربه ويشرفه فلما دخل حضرته وقعد فى منزلته طلب
ان ينظر الى الملك فى الامر الذى وجه اليه فيه فقيل له تربص قليلا فان الملك فى خلوته يعزل لك خلعة
تشريف يخلعها عليك فما كان شغله عنه الا به ولذلك فسر له صلاة الله بقوله تعالى هو الذى يصلى عليكم
فشوق بأن قيل له انما غاب عنك من اجلك وفى حقك فلما ادناه تدلى اليه فأوحى الى عبده ما اوحى
ما كذب الفؤاد ما رأى العين أى تجلى له فى صورة علمه به فلذلك انس بمشاهدة من علمه فكان شهود
تأنيس فى ذلك المقام فقد علمت مما بينته لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع
فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون الا للرسل فلو عرج عليه الولى لاعطاه
هذا المعراج بخاصية ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولى اذا عرج به فيه يكون رسولا
وقد اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باب الرسالة والنبوة قد أغلق فتبين لك ان هذا المعراج
لا سبيل للولى اليه البتة الا ترى النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى امته
خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولى ذلك فلما رجع الى موسى عليه السلام قال له راجع
ربك يخفف عن امتك الحديث الى ان صارت خمسا بالفعل وبقيت خمسين فى الاجر والمنزلة عند الله
والحديث صحيح فى ذلك وفيه طول واعلم ان معارج الاولياء بالهمم ويشاركهم الانبياء فى هذا
المعراج من كونهم اولياء لا من كونهم انبياء ولا رسلا فيعرج الولى بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف
صدقه معراجا معنويا يناله فيه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية والتشريف فهى ثلاثة
معارج مختلفة متجاورة والمعراج الرابع معراج توجهات الاسماء عليهم فتفيض الاسماء الالهية
انوارها على معارج الملائكة ولكن من انوار التكاليف والشرائع التى هى الاعمال المقربة
الى السعادة خاصة هذا الذى اريده فى هذا الموضع للفرقان بين المعارج فيسطع معارج الملك بذلك
النور فينصبغ به الملك كما تنصبغ الحرباء بالمحل الذى تتلون فيه كما يفيض الملك على الرسول أى على
معارجه فينصبغ به الرسول فى باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام فأعى ما يقول
ثم يفيضه الرسول على اتباعه متنوعا خلاف ما اعطاه الملك فان الملك انما يخاطب واحدا والرسول
يخاطب الامة والامة تختلف احوالها فلا بد للرسول ان يقسم ذلك الوحى على قدر اختلاف الامة

فانه رزق معلوم مقسوم فيتعين لكل ولى قسطه من ذلك الوحى لنفسه ثم يأخذ منه مما لا يقتضيه حاله ليوصله الى التابع بعده الذى لم يحضر ذلك المجلس وهكذا الى يوم القيامة وهم الورثة فى التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه حاله فقد تقتضى حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون مضطرا الى الغذاء فى وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر وهو فى ذلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على شهود من المبلغ اليه فيقول له كيف تحرم على تناول ما تناولته انت فيقول له لان الحال مختلف فان حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله ولا يعمل الا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم اذا رقت الاولياء فى معارج الهمم فغاية وصولها الى الاسماء الالهية فان الاسماء الالهية تطلبها فاذا وصلت اليها فى معارجها افاضت عليها من العلوم والانوار على قدر الاستعداد الذى جاءت به فلا يقبل منها الا على قدر استعدادها ولا يفتقر فى ذلك الى ملك ولا الى رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هى انوار وفهوم فيما اتى به هذا الرسول فى وحيه او فى الكتاب الذى نزل عليه او الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب او لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولى عن الذى جاء ذلك الرسول به من الوحى عن الله وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك لكل ولى صديق برسوله الا هذه الامة فان لهم من حيث صديقيتهم بكل رسول ونبى العلم والفتح والفيض الالهى بكل ما يقتضيه وحى كل نبى وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل امة من الاولياء فلا يتعدى كشف الولى فى العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد فى هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولى قط الا فى الفهم فى الكتاب العزيز فلهذا قال ما فرطنا فى الكتاب من شئ وقال فى ألواح موسى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ الآية فلا يخرج علم الولى جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج احد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية مقابل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولى لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها فى الشرع من حيث مجموعها ولكن اذا نظرت من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو ركب امورا مشروعة اضاف بعضها الى بعض هذا الولى او اضيفت له بطريق الالقاء او اللقاء او الكتابة فظهر بصورة لم تظهر فى الشرع بجمعيها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من الشرع المكلف به فان الشارع قد شرع له انه يشرع مثل هذا انما شرع الا عن امر الشارع فما خرج هذا عن امره فمثل هذا قد يؤمر به الولى من هنالك واما خلاف هذا فلا فان قلت واين جعل الله للولى العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له اجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من اجورهم شيأ فقد سن له ان يسن ولكن مما لا يخالف فيه شرعا مشروعا فيحل به ما حرم او يحرم به ما حلل فهذا حظ الولى من النبوة اذا سن من هنالك وهو جزء من اجزاء النبوة كما هى المبشرات من اجزاء النبوة وكثير من الاشياء على ذلك فالاسماء الالهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تخبر كل طائفة ممن ذكرنا عن ربها فى اوقات بغير واسطة وهو قوله عليه السلام لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى وهذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل ان كل مصل يناجى ربه فأين الوسائط فى هذا المقام وكذلك فى الدار الآخرة فى الموقف قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا سيكلمه الله كفاحا ليس بينه وبينه ترجمان وكذا هو الآن غير أن فى القيامة يعرف كل احد أن ربه يكلمه وفى الدنيا لا يعرف ذلك الا العلماء بالله اصحاب العلامات فيعرفون كلام الله اياهم فسبحان من خلقنا اطوارا وجعل لنا على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فمنا من كلمه ربه غيبا وهو التجلى المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الابدار صفتك اذا كملت حينئذ كلمك الحق فى تجلى القمر بدرا لانه بذاته

مع كل موجود ومامنا الامن كمه ربه شهادة وهو التجلى المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف

يامؤنسى بالليل اذهجع الورى * ومحدثى من بينهم بنهار

وبعدأن بانت لك المعارج والمدارج وظهرت لك المراتب ومن لهامن العوالم وامتازت كل طائفة من غيرها بمعارجها فقد يخفى بعض الغرض من هذا الباب فلنذكرأمهات مايحوى عليه من العلوم فانه منزل شريف وهو يحوى على نحومن تسعين علماأويزيد على ذلك فلنذكرمنها الامهات التى لابدمنها وفى ضمنها يندرج مابقى فنها علم السؤال فانه ما كل احد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل فى نفسه امرماولا يحسن أن يسأل عنه فاذاسأل أفسده بسؤاله ووقع له الجواب على غيرمافى نفسه ويتخيل ان المجيب مافهم عنه والعيب انما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤل صورة مافى نفسه ويتصور هذا كثيرافى الدعاوى عند الحاكم وتحريرها قال صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الىّ ولعل احدكم يكون ألحن بحجته من الآخر ومعناه اكثراصابة ومطابقة لمافى نفسه عند دعواه ممن لايحسن ذلك فهو علم مستقل فى كل مايسأل عنه أويدعى عنه اويدعى فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القضاء والقدروالحكم وفيه علم مقامات الاملاك عمارالافلاك منهم وغيرعمارها وعلم المقادير وعلم الزمان وعلم احوال الناس فى القيامة وعلم النوروعلم الجسر الذى يكون عليه الناس اذاتبدل الارض وهو دون الظلمة وعلم الظلمة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق فيها وعلم الانسان وماجبل عليه وهل هو ينتقل عماجبل عليه ام يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة الحق وعلم اداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الالهى وعلم مجاوزة الحدود ومايتجاوزمنها ومالا يتجاوز وهل لكل حد مطلع ام لا وعلم مراعاة الاموراذاتعرضت للانسان فى طريق سلوكه الى ربه وعلم ذى الجلال والاكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع ولماذا يرجع وعلم الجهات وعلم الاسرار وعلم السكون والظهور وعلم الاقتدار الالهى وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الامهال والاهمال وماحكمته وهل الحليم يهمل اويمهل وعلم البعث فهذا قد بينا لك والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية)

اذاحققت حقائقنا اتحدنا ... ولكن لاسبيل الى الوصول
الى هذا المقام بكل وجه ... من اجل الاستواء مع النزول
وكيف يصح ان يرقى اليه ... واين سنا الجليل من الخليل
رأيت حبيبه صلى عليه ... كماصلى على نفس الخليل
فعين الجمع عين الفرق فيه ... كذاجاء الحديث عن الرسول
اذاأفلت شموس العلم تاهت ... عقول حطها طلب الدليل
لوان الغيب تشهده عيون ... لكان طلوعها عين الافول

اعلم ايها الولى الحميم ان وجوب العذاب وقوعه بالمعذب فيقال وجب الحائط اذاسقط ولايكون السقوط الاممن لم يكن له علوذاتى ولم يستحق العلو لذاته فماعلامن هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدارالآخرة نجعلها للذين لايريدون علوافى الارض والصفات النفسية لاتكون مرادة للموصوف بهافمن علابغيره ولم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوتل فالعالى من اعلى الله منزلته كماقال تعالى ورفعناه مكاناعليافلما كانت الرفعة من الله الذى له العلو الذاتى حفظ الله على كل من أعلى منزلته علوه ومن علابنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله وأخذه

ولهـذا قال والعـاقبة للمتقين أى عاقبة العلو الذى علابه من اراد علوا فى الارض يكون للمتقين أى يعطيهم الله العلو فى المنزلة فى الدنيـا والآخرة فأمّا فى الآخرة فأمر لازم لابدّ منه لان وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل تميز المراتب وتعيين مقادير الخلق عنـد الله ومنزلتهم منه تعـالى فلا بدّ من علو المتقين يوم القيامة وأمّا فى الدنيـا فانه كل من تحقق صدقه فى تقواه وزهده فان نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم الى تعظيمهم لكونهم مازاحوهم فى مراتبهم فأنزلهم ماحصل فى نفوسهم من تعظيم المتقين عن علوهم وقصدوا اخدمتهم والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو الذى ظهروا به الى هذا المتقى وكان عاقبة العلو للمتقين والجبار لايشـعر ويلتذ الجبار اذا قيل فيه انه قد تواضع ونزل الى هـذا المتقى فيتخيل الجبار ان المتقى هو الاسـفل وان الجبار نزل اليـه بل علو الجبار انتقل الى المتقى من حيث لايشعر ونزل الجبار تحت علو هذا المتقى ولو سئل المتقى عن علوه ماوجد عنده منه شئ فثبت ان العلو فى الانسان انما هو تحققه بعبوديتـه وعدم خروجه واتصافه بما هو ليس له تحققه ألا ترى حكمة الله تعـالى فى قوله لما طغى الماء أى علا وارتفع وأضاف العلو له وما اضافه الحق الى نفسـه فلما علا الماء وارتفع حمل الله من اراد نجاته من سـطوة ارتفاع الماء فى اخشاب ضم بعضها الى بعض حتى كانت سـفينة فدخل فيهـا كل من اراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء وصار الماء تحتها وزال فى حق السفينة طغيان الماء فانكسر فى نفسه وسبب ذلك اضافة العلو وان كان من عند الله وبامر الله ولكن ما اضاف الله العلو الا الى الماء فلو أضاف علو الماء الى الله تعالى لحفظ علوه علـيه فلم يكن تعلو عليه سفينة ولا يظهر على وجه الماء شئ ابدا فهذا شؤم الدعوى فسقوط العذاب بالمعذب انما كان سقوطه من ارتفـاعه فى نفسـه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فاعطته هـذه السمة سمة العلو صـفة من له العلو وهو الله المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام فى نفس العذاب من العلو بسببه اسقطه على المعذب به فزال عن العلو الذى كان يزهو به حين كان المعذب موصوفا به فلهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب وتحقيق ذلك ان الامر الصحيح ان الملك لايعذب احدا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذى يريد تعذيبه لامر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك الامر فى نفس الملك غضبا تأذى به الملك والملك جليل القدر لايليق بمكانته لعلو منصبه ان يتعذب بشئ وقد فعل هـذا الشخص امرا أغضب الملك فأنزل الملك العذاب الذى كان يجده الملك فى نفسـه المعبر عنـه بالغضب او الذى اثر الغضب فى نفس الملك اوجبه بهذا الشخص أى اسقطه عليه فاذا اوجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته بعذاب هـذا الشخص وليس الامر كذلك هنا وانما وجود الراحة نزول العذاب الذى كان فى نفس الملك الذى أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما ازاله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى فى العـامّة التشفى وهو من الشفاء والشفاء زوال العلة لا بزوال العلة التى كانت فى العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل ذلك الالم بشخص آخر لهذا به لذة فتلك لذة اخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الالهى فلهذا اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب أى وجبت وسقطت فان قلت هـذا يصح فى حق المخلوقين كيف يتمشى ذلك فى حق الجناب العـالى سـبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله ويحق لنا العجز فينبغى لنا اذا تركنا وعقولنا وحقائقنا ان نلتزم ذلك وتنفى عنه مثل هذا وغيره فان قوة العقل تعطى ذلك غير ان قوة العقل والدليل الواضح قاما العقل على تصديق الرسول الذى بعثه الينا فى اخبـاره الذى يخبر به عن ربه بما يكون منه سـبحانه فى خلقه وبمـا يكون عليه سبحانه فى نفسه وبما يصف به نفسه مما يحيله علـيه العقل اذا انفرد بدليله دون الشـارع فالعاقل الحازم يقف ذليلا مشدودا لوسطه فى خدمة الشرع قابلا لكل ما يخبر به عن ربه سـبحانه وتعالى مما يكون علـيه ومنه فكان مما قد اخبر الحق عن نفسه ان قال ان الذين يؤذون الله وقال عليه السلام لا احد اصبر على اذى

من

من الله وقال تعالى كذبنى عبدى وشتمنى ابن آدم وقال تعالى وغضب الله عليهم وقالت الانبياء قاطبة ان الله يوم القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله الى الله فى خبره عن نفسه كما سلم اليه سبحانه انه يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك اذا قال هناد يوم القيامة اتستهزئ بى وانت رب العالمين ووصف نفسه بأنه يتبشبش لعبده اذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به ولا يقول العقل هنا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق ولا يكيف فانه ليس كمثله شئ فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والاذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط لا يكون الا من العلو والعلو لا ينبغى الا لله تعالى فعلمنا ان الاذى الذى وصف الحق به نفسه هو هذا فعلى الاذى بعلو من اتصف به فاسقطه عن ذلك العلو على من يستحقه وهو الذى آذى الله ورسوله فحل به العذاب فى دار الخزى والهوان فان علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذى هو الدين الخالص وبين ما تستحقه مرتبتك من التسليم لله فى كل ما يخبر به عن نفسه ولا تمكن فى الافصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا ابلغ الا ان يخبر الحق بما هو اجلى فى النسبة واوضح وانما غاية المخلوق من هذا الامر بمجرد عقله هذا الذى قررناه الا عقول لا ادركها الفضول فتأولت هذه الامور فنحن نسلم لهم حالهم ولا نشاركهم فى ذلك التأويل فانا لا ندرى هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتمد عليه أو ليس بمراده فترده فلهذا التزمنا التسليم فاذا سئلنا عن مثل هذا قلنا انا مؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به وانا مؤمنون بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسله عليهم السلام على مراد رسوله صلى الله عليه وسلم ومراد رسله عليهم السلام ونكل العلم فى كل ذلك اليه سبحانه واليهم وقد تكون الرسل بالنسبة اليه فى هذا الامر مثلنا ترد عليها هذه الاخبار من الله فتسلمها اليه سبحانه وتعالى كما سلمناه ولا تعرف تأويله هذا لا يبعد وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى بأى وجه كان هذا ايضا لا يبعد وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله لهم خلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه وخاف ذنبه وعمر بذكر الله قلبه واخلص لله حبه فهذا قد علمت بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه واكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فان مجاله ضيق فى العامة وان كان المجال فيه رحبا عند امثالنا بما منحنا الله من المعرفة بالله ولكن العقول المحجوبة بالهوى وبطلب الرياسة والنفاسة والعلو على ابناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن فانحن رسل من الله حتى نتكلف ايصال مثل هذه العلوم بالتبليغ وما نذكرها ما نذكر الا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله والزموا انفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار الى الله فى جميع الاحوال فنور الله بصيرتهم اما بالعلم واما بالايمان والتسليم لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته واما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومنه ما كان سبيله فى شرح وجوب العذاب وفيه ايضا علم الاسم الالهى الذى يستفهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وهو اعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادى يقول للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا اليه وهو علم شريف وفيه الزواجر الالهية وهل هى كونية او الهية وعلم السبب الموجب لهلاك الامم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين بهلاكهم وهلاك المقلدة معهم كل ذلك فى الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك فى الآخرة ولماذا وقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين فعم الجميع واختلفت الصفة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعلم الركون الموجب لمس النار اياهم هل هو ركون حسى او معنوى وقوله بتضعيف العذاب على الركون وان قصد خيرا قال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ما سبب هذا الضعف الذى هو اشد من العذاب

المستحق بالاصالة وما اراد الله فى مثل هذه الآية التى لا يعلم ما فيها الا بتعريف الله وهو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل ومن اهلك بنفسه ومن اهلك بغيره وما حد الهلاك بالغير وما حد الهلاك بالنفس وما مقدار زمانه وهل الهلاك فى اختلاف انواعه لاختلاف الاحوال فى الهالكين أو لاختلاف حقائق الاسماء الالهية حتى يأخذ كل اسم الهى بهذا المقام قسطه من العذاب وما ينعدم من الاشياء بعد وجودها وما يبقى ولا ينعدم بهلاك او غيره وعلم الفرق بين من عصى الله وعصى رسوله وعصى اولى الامر وما يتضمنه عصيان الرسول وعصيان اولى الامر من معصية الله فان فى عصيانهم عصيان أمر الله وليس فى عصيان الله عصيانهم الا فى الرسول خاصة فان فى عصيان الله عصيان رسول الله اذ متعلق المعصية الامر الالهى والنهى ولا يعرف ذلك الا بتبليغ الرسول وعلى لسانه فان الله لا يبلغ امره الا رسل الله وليس لغير الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله امر يعصى فيه وللرسول امر يعصى فيه وثم امر يجمع فيه معصية الله ورسوله فكل امر يتعلق بجناب المخلوق الذى هو رسول الله فتلك معصية الرسول وكل أمر يتعلق بجناب الخالق فتلك معصية الله وكل امر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال ومعصية الرسول فأفرده وقال ومن يشرك بالله فقد ضل فأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة والصفة التى تطلبها وعلم التذكر وعلم السماع من الحق وعلم الملك وملك الملك وعلم ملك العزة وعلم الملك الحامل وعلم الملك المحمول وعلم ملك الهباء وعلم الهول الاعظم وعلم الكنز الذى تحت العرش قال صلى الله عليه وسلم ان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم خرجت من كنز تحت العرش وما هو الكنز وما يتضمن من الذكر المكنوز فيه سوى لا حول ولا قوة الا بالله وعلم القوة الالهية والكونية وعلم ضم المعانى بعضها الى بعض فى حضرة الكلمات وهل لها انضمام فى أنفسها مجردة عن مواد الكلمات اوليس لها ضم فى انفسها واذا لم يكن لها ضم فهل ذلك لاستحالة الامر فى نفسه فلا يقبل الانضمام او ما زاده الله وما الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه وان النبى صلى الله عليه وسلم خرج وفى يديه كتابان مطويان قابضا بكل يد على كتاب فسأل اصحابه اتدرون ما هذان الكتابان فاخبرهم ان فى الكتاب الاول الذى بيده اليمنى اسماء أهل الجنة واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله الى يوم القيامة وفى يده الاخرى فى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم الى يوم القيامة ولو اخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هى عليه فى هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق فى العالم فمن هنا يعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (وقد حكى) عن بعض البله من أهل الحاج انه لقى رجلا وهو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الابله فقال هل أخذت من الله براءتك من النار فقال له الابله لا وهل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الابله ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكى ويطلب من الله ان يعطيه كتابه بعتقه من النار فجعل الناس وأصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقى مستمرا على ذلك فبينما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الجو من جهة الميزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أنه يقرء من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وأما فى زماننا فاتفق لامرأة انها رأت فى المنام كان القيامة قد قامت وأعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمسكتها فى يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة فى كفها واشتد قبض يدها عليها بحيث انه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فمنهم من عرف سر ذلك * وأما علماء الرسوم من

الفقهاء

الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأمّا الاطباء فجعلوا ذلك لخلط قوى انصب الى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألتنا فلانا يريدون اياى بذلك ربما وجدنا عنده علما بذلك فجاؤنى بالمرأة وكانت عجوزا ويدها مقبوضة قبضا يؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتنى كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت الى أذنها وساررتها فقلت لها اقربى يدك من فمك وانوى مع الله انك تبتلعين تلك الورقة التى تحسين بها فى كفك فانك اذا نويت ذلك وعلم الله صدقك فى ذلك فان يدك تنفتح فقربت المرأة يدها من فيها والزقته وفتحت فاها ونوت مع الله ابتلاع الورقة فانفتحت يدها وحصلت الورقة فى فيها فابتلعتها وانفتحت يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألونى عن علم ذلك فقلت لهم ان مالك ابن أنس امام دار الهجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام رضى الله عنه اتفق فى زمانه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان ذا فطنة وذكاء فاتفق فى ذلك الزمان ان امرأة غسلت ميتة فلما وصلت الى فرجها ضربت بيدها على فرج الميتة وقالت يا فرج ما كان أزناك فانقبضت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع أحد على ازالة يدها فسئل فقهاء المدينة ما الحكم فى ذلك فمن قائل يقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع فى ذلك بين الفقهاء أى حرمة أوجبت علينا حرمة الميت فلا نقطع منه شيأ أو حرمة الحى فلا يقطع منه فبينما هم كذلك اذ دخل مالك فى جملة الصبيان فقال لهم مالك أرى أن الحكم فى ذلك ان تجلد الغاسلة ثمانين جلدة حد الفرية فان كانت افترت فان يدها تنطلق فجلدت الغاسلة حد الافتراء فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك وتبرؤا ما مكانه من ذلك الوقت بعين التعظيم والحقوه بالشيوخ كما كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر فى التعظيم لعظم قدره فى العلم ولما علمت انابتها الى الله فى نفسى ان الله غار على تلك الورقة لا يطلع عليها أحد من خلق الله وان ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها وابتلعت تلك الورقة ويحوى هذا المنزل على علم الجنان والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الاحوال الاخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذى لاجله عرفت الرسل مقادير هامع علو منزلتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم وباى عين ينظر اليهم الحق وباى اسم يخاطبهم وعلم التنزيه والتقديس والعظمة وما حضرة الربوبية من حضرات بقية الاسماء المقيدة والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الالهى فى اللوح المحفوظ الانسانى من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما فى اسنا الحضرات

سرّ الدوات والقلم ... علم الحدوث والقدم
وذا المخصوص بين ... نودى بعبدى فقدم
لحضرة من ذاته ... كان له فيها قدم
وكان من قولهم له ... فى رتبة العلم قدم
وجاء يسعى راكبا ... وماشيا على قدم
وكان قد مازجهم ... مزاج لحم مع دم
وألحق المكون اذ ... أشهده الحق العدم
فسره فى كونه ... كمثله حين عدم
ولم يكن فى وقته ... صاحب اقدام تذم

فشرط كل تائب عزم صحيح وندم
لما أتى حضرته جاه بذل وخدم
وعند ما أبصره عينا على العرش حزم
فجاءت العين له اذ كان من بعض الخدم
وعند ما يخرج من مقامه ذاك خدم

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم والصفى الكريم نور الله بصيرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان خلقه القرءآن وتخلق بالاسماء وكان الله سبحانه ذكر فى كتابه العزيز انه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على نفسه اذ كان العرش أعظم الاجسام فجعل لنبيه عليه السلام من هذا الاستواء نسبة على طريق التمدح والثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهى اليه من اسرى به من الرسل وذلك يدل انه اسرى به صلى الله عليه وسلم بجسمه ولو كان الاسراء به رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب فى حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهى أشرف الحالات وفى الرؤيا ما لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه على طريق التمدح لكونه جاء بحرف الغاية وهو حتى فذكر انه أسرى به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وهو قوله تعالى لنريه من آياتنا انه هو السميع البصير والضمير فى انه يعود على محمد صلى الله عليه وسلم فانه أسرى به فرأى الآيات وسمع صريف الاقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حظه السماع وهو الصوت فانه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال النابغة * له صريف صريف النفود بالمسد فدل انه بقى له من الملكوت قوة ما لم يصل اليه بجسمه من حيث هو راء ولكن من حيث هو سميع فوصل الى سماع أصوات الاقلام وهى تجرى بما يحدث الله فى العالم من الاحكام فهذه الاقلام رتبتها دون رتبة القلم الاعلى ودون اللوح المحفوظ فان الذى كتبه القلم الاعلى لا يتبدل ويسمى اللوح المحفوظ من المحو فلا يمحو ما كتبه فيه وهذه الاقلام تكتب فى الواح المحو والاثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء و يثبت ومن هذه الالواح تنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه فلهذا يدخل فى الشرائع النسخ و يدخل فى الشرع الواحد النسخ فى الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا عن البداء فان ذلك يستحيل على الله تعالى والى هنا كان يتردد صلى الله عليه وسلم فى شأن الصلوات الخمسين لما فرضت عليه بين موسى وبين ربه الى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء الله من تلك الصلوات التى كتبها فى هذه الالواح الى ان أثبت منها هذه الخمسة وأثبت لمصليها أجر الخمسين وأوحى اليه انه لا يبدل القول لديه فارجع بعد ذلك من موسى فى شأن هذا الامر ومن هذه الكتابة ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ومن هذه الالواح وصف نفسه بأنه تعالى يتردد فى نفسه فى قبضه نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الالهية التى كنى عنها بالتردد الالهى يكون سريانها فى التردد الكونى فى الامور والحيرة فيها وهو اذا وجد الانسان ان نفسه تتردد فى فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله وما يزال على تلك الحال حتى يكون أحد الامور التى تردد فيها فيكون و يقع ذلك الامر الواحد و يزول التردد فذلك الامر الواقع هو الذى ثبت فى اللوح من تلك الامور المتردد فيها وذلك ان القلم الكاتب فى لوح المحو يكتب أمرا ما وهو زمان الخاطر الذى يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم تمحى تلك الكتابة يمحوها الله فيزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص فى عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وتنقطع بمحوها فاذا أبصر القلم

موضعها من اللوح محوًا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذى كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذى هو نقيض الاول فان أراد الحق اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر او يتركه بحسب ما ثبت فى اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر دائما وهذه الاقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذى يمحو على حسب ما أمره به الحق تعالى والاملاء على ذلك الملك والاقلام من الصفة الالهية التى كنى عنها فى الوحى المنزل على رسوله بالتردد ولولا هذه الحقيقة الالهية ما اختلف أمران فى العالم ولا حار احد فى أمر ولا تردد فيه وكانت الامور كلها حتما مقضيا كان هذا التردد الذى يجده الناس فى نفوسهم حتم مقضى وجوده فيهم اذ كان العالم محفوظا بالحقائق وعدد هذه الاقلام الذى يجرى على حكم كاتبها الليل والنهار ثلاث مائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك فكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التى تقطعها بالسير من الثمانية الافلاك تاخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فيتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى الاركان فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك العنصر ثم يسرى ذلك الاثر من الاركان فى المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان فى جسم ذلك المولد اوفى قواه اوفى روحه وفى علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الايام بحركة الفلك الكبير ويتعين الليل والنهار فى اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فانها تحت حيطته وجعل الارض كثيفة لا تنفذها أنوار الشمس لوجود الليل الذى هو ظل الارض ولهذا يكبر النهار فى أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل ويصغر وبه تقع الزيادة والنقصان عندنا فى الليل والنهار وبهذا الليل والنهار الموجودين فى المعمور من الارض بهما تعد أيام الافلاك وايام الرب وكل يوم ذكروه وهو قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعنى من ايامنا هذه المعلومة ونحن نعلم قطعا ان الاماكن التى يكون فيها النهار من ستة أشهر والليل كذلك ان ذلك يوم واحد فى حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلاث مائة وستون يوما مما تعده فقد أنبأتك بمكانة هذه الاقلام التى سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم الالهى ومن عدها والى أى حقيقة الهية مستندها وما أثرها فى العالم العلوى من الاملاك والكواكب والافلاك وما أثرها فى العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوى على أسرار غريبة عن أحكام هذه الاقلام يكون جميع التأثيرات فى العالم دائما ولا بد لها ان تكتب وتثبت اسرار الكواكب وانحلال هذه الاجرام الفلكية وخراب هذه الدار الدنياوية وانتقال العمارة فى حق السعداء الى الجنان العلية التى أرضها سطح الفلك الثامن وجهنم من مقعره الى أسفل سافلين وهى دار الاشقياء وقد ذكرنا ذلك فى هذا الكتاب فى باب الجنة والنار وأما القلم الاعلى فأثبت فى اللوح المحفوظ كل شئ يجرى من هذه الاقلام من محو واثبات ففى اللوح المحفوظ اثبات المحو فى هذه الالواح واثبات الاثبات ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو فهو الذى يعده العلم الالهى باختلاف الامور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العزيز العليم ولقلوب الاولياء من طريق الكشف الالهى الحقيقى فى التمثل من هذه الاقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرض الحائط وانما قلنا ان ذلك الممثل حقيقة مع كونه ممثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتمونى حين تقدمت أردت ان أقطف

فهم على ان بعض الاماكن من الارض يكون النهار فيها ستة أشهر والليل كذلك

منها قطفا ولو أخرجته لا كلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا يصيبه من لهبها ورأى فيها ابن لحى وصاحب المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك فى صلاة كسوف الشمس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى وقد رأى الجنة والنار فى قبلته كما ان الحائط فى قبلته واعلم ان الله تعالى أسماء تختص بالجنة وأهلها وان له أسماء تختص بالنار وأهلها وان الحق يناجيه المصلى من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته اذ كانت ذاته تتعالى عن الحد والمقدار والتقييد فاعلم بما نبهتك عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مازال الحق يناجيه فى قبلته وفى صلاته وما أخرجه مشاهدة الجنان والنار ومن فيها وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصليا ظاهرا وباطنا وانما أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بهذا كله فى حال الصلاة اعلاما لنا بما يخطر لنا فى صلاتنا من مشاهدة أمورنا من بيع وشرا وأخذ وعطا وتصريف خواطر المصلى فى الاكوان المتجلية له فى باطنه فى حال صلاته وقد قال عمر عن نفسه انه كان يجهز الجيش وهو فى صلاته وكان خبر النبى صلى الله عليه وسلم لنا بما شاهده فى صلاته ان ذلك لا يقدح فى الصلاة المشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالامور وربما بعض الصالحين يتخيلون ان هذا كله مما يبطل الصلاة ويخرج الانسان عن الحضور مع الحق ما الامر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلى فى صلاته من الاكوان هو حق وهو من الصلاة لمن عقل ما المراد بالصلاة وكما لا يقدح فى صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التى فى قبلته التى ظهرت لبصره بوجودها وذواتها من العوالم وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بلا خلاف ويكره للمصلى ان يغمض عينيه فى صلاة فكذلك أيضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الامور التى تعرض له فى باطنه وهى من عند الله وعين بصيرته مفتوحة مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها فى باطنه كما تجلى له فى المحسوسات فى ظاهره فلا بد ان يدركها بعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره وكما انه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده فى باطنه من صور الاكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع فى تلك العبادة فمن لا علم له بالامور يقدح هذا عنده فان احتج أحد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشئ فليس بحجة وما فهم ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقق نظره فى لفظه بما ذا قيده صلى الله عليه وسلم فانه قيده بالحديث مع نفسه وهذه الصورة التى يرى المصلى نفسه فيها انما شاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع الا لمن يحدث لا لمن يبصر لانه ليس فى قوته ان يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فان تحدث مع ربه أو مع الصورة التى تجلى له فى صلاته فان ذلك لا يقدح فى صلاته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاته اذا مر فى تلاوته بآية استغفار استغفر وبآية رغبة سأل الله فى نيل ما يدل عليه وما أخرجه شئ من ذلك عن كونه مصليا ولا حدث له نية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول فى ظاهره الى جهة أخرى غير جهة قبلته فادام المصلى لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا حدثت نية خروجه عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة ذلك من فضل الله على عباده ورحمته بهم وما كل انسان يعلم بخطاب الحق عباده وما أراد منهم وأما الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يقبل من الصلاة عشرها الى ان وصل الى نصفها الى ما عقل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم ان هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له بالنبى صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وهذا القدر الذى ذكرنا منه فيه غنية لمن نظر واستبصر فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم فان أبواب هذا الكتاب كثيرة ويطول الكلام فيها مع كثرتها فيتعذر تحصيله على من يريده فاعلم انه يحوى على علم الاجمال وهل فى علم الله اجمال اولا يعلم الاشياء الا على التفصيل وهى غير متناهية ويحوى على علم التفصيل ويحوى على العلم

الذى بين الاجمال والتفصيل وهو علم غريب لايعرفه الا القليل من العلماء بالله فكيف الكثير وفيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الاجور والمستحقين لها مع كونهم عبيدا ولما يسمى العبد اجيرا فانه مشعر بأن له نسبة الى نسبة الفعل الصادر منه اليه فيكون الاجارة من تلك النسبة ومنها طلب العون على خدمة سيده ومن أى جهة تعين الفرض عليه ابتداء قبل الاجرة والاجير لايفترض عليه حتى لايوجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده والانسان هنا مع الحق على حالتين حالة عبودية وحالة اجارة فمن كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا اجر له عليها جملة واحدة فى اداء فرضه بل له ما يمن به عليه سيده من النعم التى هى أفضل من الاجر لاعلى جهة الاجر ثم ان الله تعالى ندبه الى عبادته فى أمور ليست عليه فرضا فعلى تلك الاعمال المندوب اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته عليها وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها فمن هنا كان العبد حكمه حكم الاجنبى فى الاجارة فالفرض له الجزاء الذى يقابله فانه العهد الذى بين الله وعباده والنوافل لها الاجور وهو قوله تعالى ولايزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فالنافلة أنتجت له المحبة الالهية ليكون الحق سمعه وبصره والمحبة الالهية هى التى أنزلته من الحق منزلة ان يكون الحق سمعه وبصره والعلة فى ذلك ان المتنفل عبد اختيار كالاجير فاذا اختار الانسان ان يكون عبد الله لا عبد هواه فقد آثر الله على هواه وهو فى الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه فبين الانسان فى عبوديته الاضطرارية وبين عبوديته الاختيارية ما بين الاجير والعبد المملوك فالعبد الاصلى ماله على سيده استحقاق الا ما لابد له منه يأكل من سيده ويلبس من سيده ويقوم بواجبات مقامه فلايزال فى دار سيده ليلا ونهارا لايبرح الا ان وجهه فى شغل فهو فى الدنيا مع الله وفى القيامة مع الله وفى الجنة مع الله فانها جميعا ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك والاجير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها نفقته وكسوته وماله دخول على حرم سيده وموجره ولا الاطلاع على أسراره ولا تصريف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته وأخذ أجرته فارق موجره واشتغل بأهله وليس له من هذا الوجه حقيقة ولا نسبة تطلب من استأجره الا ان يمن عليه رب المال بأن يبعث خلفه ويجالسه ويخلع عليه فذلك من باب المنة وقد ارتفعت عنه فى الدار الآخرة عبودية الاختيار فان تفطنت فقد نبهتك على مقام جليل تعرف منه من أى مقام قالت الانبياء مع كونهم عبيدا مخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم ولا أحد من خلق الله ومع هذا قالوا ان أجرى الا على الله فيعلم ان ذلك راجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء الالهية فمن هنالك وقعت الاجارة فهم فى الاضطرار والحقيقة عبيد الذات وهم لها ملك وصارت الانبياء الاسماء الالهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار فى الدخول تحت أى اسم الالهى شاؤا وقد علمت الاسماء الالهية ذلك فبنت لهم الاسماء الالهية الاجور يطلب كل اسم الهى من هذا العبد الذاتى ان يؤثره على غيره من الاسماء بخدمته فيقول له ادخل تحت أمرى وأنا أعطيك كذا وكذا فلايزال فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودة الذات فيترك كل اسم الهى ويقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمره به حينئذ رجع الى أى اسم شاء ولهذا يتنفل الانسان ويتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فيحرم عليه كل نافلة ويبادر الى اداء فرض سيده ومالكه فاذا فرغ دخل فى أى نافلة شاء فهو فى التشبيه فى هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار اذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره فاذا فرغ من اداء ذلك طلب اولاد سيده منه ان يسخروه فلابد ان يعينوا له ما يرغبه فى خدمتهم وكل ولد يحب ان يأخذه

لخدمته فى وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون فى أجره ليستخلصوه اليهم فهو مخير مع أى ولد يخدم فى ذلك الوقت فالانسان هو العبد والسيد هو الله والاولاد سائر الاسماء الالهية فاذا راى هذا العبد ملهوفا فاغاثه فيعلم انه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما عين له فى ذلك من الاجر واذا رأى ضعيفا فى نفسه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف وكذلك ما بقى من الاسماء فتحقق ياولى كيف تخدم ربك وسيدك فكن على علم صحيح فى نفسك وفى سيدك تكن من العلماء الراسخين فى العلم الحكماء الالهيين وتفز بالدرجة القصوى والمكانة العليا مع الرسل والانبياء ويحوى أيضا هذا المنزل على علم التخلق بالاسماء الالهية كلها واعنى بالكل ما وصل الينا العلم بها وعلم التمييز وان يسأله العبد وتقدير الزمان الذى بينه وبين الوصول اليه وعلم التفاضل الالهى بين الله وبين عباده فى مثل قوله أحسن الخالقين وأرحم الراحمين ما الوجه الذى جمعهم حتى كان الحق فى ذلك الوجه أكمل ولا مفاضلة بين الله وخلقه اذ كان السيد هو الذى لا يكاثر ولا يفاضل والكل عبيد له ولا مفاضلة بين السيد وعبده من حيث هو عبد بل السيد له الفضل اجمعه وعلم مراتب أهل التصديق وأهل التكذيب من مراتب أهل الكفر والشرك وغيره وعلم التمنى أى اسم الهى يطلبه وعلم الصفات التى يكرهها السيد من العبد وما السبب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هل من حقيقة هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع الى القضاء والقدر خاصة وعلم القلوب وعلم العلامات وعلم الاصرار وبما يتعلق وقد بيناه فى كتاب ايجاز البيان فى الترجمة عن القرآن فى قوله تعالى فى آل عمران ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون فانظره هنالك وعلم الجزاء الدنياوى والاخراوى وقد بيناه فى التفسير لنا فى فاتحة الكتاب فى قوله تعالى مالك يوم الدين وعلم التقوى وعلم الفرقان وعلم القرآن وعلم الشدائد والاهوال ولماذا يرجع وكون ايام الدجال من سنة وشهر وجمعة وسائر ايامه كالايام المعهودة هل ذلك راجع الى شدة الفجأة فان الهم يتولد كبيرا ويصغر كلما دام واستصحبه الانسان هان عليه ما يجد حتى ان المعاقب بالضرب ما يحس به الا فى أول ما يقع به مقدارا قليلا ثم لا يتخدر موضع الضرب فلا يحس به وعلم الانفراد بالحق لا هل الشقاء ما فائدته ولماذا يرجع وعلم المكر والخداع والكيد والاستدراج والفرق بين هذه المراتب وأصحابها وعلم الصبر وعلم عقوبة من لم يصبر ومتى يكون صابرا وعلم العناية وعلم الاجتباء وعلم منازل الصالحين وهو علم غريب شريف ما رأيت من العارفين من يعرفه الا الانبياء خاصة فالحمد لله الذى منّ علينا بمعرفته وما رأينا ذلك الا بكون الله امتن علينا بالاحترام التام لرسله عليهم السلام وشرائعهم المنزلة وعلم الصلاح يختص بهم فكفى الله من جنى ثمرته فقد نبهتك على الطريق الموصلة الى علم الصلاح الذى أغفل الناس طريقه وجعلوه فى الطبقة الرابعة واخذوا الطريق خطا مستقيما وطريق الحق ليس كذلك وانما هو مستقيم فى الاستدارة فالقوم جهلوا معنى الاستقامة فى الاشياء ما هى فاستقامة الدائرة بان تكون دائرة صحيحة بحيث ان يكون كل خط يخرج من النقطة الى المحيط مساويا لصاحبه وسائر الخطوط كما ان الاستقامة فى الشكل المربع او المثلث أن يكون متساوى الاضلاع بتساوى الزوايا كما ان الاستقامة فى الشكل المثلث المتساوى الساقين ان يكون متساوى الساقين فكل شئ لم يخرج عما وضع له فهى استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السابع عشر وثلثمائة) * فى معرفة منزل الابتلاء وبركاته وهو منزل الامام الذى على يسار القطب وهو منزل ابى مدين الذى كان ببجاية رحمة الله تعالى عليه

عجبت

عجبت لدار قد بناها وسوّاها ... واسكنها روحاً كريماً وابلاها
وخوّبها تخريب من لا يقيمها ... فمن لى بجمع الشمل من لى ببقياها
وقد كان علاما بما قد اقامه ... فيا ليت شعرى ما الذى كان ادراها
ولم لا بناها اوّلا واقامها ... اقامة باق لا يزول محياها
وما فعلت ما تستحق به الردا ... فما كان اسناها وما كان اقواها
لقد عبثت فينا وفيها يد البلى ... وبعد زمان ردّها ثم علاها
وردّ اليها ذلك الروح فاستوى ... على عرشها ملكا وخلد سكناها
واورثها عدنا وخلد اعناية ... فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم ايها الولى * الحيم والصفى * الكريم ان الارواح المدبرة للاجسام كلها النارية والترابية والنورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسى فما يظهرون على شئ الا حي ذلك الشئ وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس فى جسم الهواء ووجه الارض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم وممن يستمد حياته وما معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة وهى الكوة فيها مصباح وهو النور الى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من اسرار المعرفة بالله فى ارتباط الاله بالمألوه والرب بالمربوب فان المربوب والمألوه لو لم يتول الله حفظه دائما يعنى من حينه الى انقضاء امده لم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ عليه بقاؤه وعينه فلو احتجب عن العالم فى الغيب انعدم العالم فمن هنا الاسم الظاهر حاكم ابدا وجودا والاسم الباطن علما ومعرفة فبالاسم الظاهر نفى العالم وبالباطن عرفناه وبالاسم النور شهدناه فاذا كانت حياة الانسان الذى هو مقصودنا فى هذا الباب لانه باب الابتلاء وهو يعم المكلفين من الثقلين فانه كل ماسوى الثقلين ليسوا مثلنا فى حكم العبادة والتكليف فكلامى على الانسان وحده من حيث حياته كلامى على كل ماسوى الله وكلامى على ابتلائه كلامى على كل مكلف من الثقلين قال الله تعالى وكان عرشه على الماء على هاهنا بمعنى فى اذ كان العرش فى الماء كما ان الانسان فى الماء اى منه تكوّن فان الماء اصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة الالهية ومن الماء خلق الله كل شئ وكل ماسوى الله حى * فان كل ماسوى الله يسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حى * وقد وردت الاخبار بحياة كل رطب ويابس وجماد ونبات وارض وسماء وهذه هى التى وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن ليس له كشف وبين أهل الايمان وبين من لا يقول بالشرائع او من يتأول الشرائع على غير ما جاءت به فيقول انه تسبيح حال واما من ادرك الحس حياته فلا خلاف فى حياته وانما الخلاف فى سبب حياته ما هو وفى تسبيحه بحمد ربه لماذا يرجع اذ لا يكون التسبيح الا من حى * عاقل يعقل ذلك وما عدا الانسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقده نحن واهل الكشف والايمان الصحيح واعنى بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك وكان حرف وجودى * فعناه ان الملك موجود فى الماء أى الماء اصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه صور العالم الذى هو ملك الله والعالم محصور فى اعيان ونسب فالاعيان وجودية والنسب معقولة عدمية وهذا هو كل ماسوى الله ولما كان الماء اصل الحياة وكل شئ حى * والنسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء وبين خلقه الموت والحياة فى الابتلاء فقال وكان عرشه على الماء ليبلوكم أى يختبركم والعرش كما ذكرت لك اعيان موجودة ونسب عدمية وقال خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للاعيان والموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم

كظهور الشمس لاستنارة الاجسام التى ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع حياة والفرقة موت والاجتماع والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وان كانت معدومة الاعيان واعلم ان القوى كلها التى فى الانسان وفى كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر القوى كلها المنسوبة الى جميع الاجسام علوا وسفلا انما هى للروح تكون بوجوده واعطائه الحياة لذلك الجسم وينعدم منها ما ينعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذى تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فاذا اعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوى والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بمغيب الشمس واما بالنوم فليس باعراض كلى وانما هى حجب ابخرة تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة فى النائم كالشمس اذا حالت السحاب بينها وبين موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان لم يقع ادراك الشمس لذلك الموضع الذى حال بينه وبينها السحاب المتراكم وكما ان الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض وجاء الليل بدلا منه ظهر فى موضع آخر بنوره فاضاء به ذلك الموضع فكان النهار هنالك كما كان هنا كذلك الروح اذا اعرض عن هذا الجسم الذى كانت حياته به تجلى على صورة من الصور الذى هو البرزخ وهو أيضا بالصادجمع صورة فحييت به تلك الصورة فى البرزخ كما قال صلى الله عليه وسلم فى نسمة المؤمن انه طائر اخضر فذلك الطير كالجسم هنا صورة حييت بهذا الروح الذى كان يحيى به هذا الجسم وكما تطلع الشمس فى اليوم الثانى علينا فتستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع فى يوم الآخرة على هذه الاجسام الميتة فتحيى به فذلك هو النشر والبعث واعلم ان الصور اوجده الله على صورة القرن وسمى بالصور من باب تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاوراله او كان منه بسببه ولما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخية التى تنتقل اليها الارواح بعد الموت وفى النوم فيه سمى صورا جمع صورة وشكله شكل القرن اعلاه واسع واسفله ضيق على شكل العالم اين سعة العرش من ضيق الارض وتنتقل القوى مع الروح الى تلك الصورة البرزخية نوما وموتا ولهذا تكون دراكة بجميع القوى سواء فقد اعلمتك بما هو الامر عليه ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا وسمعوا ان الانبياء قد نبهت على انتقال الارواح الى هذه الصور البرزخية وتكون فيها على صورا ختلافها ورأوا تلك الاختلاف فى الحيوانات تخيلوا فى قول الانبياء والرسل والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التى فى الدار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ما قد علمت من مذهبهم فاخطأوا فى النظر وفى تأويل اقوال الرسل وما جاء من ذلك فى الكتب المنزلة ورأوا النائم يقرب من هذا الامر الذى شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك ما ذهبوا اليه فانى عليهم الامن سوء التأويل فى القول الصحيح وهذا معنى قوله تعالى ليبلوكم أى يختبر عقولكم بالموت والحياة ايكم احسن عملا بالخوض فيهما والنظر فيرا من يصيب منكم ومن يخطئ كاهل التناسخ وجعل ذلك كله دليلا واضحا ونصبه برهانا قاطعا على اسمه الحى واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والاول والآخر ليعلم نسبة العالم من موجده وانه غير مستقل بنفسه وان افتقاره الى الله افتقار ذاتى لا ينفك عنه طرفة عين وان النسب دائمة الحكم لبقاء وجود الاعيان وهو العزيز المنيع الحماعن أن يدركه خلقه او يحاط بشئ من علمه الا بما شاء وهو الغفور الذى ستر العقول عن ادراك كنهه او كنه جلاله واعلم يا ولى نور الله بصيرتك بعد ان تقرر عندك ان حياة الاجسام كلها من حياة الارواح المدبرة لها وبانفصالها عنها يكون الموت فيزول نظامهما اذ القوى الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبرة لها الذى وكله الله بتدبيرها فاعلم ان الحياة فى جميع الاشياء حياتان حياة عن سبب وهى الحياة الذى ذكرناها ونسبناها الى الارواح وحياة أخرى ذاتية للاجسام كلها كحياة الارواح للارواح غير ان حياة الارواح يظهر لها أثر فى الاجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور قواها التى ذكرناها وحياة الاجسام الذاتية لها ليست كذلك فان الاجسام

ماخلقت مدبرة فحياتها الذاتية التي لايجوز زوالها عنها فانها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أولم تكن وماتعطيها أرواحها الالهية أخرى عرضية في التسبيح بوجودها خاصة واذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أوغيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التي في الاجسام كلها واذا اتفق على أي جسم كان أمر يخرجه على نظامه مثل كسر آنية أوكسر حجر اوقطع شجر فهو مثل قطع يد السارق أورجله يزول عنه حياة الروح المدبرة له و يبقى عليه حياته الذاتية له فان لكل صورة في العالم روح مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول الصورة بزوال تلك الروح كالميت الذي مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة و بتلك الحياة الذاتية التي أخذ الله بابصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس والألسنة والايدي والارجل و بها ينطق فخذ الرجل في آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله و بها تنطق الشجرة في آخر الزمان اذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم اذا رأته يطلب اليهودي يا مسلم هذا يهودي خلفي فاقتله الا شجرة الفرقد فانها تستر اليهودي اذا لاذ بها فلعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يقال ان الشجرة انما رأفت بمن استند اليها كما يراه أصحاب الخلق الكريم لانه يقال فتعلم ان حق الله أحق بالقضاء وتصريف الخلق الكريم مع الله هو الاوجب على كل مؤمن الا تراه يقول ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله وانما كانت هذه الحياة للاشياء ذاتية لانها عن التجلي الالهي للموجودات كلها ولانه خلقها لعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه الا ان يتجلى له فيعرفه بنفسه اذ لم يكن في طاقة المخلوق ان يعرف خالقه كما قال تعالى وعلمناه من لدنا علما والتجلي دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ماعدا الملائكة والانس والجن فان التجلي لهم الدائم انما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلي لمن أعطى النطق والتعبير لغيره عما في نفسه وهم الملائكة والانس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فان التجلي لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الالهي لا بالتجلي والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لاجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلي الالهي وذلك لان سائر المخلوقات فطرت على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين اذ سبق في علمه انهم يكلفون وقد قدر عليهم المعاصي وقدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن ينبغي لهم كالملائكة حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وجرى ماجرى في قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لانهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلي والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة وكانت الرحمة لا تنالهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة في المعذرة ولهذا كانت الغفلة من الرحمة التي جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم و يجدون بها عذرا ولهذا ما كلف الله أحدا من خلقه الا الملائكة والانس والجن وماعداهم فان دوام التجلي أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة وهم في تسبيحهم مثلنا في انفاسنا دوا ما متواليا من غير مشقة نجده في تنفسنا بل الانفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا الا ترى المخنوق اذا حيل بينه و بين خروج نفسه مات ووجد الالم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شيء ان فهمت فالحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات يعني الدلالات على توحيده فيعطي كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجده كما قال القائل

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

وهي هذه الآيات التي يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب مافطرهم الله عليه فهو سبحانه روح العالم وسمعه وبصره ويده فبه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش و به يسعى اذ لا حول ولا قوة الا بالله

العلىّ العظيم ولايعرف هذا الامن تقرب الى الله بنوافل الخيرات كما ورد فى الصحيح من الاخبار النبوية الالهية فاذا تقرب العبد اليه بالنوافل احبه واذا احبه قال تعالى فاذا احببته كنت سمعه وبصره ويده وفى رواية كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فقوله كنت يدل على انه كان الامر على هذا وهو لايشعر فكانت الكرامة التى اعطاها هذا التقريب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه وبصره فهو يتخيل انه يسمع بسمعه وهو يسمع بربه كما كان يسمع الانسان فى حال حياته بروحه فى ظنه لجهله وفى نفس الامر انما يسمع بربه الاترى نبيه الصادق فى أهل القليب كيف قال ما أنتم باسمع منهم حين خاطبهم بهل وجدتم ماوعد ربكم حقا وكان قد جيفوا فما أحد من المخلوقين الا وهو يسمع ولكن فطروا على منع توصيل مايعلمون ويسمعون وهذه الحياة التى تظهر لأعين الخلق عند خرق العوائد فى احياء الموتى كبقرة موسى وغيرها فالاسم الظاهر هو العالم ان تحققته فانه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة والاسم الباطن لماخفى عن الموجودات ونسبة الحياة لانفسهم وبالمجموع يكون الانسان اذحده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فان الحيوانية مطابقة فى الدلالة للجسم المتغذى الحساس الا انها احصر فرجحوها فى عالم العبارة للاختصار لانها تساويها فى الدلالة وهو ناطق من حيث معناه وليس معناه سوى ماذكرناه فالعالم كله الذى هو عندنا عبارة عن كل ماسوى الله حيوان ناطق لكن يختلف اجسامه واغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية وهو الباطن بالحياة الذاتية الكائنة عن التجلى الالهى الدائم الوجود فما فى الوجود الاالله تعالى واسماؤه وافعاله فهو الاول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق مافيه شئ من الباطل اذ كان المفهوم من اطلاق لفظ الباطل عدما فيما ادّعى صاحبه انه وجود فافهم ولو لم يكن الامر كذلك لانفرد الخلق بالفعل ولم يكن الاقتدار الالهى يعم جميع الممكنات بل كانت الامكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذى لايخفى وسبحان الخفى الذى لايظهر حجب الخلق به عن معرفته واعماهم بشدّة ظهوره فهم منكرون مقرون مترددون حائرون مصيبون مخطئون والحمد لله الذى من علينا بمثل هذه المشاهدة وجلى لابصارنا هذه الحقائق فلم تقع لنا عين الا عليه ولا كان منا استناد الا اليه لااله الا هو العزيز الحكيم ومن اراد ان يعرف حقيقة ما أومأنا اليه فى هذه المسئلة فلينظر فى خيال الستارة وصوره ومن الناطق فى تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعدوا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم وبين اللاعب بتلك الاشخاص والناطق فيها فالامر كذلك فى صور العالم والناس اكثرهم اولئك الصغار الذين فرضناهم فيعرفون من أين أتى عليهم فالصغار فى ذلك المجلس يفرحون ويطربون والغافلون يتخذونه لهوا ولعبا والعلماء يعتبرون ويعلمون ان الله مانصب هذا الامثلا ولذلك يخرج فى اوّل الامر شخصا يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها ويمجده ثم يتكلم على كل صنف من الصور التى تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة ان الله نصب هذا مثلا لعباده ليعتبروا وليعلموا ان هذا العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وان هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم فى الخلائق ومع هذا كله فيتخذه الغافلون لهوا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا ثم يغيب الوصاف وهو بمنزلة اوّل موجود فينا وهو آدم عليه السلام ولما غاب كان غيبته عنا عند ربه خلف ستارة غيبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن عشر وثلثمائة) فى معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله واياك من ذلك)*

انا ان فارقت نفسى قام لى   مثلها فى الجنس من غير البشر
ذات حسن وبهاء وسنا   ليس منها بدليل الشرع شر
وكأن الشمس فى ذاك السنا   وكأن الشهد فى ذلك الاثر
من رآى الشبل الى جانبه اشتدّ عن ناب شدقيه كشر
حذرا منه على اشباله   طالبا كل خؤون أواشر
صار يستعذب فى مرضاته   صبر الصبر ويستحلى العسر
فليترجم بكلام حسن   لا يكن ممن هذى ثم فشر
لا يرى الحق عبيد لم يكن   يبصر المعنى من الحرف بشر
فاذا ابصره قام به   ورأى الكون فقيرا فنشر
رحمة الله على عالمه   ودعا الخلق اليه وحشر

اعلم ايها الولى الحميم انا روينا فى هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان رجلا أصاب من عرضه فجاء اليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس انى قد نلت منك فاجعلنى فى حل من ذلك فقال اعوذ بالله ان احل ما حرّم الله ان الله قد حرّم اعراض المسلمين فلا احلها ولكن غفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف وما أحسن العلم ومن هذا الباب حلف الانسان على ما ابيح له فعله ان لا يفعله او يفعله ففرض الله تحلة الايمان وهو من باب الاستدراج والمكر الالهى الا لمن عصمه الله بالتنبه عليه فما ثم شارع الا الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله ولم يقل له بما رأيت بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين فى قضية عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات ازواجك فكان هذا مما أرته نفسه فهذا يدلك ان قوله تعالى بما اراك الله انه ما يوحى به اليه لا ما يراه فى رأيه فلو كان الدين بالرأى لكان رأى النبى صلى الله عليه وسلم أولى من رأى كل ذى رأى فاذا كان هذا حال النبى صلى الله عليه وسلم فيما رأته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطاء قرب اليه من الاصابة فدل ان الاجتهاد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو فى طلب الدليل على تعيين الحكم فى المسئلة الواقعة لا فى تشريع حكم فى النازلة فان ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد اخبرنى القاضى عبد الوهاب الاسدى الاسكندرى بمكة سنة تسعة وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته فى المنام فسألته ما رأيت فذكر اشياء منها قال ولقد رأيت كتبا موضوعة وكتبا مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لى هذه كتب الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لى هذه كتب الرأى حتى يسأل عنها اصحابها فرأيت الامر فيه شدة اعلم وفقك الله ان الشريعة هى المحجة الواضحة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنزل عليه قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض خطا وخط خطوطا عن جانبى الخط يمينا وشمالا ثم وضع أصبعه على الخط وقال تاليا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار الى تلك الخطوط التى خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار الى الخط المستقيم ولقد اخبرنى بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الاكابر من عامة الناس قال رأيت فى النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة ورأيت عن يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعابا وأودية كلها شوك لا تسلك لضيقها وتوعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التى فيها ورأيت جميع الناس يخبطون فيها عشوا ويتركون المحجة البيضاء المسهلة وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وينظر

الى من خلفه واذا فى الجماعة متأخرعنها لكنه عليها الشيخ أبواسحاق بن ابراهيم بن قرقر المحدث كان سيدا فاضلا فى الحديث اجتمعت بابنه فكان يفهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يقول له نادى فى الناس بالرجوع الى الطريق وكان ابن قرقر يرفع صوته ويقول فى ندائه ولا من داع ولا من مستداع هلموا الى الطريق هلموا قال فلا يجيبه احد ولا يرجع الى الطريق أحد واعلم انه لما غلبت الاهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التأويلات البعيدة ليمشوا اغراض الملوك فيما لهم فيه هوى نفس ليستندوا فى ذلك الى أمر شرعى مع كون الفقيه ربما لا يعتقد ذلك ويفتى به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قضاتهم وفقهائهم ولقد أخبرنى الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بينى وبينه فى مثل هذا كلام فنادى بمملوك وقال جئنى بالحرمدان فقلت له ما شان الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجرى فى بلدى ومملكتى من المنكرات والظلم وانا والله اعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من ان ذلك كله منكر ولكن والله يا سيدى ما منه منكر الا بفتى فقيه وخط يده عندى بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد افتانى فقيه هو فلان وعين لى افضل فقيه عنده فى بلده فى الدين والتقشف بأنه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر فى السنة والاختيار لى فيه أى شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته فى باطنى ولم أظهر له ذلك وهو فلان فسماه لى رحم الله جميعهم فليعلم ان الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطانا فيها فاذا رأى ان الفقيه يميل الى هوى يعرف انه يرضى عند الله زين له سوء عمله بتاويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه فى نظره ويقول له ان الصدر الاول قد دانوا الله بالرأى وقاس العلماء فى الاحكام واستنبطوا العلل للاشياء فطردوها وحكموا فى المسكوت عنه بما حكموا به فى المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فاذا مهد له هذا السبيل جنح الى نيل هواه وشهوته بوجه شرعى فى زعمه فلا يزال هكذا فعله فى كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الاحاديث النبوية ويقول لو ان هذا الحديث يكون صحيحا وان كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له لقال به الشافعى ان كان هذا الفقيه شافعيا أو قال به أبو حنيفة ان كان الرجل حنفيا وهكذا اقول اتباع هؤلاء الائمة كلهم ويرون ان الحديث والاخذ به فضلة وان الواجب تقليد هؤلاء الأئمة وامثالهم فيما حكموا وان عارضت اقوالهم الاخبار النبوية فالاولى الرجوع الى اقاويلهم وترك الاخذ بالاخبار والكتاب والسنة فان قلت لهم قد روينا عن الشافعى رحمه الله انه قال اذا أتاكم الحديث يعارض قولى فاضربوا بقولى الحائط وخذوا بالحديث فان مذهبى الحديث وقد روينا عن أبى حنيفة انه قال لاصحابه حرام على كل من افتى بكلامى ما لم يعرف دليلى وما روينا شيأ من هذا عن أبى حنيفة الا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعى الا من طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فاذا ضايقتهم فى مجال الكلام هربوا وسكتوا وقد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم انه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالاهواء وان كانت الاخبار انه الاحاديث الصحاح فالاحاديث الصحاح موجودة مسطرة فى الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة والاسانيد محفوظة مصونة من التغيير والتبديل ولكن اذا ترك العمل بها واشتغل الناس بالراى ودانوا انفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الاخبار الصحاح لها فلا فرق بين عدمها ووجودها اذ لم يبق لها حكم عندهم واى نسخ اعظم من هذا واذا قلت لاحدهم فى ذلك شيأ يقول لك هذا هو المذهب وهو والله كاذب فان صاحب المذهب قال له ان عارض الخبر كلامى فخذ بالحديث واترك كلامى فى الحش فان مذهبى الحديث فلو انصف لكان على مذهب الشافعى من ترك كلام الشافعى للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد ان تبين لك ما قررناه فاعلم ان الانسان اذا زهد فى غرضه ورغب عن نفسه واثر به أقام الحق عوضا من صورة نفسه

صورة هداية الهية حقا من عنده حتى يرفل فى غلائل النور وهى شريعة نبيه ورسوله فيلقى اليه من ربه ما يكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فاذا تجلت فى صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقى اليه به تلك الصورة لا غير فان الشيطان لا يتمثل على صورة نبى اصلا فتلك حقيقة ذلك النبى وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله بشريعته فما قال له فهو ذاك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الاحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبتنى به تلك الصورة من الاحكام الشرعية على بعض علماء بلادنا ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرنى بجميع ما أخبرته به انه روى فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما غادر حرفا واحدا وكان يتعجب من ذلك حتى انه من جملة ذلك رفع اليدين فى الصلاة فى كل خفض ورفع ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك ولا رأيته فلما عرضته على محمد بن على بن الحاج وكان من المحدثين روى لى فيه حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم ووقفت عليه بعد ذلك فى صحيح مسلم لما طالعت الاخبار ورأيت بعد ذلك ان فيه رواية عن مالك ابن انس رواها ابن وهب وذكر أبو عيسى الترمذى هذا الحديث قال وبه يقول مالك والشافعى فهكذا اتفق لى فى الاخذ من صورة نبى محمد صلى الله عليه وسلم ما تعرض على من الاحكام المشروعة التى لم يكن لنا علم بها وأما اذا ظهرت له على غير صورة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك الصورة راجعة الى حاله لا بد من ذلك أو الى منزلة الشرع فى ذلك الوقت فى ذلك الموضع الذى رآها فيه مثل الرؤيا سواء الا ان هذا الانسان يراها فى اليقظة والعامة ترى ذلك فى النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة اذا تجلت بهذه المثابة شيأ من الاحكام المشروعة وكل ما نأتى به من العلوم والاسرار مما عدى التحليل والتحريم فلا يحجر عليه فيما يأخذه منها لا فى العقائد ولا فى غيرها فان الحضرة الالهية تقبل جميع العقائد الا الشرك فانها لا تقبله فان الشرك عدم محض والوجود المطلق لا يقبل العدم والشريك لا شك انه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف فى نفسه فلهذا قلنا لا يقبل الشريك لانه ما ثم شريك حتى يقبل وان كان قد جاء فى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فافهم هذه الاشارة فان الشبهة تأتى فى صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لا لاصحاب النظر وان اخطؤا ثم اعلم ان الغرض هو عين الارادة الا انه ارادة للنفس لها تعشق وهوى فثبتت فسميت غرضا اذ كان الغرض هو الاشارة التى تنصبها الرماة للمناضلة ولما كانت السهام من الرماة تقصدها وهى ثابتة لا تزول سميت الارادة التى بهذه المثابة غرضا لثبوتها فى نفس من قامت به لتعشقه بذلك الامر ولا يبالى من سهام أقوال الناس فيه بذلك وسواء كان ذلك الغرض محمودا او مذموما لكنهم اصطلحوا على انه اذا قيل فيه غرض نفسى ونسبوه الى النفس أن يكون مذموما واذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا وقد يكون مذموما ولهذا وصف الحق بأن له ارادة ولم يتصف بأن له غرضا لان الغرض الغالب عليه تعلق الذم به وهو عرض يعرض للنفس فأعجم القضاء والقدر عينه فسمى غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من اللجاج فى امضائه وهو عين العلة التى لاجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه ان كان الغرض تركه والعلة مرض والاغراض امراض النفوس وانما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لان النفس انما خلق الله لها الارادة لتريد بها ما أراد الله ان تأتيه من الامور او تتركه على ما حد لها الشارع فالاصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الارادة تعشق نفسى بهذا الامر ولم تبال من حكم الشرع فيه بالفعل او الترك حتى لو صادف الامر الامر الشرعى بامضائه لم يكن بالقصد منه وانما وقع له بالاتفاق كون الشرع أمره به ففعله صاحب هذه الصفة لغرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله الا ان يسأل قبل امضاء الغرض هل للشرع فى امضائه حكم محمود فيفتيه المفتى بأن الشرع قد حكم فيه بالاباحة أو بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك

فيكون حكما شرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه والاول ليس كذلك فان الاول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فانظر يا ولى فى اغراضك النفسية اذا عرضت لك ما حكمها فى الشرع فاذا حكم عليك الشرع بالفعل فافعله أو بالترك فاتركه فان غلب عليك بعد السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك ولم تتركه واعتقدت انك مخطئ فى ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك وسؤالك عن حكم الشرع فيه قبل امضائه ومن اعتقادك اولا فى الشرع حتى سألت عن حكمه فى ذلك الامر ومن اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استنادك الى ان الله غفور رحيم يعفو ويصفح بطريق حسن الظن بالله ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقد السابق القضاء والقدر فيك بامضاء هذا الامر كمسئلة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها فى عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو عين امضاء ذلك الامر الذى هو هوى نفسك وان زاد الى تلك الوجوه انك يسوءك ذلك الامر كما قال صلى الله عليه وسلم المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فبخ على بخ وهذا كله انما جعله الله للمؤمن ارغاما للشيطان الذى يزين للناس سوء عملهم فان الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة وهى الستر الذى يجعله الله بين المؤمن العاصى وبين الكفر الذى يرديه عند وقوع المعصية فيعتقد انها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم مغفرة أخرى وهو ستر خلف سترين ستر عليه فى الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع فى تلك المعصية وان ستر عليه فى الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الاول محقق فى الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فهذه المغفرة لامره بالفحشاء والفضل لما وعده به الشيطان من الفقر فى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاراح الله المؤمن من حيث ناب الحق عنه سبحانه فى مدافعة ما أراد الشيطان امضاءه فى المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعدا الهيا دفع به وعدا شيطانيا والله لا يقاوم ولا يغالب فالمغفرة محققة والفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين ولهذه الحقيقة أمرنا الله ان نتخذه وكيلا فى امورنا فيكون الحق هو الذى يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمنين وما غرض الشيطان المعصية لعينها وانما غرضه ان يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذى فيه شقاوة الابد وذلك لا يكون الا برفع الستر الاعتصامى الحائل بين العبد والشرك والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع عشر وثلثمائة فى معرفة تنزل سراج النفس من قيد وجه من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ما خرج عن رق الاسباب ومن جاس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول

لله بين السما والارض تنزيل ... من أمره فيه تبديل وتحويل
ينحط من صور فى طيها صور ... يمحو بها صورا لهن تمثيل
وصورة الحق فيه ان يكون على ... ما الحق فيه وان لم فهو تضليل
الهوى يصاحب مجلى الحق فى صور ... وهو الصحيح الذى ما فيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا ... وقد اتى فيه قرآن وتنزيل
فلا يغرنك حال لست تعرفها ... فانها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والتزمها انها سند ... اقوى يؤيده شرع ومعقول
تقضى به صحف مثلى مطهرة ... منها زبور وتوراة وانجيل

فاشهد هديت علوما عز مدركها	على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها ان يكيفها	فانها تحت قهر الحس مغلول
فالحس أفضل ماتعطاه من منح	وصاحب الفكر مقصور ومخذول

اعلم وفقك الله ايها الولى الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه من كانت حقيقته ان يكون مقيدا لايصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه مادامت عينه فان التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا لايصح ان يكون مقيدا بوجه من الوجوه لان صفته النفسية أن يكون مطلقا لكن ليس فى قوة المقيد ان يقبل الاطلاق لان صفته العجز وان يستصحبه الحفظ الالهى لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق ان يقيد نفسه ان شاء وان لا يقيدها ان شاء فان ذلك من صفة كونها مطلقا اطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال فى الوجوب كتب ربكم على نفسه الرحمة أى أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا بغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة بهم ولطفا خفيا وقال فى العهد وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فكلفهم وكلف نفسه لما قام الدليل عندهم بصدقه فى قيله ذكر لهم ذلك تأنيسا لهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله اعنى دخوله فى التقييد لعباده من كونه الها لامن كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين والملك ماهو غنى عن الملك اذ لولا الملك لما صح اسم الملك فالمرتبة اعطت التقييد لاذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوقين من كونه خالقا الاترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا المعدم فان العدم له من ذاته وانما طلب الخالق من كونه مخلوقا فمن هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان للمخلوق بهذه المثابة تعشق بالاسباب لم يكن له الا الميل اليها طبعا فانه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضا وضع الحق الاسباب فى العالم لانه سبحانه وتعالى علم انه لايصح اسم الخالق وجودا وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهى يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وغير ذلك من الاسماء فمن هنا وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعض فلم تنبت سنبلة الاعن زراع وأرض ومطر وامرنا بالاستسقاء اذا عدم المطر تبيينا منه فى قلوب عباده وجود الاسباب ولهذا لم يكلف احدا عباده قط الخروج عن السبب فانه لاتقتضيه حقيقته وانما عين له سببا دون سبب فقال له انا سببك فعلى فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من اثبت الاسباب فانه لو نفاها ماعرف الله ولاعرف نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فان ذات الرب لها الغناء على الاطلاق وانى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلاشك فقه رائحة التقييد فهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمره ان يعلم انه لا اله الا هو من كونه الها لان الاله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات الاسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بربه ومن رفعها رفع مالايصح رفعه وانما ينبغى له أن يقف مع السبب الاول وهو الذى خلق هذه الاسباب ونصبها ومن لاعلم له بما اشرنا اليه لايعلم كيف يسلك الطريق الى معرفة ربه بالادب الالهى فان رافع الاسباب سيئ الادب مع الله ومن عزل من ولاه الله فقد أساء الادب وكذب فى عزل ذلك الوالى فانظر ما أجهل من كفر بالاسباب وقال بتركها ومن ترك ماقرره الحق فهو منازع لاعبد وجاهل لاعالم وانى أعظك ياولى ان تكون من الجاهلين الغافلين وأراك فى الحس تكذب نفسك فى ترك الاسباب فانى أراك فى وقت حديثك معى فى ترك الاسباب ورميها وعدم الالتفات اليها والقول بترك استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامى وتجرى الى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك الم العطش وكذلك اذا جعت تناولت الخبز فاكلت وغايتك ان لاتتناوله بيدك حتى يجعل فى فمك فاذا حصل فى فمك مضغته

وابتلعته فما اسرع ما أكذبت نفسك بين يدى وكذلك اذا أردت ان تنظر افتقرت الى فتح عينيك فهل فتحهما الا بسبب واذا أردت زيارة صديق لك سعيت اليه والسعي سبب فى وصولك اليه فكيف تنق الاسباب بالاسباب ارتضى لنفسك هذه الجهالة والاديب الالهى العالم من اثبت ما أثبته الله فى الموضع الذى أثبته الله وعلى الوجه الذى أثبته الله ومن نفى ما نفاه الله فى الموضع الذى نفاه الله وعلى الوجه الذى نفاه الله ثم تكذب نفسك ان كنت صالحا فى عبادتك ربك اليست عبادتك سببا فى سعادتك وأنت تقول بترك الاسباب فلم لا تقطع العمل فما رأيت أحدا من رسول ولا نبى ولا ولى ولا مؤمن ولا كافر ولا شقى ولا سعيد خرج قط عن رق الاسباب مطلقا ادناها التنفس فيا تارك السبب لا تتنفس فان التنفس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فان ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب فى شقائك فما برحت من السبب فما اظنك عاقلا ان كنت تزعم ان ترفع ما نصبه الله وأقامه علما مشهودا ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فانهم لم يريدوا بذلك ما تتوهمه بل جهلت ما أرادوه بقطع الاسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الاسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق وأبنت لك الطريق التى وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشى عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم ان العبد تارة يقيمه الحق فى معصيته وتارة يقيمه فى طاعته فأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للامرين وتبين لك رتبة الانسان من العالم وان الانسان له امثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه المسئلة من الحقائق والاسرار بعد ان نجمع معانى ما أريد تفصيلها فى نظم يكون لك كالام الجامعة المختصرة الضابطة لرؤس المسائل حتى اذا أردت ان تبسطها لغيرك نبهك هذا النظم على عيونها فقلنا فى ذلك نكنى عن العبد

اذا عصى الله قد وفى حقيقته ... وان أطاع فقد وفى طريقته

لولا القبول لما كان الوجود له ... والخلق يطلب بالمعنى خليقته

ان المحال دليل ان نظرت له ... فلا تعدل به حجة فاعلم حقيقته

لا يقبل الكون والامكان يقبله ... فكل أمر فقد وفى سليقته

لذلك فزنا من الاعلى بصورته ... عناية منه أعطاها خليقته

لو كان للكون مثل عق تكرمة ... له ليطعمه جودا عقيقته

لكنه مفرد والحق ليس له ... عين التغذى فما أعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولى الحميم ان العالم لما كان ممكنا ولم يكن محالا قبل حاله الوجود والمحال لا يقبل الوجود فخالفت حقيقة الممكن بقبولها للوجود حقيقة المحال الذى لا يقبله ولما أوجد الله العالم أوجده انسانا كبيرا وجعل آدم وبنيه مختصر هذا العالم ولهذا أعطاه الله الاسماء كلها أى كل الاسماء المتوجهة على ايجاد العالم وهى الاسماء الالهية التى يطلبها العالم بذاته اذ كان وجوده عنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اذ كانت الاسماء له وعنها وجد العالم فالعالم بجملته انسان كبير فلما اكرمه الله بالصورة طلب العالم والامثال الشكر من الانسان على ذلك فكانت العقيقة التى جعل الله على كل انسان شكر الما خصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها فى سابعه اذ كان على حالة لا تقبل التغذى منها الان لا يكون قد سعى لنفسه فآكلها الامثال وكل انسان مرهون بعقيقته وينبغى له اذا عق عن نفسه فى كبره ان لا يأكل منها شيأ ويطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وان كان على الصورة لانه ما ثم من يأكل عقيقته فانه ما ثم الا الله والعالم والمعق عنه لا يأكل منها والحق متنزه عن الغذاء والاكل

وليست هذه المنزلة الا لله فكانت عقيقة العالم تعود عبثا فجعل سبحانه بدلا من هذا الشكر الذى هو العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه من وجوده على صورته فقال وان من شئ الا يسبح بحمده الآية فبعنايته الازلية بنا أعطانا الوجود على الصورة ولم يعطنا السورة التى هى منزلته فان منزلته الربوبية ومنزلتنا المربوبية ولذلك قلنا ان العالم لا يعق عن نفسه بنسك فانه لا يأكله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغى له فكانت عقيقته التسبيح بحمده لان التسبيح ينبغى له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود ظهر فى عينه بعد ان لم يكن وسماه خلقا مشتقا من الخليقة وهى طبيعة الامر وحقيقته أى مطبوعا على الصورة وهى خليقته ولما أوجده الله على صورته وأوجده لعبادته كان ما أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون الآية وهو ما أشرنا اليه فى العقيقة انه سبحانه لا ينبغى له ان يطعم فاشترك الجن مع الانس فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطى ان لا تكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة فى الانسان طبعا فعصى ظاهرا وباطنا من حيث صورته لانه على صورة من لا يقبل الامر والنهى والجبر الا ترى ابليس لعنه الله لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول ابليس انى أخاف الله رب العالمين وما استكبر الا ظاهرا على آدم فقال ءأسجد لمن خلقت طينا وقال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين والنار أقرب فى الاضاءة النورية الى النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال أنا خير منه أى أقرب اليك من هذا الذى خلقته من طين وجهل ابليس ما فطر الله آدم عليه فى ان تولى خلقه بيديه كمالا للصورة الالهية التى خلقه عليها ولم يكن عند ابليس ولا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وابليس بما قال فعصية الانسان بما خلق عليه وطاعته بما خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يتذللوا لعزى و يعرفوا منزلتى من منزلتهم فطريقة الانسان العبادة فانه عبد والعبد مقيد بسيده وهو مقيد بوجه بعبده فانه المسود والله غنى عن العالمين فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزهاعليه بقبوله الوجود الذى هو صفة الهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لان وجوده مستفاد مقيد فاذا نظر الى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر فى نفسه قبوله وامتيازه من المحال أدركه الكبرياء فعصى وقال أنا ربكم الاعلى وادّعى الالوهية وما ادّعاها أحد من الجن واذا نظر الى افتقاره الى واجب الوجود واستفادته الوجود منه ومنته به عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه وشهوده المحال الذى ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة ما وجد الممكن من يزهو عليه فان الشئ لا يزهو على نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر اليه فلم يكن يتصور ان يقع معصية من الممكن فانظر ما أعجب ما تعطيه الحقائق من الآثار فالحمد لله على انه علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيما وهذا القدر كاف فى هذا الباب

ويحتوى هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل فى عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدى وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الاخلاق وعلم منزلة نفس الانسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الايمان وعلم الانفاس وعلم التوكل وعلم الغيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حضرة الشكوك وعلم من تقدس بعد الخبث وعلم التكوين وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم الاجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم السترة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الامر الالهى وعلم العالم وعلم الاقتدار الالهى وعلم الاحاطة وهل ينتهى علم الله فى العالم أم لا وما رأيت قائلا به الا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأى وهو مذهب معروف لكن ما كنت رأيت قائلا به فانه ما من مذهب الا وقد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الموفى عشرين وثلثمائة فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتميزهما)

من عامل الحق بالاخلاص قد ربحا ... وان يكن فيه شك فهو قد سمحا
العلم علمان موهوب ومكتسب ... وخير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له ... فى الوزن حظ لان العبد ما كدحا
يغتم قلبك ان خفت موازنه ... كما يسر اذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لاتكسل فليس لمن ... يسعى الى الحق قدر غير ماقدحا
الفكر فى ذات من لاشئ يشبهه ... جهل فلا تلتفت للعقل ان جنحا
وادخل على باب تقريع المحل ترى ... علم العيان اذا مابابه فتحا

اعلم ان فى دار الاشقياء ملائكة العذاب وهم فى تعظيم الله وتمجيده كما هم ملائكة النعيم فى دار النعيم لافرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاء مامنهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد الا وهو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التى كلفها الله تعالى عبادته والوقوف بهذه الجوارح وبعالم ظاهره عند ماحدّ له فلو علمت الجوارح ماتعلمه النفس من تعيين ماهو معصية وماهو طاعة ماوافقته على مخالفة أصلا فانها ماتعين شيأ من الموجودات الا مسبحا مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس فى أمر الا وتحتفظ على ذلك الامر وتعلمه والنفس تعلم ان ذلك طاعة ومعصية فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها نبعث عليك شاهدا من نفسك فتقول فى نفسها من يشهد علىّ فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الافعال التى صرفها فيها فيقول للعين قولى فيما صرفك فتقول له يارب نظر بى الى أمر كذا وكذا وتقول الاذن اصغى بى الى كذا وكذا وتقول اليد بطش بى فى كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيأ من ذلك فيحار ويقول لا والجوارح لاتعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولى وفى كتبى لاتنظر الى كذا وكذا ولاتصغ الى كذا ولاتسع الى كذا ولاتبطش فى كذا ويعين له جميع ماتعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك فى الباطن فيما يجد عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس فى دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع مايطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمى عذابا لانها تستعذبه كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث ينتقم الله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التى كانت تحكم عليها والالام تختلف على النفس الناطقة بما تراه فى ملكها وبما تنقله اليها الروح الحيوانى فان الحس ينقل للنفس الالام فى تلك الافعال المؤلمة والجوارح ماعندها الا النعيم الدائم فى جهنم مثل ماهى الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعذبة لما يقوم بها من الافعال كما كانت فى الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لاحساسه فى نفسه بالالم وليس كذلك انما هو المتألم بما تحمله الجارحة الا ترى المريض اذ نام لاشك ان النائم حىّ والحس عنده موجود والجرح الذى يتألم به فى يقظته موجود ومع هذا لايجد العضو المالان الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فارتفعت عنه الالام الحسية وبقى فى البرزخ على مايكون عليه اما فى رؤيا مفزعة فيتألم أو فى رؤيا حسنة فيتنعم فينتقل معه الالم او النعيم حيث انتقل فاذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الى عالم الشهادة قامت به الالام والاوجاع فقد تبين لك ان كنت عاقلا من يحمل الالم منك ومن يحس به ممن لايحمله ولايحس به

ولو كانت الجوارح تتأثر لم لا انكرت كما تنكر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون
ان يشهد عليكم الآية وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا فاسم كان هو النفس
تسأل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررنا يقال له ما فعلت برعيتك الا ترى الوالى الجائر اذا أخذه
الملك وعذبه عند استغاثة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام من واليها كذلك الجوارح يكشف
لك يوم القيامة عن فرحها ونعيمها بما ترا في النفس التى كانت تدبرها في ولايتها عليها لان حرمة
الله عظيمة عند الجوارح الا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله فى النار اماتة كما ينام المريض
هنا فلا يحس بالالم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى اذا عاد وا حمما أخرجوا من النار
ولو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالالم فى ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان قلت فما فائدة
حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطى حقيقته فذلك المحل يعطى هذا الفعل فى الصور الا ترى
الانسان اذا قعد فى الشمس يسود وجهه وبدنه والشقة اذا نشرت فى الشمس وتبعت بالماء كلما نشفت
تبيض فهل أعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان
لم يمتهم الله فيها اماتة فان محل الحياة فى النفوس تطلب النعيم أو الالم بحسب الاسباب المؤلمة
والمنعمة فالقوابل هى الموصوفة بما ذكرناه فاذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا الى تغير ألوانهم
وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التى يستحسنونها فينشئهم عليها ليعلموا
نعمة الله عليهم حين نقلهم عما يسوؤهم الى ما يسرهم فقد علمت يا أخى من يعذب منك ومن ينعم وما أنت
سوالك فلا تجعل رعيتك تشهد عليك فتبوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك أسماء من أسمائه
فجعلك ملكا مطاعا فلا تجزع ولا تخف فان ذلك ليس من صفة من ولاك وان الله يعاملك بأمر قد عامل
به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد فما أمرك
بشئ الا وقد جعل الله على نفسه مثل ذلك هذا لتكون له الحجة البالغة ووفى بكل ما أوجبه على نفسه
وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله انما فعله حتى لا تقول انا عبد قد أوجب على كذا وكذا
ولم يتركنى لنفسى بل ادخلنى تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل ادخلتك فيما لم ادخل فيه نفسى
ألم أوجب على نفسى كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسى تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدى وقلت لك
ان وفيت بعهدى أوف بعهدك قال الله تعالى قل يا محمد فلله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب
احكم بالحق وهل يحكم الله الا بالحق ولكن جعل الحق نفسه فى هذه الآية مأمور النبيه عليه السلام
فان لفظة احكم أمر وأمره سبحانه ان يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأكثر من هذا
النزول الالهى الى العباد ما يكون فيا ايها العبد الميس هذا من كرمه الميس هذا من لطفه الم يف
سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهد كل من وفى له بعهده ألم يصفح وعفى عن كثير مما لو شاء
آخذ به عباده أين أنت أين نظرك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب
واعلم ان سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين فى يده فقال
هؤلاء للنار ولا أبالى وهؤلاء للجنة ولا أبالى فهم ما عرفوا الا الله فهم يسبحونه و يحمدونه لانهم
فى قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم ان الله بكرمه لم يقل فهؤلاء للعذاب ولا أبالى وهؤلاء للنعيم
ولا أبالى وانما أضافهم الى الدارين ليعمروها وكذا ورد فى الخبر الصحيح ان الله لما خلق الجنة والنار
قال لكل واحد منهما لها على ملؤها أى املؤها سكانا اذ كانت عمارة الدار بساكنها كما قال
القائل وعمارة الدار فى الاوطان بالسكان لانها محل ولا تكون محلا الا بالحلول فيها ولهذا
يقول الله لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد فاذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قط قط
وفى رواية قط قط أى قد امتلأت فقد ملأها بقدمه على ما شاءه سبحانه من علم ذلك فيخلق الله فيها
خلقا يعمرونها قال تعالى ان لهم قدم صدق أى سابقة بأمر قد أعلمهم به قبل ان يعطيهم ذلك ثم أعطاهم

فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار بان يملأها فكونه ان ملاها بقدمه أى بسابقة قوله انه سيملؤها
فصدق لها فى ذلك بأن خلق فيها خلقا يعمرونها وأضاف القدم الى الجبار لان هذا الاسم للعظمة
والنار موجودة من العظمة والجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار
واضافه اليه فيستروح من هذا الحديث عموم الرحمة فى الدارين وشمولها حيث ذكرهما ولم يتعرض
لذكر الالام وقال بامتلائهما وما تعرض لشئ من ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده ان رحمته
سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا و يقال لفلان فى هذا الامر سابقة قدم فتلك بشرى ان شاء الله وان
السكنى لاهل النار فى النار لا يخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعنى فى النار وخالدين فيها يعنى
فى الجنة ولم يقل فيه فيريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه اشكل الامر ولما اعاد الضمير
على الدار لم يلزم العذاب فان قال قائل فكذلك لا يلزم النعيم كما لا يلزم العذاب قلنا وكذلك كما نقول
ولما قال الله فى نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ أى عطاء غير مقطوع وقال لا مقطوعة ولا ممنوعة لهذا
قلنا بالخلود فى النعيم والدار ولم يرد مثل هذا قط فى عذاب النار فلهذا لم نقل به فان قلت فقد قال
خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا قلنا انما ذلك فى موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على
الوزر لا على العذاب فاذا أقيموا فى حمل الاثقال التى هى الاوزار يحملونها كما قال وليحملن
أثقالهم واثقالا مع أثقالهم الآية وهو زمان مخصوص فيقول خالدين فيه أى فى حمل الوزر
من الموضع الذى يحملونه من خروجهم من قبورهم الى ان يصلوا به الى النار فيدخلونها فهم
الخالدون فيه فى تلك المدة لا يفتر عنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض
عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه فاعاد الضمير على الوزر وجعله ليوم القيامة هذا
الحمل و يوم القيامة مدته من خروج الناس من قبورهم الى ان ينزلوا الى منازلهم من الجنة والنار
و ينقضى ذلك اليوم فينقضى بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود فى حمل الاوزار
فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود طرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والجنان والعذاب والنعيم
المختصين بهما وما ورد فى العذاب شئ يدل على الخلود فيه كما ورد فى الخلود فى النار ولكن العذاب لا بد
منه فى النار وقد غيب عنا الأجل فى ذلك وما نحن فيه من جهة النصوص على يقين الا ان الظواهر
تعطى الاجل فى ذلك ولكن بكمية مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الظواهر
على السواء فهم قاطعون من حيث كشفهم فليسلم لهم اذ لا نص يعارضهم ونبقى نحن مع قوله
تعالى ان ربك فعال لما يريد فأى شئ أراد فهو ذلك ولا يلزم أهل الايمان أكثر من ذلك الا ان يرد
نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن والا فلا فسبحان المسبح بكل لسان والمدلول عليه
بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذى يليق بكل عالم فان التنزيه يختلف
باختلاف العوالم وان كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فينزه من كل ما هو عليه اذ كان كل ما هو
عليه محدث فينزه الحق عن قيام الحوادث به اعنى الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه
الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى محل يكون ظهوره به
و يقول الجوهر سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى موجد يوجده و يقول الجسم سبحان من لا يفتقر
فى وجوده الى اداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الامهات لانه ما ثم الا جوهر أو جسم أو عرض
لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فيسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والانسان
الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لانه نسخة منه اذا كشف له عن ذلك و يتضمن هذا
المنزل من العلوم علم تميز الاشياء و يتضمن علم الحق المخلوق به الذى يشير اليه عبد السلام أبو الحكم
ابن برجان فى كلامه كثيرا وكذلك الامام سهل ابن عبد الله التسترى ولكن يسميه سهل بالعدل
و يسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أخذه من قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق

وله فيه كلام كبير شاف ويتضمن علم الصورة وهل هى عرض أو جوهر فان الناس اختلفوا فى ذلك وفيه علم الرجعة وفيه علم العلم اى بماذا يعلم العلم وفيه علم الغيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفيه علم الاعتبار وما حدّه وفيه علم الاذواق وهى أوائل مبادى التجلى وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز ان يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تجلى الزعامة وهل مدلولها العلم أم لا وهو قوله عليه السلام الزعيم غارم وزعيم القوم ما رتبته ولم سمى زعيما وفيه علم الايمان وفيه علم النور دون غيره ولكن النور المنزل لا غير وفيه علم الخبرة والمخابرة وفيه علم المتاجرة المربحة وازمنتها والخسران وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الاذن الالهى وفيماذا يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الامر والاذن وهل يعصى فى الاذن كما يعصى فى الامر أم لا وفيه وصف العلم بالاحاطة وفيه علم التوحيد لماذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم مراتب الخلق فى الولاية والعداوة وفيه علم الانذار والتحذير ومن يحذر منه وماذا يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الالهى من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحكم والعفو وفيه علم ترتيب الاشياء وفيه علم الحجاب الاجمالى الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من فرق بين علم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية

للعقل نور وللايمان أنوار ... ان البصائر للابصار أبصار
العين والسمع والاحساس أجمعه ... للعقل فى الكسب أعوان وأنصار
بالعين تدرك علم الغيب لا تجب ... لا يحجبنك اوهام وافكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر ... فانها خلف ستر الصوت ابكار
قالوا اعتبران فى الاكوان معرفة ... الدار تجهل رب الدار يا دار

اعلم أيها الولى الحميم ان الوجود منقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ما سوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى عبدا والمعبود هو المسمى الله وما فى الوجود الا ما ذكرناه فكل ما سوى الله عبد الله مما خلق ويخلق وفيما ذكرناه أسرار عجيبة عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده وبمعرفة العالم ورتبته وبين العلماء فى هذه المسئلة من الخلاف ما لا يرتفع أبدا ولا يتحقق فيه قدم يثبت عليه ولهذا قدر الله السعادة لعباده بالايمان وفى العلم بتوحيد الله خاصة ما ثم طريق الى السعادة الا هذان فالايمان متعلقه الخبر الذى جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقبله سواء علمناه أو لم نعلمه والعلم ما أعطاه النظر العقلى والكشف الالهى وان لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به والا فليس بعلم ثم نقول والعالم عالمان ما ثم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بالشهادة وعالم لا يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فان كان مغيبا فى وقت وظهر فى وقت للحس فلا يسمى ذلك غيبا وانما الغيب ما لا يمكن ان يدركه الحس لكن يعلم بالعقل اما بالدليل القاطع واما بالخبر الصادق وهو ادراك الايمان فالشهادة مدركها الحس وهو طريق الى العلم ما هو عين العلم وذلك يختص بكل ما سوى الله ممن له ادراك حسى والغيب مدركه العلم عينه وفيما ذكرناه تاهت العقول وحارت الالباب ثم ان الانسان اذا دخل هذه الطريقة التى نحن عليها وأراد ان يتميز فى علمائها وساداتها فينبغى ان لا يقيد نفسه الا بالله وحده فهو التقييد الذاتى له الذى لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة وهى عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لا يقبل الزوال واذا لم يقيد الانسان نفسه

الا بما هو مقيد به فى ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذى خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغى له
اذا كانت له هذه المرتبة ولا بدّ ان لا يقف بنفسه الا فى البرزخ وهو المقام المتوهم الذى لا وجود له
الا فى الوهم بين عالم الغيب والشهادة بحيث ان لا يخرج شئ من الغيب المغيب الذى يتصرّف فى وقت
بالشهادة لا بالغيب الذى لا يستحيل عليه ان يكون شهادة بوجه من الوجوه الا وهذا الواقف
يعلمه فاذا برز الى عالم الشهادة وأدركه فلا يخلو اما ان يبقى فى عالم الشهادة دائماً أو لا يبقى كالاعراض
فان لم يبق فلا بدّ ان يفارق الشهادة واذا فارق الشهادة فانه يدخل الى الغيب الذى لا يمكن ان يدرك
أبداً بشهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره الى الغيب الذى خرج منه لان المقام الذى خرج منه
هو الغيب الامكانى والذى انتقل اليه بعد حصوله فى الشهادة الغيب المحالى فذلك الغيب المحالى
لا يظهر عنه أبداً شئ يتصف بالشهادة ولما لم يكن هذا الذى انتقل اليه يرجع يتصف بالشهادة وقتاً ما
أو حالاً مّا لذلك دخل فى ذلك الغيب ولم يرجع من الغيب الذى خرج منه فاذا وقف الانسان فى هذا
المقام وتحقق به أخذه الحق وأوقفه بينه وبين كل ما سواه من نفسه ومن غيره اعنى من نفس
العبد ويرى نفسه وعينه وهو خارج عنها فى ذلك المقام الذى أوقفه ويراها مع سواه من العالم وهو
عينه كما رأى آدم نفسه وذريته فى قبضة الحق وهو خارج عن قبضة الحق الذى رأى نفسه فيها
فى حال رؤيته نفسه خارجاً عنها كما ورد فى الخبر الالهى فاذا وقف فى هذا المقام وهو أرفع مقامات
الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق رضى الله عنه الذى فضل به على من شهد له
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فضل عليه اما من الحاضرين أو من الائمة لا يدرى أى ذلك أراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الامين جاءه الخبر الصدق فى كشفه لا غير فاذا وقف فى هذا المقام وهو
أرفع استشرف على الغيبين الغيب الذى يوجد منه الكائنات والغيب الذى ينتقل اليه بعض الكائنات
بعد اتصافها بالشهادة وهذه مسئلة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس اعنى هذه الامور الذى
خرجت من الغيب الى الشهادة ثم انتقلت الى الغيب وهى الاعراض الكونية هل هى أمور وجودية
عينية أو هى أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهى نسب وهى من الاسرار التى حار
الخلق فيها فانها ليست هى الله ولا لها وجود عينى فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهى
حقائق معقولة اذا نسبتها الى الله قبلها ولم تستحل عليه واذا نسبتها الى العالم قبلها ولم تستحل عليه فهى
باعتبار ذلك تنقسم الى قسمين فى حق الله وفى حق العالم فمنها ما يستحيل نسبتها الى الله كنسب التقييد
فلا تنسب اليه ومنها ما لا تستحيل عليه والذى لا يستحيل على الله يقبله العالم كله الا نسبة الاطلاق
فان العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله فهذه الحقائق المعقولة لها الاطلاق الذى
لا يكون لسواها فلذا يقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هى موجودة ولا يمكن
ان ينكر العقل العلم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الحيرات ولا يعلم
ذلك الا الله ومن أطلعه الله على ذلك وذلك هو الغيب الصحيح الذى لا يوجد منه شئ فيكون شهادة
ولا ينتقل اليه شئ بعد الشهادة وما هو محال فيكون عدماً محضاً ولا هو واجب الوجود فيكون وجوداً
محضاً ولا هو ممكن يستوى طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف
له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان اطلاق الغيب عليه أولى من اطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز
ان يشهد وقتاً ما فهذا هو الغيب الذى انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احداً والغيب الذى قرنه بالشهادة هو الذى يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال
عالم الغيب والشهادة هذا هو المراد هنا وان اشترك مع الغيب فى قوله عالم الغيب فى الاسمية فان قلت
فما فائدة الاستثناء فى قوله الا من ارتضى من رسول قلنا يريد بما هو الغيب الغيب الذى أطلع عليه
الرسول وبما ذا ربطه فيعلم ان ذلك علم التكليف الذى غاب عنه العباد ولهذا جعل له الملائكة

رصدا

رصدا حذرا من الشياطين ان تلقى اليه ما ينقله الى الخلق وتعمل به فى نفسه من التكليف الذى جعله الله طريقا الى سعادة العباد من أمر ونهى ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم وكانه مستثنى منقطع أى انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك فى لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما خالفه فى الحقيقة قلنا منقطع بخلاف الاستثناء المتصل فانه أيضا منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول فى المتصل ما فى الدار انسان الا زيد فهذا المستثنى متصل لانه انسان غير انه قد فارق غيره من الاناسى بحالة كونه فى الدار لا بحقيقته ان لم يكن فى الدار انسان الا هو فالانقطاع فى الحال لا غير فاذا قلت ما فى الدار انسان الا حمار فهذا منقطع بالحقيقة والحال فكذلك الغيب الذى يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من اجل المردة من الشياطين هو الرسالة التى يبلغونها عن الله ولهذا قال ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم اعنى الى الرسل شيأ فتيقنوا ان تلك الرسالة من الله لا من غيره وهل ذلك القدر الذى عبر عنه فى هذه الصورة المعينة فى قوله الا من ارتضى من رسول هل ذلك الاعلام لهذا الرسول بواسطة الملك أولم يكن فى هذا الوحى الخاص ملك وهو الاظهر والاوجه والاولى وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشياطين من ورائها لا تجد سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر الله له فى اعلامه ذلك من الوحى ماشاء ولكن من علم التكليف الذى غاب عنه وعن العباد علمه خلافا لمخالفى أهل الحق فى ذلك اذ يرون ان العبد يعلم بعض القربات الى الله بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه شئ فلا يعلم القربة الى الله التى تعطى سعادة الابد للعبد الا من يعلم ما فى نفس الحق ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله الا باعلام الله كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فليس فى كتابنا هذا ولا غيره أصعب من تصور هذه المسئلة على كل طائفة واعلم ان العبد اذا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ماسواه وهذه بينية اله وعبد لا بينية حد فان الله يتعالى حده ان يعلم حده فاذا وقف العبد فى هذا المقام علم انه معتنى به حيث شغله الله بمطالعة الانفعالات عنه وايجاد الاعيان من قدرته تعالى واتصافها بالوجود فى حضرة امكانها ما أخرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه كساها خلعة الوجود فاتصفت به بعد ان كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين فى الحالتين وبقى الكلام فى ذلك الوجود الذى كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما ولا موجودا وان كان معدوما فما حضرته ان كانت الامكان فلا فرق بينه وبين هذه العين التى خلع الله عليها الوجود فان الوجود من حيث ما هو معدوم فى هذه الحضرة يحتاج الى وجود وهذا يتسلسل و يؤدى الى محال وهو ان لا توجد هذه العين وقد وجدت وما خرجت هذه العين عن حضرة الامكان فكيف الامر فاعلم ان الوجود لهذه العين كالصورة التى فى المرآة ماهى عين الرائى ولا غير عين الرائى ولكن المحل المرئى فيه به وبالناظر المتجلى فيه ظهرت هذه الصورة فهى مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة اذا كانت تأخذ طولا ترى الصورة على طولها والناظر فى نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم فى الصورة بذاتها ورأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر فى ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هى عين المرآة ولا عين الناظر وانما ظهرت من حكم التجلى للمرآة علمنا الفرق بين الناظر و بين المرآة و بين الصورة الظاهرة فى المرآة التى هى غيب فيها ولهذا اذا ولى الناظر يبعد عن المرآة يرى تلك الصورة تبعد فى باطن المرآة واذا قرب قربت واذا كانت فى سطحها على الاعتدال ورفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه انى وان كنت من تجليك

وعلى صورتك فما أنت أنا ولا أنا أنت فان عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن علم ومن كلف وعلمت من أنت ومن ربك وأين منزلتك وانك المفتقر اليه سبحانه وهو الغنى عنك بذاته قال بعض الرجال ما فى الجبة الا الله وأراد هذا المقام يريد انه ما فى الوجود الا الله كما لو قلت ما فى المرآة الا من تجلى لها لصدقت مع علمك انه ما فى المرآة شئ أصلا ولا فى الناظر من المرآة شئ مع ادراك التنوع والتأثر فى عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الامثال وابرز الاعيان دلالة عليه انه لا يشبهه شئ ولا يشبه شيأ وليس فى الوجود الا هو ولا يستفاد الوجود الا منه ولا يظهر لموجود عين الا بتجليه فالمرآة حضرة الامكان والحق الناظر فيها والصورة أنت بحسب امكانيتك فاما ملك واما فلك واما انسان واما فرس مثل الصورة فى المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة فى الطول والعرض والاستدارة واختلاف اشكالها مع كونها مرآة فى كل حال كذلك الممكنات مثل الاشكال فى الامكان والتجلى الالهى يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الاشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والامكان هو هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان فى هذه المسئلة فلا يمكن الا التصريح فقل فى العالم ما تشاء وانسبه الى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا وعلما فان وقفت على اطلاق أمر تعطيك الحقيقة اطلاقه فما تتوقف الا شرعا ادبا مع الله الذى له التحجير عليك فاعتمد على الادب الالهى وتقرب الى الله بما أمرك ان تتقرب اليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل علم الوجهين وعلم الحضرة التى يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستتر به العبد مما يكون فيه شقاوة وعلم اختلاف الاحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الانسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الارزاق والخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الوجود المتوجه وعلم انفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم التمنى وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية)

جمع الانام على الامام الواحد ... عين الدليل على الاله الواحد
فاذا دعى غير الاله مقامه ... ذاك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذى ... لا يقبل النسب التى فى الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح من الذى ... يعطى الشريعة من وجود الزائد
الا الذى للفكر فيه مداخل ... والواثق مماثل للجاحد
لا تعبد الاقوام غير عقولهم ... والناس بين مسلم ومعاند

قال الله عز وجل والهكم اله واحد وقال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال الله سبحانه انى جاعل فى الارض خليفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال صلى الله عليه وسلم الخلفاء من قريش والتقرش التقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا أى مجموع قبائل ومنها حيوان بحرى يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الامام ان لم يكن متصفا باخلاق من استخلفه جامعا لها مما يحتاج اليه من

استخلف عليهم والافلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحديته أحدية الجمع وله من الايام يوم
الجمعة وهو الاجتماع فى المصر عـلى امام واحد وله من الاحوال الصـلاة لانه لا يقيمها الا امام واحد
فى الجماعة ويكون اقرأهم أى أكثرهم جمعا للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الانوار وان لم يعط
علوم الاسرار فلا يبالى صاحب هـذا المقام فان الصـلاة نور والنور يهتدى به ولا بدّ للامام من نور
يكشف به ويمشى به فى العالم الذى ولاه الله عليهم وقد توفرت همم العالم فى كل قرية أو بلدة أو جماعة
ان يكون لهم رأس يرجعون اليه ويكونون تحت أمره وكان رسول الله صـلى الله عليه وسـلم اذا بعث
سرية ولو كانت السرية رجلين أمر احدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم
فينبغى ان يكون اماما الا ترى لما طعنت الصحابة فى امارة اسامة بن زيد لما قدمه رسول الله صـلى الله
عليه وسـلم على الجيش فبرز خارج المدينة وأمره ان يطأ بجيشه ذلك أرض الروم وفى جملة ذلك الجيش
أبو بكر وعمر فقال رسول الله صـلى الله عليه وسـلم لطاعنين فى امارته طال والله ما طعنتم فى امارة أبيه
قبل ذلك أما والله انه لخليق بها وجدير بها وقد طعنت الملائكة فى خلافة آدم عليه السـلام وعليهم
فاجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسـلم فى حق اسامة تخلقا باخلاق الله فى ذلك
واتخاذ الامام واجب شرعا مع كونه موجودا فى فطرة العالم اعنى طلب نصب الامام فان قلت فـا نص
الشارع بالامر على اتخاذ الامام فمن أين يكون واجبا قلنا ان الله تعالى قد أمرنا باقامة الدين
بلا شك ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامان فى أنفس النـاس عـلى أنفسهـم وأموالهـم وأهليهم
من تعدى بعضهم عـلى بعض وذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من تخاف سطوته وترجى رحمته يرجع
أمرهم اليه ويجتمعون عليه فاذا تفرغت قلوبهم من الخوف الذى كانوا يخافونه على أموالهم
ونفوسهم وأهليهـم تفرغوا الى اقامة الدين الذى أوجب الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب
الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدّى الى امتناع
وقوع المصلحة والى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذى امرنا بالعلم به انه توحيد الالوهية له
سـبحانه لا اله الا هو قال تعالى فاعلم انه لا اله الا هو ولم يقل فاعـلم انه تنقسم ذاته ولا انه ليس بمركب
ولا انه مركب من شئ ولا انه جسم ولا انه ليس بجسم بل قال فى صفته انه ليس كمثله شئ ولم يتعرض الحق
سبحانه الى تعريف عباده بما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله فى كتابه بالنظر الفكرى الا ليستدلوا
بذلك عـلى انه اله واحد أى انها لا تدل الا عـلى الوحدانية فى المرتبة فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو
اله واحد فزادوا فى النظر وخرجوا عن المقصود الذى كلفوه فاثبتوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفت عنه
طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها فى كتابه ولا على السنة أنبيائه ثم اختلفوا
فى اطلاق الاسماء عليه فنهم من أطلق عليه ما لم يطلق عـلى نفسه وان كان اسم تنزيه ولكنه فضول من
القائل به والخائض فيه ثم اخذوا يتكلمون فى ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر فى ذاته جل وعلا
وقد قال سبحانه ويحذركم الله نفسه أى لا تتعرضوا للتفكر فيها فانضاف الى فضولهم عصيان الشرع
بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس
بجوهر ومن قائل هو فى جهة ومن قائل ليس فى جهة وما أمر الله احدا من خلقه بالخوض فى ذلك
جملة واحدة لا للنافى ولا للمثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها
ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبير نفسك لبدنك وهل هى داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة
ولا خارجة فانظر بعقلك فى ذلك وهل هذا الزائد الذى يتحرك به هذا الجسم الحيوانى ويبصر ويسمع
ويتخيل ويتفكر لماذا يرجع هل لواحد او لكثيرين وهل يرجع الى عرض أو الى جوهر أو الى جسم
وتطلبه بالادلة العقلية عـلى ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرف بالعقل ان
للارواح بقاء ووجودا بعد الموت وكل ما اتخذوه دليلا فى ذلك مدخول لا يقوم على ساق فامن مأخذ

فيه الا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلي على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه اذلو كان كذلك لاستحالت حقيقة امكانه فالنا الا ما نص عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالنظر فى الاوجب عليه لا يتعداه فان المدة يسيرة والانفاس نفائس ومامضى منها لا يعود فاعلم ان الله اله واحد لا اله الا هو مسمى بالاسماء التى يفهم منها ومن معانيها انها لا تنبغى الا له ولمن يكون له هذه المرتبة ولا تتعرض باولى للخوض فى الماهية والكمية والكيفية فان ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك بالغدو والآصال بالذكر الذى شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فاذا شاء الحق ان يعرفك بما شاءه من علمه فأحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ويهبك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذى يحيي به قلبك وتمشى به فى عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التى تطرأ فى العلوم التى تنتجها الافكار فان النور هو النفور منفر الظلم فى المحل الذى يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذى أعطاه التفكر فى الله نورا كما يزعم ما طرا على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك أصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها ان تنفر النور ولا لها سلطان عليه وانما السلطان للنور المنفر للظلم فدل ذلك على ان علوم المتكلمين فى ذات الله والخائضين فيه ليست أنوارا وهم يتخيلون قبل ورود الشبهة انهم فى نور وعلى بينة من الله فى ذلك فلا يبدو لهم نقصهم حتى ترد عليهم الشبه وما يدريك لعل تلك الشبهة التى يزعمون انها شبهة هى الحق والعلم فانك تعلم قطعا ان دليل الاشعرى فى اثبات المسئلة التى ينفيها المعتزلى هو الحق وأنه شبهة عند المعتزلى ودليل المعتزلى الذى ينفى ما أثبته الاشعرى هو الحق وانه شبهة عند الاشعرى ثم انه ما من مذهب الا وله أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وان اتصفوا جميعهم مثلا بالاشاعرة فيذهب أبو المعالى خلاف ما ذهب اليه القاضى ويذهب القاضى الى مذهب يخالف فيه الاستاذ ويذهب الاستاذ الى مذهب فى مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعى انه اشعرى وكذلك المعتزلة وكذلك الفلاسفة فى مقالاتهم فى الله وفيما ينبغى ان يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون فى أصول ذلك المذهب الذى يجمعهم فان الفروع لا تعتبر ورأينا المسلمين رسلا وأنبياء قديما وحديثا من آدم الى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام ما رأينا منهم أحدا قد اختلفوا فى أصول معتقدهم فى جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا ولا سمعنا عن أحد منهم انه طرأ عليه فى معتقده وعلمه بربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل ولو كان لنقل ودون ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه ولا سيما والانبياء تحكمت فى العامة فى أنفسها وأموالها وأهليها وحجرت وأباحت وأوجبت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعى تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه فى جناب الحق لانهم ينتمون اليه ويقولون انه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن أحد منهم انه طرأت عليه شبهة فى علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر فى ذلك وكذلك أهل الكشف المتقون من اتباع الرسل ما اختلفوا فى الله أى فى علمهم به ولا نقل عن أحد منهم نقل يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه واخباره لا من حيث فكره فان ذلك يدخل مع أهل الافكار فهذا مما يدلك على ان علومهم كانت أنوارا لم تتمكن لشبهة ان تعرض اليهم جملة واحدة فقد علمت ان النور انما اختص بأهل النور وهم الانبياء والرسل ومن سلك على ما شرعوه ولم يتعد حدود ما قرروه واتقوا الله ولزموا الادب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يعنى فى نعت الحق وما يجب له فان الناظر بفكره فى معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو فى كل وقت بحسب ما يعطيه دليله فى زعمه فى وقته فيخرج من أمر الى نقيضه وقد دللتك يا أخى على طريق العلم النافع من أين يحصل لك فان سلكت على صراطه المستقيم فاعلم ان الله قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فالله يحول بيننا وبين سلطان

افكارنا فيما لم نؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه انه ما دخل عليهم الامن الفضول ولهذا وقع الخلاف ولعبت بهم الافكار والاهواء الاترى الامر الذى أباح لهم الشارع ان يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه ما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على انه ما طلب الحق منهم ذلك فان قلت فما هو الذى اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الادلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول ان لهم موجدا اوجدهم يستندون اليه فى وجودهم وهو غنى عنهم ما اختلف فى ذلك اثنان وهو الذى طلب الحق من عباده اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذى يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغى ان يضاف اليه ويسمى به افلحوا وانما الانسان خلق عجولا رأى فى نفسه قوة فكرية فتصرف بها فى غير محلها فيتكلم فى الله بحسب ما أعطاه نظره والامزجة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف ادراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق امامه فالتزم ما شرع له ومشى عليه انه المليّ بذلك لارب غيره فاعلم يا ولى ان الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بامور سعادتها لما احتاجت الى الرسل وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استندنا اليه لايشبهنا ولانشبهه ولو أشبهنا عينا ما كان استنادنا اليه بأولى من استناده الينا فعلمنا قطعا علما لايدخله شبهة فى هذا المقام انه ليس مثلنا ولا تجمعنا حقيقة واحدة فبالضرورة يجهل الانسان حاله والى أين ينتقل وما سبب سعادته ان سعد أو شقاوته ان شقى عند هذا الذى استند اليه لانه يجهل علم الله فيه لايعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة الى التعريف الالهى بذلك فلو شاء تعالى عرّف كل شخص باسباب سعادته وابان له عن الطريق الذى ينبغى له ان يسلك عليها ولكن ما شاء الاان يبعث فى كل أمة رسولا من جنسها لامن غيرها قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول فى طاعته ابتلاء منه لها لاقامة الحجة عليها لما سبق فى علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه فى رسالته التى جاء بها ليقوم له الحجة عليها وانما قلنا من جنسها لانه كذا وقع الامر قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أى لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل فى صورة رجل حتى لايعرفوا انه ملك فان الحسد على المرتبة انما يقع بين الجنس وقال تعالى لو كان فى الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولنا فى ذلك

خليفة القوم من أبناء جنسهم ... لان ذلك انكى فى نفوسهم
لولم يكن منهم ما صدقوه ولم ... يقم بهم حسد الالجنسهم

فقد علم الانسان ان البهائم جميع الحيوانات دونه فى المرتبة فلو تكلم حيوان ولو كان خنفسا ونطقت وقالت أنا رسول من الله اليكم احذروا من كذا وافعلوا كذا توفرت الدواعى من العامة على اتباعها والتبرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم يطلبوها بآية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وان كان الامر ليس كذلك وانما المانال المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل اليهم منهم لامن غيرهم ومع الدلالة التى نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها حملهم سلطان الحسد الغالب عليهم ان يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما وعلوّا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوّا ظلموا بذلك أنفسهم وعلوّا على من أرسل اليهم فاندرج فى ذلك علوّهم على الله ولو قلت يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاذ من ذلك وقال ان هذا الذى يزعم انه من عند الله يكذب على الله حاشا الله ان يبعث مثل هذا الينا ولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فقيل له فقد جاء بالعلامة على انه رسول من الله اليكم فيقول ألست تعلم ان السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع

العامة وأمّا مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فاذا قيل لهم الستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق مايدعيه فأمّا العالمون بالنفوس وقواها فيجيبون عن ذلك بان يقولوا قد علمنا ان القوى النفسانية تبلغ ان يتأثر لها اجرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين وبعلم الزجر وغير ذلك مما يشبه هذا الفن واما ان كان عنده علم بمجارى الكواكب ويرى قواها وسريان ذلك فى العالم العنصرى على مقادير مخصوصة يقول ان الطالع اعطاه ذلك وان روحانية الكواكب تمده وانه لما كان بهذا الطالع فى مسقط النقطة شرفت نفسه واعطته هذه القوى نفسا شريفة ونال بها المراتب العلية فى الالهيات والذى قال به صحيح فان الله اودع هذا كله فى العالم العلوى حين خلقه ابتلاء يبتلى الله به عباده فاذا اضافوا ذلك الى هذه القوى الروحانية وجردوه عن نظر الله اليه فى ذلك بهذا القدر يسمون كفارا وان كانوا مصيبين فيما قالوه فانه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم فى علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب وان كان الامر ليس كذلك فان علمهم بهذا لا ينافى العلم بأن الله اودع هذا فى روحانياتها فما اتى عليهم على الحقيقة من علمهم وانما اتى عليهم من جهلهم فلما تبينت طرق السعادة بالرسل قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا ومابقى بعد هذا الا ان يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما امر ونهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويحوى هذا المنزل على علم التنزيه وعلم الاسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم العلل وعلم الاخبار وعلم مأخذ الادلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الامامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات وعلم الرجاء وعلم اسباب الفوز والبقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس اهواءهم وتركوا الحق ونبذوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة بنا فسبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية)

جاء المبشر بالرسالة يبتغى	اجر المجىء من الكريم المرسل
فاتى به ختم الولاية مثل ما	ختم النبوة بالنبى المرسل
ولنا من الختمين حظ وافر	ارثا اتانا فى الكتاب المنزل

يريد قوله يرثنى ويرث من آل يعقوب اعلم ان المشيئة الالهية لما كان لها اثر فى الفعل لهذا نفى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث كونها مرجحة لامن حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فانها اذوقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا اذا قلنا نفعل كذا ان نقول ان شاء الله حتى اذا وقع ذلك الفعل الذى علقناه بمشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الاصل ولم يكن لمشيئتنا فيه اثر فى كونه ولكن لها فيه حكم وهو انه ماشاء سبحانه تكوين ذلك الشئ الا بوجود مشيئته لمشيئتنا اذ كان وجودها عن مشيئته فلابدّ من وجود عين مشيئتنا وتعلقها بذلك الفعل وهو قوله وماتشاؤن الا ان يشاء الله يعنى ان تشاؤا وفائدة اخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا يستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الالهية لم تتعلق به اعلام لنا ان ذلك الامر الذى نفى تعلق المشيئة الالهية بكونه ليس يستحيل كونه بالنظر الى نفسه لامكانه فانه يجب له ان يكون فى نفسه قابلا لاحد الامرين فيفتقر الى المرجح بخلاف المحال لنفسه فانه وان كان يستحيل نفى تعلق المشيئة بكونه فانه لا يكون لنفسه فان بعض الناس ذهب الى ان الله تعالى لو أراد ايجاد ماهو محال الوجود لنفسه لاوجده وانما لم يوجده لكونه ما أراد وجود المحال الوجود فصاحب هذا القول يقول ان الحق اعطى المحال محاله والواجب وجوبه والممكن امكانه فهذا القائل لايدرى مايقول فانه سبحانه واجب الوجود

لنفسه فيلزمه ان يكون هو الذى اعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق
مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل أراد ان يعرفه فاعجمه فانه أراد ان ينسب اليه تعالى نفوذ الاقتدار
ولم يعلم متعلق الاقتدار ما هو فعلقه بما لا يقتضيه وصير الحق من قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت
فائدة اخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع اعلاما انه بالنظر الى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه
بين ما هو فى الامكان وبين ما ليس بممكن فنفى تعلق المشيئة والارادة به فاذا علقها هو بالمحال على جهة
نفى تعلقها مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا أن نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا وهذا محال لنفسه
فكيف ادخله تحت نفى تعلق الارادة التى لا يدخل تحتها الا الممكن وهو الذى اشار اليه هذا الذى
جهلناه وخطئناه فى قوله فاعلم ان هذا من غاية الكرم الالهى حيث انه قد سبق فى علمه ايجاد مثل
هذا الشخص من فساد العقل الذى قد قضى له به فى قسمه فلما قضى بهذا علم ان عقله لا بد
ان يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنفى تعلق الارادة بالمحال الوقوع
لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك نفى تعلق الارادة بما لا يصح ان تتعلق به ويأخذ منه هذا
الضعيف العقل انه سبحانه لولا ما قال لو والا كان يفعل فيستريح الى ذلك ولا ينكسر قلبه حيث
أراد نفوذ الاقتدار الالهى وقصد خيرا وليعلم الكامل العقل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا
حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم ان الله قد فضله عليه بدرجة لم ينلها من قصر
عقله هذا القصور وقد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال والذى ينبغى ان يقال ان الله على
كل شئ قدير كما قال الله والقدرة تطلب محلها الذى تتعلق به كما ان نسبة الارادة تطلب
محلها الذى تتعلق به كما ان العلم يطلب محله الذى يتعلق به نفيا كان او اثباتا او وجودا او عدما
وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما نسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة
فيضيفه اليها ومن عرف الامور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله لمن يقول انه يعمل من غير
ان يقرن به المشيئة الالهية فانه غاب عن انفراد الحق فى الاعمال كلها التى تظهر على ايدى المخلوقين
بالتكوين وانه لا اثر للمخلوقين فيها من حيث تكوينها وان كان للمخلوقين فيها حكم لا أثر فالناس
لا يفرقون بين الاثر والحكم فان الله اذا أراد ايجاد حركة او معنى من الامور التى لا يصح وجودها
الا فى مواد لانها لا تقوم بأنفسها فلا بدّ من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل
حكم فى الايجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه فهذا الفرق بين الاثر والحكم اذا تحققته فلماذا يقول العبد
نعمل او نفعل هذا ولا اثر له فى الفعل جملة واحدة فان الله يمقته على ذلك ولما علم الحق ان هذا لا بد
ان يقع من عباده وانهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الالهى ليرتفع المقت الالهى عنهم ولهذا
لا يحنث من استثنى اذا حلف على فعل مستقبل فانه اضافه الى الله لا الى نفسه وهذا لا ينافى اضافة
الافعال الى المخلوقين فانهم محل ظهور الافعال الالهية وبهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى
الحق تعالى كيف قال يا ايها الذين آمنوا ولم يقل يا أولى الالباب ولا يا أولى العلم لم تقولون ما لا تفعلون
لان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل الا بالاستثناء لانه يعلم ان الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم
ليعلموا ان الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم
بعموم كل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون اى صنف اراد من العالم بذلك الخطاب ولهذا
نوع الاصناف بتنوع الآيات للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولاولى الالباب كما قال تعالى فى القرآن
العزيز انه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى انه بلاغ ولينذروا به فى حق طائفة
اخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا انما هو اله واحد فى حق طائفة اخرى عينها بهذا الخطاب وليذكر
اولوا الالباب فى حق طائفة اخرى ايضا والقرآن واحد فى نفسه تكون الآية منه تذكرة لذى اللب
وتوحيد الطالب العلم بتوحيده وانذارا للمترقب الحذر وبلاغا للسامع ليحصل له اجر السماع كالعجمى

الذى لايفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته الى الله ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه و يترجم له عنه فمن جملة الخطابات الالهية البشارات وهى على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله فبشرهم بعذاب اليم و بشارة بما يسر مثل قوله فبشره بمغفرة واجر كريم فكل خبر يؤثر وروده فى بشرة الانسان من خير وشر فهو خبر بشرى فان لم يؤثر فى بشرة الانسان الظاهرة فهو علم لا بشرى وذلك لا يكون الا فى رجلين اما فى شخص يكون فى قوة نفسه ان لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه واما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوى النفس هل اثر ذلك الخبر فى باطنه أو لم يؤثر فان اثر خبر هذا المخبر فى نفسه فهو احد رجلين اما عالم محقق بوقوعه واما مجوز وان لم يؤثر فى نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر فى حق الاول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة فى نفسه التى تأثرت بهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى فى حقه ولا كانت تؤثر فى باطنه سرورا ولا حزنا وان لم يظهر ذلك فى ظاهره فلو تجردت الارواح عن المواد لما صحت البشائر فى حقها ولا حكم عليها بسرور ولا حزن ولكان الامر لها علما مجردا من غير اثر فان الالتذاذ الروحانى انما سببه احساس الحس المشترك بما يتأثر له المزاج من الملايمة وعدم الملايمة و بالقياسات واما الارواح بمجردها فلا لذة لها ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض العارفين فى هذا الطريق قال ابو يزيد رضى الله عنه ضحكت زمانا و بكيت زمانا وانا اليوم لا اضحك ولا ابكى وهو عين ما قلناه فانه وقف مع مجرد روحه من غير نظر الى طبيعته فما شهد الا علما محضا كما يرتفع عن النظر فى توحيد الحق من حيث توحيد الالوهية الى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لا من حيث المرتبة التى بها يتعلق الممكن فيشاهده فى ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن النسب والاضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه لنفسه فهو فى ذلك التوحيد عينه لا من حيث هو عينه ولا من حيث لا هو عينه وهذا اسنى المراتب فى تجريد الكون عن التعلق به وهو كمال الاحدية لا كمال الوحدانية فان كمال الوحدانية فى سريان احديته فى العقائد فان الوحدانى هو الذى يطلب الموحدين والاحدية لا تطلب ذلك كالجسمانى هو الذى يطلب الاجسام ليظهر بها حكمه فاعلم ذلك فاذا رأيت عارفا يأتى عليه أسباب الالتذاذ وأسباب التألم ولا يلتذ ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول فى اقتناء العلوم بالله الملذة فتعلم ان وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التنبيه الذى يسعى اليه العلماء بالله وواجده قليل والقليل الذى يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وانما الله يكرم به من شاء من عباده فى حضرة ما ليعلمه بالتوحيد الذاتى الذى ذكرناه فان طائفة من العقلاء نسبوا الالتذاذ والابتهاج فى ذلك الجناب بالكمال الذى هو عليه تعالى الى الاحد فى ذاته عن هذا الوصف لكن الوحدانية الالهية هى التى نظر اليها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث الوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر الى مبادى الوحى الالهى النبوى انما هى المبشرات وهى التى بقيت فى الامة بعد انقطاع النبوة فيتخيل من لا علم له بالامر بما هو عليه ان ذلك نقص فى حق هذه الامة ليس الامر كما ظنه من لا علم له بتقسيم الوحى فان وحى المبشرات هو الوحى الاعم الذى يكون من الحق الى العبد من غير واسطة و يكون أيضا بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة ولا بد فلا بد من الملك فيها والمبشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالى بما فاته من النبوة مع بقاء المبشرات عليه الا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح فى بشراه عن الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالخضر والافراد فلهم المبشرات بارتفاع الوسائط وما لهم النبوة ولهذا تنكر عليهم الاحكام فما كان من حكم فى الكون من المبشرات فهو من المبشرات بالواسطة وما لم يكن لها فى الكون الا العلم المجرد فى تكملة ذاته فمن البشرى بدون تلك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل

ضروب مراتب الوحى من المبشرات وغيرها من نزول الاملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المبشرات فهم الافراد الاقطاب ونحن الافراد والاقطاب واعنى بالاقطاب الشخص الذى تدور عليه رحى السياسات الناموسية المبثوثة فى مصالح العالم المؤيدة بالمجزات والآيات فالله يجعلنا ممن بشره بقيام الى الابد ولم ينتبه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عبادان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل ابن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لانهم لم يذوقوا ذلك فرحل فى طلب من يعرف ذلك فلما وصل الى عبادان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ الى الابد يعنى انه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله فى سؤاله ان الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا يرفعه فى الدنيا ولا يرفعه فى الآخرة فنادى الله بعد ذلك فى رفع شئ نزل ولا فى انزال شئ رفع وهذا هو المقام المجهول الذى جهله العارفون وما ثبت فيه الا المفردون ولولا ان الانبياء شرع لهم ان يشرعوا الخاص والعام حيث جعلهم الله اسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه ولكن صلاة الله عليهم لازموا الحضور فى سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة حيث اعطوا حكم الحال المستصحب الذى لا يرتفع أبدا فغير النبى اذا علمه تكلف فيه وقد أعلمناك فى غير ما موضع ان الاوائل فى الاشياء هى المعتبرة فى النسبة الى الله وانها الصدق الذى لا يدخله مين والقوة التى لا يشوبها ضعف فى الخاطر الاول والنظرة الأولى والسماع الاول والكلمة الأولى والحركة الاولى كل أول لا يكون الا مخلصا لله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الاول يدخل ما يدخل فيصدق ولا يصدق فانظر اول ما بدأ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى المبشرات فجازت المبشرات الاولية فكان لا يرى رؤيا الا خرجت مثل فلق الصبح لان فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المبشرة عن النوم فانظر ما احسن هذا التشبيه الذى شبهته به أمنا عائشة رضى الله عنها فابق الله على رجال هذه الامة أول الوحى الذى لا يخطى أبدا فان فهمت قدر ما ذكرناه لك ونبهناك عليه علمت عناية الله بهذه الامة فيما أبقى عليها من النبوة وهو زبدة مخضها ويكفى هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الالهى وعلم تنزيه العالم العلوى والسفلى وعلم المشيئة والكلام وعلم الاعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الالهية من وجه خاص لا من جميع الوجوه واعنى بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوى هذه الطبقات وان لم يكن كذلك فاية فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الالهية وعلم مجاهدة النفوس ورياضتها وعلم الثبات عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسى وعلم العتاب وعلم الجزاء فى الدنيا وعلم العناية وعلم الخزلان وعلم معرفة مراتب الخلق وعلم العلم الحق من العلم الخيالى وعلم التمام وعلم الانوار وما يذم من الشرك وما يحمد وعلم الايمان وعلم المغفرة وعلم المحبة المتعلقة بالاكوان وشرف المحمود منها وعلم التشاور وعلم الوصايات الالهية وعلم ما يدأ أهل الله اذا صدقوا مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الرابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل جمع النساء والرجال فى بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمة

ان النساء شقائق الذكران ... فى عالم الارواح والابدان
والحكم متحد الوجود عليهما ... وهو المعبر عنه بالانسان
وتفرقا عنه بأمر عارض ... فصل الاناث به من الذكران
فرتبة الاجماع يحكم فيهما ... بحقيقة التوحيد فى الاعيان
واذا نظرت الى السماء وأرضها ... فرقت بينهما بلا فرقان

انظر الى الاحسان عينا واحدا || وظهوره بالحكم عن احسان

اعلم أيدك الله ان الانسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الانسانية كما ان الانسان مع العالم الكبير يشتركان فى العالمية فليس للعالم على الانسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت ان للرجال على النساء درجة وقد ثبت ان خلق السموات والارض اكبر من خلق الناس وان اكثر الناس لا يعلم ذلك مع الاشتراك فى الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال أأنتم اشد خلقا ام السماء بناها وذكر ما يختص بالسماء ثم ذكر الارض ودحيها وما يختص بها كل ذلك فى معرض التفضيل على الانسان فوجدنا الدرجة التى فضل بها السماء والارض على الانسان هى بعينها التى فضل بها الرجل على المرأة وهو ان الانسان منفعل عن السماء والارض ومولد بينهما منهما والمنفعل لا يقوى قوة الفاعل لما هو منفعل عنه وكذلك وجدنا حوى منفعلة عن آدم مستخرجة متكونة من الضلع القصير فقصرت بذلك ان تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل الا قدر ما خلقت منه وهو الضلع فقصر ادراكها عن حقيقة الرجل كذلك الانسان لا يعلم من العالم الا قدر ما اخذ فى وجوده من العالم لا غير فلا يلحق الانسان ابدا بدرجة العالم بجملته وان كان مختصرا منه كذلك المرأة لا تلحق درجة الرجل ابدا مع كونها نقاوة من هذا المختصر فاشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها وليس الرجل كذلك فان الرجل يلقى الماء فى الرحم لا غير والرحم محل التكوين والخلق فيظهر اعيان ذلك النوع فى الانثى لقبولها التكوين والانتقالات فى الاطوار الخلقية خلقا من بعد خلق الى ان يخرج بشرا سويا فبهذا القدر يمتاز الرجال عن النساء ولهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لانهن لا يعقلن الا قدر ما اخذت المرأة من خلق الرجل فى اصل النشأة واما نقصان الدين فيها فان الجزاء على قدر العمل والعمل لا يكون الا عن علم والعلم على قدر قبول العالم وقبول العالم على قدر استعداده فى اصل نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل لانها جزء منه فلا بد ان تتصف المرأة بنقصان الدين عن الرجل وهذا الباب يطلب الصفة التى يجتمع فيها النساء والرجال وهى فيما ذكرناه كونهما فى مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق واما من جهة ما يعرض لهما فمثل قوله ان المسلمين والمسلمات الى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تائبات عابدات سائحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء فى درجة الكمال وفضل الرجل بالاكملية لا بالكمالية فان كملا بالنبوة فقد فضل الرجل بالرسالة والبعثة ولم يكن للمرأة درجة البعثة والرسالة مع ان المقام الواحد المشترك يقع التفاضل فى اصحابه بينهم فيه كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله بين الرجال والنساء فى التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال وان اختصت المرأة بحكم لا يكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة كما تختص المرأة بحكم لا يكون للرجل وان كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم ان منزلة المرأة من الرجل فى اصل الايجاد منزلة الرحم من الرحمن فانها شجنة منه فخرجت على صورته وقد ورد فى بعض الروايات ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وثبت ان الرحم فينا شجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حوى من آدم وهى محل التناسل وظهور اعيان الابناء كذلك نحن محل ظهور الافعال فالفعل وان كان لله فما يظهر الا على ايدينا ولا ينسب بالحس الا الينا ولو لم نكن شجنة من الرحمن لما صح النسب الالهى وهو كوننا عبيد اله ومولى القوم منهم فافتقارنا اليه افتقار الجزء الى الكل ولولا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الالهية والغنى المطلق ان يعطف علينا ولا ان ينظر الينا فبهذا النسب الكل صرنا مجلاها فلا تشهد ذاتها الا فينا لما خلقنا

عليه من الصورة الالهية فلكذا الاسماء الالهية كلها فما من اسم الهى الا ولنا فيه نصيب ولا يقوم بنا امر الا ويسرى حكمه فى الاصل قال النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الاسم فى اعضاء الانسان انه اذا احس عضو منه بألم تداعى له سائر الجسم بالحمى فاثر وجود ذلك الألم فى العضو الخاص الحمى فى سائر الاعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فما ظنك بالنفس الناطقة التى هى سلطانة هذا البلد الامين فان حاملة الحى النفس الحيوانية فى هذا الموضع وهى مع النفس الناطقة بمنزلة ملك اختل عليه بعض ملكه فهمه يكون اشد ألا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب وبالرحمة وبالقبول وبالاجابة وامثال هذا وجعل ذلك كله مسببا عن اسباب تكون منا فاذا عصيناه مجاهرة اغضبناه واذا قلنا قولا يرتضيه منا ارضيناه كما قال عليه السلام ولا نقول الا ما يرضى ربنا واذا آتينا اثرنا القبول عنده ولولا سيئاتنا ما عاقب ولا عفى وهذا كله مما يصحح السبب و يثبت النسب و يقوى آثار النسب فنحن اولاد علات من ام واحدة وآباؤنا مختلفون فهو السبب الاول بالدليل لا بالشهادة ولما تقرر ما ذكرناه ايد هذا النسب بقوله فمن وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله فانظر ما اعجب هذا الحكم ان قطعها سبحانه من الرحمن وجعل السعادة لنا والوصلة به فى وصل ما قطعه فالصورة صورة منازعة وفيها القرب الالهى ليكون لنا حكم الوصل وهو ردّ الغريب الى اهله وليس للحكمة الالهية فى هذا الا نفى التشبيه فانه قال ليس كمثله شئ فاذا قطعناها اشبهناه فى القطع فانه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به وهو لا يشبه شيأ ولا يشبهه شئ بحكم الاصل فتوعد من قطعها بقطعه اياه من رحمته لا منه وامرنا بأن نصلها وهو ان نردها الى ما اقتطعت منه فانه قال تعالى واليه يرجع الامر كله الآية فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيبا عليه وشهيدا لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدى انت به فيما كلفك من الاعمال فلا تغفل ولا تنسى لانك اولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حواء شجنة من ادم جعل بينهما مودّة ورحمة ينبه ان بين الرحم والرحمن مودّة ورحمة ولذلك امرك ان تصلها بمن قطعت منه فيكون القطع له والوصل لك فيكون لك حظ فى هذا الامر تشرف به على سائر العالم فالمودّة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان الى صاحبه فيحن اليه ويسكن فمن حيث المرأة حنين الجزء الى كله والفرع الى اصله والغريب الى اهله وحنين الرجل الى زوجته حنين الكل الى جزئه لانه به يصح عليه اسم الكل وبزواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الاصل الى الفرع لانه يمدّه فلو لم يكن لم يظهر له ربانية الامداد كما ان الكون لولاه لم يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب فلا بدّ من العالم ولم يزل ربا فلم تزل الاعيان الثابتة تنظر اليه بالافتقار ازلا ليخلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر اليها لاستدعائها بعين الرحمة فلم يزل ربا سبحانه فى حال عدمنا وفى حال وجودنا فالامكان لنا كالوجوب له قال

حقق بعقلك ان فكرت مصدرنا	نفيا لنفى واثباتا لاثبات
من اعجب الامر انى لم ازل ازلا	وانى مع هذا محدث الذات
قد كان ربك موجودا وما معه	شئ سواه ولا ماض ولا آت

فبالمودّة والرحمة طلب الكل جزؤه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام اعيان الابناء فصح لهم اسم الابوة فاعطى وجود الابناء حكما للآباء لم يكونوا عليه وهو الابوة وليس الرب كذلك فانه لم يزل ربا ازلا فان الممكن فى امكانه لم يزل موصوفا بالامكان سواء وجد الممكن او اتصف بالعدم فان النظر اليه لم يزل فى حال عدمه تقدّم على وجوده والعدم للممكن نعت ازلى فلم يزل مربوبا وان لم يكن موجودا فهذا الفارق بين ما يجب لله وبين ما لا يجب للعبد من هذه الاسمية والمرتبة التى حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال فى الابوة ومن لحوق النساء بالرجال ان تقوم المرأة فى بعض المواطن مقام رجلين

اذ لا يقطع الحاكم بالحكم الا بشهادة رجلين فقامت المرأة فى بعض المواطن مقامهما وهو قبول الحاكم قولها فى حيض العدة وقبول الزوج قولها فى ان هذا ولده مع الاحتمال المتطرق الى ذلك وقبول قولها انها حائض فقد تنزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل فى شهادة الدين منزلة امرأتين فقد اخلاف الحكم

فناب الكثير مناب القليل * وناب القليل مناب الكثير
فمن شاء الحقه بالثرى * ومن شاء الحقه بالاثير

لولا كمال الصورة ما صحت الخلافة فمن طلبها وكل اليها ومن جاءته من غير طلب اعين عليها فالطالب مدع فى القيام بحقها ومن طلب بها مستقبل منها لانها امانة ثقلت فى السموات والارض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فمن كانت لا احاشى احدا وامتحانه على صورة ما يدعيه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا شهادة الهية مقطوع بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غير تعمل والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ما شفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل لما كان حكمه حكم يحيى فكان حكمه حكم يحيى وهو الاولى هذا ان كان منطقا غير متعقل ما نطق به فان تعقله واستحكم عقله تفوت الآية فى نفس الامر وفى مشهود العادة عند الحاضرين هو خرق عادة فان كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر عما آتاه الله وامر بان يخبر به فليس بمدع ولا طالب فخرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر ابالراء وهو التبجح بالباطل فهو معرف عن امر الهى فمثل هذا لا يمتحن ولا يختبر فانه ليس بمدع وهذه كلها احوال يشترك فيها النساء والرجال ويشتركان فى جميع المراتب حتى فى القطبية ولا يحجبك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امرأة فنحن نتكلم فى تولية الله لا فى تولية الناس والحديث جاء فيمن ولاه الناس ولو لم يرد الا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة ان النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية أى كل ما يصح ان يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن ان يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال الا تنظر الى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل فى الاسم فقال فى الرجل المرء وقال فى الانثى المرأة فزادها هاء فى الوقف تاء فى الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة فى هذا المقام فى مقابلة قوله وللرجال عليهن درجة فسد تلك الثلمة بهذه الزيادة فى المرأة وكذلك الف حبلى وهمزة حمراء وان ذكرت تعليل الحق فى اقامة المرأتين فى الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان فى قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى والتذكير لا يكون الا عن نسيان فقد اخبر الله تعالى عن آدم انه نسى وقال صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذريته فنسيان بنى آدم عن نسيان آدم كما نحن ذريته وهو وصف الهى منه صدر فى العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على ان الحق ما وصف احدى المرأتين الا بالحيرة فيما شهدت فيه ما وصفها بالنسيان والحيرة نصف النسيان لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسى ولم نجد له عزما فقد يمكن ان ينسى الرجل الشهادة رأسا ولا يتذكرها ولا يمكن ان تنسى احدى المرأتين وهى المذكرة لا على التعيين فتذكر التى ضلت عما شهدت فيه فان خبر الله صدق بلا شك وهو قد اخبرنا فى هذه الآية ان احداهما تذكر الاخرى فلا بد ان تكون الواحدة لا تضل عن الشهادة ولا تنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة فى الشهادة باخبار الحق عنها بصفة الهية وهو قول موسى الذى حكى عنه فى القرآن لا يضل ربى ولا ينسى ولو لم يكن فى شرف التأنيث الا اطلاق الذات على الله واطلاق الصفة وكلاهما لفظ التأنيث جبرا لقلب المرأة الذى يكسره من لا علم له من الرجال بالامر وقد نهانا الشارع ان نتفكر فى ذات الله وما منعنا من الكلام فى توحيد الله بل امر بذلك فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وهو هنا ما يخطر لمن نظر فى توحيد الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة

ذاته التى ما نعرف وحجر التفكر فيها لعظم قدرها وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم ان يكون دليلا عليها فلا يتصوّرها وهم ولا يقيدها عقل بل لها الجلال والتعظيم بل لا يجوز ان تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ فى السؤال ولهذا عدل موسى عليه السلام عن جواب سؤاله لان السؤال اذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه وكان مجلس عامّة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به ورأى فرعون انه ما اجابه على حدّ سؤاله لانه تخيل ان سؤاله ذلك متوجه وما علم ان ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما وانما تدخل تحت مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسئول عنه هل هو متحقق ام لا فقال فرعون وقد علم ما وقع فيه من الجهل اشغالا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون ولولا ما علم الحق فرعون ما اثبت فى هذا الكلام انه ارسله مرسل وانه ما جاء من نفسه لانه دعا الى غيره ولذا نسبه فرعون الى ما كان عليه موسى فوصفه بأنه مجنون أى مستور عنكم فلا تعرفونه فعرّفه موسى بجوابه اياه وما عرفه الحاضرون كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون بالسحر وبقيت تلك الخبرة عند فرعون يخمر بها عجين طينته وما ظهر حكمها وما اختمر عجينه الا فى الوقت الذى قال فيه آمنت انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وما سمى الله ليرفع اللبس والشك اذ قدم علم الحاضرون ان بنى اسرائيل ما آمنت الا بالاله الذى جاء موسى وهارون من عنده اليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد قرّر لقومه انه ما علم من اله غيره لقالوا انفسه شهد لا للذى ارسل موسى الينا كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله واما تحقيق هذه المسئلة فما يعرف ذلك الا من يعرف مرتبة الطبيعة من الامر الالهى فان المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة من الامر الالهى لان المرأة محل ظهور اعيان الابناء كما ان الطبيعة للامر الالهى محل ظهور اعيان الاجسام ففيها تكوّنت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون وطبيعة بلا امر لا تكون فالكون متوقف على الامرين ولا تقل ان الله قادر على ايجاد شئ من غير ان ينفعل امر آخر فان الله يرد عليك فى ذلك بقوله انما قولنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن فيكون فتلك الشيئية العامّة لكل شئ خاص وهو الذى وقع فيها الاشتراك وهى التى اثبتناها وان الامر الالهى عليها يتوجه لظهور شئ خاص فى تلك الشيئية المطلقة فاذا ظهرت الاجسام او الاجساد ظهرت الصور والاشكال والاعراض وجميع القوى الروحانية والجسمية ورمابل هو المعبر عنه بلسان الشرع بالعماء الذى هو للحق قبل خلق الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء فذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والاشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهى هذه الشيئية المطلقة فى كتاب النكاح الاوّل الذى ظهر عنه العالم اسفله واعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا نعرف منها الا قدر ما يظهر لنا كما لا نعرف من الاسماء الالهية الا قدر ما وصل الينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الامر الالهى فقد عرف مرتبة الرجل فان الموجودات مما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير ان هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها ابناؤها من العقول فلا تثبتها فى العالم البسيط وتثبتها فى العالم المركب وذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هنا مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على رتبتها بقوله صلى الله عليه وسلم ان النساء شقائق الرجال فالامر بينهما يكون علوا وسفلا ألا ترى التجليات والروحانيات المتجسدة هل تظهر فى غير صور طبيعية وان كانت تلك الاجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها وهذا منزل واسع يتسع المجال فيه فلنذكر امّهات ما تضمنه من المنازل دون التفريع فمنها من أى مقام ينادى المؤمن وهل يختلف النداء باختلاف المنادى ام لا وفى هذا المنزل ايضا علم سبب العداوة بين الله وبين خلقه وهل من شرط العداوة ان توجد من الطرفين او من الطرف الواحد وهل يعادى احد من اجل احد او لا تكون العداوة الا من اجل نفسه لا من اجل غيره وعلم القاء المحبة فى القلوب وثبوتها فيه وهل القاؤها انتقال وجودى او خلق يخلق فى المحل وهل من شرط الحب المناسبة ام لا وعلم التغريب

عن الاوطان الموجب النقيض وعلم مشقات السبل الالهية وعلم طلب الرضاء فى المنشط والمكره وعلم السر والعلن وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محبة الستر وعلم التجلى وعلم ثبات السبب الموجب لقطع ما امر بوصله فيكون قطعه قربة ووصله بعدا وعلم المواطن وكيف ترد الامور بحكمها وتأثيرها فى الامور الكونية والاحكام الالهية وهو علم واسع وعلم رؤية الاعمال مع كونها اعراضا كونية والاعراض الكونية ترى احكامها لا اعيانها بخلاف الاعمال الكونية فانه يرى اعيانها واحكامها وعلم الاقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل المفضول وعلم التبرى من الجمع لا من احدية الجمع وعلم ستر احدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبغض المشروط وهل يصح فى نفس الامر ذلك ام لا يصح وهل يصح فيه استثناء اولا يصح وهل يقدح فى العلم الالهى رجوع العبد فى توكله واحواله الى اسم خاص دون سائر الاسماء الالهية ام لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرجوع والفرق بينهما وبين كل واحد منهما وبين الآخر وعلم الاختيار فيما يحمد ويذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء المشترك وعلم ما ينتجه التولى عن الحق المطلق والمقيد وهل يتأثر من يتولى عنه عند التولى اولا يتأثر اعلم المقاربة من الشئ هل يتصف بها الحق ام لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب اكرام الكريم ومجازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشتركان وان كان الواحد جزاء اولا يجازى به الا الاحسان وهل يكون لؤم الجزاء لؤما فى نفس الامر اوهو صفة اللئيم تعود عليه لما ظهرت له فى غيره فكرهها منه فعلم بذلك انها صفته وانها فى المجازى أمر عرضى اظهرها التعليم وهو علم شريف نافع يعرف منه عقوبة الله لعباده على اعمالهم مع غناه فى نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق ان يكونوا فى الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أولا يكونون وعلم ما يعامل به اصحاب الدعاوى وعلم علم الحكم بالعلم وان الظن قد يسمى علما شرعا ولماذا يسمى الظن علما وهو ضده وهل العلم هنا عبارة عن العلامة التى يحصل بها الظن فى نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا ظن غالب يجب الحكم به لرائحة العلم بالعلامة اذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمى علما فبالعلم يعلم العلم كما يعلم به ما ليس بعلم فهى كلها علامات ولذلك قال ذلك مبلغهم من العلم ولم يكن علما فكأنه قال ذلك الذى اعطتهم العلامة فى ذلك الامر وعلم الحلال والحرام العقلى والشرعى وعلم المعاوضة فى الابضاع وهو علم عجيب لانه لا متعلق للمشترى فى ذلك الا الاستمتاع خاصة فكانه مشترى الاستمتاع وعلم العدل فى الحكم الالهى والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية مماذا وهل ذلك من مرتبة العلم أو مرتبة الايمان وعلم احكام التابع والمتبوع هل يجتمعان فى امر اولا يجتمعان فى امر وعلم مبايعة الامام الذى هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما بيع وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهل هى المبايعة على الموت ام لا وعلم التنبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

(الباب الخامس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمديه)

الجمع معتبر فى كل آونة ... والوتر فى الجمع كالاعداد فى الاحد
هذا الاله هو الاسماء اوترها ... تسع وتسعون لم ينقص ولم يزد
فالعين مجموع اسماء وليس لها ... وتر سوى ماذكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد بعينه ... عين الكثير فلا يلوى على احد
والله وتر فلا شئ يكثره ... مع العلوم التى اعطاك فى الرصد
فلا مؤثر غير الله فى بشر ... والغير ماثم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا باحسان تجود به ... عليك فهو الذى ان شاء لم يجد

فاعلم

فاعلم وفقك الله ان كل ماسوى الله ارواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهى تنقسم الى مكان والى متمكن والمكان ينقسم الى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى ارضا والمتمكن فيهما ينقسم الى قسمين الى متمكن فيه والى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ماسوى الله وكل ذلك ارواح فى الحقيقة اجسام وجواهر فى الحق المخلوق به وهذه الارواح على مراتب فى التنزيه تسمى مكانة وما من منزه لله الا وتنزيهه على قدر مرتبته لانه لا ينزه خالقه الا من حيث هو اذ لا يعرف الا نفسه فيثمر له ذلك التنزيه عند الله مكانة تميزها كل موجود عن غيره وهذا المنزل يحوى على تنزيه الارواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل فى هذا المنزل يذكر فيه تنزيه المكان والمتمكن معا فكان هذا المنزل يحوى على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم ان الله تعالى عاد بالمكانة على هذا المنزه بأن كان الحق مجلاه فرأى نفسه ورتبته فسبح على قدر ما رأى فاذا هو نفسه لا غيره وذلك ان الحق اسدل بينه وبين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم ان الحق لا يليق به تنزيه خلقه وان حجاب العزة احمى وقهرها اغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين بنعوت السلوب على مراتب وقد اقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين فى محل تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التى سرت فى خلقه فكان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره فلولا ستر حجاب العزة ما عرف ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر فى العالم وصارت المعرفة خبرا بما وراء هذا الحجاب فظهر الايمان فى العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذى هو الساتر اقرب من اجل الكفر فان الستر يرى المستور به والمستور عنه وهو صفة الكافر والمؤمن دون هذا الستر فقامه الحجاب قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب والايمان متعلقه الخبر والخبر من اقسام الكلام ثم انه سبحانه اخرج صاحب هذا الستر من الغيب الى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فينزهه باللسانين ويثبت له الصفتين ولم يكن فى ظنه ما فعله الحق به بل كان يتخيل ان الغيب لا يكون فى موطن الشهادة لعلمه ان الغيب منيع الحمى لا يعلم ما فيه فيوصل اليه وانما مقامه ان يكون مشعورا به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به وغفل عن كون الله يفعل ما يريد وانه ما فى حقه غيب وان الغيب لا يصح ان يكون الا اضافيا فلما بدا له من الله ما لم يكن فى حسابه علم ان الامور بيد الله وانه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الذى اعطى كل شئ خلقه ولما علمت الاشياء انه لا شئ لها من ذاتها وانها بحسب ما تقتضيه ذات موجدها وان الاحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت اليه وهو الله تعالى خافت حيث لم تقف على علم الله فيها فى المستقبل فتركت جميع ما كانت تعتمد عليه فى نفسها لما عند خالقها فسبحته تسبيحا جديدا من خلق جديد وعبرت من النظر اليها الى النظر الى من بيده ملكوت كل شئ ولولا هذا المقام الذى اقامها فيه وردها من قريب اليه لناداها من بعيد فكان المدى يطول عليها وتعترض لها الآفات والصوارف فى الطريق فان المسافر وماله على قلت ثم ان الله لما حصل الاشياء فى هذا المقام رفع لها علما من اعلام المعرفة اعطاها ذلك العلم انها شق وانها على النصف من الوجود وان كمال الوجود بها ولولاها لما ظهر الكمال فى الوجود والعلم فزهت وعظم شأنها عندها وما عرفت أى قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها فى عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت تيها فلما سمعت آخر الخبر موافقا لحالها الذى لم تشعر به فى قوله فنصفها لى ولم يقيد وقال فى نصف العبد ونصفها لعبدى ولعبدى ما سئل والسؤال مذلة وفقر وحاجة ومسكنة رجعت الى حالها الا ان العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو انه فى منزل يكون الحق متأخرا عنه مثل قوله والله من ورائهم محيط وذلك لانه فى حكم الفرار اذا استقبله ما لا يطيق حمله فأخبره الله انه من ورائه وهو الذى يستقبله فان فر منه فاليه يفر من حيث لا يشعر كما يكون فى منزل آخر اولا له من قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقد وصف نفسه بأنه الهادى والهادى هو الذى يكون امام القوم ليريهم الطريق وهو قوله

ان ربی علی صراط مستقیم ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان فصارت الاشیاء مع الحق عقبه متأخرا عنها فتقدم تعالى الاشياء ليهديها الى ما فيه سعادتها وتأخر عنها ليحفظها ممن يغتالها وهو العدم فان العدم يطلبها كما يطلبها الوجود وهى محل قابل للحكمين ليس فى قوتها الامتناع الا بلطف اللطيف ثم ان الله تعالى لما اطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله اسماء تسبحه بها وتحمده بها وتثنى عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال صلى الله عليه وسلم فى المقام المحمود يوم القيامة فاحمده بمحامد لا اعلمها الآن يعطيه اياها ذلك المقام بالحصول فيه الهاما يلهمه الله فيثنى عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة فى العالم دنيا وآخرة الى ما لا يتناهى له ثناء خاص فى كل منزل فاذا اسبحه اورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من العلم الالهى الذى خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيرا ومنه ابراء الاكمه والابرص واحياء الموتى وهو علم شريف تحقق به ابو يزيد البسطامى وذو النون المصرى فأما ابو يزيد البسطامى فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية باذن الله واما ذو النون فجاءته العجوز التى اخذ التمساح ولدها فذهب به فى النيل فدعى بالتمساح فألقاه البها من جوفه حيا كما القى الحوت يونس فاذا كشف له عن هذا العلم اثنى عليه سبحانه بما ينبغى له من المحامد التى يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لان هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا اسمى منزل القرآن فاذا نزل صاحب هذا المنزل من هذا المقام الى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو ابليس المعادى له بالطبع ولا سيما للبنين فانه منافر من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فانه جمع بينه وبين آدم اليبس فان بين التراب والنار جامعا ولذلك الجامع صدقه لما اقسم له بالله انه لناصح وما صدقه الابناء فانه للابناء ضد من جميع الوجوه وهو قوله فى الابناء انه خلقهم من ماء وهو منافر للنار فكانت عداوة الابناء اشد من عداوة الاب له وجعل الله هذا العدو محجوبا عن ادراك الابصار وجعل له علامات فى القلب من طريق الشرع يعرفه بها تقوم له مقام ادراك البصر فيحتفظ بتلك العلامات من القائه واعان الله هذا الانسان عليه بالملك الذى جعله مقابلا له غيبا لغيب فهما لم يؤثر فى ظاهر الانسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان اجران للنفس اجرها واجر المعين وهو الملك لان الملك لا يقبل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وان اثر فى ظاهر الانسان فان الملك يغتم لذلك ويستغفر لهذا الانسان وهو اعنى الملك ليس بمحل لجزاء الغم فيعود ذلك الجزاء على الانسان فهو فى الحالتين رابح فى الطاعة وفى المعصية رابح من الملك ولهذا يستغفر له الملك واعلم ان القرآن لما كان جامعا تجاذبته جميع الحقائق الالهية والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فمنزلته الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الايجاد لان الايجاد لا يكون الا عن انحراف وميل ويسمى فى حق الحق توجها ارادیا وهو قوله اذا اردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة والبقاء فله ابقاء التكوين وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال الى الانحراف وهو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وقوله لو أنزلنا هذا القرآن يعنى عن منزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا يعنى الجبل فلم يحفظ عليه صورته لانه نزل عن منزله ولما كان هذا منزله وتجاذبته الحقائق على السواء كان به من انزل عليه رحمة للعالمين لان الرحمة وسعت كل شئ فطلبها كل شئ طلبا ذاتيا لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القنوت على من دعا عليه عوتب فى ذلك فقيل له وما ارسلناك الا رحمة للعالمين أى لترحمهم لانك صاحب القرآن والقرآن ينطق بأنى ما ارسلتك الا رحمة وانه ينطق بأن رحمتى وسعت كل شئ فهى بين منة ووجوب فمن عبادى من تسعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم بحكم المنة والاصل المنة والفضل والانعام الالهى اذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره الا من عين المنة وكذلك الامر الذى به استحق الرحمة كان من عين المنة فاذا ما نزل القرآن عن منزله فانه كلامه وكلامه على نسبة

واحدة

واحدة لما يقبله الكلام من التقسيم فانه ينزله وفيه حقيقة الاعتدال فى النسب وهو جديد عند كل تال
ابدا فلا يقبل نزوله الامناسباله فى الاعتدال فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل فى محمد صلى الله عليه وسلم
وما ينطق عن الهوى ونهى غيره من الرسل الخلفاء ان يتبع الهوى فلم ينزل فى المرتبة منزلة من اخبر عنه
انه لا ينطق عن الهوى وما كل تال يحس بنزوله لشغل روحه بطبيعته فينزل عليه من خلف حجاب
الطبع فلا يؤثر فيه التذاذا وهو قوله عليه السلام فى حق قوم من التالين انهم يقرؤن القرآن لا يجاوز
حناجرهم فهذا قرآن منزل على الالسنة لا على الافئدة وقال فى الذوق نزل به الروح الامين على قلبك
فذلك هو الذى يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فاذا وجدها فذلك الذى نزل عليه
القرآن الجديد الذى لا يبلى والفارق بين النزولين ان الذى ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف
ما يقرأ وان كان بغير لسانه يعرف معانى ما يقرأ وان كانت تلك الالفاظ لا يعرف معانيها فى غير القرآن
لانها ليست بلغته ويعرفها فى تلاوته اذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة واذا كان مقام
القرآن ومنزله ماذكرناه وجد كل موجود فيه ما يريدو ولذلك كان يقول الشيخ ابو مدين رضى الله عنه
لا يكون المريد مريدا حتى يجد فى القرآن كل ما يريدو كل كلام لا يكون له هذا العموم فليس بقرآن
ولما كان نزوله على القلب وهو صفة الهية لا تفارق موصوفها لم يتمكن ان ينزل به غير من هو كلامه
فذكر الحق انه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن فى قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا
العبد من سره فى سره وهو قولهم حدثنى قلبى عن ربى من غير واسطة والتالى انما سمى تاليا لتتابع
الكلام بعضه بعضا وتتابعه يقضى عليه بحرفى الغاية وهما من والى فينزل من كذا الى كذا ولما كان
القلب من العالم الاعلى وكان اللسان من العالم الانزل وكان الحق منزله قلب العبد وهو المتكلم وهو
فى القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان ففصل اللسان الآيات وتلى بعضها بعضا فسمى الانسان
تاليا من حيث لسانه فانه المفصل لما انزل مجملا والقرآن من الكتب والصحف المنزلة بمنزلة الانسان
من العالم فانه مجموع الكتب والانسان مجموع العالم فهما اخوان واعنى بذلك الانسان الكامل وليس
ذلك الامن انزل عليه القرآن من جميع جهاته ونسبه وماسواه من ورثته انما انزل عليه من بين
كتفيه فاستقر فى صدره عن ظهر غيب وهى الوراثة الكاملة حكى عن ابى يزيد انه ما مات حتى استظهر
القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذى أوتى القرآن ان النبوة ادرجت بين جنبيه
وهذا الفرق بين الانبياء والاولياء الاتباع لكن من ادرجت النبوة بين جنبيه وجاءه القرآن عن
ظهر غيب اعطى الرؤية من خلفه كما اعطيها من امامه اذ كان القرآن لا ينزل الا مواجهة فهو
للنبى صلى الله عليه وسلم من وجهين وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو للوارث من وجه غير معتاد
فسمى ظهرا بحكم الاصل وهو وجه بحكم الفرع ولما ذقنا ذلك لم نزل انفسنا تميز جهة من غيرها
وجاء ما نعته فما عرفنا الامر كيف هو الا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان
عين واحدة احدية الجمع ومن وقف معه من حيث ما هو مجموع كان فى حقه فرقانا فشاهد الظهر
والبطن والحد والمطلع فقال لكل آية ظهر وبطن وحد ومطلع وذلك الآخر لا يقول بهذا والذوق
مختلف ولما ذقنا هذا الامر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح
وتنوعت المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب وظهرت الاسماء الالهية والآثار الكونية
وكثرت الاسماء والآلهة فى العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة والاركان والحيوانات
والنبات والاحجار والاناسى والجن حتى ان الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا اجعل الالهة الها واحدا
ان هذا الشىء عجاب وفى الحقيقة ليس العجب ممن وحد وانما العجب ممن كثر بلا دليل ولا برهان ولهذا
قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه رحمة من الله لمن لاحت له شبهة فى اثبات الكثرة
فاعتقد انها برهان فان الله يتجاوز عنه فانه بذل وسعه فى النظر وما اعطته قوته غير ذلك فليس للمشركين

من نظر ارجى فى عفو الله من هذه الآية وقد قلنا انه ما فى العالم اثر الا وهو مستند الى حقيقة الهية فمن اين تعددت الالهة وعبدت من دون الحقائق الالهية فاعلم ان ذلك من الاسماء فان الله لما وسع فيها فقال اعبدوا الله وقال واتقوا الله ربكم وقال اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا يعنى الله او الرحمن فله الاسماء الحسنى فزاد الامر عندهم ابهاما اكثر مما كان فانه لم يقل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذى يرفع الاشكال فما أبقى الله هذا الاشكال الا رحمة بالمشركين اصحاب النظر الذى اشركوا عن شبهة وبقى الوعيد فى حق المقلدين حيث اهلهم الله للنظر وما نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فانه ما هو علم تقليد فالمخطئ مع النظر اولى واعلى من الاصابة والمصيب مع التقليد الا فى ذات الحق فانه لا ينبغى ان يتصرف مخلوق فيها بحكم النظر الفكرى وانما هو مع الخبر الالهى فيما يخبر به عن نفسه لا يقاس عليه ولا يزيد ولا ينقص ولا يتأول ولا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى و يجهل النسبة و يرد العلم بالنسبة الى علم الله فيها فمن نظر الامر بمثل هذا النظر فقد اقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم ان الله انزل الكتاب فرقانا فى ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وانزله قرآنا فى رمضان كل ذلك الى سماء الدنيا ومن هنالك نزل فى ثلاث وعشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات وسور لتعلم المنازل وتبين المراتب فمن نزوله الى الارض فى شهر شعبان يتلى فرقانا ومن نزوله فى شهر رمضان يتلى قرآنا فمنا من يتلوه به فذلك القرآن ومنا من يتلوه بنفسه فذلك الفرقان ولا يصح ان يتلى بهما فى عين واحدة فاذا كنت عنده كان عندك واذا كنت عندك لم تكن عنده لان كل شئ عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شئ وعند من يذكره بالذكر لا غير فانه جليس الذاكرين *فصل* اعلم ان الله انزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين الى خمسة احرف متصلة ومنفردة وجعله كلمات وآيات وسورا ونورا وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكرا وعربيا ومبينا وحقا وكتابا ومحكما ومتشابها ومفصلا ولكل اسم ونعت من هذه الاسماء معنى ليس للآخر وكله كلام الله ولما كان جامعا لهذه الحقائق وامثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته *وصل* فمن ذلك كونه حروفا والمفهوم من هذا الاسم امران الامر الواحد المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم و ينطق به فله حروف اللفظ فلماذا يرجع كونه حروفا منطوقا بها هل هى لكلام الله الذى هى صفته او هل للمترجم عنه فاعلم ان الله قد اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى القيامة فى صور مختلفة فيعرف و ينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلى فى الصور فلا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله من بعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما تقول يتجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما يليق بجلاله وتحملها محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس كمثله شئ فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فاذا انتظمت الحروف سميت كلمة واذا انتظمت الكلمات سميت آية واذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما يليق بجلاله ووصف نفسه بالصوت والقول وقال فأجره حتى يسمع كلام الله كان النفس يسمى صوتا وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول بما وقع الاخبار الالهى به لنا مع نفى المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى قوله انه الظاهر والباطن والباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بأن له نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف للمعانى التى هى ارواحها والتى وضعت للدلالة عليها بحكم التواطئ وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين

لهم وابلغ من هـذا الافصاح من الله لعباده مايكون فلابد ان يفهم من هـذه العبارات ماتدل عليه فى ذلك اللسان بماوقع الاخبار به عن الله فيعرف المعنى الذى يدل عليه ذلك الكلام وتجهل النسبة لما اعطى الدليل العقلى والدليل الشرعى من نفى المماثلة فاذا تحققت ماقررناه تبينت ان كلام الله هو هذا المتلوا المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا فحروفه تعين مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة اثر فى نفس السامع لهـذا سميت كلمة فى اللسان العربى مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو اثر فى جسم المكلوم كذلك للكلمة اثر فى نفس السامع اعطاه ذلك الاثر استعداد السمع لقبول الكلام بواسطة الفهم لابد من ذلك فاذا انتظمت الكلمات فصاعدا يسمى المجموع آية أى علامة على امر لم يعط ذلك الامر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرران للمجموع حكما لايكون لمفردات ذلك المجموع فاذا انتظمت الآيات بالغا ماأراد المتكلم ان يبلغ بها سمى المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطى تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن سوى ماذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف فهذا قد اعطيتك امرا كليا فى القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف والقرآن كثير كبير لو ذهبنا نبين على التفصيل ماأومأنا اليه لم يف العمر به فوكلناك الى نفسك لاستخراج مافيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان انزلناه كتابا فهو نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور دل ذلك على تميز كاتبه كما كان القول عن نفس رحمانى فصار الامر على مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس فكونه كتابا لصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما لصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف فالحروف على كل وجه كثيفة بالنسبة الى ماتحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا لكن الدلالة لطيفة على كل وجه وهى التى تحملها الحروف وهى روح والروح الطف من الصورة ثم ان الله قد جعل للقرآن سورة من سوره قلبا وجعل هـذه السورة تعدل القرآن عشرة اوزان وجعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آى القرآن وجعل من سور هـذا القرآن سورة تزن ثلثه وربعه ونصفه وذلك لما اعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه فلا تفاضل ومن حيث ماهو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاضرع الى الله تعالى ليفهمك ماأومأنا اليه فانه المنعم المتفضل المحسان ❊وصل❊ كون القرآن نورا بمافيه من الآيات التى تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لااحب الآفلين وقوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله اذا لابتغوا الى ذى العرش سبيلا وقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فأتوا بسورة من مثله وكل ماجاء فى معرض الدلالة فهو من كونه نورا لان النور هو المنفر للظلم وبه سمى نورا اذ كان النور النفور ❊وصل❊ واما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للامور والحقائق مثل قوله كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقوله انبئونى بأسماء هؤلاء وقوله لما خلقت بيدى وقوله وماتشاؤن الا أن يشاء الله وقوله قل كل من عند الله وقوله فألهمها فجورها وتقواها وما اشبه ذلك مما يدل على مجرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وماتعملون ❊وصل❊ واما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الادعية كلها ❊وصل❊ واما كونه رحمة فلما فيه مما اوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لاتقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله ورحمتى وسعت كل شئ وكل آية رجاء ❊وصل❊ واما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد فى القرآن مما لايدخله الاحتمال ولايفهم منه الا الظاهر بأول وهلة ومثل قوله وماخلقت الجن والانس الا

لیعبدون وقوله ولكم فی القصاص حیاة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها ومن جاء بالسیئة فلا یجزی الا مثلها وقوله فمن عفی واصلح فأجره علی الله وامثال هذه الآیات مما لا تحصی كثرة *وصل* واما كونه ذكری فلما فیه من آیات الاعتبارات وقصص الامم فی اهلاكهم بكفرهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط واصحاب الایكة واصحاب الرس *وصل* واما كونه عربیا فلما فیه من حسن النظم وبیان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغیر الفاظ من زیادة ونقصان مع توفیة المعنی المطلوب فی التعریف والاعلام مع ایجاز اللفظ مثل قوله یحسبون كل صیحة علیهم هم العدو وقوله ما ضربوه لك الا جدلا وقوله یا ارض ابلعی ماءك ویا سماء اقلعی وغیض الماء وقضی الامر الآیة وقوله واوحینا الی ام موسی أن ارضعیه الآیة كل ذلك فی آیة واحدة تحوی علی بشارتین وامرین بعلم نافع وتمن ببشری من الله *وصل* واما كونه مبینا فبما ابان فیه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاوة ونعوت اهل الفلاح من غیرهم كقوله قد افلح المؤمنون الی آخر الآیات وقوله ان المسلمین والمسلمات الی آخر الآیة وقوله التائبون العابدون الی آخر الآیة وقوله ان الله اشتری من المؤمنین انفسهم وآیات الاحكام وكل آیة ابان بها عن امر لیعرف فلهذا اسماه بهذه الاسماء كلها وجعله قرآنا أی ظاهرا جامعا لهذه المعانی التی لا توجد الا فیه والله یقول الحق وهو یهدی السبیل

الباب السادس والعشرون وثلثمائة فی معرفة منزل التجاوز والمنازعة وهو من الحضرة المحمدیة الموسویة

ینزل الله اینما كنا … دون اسماء ذاته الحسنی
وهو نور والنور مظهره … ولهذا ازاله عنا
فذوات الكیان مظلمة … وهی ادنی الدنو لا ادنی
ثم حزناه صورة شرفا … جلة الامر ثم ما حزنا
سمع الله صوت سائله … بالذی قد اراده منا
فلهذا نكسه ابدا … ولهذا عنا فازلنا
فاذا شاء ان یولدنا … فی هیولی وجوده امنا
یلبل البال دره فتن … یطرب الشرید كما غنا
فظهرنا به لنا فانی … استحلنا عنا وما حلنا

اعلم ایدك الله ان هذا المنزل خاصة دون غیره من المنازل ما فیه علم یظهر منه فی الكون او یدل علیه فی العین او فی الاسم او فی الحكم الا بحكم الله من حیث هذا الاسم الذی هو الجامع لمراتب الالوهیة فیه أی فی ذلك العلم نظر من وجه ووجهین وثلاثة واربعة واكثر ولا تجد ذلك فی غیره من المنازل فسألت كم علم فیه فرفع الی المنزل بكماله فرأیت فیه ثلاثة وعشرین علما منصوبا ونظرت الی الالوهیة فی تلك الاعلام كلها فوجدت نظرها الیه من اربعین وجها وقیل لی ما جمعها الا رسول الله صلی الله علیه وسلم ومن هذا المنزل كانت سیادته علی جمیع العالم فمن ورثه فیه من امته حصل له من السیادة علی قدره فی هذه الجمعیة ومن هذا المنزل تعطی الحكمة لمن اخلص لله اربعین صباحا فهو یشهد الله فی جمیع احواله كما كان رسول الله صلی الله علیه وسلم یذكر الله علی كل احیانه ویتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للانتاج وعلم منازعة المرسل الیه للرسول صلی الله علیه وسلم مع ایمانه به وبما جاء به من عند الله فیرجع خصما فی هذا المنزل ویتولی الله الحكم بین الرسول

والمرسل اليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وانه يبلغ عن الله ما ارسله به ومع هذا كله يدعى عليه فى نفس ماجاءبه فيرجع الى الله ليحكم بينهما وهو من اصعب العلوم فى التصور لوجود الايمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك خلفه ماشرع له ان يكون امامه وفيه علم الانتساب اعنى انتساب الفروع الى اصولها ومن الحق يكون فرعا لغير اصله ماحكم الله فيه من طريق الكشف وفيه علم ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهى حق فأين عين الباطل الذى ظهر والصورة انما هى للحق وعلم الستر الذى بين العقل والحق حتى ستر الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر الاول والخاطر الثانى وانه غير مؤاخذ بالخاطر الاول مؤاخذ بالخاطر الثانى والثانى غير صورة الاول فلماذا يصدق فى الثانى فى بعض الامور كما يصدق فى الاول فهل ذلك لمرتبة الثانى والثانى مما زاد من مراتب العدد واصله عدم والاول وجود وبالاول ظهر من الاعداد ماظهر مما هو وظهر لها وفيه علم الحاق من استرقه الحجاب من الامثال بالحرية كمن قلب الحقائق فألحق الامور بغير مراتبها والفروع بغير اصولها وفيه علم السبب الالهى الذى لاجله كان هذا وفيه اضافة علم الاذواق الى الله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأى نسبة الهية اعطت مثل هذا الحكم فى العلم الالهى مثل قوله حتى نعلم وهو يعلم فهذا هو علم الذوق وفيه علم مقدار اقامة الصفة التى لاتقبل المثل بالعبد لازالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذى ازل الخلف منزلة الامام فى غير موضعه فخلط بين الحقائق وتخيل هذا ان قول النبى صلى الله عليه وسلم انى اراكم من خلف ظهرى انه برؤيته صاروا اماما فانما جعل لهم حكم النظر كما هو الامام والامام امام والخلف خلف فان عجز عن الكشف عن قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه ولا رأى الحق لعجزه عن القيام بهذه المدة التى يفنى فيها نفسه حصل فى علم آخر فى هذا المنزل مجاور لهذا يطلبه بحياة انفس معدودين موقنين له بالصفة التى كان يفنى نفسه فيها فاظهر شرف نفسه على غيره حيث قام جماعة من امثاله مقام نفسه مع الاشتراك فى الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها اعظم من حقوق امثالها عليه بلغت ما بلغت فادخل قاتل انفس الغير فى المشيئة من غير قطع بالمؤاخذة فهو بين العفو والمؤاخذة مع تعلق حقوقهم به وجعل قاتل نفسه فى النار بأن حرم الله عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد ان حق الله احق ان يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذى لاجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه الحدود الالهية وفيه علم صفة عذاب من ستر الحق عن اهله اذا توجه عليه كشفه لهم بالايجاب الالهى وفيه علم من عدل عن الحق بعد اقامة البينة عليه المقطوع بها ما الذى عدل به عن الحق وما حكمه فى هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم او بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالاعمال المنسية عندهم وغير المنسية ومن يتولى ذلك من الاسماء الالهية وفيه علم تعلق علم الله الذى لاتدركه الاكوان بما فى العالم بطريق المشاهدة والمجالسة ثم تاخير التعريف بما كان من الاكوان من الاعمال الى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النجوى الاخراوية والدنياوية وفيه علم آداب المناجات بين المتناجين وبماذا يبدأ من يناجى ربه او واحدا من أهل الله وفيه علم اتساع مجالس الذاكرين الله لكون الله جليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الايمان من العلم وأى الدرجات ارفع وفيه علم المفلسين وما الذى افلسهم مع ما عندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى يرجع هل يختلف اولا يختلف ولماذا يرجع ذلك الاختلاف ان كان مختلفا هل للراجع اولحال المرجوع اليه وفيه علم ماينتجه التولى عن الذكر من الغضب الالهى وفيه علم مايعنى ومالايعنى وفيه علم تفرق الاحزاب من أى حقيقة تفرقوا من الحقائق الالهية وفيه علم الوجوب الالهى بماذا يتعلق وفيه علم من ترك احبابه لماذا تركهم وما حليتهم وصفتهم وفيه علم البقاء

والفوز والنجاة وكل علم من هذه العلوم الالهية من اسم الله لا من غيره من الاسماء ولا تجد ذلك الا في هذا المنزل خاصة فانه منزل مخصوص بحكم الله دون سائر الاسماء مع مشاركة بعض الاسماء فيه فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم عينا هالك لترتفع الهمة منك الى نيلها فتح مكاشفة من الله ثم ترجع الى الكلام على بعض ما يحوى عليه هذا المنزل فنقول ان الله قال في كتابه انه وضع الميزان ليظهر به اقامة العدل في العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلتين للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فالى أي جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وان هو بقي في قبته من غير ميل الى جهة احدى الكفتين علم ان المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما ينازع فيه فيقع له الانصاف لما يشهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لا يكون خصما ابدا فان نوزع فما ينازعه الا من عزله عن الحكم او من جهل انه حاكم ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي لا ينبغي تنازع أي لا يكون نزاع مع حضوره او يمكن الوصول الى حضوره فاذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصماء ان الحق بيده فلو ان الله يفتح عين بصائر الخصماء لمشاهدة الحق ويعلمون انه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يخفض ويرفع لم يصح نزاع في العالم فدل وقوعه ان الكل في حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فاذا رأيت من ينازع في العالم فتعلم انه في حجاب عن الله فان نازع احدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم ان الساكت عنه اما صاحب شهود او صاحب خلق الهي فان كان النزاع في تعدّي حدّ الهي فالمنازع في ذلك صاحب ادب الهي او متصوّر بصورة صاحب ادب الهي وهي المرائي لكنه خير بالجملة فصاحب الادب الالهي ما هو منازع وانما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الاسماء الالهية التي منها نشأ النزاع في العالم ومن اجلها وضع الميزان الشرعي في الدنيا والميزان الاصلي في الآخرة فان المعز والمذل خصم والضار والنافع خصم والمحيي والمميت خصم والمعطي والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الاسماء في الحكم والميزان الموضوع بين هذه الاسماء الاسم الحكم والميزان العدل في القضاء فينظر الحكم في استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله في حزب الاسمين المتقابلين المتنازعين فاذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها في المعاني والحس كنت انت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله في كون الميزان بيدك تخفض وترفع غير ان الفارق بينك وبين الله في الوزن ان الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وانت لا اثر لمشيئتك في الوزن وانما تزن لمن ترى الحق بيده فانت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فتزن له والحق صاحب مشيئة وهنا سر خفي يخفى عن بعض العارفين وهو ان المشيئة تعين بالميزان اذا رفعت او خفضت ان استعداد المحل اعطى ذلك كما ان وجود الحق في نفس الامر اعطى لصاحب العلامة ان يزن له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق تعالى ان استعداد هذا المحل اعطاه الوزن له ولا اثر للمشيئة في الاستعداد بما هو استعداد وانما اثرها في تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص اذ يجوز ان يكون لغيره ولا يجوز ان تزول حقيقة الاستعداد ولا ان تنقلب مثل ما نقول في علم الطبيعة ان الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا وعينا الا من كونه حارا ولا باردا فالاستعداد الذي هو كذا لا ينقلب للاستعداد الذي هو كذا وانما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصته بعد الاستعداد دون غيره ما خصصت الاستعداد فاني رأيت جماعة من اصحابنا غلطوا في هذه المسئلة ورأوا ان المشيئة لا اثر لها في هذا المحل لما يعطيه استعداد ذلك المحل اذ لا اثر لها في الاستعداد والامر على ما بيناه ان عقلت (فمن مسائل هذا الباب) ان ميزان الطبيعة نازع الميزان الالهي الروحاني لما علمت ان ميزانها ما هو بجعل جاعل وذهلت ان ظهور ميزانها في شيء معين انما هو بجعل جاعل وهو الميزان الالهي فلما نازعت الطبيعة بميزانها الميزان الالهي الروحاني ونازعها

الميزان

الميزان الروحانى الالهى وهو الاقوى وله الحكم وماوقع الخصام الامن الطبيعة لانها مارضيت بذلك الميزان ولا بالوزن ارتفعت الى الله تطلب منه ان يحكم بينها وبين الميزان الالهى الروحانى فحكم بينها وبين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحانى النورى لظهور الاجسام الطبيعية بالارواح الجزئية الانسانية وغير الانسانية اذ كان كل جسم فى العالم مقيد بصورة روح الهى يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فن الارواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الارواح وهى كل صورة تتصف بالحياة الظاهرة والموت فان لم تتصف بالحياة الظاهرة والموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فاذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الانثى والروح المدبرة لها بمنزلة الذكر فكانت الصورة لها اهلا وكان الروح لتلك الصورة بعلا وهذه الارواح الجزئية متفاضلة بالعلم بالاشياء فنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم الا القليل فلا اعلم بالله من ارواح الصور التى لا حظ لها فى التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهى ارواح الجماد ودونهم فى رتبة العلم بالله ارواح النبات ودونهم فى العلم بالله ارواح الحيوان وكل واحد من هذه الاصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به ولهذا ما لهم الا التسبيح بحمده تعالى ودون هؤلاء فى العلم بالله ارواح الانس واما الملائكة فهم والجماد مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والانس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من حيث ارواحهم وجعل الله لهم العقل ليردوا به الشهوة الى الميزان الشرعى ويدفع عنهم به منازعة الشهوة فى غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والذى اعطاهم الله لاقتناء العلوم انما هى القوة المفكرة فلذلك لم تفطر ارواحهم على المعارف كما فطرت ارواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الانس فى العلم بالاشياء اراد بعض الارواح ان يلحق حكم الصورة التى هى مدبرة لها بحكم الطبيعة التى وجدت عنها تلك الصورة وتنزلها منزلتها فى الحكم وهى لا تنزل منزلتها ابدا فقال له العلم هذا الذى رمته محال فان الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فانها منفعلة عنها واين رتبة الفاعل من المفعول ألا ترى النفس الكلية هى اهل للعقل الاول ولما زوج الله بينهما لظهور العالم كان اول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعة فلم تقو الطبيعة ان تفعل مثل النفس الكلية فى الاشياء لان الجزء ما له حكم الكل والكل له حكم الجزء لانه بما يحمله من الاجزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح الجاهل عن الحاق الصورة بالطبيعة التى هى ام له قال لعل ذلك لعجزى وقصورى عن ادراك العلم فى ذلك فيعود فى طلب ذلك من الله الى الله وطلب من الله ان ينفعل عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التى تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصورة التى لها قبول اثر الطبيعة والحق سبحانه لا يعطى الاشياء كما تقدم الا بحسب استعداد المعطى له اذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطأه من صوابه وعلم انه نفخ فى غير ضرم طلب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول الى ابراز ما يلق منه الى الصورة لاظهار عين ما من اعيان الممكنات المعنوية والحسية والخيالية ظهر له فى فتوح المكاشفة بالحق لا فى فتوح الحلاوة ولا فى فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحزبية وقد تقدم بابها وهى التى تخرجه عن رق الاكوان لانه قد استرقه هذا الطلب الذى كان عن جهله بالامور وكان الله اعلم بذلك أنه لا يقع ولا علم له بما فى علم الله ولا بما هو الامر عليه فان اتصف بهذا المقام وظهر بهذا الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الايجاد وان عجز عن الاتصال بهذا المقام فهو بحاله اعجز فان الحال موهبة الهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك الى المرتبة الثانية وهى على الترتيب فى الحكم والشهود فقام له الحق فى التجلى الصمدانى فان قدر على النظر اليه فيه وثبت لتجليه ولم يكن جبليا فيصير دكا ولا موسويا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته بحسب ما يعطيه استعدادها امكنه الله من الحكم

فيها فان كان موسويا أو جبليا لم يثبت لذلك التجلى المفنى من يطلب باستعداده الفنا والمهلك من يطلب باستعداده الهلاك وقامت له مرتبة امساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده فى رتبة على عدد درجات التجلى الصمدانى فانه موت أو امساك حياة فان اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف فى صورته كيف شاء وان لم يعط القوة على ذلك وعجز فان كان عجزه عن شهود الهى أعطاه التصرف فى صورته وان كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف اذ ليست له قوة الهية يتصرف بها فذلك قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل فى هذا المنزل ما بيناه ويطول الشرح لما يحمله كل منزل وهذا منزل ليس فى المنازل له شبيه ولا مقام وهو من أقوى المنازل منه يقع الاخلاص للنطق بالحكمة بعد الاربعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل المد والنصف من الحضرة المحمديه)

الابتداع شريعة مرعية … اثنى عليها الله فى تنزيله
هذا بغير حقيقة قد سنها … فشرع المسنون من تأويله
أولى بأن يرعى ويعرف قدرها … هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله ان من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على ضروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون بطريق الوصول الى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله وآخر يأخذ علمه عن كون من الاكوان والذى يأخذ علمه عن الله متفاضل فنهم من يأخذه عن سبب كالمتق بتقواه ومنهم من يأخذه عن الله لا عن سبب من الاسباب كالدعاء فى الزيادة من العلم والمفاضله فى المعلوم فعلم يتعلق بالافعال وآخر بالاسماء وآخر بالذات فبين العلماء من الفضل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم الهى وكذلك المفاضلة بالاعمال قد تكون باعيانها وبالازمان وبالمكان وبالحال فيقدر فى كل شئ بحسب ما يعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال والميزان اذا كان اتفاقا ووقع التشبيه فيه بالاتفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال فجعل لواحد قفيزا ولآخر قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذى يحصر لك باب المفاضلة انما هو العدد وبماذا يقع ما هو فيقال بحسب ما يريده الواضع أو المخبر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة فى أهل مكة ولا فى كل موضع يكون العبد مخاطبا فيه بالهجرة منه الى غيره فيعمل فيه خيرا وهو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة واعلم أن هذا المنزل يتضمن علوما شتى أومأنا الى تسميتها فى آخره فتعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل النثرة الذى ذكرناه فى أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل المنازل وهو تنزيه نصف العالم ونصف محل وجود اعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ الغاية فيما قصده من الثناء على الله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك ما قال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التى فى نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الاسماء فانه ما يثنى عليه عز وجل الا بأسمائه الحسنى ولا يعلم منها الا ما ظهر ولا يثنى عليه الا بالكلام بتلك الاسماء وهو الذكر ولا يكون الا منه لا بالوضع منا فانه لا يجوز عندنا ان يسمى الا بما سمى به نفسه فلا يثنى عليه الا بما اثنى على نفسه فالعالم كله تحت قهره وفى قبضته يحيى بشهوده وتجليه اذا شاء أو لمن شاء ويميته باحتجابه وستره اذا شاء او فى حق من شاء ولكن ما لم يتجل لشخص تجليا يعلم انه هو غير مقيد فاذا تجلى فى مثل هذا فلا حجاب بعد هذا التجلى فله الحياة الدائمة بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب والستر فان لم يتجل له وهو متجل

أبدا ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فان حياة العلم يقابلها موت الجهل وبالنور يقع حصوله كما بالظلمة يكون الجهل فى حكمه قال تعالى أومن كان ميتا فاحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة لمن أحياه ثم قال وجعلنا له نورا به يشهده فليس مثله كمن مثله فى الظلمات وان كان حيا وهو الحى بعلم الغيب فى الغيب الذى يحكم عليه به الاسم الباطن فان لم يكن حيا بعلم فتلك الظلمة المحضة والعدم المحض ولله سبحانه الاقتدار على ماذكرناه اخبرنى الوارد والشاهد يشهد له بصدقه منى بعد ان جعلنى فى ذلك على بينة من ربى بشهودى اياه لما القاه من الوجود فى قلبى ان اختصاص البسملة فى أول كل سورة تتنوع الرحمة الالهية فى منشور تلك السورة انها تنال كل مذكور فيها فانها علامة الله على كل سورة انها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقال هى والانفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فان فصلها وحكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أى سورة المرجعة الالهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب ابدى لكنه غضب امد والله هو التواب فما قرن بالتواب الا الرحيم ليؤل المغضوب عليه الى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة فى الغضب وحكمها فيه الى اجل فيرجع عليه بعد انقضاء المدة بالرحمة فانظر الى الاسم الذى نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه والقران جامع لذكر من رضى عنه وغضب عليه وتتوج منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فان به يقع القبول وبه يعلم انه من عند الله هذا اخبار الوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل لله الحمد والمنة على ذلك والله ماقلت ولا حكمت الا عن نفث فى روع من روح الهى قدسى علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الاولية ثم تنصحب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فينالها بعض الناس ويصلون اليها وبعض الناس لا يصل اليها وأما اليوم فلا يصل الى درجة نبوة التشريع احد لان بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الاول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولى وليس من أسمائه نبى ولا رسول فلهذا انقطعت النبوة والرسالة لانه لا مستند لها فى الاسماء الالهية ولم تنقطع الولاية فان الاسم الولى يحفظها ثم ان الله تعالى قدر الاشياء علما ثم أوجدها حكما وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين لها وجه الى كل طرف فى تلك الواسطة البرزخية انشاء الانسان الكامل فيجمع بين التقدير وهو العام وبين الايجاد وهو خاص مثل قوله فينفخ فيه فيكون طيرا باذنى فهو أحسن الخالقين تقديرا وايجادا وهذه مسئلة غير مجمع عليها من أهل النظر فانه من لا يرى الفعل الا لله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجودا فى عينه وللحق وجودا فى عينه لم يعلم أحسن الخالقين الا تقديرا لا ايجادا ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى فى الوجود الا الله واحكام اعيان الممكنات فى عين وجوده وهذا هو النظر التام الذى لا ينال بالفكر ولكن ينال بالشهود وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه انه لم تزل عينه فى امكانها عرف ربه بأنه الموجود فى الوجود ومن عرف ان التغيرات الظاهرة فى الوجود هى احكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء على مراتب فى ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وانشاء العوالم بين هذين الطرفين فى مراتب ودوائر فسمى المحيط عرشا وسمى النقطة ارضا وما بينهما دوائر أركان وافلاك جعلها محلا لاشخاص أجناس ما خلق من العالم وتجلى سبحانه تجليا عاما احاطيا وتجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلى العام تجلى رحمانى وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلى الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلى يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتجاوز ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعض بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميزه الا به فهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود

حيث كان بالصورة الظاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كذا العلماء بالله من طريق الشهود
والوجود فما ميزه الغيب من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو
شهادة للحجاب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب يشهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده
والمحجوب بصورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده ومن حيث
ما هو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب اما بالصورة او بشهود نفسه غيرا فان رزقه الله شهود
نفسه عينا فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله عن شهودهم
شهوده كما قال ولكن تعمى القلوب وهى اعيان البصائر التى فى الصدور أى فى الرجوع بعد الورود
فهو ثناء لانه لا يصدر الا بما شاهد فى الورود للقوة الالهية التى أعطاه الله اياها فمن جمع بين العلمين وظهر
بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم *(وصل)* ومن هذا المنزل حكم
الاسم الالهى الوارث وهم حكم عجيب لانه ينفذ فى السموات والارض ونفوذه فى ذلك دليل على
خراب السموات والارض وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فكما كان فى أول الخلق
ان الارض خلقت قبل السموات كما قدمناه فى ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتداء
بالارض قبل السموات فاوقف الخلق على الجسر دون الظلمة و بدل الارض غير الارض لا فى الصفة
فلو كان فى الصفة ما ذكر العين ولا يكون وارث الا من مالك متقدم يكون ذلك الموروث فى ملكه
فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد اخبر الله ان له ميراث السموات والارض فلا يرثهما
الا الاسم الوارث لا يكون غير هذا ولم يكن لهما مالك الا المتصرف فيهما وهى الاسماء الالهية التى
لها التصرف فاذا انقضت مدتها بالحكم فيها ما دامت على هذه الصورة والنظم الخاص
وكانت المدبرة لها قد زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء امد مدة القبول لذلك سمى هذا
الزوال موتا صارت هذه الاعيان ورثا فتولاها الاسم الوارث فازال حكم ما كانت عليه فبدل
الارض غير الارض والسموات حتى لا تعرف الارض ولا السماء موجدا الها الا هذا الاسم ولو بقى عين
الارض والسماء لانقسمت وذكرت من كانت ملكا له من الاسماء قبل هذا فرعا حنت اليه والاسماء
الالهية لها غيرة لان المسمى بها وصف نفسه بالغيرة فتعلق حكمها بالاسماء لتعلقها بالمسمى والغيرة
مأخوذة من شهود الاغيار فكل اسم الهى يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه اليه لانه لا يلتفت الى
غيره فبدل السماء والارض فى العين فلم تعرف هذه الارض ولا اسماء الا هذا الاسم الوارث خاصة
فزالت الشركة فى العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ما هو مثل حكم المال الاصلى فان حكم
الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الاذواق فيختلف
الحكم فيختلف التصرف فالكاسب حاله ينزل بقدر ما يشاء لانه فى موطن تكليف وانتظار سؤال
وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التى لا بد منها وحكم الوارث يعطى بغير حساب
و ينزل بلا مقدار لان الآخرة لا ينتهى امدها فتكون الاشياء فيها تجرى الى أجل مسمى
فينزل بقدر ما يشاء لاجل ذلك الاجل والدنيا تجرى الى أجل مسمى و ينقضى امدها فينزل فيها
ما ملكها بقدر معلوم مساو لمدة الاجل فلو أعطى بغير حساب زاد على الامد أو نقص فتبطل
الحكمة فحكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى الموروث عنه حكم المقدر
المقيت الا تسمع الى قوله فى خلق هذه الارض الاولى وقدر فيها أقواتها فجعلها دار مقدار فلن تموت
نفس حتى تستكمل رزقها واذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقا
فى هذه المدة الخاصة وبقى الرزاق ينظر الى حكم الوارث ما يقول له فيقول الوارث له ارزق
بغير قدر ولا انتهاء مدة الا ترى ان الله قال للقلم اكتب فى اللوح المحفوظ علمى فى خلقى الى يوم
القيامة فضرب له الامد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا يصح ان يكتب علمه فى خلقه فى الآخرة لانه

لا يتناهى امدها ومالا يتناهالا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح ان يحصرها لانقضائه فانه انتهاء مالايتناهى وهذا خلف فيرجع حكم الاسماء التى كانت تحكم على الاشياء فى الدنيا تحكم فيها فى الآخرة بحسب مايرسم لها الاسم الوارث فن حاز معرفة الاسماء الالهية فقد حاز المعرفة بالله على أكمل الوجوه وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم تنزيه العالم العلوى بما هو محصور فى اين وتنزيه أين العالم السفلى ومحله لاتنزيهه وعلم الترتيب والمنازل والمراتب التى لا يمكن ان يوصل اليها ذوقا ولا حالا وعلم أصناف الحياة وضروب الموت المعنوى والحسى ومن يقبل ذلك ممن لا يقبله وعلم الاضداد هل يجمعها عين واحدة فتكون الاضداد عينا واحدة وهى احكام لعين واحدة تطلبها النسب وعلم حكم الزمان فى الايجاد الالهى هل حكمه فى ذلك لذاته اعنى لذات الزمان أو هو بتولية يمكن عزله عنها ومن هنا يعلم الاسم الالهى الدهر وعلم الاذواق التى توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق فى الاشياء بحسب الادلة فيقدم ان اقتضت الادلة التقديم ويؤخر ان اقتضت الادلة التأخير وعلم الملك بطريق الاحاطة وعلم النكاح الذى يكون عنه التوالد من النكاح الذى لمجرد الشهوة من غير توالد وعلم مشاهدة الحق ايانا عباذا يشهدنا هل بذاته أو بصفة تقوم به وعلم مايظهر من الغيب للشاهد ومالا يظهر وعلم رجوع الشهادة الى الغيب بعدما كان شهادة بحيث ان لا يبقى فى الخيال مثال منه فيمن من شأنه ان يتخيل وعلم النور المنزل فى ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون كالسدفة وعلم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة والنقصان أولا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط فى المعاملة وما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم انه لا يأخذه منا ويعطيناه اياه ويجوز اشتراطه فى معاملة الحق دون الخلق فى زمان مخصوص وعلم من نسب اليه المشى من غير ان يكون موصوفا بأن له المشى وعلم نطق من ليس من شأنه فى رتبة الحس ان يتكلم وعلم رد الاعمال على العاملين وعلم البرزخ الذى بين الرحمة والغضب الالهى فلا يكون لواحد حكم يستقل به فى الموجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة فى نفس الامر أو هو نسبة لها وجهان فى الحكم وعلم ما الذى اقعد الثقلين عن النهوض الى ما فيه سعادتهم بعد ابانة الله طريق السعادة على السنة المخبرين عن الله وعلم المواطن الذى يقوم البدل فيها فى الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذى لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولم ذا يرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالاشخاص فى النوع الواحد وهل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الاثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها وطولها وعلم اختلاف الاحكام على الاعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الاعيان باختلاف الاوقات أو هل تختلف لاختلاف الاسماء الحاكمة وعلم مراتب العبيد من الاحرار ومالكل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أى مقام نال السر ابو بكر الذى فضل به غيره وعلم مراتب النار ولماذا تنوعت الاسماء عليها ومالكل اسم من الاصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذى ثبط قوما وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والتسبق وعلم الموطن الذى يقوم فيه الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة وعلم انصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الاصعب عنده من الاهون اذ كان هو الفاعل للامرين وعلم مقام العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا وصف له كأبى يزيد وعلم ما يؤدى شهوده الى ان لا يحب الشئ نفسه الذى من شأنه ان يتصف بالحب وعلم المنع الالهى لماذا يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شئ زوجين وعلم العناية الالهية هل حكمها فى الفرع مثل حكمها فى الاصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفى كل علم علوم

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط وهو من الحضرة المحمدية

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت مادمت فيه وهو منزل عجيب

ان المقرب ذو روح وريحان ... في جنة الخلد في نعمى واحسان
منعم بعذاب الله تبصره ... يسبح الله من علم وايمان
بنشأة ما لها حد فتبلغه ... منزه الحكم عن نقص ورجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهى المبشرات والرؤيا الصادقة ماهى أضغاث أحلام وهى جزء من أجزاء النبوة ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذى بيد الحق الذى يخفض به ويرفع اعلم ان التحلل اذا ورد على المركبات اذهب عين الصورة ولم يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالا للعارفين بالله فيما يظهر من تركيب اعيان الممكنات بعين الحق فيظهر فى عين الحق ما يظهر من الصور فاذا رفعت التناسب بين الحق والخلق ذهبت اعيان تلك الصور وبقيت اعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالغنى عن العالمين فلم تذهب الاعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس واعلم ان الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فان للحق فى العالم ثلاثة أوجه اذ وصف نفسه بأن له يدين قبض بهما على العالم واظهر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى الكتابين الذين خرج بهما على أصحابه فى الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم ولم يخرج لاهل الله وخاصته كتابا ثالثا فان كتابهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ومنزله ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذى هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص فى السعداء أورثهم ذلك المسابقة الى الخيرات على طريق الاقتصاد من اعطاء كل ذى حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة اقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولاصناف الايدى مرتبة العظمة والهيبة فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب اليها عظيم الشان له فى نفسه عظمة ذاتية والصنف الآخر المنسوب الى الاخرى عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتية فيعظم لرتبته لا لنفسه كاصحاب المناصب فى الدنيا اذا لم يكونوا أهل فضل فى نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فاذا عزلوا ازال عنهم التعظيم الذى كان فى قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من اهل الله يظهرون فى العالم بالله وصنف آخر يظهرون فى العالم لله والصنف الذى بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فأما الزيادة فظهورهم بالذات التى جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الالهية فى أحوالهم التى سارعوا بها فى مواطن التكليف وأصحاب اليدين أصحاب الذراع والباع الالهى لما ظهروا فى موطن التكليف عند تعين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاضلة لتقع التميز فى المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين انا من أهوى * ومن أهوى أنا فهو فى مشاهدة دائمة لا تنقطع مراتبها وان اختلفت اذواقها فان الله له عرش لا يتجلى فى هذه الصورة الدائمة الا لاصحاب هذا العرش وهم أهل الوجه ينظر بعضهم الى بعض فى هذا التجلى فيكسو بعضهم بعضا من الانوار التى هم عليها مع كونهم فى حال التجلى والنظر وما ثم موطن يجمع بين تجلى الحق ورؤية الخلق فى غير حضرة الخيال والمثال الا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذى أحلهم فيه الحق وهو محل المقامة وهو الذى ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسرائه فعبر عنه فى حال تدليه اليه برفرف الدر والياقوت فانتقل فى اسرائه من براق الى رفرف فمن جعل فى هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه

عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة فى الواحد والتفرقة فى الجمع وتقوم لهذا الصنف من الوجه
صور حاملة العلوم محمولة فيما بينهم و بينها علاقة ومناسبة عملية ومما لا علاقة بينهم و بينها بل هى زيادة
من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا ينالون هذه العلوم الا من تلك الصور المنبعثة من الوجه
فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور وما تحمله وما تحجبهم الصور وما تحمله ولا ذوق تلك العلوم عن الوجه
وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الايدى مما حصل لهم من تلك العلوم التى
نالوها من تلك الصور فلا يأخذونها أصحاب الايدى الا بواسطة أصحاب الوجه كما ان أصحاب الوجه
ما نالوها الا من تلك الصور لم ينالوها من الوجه وسبب ذلك ان تلك العلوم مختلفة الاذواق والوجه
ما فيه اختلاف فلابد أن يظهر تميز تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب مما كان عن
علاقة التنوع فتتنوع أحوالهم بالشبر والذراع والسعى فتنوع المشروب بالباع والذراع والهرولة
وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها و بينهم فليعلم ان ذلك من الاستعدادات التى هى عليها نشأتهم
الذى هو غير الاستعداد العملى الذى كنى عنه بالمقدار من شبر وذراع فالهبات الالهية انما اختلفت
لهذا ولا يذهب شئ من هذا كله بعقولهم ولا ينقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيأ فيتنعمون
بكل جارحة وكل حقيقة هم عليها فى زمان واحد لا يحجبهم نعيم شئ عن نعيم شئ آخر ومن علم هذا علم
صورة النشأة الآخرة وأنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال وليس فى هذا المقام لهذا
الصنف اعجب من كونه اذا تجلت لهم صورة الوجه يفنون العلوم فى المشروبات وهم على حقائق يطلب
كل شئ جاؤا به ان يختاروا به منها مع كونها لهم ولابد لهم من نيلها وأعرفك سبب ذلك انهم لا يقع لهم
الاختيار الا فى العلوم التى بينهم و بينها علاقة من تلك المشارب لا فى علوم الوهب وذلك لانهم فى حال
سلوكهم وانشائهم للاعمال اختاروا بعض الاعمال على بعض فقدموها لما اقتضاه الزمان او المكان
أو الحال فاذا ظهر فى هذا التجلى نتائج تلك الاعمال وقع الاختيار منهم فى تقدم بعضها على بعض
لتنال على صورة ما جرى فى حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله فى الآخرة ان لاهل السعادة ما تشتهى
نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم والشهوة ارادة لكن لما لم يكن كل مراد مشتهى لم يكن كل ارادة شهوة
فان الارادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به ولا تتعلق الشهوة الا بملذوذ خاصة فاخذوا الاعمال بالارادة
والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة فى حال العمل فالتذ بالعمل التذاذه بنتيجته فقد عجل
له نعيمه ومن رزق الارادة فى حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهى
مرتبة دون الاولى ثم ان لهذا الصنف من الحق فى هذا الحال صورة القهر والظفر بما من شأنه ان يمتنع
فلا يمتنع لما يعلمه بما هو عليه من صفة الاقتدار على ازالته أنتج له ذلك الاخذ بالشدائد وترك الرخص
فهذا بعض أحوال أهل الوجه وأما الصنفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم
فأما أهل التكوين من هذين الصنفين فيزهم فى أحوالهم ومكانهم من العالم العلوى اذا فارقوا
هيا كلهم بالموت وفتحت لهم أبواب السماء وعرج أرواحهم الى حيث اسكنوا عند سدرة المنتهى
لا يبرحون بها الى يوم النشور لانهم فى حال أعمالهم بلغوا المنتهى فى بذل وسعهم فيما كلفوا
من الاعمال وما توانوا بل بذلوا المجهود الذى لم يبق لهم مساغا كل على قدر طاقته فلا فرق بين من
يتصدق بمائة ألف دينار اذا لم يكن له غيرها و بين من يتصدق بفلس اذا لم يكن له غيره فاجتمع الاثنان
فى بذل الوسع ومن هنالك جوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى التى غشاها من نور الله
ما غشى فلا يستطيع احد أن ينعتها وقد تبين مثل هذا فى قول الشارع سبق درهم ألفا لان صاحب
الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع الى الله لانه لم يكن له مستند يرجع اليه سواه وصاحب الالف
اعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع اليه فلم يرجع الى الله فسبقه صاحب الدرهم الى الله وهذا معقول
فلو بذل صاحب الالف جميع ما عنده مثل صاحب الدرهم لساواه فى المقام فما اعتبر الشارع قدر

العطاء وانما اعتبر ما يرجع اليه المعطى بعد العطاء فهو لما يرجع اليه فالراجعون الى الله هم المفلسون
من كل ما سوى الله وان كان صاحب الجدة ممن يرى الحق فى كل صورة فما يدرك رتبة من يراه فى لا شئ
فانه يراه فى ارتفاع النسب والاطلاق وعدم التقييد ولا شك ان الحق اذا تقيد للمتجلى له فى صورة
فان الصورة تقيد الرائى وهو تعالى عند كل راء فى صورة لا يدركها الآخر فلا يدرك مطلق
الوجود الا المفلس الذى ذهبت الصور عن شهوده كما قال فى الظمآن حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فنفى
شيئية المقصود ووجد الله عنده يعنى عند لا شئ فانه ليس كمثله شئ وهو غنى عن العالمين فلا يدركه
الا من افلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين فى غاية الغنى عن العالمين لما تقطعت به الاسباب ردّه
الحق اليه فعلم لمن رجع وبماذا رجع فرجع بالافلاس لمن له الغنى عنه فعرف الحق حقا فاتبعه فحق
عينه عدم وشهود وحق ربه شهود ووجود قال صلى الله عليه وسلم صاحب الكشف التام ان أصحاب
الجدّ محبوسون والمحبوس مقيد والمفلس ماله جدّ يقيده ولا يحبسه فهو مطلق عن هذا التقيد الذى
لاصحاب الجدّ فهو أقرب الى الصورة بالاطلاق من أصحاب الجد لتقيدهم فأصحاب الجدّ فى مرتبة
من يرى الحق فى الاشياء فيقيده بها ضرورة لان المقام يحكم عليه والمفلس محمدىّ لا مقام له فانه
قيل له ليس لك من الامر شئ فأفلسه وليس الجدّ الا لمن له الامر فكل من له الامر فهو صاحب جدّ لان
الامر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس ومن خرج عن حقيقته فقد زل عن طريقته فالخلق
ولا لصاحب التكوين ان قال أو أمر حق فالتكوين للحق لا له كما قال فمن له التكوين فيكون طائرا باذنى
وفى آية أخرى فيكون طائرا باذن الله فأعطاه وجوده فالبقاء على الاصل اولى وهو قوله لا كرم الناس
عليه وأعمهم فى الشهود وأعلاهم فى الوجود ليس لك من الامر شئ فأفلسه يا أهل يثرب لا مقام لكم
فارجعوا فان الله ينشئكم فيما لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى انها كانت فيما لا تعلمون أفلا تذكرون
فأهل الله لا يبرحون فى موطن الافلاس فهم فى كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده
فانه ينشئه دائما فيما لا يعلم فليس بصاحب نظر ولا تدبير ولا روية اذ لا يكون النظر الا فى موادّ وجودية
وهى الحدود التى حبستهم عن العلم بالله فهم فى لبس من خلق جديد وهم فيه وهم لا يشعرون فاذا دخلوا
الجنة يوم القيامة فلا ينزلون فيها الا فيما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاذا لم يخطر
على القلب وله مقام التقلب فى الوجوه فما ظنك بالعقل الذى لا تقلب عنده جعلنا الله من هؤلاء
المفلسين وحال بيننا وبين مقام أهل الجدّ المحبوسين ثم ان أصحاب التكوين الذين لهم القوة الالهية
فى ايجاد الاعيان اذا شاهدوا نظم العالم وترتيبه وانه ما بقى فيه خلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك
ان الله قد حال بينهم وبين ايجاد المعدوم وليس التكوين الحقيقىّ الا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين
الا تغير الاحوال وهو الموجود فى العامة فيكون قائما فيقعد او قاعدا فيقوم او ساكنا فيتحرك
أو متحركا فيسكن ليس فى قدرته غير ذلك فان التكوين الذى هو ايجاد المعدوم ما بقى له مكان فى العالم
يظهر فيه فزالت الامكنة بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت الحالّ التى
يظهر فيها تغير الاحوال فليس لاصحاب التكوين الامر اتب التغيير الا ان الفرق بينهم وبين العوام
ان العامة لها التكوين فى معتاد وهؤلاء لهم التكوين فى غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة
العامة فى عادتهم وصاحب الوجود والشهود لا يبرح فى ليس لك من الامر شئ فاذا عاين أهل
التكوين ما ذكرناه من عمارة الامكنة ونضد العالم وانه ما يقبل الزيادة ولا النقصان وانه قد خلق
فى أكمل صورة وما بقى لهم تصريف الا فى الحال وايجاد الهيآت كالتجلى الالهىّ فى الصور انكسرت
قلوبهم وعلموا عجزهم وأنهم قاصرون مقيدون فى التكوين فيطلبون الراحة من تعب التكوين
فيأتيهم الخطاب الالهىّ فى أسرارهم بقوله ألم تر الى ربك كيف مدّ الظل لوجود الراحة فاستراحوا
عند هذا الخطاب فى ظله الممدود وظل الشئ يخرج على صورة الشئ فجعل الله راحتهم بالعالم لا به

والمفلس

والمفلس ماله راحة الابه فانه قد أفلسه من العالم فليس له راحة فى الظل فلا حكم للعالم عليه ولامرية فهو لله بالله فاذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض الظل اليه قبضا يسيرا فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لانه اذا قبض الظل اليه عمر النور المكان المقبوض منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فانه لحاجته كالمقرور يطلب الشمس لوجود الراحة له فى النور فاذا استراح أهل التكوين فى علم قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل واستراح المفلس من هذه الآية فى قوله ألم تر الى ربك فى بدء امره وفى نهايته الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فما رأى فى البداية والنهاية الا ربه فهو الاول فى شهوده والآخر فى انتهاء وجوده وبقى أهل التكوين فى علم مد الظل لا فى كيفيته والمفلسون ما نظروا فى الظل الا من حيث خاطبهم الحق وهو قوله كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهى الالهية فما وقفوا الا مع الله لا مع الظل لان الكيفية شهود المماد له لا شهود الممدود فجعلهم الحق لهذه المنزلة يفيضون على أهل التكوين من علوم الحياة ما تحيى به قلوبهم فاذا أرادوا الامداد يأتيهم نظروا من أى جهة أتاهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال الله تعالى فعرفوا ان لله رجالا فوقهم لهم القربة الالهية بما سبق لهم عند الله فكانوا لهذه السابقة من السابقين المسارعين الى الخيرات على طريق الاقتصاد فأعطوا كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه فلهؤلاء العرش ولاهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولاهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولاهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق اسماء التنزيه ولاهل التكوين حقائق اسماء التشبيه اذ بها يغيرون الاحوال فى المحال فهذا بعض ما هم عليه اهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين واما اهل التسليم فهم فى جهد ومشقة فى نار مجاهدة ورياضة لا يعرفون برد اليقين ولا حرارة الاشتياق الى التعيين لان الشوق لا يتعلق الا بمعروف ولا يكون الا لاصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لمعناه فان اصابه خير اطمأن به أى بالخير لا لاجل الخير الذى اصابه منه وهو خير مقيد معين عنده الذى لاجله لزم هذا الحرف دون غيره اذ الحروف كثيرة فهو كمن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفاء لا على شفاء ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود فى العالم وجهان باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذى ينظر اليه من كل موجود لان الحق وصف نفسه بالغضب والرضاء والعالم على صورته فلا بد مما ذكرناه ان يكون العالم عليه فلا بد من القبضتين ولا بد من اليدين ولا بد من الدارين ولا بد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شئ خلقنا زوجين لانه مخلوق عن صفتين ارادة وقول وهما اللذان يشهدهما كل مخلوق من الحق فان العالم نتيجة والنتيجة لا تكون الا عن مقدمتين وهذا هو التناسل الالهى ولهذا اوجده على الصورة كوجود الابن على صورة الاب فى كل جنس من المخلوقات فالعالم من حيث اجزاؤه وتفاصيله كالاعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التى لا تعلم الا بآثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لا اله الا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا فى هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الاوجه الالهية والمراتب الثلاثة التى ظهر فيها التفاضل بين العالم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المبشرات وعلم الميزان الالهى الذى بيده للخفض والرفع الوارد حديثه فى الخبر النبوى الذى اشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصة وفيه علم تحليل المركبات وفيه علم ما يبدو للمكاشف اذا شاهد الهباء الذى تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها فى الجسم الكل وفيه علم الفردية الاولى التى وقع بها الانتاج والتناسل الالهى والروحانى والطبيعى والعنصرى وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الالهى وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولماذا لا ينفذ فى بعض الممكنات وما المانع لذلك هل احالة الجمع بين الضدين والاصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه

علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية فى جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله تعالى بحمده وفيه علم المواد الطبيعية والمواد العنصرية وفيه علم المبدء والمعاد وفيه علم الاصل الذى ترجع اليه هذه المواد وفيه علم الاستقصاآت وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الالهية من حيث ماهى مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور فى الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف ومنزلتها من الكتب وما السفرة التى تحملها وفيه علم الفروق بالحدود فى أى الاعيان تظهر وما فى الوجود الا واحد فبماذا يتميز وعن أى شئ يتميز وما هو ثم وفيه علم التغذى بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق فى القرب فى الاحياء و بين نسبة قربه فى الاموات وفيه علم الرجعة وفيه علم الثواب فى كل صنف صنف اعنى فى تعيين ثوابهم والفرق بين اصحاب النور وأصحاب الاجور وكيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتبا ولا مدبرا وفيه علم تنزيه العظمة الالهية ان تقوم بالاكوان وفيه علم السبب الذى لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهودا له فهذه امهات العلوم التى يحوى عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل الآلاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية

ان العوالم بالرحمن اوجدها ... رب العباد وللرحمن قد وجدت
وبالذى قلته الآيات قد نطقت ... فى محكم الذكر والارسال قد شهدت
لولا التألم لم يشكره من احد ... ولا ورب العلا نعماه ما جحدت

قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بل الانسان على صورته فلو فقد منه الانسان ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم وبقى الانسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزلها عن تدبير هذا الهيكل الطبيعى الذى كانت تدبره فى الدنيا فى حال اقامتها فيها واما قوله تعالى كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلم يقل كل من فيها فان لانه اذا كان فيها انخفض فيها واذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على ان التجلى الالهى يعم جميع من عليها لان الفناء لا يكون الا عن تجل الهى فى غير صورة كونية لان التجلى فى غير صورة المثل اذا عرف المتجلى له انه عين الصورة اتصف المتجلى له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله لشئ الا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء للمناسبة التى بين الحس والخيال ولهذا نسميه الحس المشترك فاذا لم يعرف لم يورث خشوعا يعرف به انه هو ولكن لابد أن يورث خشوعا فى المتجلى له ولكن لا يعرف المتجلى له انه هو ولاسيما أهل الانكار وهذا من علم الظهور والخفاء فظهر بلا شك أنه هو وخفى بالتقييد فى ظهوره فلم يعلم انه هو فاذا كان العارف الكامل المعرفة بالله فى هذا النوع الانسانى يعلم ان عين الحق هو المنعوت بالوجود وأن احكام اعيان العالم هى الظاهرة فى هذا العين او هو الظاهر بها عرف ما رأى فان اقتضى الموطن الاقرار أقر به عند ما يدعى انه هو وان اقتضى الموطن الانكار سكت العارف فلم ينطق لا بانكار ولا اقرار لعلمه بما اراده الحق فى ذلك الموطن ولما كان التجلى الالهى نفى من هو على الصورة عرفنا ان العين لا تذهب بل هو تجريد وخلع لا عزل عن تدبير ملك الا اذا كان الضمير فى عليها يعود على الارض فهو عزل عن تدبير الهيا كل التى جعل اليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لا لغيره واليه يرجع حكمه وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام فيظهر فى هذا الحكم اعنى الظهور والخفاء فى موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له مالك فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح فى جميع احواله من يقظة ونوم والقسم الآخر من هذا الحكم ان يكون له

فى اربعة مواطن فى طول العالم وعرضه لوجود الانعام عليه كما قال تعالى وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فله هذان الحكمان فى طول العالم ومثله فى عرضه وطول العالم عالم الارواح وعرضه عالم صور الاجسام ولم نقل الاجسام بسبب الاجسام المتخيلة لأنها وان كانت اجساما حقيقة فى حضرتها فليست اجساما عندكل احد لما يسرع اليها من التغير ولانها راجعة لعين الناظر لا اليها والاجسام الحقيقية هى اجسام لانفسها الالعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا اوغير موجود هى اجسام فى نفسها والاخر اجسام لافى انفسها كما قال يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وهى اجسام لافى عينها ولاحكم لها فى السعى فظهرت فى عين موسى بصورة الجسم الذى له سعى والامر فى نفسه ليس كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من هذا الظهور والخفاء يظهر فى سبعمائة موطن وعشرين موطنا وهى منتهى مايقبل عالم الدنيا من الاقتدار الالهى لا ان الاقتدار يقصر و يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود و يجوز فى النظر الفكرى خلافه معرى عن حكمه بما سبق فى علم الله فما ثم امكان الا بالنظر المجرد الى الاكوان معراة عن علم الله فيها فلا تعرف الا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تجل الهى واستتار فى سبعمائة موطن وستة وعشرين موطنا بأحكام مختلفة و بين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تجل برزخى من قوله الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين فلا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر والبرزخ له الحكم فى الطرفين فيسخف الكثيف ويكثف السخيف وله فى كل موطن حكم لايظهر به فى الموطن الآخر وهو مايجرى عليه احكام عالم هذه الدار الى ان يرث الله الوارث الارض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهور العوالم فى الدنيا بصورة الظهور وهو ما ادركه الحس و بصورة الاستتار وهو مالايدركه الحس من المعانى وما استتر عن الابصار من الملائكة والجن قال تعالى فلا اقسم بما تبصرون وهو ماظهر لنا ومالاتبصرون وهو ماخفى عنا فالعالم بين الابد والازل برزخ به انفصل الابد من الازل لولاه ماظهر لهما حكم ولكان الامر واحدا لا يتميز كالحال بين الماضى والمستقبل لولا الحال ماتميز العدم الماضى عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لايبرح دائما فى العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ماظهر علم صحيح ثم ان الله سبحانه ولى الاسم الرحمن المملكة كلها وجعل الاسم الرب السادن الاوّل العام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والنزول والمعراج فهو يتلقى الركبان و ينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الابهى يعلم مجموع كله فى أى عين يظهر من العالم وهو الذى اشرنا اليه بقولنا

علم القرآن حيث ينزل	اسمه الرحمن لما عملوا
بالذى يعطيهم حكمته	وهو العامل وهو العمل
فرجال الله قدماسبقوا	وعليهم بعليه عوّلوا
فهم المطلوب لاغيرهم	فبه منهم اليه وصلوا

فقوله الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الانسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم عنه بما علمه الحق من البيان الذى لم يقبله الا هذا الانسان فكان للقرآن علم التمييز فعلم اين محله الذى ينزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم ثم نزل به الروح الامين ثم لايزال ينزل على قلوب امته الى يوم القيامة فنزوله فى القلوب جديد لايبلى فهو الوحى الدائم فللرسول صلوات الله عليه وسلامه الاوّلية فى ذلك والتبليغ الى الاسماع والابتداء من البشر فصار القرآن برزخا بين الحق والانسان فظهر فى قلبه صورة لم يظهر بها فى لسانه فان الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره وظهر فى القلب احدى العين فجسده الخيال وقسمه فأخذه اللسان فعبره ذا حرف وصوت

وقيد به سمع الاذان وأبان انه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال
فأجره حتى يسمع كلام الله فتلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بلسانه اصواتا وحروفا سمعها الاعرابى
بسمع اذن فى حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله
من حين نزوله يتلى حروفا وأصواتا الى ان يرفع من الصدر ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل
نزول القرآن عليه فلا يبقى الانسان المخلوق على الصورة فاذا بقيت صورة جسم الانسان مثل اجسام
الحيوان وزالت الصورة الالهية بالتجريد نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الى
يوم النشور وهو الظهور الذى لا ضد له فبقابله الخفاء فمن معافى ومبتلى بحسب ما يحكم فيه من الاسماء
الى الاجل المسمى فتعم الرحمة التى وسعت كل شئ من الرحمن الذى استوى على العرش فتعم النعم العالم
وتظهر أحكام الاسماء بالاضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الامر مثل قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين ونعيم الادنى لو اعطى الاعلى بعد ذوقه النعيم الاعلى لتعذب بفقده لا بوجود
النعيم الادنى لعدم الرضا به فهذا عذاب مناسبة واضافة لبقاء حكم الاسماء الالهية دائما ارأيت
صاحب منزلة علياء كسلطان اخرجه سلطان آخر عن ملكه وولاه ملكا دون ملكه يأمر فيه وينهى
ولكن اذا اضفته الى ما كان فيه اولا وجدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ما هى ولاية وتحكم
بأمر ونهى ولكن يعلم ان هذه المنزلة بالنظر الى الاولى عذاب فى حق من يحضر الاولى فى خاطره فهذا
القدر يبقى فى الآخرة من حكم الاسماء اذ يستحيل رفعها من الوجود اذ كان لها البقاء الالهى ببقاء
المسمى ثم اعلم ان الظهور الذى نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه الى قسمين قسم له ظهوره خاصة وليس
له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق وقسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك
الا للانسان الكامل خاصة فان له الظهور والاعتماد كون الصورة الالهية تحفظه حيث كان وغير
الانسان الكامل له الظهور من انسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير ذلك فهذا كله نعم
اظهرها الحق لينعم بها الانسان الكامل فلها الظهور وما لها الاعتماد لانها مقصودة لغير أعيانها
والانسان الكامل مقصود لعينه لانه ظاهر الصورة الالهيه وهو الظاهر والباطن فليس عين ما ظهر
بغير لعين ما بطن فافهم فهو الباقى ببقاء الله وما عداه فهو الباقى بابقاء الله وحكم ما هو بالابقاء يخالف
حكم ما هو بالبقاء فله دوام العين وما هو بالابقاء فله دوام الامثال لا دوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما
والنعم تتوالى عليه دائمة مستمرة وما انشأ الله من كل شئ زوجين الا ليعرف الله العالم بفضل نشأة
الانسان الكامل ليعلم ان فضله ليس بالجعل فان الذى هو الانسان الكامل ظهر به ازدواج من لا يقبل
لذاته الازدواج وما هو بالجعل فضمن الوجود الانسان الكامل الظاهر بصورة الحق فصار للصورة
بالصورة زوجين فخلق آدم على صورته فظهر فى الوجود صورتان متماثلتان كصورة الناظر فى المرآة
ما هى عينه ولا هى غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر اعطى ما ظهر من الصورة
ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم فى الصورة الاكثر لحضرة المجلى لا للمتجلى كذلك الصورة
الانسانية فى حضرة الامكان لما قبلت الصورة الالهية لم تظهر على حكم المتجلى من جميع الوجوه فحكم
عليها حضرة المجلى وهو الامكان بخلاف حكم حضرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار والشكل
الذى لا يقبله الواجب وهو الناظر فى هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو هو ومن حيث مقداره
وشكله ما هو هو وانما هو من اثر حضرة الامكان فيه الذى هو فى المرآة بنوع شكلها فى نفسها
ومقدارها فى الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصورة لا يكون الا فى حال نظر الناظر الذى هو المتجلى لذلك
نسبت الصورة الى محل الظهور والى النظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل والناظر ولكل
واحد منهما اثر يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كبر من الجواهر والمرجان وهو ما صغر منها وهو أثر الحضرة
لا اثر الناظر فقال فى زوجية ظهور الانسان الكامل ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ أى من هو

مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل او لا يقبل الموجود على الصورة الالهية المثال فعلى الاول نفى المثلية عن الحق من جميع الوجوه لما اثر المحل المتجلى فيه فى الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذى لا يقبله المتجلى من حيث ما هو عليه فى ذاته وان ظهر به فذلك حكم عين الممكن فى عين وجوده وعلى الآخر نفى المثلية عن الصورة التى ظهرت فلم يماثلها شئ من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شئ خلقنا زوجين لان الاصل قبل الزوجية فظهر حكمها فى الفرع ولكن حكمها فى الاصل يخالف حكمها فى الفرع وهذه مسئلة واحدة من مسائل هذا المنزل فلنذكر ما يتضمنه من العلوم كما ذكرنا لسائر منازل هذا الكتاب فمن ذلك علم مراتب الاسماء وعلم الفهم فى القرآن وعلم نطق كل شئ ومراتبه فى البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف احكام العدل باختلاف المواطن والاعصار فما هو حق فى شرع عاد باطلا فى شرع آخر بالنسخ الطارى والايمان بحقيقته واجب وبنسخه واجب وعلم العدول عن الحق والى الحق وما يتعلق بذلك من الذم والحمد وعلم المولدات التى هى الامهات لماذا وضعت فى العالم ولم تظهر اعيان الاشياء من غير ان يكون ابناء لامهات وآباء وما تحمله الامهات مما فيه صلاح الابناء وعلم تقدير النعم الظاهرة والباطنة ولم تظهر تذهب بالكفر وتزيد بالشكر وعلم نشأة الجن والانس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتجلى الذى لاجله لم يكن فى الامكان ابدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق فى الامكان الا امثاله لا ازيد منه فى الكمال الوجودى الحافظ للاصول وعلم الفواصل بين الاشياء وبين كل اثنين فى المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه الفواصل هل لامر زائد على اعيان المفصولين ام لا وعلم ما يحوى عليه حروف الوجود من المعانى وعلم الاعلام على ما هى اعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم ما يفعله الحق مما يظهر فى الحال لا غير وعلم اضافة ما ينزه العقل اضافته عن الحق الى الحق وعلم السرادق الالهى وما فيه من الابواب وما يفتح تلك الابواب للذين يريدون الخروج منها ولماذا يخرجون وما يشهدون اذا خرجوا وما يخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولماذا سمى عقابا وعذابا وعلم ما يؤول اليه محل الملاء الاعلى لا بل الملاء الاوسط وعلم الخرس والسكوت من العالم وما سببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم ام لا كالمعجزات والنطق المعلوم من قرائن الاحوال وان لم يكن هنالك عبارة بنظم حروف واظهار كلمات وعلم ما تعطيه العلامات فى الاشياء من الاحكام وعلم تردد الاشياء بين الاشياء وعلم نتائج المقامات والاحوال وعلم حكم الشفعية فى العالم الاخروى وعلم الاسباب الموصلة الى الحكم من السبب الى المسبب وعلم الاذواق والافكار وعلم الالتذاذ بما يرد من الحق على الانسان من طريق شفعيته أى من حيث شفع الصورة الالهية لا من حيث ما شابه العالم وعلم ما يمنع بتجليه النظر الى غيره مع القدرة عليه فلا يكون فى حال فناء وعلم مقام الاسرار من خلف حجب الغيرة والصون الالهى وعلم التشبيه والتمثيل وعلم المجازاة بالامثال كالذهب بالذهب مفاضلة وهو فى حكم الدينار وعلم المفاضلة وعلم بماذا تقع المفاضلة بين الامثال وعلم الفرق بين البراقات والزفارق والاوكار فى الاشجار فى الاسراءات وعلم مباسطة الحق فى قبضه وقبضه فى مباسطته وما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الاحوال فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من امهات العلوم التى يتفرع ابناؤها بالتناسل الى ما يتناهى مع الانات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة المحمدية)

انظر الى نوح وعاد واعتبر ... فى صالح وثم لوطوا فتذكر
وقل لهم قول شفيق ناصح ... وناد هم هل فيكم من مدكر
وليس فى الكون وجود غيره ... وليس فى ليس وجود مستقر
فهو له ليس لنا وهو لنا ... ليس له بوجه كون مستمر
اين الذى لاح لنا من صور ... قد ذهبت واعقبتها من صور
لوذهبت فى الغيب زال عينه ... وكان مشهود العين وبصر
اوعدمت فما ارى من عدم ... يقوم بالكون له الكون ظهر
ومابدا من عدم لكنه ... من كون حق ظاهر لايستتر

اعلم ايدك الله بروح منه ان القمر مقام برزخى بين مسمى الهلال ومسمى البدر فى حال زيادة النور ونقصه فسمى هلالا لارتفاع الاصوات عند رؤيته ويسمى بدرا فى حال عموم النور لذاته فى عين الرائى ومابقى للقمر منزل سوى مابين هذين الحكمين غير أن بدريته فى استتاره عن ادراك الابصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الابصار وبينه تسمى محقا وهو من الوجه الذى يلى الشمس بدرا كما هو فى حال كونه عندنا بدرا هو من الوجه الذى لايظهر فيه الشمس محقا ومابين هذين المقامين على قدر مايظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر مايستتر به من احد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتعويج القوس الفلكى فلا يزال بدرا دائما ومحوقا دائما وذلك لسر اراد الله اعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور الى مانصب له من معرفة الانسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير أحواله فيها لتغير المراتب التى يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم يسمه بدرا ولاهلالا فانه فى هاتين الحالتين ماله سوى منزلة واحدة بل اثنتين فلا يصدق قوله منازل الا للقمر فللقمر درج التدانى والتدلى وله الاخذ بالزيادة والنقص فى الدخول الى حضرة الغيب والخروج الى حضرة الشهادة ثم ان الله تعالى نعته بالانشقاق لظهور الانسان الكامل بالصورة الالهية وكان شقا لها فظهورها فى امرين ظهور انشقاق القمر على فلقتين ورد فى الخبر عن الصاحب ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند سؤال طائفة من العرب ان يكون لهم آية على صدقه فانشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر فلا يدرى هل اراد الانشقاق الذى وقع فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فانه اعقب الانشقاق بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذا وقع القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا الوقوع ماسألوا وقوعه ومالهم الاماظهر وهل هو ذلك الواقع فى نفس الامر أوفى نظر الناظر هذا لايلزم فانه لايرتفع الاحتمال الابقول المخبر اذا اخبر أنه فى نفس الامر كما ظهر فى العين وقول المخبر هو محل النزاع وما اشترطوا فى سؤالهم ان لايظهر منهم ماظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ماسألوا وقوعه فلم يلزم النبى صلى الله عليه وسلم اكثر مما وقع فيه السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون بانشقاق القمر فى تلك الليلة ولهذا قال الله تعالى عنهم انهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل امر مستقر كان ذلك الامر ما كان فالقمر لولا ماهو برزخى المرتبة ماقبل الاهلال والابدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت كل ذى امر مستقر فهذا انشقاق بالحق وجهل فى عين العلم وهو قوله ذلك مبلغهم من العلم فأثبته علما واعلم ان النظر والاعتبار من العلوم التى تظهر من الاسرار والانوار فالنور للبصر والابصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فاعتبروا يا أولى الابصار أى جوزوا مما اعطاكم البصر بنوره مما ادركه

من المبصرات وأحكامها الى ماتدركونه بعين بصائركم شهودا وهو الاتم الاقوى أوعن فكرة وهو الشهود الادنى عن المرتبة العليا وكلاهما عابر عما ظهر الى ما استتر وبطن فهى آيات لقوم يتفكرون كماهى آيات لقوم يتقون فالمتقى يتولى الله تعليمه فلا يدخل علمه شك ولاشبهة والمتفكر ناظر الى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ واذا اصاب يقبل دخول الشبهة عليه بالقوة التى افادته الاصابة لاختلاف الطرق فالمتق صاحب بصيرة والمتفكر بين البصر والبصيرة لم يبق مع البصر ولايخاص للبصيرة فلنذكر فى هذا المنزل مسئلة من مسائله كاخوانه من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى منزل النور فى الطريق لان الله جعله نورا ولم يجعله سراجا لما فى السراج من الافتقار الى الامداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الالهى الذى هو الوحى وجعله منيرا أى ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الامداد كالنار التى فى رأس الفتيلة التى ينبعث منها الدخان الذى فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا مثله والنور من الاسماء الالهية وليس السراج من اسمائها لانه لايستمد نوره من شئ فعرفت من هذا الاعتبار رتبة القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فنور السراج مقيد والنور القمرى مطلق ولهذا نكره ليعم الانوار فكل سراج نور وما كل نور سراج فاعلم انه من العلم بالتحقق بالصورة ان العلم المطلق من حيث ماهو متعلق بالمعلومات ينقسم الى قسمين الى علم يأخذه الكون من الله بطريق التقوى وهو قوله واتقوا الله ويعلمكم وقوله فى الخضر وعلمناه من لدنا علما وعلم يأخذه الله من الكون عند ابتلائه اياه بالتكليف مثل قوله ولنبلونكم حتى نعلم فلولا الاشتراك فى الصورة ماحكم على نفسه بما حكم على خلقه من حدوث تعلق العلم فان ظهر الانسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يفوته مسموع ويبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر او وجودا وان ظهر الحق بصورة الانسان فى الحال الذى لايكون الانسان فى صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الانسان الذى ليس له صورة الحق فينسب اليه ما ينسب لتلك الصورة من حركة وانتقال وشيخ وشباب وغضب ورضاء وفرح وابتهاج ومن اجل ما بيناه من شان هذين العلمين جعل الله فى الوجود كتابين كتابا سماه اماما فيه ما كان قبل ايجاده وما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض اعيان الممكنات وما يتكون عنها وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكون عن المكلفين خاصة فلاتزال الكتابة فيه مادام التكليف وبه تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم لا بالامام وهذا هو الامام الحق المبين الذى يحكم به الحق تعالى الذى اخبرنا الله فى كتابه انه امر نبيه ان يقول لربه احكم بالحق يريد هذا الكتاب وهو كتاب الاحصاء فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه فى الامام التى هى الزبر ومعناه الكتابة وان كانت اصناف الكتب كثيرة ذكرناها فى مواقع النجوم فانها ترجع الى هذين الكتابين وسبب اتخاذ الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شئ زوجين فخلق كتابين ايضا فى الكتاب الثانى يسمى الحق خبيرا ومن الامام يسمى عليما فهو العليم بالاول الخبير بالثانى ان عقلت فالقضاء الذى له المضى فى الامور هو الحكم الالهى على الاشياء بكذا والقدر ما يقع بوجوده فى موجود معين المصلحة المتعدية منه الى غير ذلك الموجود مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فلو وجد البغى عن البسط لم تقم الحجة عليهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما انزل شيأ الا بقدر معلوم ولا خلق شيأ الا بقدر فاذا وجد البغى مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير مما بيده مع حصول الاكتفاء فما زاد يعلم انه لمصلحة غيره ومن فضله جعله قرضا ولا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ولما انزل الله سبحانه نفسه منزلة عباده امضى عليه احكامهم فما حكم فيهم الا بهم وهذا من حجته البالغة له عليهم وهو قوله جزاء وفاقا جزاء بما كنتم تعملون

بجزاء بما كنتم تكسبون فاعمالهم عذبتهم واعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون الا انفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان أى من قوة ولا حجة ولا برهان الا ان دعوتكم فاستجبتم لى وليس كل من دعا يلزم اجابته ولهذا كانت المعجزات تشهد بصدق الدعوة من الرسل انها دعوة الله والشيطان ما اقام برهانا لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لى عليكم من سلطان فيا عجبا ان الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان وكفروا بها واجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فقال لهم فلا تلوموني ولوموا انفسكم نظرا منه الى حكم الكتاب الثانى الذى به تقوم الحجة عليهم فلو نظر الى الام والزبور الاول لم يقل لهم ولوموا انفسكم فالقضاء بالكتاب الاول يطلبه حكم الكتاب الثانى والقدر بالكتاب الثانى وكلا الكتابين محصور لانه موجود وعلم الله فى الاشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم اعلى فلله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون أى الى الحكم وهو القضاء فالضمير فى اليه يعود على الحكم فانه اقرب مذكور فلا يعود على الابعد ويتعدى الاقرب الا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذى انزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له فى القضاء بل حكمه فى المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضى حاكم والمقدر مؤقت فالقدر التوقيت فى الاشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وهذا المنزل اشهدته بقونية فى ليلة لم يمر على اشد منها لنفوذ الحكم وقوته وسلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة ولم يكن حكم تأبيد وانما كان حكم وقوع مقدر فلما رددت الى وقد سقط فى يدى وعلمت ما انزل الله على وما قدره الحق لدى وفرقت بين قضائه وقدره فى الاشياء كتبت به الى اخ فى الله كان لى رحمه الله اعرفه بما جرى كما جرت العادة بين الاخوان اذ كان كتابه قد ورد على يطلبنى بشرح احوالى فصادف ورود هذا الحال فكتبت اليه فى الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسأل وليه عن شرح ما رأى انه به اولى ليكون فى ذلك بحكم ما يرد عليه

شهاب الدين يا مولى الموالى ... سألت تهمما عن شرح حالى
انا المطرود من بين الموالى ... ومثلى من يصد عن الوصال
عصيت رحابه فجهلت قدرى ... فها انا طائع جد العوالى
رميت بأسهم الهجران حتى ... تداخلت النبال على النبال
فيرمينى بأسهمه وآتى ... اليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه اشكو وابكى ... بكاء فقيد آحاد الموالى
وقلت بعبرة وحنين شجو ... انا المطرود من بين الموالى
انا العبد المضيع حق ربى ... فكيف تضيعنى ياذا الجلال
وان مكارم الاخلاق منكم ... وان العفو من كرم الخلال
وهل نشرت لجالينوس كتب ... لغير ازالة الداء العضال
ويدخر المقوم من سهام ... حذار كريهة يوم النضال
اذا كان العبيد عبيد سوء ... فان الفضل من شيم الموالى
وعهدى باقتحام عقاب نفسى ... فكيف وقفت دونك فى ضلال
لو استنطقت عن عجزى وضعفى ... لقلت فرضتم عين المحال
وها انا واقف فى حال عجزى ... ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت اليه حسن الظن منى ... والحاقا عظيما فى السؤال

وان كان الطباع طباع سوء   فحسن الظنّ من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجاءى   وبعد تحقق ما ان ابالى
علمت بأن ذنبي لو تعالى   لكان بجنب عفوك فى سفال
بلطفك قبل علي كنت تاجا   فبعد العلم الحق بالنعال
لقد ايدتنى وشددت ازرى   بتوحيد يجل عن المقال
بواقية الوليد مننت ربى   طردت بها القبيح من الفعال
اعاين ما اعاين من جمال   تقدس عن مكاشفة الخيال
وعن صور متيدة تعالى   عن المثل المحقق فى المثالى
فاشهده ويشهدنى فافنى   كمال فى كمال فى كمال
ويأخذنى بمشهده ارتياح   كانشط الاسير من العقال
فما يلتذ بالحسنى سواءى   بحسن عناية وصلاح بال
رأيت اهلة طلعت شموسا   واين الشمس من نور الهلال
فنفرت الظلام فلا ظلام   ولا ليل الى يوم انفصال
سلخت عناية من ليل جسمى   كما سلخ النهار من الليالى
فكان المحو اثبات انفصال   وكان النور آيات اتصالى
وبعد الوصل فاستمعوا مقالى   دعانى للسجود مع الظلال

وان وليك لما اراد النهوض فى طريقه * والنفوذ الى ماكان عليه فى تحقيقه * اعترضت لوليك عقبة كؤود * حالت بينه وبين الشهود * والبلوغ الى المقصود * والتحقق بحقائق الوجود * نخفت ان تكون عقبة القضا * لما لسبقه من المضا * فرايتها صعبة المرتقى * حائلة بينى و بين ما اريده من اللقا * فوقفت دونها فى ليلة لاطلوع لفجرها * ولا اعرف ما فى طيها من امرها * فطلبت حبل الاعتصام * والتمسك بالعروة الوثقى عروة الاسلام * فعند ذلك نوديت * بأن ألزم الطلب ما بقيت * فعلمت انى بهذا الخطاب فى صورة مثاليه * متجلية فى حضرة خياليه * وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع * وحكمه فيه ما ارتفع * فاستبشرت بزوال افلاسى * عند ردّى الى احساسى * فنظمت ما شهدت * وخاطبت وليى فى نظمى ببعض ما وجدت * فاذا نظروليي اليها * فليعوّل عليها * وليحذر من الامن من مكر الله فانه لا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون * فاستمع هديت * ما به على لسانى نوديت

اعترضت لى عقبة   وسط الطريق فى السفر
فأسفرت عن محن   فيمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم   ذات زفير وسعر
ترمى من الغيظ وجو   ه المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت   وسقفها قد انفطر
وشمسها قد كوّرت   ونجمها قد انكدر
اتيتكم اخبركم   لتعرفوا معنى الخبر
ولا تقولوا مثل من   قال فما تغنى النذر
وكان من أمرهم   ما قد سمعتم وذكر
قال وقد دعاهم الـ * ـداعى الى شئ نكر

فيخرجون خشعا ‖ مثل الجراد المنتشر
شعثا حفاة حسرا ‖ فى يوم نحس مستمر
الى عذاب وردى ‖ الى خلود فى سقر
فلوترى نبيهم ‖ حين دعاهم فازدجر
وقد دعا مرسله ‖ انى ضعيف فانتصر
فقال ياعين انسكب ‖ وأنت ياأرض انفجر
حتى التقى الماء على ‖ أمر حكيم قد قدر
فصففت امواجه ‖ وذاكم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل ‖ والامر أمر مستقر
وأمره واحدة ‖ كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من الـ* ـلوح نجاة ودسر
تجرى بعين حفظه ‖ وعدا لمن كان كفر
تسوقها الارواح عن ‖ امر مليك مقتدر
انزلها الجود على الـ* ـجودى فقالوا الاوزر
ناداهم الحق اخرجوا ‖ منها انا عين الوزر
حطوا وقالوا ربنا ‖ لديك نعم المستقر
فيا سماء اقلعى ‖ من سح ماء منهمر
وأنت ياأرض ابلعى ‖ ماءك واخزن واحتكر
قدقضى الامر فمن ‖ كان عدوا قدقبر
تركتها علامة ‖ لكم فهل من مدكر
وكل ما كان وما ‖ يكون منكم مستطر
وانما يفعله ‖ فى الكون من خير وشر
مقدر مؤقت ‖ كذا أتانا فى الزبر
الموت سم ناقع ‖ والحشر أدهى وأمر
اجسامكم سفينة ‖ فى بحر دنيا قدزخر
وأنتم ركابها ‖ وأنتم على خطر
ومالكم من ساحل ‖ غير القضاء والقدر
فابتهلوا واجتهدوا ‖ فما من الله مفر
هذا الذى اشهدته ‖ فى ليلتى الى السحر
فازدجروا واعتبروا ‖ واتعظوا بمن غبر
فالكل والله بلا ‖ شك على ظهر سفر
من قبله اشهدنى ‖ أمرا عجيبا لأسر
فاستمعوا نطق به ‖ واعتبروا لفظ السكر
فالحمد لله الذى ‖ بفضله أعطى البشر
ماعندكم منها خبر ‖ بل عندنا منها الخبر
قلت ترى أين مضت ‖ قال مضت تقضى الوطر
قلت تراها ترعوى ‖ قال نعم عند السحر

قلت وهل تعرفها ... قال نعم اخت القمر
قلت على من نزلت ... قال على ابى البشر
قلت وماذا تبتغى ... قال ضرابا بالذكر
مايعرف السرسوى ... والدتى ام البشر
تقول زدنى يافتى ... منه فنعم المختبر
قبلتها عانقتها ... حلت معاقد الازر
طعنت فى مستهدف ... أجود ما فيه شعر
وعرفه كأنه ... ريح الخزاما والعطر
وجدته كمثل نا ... رالمجوس تستعر
اردافها كانها ... اعجاز نخل منقعر
ياقطرة قد أظهرت ... من الوجود ما ظهر
لولا النتاج لم يكن ... للسر معنى فى البشر
سر لنا وكن له ... وجود خلق مستمر
اذا التقى السر وكن ... بدت لعينك العبر
وقائل ذا مثل ... قرره لمن نظر
على الفتى اذا بدا ... لمن يشاء فنظر
قلت نعم وبعد ذا ... فهو لا شياء آحر

هنا وفى الاخرى وحيث مايكون فاذكر

قالوا وكيف الامر قل ... فقلت سمعا ما ستر
اذا الولى اقبلت ... زوجته على سرر
يفضى اليها بالذى ... يحمله من السور
فعند ماينكحها ... مصورا على صور
من جنس ماالوولدت ... كان على تلك الصور
من ذى امام حاكم ... أوذات غنج وحور
فان يكن انثى فهى ... وان يكن هو فذكر
مثل تجليه سوا ... محول بلا غير

فليتدبر ولى ماسطرته وليفكر فيماذكرته وليأخذه عبرة من البصر لبصيرته ومن سره لسريرته فهذا آن فقدان ان يجئ زمان المحن وقد علمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذى أشهدك وماطلب منك الاما يقتضيه وجودك ويقضى به شهودك فان انصفت فقد عرفت وان تعاميت بعدما أراك ماقد رأيت فقد وهيت فاشد المقالة سوآل الاقالة والسلام فسر بورودكابى عليه وامعن بالنظر فيه والمبه فاورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة نقلته فمابقى الا اياما ودرج على اسنا معراج الى مقصوده عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضا الى ان قضى وسافرت من يومى لاستعجال قومى فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من الاهوال الصعاب التى تعظم فى الشهود صورها واعلم ان الله ماذكر اخبار القرون الماضية الالتكون على حذر من الاسباب التى أخذهم الله بها أخذة رابية وبطش بهم البطش الشديد وأما الموت فانفاس معدودة واجال محدودة وليس الخوف الامن أخذه وبطشه لامن لقائه فان لقاءه يسر الولى والموت سبب اللقاء فهو اسنا تحفة يتحفها

المؤمن فكيف به اذا كان عالما بح على بحر ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين وعلم قرب السعى من قرب الشبر والذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الابد وعلم الادلة وعلم الاتباع ومايسعد منه ومايشقى وعلم ثبوت الامور ومرتبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الخبر بالاجابة الى المكروه كاجابة اولاد أم عيسى وعلم التلبيس فيهبك متاعك من غير الوجه الذى تعرف منه انه متاعك تلبيسا عليك فاذا انكشف الغطاء وكان البصر حديدا علمت انه ماأعطاك الاما كان بيدك فما زادك من عنده ولا أفادك مما لديه الا تغيير الصور فمن وقف على هذا العلم قال بالرى فى مشروبه ومن حرمه لم يزل عاطشا والماء عنده الذى يرويه ولا يشعر به انه عنده وهو من اسنا علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للارض وليس عين ماتطلبه من الارتواء سوى بخارها صعد منها بخارا ثم نزل اليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف المحل فما شربت ولا ارتوت الا من مائها ولو علمت ذلك ما حجبتها المعصرات فحقق هذا النوع من العلم فى العلم الالهى فما أعطاك الا منك وما هو عليه فلا يعلمه منه الا هو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لا يعرف الله الا الله ولا النبى الا النبى ولا الولى الا الولى ويتضمن أيضا علم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر والصابر والشاكر وعلم المناسبة التى بها لم يمتثل امر الله من عصى امره ومن امتثله بامر ما بوجود التناسب او بعدم التناسب وعلم سبب تأثير الادنى فى الاعلى كتسليط الحيوانات على الانسان كقرصة البرغوث الى ما فوقها وقال تعالى اجيب دعوة الداعى اذا دعانى وعلم مشاركة الحيوانات الانسان فى العلوم عن التجلى وعلم من ردّ كل ما أتاه من الحق من أين ردّه ومن رد بعضه من أين رده وهل يتساوى الحكم الالهى فيهم أم لا وعلم من أين انهزم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة الاعلى بالادنى اذا نصب دلالته فنصيبه من نصبه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة فى عين الجمع وعلم المراتب والدرجات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتدانى والترقى والتلقى والتدلى وهو من الحضرة المحمدية والآدمية

عجبت لعين كيف تدرك عينها	وتعجز عن ادراك من قال انها
ولم يك مشهودا سواه وانما	شهود ورود الغيب عنها أجنها

اعلم ايدك الله ان هذا المنزل بينه وبين المنزل الذى قبله تخالج لكون النبى صلى الله عليه وسلم شبه رؤيتنا الله برؤيتنا القمر ليلة ابداره والشمس ليس دونها سحاب وانه لا يدركنا فى رؤيته ضيم ولا انضمام ولا ضرر يقوم بنا ولا مضاررة لغيرنا وقد ابان صلى الله عليه وسلم لامته عن صورة تجلى الحق لعباده بقول ما قاله نبى لامته قبله وبهذا اثنى الله عليه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وارسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمنا من كافر فقال صلى الله عليه وسلم لما حذر من الدجال فى دعواه الالوهية فقال أقول لكم فيه قولا ما قاله نبى لامته وما من نبى الا وقد أنذر أمته الدجال ألا ان الدجال أعور العين اليمنى كان عينه عنبة طافية وان ربكم ليس بأعور فعرفنا بأى صورة نرى ربنا ولا يقال انه اراد صورة لاتقبل العور فكانت فائدة الاخبار ترتفع فان تلك الصورة كانت تعطى بذاتها نفى العور عنها وانما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك بين لنا انه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وانما كان الدجال أعور لانه على نصف الصورة اذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها اكثر الرجال ثم نرجع ونقول ان موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرنى انظر اليك فسأل ما يجوز له السؤال فيه اذ كانت الرسل اعلم الناس بالله وانه ذو ادراك يدركه به وانه المدرك بالادراك لا الادراك

فانه عالم بأن الابصار لا تدركه وانما هى آلة يدرك بها وانما منع موسى من الرؤية لكونه سألها عن غير أمر الهى أوحى به اليه فانهم ادباء لا يتبعون الا ما يوحى به اليهم ولاسيما فى الجناب الالهى فلهذا قيل له لن ترانى ثم استدرك استدراك لطف بعده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الادب بالسؤال ابتداء الذى حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم ان البأس قد قام به فيما طلبه استدرك بالاحالة على الجبل فى استقراره عند التجلى والجبل من الممكنات فتجلى له ربه فاندك عند ذلك التجلى لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الارواح المدبرة وانما أوجده ليكون مسبحا له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الجبلية وأثر فيه التجلى وحفظ روح موسى عليه السلام على موسى فى صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذى كان مجابا عليه صورة نشأته فلما أفاق ورجع موسى موسى ومارجع الجبل جبلا علم موسى انه قد وقع منه ما كان ينبغى له ان لا يقع الا بأمر الهى فقال تبت اليك لما علم ان الله يحب التوابين وانا اول المؤمنين بوقوع هذا الجائز اذ ما تقدم لاحد من هذا النوع الانسانى أنه سأل ربه رؤيته ولا انه رآه فلذلك ادعى موسى انه أول المؤمنين ثم أعلمنا صلى الله عليه وسلم انه ما منا أحد الا سيرى ربه ويكلمه كفاحا وهذا كله اعلام بالصورة التى يتجلى لنا فيها وهى الصورة التى خلقنا عليها ونحن نعلم قطعا ان ذوق الرسل فوق الاتباع بما لا يتقارب ولا يظن ان سؤال موسى رؤية ربه انه فاقد للرؤية التى كانت حالة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله هذه الرؤية ما هى الرؤية التى طلبها موسى من ربه فانها حاصلة له لعلو مرتبته فان ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا ونقلا لا عقلا فانها من محارات العقول ومما يوقف عندها ولا يقطع بها عليها بحكم من احكامها الثلاثة اذ ليس للانبياء ولا لاهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق فمن الرائين من يراه ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بنفسه ومنهم من يراه عنده وهو قد رآه ولا يعلم انه رآه لان هذا الصنف ليس بصاحب علامة فى الحق ولا يعرف صورة ظهوره فى الوجود ومنهم من لا يراه لعلمه بأن عينه لا تظهر هنا للعالم الا بصور احكام اعيان العالم فهو مجلاها فلا يقع الادراك من الرائى الا على صورة الحكم لا على العين فيعلم انه ما رآه ولله المثل الاعلى وهو العزيز الذى لا يرى من حيث هويته الحكيم فى تجليه حتى يقال رآه ولله المثل يرى انظر الى الصورة الظاهرة للعين فى الجسم الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت بينك وبين ادراك عين الجسم الصقيل الذى هو مجلاها فلا تراه أبدا والحق مجلى صور الممكنات فلم ير العالم الا العالم فى الحق لا بالحق وبالحق ثم لتعلم ان المرئى الذى هو الحق نور وان الذى يدركه به الرائى انما هو نور فنور اندرج فى نور فكأنه عاد الى أصله الذى ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما أدرك به كل شئ والنور من الاشياء فلا تدركه الا من كونك حاملا للنور فى عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فاذا طلع كوكب الحق ووقع فى قلب العبد استنار به القلب واضاء فازال عن صاحبه الحيرة والخوف فاخبر عن ربه بالصريح والايماء وانواع الاخبارات واعلم ان الانبياء ما اختارت النوم على ظهورها الا لعلمها ان كل شئ مما قابل الوجه فهو افق له اذ كان لا يقابل الوجه الا الافق فثم افق ادنى أى أقرب الى الارض وثم افق اعلى وهو ما تقابله بوجهك عند استلقائك على ظهرك واذا كان التجلى على الصور دخله الحد والمقدار وأقربه القرب فى ذلك ان يكون عين الخط الذى به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين الذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الاول والقرب الثانى القرب الخطى الذى هو اقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت الا فى منازلة بين عروج ونزول فالعروج منا والنزول منه فلنا التدانى وله التدلى اذ لا يكون التدلى الا من أعلى ولنا الترقى وله تلقى الوافدين عليه وذلك كله اعلام بالصورة التى يتجلى فيها لعباده وانها ذو حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله فى حكمه وما ننزله الا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه

أي جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهي بقدر والتنوع في التجلي ظهور محدث عند المتجلى له فهو بقدر الاترى تجليه بالحكم في الاعيان المتخذة آلهة للغيرة الالهية حيث حكم وقضى انه لا يعبد الا اياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الامر ونحن نحملها بالكشف على الحكم وهو الصحيح فانهم اعترفوا انهم ما يعبدون هذه الاشياء الا لتقربهم الى الله زلفى فانزلوهم منزلة النواب الظاهرة بصورة من استنابهم وما ثم صورة الا الالوهية فنسبوها اليهم ولهذا يقضي الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه غيرة منه على المقام ان يهتضم وان أخطؤا في النسبة فما أخطؤا في المقام ولهذا قال ان هي الا أسماء سميتموها أنتم اي أنتم قلتم عنها انها آلهة والا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر وشجر أو ما كان فتميز عندهم بالاسمية اذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ الها ولا كل شجر ولا كل جسم منير ولا كل حيوان فلله الحجة البالغة عليهم بقوله قل سموهم واعلم انه لولا الهوى ما عبد الله في غير الله وان الهوى أعظم اله متخذ عبد فانه لنفسه حكم وهو الواضع لكل ما عبد وفيه قلت

وحق الهوى ان الهوى سبب الهوى * ولولا الهوى في النفس ما عبد الهوى

قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فلولا قوة سلطانه في الانسان ما أثر مثل هذا الاثر فيمن هو على علم بأنه ليس باله فاذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فاذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به مخاروجاء وباله عليه فعذب في صورته وافرد المحل عنه فحصل في النعيم وتجسد المعاني لا تنكر عند نار لا عند علماء الرسوم فحكمه في هذا مثل الحكم الذي في قوله لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضي الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو في النار صورة متجسدة أو يعود الكبر الى من هو له فيأخذ كل ذي حق حقه واعلم ان الالهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منها من ادّعت ما ادّعى فيها مع علمهم في أنفسهم انهم ليسوا كما ادّعوا وانما أحبوا الرياسة وقصدوا اضلال العباد كفرعون وامثاله فهم في الشقاء الى ان تابوا وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى فما دونها مما يجب عنه السؤال فتنكر ومنها من ادّعت ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة في مجلس لقرينة حال اقتضاها المجلس لما رأوا ان الحق عين قواهم وما هم هم الا بقواهم وبقواهم يقولون ما يقولون فقواهم القائلة لاهم وهي عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود بانخراق العادة في قولهم عنهم فقالوا انا الله واني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون كأبي يزيد رضي الله عنه ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثبوته وعلمه بأن الحق هو الظاهر بافعاله في اعيان الممكنات وانه في بعض الاعيان قد نص انه هو وفي بعض الاعيان لم يذكر انه هو ولذلك قال بعض العارفين في حق التلميذ الذي استغنى بالله على زعمه عن رؤية أبي يزيد قيل له لان يرى أبا يزيد مرة خير له من ان يرى الله الف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعند ما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابي يزيد في موته فقال رأى ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث أنا فلم يطقه كما صعق موسى لان الله من حيث انا مجلاه أعظم من حيث المجلى الذي كان يشهده فيه ذلك المريد ومنها من ادّعت ذلك في حال سكر كالحلاج فقال قول سكران فخبط وخلط لحكم السكر عليه وما أخلص

قد تصبرت وهل يصـ * ـبر قلبي عن فؤادي
مازجت روحك روحي * في دنوي وبعادي
فانا أنت كما انـ * ـك أني ومرادي

فهذا سعد وان شقي آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لانه سكران وهم المسؤلون ومثل هذا أيضا يلحق بأهل السعادة وان ضل به عالم فما أضلالهم بمقصود له فهؤلاء اصناف ثلاثة ادّعوا الالوهية لانفسهم

فشق

فشقى بها واحد من الثلاثة وسعد اثنان وأمّا الطائفة الاخرى فادّعيت فيها الالوهية ولم تدّعها لنفسها كالاحجار والنبات والحيوان وبعض الاناسى والاملاك والكواكب والانوار والجن وجميع من عبد واتخذ الها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين اتخذوهم اذا ماتوا على ذلك اشقياء ومن هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله مالم يتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس الا الجن وهذا النوع الانسانى ومهما علم بذلك المتخذ ولم ينصح ولا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدّع ذلك ولكنه سكت فاذا عذب الله عذاب المشركين الذين ذكرهم الله انه لا يغفر لهم فانما يعذب هؤلاء من حيث انهم ظلموا أنفسهم ووقعوا فى خلق بكلام ودعوى اساءتهم وتوجهت عليهم منهم حقوق فى اغراض يطلبونهم بها فؤاخذة المشركين بحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم انفسهم أعظم من ظلم الغير عند الله بدليل ما جاء فى الذى يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه فعظم الوعيد فى حقه فاذا كان يوم القيامة وادخل المشركين دار الشقاء جهنم ادخل معهم جميع من عبدوه الا من هو من أهل الجنة وعمارها فانهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التى كانوا يصوّرونها فى الدنيا فيعبدونها لكونها على صورة من اعتقدوا فيه انه اله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها الا للانتقام فانهم ما ادّعوا ذلك ولا المثل وانما ادخلوها نكاية فى حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم اياهم حتى يعلموا انهم لا يغنون عنهم من الله شيئا لكونهم ليسوا بآلهة كما ادّعوه فيهم قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم الآية وقد قرئ حطب جهنم وقال وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كمحمد وعيسى عليهما السلام والخلفاء من بعده ومن ذكرناه من مدّع عن صحو وعن سكران الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها الآية فمن كان مشتهاه ربه فهذه صفته وانما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر ذلك السماع فى صاحبه من الخوف لانه ليس هو فى تلك الحال بصاحب غضب فيلتذ بالانتقام فان الغضب لله انما يقع فى دار التكليف وهنالك لا نصيب للغضب فى السعداء فانه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا يغضب فى ذلك الموطن الا الله والسعداء مشغولون بالله فى تسكين ذلك الغضب الالهى بما يعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم فى بعض المواطن سحقا سحقا طلبا للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع فى تلك الطائفة عينها لتنوع ما يظهر الحق به فى ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الاكابر أثر ذلك السماع فيهم خوفا على اممهم لا على نفوسهم فاذا بلغت بهم العقوبة حدّها وانقضت فيهم بالعدل مدّتها جسدت أهواءهم التى بها عبدوا غير الله على صورة ما اعتقدوه الها حين عبدوه وعلى صورة بواطنهم فوقع العذاب بصورة مجسدة ليبقى حكم الاسماء دائما ويبقى سكان الدار من الناس من حيث هم أهلها فى نعيم بها ينظرون الى صور أهوائهم معذبة فيتنعمون بها فانها دار تتجسد فيها المعانى صورا قائمة يشهدها البصر كالموت فى صورة كبش املح فيذبحه يحيى عليه السلام بين الجنة والنار لان الحياة ضد الموت فلا يزول الموت الا بوجود الحياة وبهذه الصورة المخلوقة يكون ملء النار والجنة فانه سبحانه أخبر الجنة والنار انه يملأ كل واحدة فقال لهما ان لكل واحدة منكما ملأها فاذا انزلوا فيها وبقى منها اماكن لم يبلغها عمارة أهلها انشاء ارادات أهل الدارين صورا قائمة ملأهما بها وهذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين ففى أهل السعادة ان لهم قدم صدق عند ربهم أى سابق عناية بأن يخلق اراداتهم طاعة الله وعبادته صورا متجسدة وأعمالهم وقد ورد ان أعمال العباد ترد عليهم فى قبورهم فى صور حسنة تؤنسهم وفى صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم فى دار السعادة والشقاء وبها يكون ملؤهما وأمّا دار الشقاء اذا طلبت ملأها من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لاهل السعادة

أى سابق عناية يظهر العذاب فى تلك القدم وهو أهوأوهم فدار السعداء التى هى الجنة نعيم كلها ليس فيها شئ يغاير النعيم ودار الاشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فان فيها ملائكة العذاب لهم نعيم فى تعذيب من سلطهم الله عليه فلا نعيم لهم الا بالانتقام لله وهم أصحاب تكليف بأمر لا بنهى فهم يسارعون الى امتثال أوامر الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يبقى عذاب فى النار بعد انقضاء مدته الا العذاب الممثل المتخيل فى حضرة الخيال لبقاء احكام الاسماء فانه ليس للاسم الا ما يطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وانما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد فحيث ظهر حكم المنتقم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفا حقه بظهور حكمه وتأثيره ولا تزال الاسماء الالهية مؤثرة حاكمة ابد الآبدين فى الدارين وما أهلهما منهما بمخرجين ولما كانت الرؤية لاهل الجنان جعل الحجاب فى مقابلته لاهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم فاذا انقضت المدة بقى الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فانه لو تجلى لهم هنا لك مع ما تقدم لهم من الاساءة واستحقاق العقوبة اورثهم ذلك التجلى الاحسانى حياء من الله مما جرا منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لذة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والغرض النعيم وقد حصل ولكن بمن فاتن النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية

شعر

كل من حال لاستدارة كون * فهو طور وجمعه اطوار
وهو عطف الاله ليس سواه * فهو سر فى كوننا مستعار
بدؤ اعياننا به لوجود * يحكم العقل فيه والاضطرار
لو تناها الوجود ما كان كورا * فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم ايدك الله ان الله تعالى يقول فى حق موسى عليه السلام تعريفا لنا وناديناه من جانب الطور الايمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لانه خرج فى طلب النور لاهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذى أورثه الانحناء على من خلق من الانحناء وهى أهله لانها خلقت بالاضافة من الضلع والضلع له الانحناء وكان الانحناء فى الاضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من الاحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحوى عليه فيتساوى اجزاؤها فى الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها زوايا فارغة بعيدة من الحفظ الذى خلقت له ووقع التجلى لموسى فى عين صورة حاجته فرآنارا لانها مطلوبته فقصدها فناداه ربه منها وهو لا علم له بذلك لاستفراغه فيما خرج له وهو قولنا فى قصيدة لنا فى الزينبيات

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

واعلم ان الله ما خلق الذى خلق من الموجودات خلقا خطيا من غير ان يكون فيه ميل الى الاستدارة أو مستديرا فى عالم الاجسام والمعانى وقال تعالى فى السموات وهو ما علا وفى الارض وما سفل اذ لا اسفل منها انه لا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه بكل شئ حفيظ والحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون فى شكل كل صور الاجسام انحناء وفى المعانى والارواح حنو فلنذكر

سبب ميل الاجسام الى الاستدارة وذلك ان اول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو المسمى فلكا
أى مستديرا وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الاجسام علوا وسفلا فتنه ما ظهر منه بصورة ذات الاصل
وهو كل من كملت فيه الاستدارة والتقاطر فى الدائرة ومن نقص عن هذه الصورة لابد ان يوجد فيه
ميل الى الاستدارة يظهر ذلك حسا فى الاجسام حتى فى اوراق الاشجار والاحجار والجبال والاغصان
فما فى عالم الاجسام خط غير مائل الا بالغرض والتوهم لا بالوقوع وانما ظهر الجسم بصورة الاستدارة
اعنى الجسم الكل الظاهر بالشكل لان الله اراد ان يملأ به الخلاء فلو لم يكن مستدير الشكل لبقى فى الخلاء
ما ليس فيه ملأ والخلاء استدارة متوهمة لا فى جسم وانما وقع الامر هكذا لصدور الاشياء
عن الله ورجوعها اليه فمنه بدأ واليه يعود فلا بد ان يكون هذا الامر فى عالم الشكل صورة دائرة
لانه لا يعود اليه على الطريق الذى خرج عليه وانما امتداده ينتهى الى مبدأه ولا يكون ذلك
فى الشكل الخطى لانه لو كان لم يعد اليه ابدا وهو عائد اليه فلا بد من الاستدارة فيه معنا وحسا
ومن خلقه العالم على الصورة ان خلقه مستدير الشكل فانظر فى حكمة الله ولما كان المرجع اليه
ليظهر الحنو الذى صورته انحناء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شئ كما وسع هو كل شئ
رحمة وعلما ولم يجر للغضب ذكر فى هذه السعة الالهية والرحمانية فلا بد من مآل العالم الى الرحمة لانه
لا بد للعالم من الرجوع الى الله فانه القائل واليه يرجع الامر كله فاذا انتهت ورجعت اليه عاد الامر
الى البداء والمبدا والمبدى والمبدأ رحمة وسعت كل شئ والمبدى وسع كل شئ رحمة وعلما فعرف الامر
فى عوده فى الرحمة فيأمن من تسرمد العذاب على خلق الله اين انت من هذا الشهود لولا سبق الرحمة
الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من شقى رحمة الله من هذه السعة التى ذكر الله فيها
ولكن سبق الرحمة جعله ان يدوله من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد ما لم يكن يحتسبه فما آخذه الله
بجهله لانه صاحب شبهة فى فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله فى قيد الجهالة محبوس وما فى الحيوان
من جرى فى مسكنه وعمارة بيته واقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى
لا يبقى خلاء كما سد الشكل الكرى الخلاء فلم يبق خلاء وعمرت بيتها بالعسل الذى هو ملذوذ نظير الرحمة
الالهية التى عمت الوجود وعمرته وما عمرته بذلك فى حق غيرها وانما عمرته فى حق نفسها وكذا اصدر
العالم على هذه الصورة فما من شئ من العالم الا وهو يسبح بحمده فلنفسه اوجده لانه ما شغله الا به وقال
فمن جعل فيه استعدادا يمكن ان يسعى به لنفسه ولغير الله فنبه انه ما خلقهم الا لعبادته فقال وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فكونهم ما فعل بعضهم ما خلق له لا يلزم منه بالقصد المذكور انه خلق
لما تصرف فيه ولذلك يسئل ويحاسب كما وقع فيما احترسته النحلة لنفسها واظهرته منها القوام ذاتها
فاخذه من اخذه وتحكم فيه فى غير ما اوجدته فيه ولما كان الامر كما ذكرناه فى النحل دون غيره لذلك
اخبرنا الله عنها انه اوحى اليها دون غيرها من الحيوانات وقال فيما يخرج من بطونها انه شفاء للناس
فانزله منزلة الرحمة التى وسعت كل شئ وما ذكر له مضرة وان كان بعض الامزجة يضره استعماله
ولكن ما تعرض لذلك أى ان المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث ايجاد الرزق الذى يكون
عن نزوله بالقصد وان هدم الغيث بيت الشيخ الفقير الضعيف فما كان رحمة فى حقه من هذا الوجه
الخاص ولكن ما هى بالقصد العام الذى له نزول المطر وانما كان ما كان من استعداد القابل
للهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن بالقصد العام
واعلم ان حفظ الله للعالم انما هو لابقاء الثناء عليه بلسان المحدثات بالتنزيه عما هى عليه من الافتقار
فلم يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون مجلاه وليظهر احكام اسمائه ولذا خلق الانسان
على صورته فقال وان ليس للانسان الا ما سعى فجعله لا يسعى الا لنفسه ولهذا اقرن سعيه بالاجر
حتى يسعى بخلاف من لا اجر له من العالم الاعلى والاسفل وليس بعد الرسل ومن تبعهم فى العلم بالله

مرتبة فهم المطرقون والمنبهون ومع هذا فما منهم من رسول الا قيل له قل لا اسئلكم ما اسئلكم عليه أى على ما بلغتكم من اجران اجرى الا على الله فانه الذى استخدمه وارسله فالاجر عليه فما سعوا ولا بلغوا الا فى حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العلماء من أهل الله و بين العامة انهم علموا ما الاجر ومن صاحبه ومن يطلبه منهم ممن لا يطلبه ولمن يرجع ذلك الحكم فكل ساع فى امر فانما يسعى لنفسه كان ذلك الساعى من كان لا يستثنى ساع من ساع بل الامر كله لله وتختلف الاجور باختلاف المقاصد فاعلاها حب المدح والثناء فانها صفة آلهية ولاجلها اوجد العالم ناطقا بتسبيحه بحمده ودون ذلك من الاجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك من الاجور ما تطلبه الطبيعة من القوى الحسية لمجرد الالتذاذ الذى للروح الحيوانى وليس وراء ذلك اجر يطلب فما ذكر ناسعيا الا وهو حظ للنفس الساعية فاذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجرى بأعيننا وكثر فقال فانك بأعيننا فكثر فكل حافظ فى العالم امر اما فهو عين الحق اذ الحفظ لا يكون الا ممن لا يغالب على محفوظه ولا يقاوى على حفظه فكن حافظ المانت به تكن عين الحق فى وجوده فحفاظ العالم لهم هذه المنزلة وهم لا يعلمون انهم اعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود والوجود على غيرهم وان وقع الاشتراك فى الصفة ولكن ليس من علم منزلته من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب فهذا اعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكروهم أولوا الالباب ولب العقل هو الذى يقع الغذاء به للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغى ان يستعمل بخلاف أهل العقول فانهم أهل قشر زال عنهم لبه فأخذه أولوا الباب فعقلوا وما استعملوا ما ينبغى ان يستعملوه لان العقل لا يستعمل الا اذا كان قشرا على لب فاستعمل العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذى لا لب له من حيث فكره فهذا أهل الله هم أولوا الالباب لان اللب غذاء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الامر على ما هو عليه ان اتفق وكان نظرهم فى دليل فاذا عقلوا اذا ذلك كانوا اصحاب عقل فان استعملوه بحسب ما يقتضى استعمال ذلك المعقول فهم اصحاب لب

وفى اللب لب الدهن ان كنت تعلم * وفى الدهن امداد لمن كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا فى المحدثات وبه ينفصل علم الحق من علم الخلق فان الله له العلم ولا يتصف بالفهم والمحدث يتصف بالفهم وبالعلم وفى الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقه الامداد الالهى الصورى خاصة فان كان الامداد فى غير صورة كان علما ولم يكن هنالك حكم للفهم لانه لا متعلق له الا فى هذه الحضرة ولهذا سمى مستفيدا لما استفاده من فهمه اذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم الى محل المتعلم فما استفاد ما استفاد الا من فهمه فللمعلم انشاء صور ما يريد تعليمها للطالب المتعلم وللمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد فكما لا تستوى الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات كذلك لا يستوى الاعمى وهو الذى لا يفهم فيعلم ولا البصير الذى يفهم فيعلم كما لا تستوى الحسنة ولا السيئة فلا يستوى الحق ولا الخلق فانه ليس كمثله شئ فاعلم وهو السميع البصير فابهم خير العقول والفهوم بين الاعلام والابهام غيران الرحمة لما عمت عاملهم الحق بما اداه اليه اجتهادهم اصابوا فى ذلك أم اخطؤا طريق القصد بالوضع اذ لا خطأ من هذا الوجه فى العالم الاعلى ماذكرناه من اضافة الشئ الى غير ما اضيف اليه فى نفس الامر كمن يطلب الشئ من غير سببه الذى وضع له فله اجر الطلب لا اجر الحصول لانه لم يحصل فهو كالطالب فى الماء جذوة نار وكان فى الابهام عين المكر الالهى فالعالم يلحق الفروع باصولها على بصيرة وكشف والمبهم عليه يلحق الفروع بالاصول فان وافقت اصولها فبحكم المصادفة وهو يتخيل انها اصل لذلك الفرع فاذا صادف

سمى خيالا صحيحا وان لم يصادف سمى خيالا فاسدا فلولا الابهام ما احتيج الى الفهم فهو قوة لا تتصرف الا فى المبهمات الممكنات وغوامض الامور ويحتاج صاحب الفهم الى معرفة المواطن فاذا كان بيده الميزان الموضوع الالهى عرف مكر الله وميزه ومع هذا فلا يأمنه فى المستقبل لانه من أهل النشأة التى تقبل الغفلات والنسيان وعدم استحضار العلم بالشئ فى كل وقت فلا فائدة فى الحاق الفروع باصولها الا ان يكون للفروع حكم الاصول واصل وجود العالم وجود الحق فللعالم حكم وجود الحق وهو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم الى وجوب بالذات ووجوب بالغير هذا امر آخر وكذلك اصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فلعلم بالله حكم العلم بالنفس الذى هو اصله والعلم بالنفس بحر لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا يتناهى العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذى هو فرع هذا الاصل يلحق به فى الحكم فلا يتناهى العلم بالله ففى كل حال يقول رب زدنى علما فيزيده الله علما بنفسه ليزيد علما بربه هذا يعطيه الكشف الالهى وذهب بعض اصحاب الافكار الى ان العلم بالله اصل فى العلم بالنفس ولا يصح ذلك ابدا فى علم الخلق بالله وانما ذلك فى علم الحق خاصة وهو متقدم واصل بالمرتبة لا بالوجود فانه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم وان كان بالرتبة اصلا فما هو بالوجود كما يقول بالنظر العقلى فى العلة والمعلول وان تساوقا فى الوجود ولا يكون الا كذلك فمعلوم ان رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول عقلا لا وجودا وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو اتم فيما تريد فان كل واحد من المتضايفين علة ومعلول لمن قامت به الاضافة فكل واحد علة لمن هو له معلول ومعلول لمن هو علة له فعلة البنوة اوجبت للابوة ان تكون معلولة لها وعلة الابوة اوجبت للبنوة ان تكون معلولة لها ومن حيث اعيانهما فلا علة ولا معلول واعلم انه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم عيال الله وبعضه اتخذه اهلا فقال عليه السلام فى الخبر الوارد عنه ان الخلق عيال الله واخبر فى خبر آخر ان أهل القرآن هم أهل الله وخاصته والاهلية منزلة خصوص واختصاص من العموم وجعل الرحم التى منها ظهور أولوا الارحام فينا شجنة من الرحمن كما ان الولد شجنة من ابيه وجعل له سبحانه نسبا بينه وبين عباده وهو التقوى فيضع انساب العالم يوم القيامة ويرفع نسبه فيهم لانه ما ثم الا من يتقيه ومن اجترأ عليه فمن كونه اجترأ عليه عاذ كر من حكم نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فاشهدهم هذه النعوت وليس لها اثر يظهر حكمه عموما لكل ما ظهر الا فى العصاة ولا سيما العفو فكل عاص ما اجترأ على الله الا به وهو من حيث نفسه متق لله فان النسب ما للاحوال فيه اثر اذا هو صح وما اعتبر الله الا النسب الدينى وبه يقع التوارث بين الناس فاذا اجتمع فى الشخص النسب الدينى والطينى له حينئذ ان يحجب ما يحجبه من النسب الدينى والطينى فاذا لم يكن له نسب طينى وله نسب دينى رجع على دينه فورثه المسلمون ان كان مسلما او يكون كافرا فيرثه الكفار وان كان ذو نسب طينى وليس له نسب دينى فيرثه المسلمون فما خرج عن دينه تعالى فان نسب التقوى يعم كل نحلة وملة ان عقلت فمن حيث أن العالم عيال الله رزقهم ومن حيث ان فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فاشفق عليهم ومن حيث انهم مخلوقون على الصورة على وجه الكمال استنابهم ومن حيث ان بعضهم على بعض الصورة رفق بهم ومن حيث النسب المذكورة نظر اليهم الاسم الرحمن بالوصل وانتظام الشمل فمن كل وجه له نظر اليهم بالاحسان ولهذا تسمى بالبر الرحيم والبر معناه المحسان وهذا القدر كاف فى الكلام فى هذا المنزل فنذكر ما يتضمنه من العلوم فمنها علم افضل الاشكال ومنها علم الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصى من المسطور من المرقوم من المعنوى من الحسى من الام من الامام الى غير ذلك من الاصناف ومن الكتب والكتاب فان الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه عن امر ربه فى اللوح المحفوظ ومرتبة كل كاتب وما كتب من الكتابة فى الارحام وهم كتاب الخلق والرزق والاجل والشقاء والسعادة والكرام

الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ والواح غير محفوظة ورق وغير ذلك وصورة الكتابة الالهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم المعمور من العالم من غير المعمور وغير المعمور هل معمور بما لا تدركه ابصارنا أو ليس بمعمور فى نفس الامر وعمارة الامكنة بما يكون فيها من نبات أو حيوان أو معدن أو ما ينزل فيه من حق وملك وجان والفرق بين الاسم الالهى العلى والرفيع ولماذا جاء الاسم الرفيع مقيدا بالاضافة والعلى مطلقا من غير تقييد وعلم كيفية انقلاب الضد الى ضده اذا جاوز حده هل ذلك من حيث جوهره او جوهر صورته وعلم الايلاء الالهى بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه فى تقييده بالماضى وهو الواقع أو بالمستقبل الذى لا بد من وقوعه حكما أو وجوده عينا ولماذا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث هو عالم واحد وعلم القضاء هل له راد ام لا وذلك الراد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تغيير النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان المتغير فى حكمه لا فى عينه ولا فى صفته ان كان ذا صفة وعلم السبب المؤدى الى الجد مع العلم وانه لا ينزل منزلة الجهل فى الحكم وهل الجاهل معذور ام لا وعلم العلم المحمود من العلم المذموم وهل الذم له عرضى عرض له ام لا أثر له فيه الا بالحكم العرضى لا الذاتى وهل للعلم اثر محسوس فى الحس والنفس ام لا أثر له الا فى النفس كمن يعلم انه يقع به مصيبة ولا بد فيتغير لذلك مزاجه ولونه وحركته ويتبلبل لسانه ويقول ولا يدرى ما يقول فان العلم اثر فى النفس خوفا وهذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ماهى آثار العلم لان العلم قد يقع فى صاحب النفس القوية فلا يؤثر فيها خوفا فلا يتغير مع وجود العلم وعلم الامر الذى يعذب به الكاذب هل يعذب بامر عدمى لمناسبة الكذب أو يعذب بامر وجودى لكون الكذب له مرتبة وجود فى الوجود الذهنى وحينئذ يعبر عنه الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته الى الحس فيكون بامر عدمى أو بمثل نسبته الى الخيال فيكون بامر وجودى متخيل وهى علوم عجيبة فى المشاهدات لا علم لعلماء الرسوم والنظار بهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذى وضعه الله عند رفع السماء وبسط الارض بين السماء والارض وانه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض ويرفع وعلم السحر لماذا يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء فى قوله سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله اصبروا اولا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذى وقع فيه الاستغفار يقتضى ان يقبل بخلاف موطن الآخرة فكما انه استوى عندهم الانذار وعدم الانذار فلم يؤمنوا كذلك استوى فى حقهم فى الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر فى نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره فى الدار الآخرة فى الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذى لا يكون عنه التناسل لابقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة اذ المعاطاة لا تكون الا فى دعوى حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة فى البيوع لا فى الهبات لان الامتنان فى الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليه ليضعف سلطان الامتنان والسبب الذى يرفع الامتنان من العالم ولمن ينبغى الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحى وعلم ما هو الهوى والعقل الذى يقابله وعلم من أين خلق العالم هل هو من شئ أو من لا شئ وعلم هل يتفاضل الارواح فى القوة فيؤثر بعضها فى بعض كالقوى الجسمانية ام لا وعلم الخزائن الالهية وما اختزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هى نسبة أو ظرف وجودى وعلم ترقى العالم الطبيعى على أى معراج يكون هل على طبيعى فيفتقر ايضا الى معراج او على غير طبيعى وعلم صورة تأثير المعانى اللطيفة فى الاجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد فى الافعال وعلم ما ينبغى أن يكون عليه الاله من الصفات وعلم سبب خيبة الظنون فى وقت دون وقت وعلم احوال التنزيه فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل

من

من العلوم قد ذكرناه لتتوفّر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة) * فى معرفة منزل خلقت الاشياء من اجلك وخلقتك من اجلى فلا تهتك ما خلقت من اجلى فيما خلقت من اجلك وهو من الحضرة الموسوية

ان النفوس لتجزى بالذى كسبت ... من كل خير ولا تجزى بما اكتسبت

ما الاكتساب بكسب ان عملت به ... جنيت من خير يوم الدين ما غرست

اعلم أيدك الله ان الله تعالى خلق جميع من خلق فى مقام الذلة والافتقار وفى مقامه المعين له فلم يكن لاحد من خلق الله من هؤلاء ترق عن مقامه الذى خلق فيه الا الثقلين فان الله خلقهم فى مقام العزة وفى غير مقامهم الذى ينتهون اليه عند انقطاع انفاسهم التى لهم فى الحياة الدنيا فلهم الترقى الى مقاماتهم التى تورثهم الشهود او النزول الى مقاماتهم التى تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم فى برزخ البحرين امّا شاكرا فيعلو واما كفورا فيسفل قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما قال الا فى العبادة فلما جعل العبادة بايديهم وجعلها المقصود منه بخلقهم فمنهم من قام بما قصد له فكان طائعا مطيعا لامر الله الوارد عليه بالاعمال والعبادة فانه قال لهم اعبدون كما اخبرانى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى هذا امر بعبادة واقم الصلاة لذكرى هذا امر بعمل والعمل ما هو عبادة فالعمل صورة والعبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل بغير عبادة لا يقبل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذى هو النفس المكلفة لكن من حيث ان العمل صدر من الجوارح او من جارحة مخصوصة فانها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ظهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شئ اذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائى والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من افعال الخير الذى لم تقصد به النفس عبادة واما اعمال الشر المنهى عنها فان النفس تجزى بها للقصد والجوارح لا تجزى بها لانه ليس فى قوتها الامتناع عن ما تريد النفوس بها من الحركات فانها مجبورة على السمع والطاعة لها فان جارت النفوس فعليها وللجوارح رفع الحرج بل لهم الخير الاتم وان عدلت النفوس فلها وللجوارح فان النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأمورة مجبورة غير مختارة فيما تصرف فيه فهى مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له فكان عاصيا مخالفا لامر الله حين امره بالاعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة فى حالة الاضطرار والاختيار وان لم يكن مطيعا من حيث الامر بالعمل فان كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له فى الخلق والامر فان لله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما العاصى فلا تقع منه العبادة الا فى حال الاضطرار لا فى حال الاختيار ويقع منه صورة العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف لامر الله فلم يقم بما قصد له من الخلق والامر ولما خلق الله الثقلين فى هذا المقام الذى قصده بخلقهم وهو اجلية الحق فرغهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم نخلق الاشياء التى بها قوامهم خاصة من اجلهم ليتفرغوا لما قصد بهم فقامت عليهم حجة الله اذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم انه علم من بعضهم انه يقوم له شبهة فى السعى فيما خلق من اجله فى حق الغير لما بلغه ان الله يقول جعت فلم تطعمنى وقال لما قال له العبد يا رب وكيف تطعم وانت رب العالمين فقال الله له الم تعلم انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما انك لو اطعمته وجدت ذلك عندى فانزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال نسعى وننتفع انا بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عنى ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لا انتم فما بقيت لهم حجة بتمام الآية واما اعتقادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فانه لما خلق الاشياء

من اجلك التى بها قوامك اعطاك اياها واوصلها اليك ليكون بها قوامك ثم اوصل ايضهم من ذلك
مايزيد على قوامه ليوصله الى غيره ليكون به قوام ذلك الغير ويحصل لهذا اجر اداء الامانة التى ائتمنه
الله عليها فذلك هو الذى عتبه الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفضل عن قوامه فلم يعطه
اياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى فى حق الغير وهو المراد فى تمام الآية فى قوله ما اريد منهم من رزق
وما اريد أن يطعمون ولما خلق الله الانسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمنى فلان وعندى
ما يفضل عن قوامى فلو كان لهذا المستطعم امانة عندى ما استطعت على امساكها فلذلك
لم نطعمه فقيل له ما قيل لابليس لعنه الله متى علمت انه ليس له أبعد ما منعته اوقبل ذلك اعطاك الله علم
الكشف انه ليس لهذا اوعين لك صاحبه اوما علمت انه ليس له الا بعد حصول المنع منك وانصرافه
عنك فلا بد ان يقول بعد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك اخذت فان ابليس قال للحق أمرتنى بما لم ترد ان
يقع منى فلو اردت منى السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت انى لم اردمنك السجود ابعد وقوع
الاباية منك وذهاب زمان الامر اوقبل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو اردت السجود
منى لسجدت فقال الله له بذلك آخذتك فلم يؤاخذ احد الا بالجهل فان اهل العلم الذين طالعهم الله بما
يحدثه من الكوائن فى خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما امروا به بالواسطة
ان يقع منهم فانهم فى عين القربة بالاطلاع وليس المراد بامتثال الامر الا القربة ومحل القربة ليس بمحل
تكليف فاذا وقع من المقربين اعمال الطاعات بشهود فانهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث
شهودهم الامر الالهى من غير الواسطة الذى جاءت به فهم بالصورة فى الظاهر اتباع الامر
بالواسطة وفى الباطن أصحاب عين لا اتباع فالحاصل من هذا انه من لم يغب عن عبوديته لله فى كل حال
فقد ادى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا او مخالفا فان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق
وانما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدى سيده لامتثال أوامره ومراسمه الاترى
اسم العبودية ينسحب عليه سواء كان مطيعا أو مخالفا كما يبقى اسم البنوة على الابن سواء كان
بارا أو عاقا فالعبد الذى وفى بما خلق له لا يخلو امره فى نفسه من حالتين اما أن يكون مشهوده قيمته
فهو يقوم فى مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقوم فى مقام الاعتزاز بسيده
فيظهر عليه العجب بذلك والتجوه كعتبة الغلام لما زهى فقيل له فى ذلك فقال وكيف لا ازهو
وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا كما هو الامر فى نفسه ولكن الفضل فى أن يكون ذلك الامر
مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بانه وفى بما خلق له وبقى أى الحالتين
أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتزاز بالسيد فمن قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندى عدم
الترجيح فى ذلك لما نذكره وذلك ان المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذى يطلب ظهور الاعتزاز
بالله لا ينبغى أن يظهر فيه العبد الا بالاعتزاز بالله والموطن الذى يقتضى ويطلب بذاته شهود العبد قيمته
لا ينبغى أن يظهر فيه هذا العبد الا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم فى الاعتزاز بقوله ففررت منكم لما
خفتكم وبأمره تعالى ففروا الى الله وهذه حجة للفريقين فانه قد يفر الى الله لطلب الاعتزاز بالله وقد يفر
الى الله لتكون ذلته الى الله وحاجته لا الى غيره اذ هو مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد
الامر بالفرار الى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر تفتقرون اليه بل فروا الى الله فى طلب
حوائجكم منه التى فطرتم عليها واما فرار موسى عليه السلام الذى علله بالخوف من فرعون
وقومه فما كان خوفه الامن الله ان يسلطهم عليه اذ له ذلك فلا يدرى ما فى علم الله فكان فراره الى ربه
ليعتزبه فوهبه ربه حكما وعلما وجعله من المرسلين الى من خاف منهم بالاعتزاز بالله وايده بالآيات
البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة فى هذه النشأة فان لها خورا عظيما لكونها ليس
بينها وبين الارواح التى لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل
للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة الا اذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فان الاكثر

فيه اجزاء الطبيعة وروحانيته التي هي نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهي امها وان كان ابوها روحا فللام اثر في الابن لانه في رحمها تكوّن وبما عندها يتغذى فلا تقوى النفس بابيها الا اذا ايدها الله بروح قدسي ينظر اليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلى وان بقي فيها أثر فانه لا يمكن زواله بالكلية واعلم ان الطبيعة ولود لا عقم فيها ودود محببة لزوجها طلبا للولادة فانها تحب الابناء ولها الحنوّ العظيم على اولادها وبذلك الحنوّ تستجليهم اليها فان لها التربية فيهم فلا يعرفون سواها ولهذا الا ترى أكثر الابناء الاعبيد الامور الطبيعية لانهم لا يبرحون من المحسوسات والملذوذات الطبيعية الا القليل فانهم ناظرون الى أبيهم وهم المتروحنون وليس علامتهم عدم التنوع في الصور كما هو لعبيد الامور الطبيعية وانما علامة المتروحنين على انهم ابناء ابيهم تنزههم عن الشهوات الطبيعية واخذهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بابيهم الذي هو الروح الالهي الياثي لا الامري وانما قلنا الياثي لقوله ونفخت فيه من روحي بياء الاضافة اليه لانه فرق بين روح الامر وبين روح ياء الاضافة فجعل روح الامر لما يكون به التأييد وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذي هو كلمة الحق المنفوخ في الطبيعة فحن الى ابيه ليتأيد به على ما يطلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة من حيث ما هو غنى عنهما لا من حيث ما هو متجل للابناء منهما او بهما أو فيهما كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فاذا ناله وتقوى به اتى الشهوات بحكم الامتنان عليها نزولا منه اليها فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه الشهوة في المشتهيات فهو مشتهى الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة فصاحب هذا المقام يحدث عن الشهوة في نفسه قضاء واجابة للسؤال ممن يشتهى منه من عالمه الخاص به فينالون تلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيواني وهي ناظرة الى ربها غير محجوبة قد تجلى لها في اسمه الخلاق وخلع عليها هذا الاسم ليكون عنها ما تريد لا ما تشتهى فهذه هي النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هي له فتنظر الى الطبيعة نظر الولد البار لامه مع استغنائه عنها وفاء لحقها فان الناس انقسموا في هذا الحكم انقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فاقام نشأتها على الكمال فاعطاها خلقها ومنهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذي تستحقه على هذا العبد فاقام نشأة سيادة خالقه عليه فاعطاها خلقها من غير نظر الى نفسه كما كان الاول من غير نظر الى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هي في نفس الامر لان العبد لا تعمل له فيما تقتضيه الامور لانفسها ومنهم من عبده لاقامة النشأتين فاعطاهما خلقهما فاقام نشأة عبوديته ونشأة سيادة سيده وذلك في وجوده وعينه اذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة وما عنده خبر باقامة هذه النشأة فعبده بلازم العبودية فعبادته عن امر الهي ما هي ذاتية ومنهم من اقامه الله في العبادة الذاتية فلم ينحصر امره الا في العمل لا في العبادة ومنهم من عبده بهذه الوجوه كلها وهو اقوى القوة في العبادة والنشأة القائمة من مثل هذا العبد اتم النشآت خلقا فان اقامة النشأة لابد منها فان كانت مقصودة للعبد اضيف اليها وحمد عليها وان لم تكن مقصودة للعبد العابد اقامها الحق تعالى واضيفت الى الله وحمد عليها مع ظهورها من العبد والقصد الى ايجادها اولى من الغفلة عنها او الجهل بها فمن الناس من يشهده ما ينشئ ومن الناس من لا يشهده ما ينشئ لانه لا يعلم انه ينشئ فيتولى الله انشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة فيشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات في هذا الباب اعني باب العبادة وهكذا الحكم فيما ينشئ عنهم من صور الاعمال الظاهرة والباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فمنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمع

(وصل) ثم اعلم ان الاحد لا يكون عنه شئ البتة وان اول الاعداد انما هو الاثنان ولا يكون عن الاثنين شئ اصلا ما لم يكن ثالث يزوجهما ويربط بعضها ببعض ويكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكون عنهما ما يتكون

بحسب مايكون هذان الاثنان عليه امان يكونا من الاسماء الالهية واما من الاكوان المعنوية او المحسوسة أى شئ كان فلا بدّ ان يكون الامر على ما ذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أول الافراد وعن هذا الاسم ظهر ما ظهر من اعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد وانما وجد من جمع واقل الجمع ثلاثة وهو الفرد فافتقر كل ممكن الى الاسم الفرد ثم انه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى فى الممكن الذى يوجده ثلاثة امور لا بدّ ان يفيدها وحينئذ يوجده ولما كان الغاية فى المجموع الثلاثة التى هى أول الافراد وهو اقل الجمع وحصل بها المقصود والغنى عن اضافة رابع اليها كان غاية قوة المشرك الثلاثة فقال ان الله ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله انه قال فيه غير ثالث ثلاثة ما جاء رابع اربعة ولا ثامن ثمانية وهكذا ظهرت فى البسملة ثلاثة اسماء لما كان من اعطى التكوين يقول بسم الله الرحمن الرحيم والتكوين الالهى عن قول كن وهو ثلاثة احرف كاف وواو ونون الواو بين الكاف والنون لا ظهور لها الامر عارض اعطاه سكون النون وسكون الواو الا انه فى النون سكون امر فانظر سريان الفردية الاوّلية كيف ظهرت فى بروز الاعيان فاعتبر فيما يتكون عن الاسم الفرد ثلاثة امورا جعلها حقوقا فمن احضر من العابدين المنشئين صور أعمالهم وعباداتهم هذه الحقوق عند ارادته انشاءها وأعطى كل ذى حق حقه فى هذه النشأة كان اتم واعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده فالصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق يقصدها الموجد الفرد الحق الواحد الله وهو ما يستحقه منها من التسبيح بحمده والتنزيه وحق نفس الصورة من الاسم الفرد وهو ايجادها بعد ان لم تكن لتتميز فى حضرة الوجود وتصبغ به وتلحق بما هو صفة لخالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة الاولى من درجات التشبه به فى الظهور فى الوجود والانصباغ به والحق الثالث ما للغير فى وجودها من المصلحة فتعطيه تلك النشأة حق ذلك الغير منها وهو مقصود لموجدها وذلك الغير صنفان الصنف الواحد الاسماء الالهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين والصنف الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التى لا تكون لها الا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها فى حين الانشاء هذه الامور كلها فيكون الثناء الالهى على هذا العابد بحسب ما احضر من ذلك وما قصد فمنهم من يجمع هذا كله فى صورة عبادته وصورة عمله فيسرى التثليث فى جميع الامور لوجوده فى الاصل ولهذا قال فيمن قال بالتثليث انه كافر فقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركا فانه ستر ما كان ينبغى ان يقال فيه اذا قال به انه بين صورته ولو ابان صورته لقال هذا الذى قلناه وتبين للسامع الحق فى ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافرا لانه ما من اله الا اله واحد وان كانت له احكام مختلفة ولا بدّ منها فلو لم يستر هذا الكافر وابان لقال ما هو الامر عليه واما من يدعى ان الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله ان يكون عاقل من المشركين فالعدد احكام الواحد وقد جاء العدد فى الاسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء من حيث دلالتها على عين المسمى أى فلذلك المسمى الاسماء الحسنى التى الله والرحمن منها من حيث ما هى اسماء لكن الافهام قاصرة عن ادراك ما يريده الله فى خطابه بأى لسان كان فهذا بعض ما فى هذا المنزل قد ذكرناه فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين فنقول فمن ذلك علم اسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الارواح المفرقة لا الجامعة وعلم الامور الحاملة للاشياء ما يقصد بحملها ولمن ينتهى بالحمل اليه وعلم السعايات ما نهايتها وما المقصود بها من السعادة هل لنيل ماليس عندهم أو لايصال ما عندهم لمن يطلبه اما بذاته الذى هو الطلب الذاتى واما بالسؤال منه فى ذلك فيعطيه هذا الساعى بتيسير ويريحه من سعيه اليه وكده ومشقته وعلم تفاصيل الامور ولماذا ترجع تفاصيلها وتقسيمها هل الى اصل وهو الاسماء الالهية أو لقوابل وهى أعيان الممكنات او للمجموع أى أمر كان من الامور التى يطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد

دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة والارواح المفارقة المجولة فى الصور الجسدية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفيماذا ينبغى الاتفاق وفيماذا ينبغى الاختلاف وهل للاختلاف وجه الى الموافقة أم لا وعلم السبب الذى منه تنبأ من ليس بنبي وهو المتنبىء وعلم سبب السهو فى العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الاخذ من الله كيف يكون على الكشف وما أنتجه فى الآخذين من اعمالهم فى زمان التكليف وعلم المسامرة بعد اعطاء الحقوق وعلم الستر والتجلى فى بعض المواطن وعلم اداء الحقوق ومن يؤدى بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات اليقين وعلم اينيات الاشياء وتميز كل اين بتميز البينية التى تطلبه وعلم التشبيه بين الاشياء للروابط التى تجمعها والوجوه وان فرقتها امور اخر فحكم الجامع لا يزول كما ان حكم الفارق لا يزول فانه الحكم المقوم لذات الشئ وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للضيف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم ما يتعين على الضيف ان يقوله ويعرف بصاحب المنزل وما لا يتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك فى صورة البشر عند اداء الرسالة ماسببه فى بعض الاحوال دون بعض وعلم الرسالة البشرية وعلم الآخذات الالهية وعلم تأثير القوة هل يؤثر فى قوى أو ضعيف مطلق أو ضعيف اضافى وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والانتاج بين الزوجين وعلم ما طلب الحق من عباده على الاطلاق والعموم وعلى التقييد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية) *

هوى النور فارتدت عقول كثيرة ... عن الحق لما أن تحققت الهوى
وجاءت بحب لا يشوب صفاءه ... من الرتق ما يعميه فى موقف السوى
واثبته النعت الودود بذاته ... فقام خطيبا بين مروة والصفا
وقال انا العشق الذى جدت له ... حباه لعشاق وأوجهها العلا

اعلم أيدك الله ان تجديد المعدوم لا يكون الا فى المعدوم الاضافى كعدم زيد الذى كان فى الدار فعاد الى الدار بعد ما كان معدوما عنها بوجوده فى السوق قال تعالى فى هذا المقام ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثا عندهم لا فى عينه واما فى الاعراض فهل ترد باعيانها بعد عدمها او هى امثالها لا اعيانها ففى امكان النظر العقلى انه يحتمل رجوعها فى اعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك اذا التحقت بالعدم ثم اعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن فى زمان آخر يمكن ان يكون تحريكه عين تلك الحركة أوجدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه خلقها فى متحرك آخر غير ذلك المحل فيكون ذلك تجديد الوجود عليها فتتصف بالوجود مرتين أو مرارا وهذا فى الكشف لا يكون للاتساع الالهى فلا يتكرر شئ اصلا فهو فى خلق جديد لا فى تجديد فاذا اطلق على الجديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوى الذى يعسر ميزه وفصله عن مثله فيتخيل لوجود الامكان فى النظر العقلى ان عين ما انعدم جدد الحق عليه الوجود ويقال فى الليل والنهار الجديدان لا المتجددان فما هو يوم السبت يوم الاحد ولا هو يوم السبت من الجمعة الاخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الاخرى ولا واحد الاحد عشر المركب من العشرة والواحد الواحد الذى كان واحدا فى اول العدد والعشرة التى انتهى اليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد مثله وعشرة مثلها ولهما حقيقة واحدة هى احدية الاحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل ما ظهر من واحد مركب ما هو عين الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركب بل هو واحد لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة وواحد والف كل واحد مع ما اضيف اليه عين واحده ما هو مركب من امرين فاعلم ذلك فانه علم نافع فى الالهيات لما فيها من الاسماء والصفات المقولة على

الذات المعقول منها كونها كذا ما هو عين كونها كذا فتعرف من هذا من تجلى لك فى كل تجل ولهذا قالت طائفة من اهل الاذواق ان الله ما تجلى فى صورة واحدة مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين فهو فى كل يوم من ايام الانفاس التى هى أصغر الايام فى شأن بل هو فى شؤن فمن علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود دون موجود واعلم أيدنا الله واياك ان القرآن مجدد الانزال على قلوب التالين له دائما ابدا لا يتلوه من يتلوه الا عن تجديد ينزل من الله الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يستوى عليها فى نزوله اذا نزل وبحسب ما يكون عليه القلب المتخذ عرشا لاستواء القرآن عليه من الصفة يظهر القرآن بتلك الصفة فى نزوله وذلك فى حق بعض التالين وفى حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيظهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لاجاب بمثل هذا الجواب واعلم ان الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق والعرش المطلق للقرآن المطلق بحسب ما يقع به الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستوى على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته متجددة الانزال لا متجددة العين والدرجات الرفيعة لذى العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن والعرش المطلق فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج القرآن ولهذا يقال لقارئ القرآن اقرأ وارق كما كنت تقرأ ومنتهى بالرقى الى آخر آية ينتهى اليها بالقرآءة والدرجات عين المنازل فاذا انزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ما هو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سئلت عائشة رضى الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فما من آية فى القرآن الا ولها حكم فى قلب هذا العبد لان القرآن لهذا انزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلاوته القرآن اذا مر بآية نعيم حكمت عليه بان يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب ووعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ واذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بان يعظم الله ويسبحه بالنوع الذى أعطت تلك الآية من الثناء على الله واذا مر بآية قصص وما مضى من الحكم الالهى فى القرآن قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر واذا مر بآية حكم حكمت عليه ان يقيم فى نفسه من توجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالى حاله فى تلاوته كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وانما كان نزول هذا القرآن أحرفا ممثلة فى خياله كانت حصلت له من الفاظ معلمه ان كان اخذه عن تلقين أو من حروف كتابة ان كان اخذه عن كتابة فاذا احضر تلك الحروف فى حضرة خياله ونظر اليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار الى بقاء تلك الحروف فى حضرة خياله فله اجر الترجمة لا اجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شئ كما قال صلى الله عليه وسلم فى حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم أى ينزل من الخيال الذى فى مقدم الدماغ الى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته الى القلب الذى فى صدره فلم يصل الى قلبه منه شئ وقال فيهم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا يرى فيه اثر من دم الرمية فكلامنا ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالى الا من تلاه عن قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذى وسع استواء الحق الذى هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما نبه الله عن صاحب هذا المقام الذى كان قلبه عرشا للقرآن ذوقا وتجليا فيعلم بذوقه وخبرته من

اتصاف

اتصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما امضاه وامر من ليس يعلم ذلك ان يسأل من يعلمه علم خبرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا اى فالمسؤل الذى هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلم العرش الذى استوى عليه الرحمن لان قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذين قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله و يعلمكم ومعناه ان يفهمكم الله معانى القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لان فهم كلام الشخص المتكلم ماهو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوى عليه مما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان وانما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جميع الوجوه الذى يتضمنه ذلك الكلام أو بعضها فينبغى لك ان تفرق بين الفهم للكلام والفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم ما يعلمه الا من نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلام وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين اما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر اذا تعملت فى تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هى تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه عليه ليعلم انه على بصيرة فى ذلك بتقرير الحق اياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره بطريق التعليم أو يذكره لنفسه لاكتساب الاجر وتجديد خلق جديد فهم آخر لان العبد المنور البصيرة الذى هو على نور من ربه له فى كل تلاوة فهم فى تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم فى التلاوة التى قبلها ولا يكون فى التلاوة التى بعدها وهو الذى أجاب الله دعاءه فى قوله رب زدنى علما فمن استوى فهمه فى التلاوتين فهو مغبون ومن كان له فى كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلى من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة والذى يتجدد له الفهم فيها عن الله فى كل تلاوة ولا يكون ذلك الا بانزال فتارة يحدث انزاله من الرب الذى ينظر الى التالى خاصة لا من حضرة مطلق الربوبية وتارة يحدث انزاله من الرحمن مطلقا لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا وله الرحمة التى وسعت كل شئ فلم يتقيد والرب ليس كذلك فانه ما ورد الرب فى القرآن الا مضافا الى غائب أو مخاطب أو الى جهة معينة أو الى عين مخصوصة بالذكر أو معين بدعاء خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافا ومطلقا مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقا ومثل قوله والهكم فورد مقيدا ولكن بلفظ اله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والاله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد وتسمى بالاله فرق بين الله وبين الاله اللفظتين واذا فرق فيكون حكم لفظة الله لا يتقيد واذا كان حدوثه فى الانزال على القلب من الرب ينزل مقيدا ولا بد فيكون عند ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما ويكون القلب المنزل عليه بمثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا واذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد بالاضافة لامر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات والاسماء كما ان الرحمن له الاسماء الحسنى كذلك لهذا العرش النعوت العلا بمجموعها وانما قلنا ذلك لانه نزل علينا فى الفهم عن الله فى القرآن اطلاق القرآن فى موضع وتقييده بالعظمة فى موضع فى قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقيده فى موضع بالمجيد فقال بل هو قرآن مجيد والقرآن المجيد وقيده فى موضع آخر بصفة الكريم فقال تعالى انه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعينة وجعل القلب مستواه خلع عليه نعوت القرآن من اطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالاطلاق فى قوله ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشئ من الصفات كما لم يصف الرحمن ولما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال فى العظمة رب العرش العظيم فأخذه من القرآن العظيم وقال فى الكريم رب

العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد فى قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبى ومجد وكرّم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء ثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الامر فى نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا فى غير هذا الباب فى الاسم الفرد وأن له فى المرتبة الاولى التى يظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهى أول الافراد فلينظر هنالك رتبة التثليث فى العالم وقد تقدم لنا شعر فى التثليث فى بعض منظومنا نشير به الى هذا المعنى وهو فى ديوان ترجمان الاشواق لنا وأول المقطوعة

بذى سلم والدير من حاضرى الحما ... ظباء تريك الشمس فى صور الدمى
فأرقب افلاكا وأخدم بيعة ... وأحرس روضا بالربيع مهينما
فوقتا اسمى راعى الظبى بالفلا ... ووقتا اسمى راهبا ومنجما

الى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا لديوان ترجمان الاشواق وقد علمت يا ولى حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من غير تقييد وانه الذكر الذى اتاه من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض من يولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول والترحيب فقال له أهلا وسهلا ومرحبا فرد بتأهيل وسهل ومرحب وجعل قلبه عرشا له فاستوى عليه بحكمه وأما اذا أتاه القرآن من ربه فانه القرآن المقيد بالصفات التى ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما يتلقاه من الرحمن بأهل وسهل ومرحب ويجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أومجد أوكرم فظهرت صورة القرآن فى مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فان كان نزوله بصفة العظمة أثر فى القلب هيبة وجلالا وحياء ومراقبة وحضورا واخباتا وانكسارا وذلة وافتقارا وانقباضا وحفظا ومراعاة وتعظيما لشعائر الله وانصبغ القرآن كله عنده بهذه الصفة فأورثه ذلك عظمة عند الله وعند أهل الله ولم يجهل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص الابعض الثقلين لانهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا قال لجبريل انى احب فلانا فيحبه جبريل ثم يأمر ان يعلم بذلك أهل السماء فيقول الان الله تعالى قد احب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول فى الارض ولكن عند من اين وأين كان قد له الانبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدرانى وكان من الابدال المحمولين قال لما وصلت الى جبل قاف وهو جبل عظيم طوّق الله به الارض وطوّق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها الى ذنبها بعد استدارتها محيطة بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لى صاحبى الذى كان يحملنى سلم عليها فانها ترد عليك السلام قال ففعلت فردّت السلام وقالت كيف حال الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فقلت لها وأنى لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت وهل على وجه الارض أحد يجهل قدر الشيخ أبى مدين فقلت لها كثير يستخفونه ويجهلونه و يكفرونه فقالت عجبا لبنى آدم ان الله مذ انزل محبته الى من فى الارض والى الارض عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته انا فى جملة من عرفه فما تخيلنا ان أحدا من أهل الارض يبغضه ولا يجهل قدره كما هم أهل السماء فى حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الامر من كتاب الله قال لا أدرى قلت له لما خلق الله آدم الانسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها فى العالم حتى تصح النسبة والنسب فقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض فأطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فعم الامّهات والمولدات وماترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب فى الحكم على صورته فأحبه

بحب الله جميع من فى السموات ومن فى الارض على هذا التفصيل وكثير من الناس لا كلهم فكفروه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد فى الحديث الصحيح الالهى ان الله يقول كذبنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك وشتمنى ابن آدم ولم يكن ينبغى له ذلك الحديث فاذا وجد الانسان من نفسه هذه الصفة التى ذكرناها عند التلاوة واستحضار القرآن علم ان القرآن العظيم أتاه من ربه فى ذلك الوقت واذا تجلى له سبحانه وكشف له عن شرف نفسه بخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالاسماء الالهية وما فضله الله به من حيث انه جعله العين المقصودة ووسع قلبه حتى وسع علما بما تجلى له وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائما وتأهله للترقى فى ذلك الى غير نهاية دنيا وآخرة وما سخر فى حقه مما فى السموات وما فى الارض جميعا ونظر الى نظر كل جزء من العالم اليه بعين التعظيم والشعوف عليه ورأى كل العالم فى خدمته كما هو فى تسبيح ربه لظهوره عندهم فى صورة ربه ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا غير علم عند ذلك انه يتلو القرآن المجيد وانه الذى نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا كشف له منزلة شرفه ومجده فاستوى مجيد على مجيد واذا تجلى الله له سبحانه وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به وسعى فى قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع فى ايصال الرحمة اليهم وقبل اعذارهم وتحمل اعباءهم وجهلهم واذاهم وجازاهم بالاساءة احسانا وبالذنب عفوا وعن الاساءة تجاوزا وسعى فى كل ما فيه راحة لمن سعى له وذلك كله فى حال تلاوته علم قطعا انه يتلو القرآن الكريم فان هذه صفته وأنه القرآن الذى أتاه من ربه وان الله يعامله بمثل ما عامل به وأعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فان الله يفرح بتوبة عبده فاذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أغاظ عدو الله وهذا أعظم الكرم فان الاخلاق المحمودة لا تحصل للعبد الا بهذا الطريق الذى قررناه فمن أخذ الاخلاق كما تقرر أخذها فهو المتمم لمكارم الاخلاق المنعوت بها وذلك لا يكون الا بالتكرم على الله فانا قد علمنا انه من المحال ان يعم الانسان بخلقه ويبلغ به رضى جميع العالم لما هو العالم عليه فى نفسه من المخالفة والمعاداة فاذا ارضى زيدا أسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل الى تصريف بخلقه مع الله فنظر الى كل ما رضى الله فقام فيه والى كل ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما يوافق ذلك من العالم مما يخالفه فاذا أقيم فى هذا النظر فى حال التلاوة علم ان القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته وصفته فان الله ما نظر من هذا العالم الا للانسان لا الى الحيوان الذى هو فى صورة الانسان فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى فاذا تصرف هذا التالى فى العالم تصرف الحق من رحمته وبسط رزقه وكنفه على العدو والولى والمبغض والحبيب بما يعم مما لا يقدح ويخص جناب الحق بطاعته وان أسخط العدو كما خص الحق بتوفيقه بعض عباده ولم يعم كما عم فى الرزق فمن هذه صفته فى حال تلاوته فانه يتلو القرآن الكريم الذى فى الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالى تنزيل من رب العالمين وما قال رب المؤمنين لعموم الكرم فى الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولى ما تتلو وبمن تتلو ومن يسمعك اذا تلوت وبمن تسمع اذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف فى التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم فمن ذلك علم منازل القرآن وعلم الاوتاد الاربعة الذين قيل ان الشافعى واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما يتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا وعلم بعض مراتب الكتب الالهية التى عنده ولم تنزل الينا وعلم السبب الذى حال بيننا وبين ان يكون لنا من الله ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام فى الحديث الصحيح فى الكشف فقال صلى الله عليه وسلم لولا تزييد فى حديثكم وتمريج فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع

فهـذا قد أبان عن الطريق الموصلة الى المقام الذى منه رأى مارأى وسمع ماسمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل الى هذا المقام أم لافنحن نقول بأنه يزول فان الله قد أمر أن يبين للناس مانزل اليهم وماابان عن مانع من رقى الى مرتبة علماء الاليزال ولاذ كرمنزلة زلفى الالتنال فمن جد وجد ومن قصر فلا يلومن الانفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذى يطلبه الانبياء عليهم السلام ان يكون فيهم وعلم ماتنتجه الاعمال البدنية من المعارف الالهية من طريق الكشف وعلم نزول العلم وحكمه فى قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هـذا المقام وعلم تحديد المعدوم وعلم احصاء الانفاس بالتمحيص لهذا الانسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر فى المشروب وعلم ماهو الصور الذى ينفخ فيه فيكون عن النفخ مايكون من صعق وبعث بسرعة وعلم التوكل الالهى على العبيد الى ان يبلغ امده ويزول وعلم العلم الذى ينزل منزلة العين فى الطمأنينة الذى قال فيه على رضى الله عنه لوكشف الغطاء ماازددت يقينا وعلم التمييز بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الاخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص فى العالم انه من كمال العالم وعلم مآل السعداء وطبقاتهم فى السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم احكام اصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر المؤقت وغير المؤقت ومافائدة الوقت فى ذلك وعلم مايهون وروده عليه ممالايهون وعلم مراتب العالم فانظر ياولى أى علم تريده فتعمل فى تحصيله من الطريق التى توصلك اليه أو التحلى بالصفة التى تنزله اليك فانك بين اعمال بدنية وهى محجة السلوك بالاعمال وبين اخلاق روحانية وصفات معنوية اذا كنت عليها نزلت عليك المراتب وتجلت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها واذا كنت صاحب محجة وصلت الى غايتها بالطلب وفرقان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الاخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية)

بين العماء والاستوا حارت عقول اولى النهى
وكذاك عند نزوله من نستواه الى السما
ووجوده فى أرضه و بقلبنا و با يما
هـذى المعالم كلها تعطى التحير والعما
هى ستة مثل الجها ت لنا بصورتنا سوا
فالله جل بذاته عن نعت عل وعن عسى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء فى الخبر ان المؤمن مرآة أخيه والمؤمن اسم من أسماء الله تعالى وقد خلق آدم على صورته وله التخلق بالمؤمن وقد واخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد على وقال هذا أخى وقال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فجعل أباهم الايمان فهم اخوة لاب واحد وقال موسى لربه حين بعثه الى فرعون رب اشرح لى صدرى الآية الى وأشركه فى أمرى فآتاه الله سؤاله فاعلم ياولى ان المقام الجامع للاسماء الالهية التى لها التأثير فى الممكنات أخ صحيح الاخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات وهما اخوان لاب واحد يشد كل واحد منهما ازر صاحبه ولكن الاسماء هى الطالبة للاستعدادات ان يشد الله بها ازرها فافهم فان هـذا من علم الاسرار التى مقامها بين الستر والكشف وهى من أصعب العلوم فى التصور حيث لايصح نفوذ الاقتدار الا باتفاق الاخوين لا بأحدهما وبهما ظهرت اعيان الممكنات وحصلت فى الوجود معرفة الكائنات بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه الى عين مطلوبه فانه ما أوجد العالم الا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به الا محدث فقامت به المعرفة بالله

اما

اما بتعريف واما بالقوة التى خلقت فيه التى بها يصل الى معرفة الله من وجه خاص لاغير فمن نزهه بهذه القوة فقد عرفه وكفر من شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهه بل كفره ومن عرفه بالتعريف الالهى جمع بين التنزيه والتشبيه فنزهه فى موطن التنزيه وشبهه فى موطن التشبيه وكل صنف من هذه الاصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله لانه ما خلقهم الا ليعرفوه فاذا لم يتعرف اليهم بهذه القوة الموصلة التى هى الفكر أو بالتعريف الانبائى لم يعرفوه فلم يقع منه فى العالم ما خلق الله العالم له ولنا فى هذا المقام الذى عم المعتقدات نظم

عقد الخلائق فى الاله عقائدا ... وانا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صورا لهم متحولا ... قالوا بما شهدوا وما جحدوه
ذاك الذى اجنى عليهم خلقهم ... بجميع ما قالوه واعتقدوه
ان افردوه عن الشريك فقد نحوا ... فى ملكه ربا كما شهدوه
قد أعذر الشرع الموحد وحده ... والمشركون شقوا وان عبدوه
وكذاك أهل الشك أخسر منهم ... والجاحدون وجود من وجدوه
والقائلون بنفيه أصلا شقوا ... مثل الثلاثة حين لم يجدوه
اجنى عليهم من تأله حين ما ... أهل السعادة والهدى عبدوه
لو وافقوا الاقوام اذ أغواهم ... وتنزهوا عن غيه طردوه

فالعارف الكامل يعرفه فى كل صورة يتجلى بها وفى كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه الا فى صورة معتقده وينكره اذا تجلى له فى غيرها كما لم يزل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر اعتقاد غيره وهذا من أشكل الامور فى العلم الالهى "اختلاف الصور لماذا يرجع هل اليه فى نفسه وهو الذى به الانباء الالهى" واحاله الدليل العقلى "الذى أعطته القوة المفكرة فاذا كان الامر على ما أعطاه الانباء الالهى فما رأى احد الا الله فهو المدلى عينه فى الصور المختلفة وهو عين كل صورة وان رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى احد الا اعتقاده سواء عرفه فى كل صورة فانه اعتقد فيه قبول التجلى والظهور للمتجلى له فى كل صورة أو عرفه فى صورة مقيدة ليس غيرها فمثل هذا العلم لا يعلم الا باخبار الهى "وقرينة حال فأما الاخبار الالهى" فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الذى يتحول فى الصور فى الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق الا ليعرفوه فلابد أن يعرفوه اما كشفا وعقلا او تقليدا لصاحب كشف او عقل والرؤية تابعة للمعرفة فما تعلقت به المعرفة فكان معروفا تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فان قال منكر الامرين الذى لا يقول بالوصول الى معرفته ولا الى رؤيته وانما العلم به معرفة الناظر فى ذلك بأنه يعجز عن معرفته فيعلم عند ذلك ان من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل له العلم به اجمالا فى عين الجهل به والعجز وهو قول بعضهم العجز عن درك الادراك ادراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب هذا القول ان جوزى بقوله فانه لا يرى الله ابدا كما لا يعلمه ابدا وان لم يجازه الله بقوله وبدا له من الله ما لم يكن يحتسب وعلم منه فى ثانى حال خلاف ما كان يعلمه فانه يراه ويعلم انه هو الصحيح انه يعلم ويرى فان الله تعالى خلق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك الا حتى يتعلق به العلم المحدث على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم به المحدث ما تعلق الا بما هو المعلوم عليه فى نفسه والذى هو عليه فى نفسه انه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد الا من كونه قصره على صورة واحدة وهى عين صورة معتقده وهو غير صورة معتقدة فما عجز الا عن الحكم عليه بما ينبغى له ولا يتصف بالعجز عن العلم به

الامن اخذ العلم من دليل عقله وأمّا من اخذ العلم به من الله لامن دليله ونظره فهذا لايعجز عن حصول العلم بالله فانه ماحاول امرا يعجز عنه فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذى يطلبه بنظره فى دليل عقله وعلمه من طريق التعريف والتجلى الذى هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لايعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم نظر لاصاحب تعريف الهى واما العجز عن احصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فانه لايكون العجز عن احصاء الثناء عليه الا بعد العلم بالمثنى عليه ماهو فيعلم انه اعظم من ان يحيط به ثناء ويبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل فى بعض المخلوقات

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فأنت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

هذا قول فى مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله تعالى وانما حققنا قول هذا الشاعر فى هذا المخلوق مع مايتخيل العقل بنظره ان الاحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الامر فى نفسه كذلك وانما هذا الشاعر قال حقا اما مصادفة واما عن تحقيق له وذلك فى قوله فأنت الذى نثنى وهو ماهو عليه ذلك الممدوح فى الوقت وفوق الذى نثنى فانه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التى يثنى عليه من اجلها وهذه النعوت فيه لايتناهى مددها على الممدوح فانه له البقاء فى الوجود ولا يقبل العدم فالثناء عليه ههنا دائم يتجدد لانه فى كل نفس يتجدد عليه علم بالله فيثنى عليه به اوعلم بامر ما لم يكن عنده فيثنى عليه به فالامر كما قاله الشاعر سواء قال ذلك عن علم محقق اومصادفة وهو لايعلم فنطقه الله تعالى بالحق من حيث لايشعر كما انه يستدرج العبد من حيث لايعلم ويمكر به من حيث لايشعر فالحق معلوم معروف فى نفسه والعالم به عاجز عن احصاء الثناء عليه كما ينبغى له فانه ليس فى الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن اصلا فهذا ما اعطاه مواخاة الاستعدادات والاسماء الالهية وهذه اعلى اخوة يوصل اليها ثم تنزل الى اخوة دونها وهى قوله انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم ومن اسمائه المؤمن وقد وقع التنازع بينهم بما اخبر به عن نفسه انه كذا فنازعه المؤمن من المخلوقين الذى اجتمع معه فى الايمان فكانت له اخوة معه بهذا الايمان بنظره فى دليله العقلى انه على خلاف ما اخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف اصلحوا بين اخويكم فلتدخل المؤمنون العاملون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك بان يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن اخيه حتى يبلغه قوته لانه مخلوق على كل حال وما اعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت اليه به فليكن معه بحيث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للمبلغ عنه قل لهذا المنازع انى انا الله ليس كمثلى شئ ولا تدركنى الابصار وانى منزه عن وصف الواصفين وجاء الرسول بالتوقيع الالهى الى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شئ وبقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأشباه هذا النوع من التنزيه الذى يعطيه دليل العقل النظرى فاذا سمع هذا طاب قلبه وجنح اليه وزال نزاعه وجاء العلماء الى المؤمن الخلق فى المصالحة من هذا الجانب وقالوا له انت تعلم ان المؤمن الحق اعلم بنفسه منك به لابل اعلم بك من علمك بنفسك وانك انما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك ولا فرق بينك وبين كل مخلوق فى العجز مما لايعجز عنه المؤمن الحق فقف معه فى موضع التسليم فانه وان كان مؤمنا وانت مؤمن فأنت على مرتبتك التى تليق بك وهو على مرتبته التى تليق به وانت تعلم انك لست مثله وان جمعكما الايمان فليس نسبته اليه مثل نسبته اليك فانك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة واعرف قدرك فاذا سمع مثل هذا وأمثاله طلب الصلح والاقالة مما وقع منه من النزاع وامتن المؤمن الحق عليه بما وقع له فى المنشور من التنزيه الذى وقع النزاع من اجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق وبين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به الى عباده على ألسنة رسله وأنزله فى كتبه ثم فى اخوة الايمان درجة اخرى من درجات الكشف وهى قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن

وانما المؤمنون اخوة لابنوة الايمان قال المؤمن مرآة اخيه وماينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الاخوة بين المؤمنين وجعل كل واحد من المؤمنين مرآة لاخيه فيراه ويرى فيه نفسه من كونه على أى صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة فيكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه ويعلم انه يراه كما يعلم صاحب المرآة ان له مرآة فيراها ثم ينظر فيها فلا يرى الا صورته وصورة ما اثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته وبالعين الاخرى ما حكمت به المرآة فى صورته ان لم يكن فى نفسه على ما حكمت به المرآة عليه فى الصورة الحسية من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الاثر كله هذا الناظر الا فى صورته فيعلم ان له فيه حكما ذاتيا لا يمكن ان يرى نفسه فى هذه المرآة الا بحسب ذلك فاذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق وهو فى نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له الا بقدر استعداده فلا يرى ما أستحق من نفسه فى هذه المرآة الخاصة الا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة فى ادراك الرائى المقصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبهه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالاخوة اذ لولا المناسبة بين الامرين لم يكن كل واحد من الامرين مرآة لاخيه وما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرآة الا ليعطينا النظر فيها اصلاح ما وقع فى صورتنا من خلل وما يتعلق بها من اذى لنزيله على بصيرة فهى مجلى لازالة العيوب فيدلك هذا على ان الرائى فى المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك ففى المؤمن المخلوق يقرب ذلك ويصح وفى المؤمن الحق يعسر مثل هذا فهو قوله فى المؤمن الحق ولنبلونكم حتى نعلم كذلك اذا رأى الحق نفسه فى مرآة المؤمن المخلوق رأى انه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بنظره فى مرايا متعددة فيختلف الحكم فى الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك ان حكم الاستعداد أعطى ما أعطى وانه على ما هو عليه فى نفسه فزال ما تعلق به من اذى التقييد كما ازال الابتلاء اذى التردد وطلب اقامة الحجة ليكون هو الغالب فقال حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول هذا العلم وانما هو سبب اقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها واما مماثلة الصورة فى الخلق فهى للاستنابة والخلافة ماهى للاخوة فانه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الانسان وهو من حيث صورة الحق ما يظهر به فى العالم من أحكام الاسماء الالهية التى لها التعلق بالعالم فليست الصورة باخوة كما يراه بعضهم ولهذا لم نذكر الاخوة الا فى امر خاص وهو المؤمن الا ان الصورة تشد ازر اخوة الايمان بالسببية فان الاسباب لولا ما لها أثر فى المسبب ما أوجدها الله ولو لم يكن حكمها فى المسببات ذاتيا لم تكن اسبابا ولم يصدق كونها اسبابا ويعلم ذلك فيمن لا يقبل الوجود الا فى محل وما ثم محل ويريد الموجد ايجاده فلابد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا فى وجود هذا المراد الذى تعلقت الارادة به وبايجاده فعلمت ان للاسباب أحكاما فى المسببات فهى كالآلة للصانع فتضاف الصنعة والمصنوع للصانع لا للآلة وسببه انه لا علم للآلة بما فى نفس الصانع ان يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة للصنع الذى تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع الا بها فصنع الآلة ذاتى وما لجناب الصانع بها ارادى وهو قوله اذا اردناه ان نقول له كن فيكون وكن آلة للايجاد فما اوجد الا بها وكون تلك الكلمة ذاته أو أمرا زائدا اعلم آخر انما المراد هو فهم هذا المعنى وانه ما حصل الايجاد بمجرد الارادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الاسباب فى المسببات فلا يزيل حكمها الا جاهل بوضعها وما تعطيه اعيانها ألا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى عليه السلام وأشركه فى امرى وقال اشدد به ازرى وهو أفصح منى لسانا فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما اشار اليه به ليفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو فى قوله

واستعينوا بالله واياك نستعين والله فى عون العبد مادام العبد فى عون اخيه فلولا المشاركة
فى المطلوب بالوجود من المستعان به ماصدق المستعين فى استعانته والمستعين قد يستعين بالمستعان به
مع غناه عنه على التعيين وان كان لا بدّ من سبب او يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا
لشرفه بذلك على غيره ليعلم منزلته عنده فان الله قد جعل المفاضلة فى العالم واما المواخاة بين الاسماء
الالهية فلا تكون الا بين الاسماء التى لا منافرة بينها لذاتها فان الله ما واخى الا بين المؤمنين ما واخى بين
المؤمن والكافر بل لم يجعل لاخوة النسب حظا فى الميراث مع فقد أخوة الايمان فليس المدّعى الا اخوة
الايمان ألا تراه اذا مات عن اخ له من النسب وهو على غير دينه لم يرثه اخو النسب وورثه اخوة دينه
والصورة بيننا وبين الحق نسب ودين فلهذا ما يرث الارض عز وجل الا بعد موت الانسان الكامل
حتى لا يقع الميراث الا فى مستحق له كما يرث السماء لما فيها من حكم ارواح الانبياء عليهم السلام لا من
كونها محلا للملائكة فاذا صعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من
السماء وبدّل الارض غير الارض والسموات كما ذكرناه فيما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن
للمؤمن كالبنيان يشدّ بعضه بعضا فالمؤمن لا يبغض المؤمن والمؤمن لا يقتل المؤمن لايمانه والمؤمن
يقتل اخا النسب اذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف فى هذا الباب فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم
فمن ذلك علم صورة نداء الحق عباده من اين يناديهم هل يناديهم من حكم مشيئته او يناديهم من حيث
ماهم عليه ومن ينادى هل المعرض او المقبل او هما وفيه علم الايجاب الالهى ومنازل المخلوقات
وما ينبغى ان يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الموجودات فلا يتصرّف صاحب هذا
العلم الا فيما هو مصلحة لنفسه او لغيره على حسب ما يصرفه المطلوب وهو خارج فى تصرّفاته عن هوى
نفسه انما هو مع المصالح فهو لكل شئ لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتى به كل قائل فيعلم من اين تكلم
فيقيم له عذرا فيما ينسب اليه عند من لا يعرف ذلك من الخطأ فى قوله وهو علم عزيز يقل الانصاف
فيه من اهله فكيف بمن لا يعرفه وما يؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم فى صاحبه من الحسرة والندامة
على عدم استعماله وفيه علم الحكمة فى التغافل والتناسى وهو الحلم والامهال الالهى او من ذى
القدرة ليرجع المغفول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغى أن يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الاشياء
بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شئ وان ظهرت الصور بأيديهم فهى بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه
علم المنن الالهية التى اسبغها على العباد فى الظاهر والباطن وتعيين ما يمكن ان يعين منها وعلم برزخ
المتشاجرين ليقف فيه من يريد رفع التشاجر بينهم وفيه علم الاسماء وشرفها والفرق بينها وبين ما زاد
على الاعلام منها مما وضع لمدح او ذمّ وفيه علم العدول عن الطرق التى تحول بين العبد وبين حصول العلم
فانه اعز ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأعظم ما به يفتخر واشدّ آلة تعدّ وتدّخر وبه مدح الله نفسه بأن له
الحجة البالغة وليس الا العلم وفيه علم مراتب الخلق الانسانى فى الخلق فانهم على طبقات فيه وما يسمى به
الانسان الذى خلقه الانسان هل هو انسان او حيوان فى صورة انسان ظاهر من حيث نشأة جسده
وما السبب الذى يجز عنه فى عدم ظهور النفس الناطقة فى هذا المخلوق هل لعدم الاستعداد فيقضى
المنشئ لهذه الصورة ما يقع به قبول نفس ناطقة من النفس الكلية او هل هو تحجيز ارادى الهى لانه
امر عظيم وقد ذكر أنه وقع مثل هذا وذكر فى الفلاحة النبطية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كوّن من
المنى الانسانى انسانا بتعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان فكان انسانا بالصورة وأقام سنة
يفتح عينيه ويغلقها ولا يتكلم ولا يزيد على ما يتغذى به شيأ فعاش سنة ومات فاندرى أكان انسانا حكمه
حكم الاخرس او كان حيوانا فى صورة انسان وفيه علم الانساب والاحساب وفيه علم ما يعتبر الله
من المكلف هل يعتبر ظاهره او باطنه او المجموع فى قبول ما يكون منه بعد التكليف واما قبله فلا يفيد
بل يجرى بطبعه من غير مؤاخذة اصلا وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان هذا

فمن اين وقع الالم للصغير حتى بكى مما يجده وفيه علم كيفية ردّ الجاهل الى العلم وفيه علم صورة ردّ الامور الى الله سبحانه وتعالى على أى طريق يكون هل بحكم انه موجدها او انه غايتها او ماهو ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل مبايعة النبات القطب صاحب الوقت فى كل زمان وهو من الحضرة المحمديه

اقسمت بالله الذى اقسما ... بنفسه واى وربى وما
بأنه وتر بلا موتر ... فى ارضه وخلقه اينما
وانه ينزل من عرشه ... نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة ... فانه منزه عنهما

اعلم ايدك الله ان المبايعة العامّة لاتكون الا لواحد الزمان خاصة وان واحد الزمان هو الذى يظهر بالصورة الالهية فى الاكوان هذا علامته فى نفسه ليعلم انه هو ثم له الخيار فى امضاء ذلك الحكم اوعدم امضائه والظهور به عند الغير فذلك له فمنهم الظاهر ومنهم من لايظهر و يبقى عبدا الا ان امره الحق بالظهور فيظهر على قدر ماوقع به الامر الالهى له لايزيد على ذلك شيا هذا هو المقام العالى الذى يعتمد عليه فى هذا الطريق لان العبد ما خلق بالاصالة الا ليكون لله فيكون عبدا ابدا ما خلق ان يكون ربا فاذا خلع الله عليه خلعة السيادة وامره بالبروز فيها برز عبدا فى نفسه سيدا عند الناظر اليه فتلك زينة ربه وخلعته عليه قيل لابى يزيد البسطامى رحمة الله عليه فى تمسح الناس به وتبركهم فقال رضى الله عنه ليس بى يتمسحون وانما يتمسحون بحلية حلاتى بها ربى افأمنعهم ذلك وذلك لغيرى وقيل لابى مدين رضى الله عنه فى تمسح الناس به وتبركهم أما تجد فى نفسك من ذلك اثرا فقال هل يجد الحجر الاسود فى نفسه اثرا يخرجه عن حجريته بتقبيل الانبياء والاولياء له وانه يمين الله فى الارض قيل لا قال انا ذلك الحجر قال تعالى فى هذا المقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فنفاه بعد ما اثبته صورة كما فعل به فى الرمى سواء اثبته ونفاه ثم جعل الله يده فى المبايعة فوق ايدى المبايعين فمن ادب المبايعة اذا اخذ المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا ايديهم تحتها وجعلوها فوق ايديهم كما يأخذ الرحمن الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الادب من المتصدق ان يضع الصدقة فى كف نفسه و ينزل بها حتى تعلو يد السائل اذا اخذها على يد المعطى حتى تكون هى اليد العليا وهى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة فيأخذها الرحمن بيمينه لينفقها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت وزادت هذا مذهب الجماعة واما مذهبنا الذى اعطاه الكشف لنا فليس كذلك انما السائل اذا ابسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فاذا اعطى المتصدق وقعت بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق و يخلق مثلها فى يد السائل لينتفع بها السائل و يأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل احد فى العظم وهذا من باب الغيرة الالهية حيث كان العطاء من اجله لما رأى ان الانسان يعطى من اجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات و يعطى من اجل الله احقر ما عنده هذا هو الغالب فى الناس فيغار الله لجنابه ان لا يرى فى مقام الاهتضام فيربى تلك الصدقة حتى تعظم فاذا جلاها فى صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطى تعلو على يد الآخذ ولهذا قال تقع والوقوع لا يكون الا من اعلى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله أى كما ينسب الى العلو فى الاستواء على العرش هو فى التحت ايضا كما هو بكل شئ محيط للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو نسبة الوجود على

النقطة التى ظهرت عنها نسبة الاحاطة أووجود الدائرة المحيطة فله الفوق كماله التحت وله
الظاهر كماله الباطن فهو المبايع والمبايع فانه لايبايع الابالسمع والطاعة والسمع لايكون الاهو
والعمل بالطاعة لايكون الاله فهو السميع العامل لما امر بعمله فلنذكر صورة البيعة ولنا فيها
كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كثيرا ماعلمنا انه سبقنا اليه وان كان العارفون
من أهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان اظهاره للناس
من المهم عندنا اذهذه الطائفة لاشغل لها الابالاهم هذا اذالم يظهر بحكم القوة الالهية فاذاظهر
بها لم يشغله شئ عن شئ اذهو حق كله فاعلم ذلك * ايضاح وبيان لمنصب البيعة وصورتها * فاعلم
على كيفية بيعة (القطب) ويسمى ... الزمان والغوث والخليفة
ان الله سبحانه اذاولى من ولاه النظر فى العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة
نصب له فى حضرة المثال سريرا اقعده عليه تنبئ صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما انبأ صورة
الاستواء على العرش عن صورة احاطته علما بكل شئ فاذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الاسماء
التى يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حللا وزينة متوجا مستورا مدملجا لتعمه الزينة علوا وسفلا ووسطا
وظاهرا وباطنا فاذا اقعد عليه بالصورة الالهية وامر الله العالم ببيعته على السمع والطاعة فى المنشط
والمكره فيدخل فى بيعته كل مأمور اعلى وادنى الا العالون وهم المهيمون العابدون بالذات لابالامر
فيدخل فى اول من يدخل عليه فى ذلك المجلس الملأ الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيأخذون
بيده على السمع والطاعة ولا يتقيدون بمنشط ولامكره لانهم لايعرفون هاتين الصفتين فيهم اذلايعرف
شئ منهما الابذوق ضده فهم فى منشط لا يعرفون له طعما لانهم لم يذوقوا المكره ومامنهم روح يدخل
عليه للمبايعة الاويسأله فى مسألة من العلم الالهى فيقول له ياهذا انت القائل كذا فيقول له
نعم فيقول له فى المسئلة وجها يتعلق بالعلم بالله يكون اعلى من الذى كان عند ذلك الشخص فيستفيد
منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عنه هذا شأن القطب والكتاب الذى صنفته فيه ذكرت سؤالاته
للمبايعين له التى وقعت فى زماننا لقطب وقتنا فانها ماهى مسائل معينة تتكرر من كل قطب
وانما يسئل كل قطب فيما يخطر الله فى ذلك الحين مما جرى لهذا الذى بايعه من الارواح فيه كلام
فأول مبايع له العقل الاول ثم النفس ثم المقدمون من عمال السموات والارض من الملائكة المسخرة
ثم الارواح المدبرة للهياكل التى فارقت اجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك انه كل ماسبح الله
من مكان ومتمكن ومحل وحال فيه يبايعه الا العالون من الملائكة وهم المهيمون والافراد من البشر
الذين لايدخلون تحت دائرة القطب وماله فيهم تصرف وهم كمل مثله مؤهلون لمانا له هذا الشخص
من القطبية لكن لما كان الامر لايقتضى ان يكون فى الزمان الاواحدا يقوم بهذا الامر تعين ذلك
الواحد لابالاولية ولكن بسبق العلم فيه بأنه يكون الوالى وفى الافراد من يكون اكبر منه
فى العلم بالله وهذا المنزل يتضمن مبايعة النبات من المولدات ويدخل فيه قوله فى الاجسام الانسانية
والله انبتكم من الارض نباتا فجاء فى ذكرهم بالانبات انه انبتهم ولم يؤكده بالمصدر وجاء فى المصدر
يعرف بأنهم نبتوا حتى انبتهم فأوقع الاشتراك بينه وبينهم فى الخلق ينبه انه لولا استعدادهم للانبات
ما اثرت فيهم الاسماء فكان خروجهم من الاسماء والاستعداد فللاسماء قوله انبتكم من الارض
وللاستعداد قوله نباتا لان نباتا مصدر نبت لامصدر انبت فان مصدر انبت انما هو انباتا فانظر
ما اعجب مساق القرآن وابراز الحقائق فيه كيف يعلمنا الله فى اخباراته ماهى الامور عليه فيعطى
كل ذى حق حقه اذلا ينفذ الاقتدار الالهى الافيمن هو على استعداد النفوذ فيه ولايكون ذلك
الافى الممكنات اذلانفوذ له فى الواجب الوجود بنفسه ولافى المحال الوجود فسبحان العليم الحكيم
واعلم ان الانسان شجرة من الشجرات انبتها الله شجرة لانجما لانه قائم على ساق وجعله شجرة من
التشاجر الذى فيه لكونه مخلوقا من الاضداد والاضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعة

ولهذا

ولهذا يختصم الملأ الاعلى واصل وجوده فى العالم حكم الاسماء الالهية المتقابلة فى الحكم لاغير
هذا مستندها الالهى قال تعالى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ما كان لى من علم بالملأ
الاعلى اذ يختصمون حتى اعلمه الله تعالى فعلم ان للطبيعة فيهم اثرا كما ان للاركان فى اجسام المولدات
اثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون اليهم اذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم
التشاجر وجعل لهم اماما فى الظاهر واحدا يرجع اليه امر الجميع لاقامة الدين وامر عباده
ان لا ينازعوه ومن ظهر عليه ونازعه امرنا الله لما علم ان منازعته تؤدى الى فساد فى الدين باقامته
وقتاله واصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن هنالك ظهر اتخاذ الامام وان يكون
واحدا فى الزمان ظاهرا بالسيف فقد يكون قطب الوقت هو الامام نفسه كأبى بكر وغيره فى وقته
وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذى لا يكون الا بصفة العدل ويكون هذا
الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب فى الباطن من حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع فى ائمة الظاهر
ولا يكون القطب الاعدلا وانما سبب ظهوره فى وقت وخفاء بعضهم فى وقت هو ان الله ما جبر احدا على
كينونته فى مقام الخلافة وانما الله اعطاه الاهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف
حسب ما امره فمن قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا وباطنا ما ثم غيره وان اختار عدم الظهور
لمصلحة رآها اخفاه الله واقام عنه نائبا فى العالم يسمى خليفة يجور ويعدل وقد يكون عادلا على قدر
ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وان كان جائرا حكم الامام العادل من نازعه قتل ولا يقتل الآخر
فانه المنازع وامرنا الله ان لا نخرج يدا من طاعة واخبرنا انه من عدل منهم فلنا ولهم ومن جار منهم
فعليهم ولنا ولما كان الانسان شجرة كما ذكرناه نهى الله اوّل انسان عن قرب شجرة عينها له دون سائر
الشجرات كما هو الانسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبه ان لا يقرب هذه الشجرة
المعينة على نفسه وظهر ذلك فى وصيته لداود ولا تتبع الهوى يعنى هوى نفسه فهو الشجرة التى نهى
آدم ان يقربها أى لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر فى نشأة جسدك الطبيعى والعنصرى
يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فان بها يخالف امر الله فيما امره به او نهاه عنه فقوله هذه الشجرة
بحرف الاشارة تعيين لشجرة معينة ولما كانت الامامة عرضا كما كانت الامانة عرضا والامامة امانة
لذلك ظهر بها بعض الاقطاب ولم يظهر بها بعضهم نظر الحق لهذا القطب بالاهلية ولو نظر الله للامام
الظاهر بهذه العين ما جار امام قط كما تراه الامامية فى الامام المعصوم فانه من شرط الامام الباطن
ان يكون معصوما وليس الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا غلطت الامامية فلو كانت
الامامة غير مطلوبة له وأمره الله ان يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله صلى الله عليه
وسلم على ما قررناه كله فنبه على العرض بفعله حيث لم يجبر أحدا على ولاية بل ذكر انه من تركها كان
خيرا له وانها يوم القيامة حسرة وندامة الالمن قام فيها بصورة العدل ونبه على عصمة من أمر بها بقوله
فمن أعطيها عن مسئلة وكل اليها ومن جاءته من غير مسئلة وكل الله به ملكا يسدده وهذا معنى العصمة
والسؤال هنا اشارة الى الرضا بها والمحبة لهذا المنصب فهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره
أهل العقد والحل عليها ويرى انه قد تعين عليه الدخول فيها والتلبس بها لما يرى ان تخلف عنها من
ظهور الفساد فيقوم له ذلك فى الظاهر مقام الجبر الالهى بالامر على التلبس بها فيعصم فيكون عادلا
اذ الملك الذى يسدده لا يأمره الا بخير حتى القرين كما قال صلى الله عليه وسلم انه أعانه الله عليه فاسلم
برفع الميم ونصبها وقال فلا يأمرنى الا بخير فبايعة النبات لهذا القطب هو ان يبايعه نفسه ان لا تخالفه
فى منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله فى احكامها فان الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها
وأمرها اليه فقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعنى نفسه وكذلك فى داود
ولا تتبع الهوى يعنى نفسه فانه لو كان هوى غيره نهى ان يتبعه فما يتبعه الا بهوى نفسه فطاوع نفسه

في ذلك فلذلك تعين انه أراد بالهوى هوى نفسه لاغيره وهو ان يأمره بمخالفة ما أمره الله به ان يفعله أو ينهاه عنه فاذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها الى منازعة من ينازع أمر الله فيبقى حكم حقيقتها في المخالفين لامر الله اذ علم الله ان حقيقة الخلاف لا تزول فانها شجرة لعينها فلو زال لزال عينها فلهذا عين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها فكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته واذا بايعه لزمته تبعيته وهي من مبايعة النبات فانها بيعة ظاهرة لهذا القطب التحكم في ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر مثل هذا في الشرع الظاهر ان المتنازعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تنازعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم وان لا يخالف ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف امامته في الباطن من الناس ولهذا التحكم الذي قلناه في ظاهر من بايعه الحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل ان حققت الامر واتبعت فيه الاصل وجدت النباتية في النفس الجزئية الناطقة لانها ما ظهرت الا من هذا الجسم المسوى المعدل وعلى صورة مزاجه فهي أرضه التي تنبت منه حين انبتها الله بالنفخ في هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصري فالسعيد من عرف امام وقته فبايعه وحكمه في نفسه وأهله وماله كما قال صلى الله عليه وسلم في حق نفسه لا يكمل عبد الايمان حتى أكون احب اليه من أهله وماله والناس أجمعين ولهذا يشترط في البيعة المنشط والمكره لان الانسان ما ينشط الا اذا وافق أمر الله هوى نفسه والمكره اذا خالف أمر الله هوى نفسه فيقوم به على كره لانصافه ووفائه بحكم البيعة فانه ما بايع الله الا الله اذ كانت يد الله فوق أيديهم وما شاهدوا بالابصار الا يد هذا الشخص الذي بايعوه والنفس أبدا في الغالب تحت حكم مزاجها والقليل من الناس من تحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فان الامومة للجسم المسوى والبنوة للنفس وقد أمر الانسان بالاحسان لابويه والبر بهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمره أحد الابوين بمخالفة أمر الحق فان امره فلا يطعه كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما الآية فامر باتباع المنيبين الى الله ومخالفة نفوسهم ان ابت ذلك فحق الامام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الاقطاب والخلفاء والولاة وما بقي لهم حكم الا في صنف ما أبيح التصرف فيه فان الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله فما بقي للائمة الا المباح ولا أجر فيه ولا وزر فاذا أمرك الامام المقدم عليك الذي بايعته على السمع والطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته في ذلك وحرمت عليك مخالفته وصار حكم ذلك الذي كان مباحا واجبا فيحصل للانسان اذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الاباحة منه بأمر هذا الذي بايعته فتدبر ما ذكرناه واعرف منزلة البيعة وما أثمرت وما أثرت وكيف نسخت حكم الاباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الامام منزل الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم في المحكوم عليه عما كان عليه في الشرع قبل أمر هذا الامام فمن أنزله الحق منزلته في الحكم تعين اتباعه واعلم ان النبات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فيعطي من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقته ما فيه من الوجوه فان الكمال في البرازخ أظهر منه في غير البرازخ لانه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا غير لان البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لا بد فيه من ذلك وفي النبات سر برزخي لا يكون في غيره فانه برزخ بين قوله نباتا وبين ربه من قوله أنبتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وبين ربه ولا يكون حكما حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكم عليها العلماء ان الحق بيد الله بكل وجه وعلى كل حال وسبب نزاعها كونها على الصورة ففيها مضادة الامثال لا مضادة الاضداد فيدخل الانسان حكما بين ربه وبين نفسه الا تراه مأمورا بأن ينهاها عن هواها فانزلها منزلة الاجنبي وليس الا عينها وهي التي ادعت فهي الحكم والخصم ولو اقتصر الامر دونها على الجسم النامي منه وغير النامي لم تكن منازعة فانه مفطور

على التسبيح لله بحمده فالجسم الانسانى كالنجم من النبات لا يقوم على ساق فلا يرجع شجرة الا بوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف الاشجار كلها فانها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيوانى فيها فهو نجم بالاصالة وشجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الاشخاص القائمين على ساق ولما كان النبات برزخيا مرآة قابلا لصور ما هو لهما برزخ وهما الحيوان والمعدن اذا بايع بائع كبيعته يكون ما ظهر فيه من صور ما هو برزخ لهما تابعا لها فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن لان هذا الامام يشاهد الصورة الظاهرة فى مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما يرى الناظر فى المرآة فى الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الاشخاص فيدرك فيها ما هى تلك الاشخاص عليه من أنفسها مع كونها فى أعيانها غيبا عنه وما رأى لها صورة الا فى هذا الجسم الصقيل فان اعطته تلك الصورة علما عند النظر اليها كان ذلك العطاء بمنزلة ما يعطى المبايع فى البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وان لم تعط علما لم يرجع ذلك اليها وانما هو راجع الى الناظر وانه ليس بامام ولا خليفة ولا له بيعة اصلا وبهذا يتميز الامام فى نفسه عن غيره ويعلم انه امام فان اخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر والاعتبار فيتخيل انه امام وقته فليس كذلك الا ان تعطيه الصور العلم من ذاتها كشفا من غير فكر ولا اعتبار وان اتفق ان يساويه صاحب الفكر فى ذلك العلم الكشفى فليس بامام لاختلاف الطريق فان الامام لا يقتنى العلوم من فكره بل لو رجع الى نظره لأخطأ فان نفسه ما اعتادت الا الاخذ عن الله وما اراد الله بعنايته لهذا العبد أن يرزقه الاخذ من طريق فكره فيحجبه ذلك عن ربه فانه فى كل حال يريد الحق ان يأخذ عنه ما هو فيه من الشؤون فى كل نفس فلا فراغ له ولا نظر لغيره وللعاقل اذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ما ذكرناه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ابار النخل ففسد لانه لم يكن عن وحى الهى ونزوله يوم بدر على غير ماء فرجع الى كلام اصحابه فانه صلى الله عليه وسلم ما تعوّد أخذ العلوم الا من الله لا نظر له الى نفسه فى ذلك وهو الشخص الاكمل الذى لا اكمل منه فما ظنك بمن هو دونه وما بقى للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولا يسمى الشخص الهيا الا ان يكون اخذه العلوم عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول ابو يزيد البسطامى اخذتم علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان وأين هو قال مات قال ابو يزيد البسطامى وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت فلا حجاب بين الله وبين عبده اعظم من نظره الى نفسه واخذه العلم عن فكره ونظره وان وافق العلم فالاخذ عن الله اشرف وعلم ضرورات العقول من الله لانها خالصة لا عن فكر واستدلال ولهذا لا تقبل الضرورات الشبه اصلا ولا الشكوك اذا كان الانسان عاقلا فان حيل بينه وبين عقله فما هو الذى قصدنا البيان عنه وبعد أن أعلمناك ببيعة النبات ومرتبته وأنك نبات وأمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة الى الوقوف عليها والتحلى بها فمن ذلك علم الرحموت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة فى الباطن وعلم فتوح العبارات فى الترجمة عن الله وعلم نسخ الاحكام بعد النبى صلى الله عليه وسلم عن أمر النبى صلى الله عليه وسلم فانه المقرر حكم المجتهد لتعارض الادلة فله الاختيار فيها وعلم العناية الالهية ببعض العبيد وعلم الاشارات وعلم التمام والكمال وان التمام للنشأة والكمال للمرتبة وعلم البيان والتبيين وعلم الاستقامة وما شيب النبى صلى الله عليه وسلم من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الالهى هل يؤثر فيه حكم الاكوان ام لا وعلم الطمأنينة والفرق بينها وبين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكا لله وعلم من نازعه فيه بماذا نازعه حتى ذكر الله ان له جنودا من كونه ملكا وما هم اولئك الاجناد وهل تعلم بطريق الاحصاء او لا تعلم الا بطريق الاجمال من غير تفصيل وهل وقع لاحد العلم بها على التفصيل ام لا وعلم العلل الالهية فى الكون وعلم الرجوع الالهى على العباد مما يرجع اليه ولما يرجع وهو القائل واليه يرجع الامر كله فهل هو عين ذلك الامر الراجع ام لا وهو علم شريف وعلم منزلة من يستحق التعظيم

الالهى ممن لا يستحقه وعلم الوفاء بالعهد مع الله فيما يعقده معه مماله الخيار فى حله ومذهبنا الوفاء به ولا بدّ أن يقترن به امر من شيخ معتبر لتميذ أو لاحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فليس له ان يحل ذلك العقد مع الله المخير فيه ولا بدّ وان لم يفعل قو بل فان لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبنا ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين النشأتين فلا يظهر الظاهر الا بصورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلى الحقيقة حذار ان تذهب عينه وعلم التبديل وما حضرته وما يقبل التبديل وما لا يقبله مما هو ممكن ان يقبله وعلم الاقبال والتولى هل الاقبال تولّ أو هو اقبال بلا تولّ وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بماذا يرتفع عند من يرتفع فى حقه وعلم الرضاء ومحله وما ثوابه عند الله وعلم ما ينتج التعجيل بالخير وعلم الاقتدار الكونى من الاقتدار الالهى وعلم تأثير العالم بعضه فى بعض هل هو تأثير علة ام لا وعلم التعصب فى العالم فى أى صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الاعلى ام لا وهل له مستند فى الاسماء الالهية المؤثرة فى الاعيان للاحوال التى يقام فيها اعيان المكلفين كالعاصى اذا توجه عليه الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفوّ فيتعصب له الاسم التوّاب والرحيم والغفور والحليم هذا اعنى بالمستند الالهى وعلم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة وعلم ما تجتمع فيه الرسل وما تفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع ومالها فى الزمان من الشهور الاربعة الحرم التى هى ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم ما يطلب بالسجود لله ومراتب السجود والسجود الذى يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذى اذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعى الى السجود أو خلق بعضه قائما وبعضه ساجدا وتعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجد اولم يسجد وعلم العلامات الالهية فى الاشياء وما يدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الالهى ولماذا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد فى كل من توعد وكلاهما خبر الهى فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار ومن هذا المنزل علمنا حين وقفنا عليه سنة احدى وتسعين وخمسمائة نصر الله المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب والله أعلم بالصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السابع والثلاثون وثلثمائة) * فى معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية

الا لله ما الاكوان فيه * من احكام التناقض فى الوجود
فمنهم طائع عاص عليم * جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق فى غيوب * ومنهم من تحقق بالشهود
فتظهر كثرة والعين فيها * وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت * من اوصاف الالوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شئ * ويوصف فى المعارف بالمزيد

قال صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وعلل الحديث بكماله وقال لو كان موسى حيا ماوسعه الا ان يتبعنى لعموم رسالته وشمول شريعته فخص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبى قبله وما خص نبى بشئ الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه أوتى جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا فى حال نبوّته وزمان رسالته فلنذكر فى هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر فى بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلى والرؤية يوم الزور العام الاعظم فيعلم منزله بالبصر والشهود واما منزلته فهى منزلة فى نفس الحق ومرتبته منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله له المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الاوّلية فى الشفاعة وله الوسيلة

وليس فى المنازل أعلى منها بشالها محمد صلى الله عليه وسلم بسؤال امته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاتبعوه واعلم ان هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها فى غيره فمن ذلك انه يرى أعمال الأشقياء متجسدة وأعمال السعداء كذلك متجسدة صورا قائمة تعقل وجود خالقها وقد جعل الله فى نفوس هذه الصور طلبا على الاسباب التى وجدت عنها وهم العاملون ويجدّون فى طلبهم فاما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذبهم تلك الطريق الى مشاهدة أصحابهم وهم السعداء فيميز بعضهم بعضا ويتساءلون فيتخذونهم العاملون مراكب فوز ونجاة تحملهم الى مستقر الرحمة وأما أعمال الاشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها فى بعض لا يعرفون أىّ طريق يمشى بهم الى أصحابهم فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالاشقياء فاذا حارت أعمالهم رجعت الى الله بالعبادة والذكر ويتفرقون فى تلك الطرق فمنهم من لا يهتدى الى صاحبه أبد الآبدين ومنهم من يصل الى صاحبه فيشاهده ويتعرّف اليه فيعرفه ويكون وجوده اياه مصادفة فيتعلق به ويقول له احملنى فقد أتعبتنى فى طلبك فيجبر العامل على حمله الى ان تناله رحمة الله والى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود وطريق لا غاية له فانه يخرج السالك الى العدم فلا يقف عند غاية فيه اذ العدم لا ينضبط بحدّ فيتقيد به بخلاف الحق الوجود فانه يتقيد وان كان مطلقا فاطلاقه تقييد فى نفس الامر فانه متميز باطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد فى عين اطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين برزخىّ لا تتصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل الاحوال فى علم المتكلمين فاما الطريق التى يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليه الموحدون والمؤمنون والمشركون والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الآخر فلا يسلك عليها الا المعطلة فلا ينتهى بهم الى غاية وأما الطريق البرزخى الآخر فلا يسلك عليه الا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم فى عين اثباتهم وأبقاهم فى حال فنائهم فهم الذين لا يموتون ولا يحيون الى ان يقضى الله بين العباد فيأخذون ذات اليمين الى طريق الوجود الحق وقد اكتسبوا من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسبوا منها هيئة تظهر عليهم فى منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا ولا يعرفهم بها احد من اهل الطريقين وهذا ضرب مثل ضربه الله لاهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة والمهتدين والضالين وجعل الله لهم نورا بل انوارا يهتدون بها فى ظلمات برّ طبيعتهم وفى ظلمات بحر أفكارهم وفى ظلمات نفوسهم الناطقة برّها وبحرها بما هى عليه فى نشأتها اذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة العنصرية الصرفية وتلك الانوار المجعولة فيهم من الاسماء الالهية فمن كان عارفا بها وناظرا بها من حيث ما وجدت له وصل بها الى العلم بالامور والكشف ومن أخذها انوارا لا يعلم انها بالوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة فى كواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما يرى ويراها العلماء بمنازلها وسيرها وسباحتها فى افلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه فى سيرهم على الطرق الموصلة الى ما دعاهم الحق اليه من العلم به أو الى السعادة التى هى الفوز خاصة واعلم ان الله لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة علمنا انه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما أعطى هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا انه الممدّ لكل انسان كامل مبعوث بناموس الهىّ أو حكمىّ وأول ما ظهر من ذلك فى آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم فأمدّه بالاسماء كلها من مقام جامع الكلم التى هى لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله فى وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف فى الارض الى ان وصل زمان وجود صورة جسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج فى نوره كل نور فأقرّ من شرائعه التى وجه بها نوّابه ما أقر

ونسخ منها مانسخ وظهرت عنايته بامته لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانسانى والنارى كله
امته ولكن لهؤلاء خصوص وصف فجعلها خير أمة أخرجت للناس هذا الفضل اعطاه ظهوره بنشأتيه
فكان من فضل هذه الامة على الامم ان انزلها منزلة خلفائه فى العالم قبل ظهوره اذ كان أعطاهم
التشريع فأعطى هذه الامة الاجتهاد فى نصب الاحكام وامرهم ان يحكموا بها بما اداهم اليه اجتهادهم
فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام فى ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم
فان المتأخر يرث المتقدم بالضرورة فيدعون على بصيرة كما دعا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فاخبر
بعصمتهم فيما يدعون اليه فنهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ماهو مخطئ عن الحق فان الذى جاء به
حق فان اخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذى جعل له اجرا
واحدا وهو أجر الاجتهاد وان اصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله اجران اجر الاجتهاد وأجر الاصابة
وان كان المصيب مجهول العين فى المجتهدين عند نفسه وعند غيره فليس بمجهول عند الله وكل من دخل
فى زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون
فى العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم فى هذه الامة وتميزوا فى المجتهدين وصاروا فى حزبهم مع ابقاء
منزلة الخلافة الاولى عليهم فاهم حكمان يظهرون بذلك فى القيامة مالهم ظهور بذلك ههنا ومنزل محمد عليه
السلام يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التى يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم
القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدى الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام فى العالم
فالكل عنه يأخذ فى ذلك الموطن وهو وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل جانب اعلام عن
الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا ويسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته فى الجنان الوسيلة التى تتفرع جميع
الجنات منها وهى فى جنة عدن دار المقامة ولها شعبة فى كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة يظهر
صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهى فى كل جنة اعظم منزلة فيها فهذه منازل كلها حسية لامعنوية
وليست المعنوية الا منزلته فى نفس موجده وهو الله تعالى وماهذا به خاص بل كل منزلة لا تكون
الا فى نفس الله الذى هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التى هى جمع منزل لا جمع منزلة فاعلم ذلك
فانه من لباب المعرفة بالله تعالى وتقدس فى ذاته واما منزلته فى العلوم فالاحاطة بعلم كل عالم بالله من
العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل له ولاتباعه مطيب بالطيب الالهى الذى لم يدخل
فيه ولا استعملت ايدى الاكوان فيه واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم خص بست لم تكن لنبى قبله
والستة اكمل الاعداد وليس فى الاشكال شكل فيه زوايا اذا انضمت اليها الامثال لم يكن بينها خلو الا
الستة وبها اوحى الله الى النحل أن تعمل بيوتها على التسديس فأخبر أنه اعطى مفاتيح الخزائن وهى
خزائن اجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بذواتهم اذ علمت انه السيد ومن اعتبر تعيين الخزائن
بالارض فليس فى الارض الا خزائن المعادن والنبات لا غير فان الحيوان من حيث جسمه نبات قال الله
تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأخبرنا انا من جملة نبات الارض وما أعطيها حتى كان فيه الوصف
الذى يستحقها به ولهذا طلبها يوسف عليه السلام من الملك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الارض
لانه حفيظ عليم ليفتقر الكل اليه فتصح سيادته عليهم وأخبر بالصفة التى يستحق من قامت به هذا المقام
فقال انى حفيظ عليم حفيظ عليها فلا يخرج منها الا بقدر معلوم كما انه سبحانه يقول وان من شئ الا عندنا
خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كانت هذه الصفة فيمن كان ملك مقاليدها ثم قال بعد قوله حفيظ
عليم اخبر أنه عليم بحاجة المحتاجين لما فى هذه الخزائن التى خزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة
فلما أعطى صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا انه حفيظ عليم فكل ما ظهر من رزق فى العالم
فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن امر محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص الحق
بمفاتح الغيب فلا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن والخصلة

الثانية أوتى جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لاتنفد واعطى علم مالايتناهى فعلم بما لايتناهى ماحصره الوجود وعلم مالم يدخل فى الوجود وهو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات وهى صفة الهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالامر الالهى الذى هو كلمة واحدة كلمح بالبصر وليس فى التشبيه الحسى اعظم ولا احق تشبيها به من اللمح بالبصر ولما علم جوامع الكلم اعطى الاعجاز بالقران الذى هو كلام الله وهو المترجم به عن الله فوقع الاعجاز بالقرآن الذى هو كلمة الله فى الترجمة التى هى له فان المعانى المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعانى بصور الكلم القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الالهية وينزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون مترجما عن عبده كما يترجم تعالى لنا فى القرآن احوال من قبلنا وما قالوا انما فيه ذلك الشرف فانه يترجم عن أهله والمقربين لديه كالملائكة فيما قالوه ويترجم عن ابليس مع ابلاسه وشيطنته وبعده بما قاله ولا يترجم عن الله الا من له الاختصاص الذى لا اختصاص فوقه والخصلة الثالثة بعثته الى الناس كافة من الكفت وهو الضم الم نجعل الارض كفاتا اى تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها كذلك ضمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به احد الا لزمه الايمان به ولما أن سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم ياقومنا أجيبوا داعى الله الى قوله اولئك فى ضلال مبين فأخبر بقوله فليس بمعجز فى الارض عن الجن وقول الله وليس له من دون الله الى مبين فضمت شريعته الجن والانس فعم بشريعته الانس والجن وعمت العالم رحمته التى ارسل بها فقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه ارسله ليرحم العالم ماخص عالما من عالم فاذا اتى بكل مايرضى العالم صنفا صنفا ماعدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التى ارسل بها بل نقول انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلاشك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ماجاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بنشر الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التى ارسل بها على قدر مارضى به من الحكم المعين الذى جاء به وليس هذا الواقع الا فى الناس خاصة وأما الجن شياطينهم وغير شياطينهم فان الله جعل لهم الاغواء وأمرهم من خلف حجاب البعد بالاستفزاز والمشاركة فى الاموال والاولاد ابتلاء لهم وامتحانا فيقول الشيطان للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين هذا اخبار الله عنه ثم قال تعالى فكان عاقبتهما أى جاءهما عقيب هذا الواقع انهما فى النار فأعقب الشيطان برجوعه الى اصله فانه مخلوق من النار فرجع الى موطنه وكان للانسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ماجاء به الشيطان ولم يقبل ماجاء به الرسول ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان فى منزله وداره وخلد الانسان جزاء لكفره ولهذا تبرأ منه للافتراق الذى بينهما فى العاقبة وقوله وذلك فأشار ببنية الواحد ولم يثن الاشارة الى العقاب فانهما ما اشتركا فيه لان الذى أتى للانسان عقيب ذنبه انما هو العذاب والذى كان سهم الشيطان الذى أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه الى اصله الذى منه خلق فلا يغتر العاقل ألا ترى فى قصة آدم فى الجنة لما وقع منه ماوقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط الى الارض من الجنة وأهبط حواء وأهبط ابليس ولهذا قال اهبطوا جمع ولم يثن ولا افرد فنزل آدم الى اصله الذى خلق منه فانه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وانما جاء الهبوط عقيب ماوقع منه وأهبط حواء للتناسل وأهبط ابليس عقوبة لا رجوعا الى اصله فانها ليست داره ولا خلق منها فسأل الله الاغواء أن يدوم له فى ذرية آدم لما عاقبه الله بما يكرهه من انزاله الى الارض وكان سبب ذلك فى الاصل وجود آدم لانه بوجوده وقع الامر بالسجود وظهر ماظهر من ابليس فكان من الامر ما كان فعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تناله رحمته فما ذلك من جهته وانما ذلك من جهة القابل فهو كالنور الشمسى افاض

شعاعه على الارض فمن استتر عنه فى كن وظل جدار فهو الذى لم يقبل انتشار النور عليه وعدل عنه
فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع وأخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل أحمر وأسود فذكر من قامت
به الالوان من الاجسام يشير الى انه مبعوث بعموم الرحمة لمن يقبلها وبعموم الشرع لمن يؤمن به
فأمته عليه السلام جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل أمته والخصلة
الرابعة انه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قد قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع
قاطع والحساب به للعرب وهو عربى فاذا نصر بين يديه بالرعب مسيرة شهر بسير القمر لانه ماذكر
السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند أصحاب اللسان الا بسير القمر فقد عم نصره بالرعب ما قطعه
من المسافة هذا القمر فى شهر فعم حكم كل درجة للفلك الاقصى لها أثر فى عالم الكون والفساد بقطع
القمر تلك المسافة فما قال ذلك الا على طريق الثناء به عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك فى أقل من هذه
المدة لجاء بها فجاء بأسرع سائر يعم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه فى قلوب أعدائه عموم
رحمته فلا يقبل الرعب الا عدو ومقصود يعلم انه مقصود فما قابله أحد فى قتاله الا وفى قلبه رعب
منه ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليتميز السعيد من الشقى فيوهن ذلك الرعب من جلادة
عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدو بما وجده من الرعب كان ذلك
القدر نصرا من الله والخصلة الخامسة احلت له الغنائم ولم تحل لاحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة
امته والشهوة نار فى باطن الانسان تطلب مشتهاها ولا سيما فى المغانم لان النفوس لها التذاذ بها لكونها
حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا يريدون ان يفوتهم التنعم بها فى مقابلة ما قاسوه من الشدة
والتعب فى تحصيلها فهى أعظم مشتهى لهم وقد كانت المغانم فى حق غيره من الانبياء اذا انصرف
من قتال العدو وجمعت تلك المغانم فاذا لم يبق منها شئ نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فان وقع فيها غلول
لم تنزل تلك النار حتى يرد ويلقى فيما ذلك الذى أخذ منها فكان لهم نزول النار علامة على القبول
الالهى لفعلهم فأحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فقسمها فى اصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من
الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه السلام فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به
بما لم يكرم به مؤمنا قبله بغيره والخصلة السادسة ان طهر الله بسببه الارض فجعلها كلها مسجدا له
فحيث أدركته او أمته الصلاة يصلى والمساجد بيوت الله وبيوت الله اكرم البيوت لاضافتها الى الله
فصير الارض كلها بيتا لله من حيث ان جعلها مسجدا وقد أخبر لمن يلازم المساجد من الفضل عند
الله فأمته لا تبرح فى مسجد ابدا لانها لا تبرح من الارض لا فى الحياة ولا فى الموت وانما هو انتقال من
ظهر الى بطن وملازم المسجد جليس الله فى بيته فهذه الامة جلساء الله حياة وموتا لانهم فى مسجد
وهو الارض وكذلك جعل الله تربة هذه الارض طهورا فكان لها حكم الماء فى الطهارة اذا عدم الماء
أو عدم الاقتدار على استعماله لسبب مانع من ذلك فأقام لهم تراب هذه الارض والارض طهورا
فاذا فارق الارض ما فارق منها ما عدا التراب فلا يتطهر به الا أن يكون التراب فانه ما كان منها يسمى
ارضا ما دام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك فدام فى الارض كان أرضا حقيقة
لان الارض تعم هذا كله فاذا فارق الارض انفرد باسم خاص وزال عنه اسم الارض فزال
حكم الطهارة منه الا التراب خاصة فسواء فارق الارض او لم يفارقها فانه طهور لانه منه
خلق المتطهر به وهو الانسان فطهره بذاته تشريفا له فأبقى الله النص عليه بالحكم به فى الطهارة
دون غيره ممن له اسم غير اسم الارض فاذا فارق التراب الارض زال عنه اسم الارض وبقى عليه اسم
التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الارض لما فارق الارض وبقى عليه اسم الزرنيخ فلم تجز
الطهارة به بعد المفارقة لان الله ما خلق الانسان من زرنيخ وانما خلقه من تراب فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى الارض ان الله جعلها له مسجدا وطهورا فعم ثم قال فى الخبر الآخر وجعلت تربتها

لنا ظهور انخرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون ارضا ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها النبي صلى الله عليه وسلم فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا وهو ما ذكرناه ومن برزخ وقيامة وجنة وكثيب فيظهر حكم هذا الاختصاص الالهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه صلى الله عليه وسلم وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم ايها الولي انه من رحمته صلى الله عليه وسلم التي بعثه الله بها ما ابان الله على لسانه لنا وأمره بتبليغ ذلك فبلغ انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص منذر مامور بتبليغ ما أمره بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان أتى بعلامة على صدقه فذلك فضل من الله ليس ذلك بيده فاقام عذر الانبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا الجاء في القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لانه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف أعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه انه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أي شيء جاء من الآيات فذلك من الله لا بحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل لهم انما الآيات عند الله وانما انا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة بهم فانا أرسلناك رحمة للعالمين فضمن القرآن جميع ما تعرف الامم انه آية على صدق من جاء به اذ لم يعلموا منه بقرائن الاحوال انه لا قرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان اميا من جملة الاميين فاخبرهم عن الله بأمور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول الا باعلام من الله فكان ما جاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته ولم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم له بما جاء فيها الا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فقد تبين لك منزل محمد صلى الله عليه وسلم من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها انه أعطاه أنواع ضروب الوحي كلها فأوحى الله اليه بجميع ما يسمى وحيا كالمبشرات والانزال على القلوب والآذان بحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعموم علم الاحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوقا لانه ارسله الى الناس كافة واحوالهم مختلفة فلا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنى وحسا فحصل العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهي ما أتى في قصة ابراهيم عليه السلام تعليما واعلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين وأمره ان يهتدى بهداهم وخص بشرع لم يكن لاحد غيره منه ما ذكرناه في الستة التي خص بها فهذه أربعة منازل لم ينزل فيها غيره من الانبياء عليهم السلام فهذا منزل محمد صلى الله عليه وسلم قد ذكرت منه ما يسر الله على لساني فلنذكر ما يتضمن منزله من العلوم فمن ذلك علم الحجاب أعني حجاب الحمد وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذي تعينت به السبل مثل قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة الرسول امة واحدة ام لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وابقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فينفعهم ذلك ما اعطوا الجزية عن قوة من الآخذين وصغار منهم فقد فعلوا ما كلفوا وكان هذا احظهم من الشريعة فأبقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم فيسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من اخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا بجميع ما تضمنه شرعهم وان كانوا مؤمنين به ام لا وهذا علم غريب ما اعلم له ذائقا من فتوح المكاشفة وهو من علوم الاسرار التي غار عليها اهل الله فصانوها وفيه علم ما حير الاكوان فيما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الايمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع

ويصلحه وفيه علم سريان الحق فى الاحكام على اختلافها وانها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما يصلح به أحوال الخلق وفيه علم ماهو الباطل وماهو الحق هل هما أمر وجودى أوليس بوجودى وفيه علم الشركة فى الاتباع والى مايؤول كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف وفيه علم من يضرب له الامثال ممن لا يضرب وفيه علم القهر الالهى على ايدى الاكوان وقول أبى يزيد بطشى اشد فى هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون الابعد الشدة ام لا وفيه علم انواع الابتلاء وفيه علم الصفة التى تزيل الحيرة عمن قامت به والابانة عن ذلك وعلم الانفاس الالهية وعلم الاعفار عن نتائج الاسفار وعلم المواعظ وعلم الغلبة التى ليس فيها نصر الهى بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين ام لا وفيه علم انواع الزينة فى العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم نفاذ القدر وفيه علم الطبع والختم والغفل والكن وماهو عمى الابصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بحالة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذى يكون عن ورود متقدم اوهو صدور تكوين ممكن عن واجب اوهو صدور محل لاصفة فيكون عماه من كونه فى المحل فاذا فارق المحل نظره وانفتح له فيه فرج ينظر منها زول عماه وفيه تعيين علوم المزيد فانها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد المرتبة الالهية انه ما حازها الا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التى تسدل علينا لنسترنا بها عن ادراك الغير وماهى الستور التى تسدل بيننا وبين من نطلب رؤيته فلا نراه وفيه علم الاقامة فى المنزل والتقلب فيه لاعنه وفيه علم العناية بقوم وتركها فى حق قوم وفيه علم ماتنتجه العزائم فى الخير والشر وفيه علم الخير والشر وفيه علم النسب الرحمانى وفيه علم ما ينفع من الايمان ممالا ينفع كما قال اولئك هم الكافرون حقا وفيه علم البعد والقرب الالهى وفيه علم ما يودى اليه التفكر وفيه علم الرجعة ممن والى من وفيه علم ما يؤثر فيه الظن ممالا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وماهناك منع والمحل قابل وماهذه المشيئة المانعة وفيه علم الانصاف فى المجازاة والفصل وفيه علم الفرق بين اضداد الامثال وغير الامثال الى غير هذا من العلوم فانى لا اسوق من ذلك ما اسوقه على جهة الحصر مع علمى بذلك وانما اسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لى فوقتا أورد ذلك بطريق الحصر بحيث انى لا أترك فى المنزل علما الا نبهت عليه ووقتا اقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل عقاب السويق وهو من الحضرة المحمدية) *

الفتح فتحان فى المعنى وفى الكلم ۔ فمن تكمل يدعى جامع الحكم
ولو تسافل فى الاكوان منزله ۔ كان العلو له فى حضرة الكلم
هو المقدم فى المعنى برتبته ۔ فى عالم النور لا فى عالم الظلم
لا تحقرن عباد الله ان لهم ۔ حظا من الله ذى الآلاء والنعم
فعظم الكون فالمدلول يطلبه ۔ وهو البرىء من الآفات والتهم

اعلم ان لله فى المقام المحمود الذى يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى بألوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين فى الالوية أسماء الله التى يثنى بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا اقيم فى المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل فى الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا اعلمها الآن وهو الثناء عليه سبحانه بهذه الاسماء التى يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثنى عليه الا باسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه سبحانه لا يحاط بها علما فانا نعلم ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لا نعلم ما اخفى

لنا

لنا من قرة أعين وما من شئ من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهى الذى أظهره والاسم الالهى الذى استن علينا تعالى باظهاره لنا فلا بد ان نعلمه ونثنى على الله به ونحمده اما ثناء تسبيح أو ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن عدد تلك الاسماء التى يحمد الله تعالى بها يوم القيامة فى المقام المحمود فانى علمت انى لا أعلمها الآن ولا يعلمنيها الله فانها من المحامد التى يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة فى المقام المحمود وانتشرت الالوية بها والمحامد مرقومة فيها فى ذلك الموطن نعلمها فقيل لى ان عدد تلك الاسماء الف اسم وستماية اسم واربعة وستون اسما لكل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الالوية فان فيه مرقوما من هذه الاسماء سبع مائة وسبعون اسما يحمده صلى الله عليه وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل مما يعطى من نزله مشاهدة كل لواء من تلك الالوية وعلما بما فيه من الاسماء لينتى هذا الوارث على الله بها هنالك ولكل لواء منها منزل هناله صلى الله عليه وسلم تنال الورثة الكمل من اتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمى عقبة وأضيف الى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها الا نها مزلة الاقدام فلا يقطعها الا رجل كامل من رسول ونبى ووارث كامل يحجب كل وارث فى زمانه وهذا هو المنزل الذى سماه النفرى فى مواقفه موقف السواء لظهور العبد فيه بصورة الحق فان لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه فى هذه العقبة بان يبقى عليه فى هذا الظهور شهود عبوديته فلا تزال نصب عينيه والازلت به القدم وحيل بينه وبين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق ورأى الحق فى صورة عبودته وانعكس عليه الامر وهو مشهد صعب فان الله نزل من مقام غناه عن العالمين الى مقام طلب القرض من عباده ومن هنا قال من قال ان الله فقير وهو الغنى ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عندهم القضيه وهذا من المكر الالهى الذى لا يشعر به فمن أراد الطريق الى العصمة من المكر الالهى الذى لا يشعر به فليلزم عبوديته فى كل حال ولوازمها فتلك علامته على عصمته من مكر الله وبقى كونه لا يأمنه فى المستقبل بمعنى انه ما هو على أمن ان تبقى له هذه الحالة فى المستقبل الا بالتعريف الالهى الذى لا يدخله تأويل ولا يحكم عليه اجمال وفى هذا المنزل يشاهد قوله ولكن الله رمى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرامى فى الحس الذى وقع عليه البصر ويقوم له فى هذا المنزل والله خلقكم وما تعملون واعلم ان السواء بين طريقين لان الامر محصور بين رب و بين عبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد طريق الرب فاليه غايته والرب طريق العبد فاليه غايته فالطريق الواحد العامة فى الخلق كلهم هى ظهور الحق باحكام صفات الخلق فهى فى العموم انها احكام صفات الخلق وهى عندنا صفات الحق لا الخلق وهذا معنى السواء والطريق الآخر ظهور الخلق بصفات الحق التى تميز فى العموم انها صفات الحق كالاسماء الحسنى وامثالها وهذا مبلغ علم العامة وعندنا وعند اهل الخصوص كلها صفات الحق بالاصالة فما أضيف الى الخلق منها مما تجعله العامة نزولا من الله الينا بها فهى عندنا صفات الحق وان العبد علمت منزلته عند الله حتى تجلى له بها وهى عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فانه ما ثم مسمى بالاصالة الا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء وحققهم بها والخلق فى مقام النقص لامكانه وافتقاره الى المرجح فما تخيل له أصل فيه وحق له اتبعوه فى الحكم نفسه فحكموا على هذه الاسماء الخلقية بالنقص فاذا بلغهم ان الحق تسمى بها ويصف نفسه بها يجعلون ذلك نزولا من الحق تعالى اليهم بصفاتهم وما يعلمون انها أسماء حق بالاصالة فعلى مذهبنا فى ظهور الخلق بصفات الحق تم الخلق اجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق وعلى مذهب الجماعة لا يكون ذلك الا لاهل الخصوص اعنى الاسماء الحسنى منها خاصة وعندنا لا يكون العلم بذلك الا للخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك و بين قولنا لا يكون العلم بذلك

فان الحق هو المشهود بكل عين فى نفس الامر ولا يعلم ذلك الا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق رضى الله عنه ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فعرفته فاذا ظهر ذلك الشئ لعينه المقيد وقد رأى الله قبله ميزه فى ذلك الشئ وعلم ان ذلك الشئ ملبس من ملابس الحق ظهر فيه للزينة فتلك زينة الله التى تزين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم الا بالعلم بذلك لان الامر فى نفسه على ذلك وعند العامة لا يكون ذلك الا لاهل العناية المحققين بالحق وغيرهم هو عندهم خلق بلا حق ثم نرجع فنقول ان الله جعل لهذا المنزل بابا يسمى باب الرحمة منه يكون الدخول اليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التى أشرنا اليها آنفا من حكم السوى فانه لهذا المنزل اعنى هذا الباب كالنية فى العمل فما تخلل العمل من غفلة وسهو لم يؤثر فى صحة العمل فان النية تجبر ذلك لانها أصل فى انشاء ذلك العمل فهى تحفظه وكذلك البسملة جعلها الله فى أول كل سورة من القرآن فهى للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة فى تلك السورة فان البسملة بما فيها من الرحمن فى العموم والرحيم فى الخصوص تحكم على ما فى تلك السورة من الامور التى تعطى من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد اما بالرحمة الخاصة وهى الواجبة او بالرحمة العامة وهى رحمة الامتنان فالمآل الى الرحمة لاجل البسملة فهى بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة ولم يجعلها من سورة الانفال فجعل لها اسم التوبة وهو الرجعة الالهية على العباد بالرحمة والعطف فانه قال للمسرفين على أنفسهم ولم يخص مسرفا من مسرف ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فلم يقل ان الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الاخذ وقد تكون بعد الاخذ ولذلك ختم الآية بقوله انه هو الغفور الرحيم فجاء بالرحيم آخرا أى مآلهم وان أوخذوا الى الرحمة وان الرجعة الالهية لا تكون الا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فان كانت الرجعة فى الدنيا ردهم بها اليه وهو قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا وان كانت فى الآخرة فتكون رجعتهم متقدمة على رجعته لان الموطن يقتضى ذلك فان كل من حضر من الخلق فى ذلك المشهد سقط فى يديه ورجع بالضرورة الى ربه فيرجع الله اليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة فى القيامة ومنازلها ومنهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الاحوال و يقع به الشهود والامر فى ذلك كله حسى ومعنوى فان العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه احكامه اذ لا يكون فى نفسه محلا لظهور احكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل الى هذا المنزل فى أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة وتسعون تجليا مائة الا واحد تتقدم اليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم بعد ذلك يقام فى التسعين فيرى ما لم يكن يعلم فى حضرة جمع ومنعة وعلو عن المقاوم فينزل الحق اليه معلما له علما من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل الخضر صاحب موسى عليهما السلام واعلم ان أهلية الشئ لامر ما انما هو نعت ذاتى فلا يقع فيها مشاركة لغيره الا بنسبة بعيدة اذا حققتها لم تثبت وزلت قدمك فيها كما قال صلى الله عليه وسلم فى الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها وهم الذين لا يخرجون منها رأسا الا انهم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون فجعل نعتهم نفى الحياة ونفى الموت ثم استدرك نعت من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتهم الله فيها اماتة فنعتهم بالموت وهو خلاف نعت من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتنبه لكون الحق أنطق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتى لانه لا يثنى عليه الا بما هو أهل له وما هو أهل لا يقع فيه المشاركة وما اثنى عليه الا باسمائه وما من اسم له سبحانه عندنا معلوم الا وللعبد التخلق به والاتصاف به على قدر ما ينبغى له فلما لم يتمكن فى العالم ان يثنى عليه بما هو أهله جعل الثناء عليه تسبيحا من كل شئ ولهذا اضاف الحمد اليه فقال يسبح بحمده أى بالثناء الذى يستحقه وهو أهله وليس الا التسبيح فانه سبحانه يقول سبحان ربك رب

العزة

العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول اليه بشئ من الثناء عليه الذى لا يكون الا له عما يصفون وكل مثن واصف وذكر سبحانه تسبيحه فى كل حال ومن كل عين فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وما ثم الا هؤلاء وقال آمرا لمحمد صلى الله عليه وسلم عند انقضاء رسالته وما شرع له ان يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الامر بالثناء على الله على ما قررناه لم يتمكن لنا أن نستنبط له ثناء وانما نذكره بما ذكر عن نفسه فيما أنزله فى كتبه على حد ما يعلمه هؤلاء على حد ما نفهمه نحن فنكون فى الثناء عليه حاكين تالين لان الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت الكيفية ولا يعرف كما هو عليه فى نفسه وهو الغنى عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الدلالات وانما تدل على استنادنا اليه من حيث لا يشبهنا أو لا يقبل وصفنا وما من اسم الهى الا ونتصف به فما تلك هى المعرفة المقصودة التى تعلم بها نفسه فشرع التسبيح وفطر عليه كل شئ وهو نفى عن كل وصف لا اثبات ولهذا بعض أهل النظر تنبهوا الى شئ من هذا وان كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا اليه ولكن هو حق فى نفس الامر من وجه ما مليح وذلك انهم رأوا ان المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى فى اطلاق الالفاظ عليه فاذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فان المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة واذا قيل لهم الله حى يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فاتوا بلفظة النفى والتسبيح تنزيه ونفى لا اثبات فجروا على الاصل الذى انطق الله به كل شئ فسلكوا مسلكا غريبا بين النظار والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الالسنة بخلاف الثناء بالاسماء فان الالسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال عما شرع له ان يقول من الثناء على الله فقال خاتما عند الاعياء لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فانظر حكمة الله تعالى فى كونه لم يجعل له صفة فى كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال ولله الاسماء الحسنى فجعلها أسماء وما جعلها نعوتا ولا صفات فقال فادعوه بها كان الثناء والاسم ما يعطى الثناء وانما يعطيه النعت والصفة وما يشعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتا فى خلقه وانما جعل ذلك اسماء كاسماء الاعلام التى ما جاءت للثناء وانما جاءت للدلالة وتلك الاسماء الالهية الحسنى هى لنا نعوت يثنى علينا بها فاثنينا عليه بها واثنى الله على نفسه بها الا انا قدمنا ان نزول الشرائع فى العالم من الله انما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق فى ذلك أولا وقد تواطأ الناس على ان هذه الاسماء التى سمى الحق بها نفسه مما يثنى بها فى المحدثات اذا قامت بمن تقوم به نعتا أو صفة فاثنى الله على نفسه بها ونبه على انها اسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن ان ذلك من حكم التواطئ لا حكم الامر فى نفسه كما دل دليل الشرع بليس كمثله شئ من جميع الوجوه انه لا يقبل الاينية فانه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شئ على الاطلاق فان قبول الاينية مماثلة وأما الدليل العقلى فلا يقول بها أصلا ومع هذا الحكم للتواطئ فقال صلى الله عليه وسلم للسوداء الخرساء أين الله فاطلق عليه لفظ الاينية لعلمه ان الاينية فى حقه بمنزلة الاسم لا بمنزلة النعت فقالت السوداء فى السماء بالاشارة فقبل قولها وجعلها مؤمنة لان الله أخبر عن نفسه انه فى السماء فصدقته فى خبره فكانت مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك انها عالمة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية تنبيها من النبى صلى الله عليه وسلم بالعتق فى حقها من قيد العبودية والملك على انه ليس كمثله شئ سراح من قيد الاينية وقال بالظرف التى أتت به السوداء فى الجواب فانظر ما أعجب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الاثبات التى جعلها أسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هى لهم نعوت اذا وقع هذا الثناء من العبد صورة ولا يكون روح تلك الصورة تسبيحا بليس كمثله شئ كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فانه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك

أسماء لانعوتا فياولى لايفارق التسبيح تناؤك على الله جملة واحدة فانك اذا كنت بهذه المثابة نفخت روحا فى صورة ثنائك التى أنشأتها فلاتكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم احيوا ماخلقتم ولاقدرة لهم على ذلك هنالك لان الدعوى هنالك لاتقع لماهو عليه من كشف الامور وفى الدنيا ليس كذلك ثم انظر فى تحقيق ماذكرناه من انشاء صورة الثناء اذالم تنفخ فيها روح التسبيح لقوله تعالى لطائفة قل أفرأيتم ماتدعون من دون الله ارونى ماذا خلقوا من الارض لما عجنه طينا لانتظام الاجزاء الترابية بما فى الماء من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فثقل عن التحليل وعدم الانتظام وازالت الرطوبة اليبوسة التى فى التراب فالتأمت اجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لاجل هذا القول ان خلق عيسى عليه السلام للطائر كان باذن الله فكان خلقه له عبادة يتقرب بها الى الله لانه مأذون له فى ذلك فقال واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طائرا باذنى فما أضاف خلقه الا الاذن الله والمأمور عبد والعبد لايكون الها وانما جئنا بهذه المسئلة لعموم كلة ما فانها لفظة تطلق على كل شئ ممن يعقل ومن مالايعقل كذا قال سيبويه وهو المرجوع اليه فى العلم باللسان فان بعض المتحلين لهذا الفن يقولون ان لفظة ماتختص بمالايعقل ومن يختص بمن يعقل وهو قول غير محرر وقد رأينا فى كلام العرب جمع من لايعقل جمع من يعقل واطلاق ما على من يعقل وانما قلنا هذا لئلا يقلل فى قوله ماتدعون من دون الله انما أراد من لايعقل وعيسى يعقل فلا يدخل فى هذا الخطاب وقول سيبويه أولى فهذا قد ترجمنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه وتغلته من العالم به ان لم يكن له مراقبا دائما وهو يحوى على علوم منها علم ماخص الله به الويه الحمد من الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فان التى تجاوره الرحمة الواجبة وهى جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها وهو ان لايثنى على الله الا بالاسماء الحسنى فى العرف أو يتعداها الى الرحمة العامة فى الثناء على الله بجميع الاسماء والكنايات اذ له الفعل المطلق من غير تقييد فله كل اسم يطلبه الفعل وان لم يطلق عليه فان الرحمة الالهية العامة تعم هذه الاسماء التى لم يجر العرف بأن تطلق عليها فتطلق عليها رحمة بها فتجدها مرقومة فى اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا ان نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء لطيف صغير سميناه معرفة المدخل الى الاسماء والكنايات وهو اسلوب عجيب غريب مارأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الاجمال الذى يعقبه التفصيل من غير تأخير وفيه علم انزال الكتب من أين تنزل وما حضرتها من الاسماء الالهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الاسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سبب نزولها فان التوراة وان كتبها الله بيده فانزلت للاعجاز عن المعارضة والقرآن نزل معجزا فلا بد ان تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب الى اسمه الخاص به من الاسماء الالهية وفيه العلم بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب فى اعراضهم عن دعوة الحق هل اعراضهم جهل أو عناد وجحد وفيه علم ما تميز به الله عمن يدعى فيه الالوهية وليس فيه خصوص وصف الاله وفيه علم ماخذ الادلة للعقل بالقوة المفكرة وفيه علم تأخير الاجابة عند الدعاء ما سبب ذلك وفيه علم صيرورة الولى عدوا ما سببه وفيه علم التفاضل فى الفهم عن الله هل يرجع الى الاستعداد أو الى المشيئة وفيه علم الشهادة الالهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه فى الرحمة بعد الاداء ولم يكن الصلح أولا والا يحتاج الى دعوى والى شهادة واذا كان الحق شهيدا فمن الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شهيدا ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهود فيها وهل للحاكم ان يحكم بعلمه أو يترك علمه لشهادة الشهود اذا لم تكن شهادتهم شهادة زور مثل ان تشهد شهود على ان زيدا يستحق على عمرو كذا وكذا درهما وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم ان عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود الا علم الحاكم ويعلم الحاكم

ان الشهود شهدوا بما علموا ولم يكن لهم علم بأن عمرا قد أوصل الى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه وفيه علم تكذيب المصدق من أين يكذبه من يكذبه مع جواز الامكان فيما يدعيه فى اخباره وفيه علم أسباب ارتفاع الخوف فى مواطن الخوف وفيه علم المناسبة فى الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل الجزاء المؤلم يساوى الملذ فى الزيادة أم لا تكون الزيادة الا فى جزاء ما يقع به النعيم وأما فى الآلام فلا يزيد على الوفاق شئ وقوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فهل هذه الجلود المجددة هل هى من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة هل لهم فى هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله فى حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة فانه ما كل من دخل النار تمسه فان ملائكة العذاب فى النار وهى دارهم وما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فاولئك الذين تمسهم النار وفيه علم نشئ بنى آدم وصورته الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذى اذا أقيم فيه العبد تجاوز الله عنه فيما أساء وفيه علم الحقوق والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فانه ورد ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى اذ وقفوا على النار وورد ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهل العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مضادة الامثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب وفيه علم الثقة بالاسباب المعهودة لامر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط للذى وثق بها وفيه علم ما يفنى من الاشياء مما لا يفنى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شئ فيك ومنك فلا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك فلا يكشف لك الا عنك وهو علم عزيز أيضا ما يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين اصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم والوصال وظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام والهجران والله سبحانه يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل جثو الشريعة بين يدى الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذى يظهر فيه اللواء الثانى من ألوية الحمد الذى يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا

الجرمن شيم الحدوث فلا تقل ... انى لاجل خلافتى لمسرح
هيهات أنت مقيد بخلافة ... أين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف مغالق مجبولة ... ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لا تفرحن بشرح صدرك انه ... شرح لتعلم ان قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان الناس تكلموا فى الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدنى علما يريد من العلم به من حيث ماله تعالى من الوجوه فى كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان يقول اتركونى ما تركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لا بد له من سالك والسلوك تعب فكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها فى العموم فان من الناس من ينال الحقيقة فى أول قدم يضعه فى طريق الشريعة لان وجه الحق فى كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق فى كل قدم فالشريعة المحكوم بها فى المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة لها الدوام فانها باقية بالبقاء الالهى والشريعة باقية بالابقاء الالهى والابقاء يرتفع والبقاء

لا يرتفع فهـذا المنزل يعطيك شرف الانسان على جميع من فى السموات ومن فى الارض وانه العين
المقصودة للحق من الموجودات لانه الذى اتخذه الله مجـلى واعنى به الانسان الكامل لانه ما كمل
الا بصورة الحق كما ان المرآة وان كانت تامة الخلق فلا تكمل الا بتجلى صورة الناظر فتلك مرتبتها
والمرتبة هى الغاية كما ان الالوهة تامة بالاسماء التى تطلبها من المألوهين فهى لا ينقصها شئ وكمالها
اعنى الرتبة التى يستحقها الغنى عن العالمين فكان لها الكمال المطلق بالغناء عن العالمين فلما شاء ان يعطى
كماله حقه ولم يزل كذلك خلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لا لامر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح
فى حالة الشهود لانه فناء عن الشهود والعالم لا يفتر عن التسبيح طرفة عين لان تسبيحه ذاتى كالنفس
للمتنفس فدل ان العالم لا يزال محجوبا وطلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه الانسان الكامل
على صورته وعرف الملائكة بمرتبته وأخبرهـم بأنه الخليفة فى العالم وان يسكنه الارض وجعلها له
دارا لانه منها خلقه وشغل الملأ الاعلى به سماء وأرضا فسخر له جميع من فى السموات ومن فى الارض
جميعا منه أى من اجله واحتجب الحق اذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه واحتجب عن البصائر
كما احتجب عن الابصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس الذين يشبهون الانسان
فى الصورة الحسية وهم نازلون عن رتبة الكمال ان الله احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه
كما تطلبونه انتم فكما لا تدركه الابصار كذلك لا تدركه البصائر وهى العقول بأفكارها فتعجز عن الوصول
الى مطلوبها والظفر به وعلم آدم الاسماء كلها وامره بتعليم الملأ الاعلى وامر من فى السموات والارض
بالنظر فيما يستحقه هـذا النائب فسخر له جميع من فى السموات والارض حتى المقول عليه الانسان
من حيث تماميته لا من حيث كماليته فهذا النوع المشارك له فى الاسم اذا لم يكمل هو من جملة المسخرين
لمن كمل والحق فى كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده اعنى الانسان الكامل يعبد ربه الغنى عنه وكماله
ان لا يستغنى عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح الا الكامل فان التجلى له دائم * فحكم الشهود له لازم
فهو اكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهودا وله الى الحق نظران ولهـذا جعـل الله له
عينين فينظر بالعين الواحدة اليه من كونه غنيا عن العالمين فلا يراه فى شئ ولا فى نفسه وينظر اليه
بالعين الاخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه سارى الوجود فى كل شئ
فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين الى كل شئ من حيث ما هى الاشياء اسماء الحق لا من حيث اعيانها
فلا افقر من الانسان الكامل الى العالم لانه يشهده مسخرا له فعلم انه لولا ما هو عليه من الحاجة
الى ما سخروا فيه من أجله ما سخروا فيعرف نفسه انه احوج الى العالم من العالم اليه فقام له هذا الفقر
العام مقام الغناء الالهى العام فنزل فى العالم فى الفقر منزلة الحق من حيث الاسماء الالهية التى
تطلب التأثير فى العالم فاظهر فى فقره الا ظهور اسماء الحق فهو حق فى غناه عن العالم لان العالم مسخر
فى حقه بتأثير الاسماء الالهية فيه اعنى فى العالم فما يسخر له الا من له التأثير لا من حيث عين العالم
فلم يفتقر الا لله وهو حق فى فقره الى العالم فانه لما علم ان الله ما سخر العالم لهذا الانسان الا ليشغل العالم
بما كلفهم من التسخير عن طلب العلم به من حيث الشهود فان ذلك ليس لهـم لانهم نازلون عن رتبة
الكمال اظهر الانسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير فى العالم لئلا يفرطوا
فى ما امرهم الحق به من ذلك لانهم لا يعصون الله ما امرهم فوافق الانسان الكامل باظهار هذا الفقر
الحق فى اشغال العالم فكان حقا فى فقره كالاسماء وحقا فى غناه لانه لا يرى المسخر له الا من له الاثر وهو
الاسماء الالهية لا اعيان العالم فما افتقر الا لله فى اعيان العالم والعالم لا علم له بذلك ولما أطت السماء
بعمارها وقال صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد
لله فأخبر فى قوله ساجد لله ينبه على نظر كل ملك فى السماء الى الارض لان السجود التطأطى
والانخفاض وقد عرفوا ان الارض موضع الخليفة وامروا بالسجود فتطأطؤا عن امر الله ناظرين

مكان

مكان هذا الخليفة حتى يكون المسجود له لان الله امرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل ابدا دائما فان قلت فيزول فى الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لان الصورة الظاهرة من الانسان الكامل التى وقع السجود لها انشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء واعادة ففى الابتداء انشأها من الارض ثم اعادها اليها بالموت ثم اخرجها منها اخراجا بالبعث ولها السفل فى الرتبة تطلب بهذه الحقيقة الله الذى قال فيه النبى صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لوقع على الله وكذا ينبغى ان يكون الامر فى نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للامام دنيا وآخرة فحاز الانسان الكامل صورة العالم وصورة الحق فنفضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الامر هكذا لم يكن جامعا فعند الملأ الاعلى ازدحام لرؤية الانسان الكامل كما تزدحم الناس عند رؤية الملك اذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله بهذه المعرفة عرف نعم الله التى اسبغها عليه الظاهرة والباطنة فبرأ من المجادلة فى الله بغير علم وهو ما اعطاه الدليل النظرى ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف بما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم اعطاه دليل فكره ولا هدى يقول ولا بيان آياته له كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله فى كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما نزلت به لما كان النور يكشف فنهاهم عن تقليد الحق لا عن التجلى والكشف والنظر العقلى ولا مرتبة فى الجهل انزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق فى معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة واذا عرفوا نعم الله كما قلنا اوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك الله نصرا عزيزا فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا اخبر لما قيل له فى ذلك فقال افلا اكون عبدا شكورا فاتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت عليه النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام فى شكره طلب الزيادة لانه فعل يطلب الماضى والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا سماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيجنى ثمرتها الشاكر فهى من الشكر جزاء للشاكر حيث اوجد عين الشكر فى الوجود واقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله تعالى وتذكره فطلبت من الله تعالى ان يزيد هذا الشاكر نعمة الى نعمته حيث كان سببا فى ايجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله ان يعرف الشاكرين بذلك حتى يعلموا ان الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله لعباده لئن شكرتم لازيدنكم فاعلمنا بالزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون خلاقا لصور الشكر لتكثر المسبحون لله القائمون فى عبادته فاذا علم الله هذا منه زاده فى النعم الظاهرة والباطنة ليدوم له نعت الخلق للشكر فلا يزال الامر له دائما دنيا وآخرة واعظم نشأة يظهر بها الشاكر فى الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صور الشكر فاعلم كيف تشكر واشتغل بالاهم فالاهم من ذلك فاذا طلب الشاكر بشكره المزيد لما وعد الله به لم يعطه الله من نعمه المزيد الاعلى قدر طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا وتجاوزا لا غير وبالجملة فينزل عن درجة الاول الذى اعطى بسؤال الشكر فان نشأة الشكر بريئة من التخليط فى عينها وان كان الشاكر مخلطا فلا اثر لتخليطه فى صورة الشكر وله اثر فى المزيد اذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالاهم وغير المشتغلين به فهذه طرق الله مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهى الطرق والحقيقة عين واحدة هى غاية لهذه الطرق وهو قوله واليه يرجع الامر كله واما قوله تعالى لنبيه محمد فى صورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن وفتوح العبارة ولهذه الفتوح كن

القرآن معجزا فما اعطى احد فتوح العبارة على كمال ما اعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو اجتمعت الانس والجنّ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فقال له انا فتحنا لك فى الثلاثة الانواع من الفتوح فتحا أكده بالمصدر مبينا أى ظاهرا يعرفه كل من رآه بما تجلى وما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما اشهده ليلة اسرائه من الآيات ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك فيسترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب والمؤاخذة وما تأخر يسترك عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلمنا بالمغفرة فى الذنب المتأخر انه معصوم بلا شك ويؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فلو لم يعصمه الله فى مقام العصمة للزمنا التأسى به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك بأن يعطيها خلقها اذ قد عرفنا بالخلقة من ذلك وغير المخلقة واخبر بهذه الآية ان نعمته التى اعطاها محمدا مخلقة أى تامة الخلقة ويهديك صراطا مستقيما وهو صراط ربه الذى هو عليه كما قال هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم والشرائع كلها انوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كنور الشمس بين انوار الكواكب فاذا ظهرت الشمس خفيت انوار الكواكب واندرجت انوارها فى نور الشمس فكان خفاؤها نظير ما نسخ من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود اعيانها كما يتحقق وجود انوار الكواكب ولهذا ألزمنا فى شرعنا العام ان نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم انها حق فلم يرجع بالنسخ باطلا ذلك ظن الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة الى طريق النبى صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل فى زمانه لتبعوه كما تبعت شرائعهم شرعه فانه اوتى جوامع الكلم وينصرك الله نصرا عزيزا والعزيز من يرام فلا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هى الطالبة للوصول اليه فقد عز عن ادراكها اياه ببعثته العامة واعطائه الله جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود فى الدار الآخرة وبجعل الله امته خير امة اخرجت للناس وامة كل نبى على قدر مقام نبيها فاعلم ذلك واذا طلب الوصول اليه القائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول الى ذلك فان المكتسب انما هو السلوك والوصول الى الباب واما ما وراء الباب فلا علم للواصلين اليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالايمان العام وهو مطالعة الحقيقة كأبى بكر الصدّيق رضى الله عنه فلم ير شيأ الا رأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالانباء العام الذى لا شرع فيه وهذان الفتحان باقيان فى هذه الامة الى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان وفتحان قد منع الله ان يتحقق به احد أن يفتح له فيه الا أهل الاجتهاد فان الله ابقى عليهم من ذلك بعض شئ بتقرير الشرع فحكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه ما هو مكتسب والنبوة غير مكتسبة فنصره الله النصر العزيز فلم يصل اليه من قال باكتساب النبوة لان الموصوف بالعزة لا عين للعزة الا مع وجود الطالب لمن قامت به فيعى مقامه وحضرته ان يصل اليه طالب فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الالهية ليس لها هذا النصر العزيز وانما هو مختص بصاحب الشرع الالهى المنزل والحقيقة تعم الشرعين الشرع الالهى والحكمى السياسى فصاحب الشريعة وهو المؤمن انما جثى بين يدى المحقق الذى هو صاحب الحقيقة ليدين له ومأخذ كل شرع من الحضرة الالهية ولا يعلم ذلك الا صاحب الحقيقة فلهذا اسمى هذا المنزل بجثو الشريعة بين يدى الحقيقة لان كل شرع يطلبها اذ هى باطن كل شرع والشرائع صورها الظاهرة فى عالم الشهادة ولهذا ما ثم امة الا فيها نذير يقوم بسياستها لبقاء المصلحة فى حقها سواء كان ذلك الشرع الهيا او سياسيا على كل حال تقع المصلحة به فى القرن الذى تظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة ولها باب يخصها من هذا الكتاب قد تقدم

فلنذكر

فلنذكر ما تضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد وأسمائه وعلم ما لهذا اللواء
من حكم الرحمة في العالم الذي يكون تحته وعلم المناسبات التي تنضم الاشياء الصورية بها بعضها
الى بعض لاقامة أعيان الصور التي لا تظهر الا بهذا الانتظام وهي صورة تعطى العلم بذاتها للناظر وفيه
علم الاعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسالك فيه لئلا يضلوا فيه عن مقصودهم الذي هو غاية
طريقهم وفيه علم أنواع الارزاق فانها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة الاخبار بالعبارة
المؤيدة بقرائن الاحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الاحوال أو عن المجموع
أو عن العلم الذي تعطيه قرينة الحال غير العلم الذي يعطيه الخبر أو في موضع يجتمعان وفي موضع
لا يجتمعان وفيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغير ذلك والفرق بين من هو هو وبين من هو
كأنه هو وفيه علم الجزاء الخاص بكل مجازى وفيه علم العلم العام الذي غايته العمل والذي ليس غايته
العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم ما ينتجه الافكار من العلوم في قلوب
المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ما خلق العالم له وما السبب الذي حال بينه وبين ما خلق له مع
العلم بما خلق له ولا أقوى من العلم لانه له الاحاطة فقاومه تحت حيطته فأين يذهب وفيه علم من هو
من أهل الامر ممن هو ليس منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التي بها كان الظالمون
بعضهم أولياء بعض والمؤمنون بعضهم أولياء بعض والله ولي المؤمنين من كونه مؤمنا فمن أين هو
ولي المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث انه أخذ الجن والانس وقاية يتقي بها نسبة
الصفات المذمومة عرفا وشرعا اليه فتنسب الى الجن والانس وهما الوقاية التي اتقى بها هذه النسبة
فهو ولي المتقين من كونه متقيا واذا كان وليهم وما ثم الا متق فهي بشرى من الله للكل بعموم الرحمة
والنصرة على الغضب لان الولي الناصر فافهم وفيه علم المراتب بالنسبة الى الشرع خاصة لا المراتب
بما يقتضيها الوجود وفيه علم الاله الاعظم الذي شرع اتخاذ الالهة من دون الله وفيه علم الحيرة
فيما يقطع به انه معلوم لك والعلم ضد الحيرة في معلومه فما الذي حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية
من العالم مع قوله علمه البيان وهو عين الهدى وفيه علم الدهر من الزمان وفيه علم الجمع الاوسط
لان الجمع ظهر في ثلاثة مواطن في أخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة والجمع في البعث
بعد الموت وما ثم بعد هذا الجمع جمع يعم فانه بعد القيامة كل دار تستقل باهلها فلا يجتمع عالم الانس
والجن بعد هذا الجمع أبدا وفيه علم النحل والملل وفيه علم عموم النطق الساري في العالم كله وأنه
لا يختص به الانسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا
الحد في الانسان وانما حد الانسان بالصورة الالهية خاصة ومن ليس له هذا الحد فما هو بانسان
وانما هو حيوان يشبه في الصورة ظاهر الانسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حدا يخصه كما طلبت
لسائر الحيوان وفيه علم ماهية النسخ هل يقع في الاعيان فيعبر عنه بالمسخ كما يقع في الاحكام أم لا
وفيه علم مراتب الفوز فانه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالاناثة ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد
منهم وفيه علم الاستحقاق وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والنظر وفيه علم حكم الشهود
من حكم العلم وفيه علم من لا يرضى الله عنه وان رحمه فما رحمه عن رضى والفرق بين المرحوم عن
رضى والمرحوم لا عن رضى وأين منزل كل واحد منهم من الدارين وفيه علم الكبرياء والجبروت متى
يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فانه الآن ظاهر لا يعلمه الا القليل من الناس والله يقول
الحق وهو يهدي السبيل

الباب الاربعون وثلثمائة في معرفة المنزل الذي منه خبأ النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان

من القرآن العزيز فقال له ماخبأت لك فقال له الدخ وهو لغة فى الدخان لان فيها اية يوم تأتى السماء بدخان مبين فعلم ابن صياد اسمها الذى نواه واضمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أى علمك بهذا لايخرجك عن قدرك الذى أهلك الله له وقد روى فلم تعد قدرك يعنى بادرا كك لما خبأته لك وفى هذا القول سر يعطيك اياه هذا القول من النبى صلى الله عليه وسلم ويضاف على المقام الذى أوجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول مثل هذا القول له فانه لم يختبره بما خبأه له عن وحى من الله فلو كان عن وحى من الله ماعثر عليه ابن صائد لان الله من وراء مايأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله صلى الله عليه وسلم فى ابار النخل فلما خرج خبؤه كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق الا عن شهود اذ بقرينة الحال يعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم ماخبأ له ماخبأ الا ليعجزه فابى الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فاحسن تأديبى ولو نطق النبى صلى الله عليه وسلم للحاضرين بقصده فيما خبأه لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن القول ولم يخرجه العلم بالخبيئة عن كونه كاهنا والحاضرون يعرفون أمر الكهنة وشأنهم ولاسيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفى هذه المسئلة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها الى أمر عظيم

ترك الرضى لايكون	الا لمن هو دون
فان يكن لك خلف	فكل صعب يهون
وان أبيت رضاء	فما يشاء يكون

هذا المنزل منه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الالهى والاستدراج مالا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل اذا لم يكن من أهل الاطلاع فى تصرفاته فلا أقل من انه لايزيل الميزان المشروع له الوزن به فى تصرفاته من يده بل من يمينه فيحفظه فى نفس الامر من هذا المكر ولايخرج عن لوازم عبوديته واحكامها طرفة عين يعطى من الزيادات فى العلوم والامور مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولاخطر على بال ممكن يكون العروج اليه من الارواح المفارقة وغيرها منه تبدو العلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة وميز الشقى من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فيراه زيد نورا ويراه عمرو ظلمة ويراه جعفر نورا وظلمة معا فانه يكشف به الاشياء فيقول هذا نور ويبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون المنازلات كلها يلتقى فيه الحق النازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد الى أين فيقول اليك ويقول الخلق للنازل الى أين فيقول اليك فيقول قد التقينا فتعالى حتى يعين كل واحد منا ما السبب الذى أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول اليك لتريحك من التعب فتعطيك ونهبك من غير مشقة ولانصب وأنت فى أهلك مستريح لم يكن لى قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج اليك تعظيما لك وخدمة لنقف بين يديك وأنت على سرير ملكك وقد علم الملأ الاعلى انى خليفتك وانى اعلم بك منهم لما خصصتنى به فاذا رآنى الملأ الاعلى بين يديك اقتدوا بى فيما اقوم به بين يديك مما ينبغى لمثلى ان يتأدب معك فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الادب معك مالم يكن عندهم لانى رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسبحونك لايفترون تقول لهم انى جاعل فى الارض خليفة فيعارضونك فيه بما حكيت لى عنهم انهم قالوا ولم يكن ينبغى لهم الا السمع كالك الامر فلما علمت ان الادب الالهى مااستحكم فيهم وقد أمرتنى بتعليمهم ورأيت ان التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعبارة قصدت العروج اليك ليرى الملأ

الاعلى بالحال والفعل ما ينبغي ان يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به الى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك فكيف لونزلت الى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ماقصدت مثلك من يقدر قدر الاشياء فانه من عرف قدره وقدر الاشياء عرف قدرى ووفانى حقى الاترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما فرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيأ ولا اعترض ولاقال هذا كثير فلما نزل الى موسى عليه السلام فقال راجع ربك عسى ان يخفف عن أمتك فانى قاسيت من بنى اسرائيل فى ذلك أهوالا وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسأم منه فبقى محمد صلى الله عليه وسلم متحيرا الادب الكامل يعطيه مافعل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه بالتخفيف عنها حتى لايعبد الله بضجر ولا كره ولاملل ولا كسل فبقى حائرا فهذا ما أثرت الوسائط والجلساء فأخذ يطلب الترجيح فيما قاله موسى عليه السلام وفيما وفى هو صلى الله عليه وسلم من حق الادب مع الله وقد كان الله يقدم اليه عن ذكر جماعة من الانبياء عليهم السلام منهم موسى عليه السلام بأن قال اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتأول ان هذا الذى أشار به عليه من هداهم ولم يتفطن فى الوقت ان موسى عليه السلام لما كان فى حال هداه ماسأل التخفيف وذلك الهدى هو الذى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدى به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع الى الله فسأله التخفيف فمازال يرجع بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام الى ان قال ما أعطاه الادب استحييت من ربى وانتهى الامر بالتخفيف الى العشر فنزل به على أمته وشرع له ان يشرع لامته الاجتهاد فى الاحكام التى بها صلاح العالم لانه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد رجع بين الله وبين موسى عليه السلام فأمضى ذلك فى أمته ليأنس بماجرى منه ولايستوحش وجبر بهذا التشريع قلب موسى فى ذلك فانه ولابد اذا رجع موسى مع نفسه زال عنه حكم الشفقة على العباد وقام معه تعظيم الحق وما ينبغى لجلاله فلم يستكثر شيأ فى حقه وعلم ان القوة بيده يقوى بها من شاء واذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق فيه فلابدله ان يؤثر عنده ندما على ماجرى منه فيما قاله لمحمد صلى الله عليه وسلم فجبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول لدى فى آخر رجعة وكان قد تقدم القول بالتكثير وبدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى ان القول الالهى منه مايقبل التبديل ومنه مالايقبل التبديل وهو اذا حق القول منه فالقول الواجب لايبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسر موسى عليه السلام بهذا القول وانه ماتكلم الا فى عرض القول لا فى حقه وكذلك لما علم محمد صلى الله عليه وسلم بما شرع الله لامته من الاجتهاد فى نصب الاحكام من أجل اجتهاده جبر الله تعالى قلب محمد صلى الله عليه وسلم فيما جرى منه وسرى ذلك فى أمته صلى الله عليه وسلم كما سرى الجحد والنسيان فى بنى آدم من جحد آدم ونسيانه جبرا لقلب آدم فان هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجحد والنسيان فكانت حركة آدم فى جحده حركة طبيعية وفى نسيانه أثر طبيعى فلو تناسى لكان الامر من حركة الطبيعة كالجحد من حيث انه جحد هو أثر طبيعى ومن حيث ماهو جحد بكذا هو حكم طبيعى لا أثر فهذا الفرق بين حكم الطبيعة وبين أثرها فالنسيان من أثرها والتناسى من حكمها والغفلة من أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع فى آدم حكم الطبيعة بالجحد لانه الاول الجامع فى ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحد لان الابن له أثر فى أبيه فالجحد وان كان من حكم الطبيعة فهو من أثر الجاحدين من أبنائه لان آدم انسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم الابناء فانه حامل فى ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الامور وما تعطيه فتوح المكاشفة من العلوم وجميع ماذكرناه من احكام هذا المنزل وله من الحضرة الالهية الغيب ومن اعيان العالم الطبيعة ومن عالم الشهادة الظلمة ففى الشهادة ترى الظلمة ولاترى بها وفى الطبيعة تعلم ولاترى وترى أثرها وترى بها وفى الغيب ترى وترى به مع بقاء اسم الغيب عليه

وانما قلنا هذا لان الاسماء تتغير بتغير الاحكام ولاسيما فى الاسماء الالهية فان الحكم للاسم الآخر الذى يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفى أحكام الشرائع عكس هذا تغير الاحكام تبع لتغير الاحوال والاسماء والعين واحدة قيل لمالك ابن انس من أئمة الدين ماتقول فى خنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام فقيل له فسمك البحر ودوابه وميتته حلال فقال أنتم سميتموه خنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ماتقول فى سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الاحوال بتغير الاحكام فالشخص الواحد الذى لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فاذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة له حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة واعلم ان الله من هذا المنزل يقبل التجلى فى الصور الطبيعية كثيفها ولطيفها وشفافها الاهل البرازخ والقيامة برزخ ومافى الوجود غير البرازخ لانه منتظم شئ بين شيئين مثل الزمان الحال ويسمى الدايم والاشياء المعنوية دوروالحسية اكرفافى الكون طرف لان الدائرة لاطرف لها فكل جزء منها برزخ بين جزئين وهذا علم شريف لمن عرفه فلهذا جمع فى الانسان الكامل بين الصورتين الطبيعتين فى نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف وبجسم لطيف محمول فى هذا الجسم الكثيف سماه روحا له به كان حيوانا وهو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر فى أجزاء البدن المعطى فيه النمو والاحساس وخصه دون العالم كله بالقوة المفكرة التى بها يدبر الامور ويفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فانه على الصورة الالهية ومن صورتها يدبر الامر يفصل الآيات فالانسان الكامل من تمت له الصورة الالهية ولا يكمل الا بالمرتبة ومن نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ماعنده الاترى الحيوان يسمع ويبصر ويدرك الروايح والطعوم والحار والبارد ولايقال فيه انسان بل هو جمل وفرس وطائر وغير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه انسان كذلك الانسان لايكمل فيزول عنه الاسم العام الى الاسم الخاص فلا يسمى خليفة الا بكمال الصورة الالهية فيه اذ العالم لاينظرون الا اليها ولهذا المالم تر الملائكة من آدم الا الصورة الطبيعية الجسمية المظلمة العنصرية الكثيفة قالت ماقالت فلما اعلمهم الله بكمال الصورة فيه وامرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له ولاسيما وقد ظهر لهم بالفعل فى تعليمه الاسماء اياهم ولو لم يعلمهم الله وقال لهم انى اعطيته الصورة والسورة لاخذوها ايمانا وعاملوه بما عاملوه به لامر الله فاذا كوشف الانسان على الانسان الكامل ورأى الحق فى الصورة التى كساها الانسان الكامل يبقى فى حيرة بين الصورتين لايدرى لايتهما يسجد فيخير فى ذلك المقام بان يتلى عليه فأينما تولوا فثم وجه الله ففى الانسان وجه الله من حيث صورته وفى جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلاى شئ يسجد قبل سجوده فان الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مثل هذا المقام فى منزلة اخرى لما قيل له حين اسرى به واقيم فى النور وحده واستوحش وسبب استيحاشه انما كان حيث اسرى به بجسمه العنصرى فادركته الوحشة لخروجه عن أصله ووقوفه فى غير منزله فلم يستوحش منه صلى الله عليه وسلم الا حقيقة ماظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت ابى بكر اذ كان قد اعتاد الانس به فأنس للنداء وأصغى اليه وزالت عنه تلك الوحشة بصوت أبى بكر فقيل له لما اراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد ان ربك يصلى فتحير فى نسبة الصلاة اليه وكان محمد صلى الله عليه وسلم فى مقام الصورة الالهية الكاملة التى يستقبل بالصلاة والسجود لها فلما دنى استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب اليه الكلام بصوت أبى بكر ليعرفه بمرتبة أبى بكر ويؤنسه به قف ان ربك يصلى والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلى فوقف وافزعه ذلك الخطاب لان حاله فى ذلك الوقت التسبيح الذى روحه ليس كمثله شئ فهذا الذى افزعه فلما تلى عليه عند ذلك هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور تذكر ما أنزله الله عليه

فى القرآن فزال عنه رعب نسبة الصلاة الى الله بماذكره به وكان من أمر الاسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره فيه ان شاء الله تعالى فمن اقامه الله بين الصورتين لايبالى لايتهما سجد فان رأى هذا الذى كوشف بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود احداهما للاخرى فهى علامة له على كمال الصورة فى حق ذلك الانسان الخاص وان رأى السجود من الصورة الانسانية للصورة الاخرى الالهية فيعلم عند ذلك ان الصورة الانسانية الكاملة فى مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة فيوافقها فى السجود لها فان رأى السجود من الصورة الالهية للصورة الانسانية هنالك من قوله هو الذى يصلى لم يوافقها فى السجود فان وافقها هلك بل من حصل فى ذلك المقام يعرف الامور على ماهى عليه فانه يعلم ان الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل والصلاة من العبد الكامل لله لا على الله فمن حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له ذائقا وهو من أتم المعارف ولمنازل القرآن نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلوب التالين له دائما التى فى صدورهم فى داخل أجسامهم لا أعنى اللطيفة الانسانية التى لا تتحيز ولا تقبل الاتصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذى فى الصدر ليصير لها مقام المصحف المكتوب للبصر فمن هنالك تتلقاه النفس الناطقة وسبب ذلك انه لما قام لها التفوق والفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطيته من التدبير والتصرف فيه رأته دونها فى المرتبة لجهلها بما هو الامر عليه وما علمت انه من الامور المتممة لكمالها فجعل الله لها القلب الذى فى داخل الجسم فى صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم وتتحلى به بحسب الآية التى تنظر فيها فتفتقر الى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه ورقه فيه فنزلت بهذا عن ذلك التفوق الذى كان قد أعجبت به وعرفت قدرها ورأت ان ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذى هو كلام الله وما رأت تلك الملائكة النازلة تنظر اليها ولا تكلمها انما تنزل ترقم فى القلب ما تنزل به والنفس تقرأ ما رقم فيه فتعلم فى فهمها عن الله ان مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها من خلل العجب بنفسها فاقرت واعترفت بان نسبة الله الى كل شئ نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقا على شئ من المخلوقات من ملاء أعلى أو أدنى ولا تفضيل ولا ترجيح فى العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فانه من حيث هو العالم يكون ترجيح بعضهم على بعض ويظهر فيه التفاوت واعلم ان النفس الناطقة من الانسان اذا اراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع اجزاء بدنها كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها ولا ترى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا ورأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله باغراضها متوجهة نحو الامور التى تحجبها عن الله والوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم انه شعائر الله التى يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر عندها نفسها وتعلم ان لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتممات لها فى نشأتها لعلمت ان الجسم المدبر لها أشرف منها فلما علمت ان ذلك الجسم اشرف منها علمت ان شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها وانها ما امرت بتدبيره واستخدمت فى حقه وصيرت كالخديم له وتوجهت عليها حقوق له فى عينه وسمعه وغير ذلك الا لشغله بالله وتسبيح خالقه فعلمت نفسها انها مسخرة له فلو كانت هى من الاشتغال بالله مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل الجسم لتدبير ذاته لا شتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الانسانية واذا علمت انها مسخرة فى حق جسمها عرفت قدرها وانها فى معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين عليها فى دار التكليف اداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها بما يطلبه منها جسمها فلم تتفرغ مع هذا الاشتغال الى رؤية الافضلية ولا تشوقت لمعرفة المراتب وهذه المرتبة أعنى مرتبة اداء الحقوق اشرف المراتب فى حق الانسان والخاسر من اشتغل عنها كما ان الرابح من اشتغل بها واعلم

ان الله تعالى اذا ذكرلك شيأ بضمير الغائب فما هو غائب عنه وانما راعى المخاطب وهو انت والمذكور غائب عنك فاذا ذكره بضمير الحضور من اشارة اليه وغيرها فانما راعى الأمر اعاة شهود لابدّ منها فى كل حال ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من اقوال القائلين وبين الكلام الذى يقوله من عند نفسه فاذا كان الحق سمع العبد وبصره زالت الغيبة فى حق العبد فما هو عند ذلك مخاطب بما فيه ضمير غائب وقد وجد الخطاب لمن هذه صفته بضمير الغائب فكيف الامر قلنا لما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه الى المكلفين وتبيينه للناس ما انزل اليهم ومن الاشياء ما هى مشهودة لهم وغائبة عنهم ولم يؤمر ان يحرف الكلم عن مواضعه بل يحكى عن الله كما حكى الله له قول القائلين وقولهم يتضمن الغيبة والحضور فما زاد على ما قالوه فى حكايته عنهم وقيل له بلغ ما انزل اليك فلم يعدل عن صورة ما انزل الله اليه فقال ما قيل له فانه ما نزلت المعانى على قلبه من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه الآيات وانشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة فى نفسها أظهرها كما شاهدها فابصرتها الابصار فى المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر والحق الذم بمن حرّفه بعد ما عقله وهو يعلم انه كلام الله فابقى صورته كما أنزلت اليه فلو بدل من ذلك شيأ وغير النشأة لبلغ الينا صورة فهمه لاصورة ما انزل عليه فانه لكل عين من الناس المنزل اليهم هذا القرآن نظر فيه فلو نقله الينا على معنى ما فهم لما كان قرآنا أعنى القرآن الذى أنزل عليه فان فرضنا انه قد علم جميع معانيه بحيث انه لم يشذ عليه شئ قلنا فان علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع تلك المعانى فلأى شئ يعدل وان عدل الى كلمات تساويها فى جميع تلك المعانى فلابدّ لتلك الكلمات التى يعدل اليها من حيث ما هى أعيان وجودية أعيان غير هذه الاعيان التى عدل عنها التى أنزلت عليه فلابدّ ان تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما جمعته من المعانى التى جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر فى القرآن اعيان تلك الكلمات المعدول اليها وما أنزلها الله فيكون النبى قد بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم فيزيدون فى الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أيضا ينقص مما أنزل الله أعيان تلك الكلمات التى عدل عنها فكان الرسول قد نقص من تبليغ ما أنزل اليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه من ذلك فلم يكن ينبغى له الا أن يبلغ الى الناس ما نزل اليهم صورة مكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث الباطن معانيها ولذلك كان جبريل عليه السلام فى كل رمضان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل عليهما السلام فى كل رمضان ختمة الى ان جاء آخر رمضان شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فدارسه جبريل مرّتين فى ذلك الرمضان نختم ختمتين فعلم أنه يموت فى السنة الداخلة لافى سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التى مات فيها حتى تكون السنة له بعد موته فمات فى ربيع الاول وكان نزول القرآن فى ليلة القدر التى هى خير من الف شهر فاتى بغاية أسماء العدد البسيط الذى لا اسم بعده بسيط الا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل وخاتمهم ثم اضاف ذلك الاسم الذى هو الف الى الشهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه والشهر العربى قد رقطع منازل درجات الفلك كله بسير القمر الذى به يظهر الشهر فلو قال ازيد من ذلك لكثر ولا تكرار فى الوجود بل هو خلق جديد ولو نقص بذكر الايام او الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته ولم يكن القرآن يعم جميع الكتب قبله لانه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها فى اصغر دورة الا القمر الذى له الشهر العربى فلذلك نزل فى ليلة هى خير من ألف شهر أى أفضل من ألف شهر والافضل زيادة والزيادة عينها او بجعل الافضلية فى القدر وهى المنزلة التى عند الله لذلك المذكور وكانت تلك الليلة المنزل فيها التى هى ليلة القدر

موافقة لليلة النصف من شعبان فانها ليلة تدور فى السنة كلها وامانحن فرأيناها تدور فى السنة ورأيناها أيضا فى شعبان ورأيناها فى رمضان فى كل وتر من شهر رمضان وفى ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا فى تلك السنة فاى ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالى السنة للقدر التى به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فان كان ذلك من ليالى السنة ليلة لها خصوص فضل على غيرها من ليالى السنة كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير تلك من الليالى المعروفة فيضاف خير تلك الليلة الى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر فى السنة التى لا ينضاف اليها فضل غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بسورتين سورة القدر وسورة الدخان فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فمن لا علم له بمشاهدة يتخيل ان السورتين متقابلتان ولم يتفطن للمنزل الواحد الذى جمعهما ولم يتفطن لنشأته التى قامت من جمعها للمتقابلات الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح اذا دخل هذا المنزل وكان له قلب وهو شهيد رأى ان سورة القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فان سورة القدر تجمع ما تجمع وتعطيه سورة الدخان لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لانها علمت من سورة القدر انها ما جمعت ذلك وأعطته اياها الا لتفرقه فسورة القدر كالجابى لسورة الدخان هكذا هو الامر وهما سورتان لهما عينان ولسانان وشفتان يعرفان ويشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود وانه وارث مكمل ويتضمن هذا المنزل علم المطابقة والمناسبة والمراقبة وعلم التلويح والرمز وعلم النفوذ فى الامور من غير مشقة لان النفوذ فى الامور بطريق الفكر من أعظم المشقات وعلم الابانة والكشف وعلم النشأة الطبيعية هل حكمها حكم النشأة العنصرية ام لا وعلم الفرق بين الانوار والظلم ولماذا يرجع النور والظلم ولماذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان بين الله وعباده وما يلى العباد من هذه الحجب وما يلى الحق منها وهل ترفع لاحد او لا تزال مسدلة وهل تعطى هذه الحجب تحديد المحجوب ام لا فان اعطت التحديد للمحجوب فبأى نشأة تقيده وتحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وان لم تقيده فبماذا تلحقه هل بما لا يقبل التحيز من العالم فلا يتصف بالدخول فى الاجسام ولا بالخروج منها أو تقضى عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول وعلم الرحمة التى يتضمنها الانذار من كان وعلم الاذواق وعلم ما يشتق من الاسماء مما يسعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه فى الربوبية وهو صعب التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطى كل مرتبة منها لمن دخل فيها او نزل بها وعلم العذاب أهو من علم الآلام ام من علم اللذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس وقبولها من قوم يونس خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تنفذ بالشر على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم اهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية فى الدنيا بما به ابتلى من ليس منهم فلماذا ترجع عناية الله باهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين اولاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجهه فى كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقيت الجمع الاخير فى الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم باصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم ان الموت لا يكون الا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها الى التعريف بالاهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وان كان العلم كله عين السعادة لكن فى العلوم ليست السعادة الا حصول اللذات ونيل الاغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار)

فى كل حكم من الاحكام تقليد … وفيه سلطنة فيناوتأييد
لولاه ما كان لى فى علمنا قدم … به ولا كان تنزيل وتوحيد
ان الخلافة تقليد وسلطنة … فهى الامام الذى للحق مشهود
هى الامانة ماينفك صاحبها … فى طاعة وهو عند الله محمود
جميع من فى وجود الله يرقبه … فى سره فهو فى الاكوان مقصود
حلاه ربى بماتعطيه حضرته … من الصفات فما فى العلم موجود
سواه فهو امام الخلق كلهم … وهو الاله فجهول ومحمود

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أو ضرورى أو كشفى لكنهم فيه على مراتب فنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية بحيث لو شككهم فيها مشكك بأمر امكانى ماقبلوه مع علمهم بأنه ممكن ولا يقبلونه فاذاقلت لهم فى ذلك يقولون لانه يقدح فى العلم الضرورى وامثلته كثيرة لااذكرها من اجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدى ذلك الى ضرر وهوس فذلك منعنا أن نبينها ومنهم من قلد عقله فيما اعطاه فكره وما ثم الاهؤلاء فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد تقييد فاخرج العالم عن حقيقته فانه الموجود المقيد فلابد أن يكون علمه مقيدا مثله والتقييد فيه عين التقليد غيرانه ذم فى بعض المواطن وهى معلومة وحمد فى بعض المواطن وهى معلومة وليس فى المنازل اصعب مرتقى من هذا المنزل وهو اصعب من منزل عقبات السويق لان صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فاذا كان التقليد هو الحاكم ولابد ولامندوحة عنه فتقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلاتعدل عنه فانه أخبرك عن نفسه فى العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الناظر به فى دليله فأعطاك نقيضه من العلم به والاصل فى العالم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذى له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم فقف عند خبره عن نفسه بما أخبر ولاتبال بالتناقض فى الاخبار فانه لكل خبر مرتبة ينزل ذلك الخبر فيها وأنت الحضرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك فانه لايحيلك الاعلى نفسه لانه خلقك له فلايعدل بك عنه فاذا تجلى لك فى ضرورة عقلك وجدت استنادك ولابد الى أمر ما لاتعلمه من حيث تقليدك لهذه الضرورة العقلية واذا تجلى لك فى نظر عقلك وجدت فى نفسك ان هذا الذى استندت اليه فى وجودك أمر وجودى لايشبهك اذ عينك وكل مايقوم بك ويكون وصفالك محدث مفتقر الى موجد مثلك فيقول لك عقلك من حيث نظره ان هذا الموجود ليس مثله شئ من العالم وأنت جميع العالم لان كل جزء من العالم يشترك مع الكل فى الدلالة على ماقررناه واذا تجلى لك فى الشرع أبان لك عن التفاوت فى مراتب العالم فتجلى لك فى كل مرتبة فتقلد فى ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الامر على صورة ماأنت فيه فقلدت ربك فرأيته مشبها ومنزها فجمعت وفرقت ونزهت وشبهت وكل ذلك أنت لانه تجل الهى فى المراتب وأنت الجامع لها وهى لك وللعالم كله وهى الحاكمة على كل من ظهر فيها فينصبغ فى عين الناظر اليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك أنت فان العالمين من العلامة والعلامة لاتدل الاعلى محدد فلاتدل الاعليك والله غنى عن العالمين فالعالم لايدل على العلم بذاته وانما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة ام الكتاب والقرآن كتاب من جملة الكتب الاان له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فانه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب من تنتسب اليه فلذلك فيه انه ام الكتاب الذى عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الالسنة به لقبوله اياها

بحقيقته فقيل فيه انه عربى وانه عبرانى وانه سريانى بحسب اللسان الذى نزل به وهذا هو عين الجعل
فى القرآن وعين نسبة الحدوث اليه من قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الاتيان
وما هو الاتيان عين الانزال كما انه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق وبغيره فما ينسب الى
القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذى بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة فى قرار
مكين وبين قوله انا جعلناه قرآنا عربيا فى الحكم واعلم أن تحقيق عندية كل شئ راجعة الى نفسه ولهذا
قال ما عندكم ينفد فان حكمكم النفاد وما عند الله باق فان البقاء له فلو كانت عندية الشئ غير نفس
الشئ ما نفد ما عندنا الا انا وما عندنا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين لك ان عندية كل
شئ نفسه والعندية فى اللسان ظرف مكانى أو ظرف مجلى كالجسم للعرض اللونى الذى يدركه البصر
فهو اجلى فيما نرومه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة
للامرين ولما لم يمكن فى التقليد الضرورى أن يجحد احد من استند اليه فى وجوده لذلك أقر به من
شأنه الانكار والجحود فان قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما انكرت مستندا وانما انكرت وعطلت
الذى عينتموه أنتم انه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا فعطلته المعطلة وقالت بل المستند
كذا فكما ان اولئك معطلة أنتم ايضا معطلة تعطيلهم لكن اختص اولئك باسم المعطلة وهم على ضروب
فى التعطيل محل العلم بذلك وامثاله العلم بالنحل والملل وهو علم لا ينبغى للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر
اليه جملة كما يتعين على اهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة بالله ليشهدوه فى كل صورة فلا يقومون
فى موطن انكار لانه تعالى سارى الوجود فما أنكره الا محدود وأهل الله تابعون لمن هم له اهل فيجرى
عليهم حكمه وحكمه تعالى عدم التقييد فله عموم الوجود فلاهله عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد
شهوده وليس هو من أهل الله واعلم أن الله تعالى لما مهد هذه للخليفة جعلها أرضا له فوصف نفسه
بالاستواء وبالنزول الى السماء وبالتصرف فى كل وجهة للكون وموليها فاينما تولوا فثم وجه الله فول
وجهك شطر المسجد الحرام فانه لا يرفع وان وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك ما لك
فى التوجه اليه سعادتك ولكن فى حال مخصوص وهو الصلاة وسائر الابينات ما جعل الله لك فيها هذا
التقييد فجمع لك بين التقييد والاطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة لا ترى فيها عوجا ولا أمتا هل ترى من تفاوت فارجع البصر
قرآنا عربيا غير ذى عوج والحق صفة العالم لان صفته الوجود وليس الا الله ولذلك ورد فى الخبر الصحيح
كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم ظرفا مكانيا لمن استوى عليه ظهر بصورته
سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة بالله والعارف فقال لون الماء لون انائه فجعل الاثر
للظرف فى المظروف وذلك لتعلم من عرفت فتعلم انك ما حكمت على معروفك الابك فما عرفت سواك
فاى لون كان للاناء ظهر الماء للمبصر بحسب لون الاناء فحكم من لا علم له بانه كذا لان النظر
أعطاه ذلك فله التجلى فى اى صورة من صور الاوانى من حيث الوانها فلم يتقيد فى ذاته الماء ولكن هكذا
تراه وكذلك تؤثر فيه اشكال الظروف التى يظهر فيها وهو ماء فيها كلها فان كان الوعاء مربعا
ظهر فى صورة التربيع أو مخمسا ظهر فى صورة التخميس أو مستديرا ظهر فى صورة الاستدارة لان له
السيلان فهو يسرى فى زوايا الاوعية ليظهر بشكلها فهذا الذى حمل الناظرين لسريانه ان يحكموا
عليه بحكم الاوعية فى اللون والشكل فمن لم يره قط الا فى وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطا
غير مركب علم ان ما ظهر فيه من الاشكال والالوان انما هو من اثر الاوعية فهو فى الاوعية كما هو
فى غير وعاء بحده وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم الماء فانه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الاوعية
له كالسبل فى الارض للسالك فيها فينسب السالك فى كل سبيل منها الى انه طالب غاية ذلك السبيل
الذى سلك عليه فى أى صورة ما شاء ركبك من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لان الظهور للصور

لا العين فالعين غيب ابدا والصور شهادة ابدا ثم انه لما خلق من كل شئ زوجين بين لنا ان فى أرض
العالم نجدين نجدا تكون غايته أنت عند قوم ونجدا عند هؤلاء يكون غايته هو أعنى الحق
وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته أنت فى هو والنجد الآخر يكون غايته هو فى أنت
وأما عند قوم آخرين فالنجد الواحد تكون غايته انت عين هو والنجد الآخر تكون غايته هو عين
أنت واما عند قوم آخرين فيكون غاية النجدين هو وعين النجدين أنت وعين السالك هو وأما عند قوم
آخرين فيكون غاية النجدين وعين النجدين وانهما عين اليدين وعين السالك أنت وكل من ذكرناه
على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمى عين صراطه المستقيم ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك
فما زالنا من الخلاف لانهم خالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فما تعدّى كل خلق ما خلق له فالكل
طائع وان كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعا ولما كان الاستواء صفة الحق على
العرش وخلق الانسان على صورته جعل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا والفلك مستوى
الانسان الكامل وجعل لمن هو دون هذا الانسان الكامل مركبا غير الفلك من الانعام والخيل
والبغال والحمير ليستوى الانسان على ظهور هذه المراكب ويشاركهم فى ركوبها الانسان الكامل
فالكامل من الناس يستوى على كل مركوب وغير الكامل لا يستوى على الفلك الا بحكم التبعية
لا لعينه كما ورد فى اليقين حين قال عليه السلام فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء يشير
الى اسرائه ومعلوم ان عيسى عليه السلام اكثر يقينا منا الا من النبىّ صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى
فى الهواء بحكم التبعية لمن نحن امته لا انا اكثر فى اليقين من عيسى عليه السلام كما ان أمة عيسى
عليه السلام قد مشت على الماء كما مشى عيسى عليه السلام على الماء ولكن نعلم وان كان الامر
فى هذا فى حقنا بحكم التبعية أن كل الامة ما مشت فى الهواء كما مشى محمد صلى الله عليه وسلم لانه
لم يكن بعض أمته تابعا له فى كل ما أمر بان يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال
أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأين المشى فى الهواء فى الشرف لمن يكون الحق سمعه وبصره
فى الدؤوب على نوافل الخيرات المنتجة أو المنتج ذلك الدؤوب عليها لمحبة الله اياه وتلك المحبة انتجت
له ان يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهى عنه لا من كوننا أمة له
فقط بل من المجموع وهو اتباع خاص لانه نبىّ معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل
ما يكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فان أمة كل نبىّ لا تطيق
حال نبيها اذ لو اطاقته لكانت مثلا له فتستقل بالامر دونه وليس الامر كذلك فانه لو طلع حيث ما طلع
لا يزال تابعا وقد ابان صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال من سنّ سنة حسنة فله اجرها واجر
من عمل بها فله الزيادة عليهم بماله من اجرها الزائد على اجر العاملين بها وليس لهم ذلك الاجر الخاص
به فلا يلحقونه ابدا فى ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفا والرسل عليهم السلام منهم ظهرت
السنن فلا تزال أممهم أتباعا لهم أبدا واعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد
مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى
نسبة الاطلاق اليه ومن كان وجوده بهذه النسبة فله اطلاق النسب فليس نسبة به أولى من نسبة
فما كفر من كفر الا بتخصيص النسب مثل قول اليهود عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل
نحن ابناء الله واحباؤه فاذ وقد انتسبوا اليه فكانوا يعمون النسبة وان كانت خطأ فى نفس الامر
فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم
بها دون هؤلاء وان أخطأتم فى نفس الامر فخطأكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها
فان ذلك تحكم على الله من غير برهان واما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات

الله فحكموا عليه بانه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالانكار فى حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لنفوسهم مع كونهم يقولون فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزأ من عباده فلو أضافوا الكل اليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فان وقعت النسبة العامة للخلق بكونهم عبيدا سعدوا وان وقعت بالبنوة طلبوا بما قصدوا فان استندوا فى ذلك الى خبر الهى سلموا بل سعدوا مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى فأجاز التبنى بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشرا سويا وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول فى الصور واجرى احكامها عليه وهو علم يومئ اليه لا لاجل الايمان ولا يفشى فى العموم لما يسبق الى النفوس من ذلك ويبقى تعلق الاصطفاء وبمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التجلى فى الصور فيكون عين الصورتين لانه قال لو أردنا أن نتخذ لهوا يعنى الولد لاتخذناه من لدنا وماله ظهور الا من الصاحبة التى هى الام فيكون الاصطفاء فى حق الصاحبة وهى من لدنه فما خرج عن نفسه كما ان آدم عليه السلام ما خرج عن نفسه فى صاحبته فما نكح الا من هو جزء منه به وبالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فان كان الاصطفاء للبنوة فذلك التبنى لا البنوة وان استندوا الى غير خبر الهى واعنى بالخبر الالهى ما جاء على لسان الرسل فى الكتب أو فى الوحى فان كان استنادهم الى كشف الهى واطلاع فى ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا ولا عذر للمقلدة فى ذلك لان فيهم الاهلية للاطلاع بحكم النشأة فان لها استعدادا عاما وهو الاستعداد للاطلاع وان تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الخبر اذا استمسكوا بالخبر سعدوا وان اخطأوا فى التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وان اصابوا فهو المقصود فمنهم من هو على بينة من ربه باصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب فى نفس الامر وكل من له متمسك الهى فهو ناج وأما من كفر بالكل فذلك غاية العمى (وصل) فى التحضيض الكونى وهو سر جعله الله فى عباده العامة والسالكين فى هذا الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك ابدا الا انه ليس بنعت الهى الا انه جاء من الله فيما يرجع الى الكون لا فيما يرجع اليه سبحانه مثل قوله لولا جاؤا عليه بأربعة شهداء واما أداة لو فهى الهية وتتضمن معنى التحضيض وقد اتصف بها خاصة الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة ولكن سقت الهدى فلا يحل منى حرام حتى يبلغ الهدى محله فرائحة التحضيض فى لو هو ما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا احرمت بعمرة فلا يقع التحضيض من الخواص ابدا الا فيما شغلوا به نفوسهم من الافعال التى ترضى الله فيبدو لهم فى ثانى زمان رضى الله فى فعل ما هو أتم وأعلى من الاول اما فى جناب الله أو فى حق نفسه أو فى حق الغير رفقا بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا هلا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص ابدا فانه سوء أدب مع الله وترجيح تدبير كونى على تدبير الهى وما وصف الحق نفسه بانه يدبر الامر الا أن يعرفنا انه ما عمل شيأ الا ما يقتضيه حكمة الوجود وأنه أنزله موضعه الذى لو لم ينزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو الذى أعطى كل شىء خلقه ولذلك لا يمكن ان يظهر لعباده فى صفة تحضيض بالنظر اليه فوضعه فى اللسان بل فى جميع الالسنة ابتلاء لعباده وتمحيصا ليجتنبه أهل العناية ليتميزوا بذلك عن غيرهم واعلم ان الاختصاص الالهى الذى يعطى السعادة غير الاختصاص الالهى الذى يعطى كمال الصورة وقد يجتمعان اعنى الاختصاصين فى حق بعض الاشخاص فالاختصاص الذى يعطى السعادة هو الاختصاص بالايمان والعصمة من المخالفة او يموت عقيب توبة والاختصاص الذى يعطى كمال الصورة هو الذى لا يعطى الا النفوذ والاقتدار والتحكم فى العالم بالهمة والحس والكامل من رزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثير من يغضب

الله كقوم فرعون حيث قال الله تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم أى اغضبونا ولله سبحانه وتعالى نفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقابلا لنفوذ الاقتدار الكونى لانه قال آسفونا ألا ترى الى علم فرعون فى قوله فلولا ألقى عليه اسورة من ذهب يقول فلو وهو حرف تحضيض أعطى يعنى موسى نفوذ الاقتدار فينا حتى لا ننازعه ونسمع له ونطيع لان اليدين محل القدرة والاسورة وهو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الالهى يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى والذى يدلك على ما قلناه ان فرعون اراد هذا المعنى فى هذا القول أنه جاء بأو بعده وهى حرف عطف بالمناسب فقال أو جاء معه الملائكة مقترنين لعلمه بأن قومه يعلمون ان الملائكة لو جاءت لانقادوا الى موسى طوعا وكرها يقول فرعون فلم يكن لموسى عليه السلام نفوذ اقتدار فى امر حتى ارجع الى قوله من نفسى بأمر ضرورى لا يقدر على دفعه فيرجعون الى قوله لرجوعى ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه أى لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر فى ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لانه فى محل يخاف ويرجى وباطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية اليه ولم يبق لله فيهم نصيب يعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم فى نفس الامر خلاف حكم فرعون فى نفسه فانه علم صدق موسى عليه السلام وعلم حكم الله فى ظاهره بما صدر منه وحكم الله فى باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم اليه وكان ظهور ايمانه المقدر فى باطنه عند الله مخصوصا بزمان مؤقت لا يكون الا فيه وبحالة خاصة فظهر بالايمان لما جاء زمانه وحاله فغرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور ايمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك يعنى دون قومك لتكون لمن خلفك آية أى علامة لمن آمن بالله ان ينجيه الله ببدنه أى بظاهره فان باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لان العلم أقوى الموانع فسوّى الله فى الغرق بينهم وتفرقا فى الحكم فجعلهم سلفا ومثلا للآخرين يعنى الامم الذين يأتون من بعدهم وخص فرعون بان تكون نجاته آية لمن رجع الى الله ولما كان الاختصاص الالهى الكامل فى الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة فى المكان الذى من شأنه ان يظهر فيه كمال الصورة من نفوذ الاقتدار عند الاغضاب وليست الجنة بمحل لهذه الصفة فليست بدار خلافة بل هى دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه ولا تعطى نشأته ان يقبل سواه حتى لو كان فيها تقديرا من شأنه ان يغضب ما قبل صاحب الولاية صفة الغضب لانه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال انى جاعل فى الارض خليفة ولم يقل فى العالم ولولم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود فكان ما ابتلوا به عن اغضاب دقيق خفى لا يشعر به الا الراسخون فى العلم وهكذا كل انتقام الهى يحل بالعالم لا يكون الا بعد اغضاب لان الله خلق العالم بالرحمة وليس من شأنها الانتقام كما ان الغضب من شأنه الانتقام لكنه اعنى الغضب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من غير زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبدا الا تطهيرا لمن كان منه الاغضاب فلذلك لا يكون الانتقام الى غير نهاية بل ينتهى الحكم به الى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لان لها الحكم الابدى الذى لا يتناهى ومن جعل باله لما ذكرناه ودقق النظر فيه رأى علما كبيرا الهيا فى سريان العدل فى الحكم الالهى وشمول الفضل وسبق الرحمة الغضب وان الحق يجرى فى حكمه بما هى الحقائق عليه اذ الحقائق لا تتبدل لانفسها ولا تتحوّل فهذا الذى ذكرناه فى هذه المسألة من الآيات التى جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغير هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الاغضاب على غاية الاستقصاء حتى تجتنبه فانه من علم الاسرار ما يعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونه صاحب السر

لعلمه بهذا العلم وليس فيما يمنح الله أولياءه من العلم به فى حقهم أنفع من هذا العلم ومارأيت أحدا له فى هذا العلم ذوق ولا سمعت عن احد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو عصمة خفية تكاد لا يشعر صاحبها بها وما فى علم الكشف اتم منه ولا يرزق الله هذا العلم الا للادباء أهل المراقبة فانهم يأخذون الاشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الامكان والجواز لانه ليس له فى هذه الحضرة قدم ولا عين اعنى الامكان وهذا مقام وراء طور العقل لان العقل يحكم فى مثل هذا بالامكان والامر فى نفسه ليس كذلك ولكن اذا شهده قبله واذا فكر فيه ادخله تحت الامكان * ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الابهام والايهام والرموز والالغاز والاسرار وفيه علم الحروف المركبة التى هى الكلمة وفيه علم الانوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجهل وفيه علم الجمع والتفصيل وفيه علم منازل العلو فى الاسماء الالهية واحكامها وفيه علم الاعجاز وفيه علم التقدير وفيه علم نتائج الجهل وهو أمر عدمى فكيف يكون له حكم وجودى وفيه علم مقابلة الاقدار بالاقدار وفيه علم سريان وجود الحق فى العالم ولهذا ما انكره احد وانما وقع الغلط من طلب الماهية فأدى الى الاختلاف فيه الذى ظهر فى العالم وفيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم فى العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالجعل ولهذا تجرى الى مدة غايتها حكم الحق بها فى القيامة فى الفريقين فاذا تعمرت الداران وانقضى امد العقوبة انتشر حكم الرحمة وفيه علم الشفع والوتر وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم فى البلايا والرزايا والامور المؤلمة وفيه علم نفى الطائفة الكونية وردها الى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله وبين العالم وما هو عالم لله وعالم العالم وصفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه والعالم به هل يجب عليه ستره او يعطى سره ملذاته وعلم المحاكمات وتفاضل الناس فيها وعلم المطالبات الالهية متى تكون ولماذا تؤول وعلم السبب الذى يرد الخلق كلهم الى المشيئة الالهية وهل هو رجوع عن علم او رجوع عن قهر وعلم الفرق بين علم التقليد وعلم النظر وهل ما يربط عليه المقلد يكون فى حقه علما ام لا وعلم حكم السابقة على العالم بنقيض ما يعطيه علمهم وعلم العواقب على الاطلاق وهل يعم اثرها فى الحال العالم بها ام لا وعلم الفترات وما حكم اصحابها وعلم الاشرف وما هو وهل فى العالم شريف وأشرف ام لا مفاضلة فى العالم واذا وقعت المفاضلة فى العالم بل هى واقعة هل يؤول الناظر فيها الى التساوى فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم ابو القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين وفيه علم الحكمة بما جعل الله فى العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذى لاجله لزم الشيطان الانسان وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله اعانني عليه فأسلم وفيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فانه ليس لمخلوق اقتدار على كل شئ وان الكل بيد الله وهو علم الحيرة من اجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الامر شئ وفيه علم اثر الاسباب الالهية فى المسببات هل هو ذاتى او جعل الهى وفيه علم الاغتباط بما يعطيه التجلى الالهى والاعتصام به وفيه علم التوحيد النبوى وفيه علم الحجب التى تمنع من حكم العلم فى العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرجعة الى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وان ذلك نافع لهم فى الآخرة وان لم يكشف عنهم العذاب فى الدنيا وما اختص قوم يونس الا بعدم الكشف عنهم فى الحياة الدنيا عند رجعتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا يعنى فى الدنيا فان الله يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لانه اتى بما يرجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم اسرار الحق فى العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه علم عموم الولاية فى كل نوع وما ينقضى منها وما لا ينقضى وفيه علم الاضافات الالهية هل هى على طريق التشريف او على طريق الابتلاء ومنها ما يكون تشريفا ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع

وفيه علم حكمة الاستناد الى الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط وفيه علم اقامة الحجة الالهية على المنازعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لاهله وفيه علم الاحاطة الالهية بالذات وفيه علم الزيادة هل هى بأن يؤخذ من زيد ماعنده أو بعض ماعنده فيعطى عمرا وهى زيادات بايجاد معدوم أو منها ماهو ايجاد معدوم ومنها ماهو عن انتقال من شخص الى شخص وفيه علم مايختص به الله من العلوم وعلم مايختص به الكون من العلوم مما لا يجوز فى العقل ان يكون حكما لله وهل حكمه فى الشرع كما هو حكمه فى العقل أم لا وفيه علم الاذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفعاء وعلم صفتهم التى بها يملكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهى من الحضرة الموسوية

ثلاثة أسرار وسران بعدها ... مريد وعلام وقدرة قادر
وسران قول شرطه فى حياة من ... يقول لشئ كن بحكمة فاطر
فسبحان من لاشئ يدرك كنهه ... هو الاول المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى ليس كمثله شئ فنفى ثم قال وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضى عموم الاثبات فى عين النفى وفيما بعده اذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته ونفى مماثلته فى حال اتصافه بهذا الوصف فورد الشرع بأنه اذا بويع لخليفتين سواء كان فى خلافته عام الخلافة أو مقصورا على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا يماثل فى تلك الطائفة أو فى العموم بحسب مايعطيه الوقت فلولا حكم الارادة وجودا وتقديرا لما أمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفته الحكم فزال أنت بقى هو فانك الآخر فان قال بعض العارفين فالاول هنا ليس بخليفة قلنا هو خليفة حقا عن امر الهى ونهى عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والوكيل بلاشك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال ان لا تتخذوا من دونى وكيلا فنهى ان يتخذ وكيلا غيره فكونه الها ماهو كونه وكيلا ونحن انما تكلمنا فى الوكالة وهى الخلافة وفى الوكيل وهو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلنا الانفاق بحكم الخلافة والانفاق ملك لنا والانفاق تصرف فجعلناه عن أمره وكيلا عنا فى الانفاق أى خليفة لعلمنا بأنه يعلم من مواضع التصرف مالا نعلمه فهو المالك وهو الخليفة فما ميز الله لنا المراتب وأبانها لنا وظهر بأسمائه فى اعيانها وتجلى لنا فيها الا لننزله فى كل مرتبة رأيناه نزل فيها فنحكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو أتم العلم بالله ان نعلمه بالله لا بنظرنا ولا بانزالنا تعالى الله الخالق ان نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا انا وهذا معنى قول العلماء ان الحق لايسمى الا بما سمى به نفسه اما فى كتابه أو على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من كونه مترجما عنه فمن أقامه الله فى مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بوساطة الارواح النورية وجاء باسم سماه به قلنا ان نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لايشترط فى ذلك الا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه الا به فانه القائل تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تميزون به وتفرقون بين ماينبغى له وبين ماينبغى لكم فيعطى كل ذى حق حقه فله المقاليد وله الفتح بها ودونها ولنا الفتح بها وما هى لنا بل هى بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لانه ماثم الى أين فهو المعطى والآخذ لان الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم ان الوحى الالهى انما ينزل من مقام العزة

الاحى ولهذا لايكون بالاكتساب لانه لايوصل الى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل اليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فينزل الوحى لترتيب الامور التى تقتضيها حكمة الوجود ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس الا من الله فهو فى غاية الاحكام والاتقان الذى لايمكن غيره فليس فى الامكان ابدع من هذا العالم لانه أعطاه خلقه وأنزله فى منزلته التى يستحقها فانظر هذه القوة الالهية التى أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحى الذى لو أنزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانهم علوا اقدر من أنزله فرزقهم الله من القوة ما يطيقون به حمل ذلك الجلال فاذا سمعوا فى الله ما يخالف ما تجلى لهم فيه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع ذلك أهل الله ورسله وما جرى عليهم شئ من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم اذ لا أقوى من العلم فتجلى لهم فى قوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا ولو أردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول ونبى وولى ما لم تعلمه السموات والارض والجبال من الله فأنتج لهم هذا العلم بالله قوة فى نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال ان المسيح ابن الله وان عزير ابن الله ولم يذوبوا ولو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب فى عينه لعظم ما جاءه فانظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا وما أشد عماه عن الحقائق وما مر على فى التجلى الالهى أمر حيرنى وأضعف قوتى اشد من قول الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والله يقول ما على المحسنين من سبيل وأى احسان أعظم ممن تاب واتبع سبيله وقول نوح وهو من الكمل من أهل الله ولمن دخل بيتى مؤمنا فهذا كأنه أبقى شيأ فانه ما طلب المغفرة الا للمؤمن ولم يذكر اتباع سبيل الله لان المؤمن قد يكون مخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على أنفسهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا الصنف من الملائكة قاموا فى مقام الادب فحكم عليهم بهذا القول ايثار الجناب الالهى ولهذا اقدموا وأخروا وما أخبر الله عنهم فى قوله قبل هذا الدعاء وسعت كل شئ رحمة وعلما ففيه روائح طلب المغفرة للمسيئين وأخروا أيضا قولهم وقهم السيئات ان تقوم بهم فانه أتم فى العناية ومن تق السيئات يومئذ أى يوم القيامة فقد رحمته وهو قولهم وسعت كل شئ رحمة وعلما فجاء ما ذكروه فى الوسط بين هذين كأنه ايثار الجناب الالهى كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى القيامة سحقا سحقا وما علق الله المغفرة الا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة انهم يستغفرون لمن فى الارض فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ما قال ذلك الصنف الآخر الذى حكى الله عنهم انهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا وما منا الا له مقام معلوم والولى الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عند ما أوحى الله به اليهم وهم كثيرون وقد يوحى الى بعضهم ما لا يوحى الى غيره والمحمدى يجمع برتبته جميع ما تفرق فى الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعا بكل لسان لانه مأمور بالايمان بالرسل وبما أنزل اليهم فما وقف الولى المحمدى مع وحى خاص الا فى الحكم بالحلال والحرمة وأما فى الدعاء وما سكت عنه ولم ينزل فيه شئ فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم يؤذن بتركه فلا يتركه اذا نزل به وحى على نبى من الانبياء عليهم السلام رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم انه من رحمة الله بعباده ان جعل حكم ما اختلفوا فيه الى الله فنأخذ هذا من جهة علماء الرسوم ان ننظر ما اختلفوا فيه وتنازعوا فان كان لله أو لرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فانا أمرنا ان تنازعنا فى شئ ان نرده الى الله ورسوله ان كنا مؤمنين فان كنا عالمين ممن يدعو الى الله على بصيرة وعلى بينة من ربنا فحكم فى المسئلة بالعلم وهو رد الى الله تعالى من غير طريق الايمان وليس لنا العدول عنه ألبتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة ان المختلفين حكمهم الى الله أى حكم ظهور الاختلاف فيهم الى الله من حيث ان الاسماء الالهية هى سبب الاختلاف ولاسيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله فى مثل هذا ذلكم الله ربى

لانه ليس غير أسمائه فانه القائل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين
المسمى هنا كما جعله فى موضع آخر غير المسمى فلما قال ذلكم الله ربى والاشارة بذا الى الله المذكور فى قوله
فحكمه الى الله فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى فى قوله الله لم يصح قوله ربى والخلاف ظهر فى الاسماء
الالهية فظهر حكم الله فى العالم به فيحكم على الخلاف الواقع فى العالم بأنه عين حكم الله ظهر فى صورة
المخالفين *(وصل)* فى الاجور وهى الحقوق التى تطلبها الاعمال مخصوصة وهى حكم سار فى القديم
والمحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا والاجور على قسمين معنوية وحسية فاذا استأجر
أحد أحدا على عمل ما من الاعمال فعمله قد استوجب به العامل حقا على المعمول له وهو المسمى أجرا
ووجب على المعمول له اداء ذلك الحق وايصاله اليه والمؤجر مخير فى استعمال الاجير فى الظاهر مضطر
فى الباطن والاجير مخير بين قبول الاستعمال فى بعض الاعمال مقهور فى بعض الاعمال وحكم الخيار
مازال عنه لان له ان لا يقبل ان شاء وان يقبل ان شاء فهو مخير فى الظاهر مضطر فى الباطن كالمؤجر له
سواء فأول أجير ظهر فى الوجود عن افتقار الممكن الى الايجاد وهو عمل الوجود فى الممكن حتى يظهر
عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب فى حال عدمه أريد أن أستعملك
فى ظهور عينى فالايجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجد هو الذى ظهر منه صورة العمل
فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلى عليك حق ان أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق
هو المسمى أجرا والذى طلب المؤجر من المؤجر يسمى اجارة والمؤجر مخير فى نفسه ابتداء فى تعيين الاجر
فان شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل وان شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير فى قبول ما عينه
المؤجر ان كان عين له شيأ أو رده وان تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك اجرا فله ذلك
ولكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لان العمل بذاته هو الذى يعين الاجر بقيمته فان شاء العامل
اخذه وان شاء تركه ولا يسقط حكم العمل الاجرة ذلك وهذه مسئلة عجيبة تدور بين اختيار
واضطرار فى المؤجر والمؤجر وكل واحد مجبور فى اختياره غير ان الحق لا يوصف بالجبر والممكن
يوصف بالجبر مع علمنا انه ما يبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ما سبق فى علمه ان يعمله وعن ترك ما سبق
فى علمه ان يتركه وليس الجبر سوى هذا غير أن هنا عين الذى يجبره هو عين المجبور اذ ما جبره الا علمه وعلمه
صفته وصفته ذاته والجبر فى الممكن ان يجبره غيره لا عينه ولو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور
عن قهر مخير بالنظر الى ذاته وفى الاول جبر بالنظر الى ذاته مخير بالنظر الى العمل من حيث المعمول له
فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه ان عمل فيه الايجاد وظهرت عينه انه يستحق عليه أى على
الممكن فى ذلك ان يعبده ولا يشرك به شيأ وان يشكره على ما فعل معه من اعطائه الوجود بالثناء عليه
بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما اوجده طلب منه ما استحق عليه من الاجر
فى ذلك ولم يجعل نفسه فى ايجاده متبرعا فقال له اعبدنى وسبح بحمدى فسبحه وعبده جميع ما اوجده
من الممكنات ووفاه اجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه اجر ما اوجده له فتعينت عليه مطالبة العامل
وتعين على الحكم العدل ان يحكم على المعمول له بأداء الاجر الذى وقع الاتفاق عليه وسرى حكم
هذه الاجارة فى جميع الممكنات لان الاعمال تطلبها بذاتها ولهذا اذا تبرع العامل وترك الاجرة لا يزيل
ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا العمل كذا وكذا سواء اخذ العامل اجره او لم يأخذه وسواء
قدره ابتداء او لم يقدره فان صورة العمل تحفظ قيمة الاجر وقد أخبر الله عن نفسه انه داخل تحت حكم
هذه الحقوق وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب الاشياء مراتبها فنها ما لم نعرفه حتى عرفنا به
مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فالنصر أجر الايمان لذاته ولكن يقتضيه المؤمن وهو الذى
صفته الايمان وهو سبحانه وفى فلا بد من نصر الايمان ولا يظهر ذلك الا فى المؤمن والمؤمن لا يتبعض
فيه الايمان فاعلم ذلك وكل من تبعض فيه الايمان لاجل تعداد الامور التى يؤمن بها فآمن من المؤمن

بعضها

بعضها ويكفر ببعضها فليس بمؤمن فما خذل الا من ليس بمؤمن فان الايمان حكمه ان يعم ولا يخص فلما لم يكن له وجود عين فى الشخص لم يجب نصره على الله فاذا ظهر الكافر على المؤمن فى صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه وانما الذى يقابله لما ولى اخلى له موضعا ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر الامع وقوف الخصم فيغلبه بالحجة ومما اوجب الحق من ذلك على نفسه ايضا اعنى من الاجر الرحمة فجعلها اجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من السوء واصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجر يتحمله العامل عملا لغيره العامل عملا لم يفعله لهذا التبرع مثل قوله فى المظلوم اذا عفى عمن ظلمه ولم يؤاخذه بما استحق عليه واصلح فأجره على الله وكان ينبغى ان يكون اجره على من تركت مطالبته بجنايته فيحمل الله ذلك الاجر عنه ابقاء على المسيء ورحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب الاجر بذاته و يعود ذلك على العامل واداء الرسائل عمل من المؤدى لان المرسل استعمله فى اداء رسالته لمن ارسله اليه وجب اجره عليه لان المرسل اليه ما استعمله حتى يجب عليه اجره ولهذا قالت الرسل لاممها عن امر الله تعريفا للامم بما هو الامر عليه قل ما اسئلكم عليه من اجر ان اجرى الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من استعملهم ولم يقولوا ذلك الا عن امره فانه قال لكل رسول قل ما اسئلكم عليه من اجر واختص محمد صلى الله عليه وسلم بفضيلة لم ينلها غيره عاد فضلها على امته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله فى ابقاء اجره على الله فأمره الحق ان يأخذ اجره الذى له على رسالته من امته وهو ان يوادوا قرابته فقال له قل لا اسألكم عليه اجرا أى على تبليغ ما جئت به اليكم الا المودة فى القربى فتعين على امته اداء ما اوجب الله عليهم من اجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم واهل بيته وجعله باسم المودة وهو الثبوت فى المحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له اجر على الله ولا انه بقى له اجر على الله وذلك ليجدد له النعم بتعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لا متك الامر اما قاله رسول لامته قل ما سئلتكم من اجر فهو لكم ان اجرى الا على الله فما اسقط الاجر عن امته فى مودتهم فى القربى واعاد ذلك الاجر بعد تعينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم الذى كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على اهل المودة فما يدرى احد ما لاهل المودة فى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله ولكن اهل القربى منهم ولهذا جاء بالقربى ولم يجيء بالقرابة فانه لا فرق بين عقيل فى القرابة النسبية وبين على فانهما ابناء عم لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى النسب فعلى جمع بين القربى والقرابة فودنا من قرابته صلى الله عليه وسلم للقربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر بين من هو اقرب قرابة واقرب قربى وهو عربى نزل القرآن بلسانه فلولا ما فى ذلك فرقان فى لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى والقرابة وانظر ذلك فى القرآن فى المغانم فى قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى وليسوا الا المؤمنين من القرابة فجاء بلفظ القربى دون لفظ القرابة فان القرابة اذا لم يكن لهم قربى الايمان لا حظ لهم فى ذلك ولا ميراث وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لانه الذى ورث اباه دون على لايمان على وكفر عقيل وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم فلو كان المودة فى القربى التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم منا يريد به القرابة ما نفاها الحق عنها فى قوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اقرابتهم فعلمنا ان المودة فى القربى انها فى أهل الايمان منهم فهم الاقربون الى الله فتميز صلى الله عليه وسلم عن سائر الرسل عليهم السلام بما اعطى الله لامته فى مودتهم فى القربى وتميزت امته على سائر الامم بما لها من الفضل فى ذلك لان الفضل الزيادة وبالزيادة كانت خير امة اخرجت للناس امة محمد صلى الله عليه وسلم وان كانت كل امة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر و يؤمنون بالله فخصت هذه الامة بامور لم يخص بها امة من الامم ولها اجور على

ما خصصت به من الاعمال مما لم يستعمل فيها غيرهم من الامم فتميزوا بذلك يوم القيامة وظهر فضلهم فالاجر متردد بين الحق والخلق للحق اجر على خلقه لاعمال عملها الهم وللخلق اجر على الله لاعمال عملوها له ولاعمال عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق اجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه فى ذلك والذى يؤول اليه الامر فى هذه المسئلة ان الاجور تتردد ما بين الحق والحق ليس للخلق فى ذلك دخول الا انهم طريق لظهور هذه الاجور ولولا وجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجارة حكم ولا للاجر عين ولذلك كان الاجر جزاء وفاقا لان المؤجر حق والمؤجر حق اذ لاعامل الا الخالق العمل وهو الحق والخلق عمل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم وادخل نفسه فى ذلك واقره الحق على هذه المزاحمة وقبلها فمن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولا سيما لو اخذنا فى تعيين الاجور واصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم اجور الخلق دون الحق وفيه علم الاتصال بمن والانفصال عمن والانفصال والاتصال فمن وهو علم غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فان الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح واما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتى غير مرجح فمن علم هذا العلم علم اين كان وممن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه فى المعانى بالمناسبات وفيه علم الترتيب فى التوقيت وبه يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك والتمليك وهل حكم التمليك اذا وقع حكم الملك الاصلى أو يختلف حكمهما وفيه علم ما يتميز به عالم الاركان من عالم الافلاك الاكر ولماذا قبل الاستحالة عالم الاركان فذهبت اعيان صوره كما تذهب صور اركانه باستحالة بعضها الى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الافلاك ليس كذلك وانما استحالتهم ظهورهم فى الصور التى يظهرون فيها بعالم الاركان ولما كانت هذه الاستحالة فى الصور الطبيعية التى ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر فى العالم الذى فوق الطبيعة ظهرت فى التجلى الالهى وظهر حكمه بالاستحالة العنصرية فى اعيان صوره وفى صوره بل لا فى صوره وهل يرجع هذا كله لتغيير الامر فى نفسه او يكون ذلك فى نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به الى العلم بمقابله او ينفرد كل واحد فى العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه وهذا لا يكون الا عند من لا يرى ان العين واحدة وفيه علم اثر الطبيعة فى الملأ الاعلى ومكانه وفيه علم احوال الملأ الاعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين فى الحفظ الالهى هل ذلك من باب الاعتناء بالخلق وان جهلوا او هو من باب اعطاء الحقائق فى ان لا يكون الامر الا هكذا الا انه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية بالاعلام الالهى بذلك بطريق الايماء لا بطريق التصريح لان هذا من علم الاسرار التى لا تفشى فى العموم ولكن لها أهل ينبغى للعالم بذلك ان يبديه لاهله فانه اذا لم يعطه لاهله فقد ظلم الجانبين العلم ومن هو أهل له وفيه علم مراتب الادوات العاملة والظاهرة احكامها فى العبارات وهو علم الحروف التى جاءت لمعنى فمنها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الظالمين من ينصر منهم ممن لا ينصر ولماذا يرجع الظلم فى وجوده هل وجوده من الظلمة او من النور وفيه علم كون الحق عين الاشياء ولا يعرف وفيه علم الفرق بين الحياة والاحياء واذا وقع الاحياء بماذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة تظهر بالاحياء فى الاحياء وفيه علم الرجوع ممن والى من والاعتماد فيماذا وعلى من وفيه علم فيماذا خلق الله الخلق هل خلقه فى شئ أو خلقه لا فى شئ فيكون عين المخلوقات عين شيئيتها وفيه علم اشتراك الحق والخلق فى الوجود وجميع ما اشترك فيه هل هو اشتراك الحق والخلق بالوجود وجميع الاشتراك هل هو اشتراك غير معقول أو معقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة فى العالم هل تضمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة أو تجمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد الى الحكمة والناموس الآخر الى الحكم الالهى النبوى وان كثرت أنواعها وفيه علم الاختصاص الالهى لبعض المخلوقات بماذا وقع هل بالعناية

أو بالاستحقاق وهو علم منع أهل الله عن كشفه فى العموم والخصوص لانه علم ذوق لا ينال بالقياس ولا بضرب المثل وفيه علم كلمة الوصل والفصل هل هى كلمة واحدة أو كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل الكتب أم لا وهل للكتب المنزلة فضل بعضها على بعض أم لا فضل فيها فان الله جعل فى نفس القرآن التفاضل بين السور والآيات فجعل سورة يعدلها القرآن كله عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه فى الحكم وأخرى على الثلث وأخرى على الربع وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آى القرآن ما للقلب من نشأة الانسان وللقرآن تميز بالاعجاز على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال عليه السلام شيبتنى هود واخواتها فجعل بينهن اخوة وفيه علم تقرير كل ملة على ماهى عليه وكل ذى نحلة على نحلته وما يلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ما حكمه وفيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الالهية الموضوعة فى العالم على اختلاف صورها المعنوية والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية والجدلية والخطابية والموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها وفيه علم مواطن العجلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف وضعف الكثيف وان القوة للمتصرف والضعف للمتصرف فيه وفيه علم ما يقتضى الزيادة مما يقتضى النقص وما بينهما من الفضل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن ايقاعه فى المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل الى اليقين فيه فان الكافر فى الدنيا يمكن ان يرجع مؤمنا عند الموت فان عجل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها فى موطنها وفيه علم ما يقبل الزيادة من الاعمال مما لا يقبلها ولا يقبل النقص وهو فى الشرع من جاء بالحسنة فله خير منها وهو عشر امثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا فانها من الكلم وهو الجرح وهو أثر من الجارح فى المجروح ولذلك كل كلمة لها أثر فى السامع أدناه سماعه صوت ما نطق به وتكلم الى ما فوق ذلك مما يحمله ذلك الكلام من المعانى وفيه علم أصل البغى فى العالم وهل هو مشتق من بغى يبغى اذا طلب فيكون البغى لما ذمه الله طلبا مقيدا اذا كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما دواء ذلك البغى وفيه علم الطى والنشر بحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك أى كونها دلالات وآيات لانفسها أو هى بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لماذا يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم النوازل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التى ينبغى ان يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطى الله عباده فى الدنيا من علوم ومراتب وغير ذلك هل هو من الدنيا أو من الآخرة وفيه علم الاستجابة لاوامر الله اذا اقامت صورتها ظاهرة هل تنفع بصورتها وأين تنفع أو هل لا تنفع الا حتى تنفخ فى تلك الصورة روح تحيى به وهو صورة الباطن ويتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر وباطن أو منها ما هى ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو هو طلب انتقام أو بعضه لهذا وبعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع الى ذات الحسن والقبح أو لامر عارض وفيه علم ما يحب ويكره من النعوت وفيه علم ما يرفع الحرج عمن ظهر منه ما يكره هذا الطبع وفيه علم الاسباب التى تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم ما لا يدرك الا بالنظر الدقيق الخفى وفيه علم الاقامة والانتقال فى الاحوال هل الاحوال تنتقل والعبد ثابت أو العبد منتقل فى الاحوال والاحوال ثابتة وهو من العلوم الغريبة الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر وعلم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذى يقبل الزوال من الباطل الذى لا يقبله وفيه علم الانتاج وغير الانتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر هذه النشأة وما سمى البشر منها وهل لباطنها مباشرة كما لظاهرها أم لا وما الحجاب الذى بين الله و بين عبده وفيه علم الكلام المحدث

والقديم لماذا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الانوار ومراتبها وسبحات الوجه ولماذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الالهية وفيه علم المبدء والمعاد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين فى تفصيل الوحى من حضرة حمد الملك كله

لقد فصل الله آياته ‌ ‌ ‌ لكل لبيب بعيد المدى
واحكمها لقلوب زكت ‌ ‌ ‌ ولم تتبع غير سبل الهدى
ونطق من لم يزل ناطقا ‌ ‌ ‌ لاسماعنا ناشدا منشدا
فخير البيا بنا نطقه ‌ ‌ ‌ وجاء بنور الهدى فاهتدى
بصير بأنواره ظاهر ‌ ‌ ‌ له المنتهى وله المبتدى

اعلم أيدك الله ان الاسمين الالهيين المدبر والمفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله وما يتضمنه من العلوم الالهية مما يطلب الاكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر فى الامور احكامها فى حضرة الجمع والشهود واعطاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها فى أعيانها وهى موجودة له فاذا أحكمها كما ذكرناه أخذها المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر فى مرتبته ومنزلته كأمير المجلس عند السلطان ثم ان المدبر لما خلق الله الرحمتين وهما أول خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة والرحمة الاخرى مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلقه من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلقه الله من المركبات وجعل للرحمة المركبة ثلاثة منازل لان المركب ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذى بين الطرفين حتى تميزان فيرحم كل موجود من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الاولى المركبة ضم اجزاء الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة وبالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثانى ركب المعانى والصفات والاخلاق والعلوم فى النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة ضم النفوس الناطقة الى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذى يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجه النفخ الالهى عليها من الروح المضاف اليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذى تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق ما فارقته بالموت وجعلها مدبرة لجسد آخر برزخى والحق هذا بالتراب ثم ينشئ لها نشأة اخرى يركبه فيها فى الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذى هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هى مدبرة له بحكم الاستحقاق لا تنقال تدبيرها لغيره وانما الجسم الذى تولدت عنه على هذه النفس له من الحق انها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه الا فى طاعة الله تعالى وفى الاماكن والاحوال التى عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار فيسمع لابويه ويطيع وفى رضاهما رضى الله تعالى قال عز وجل أن اشكر لى من الوجه الخاص ولوالديك من الوجه السببى ومن النفوس ما هو ابن عاق لا يسمع ولا يطيع فالجسم لا يأمر النفس الا بخير ولهذا يشهد على ابنه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى جبريل منها ستمائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزأ يرحم بهذه الاجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذى هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر وأما المائة رحمة التى خلقها الله فجعل منها فى الدنيا رحمة واحدة بها

رزق عباده كافرهم ومؤمنهم عاصيهم وطائعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولادها وبها يرحم
الناس بعضهم بعضا ويتعاطفون كما قال الله ان المؤمنين بعضهم أولياء بعض والظالمين بعضهم أولياء
بعض والمنافقين بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فاذا كان فى الآخرة يوم القيامة
ضم هذه الرحمة الى التسعة والتسعين رحمة المدّخرة عنده فرحم بها عباده على التدريج والترتيب
الربانى ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على غيرهم فاذا لم يبق فى النار الا
أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار
تجسد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا فحالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم
وعضدتهم الرحمة التى وسعت كل شئ فان ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كسائر الاشياء فمنعهم
ما وسعهم منها عن مقاومة هذه الرحمة المركبة وكان الذى يعضدهم أولا غضب الله الذى ظهر من
اغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة وكان الحق قد أمر بمن أمر به الى السجن وهو جهنم
كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى سجنا لان المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف
أهل الجنة فان لهم التبوّء منها حيث يشاؤن وليس كذلك أهل النار وهذا من الرفق الالهى الخفى
بعباده فلو أعطاهم التبوّء من النار حيث يشاؤن لكانوا لا يستقر بهم قرار طلبا للفرار من العذاب
اذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم فى مكان آخر منها راحة وفى وقت العذاب ما فيها راحة فكان
لا يبقى فى جهنم نوع من العذاب الا ذاقوه والعذاب المستصحب أهون من العذاب المجدّد
وكذلك النعيم ولهذا يبدّل الله جلودهم فى النار اذا نضجت ليذوقوا العذاب فيمشى عليهم زمان
يذوقون فيه العذاب مستصحبا الى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدّد عليهم بالتبديل عذاب جديد
فلو كان لهم التبوّء من جهنم حيث يشاؤن لما استقروا حتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون
فى كل موضع ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول الانضاج فيكون ذلك الانتقال أشدّ فى عذابهم
فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة وتسعة عشر
رحمة مائة منها بيد الله لم يتصرّف فيها أحد من خلق الله اختص بها لنفسه يرحم الله عباده بارتفاع
الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهى على عدد الاسماء الالهية أسماء الاحصاء للتسعة والتسعين
اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التى بيد الله لا علم للمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة
اليه التى وسعت كل شئ فبهذه المائة رحمة ينظر الى درج الجنة وهى مائة درجة من الجنة وبها بعد
انقضاء زمان استحقاق العذاب ينظر الى دركات النار وهى مائة دركة كل دركة تقابل درجة
من الجنة فتتأيد بهذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التى تقاوم ملائكة العذاب فى النار وتلك
الملائكة قد وسعتهم فيجدون فى نفوسهم رحمة بأهل النار لانهم يرون الله قد تجلى فى غير صورة الغضب
الذى كان قد حرّضهم على الانتقام لله من الاعداء فيشفعون عند الله فى حق أهل النار الذين
لا يخرجون منها فيكونون لهم بعد ما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم وقد حقت الكلمة
الالهية عليهم أنهم عمار تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التى وسعت كل شئ ولهذه التسعة
عشرة رحمة التى هى الرحمة المركبة فأعطاهم فى جهنم نعيم المقرور والمحرور لان نعيم المقرور
بوجود النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير فتبقى جهنم على صورتها ذات حرور وزمهرير وتبقى أهلها
متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها ولهذا أهل النار لا يتزاورون الا أهل كل طبقة فى طبقتهم فيتزاور
المحرورون بعضهم فى بعض ويتزاور المقرورون بعضهم فى بعض لا يزور مقرور محرورا ولا محرور مقرورا
وأهل الجنة يتزاورون كلهم لانهم على صفة واحدة فى قبول النعيم لانهم كانوا هنا أعنى فى دار
التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد ايمان وأهل النار لم يكن لهم صفة التوحيد
وكانوا أهل شرك فلهذا لم يكن لهم صفة أحدية تعمهم فى النعيم مطلقا من غير تقييد فهم فى جهنم

فريقان وأهل الجنة فريق واحد فينفرد كل شريك بطائفة وهؤلاء هم الثنوية ماثم غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما فى التثليث من الفردية لان الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة ولهذا سموا كفارا لانهم ستروا الثانى بالثالث فصار الثانى بالثالث بين الواحد والثالث كالبرزخ فربما لحق أهل التثليث بالموحدين فى حضرة الفردانية لافى حضرة الوحدانية وهكذا رأيناه فى الكشف المعنوى لم نقدر أن نميز بين الموحدين وأهل التثليث الابحضرة الفردانية فانى ما رأيت لهم ظلا فى الوحدانية ورأيت أعيانهم فى الفردانية ورأيت أعيان الموحدين فى الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما مازاد على أهل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهنم ونعيمهم فى الجنة يتبوّؤن منها حيث يشاؤن كما كانوا فى الدنيا ينزلون من حضرات الاسماء الالهية حيث يشاؤن بوجه حق مشروع لهم كما كانوا اذا نواصوا يدخلون من أىّ باب شاؤا من أبواب الجنة الثمانية واذا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تعمّ جميع الموجودات فانها مركبة من رحمة عامّة وهى التى وسعت كل شئ ومن رحمة خاصة وهى الرحمة التى تميز بها من اصطفاه الله لنفسه من رسول ونبىّ وولى من غيره وبهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب وأنزل كل كتاب سورا وآيات فمن آياته ما بقى كالقرآن وكل آية ظهرت بطريق الاعجاز ومن آياته مالم يبق فبقى اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فان الله جعلها علامة على صدق ما ادّعاه كل واحد ممن ادّعى القرب من الله اما بالحال وان لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعة ربه واما بالدعوى من حيث نطقه بذلك ولا يقع ذلك الاعن غفلة فانهم مأمورون بستر هذه الآيات أعنى الاولياء فهى منسوخة فى الاولياء محكمة فى الانبياء والرسل فقال ما ننسخ من آية يقول من علامة أو ننسأها يقول أو نتركها آية للاولياء كما كانت آية للانبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أى بأزيد منها فى الدلالة وهى آيات الاعجاز فلا تكون الا لاصحابها أو لمن قام فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولىّ قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته وأما قوله أو مثلها الضمير يرجع الى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الاعجاز بل هى مثل الاولى ولا يصح حمل هذه الآية على أنها آى القرآن التى نزلت فى الاحكام فنسخ بآية ما كان أثبت حكمه فى آية قبلها فان الله ما قال فى آخر هذه الآية ألم تعلم أنّ الله عليم خبير ولا حكيم ومثل هذه الاسماء هى التى يليق بنظم القرآن الوارد بآيات الاحكام وانما قال الله تعالى ألم تعلم أنّ الله على كل شئ قدير فأراد الآيات التى ظهرت على أيدى الانبياء عليهم السلام لصدق دعواهم فى أنهم رسل الله فمنها ما تركها آية الى يوم القيامة كالقرآن ومنها ما رفعها فلم تظهر الى يوم القيامة فلما جمع الله بهذه الرحمة المركبة القرآن فى الكتب لافى الصدور وقرآنه فى الصدور قرآن وفى اللسان كلام وفى المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فانه متقدم عليه بالرتبة فلهذا له الحكم فى التفصيل بالقوّة وللمفصل بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيه وكيف لا يتسع وقد وسعت كل شئ وهذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فذكرنا حكمها فى الدارين وما يعود منها علينا وهو الغرض المقصود وفى هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة والى كم تنتهى منازلها والمنزل الذى أكدت فيه والمنزل الذى لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم ما لا يعلم الا من طريق الخبر الالهىّ وفيه علم الابانة عن مقام الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد فى قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلى فى الصلاة فمن لم يقرأها فى الصلاة فما صلى الصلاة التى قسمها الله بينه وبين عبده فانه ما قال قسمت الفاتحة وانما قال قسمت الصلاة بالالف واللام اللذين للعهد والتعريف فما فصل الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة

الفاتحة وهذا أقوى دليل يوجد فى فرض قراءة الفاتحة فى الصلاة وفيه علم تأثير الرحمة المركبة فى العالم المحمدى خاصة وفيه علم تنزيل المعانى منزلة الاشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التى سمعت وقيل فيها انها لم تسمع مع وجود الفهم فيما سمعت فما الذى نفى عنها وما الذى أبقى لها وفيه علم الحجب الكونية المظلمة والظلمات ومن هو أهل كل حجاب وعمن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم اجتراء الكون على الله وفيه علم اللطف الالهى بالمعاندين الرادين لاوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ما شيب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى ذكره فى سورة هود وأخواتها وفيه علم طلب الستر الالهى وفيه علم الاحاطة بما لا يتناهى وفيه علم الجزاء الذى هو على غير الوفاق الزمانى فان مدة الاعمال التى تطلب الاجور متناهية والاجر عليها غير متناه فما هو الجزاء الوفاق من غير الوفاق وفيه علم الانكار والاقرار والتقرير والتوبيخ وماصفته وأين محله وفيه علم الخلق الجسمى والجسمانى ومراتب الخلق وكم له من المقدار الزمانى وفيه علم المراتب المضاف اليها الرب وفيه علم القصد الالهى وفيه علم موضع الاجوبة التى تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه فى العالم اذا كان عالما فان العاقل اذا رأى ما لا بد له منه بادر اليه وغير العاقل لا يعقل ذلك وفيه علم من خلق لامر واحد ومن خلق لامرين فصاعدا ومن وفى بما خلق له ومن لم يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كابليس لعنه الله ومن شاء الله وفيه علم تقرير المناسبة بينه وبين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شىء ومثل ما جاء فى الخبر الله أشد فرحا بتوبة عبده من رجل بارض فلاة الحديث وقوله تعالى أولم يروا أن الله الذى خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم المفاضلة وأصنافها ومحلها وفيه علم الاختيار الكونى وأنه مجبور فى اختياره وهل له مستند الهى فى جبره فى اختياره أم لا وقوله فيسبق عليه الكتاب وقوله تعالى ما يبدل القول لدى وقوله لا تبديل لخلق الله هل معناه انما التبديل لله ليس للمخلوق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شىء خلقه وفيه علم حكمة الاخذ الالهى جزاء هل يعم ويؤلم ابتداء من غير جزاء كايلام البرىء والصغير فهل هو كما قاله القائل أو ليس الامر كذلك وانما هو برىء فى ظاهر الامر مما ينسب اليه وما هو برىء عند الله من أمر آخر وقع منه فى حق حيوان أو ما لا يعلمه الا الله والمبتدى ان تذكره فلا يكون على هذا الأخذ ابدا بل له جزاء ابتداء وانما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الاخذ عندها مع براءة المأخوذ مما نسب اليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الاخذ الا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر انقضاء زمان المهلة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها برىء فأخذ عندها وانما كان الاخذ بما تقدم فقيل هذا اخذ وهو برىء مما ينسب اليه فصدقوا أنه برىء ولم يصدقوا فى أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم المكاشفة والاعتبار والمكاشفة فى تحصيل هذا العلم أتم لانه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يحملها من غير تعيين أو يخرج لك لها اسماء للاحتمالة لا يدرى ما أوجب ذلك الاخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف وفيه علم الحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فانه ولى المؤمنين لانه مؤمن وهو ولى المتقين فمن أين يوصف الحق بأنه متق وفيه علم من أين اعطى من اعطى العلم بنطق العالم من غير جهة الخبر فان الخبر تقليد وفيه علم تأثير الاحوال فى اصحابها عند الله وفيه علم ترك الادب لما يرجى فى ذلك من نيل الغرض المقصود وسواء كان محمودا أو مذموما لانه ما كل غرض محمود ولا كل غرض مذموم وفيه علم تغير الاحوال لتغير الوارد وفيه علم المواخاة بين الملائكة والناس الصلحاء منهم وفيه علم أين ينزل أهل الله يوم القيامة وفى الجنان وأى اسم يصحبهم من الاسماء الالهية وفيه علم توقف الاسماء الالهية بعضها على بعض وأنها تعطى بالمجموع امرا لا يكون بعضه

فرد من ذلك المجموع وفيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التي تقضي بها العقول وأنها في ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطتها ذلك تجربة النفوس وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم النظر في الاولى وفيه علم الاعواض وهو اذا اعتاض عليك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه فيما تريد اما موازنة سواء واما أزيد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث انه لا يؤثر في المطلوب أثرا يخرجه عن نيل غرضه بالعلية وهل في الوجود من لا غرض له اذا فقد أم لا وفيه علم تمييز الرجال بالاحوال وفيه علم تقاسيم الاوامر الالهية التي تقسمها قرائن الاحوال وما حكم الامر اذا تعرى عن قرائن الاحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الاحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل عندنا قرينة حال تعطي الوجوب لامر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال الى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله في نعته نفسه في كلامه بالرحمة على الاخذ ولم يفعل ذلك في صفة الكون فانه قد قدم في صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع في سورة الغاشية وأمثالها وهل جاء مثل هذا التفرق بين الحق والخلق أم لا وفيه علم الوجهين في الاشياء فما من شئ الا وفيه نفع بوجه وضرر بوجه أي شئ كان اذا اعتبرته ووزنته وجدت الامر كما قلنا فليس لشئ في الوجود وجه واحد أبدا أعظمها وأرفعها نور الله به ظهرت الاشياء من خلف الحجب ولو شال الحجاب لأحرقت ما أوجدته فهي الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه نفع في المؤمن فانه يزيد به ايمانا وفيه وجه ضرر للكافر لانه يزيد به رجسا الى رجسه قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ثم من رحمته بخلقه ان قال وما يضل به الا الفاسقين فأعطانا العلامة فمن وجد في نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل الضلال وفيه علم البعد الالهي والقرب الالهي بين السعداء والاشقياء والقرب الكوني والبعد الكوني هل هو على موازنة القرب والبعد الالهي أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من علمه علم انه ليس لله من اعمال العبد شئ وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السآمة والملل ومن يتصف بهما من العوالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل اذا مل عبده من الخير الذي يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون الى الله في الدنيا وفيه علم ان الحق هو عين الاشياء بما هو عين الاشياء هل بنفسه أو بشهوده أو باحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف احكامه أو هو عين واحدة في كل موضع ورد فان الناس تفرقوا في ذلك فرقا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

(الباب الرابع والاربعون في معرفة منزل سرين من اسرار المغفرة من الحضرة المحمدية)

رأيت رجالا لا يرون بكافر ... ولا كاذب والشأن صدق وايمان
فقلت لهم كفوا عن الزور انه ... مقام ولكن فيه بخس ونقصان
فما كل عين في الوجود مغاير ... الا كل كون ما سوى الله انسان
ولكنه منه كبير مقدم ... ومنه صغير فيه حق وبهتان
فلولا وجودك لم يكن ثم عالم ... ولا كانت اسماء ولا كانت اعيان
وكان وجود الذات ليس بخالق ... ولا مالك يقضي بذلك برهان
ودل دليل العقل في كل حالة ... بان اله الخلق في الخلق محسان

قد قدمنا ان لله رحمة عامّة ورحمة خاصة وان الله خص هذه الامة برحمة خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امّتى امّة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب انما هو عذابها فى الدنيا الزلازل والقتل والبلاء خرج هذا الحديث البيهقى فى كتاب الادب له فى باب المؤمن قل ما يخلوا من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبى القاسم عن محمد بن على الابادى عن أبى جعفر عبد الله بن اسماعيل املاً عن اسماعيل بن اسحاق القاضى عن محمد بن أبى بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وكلهم قالوا حدثنا الا المسعودى فانه عنعنه الا البيهقى فانه قال أخبرنا وفى الباب عن أبى بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد فجعل يؤتى برؤس الخوارج قال وكانوا اذا مرّ وا برأس قلت الى النار قال فقال لى لا تفعل يا ابن أخى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون عذاب هذه الامّة فى دنياها وقد ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أمّا أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ولم يخصص صلى الله عليه وسلم امّة من امّة فانه ما قال ناس من امّتى فهذه رحمة عامّة فيمن ليس من اهل النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله فيها اماتة فاكده بالمصدر فهذا كله قبل ذبح الموت وانما أماتهم حتى لا يحسوا بما تأكل النار منهم فان النفوس التائبة هى الموحدة المؤمنة فيمنع التوحيد والايمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس اعنى الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الاحراق الذى يصيرهم حمما فان الميت لا يحس بما يفعل به وان كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وان دخلوا النار فما أدخلهم الله النار الا لتحقق الكلمة الالهية ويقع التميز بين الذين اجترحوا السيأت وبين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس ويبقى العذاب على اهل النار الذين هم أهلها يجرى الى اجل مسمى عند الله الى ان تدركهم ملائكة العذاب التسعة عشر فان الملائكة اذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم الى أوان اتصافهم بالرحمة عندما يرتفع شهودهم لغضب الله ايثارا منهم لجناب الله على الخلق فان الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون وبقى أرحم الراحمين فليشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الاسماء الالهية فيخرج من النار كل موحد وحد الله من حيث علمه لا من حيث ايمانه وماله عمل خير غير ذلك لكنه عن غير ايمان فلذلك اختص الله به وهذا الصنف من الموحدين هم الذين شهد وامع شهادة الله سبحانه والملائكة انه لا اله الا هو فمن هنالك سبقت لهم العناية بالاشتراك فى الشهادة ولم يعرفهم الا الله وحده والملائكة وان عرفتهم فان الملائكة تحت امر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله ويؤثرونه على هؤلاء فلا يقدمون على الشفاعة فيهم لمخالفتهم امر الله وعدم قبولهم الايمان فينفرد الله وحده سبحانه من كونه ارحم الراحمين باخراج هؤلاء من النار ويترك أهلها فيها على حالهم الى تجليه فى صورة الرضاء وعموم حكم الرحمة المركبة فى عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ تغير الحال على أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لانه لو كان لها حكم ما كان التكوين واقعا لان حكمها الاعتدال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين الا بالميل ولما علم النبى صلى الله عليه وسلم من الله أنه ما أوجد العالم الا بترجيح أحد الامكانين قال لقاضى الدين اذا وزنت فارجح فان الممكن الوجهان فيه على السواء فما اوجده الله الا بالترجيح ثم ان الله ذكر عن نفسه ما كان عليه ولا عالم فذكر عن نفسه انه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابلة فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على مقابله ولما وازن الله بين الرحمة والغضب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع الغضب الالهى ولا معنى لارتفاع الشئ الا زوال حكمه فلا يبقى للغضب الالهى حكم فى المآل فانه وقع ترجيح الرحمة وارتفاع الغضب

لحقته فاظهر حكم الغضب الا فى حال وضع الغضب والرحمة فى الميزان فحكم كل واحد منهما فى العالم الى ان يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب وما قلنا هذا الا ردّا لما قاله من يدعى الكشف فقال فى الموازنة الالهية ان الله لا يحكم عدله فى فضله ولا فضله فى عدله وان القبضتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذى يطرء على أهل الكشف لعدم الاستاذ وما يقول هذا الا من لم يكن بين يدى استاذ قد رباه استاذ متشرع عارف بموارد الاحكام الشرعية ومصادرها فان الله ما نصب طريقا الى معرفته التى لا يستقل العقل بادراكها من حيث فكره الا ما شرعه لعباده على السنة رسله وانبيائه وانما قلنا هذا لما علمنا ان ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فاردنا ان نرفع الاشكال وذلك ان النفوس تصفوا بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق فى الامور المحسوسة وتتشوق الى ما منه جاءت وما اريدت له والى أين مآلها وما مرتبتها من العالم وعلمت من ذاتها ان وراء هذا الجسم أمر آخر هو المحرك له والمدبر لما عاينت من الموت النازل به فتنتظر الى آياته بكمالها ولا ترى له تلك الادراكات التى كانت له فى زمان وصفه بالحياة فعلمت انه لا بد من أمر آخر هنالك لا تعرف ما نسبته الى هذا الجسم هل نسبة العرض الى محله أو المتمكن الى مكانه أو الملك الى ملكه ثم علمت ان بين الموت والنوم فرقا بما تراه فى النوم من الصور وتستفيده من الاحوال الملذة والمؤلمة وسرعة التغير فى صورة النائم من حال الى حال ولم تر ذلك فى صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله فى صورته ما تغير وترى انفعال الجسم فى بعض الاوقات لما يطرأ للنائم فى حال نومه مثل دفق الماء فى الاحتلام عند رؤية الجماع فى النوم فعلمت بهذا كله ان وراء ذلك الجسم أمر آخر بينه وبين هذه الصور علاقة ثم انها رأت تفاوت الامثال فى العلوم والفهم وافتقار بعضها الى التعليم ونظرت الى حال من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات الا ما تمس اليه الحاجة مما به قوام هذا الجسم وان صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر اليه فيها وفى العلم بها فنظرت فى الطريق الذى أوصل تلك النفوس دون غيرها الى هذا المقام فلم تر مانعا الا انكباب بعض النفوس على تناول هذه المشتهيات الظاهرة الطبيعية والتنافس فيها فزهدت فى ذلك كله وتخلقت بمكارم الاخلاق ولم تترك لاحد عليها مطالبة ولا علاقه ولم تزاحمهم على ما هم عليه وجنحت الى الخلوات ورفعت الهمة الى الاستشراف لتعلم ما هو الامر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك نظر منها ما هو عن تقليد شرع الهى وانما هو عن فكرة صحيحة والهام الهى ناقص غير كامل لان الالهام الكامل ان يلهم لاتباع الشرع والنظر فى كلامه وفى الكتب التى قيل لنا انها جاءت من عند الله فمثل هذا هو الالهام الاكمل فلما صفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صداء هذه الطبيعة انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فنطقت بالغيوب والتحقت بالملأ الاعلى التحاق غريب ورد على غير موطنه وهو موطنه ولكن ما عرف بغربته الا لما سافر الى ارض طبيعته وبدنه فلم يكن له ذلك الادلال ولا كمال الانس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخروا فيه من الاعمال فى حق هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الافلاك وتسييركواكبها وما يحدث فى الاركان منها وعلمت ما لم تكن تعلم واخذت عن الارواح الملكية علوما لم تكن عندها وما علمت ان ثم طريقا تصل منه اذا سلكت عليه الى الاخذ عن الله منشئ الكل وان بينه وبينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم الا هو ونظرت الى تفوقها بذلك على غيرها من امثالها فقنعت بكل ما يأتى به ومن هذا نعته وحاله ليس له ذوق الهى البتة ولا يأخذ ابدا الا عن الارواح والعقول الملكية اخذ حال لا اخذ نطق الا ان تجسد له فى خياله امر يخاطبه وصاحب هذه الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما اخبره به من انه ثم اله بينه وبين العالم مناسبة وانه تعالى ليس كمثله شئ ولا يشبه شيأ من العالم اعلاه واسفله ومع هذا كله فله عين واعين ويد ويدان ووجه وكلام

ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب وبعد واجابة لمن دعاه ورحمة فان العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض وان له غضبا وان له خلفاء فى الارض من هذا النوع الانسانى فعند ما سمع ذلك وعلم ان ثم خليفة من نوعه فتشوف الى تلك المرتبة ان ينالها ورأى الطريق التى شرعها شارع وقته وخاطبه بها ورأى جميع ما كان يفعله صاحب تلك النفس التى فكرت بنظرها قد حرضها هذا الشارع عليه وحده وقال به فاخذ به هذا المؤمن من حيث أن هذا الشارع جاء به وعلق الهمة بربه الذى اوجده لما أعلمه الشارع انه المنتهى فقال له وان الى ربك المنتهى وليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلى لكن بالطريق الشرعى فصفت نفسه وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحانى والى حد الطبيعة التى دون النفس يصل أهل الفكر وما ينتقش فيهم مما فوقها الا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فاذا وصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما فى اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع ويرى نفسه وحظه ونصيبه وغايته من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب الى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أخذ الهام وأخذ تجل وأخذ تنزيه وأخذ تشبيه ويعاين سريان الوجود فى الممكنات ويعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذى يظهر فيه هذه الاحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فاذا انطلق هذان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين وعلم من أين أتى على كل واحد منهما ولماذا انقص السالك بفكره عن رتبة المتشرع فصاحب الفكر لا يزال ابدا منكوس الرأس منتظرا ما يأتيه به الامداد الروحانى وصاحب الشرع لا يزال ابدا منكوس الرأس حياء من التجلى الالهى فى اوقات كما لا يزال شبيه الحائر الواله المبهوت اذ رآه فى كل شئ فلا ينطق الا به ولا ينظر الا اليه ولا يعلم ان ثم عينا سواه فيطلبه الملأ الاعلى والارواح العلى والافلاك الدائرة المتحركة والكواكب السابحة لتوصل اليه ما ائتمنت عليه مما يستحقه عليها فلا تجد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار والادب فتؤدى ذلك اداء ذاتيا ويأخذ منها ما بقى من نشأته أخذا ذاتيا وهو غائب بربه عن هذا كله فاذا رد الى رؤية ذاته رأى فى ذاته جميع ما أعطاه العالم كله اعلاه واسفله مما هو له وهو امانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم ان كل ما فى الكون مسخر له ولامثاله ولكن لا يعلمون فاذا حصل فى هذا المقام رأى ان الذين اوتوا العلم على درجات يزيدون بها على غيرهم من أمثالهم ويرى ان أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم فى مقام واحد معه ولا يشعرون بذلك وانه ما فضل عليهم الا بالعلم به وبهم وبما هو الامر عليه ولما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف وتحقق ومعاينة يقينية طلب من أين له هذه الدرجات التى ارتقى فيها واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك فى اسمه رفيع الدرجات وانه الملقى من هذه الدرجات الروح على من يشاء من عباده فعلم انه ممن يشاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فاذا هى عينها لا غيرها ورأى تلك الدرجات فى العالم كله وانه فيها فأخذ يظهر للعالم بها والعالم لا يشعر فيخاطب كل انسان من حيث هو من درجته التى له فيقول هذا مذهبى وعلى هذا مذهبى واعتقادى فلا ينكره احد من العالم ولا ينكر هو احدا من العالم مع لزوم الادب الالهى ولا يلزم الادب الا صاحب مقام ومقام ان لا مقام مقام وأما صاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا لنقصه عن صاحب المقام ما يؤدى الناظر فيه الى معرفته به والكامل ينصبغ بكل صورة فى العالم ويتستر بما يقدر عليه فان كان ثم من رآه فى صور قد اختلفت عليه لاجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذى هو عليه هذا الناظر وقال بكفره وزندقته وما علم من أين أتى عليه فينبغى لصاحب هذا المقام ان لا يظهر لشخصين فى صورة واحدة كما لا يتجلى الحق لشخصين فى صورة واحدة ابدا فان الدرجات هى الدرجات فان كفره وزندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك كله جهل منه وحسد فيكون ما ينسبه اليه على صورة ما ينسبه الى الله جل وعلا من الصاحبة والولد

والشريك ومانزه الحق نفسه عنه فهـذا لا يؤثر فى صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك الواقع فيه من المفترين فانه ما حكم عليه الا بما شاهده منه ويقول بلسانه عنه بما يعلم خلافه فى نفسه ظلما وعلوا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ماهو العالم عليه وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الاله الظاهر والباطن والاول فى الوجود والآخر فى الشهود والله غنى عن العالمين فلا يدخله تنكير والاله يدخله التنكير فقال اله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك اله فكثرت الآلهة فى العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف لا يجهل اقرت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما قالت الى اله كبير هو أكبر منها ولهذا أنكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم فى القرآن والسنة من انه اله واحد من اطلاق الاله عليه وما انكروا الله ولو انكروه لكانوا مشركين فمن يشركون اذا أنكروه فما أشركوا الا باله لا بالله فافهم فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وما قالوا اجعل الالهة الله فان الله ليس هو عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ ان يطلق على احد وما عصم اطلاق اله ولقد رأيت لبعض أهل الكفر فى كتاب سماه المرتبة الفاضلة رأيته بيد شخص بمرشانة الزيتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فاخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فاول شئ وقعت عينى عليه قوله وانا أريد فى هذا الفصل ان ننظر كيف نصنع الها فى العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك ورميت بالكتاب الى صاحبه والى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فانه من انفع الادوية لهذه العلة المهلكة فاسم الاله من الدرجات المذكورة فلا بد منه اذ لا بد من الدرجات ومن هذا الباب قول السامرى هذا الهكم واله موسى فى العجل ولم يقل هذا الله الذى يدعوكم اليه موسى وقول فرعون لعلى أطلع الى اله موسى ولم يقل الى الله الذى يدعوكم اليه موسى عليه السلام وقال ما علمت لكم من اله غيرى فما أحسن هذا التحرى لتعلم ان فرعون كان عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها غلب عليه فى دنياه فانه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم ان قومه يعتقدون فيه انه اله لهم فاخبر بما هو عليه الامر وصدق فى اخباره بذلك فانه علم انه ليس فى علمهم ان لهم الها غير فرعون ولما كان فى نفس الامر ان ثم درجات منسوبة الى الله بالرفعة لكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلى لهذا نطق السامرى بقوله واله موسى فان التجلى الالهى لا يكون الا للاله والرب لا يكون لله ابدا فان الله هو الغنى قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص فى صورة واحدة مرتين ولا لشخصين فى صورة واحدة فلهذا قال واله موسى فان تجليه للانبياء مختلف الصور احدى الحكم بانه الاله فى أى صورة تجلى الا تراه فى القيامة اذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فان قلت فقد رجع الى الصورة حين أنكر حتى يعرف قلت لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هى الدليل لهم حيث ما رأوها عليه علموا انه ربهم فسميت صورة تلك العلامة اذ كل معلوم ينطلق عليه اسم الصورة فبالعلامة عرفوه لا انه كرر عليهم الصورة وانما كانت تلك الصورة هى العلامة فدرجات الحق ليست لها نهاية لان التجلى فيها وليس له نهاية فان بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية فى الطرفين أعنى الازل والابد اللذين ظهرا بالحال وهو العالم فلو زال العالم لم يتميز ازل من ابد كما هو الامر عليه فى نفسه فاثم بدء فى حق الحق وثم البدء فى حقه درجة من درجاته التى ارتفع بها عن مناسبة العالم ودرجات العالم التى هى عين درجاته لا يتناهى ابدها وان كان يزول العالم فى درجة منها فتلك الدرجة هى بدء للعالم لان الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم ان الحق من حيث ما تميز عن الخلق كان برزخا بين الدرجات فانه وصف نفسه بان له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لاهلها وما كان على اليد الاخرى دركات النار لاهلها فنسبة السفل اليه نسبة العلو لانه مع

العباد أينما كانوا فهو معهم فى درجاتهم وهو معهم فى دركاتهم كما يليق بجلاله واعلم انه من الدرجات
درجة المغفرة وهى درجتان الواحدة تستر المذنبين من ان تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الاخرى
سترهم عن ان تصيبهم الذنوب وهذا الستر هو العصمة فقال فى الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب
الجحيم وقال فى الستر الآخر من المغفرة وقهم السيئات وما ثم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين الذنب
والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب ستر عناية الهية واختصاص
وعصمة يوجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء فى صهيب نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه فسبب
عصمته من وجود المعصية خوفه ولو لم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى ان يجرى عليه لسان
ما يسمى ذنبا فى حق من كان ولو لم يكن ذنبا فى حقه لكونه ما أقيم الا فيما أبيح له وهذه غاية العناية والعصمة
من التصرف فى المباح واعظم المعاصى ما تميت القلوب ولا تموت الا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل
لان القلب هو البيت الذى اصطفاه الله من هذه النشأة الانسانية لنفسه فغصبه فيه هذا الغاصب وحال
بينه وبين مالكه فكان أظلم الناس لنفسه لانه أحرمها الخير الذى يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه
له فهذا حرمان الجهل غير ان هنا نكتة ينبغى التنبيه عليها وذلك ان صاحب القلب الذى يرى انه وسع
القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى ان الحق عين نشأته من غير تخصيص اذا كان الحق
سمعه وبصره وجميع قواه فما اختص منه بشئ دون شئ فصاحب القلب يراقب قلبه وصاحب الحالة
الاخرى يحكم بربه على اى شئ استتر فيه ربه عن ذلك الشئ بانه عين ذلك الشئ فهو مشهود لصاحب هذه
الصفة فى ذلك الستر فيعامله بما يوحى الله به فان أوحى اليه بالكشف عنه اعتناء من الحق بهذا المستور
عنه كشفه له واعرب له عن نفسه وعرفه ما هو الحق منه وان أوحى اليه بابقاء الستر عليه ابقاه ولم يظهر
له شيأ مما هو فى نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذا الوصف على صاحب القلب ولا يحكم عليه
صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذى هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فانه الحفيظ البواب فاذا
فهمت هذا فانظر أى الرجلين تكون ولهذا اهل المراقبة لا يزالون فى الحجاب عن التصرف
فى الاكوان وهم اهل الحدود فى الله فاذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو اعظم الحجب واذا بعدوا
فى مراقبة قلوبهم مراقبة العالم باسره اتسع عليهم المجال ولكن ما لهم حكم صاحب ذلك الوصف الذى
ذكرنا فانهم مراقبون له لكونه مراقبا لهم لانه على كل شئ رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ
مقابلة الامثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا ومن كان حقا كله
فى نفسه وفى العالم خرج عن صفة المراقبة فانها مقام سلوك ومحجة فاذا سلكت فيه منه اليه
لم يكن ثم من يراقب اذ لا خوف فى ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة
فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم اسبال الستور وعلى من تسبل فقد يسبل الستر على جهة
التعظيم كالحجاب والستر الذى وراءه الملك او المخدرة ويسبل الستر ايضا دون من لا يرتضى الكشف
لما وراء الستر وقد تسبل الاستار رحمة لمن تسبل دونهم كالحجب الالهية بين العالم وبين الله ابقاء
عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لماذا يسدل وعلى من يسدل وفيه علم صور تركيب
الكلام الالهى مع احديته من أين قبل التركيب وما هو الا واحد العين ليفرق الانسان العالم بين
حقيقة الكلام وبين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم ان التركيب فيما يتكلم به لا فى الكلام وعلم هذا
النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به الا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله فى أعيان الممكنات وفيه
علم القابل منه والمقبول والقبول الذى هو نعت القابل فهل يتنوع القبول لتنوع القابل أو لا أثر للقابل
فيه وفيه علم الحدود الالهية لماذا ترجع هل اليها فى ذاتها أو الى الله أو الى الممكنات التى هى العالم وفيه
علم صفات المنازعين الذين يعلمون الحق فيسترونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته
فيناظرون عليه مع علمهم ببطلانه والخصم الذى يكون فى مقابلته يأتى بالحق على بطلانه ويعلم هذا

الآخران الحق يبد صاحبه فيردّه ويظهر الباطل فى صورة الحق على علم منه فهل يستوى هو ومن يظن فى الباطل انه حق فيذب عنه لكونه عنده انه حق وما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند الهى ام لا وفيه علم الفرق بين الانكار والجحد والكذب وهل هذا كله امر عدمى او وجودى فان كان وجوديا ففى أى مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها او هو فى بعضها وكذلك ان كان عدميا فى أى مرتبة هو من مراتب العدم هل هو فى مرتبة العدم الذى لا يقبل الوجود وهل ثم للعدم مرتبة لا تقبل الوجود بنسبة ما او ما ثم عدم الا ويقبل نسبة الى مرتبة وجودية او هو فى مرتبة العدم الذى يقبل المنعوت به الوجود وهو العدم الممكن وفيه علم همّ الاضعف بالاقوى بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو اضعف او هل هو عن قوة متوهمة فهو فى نفس الامر اضعف ولا يعلم فما الذى يحجبه عن ضعفه وفيه علم من يجهل قدر الامور وما تستحقه ما السبب الذى جعله يجهل ذلك حتى ظهر منه ما لا ينبغى فيما لا ينبغى وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عند الله اذ لهم القرب الالهى وهم الوسائط بين الله وبين خلقه وهم فى الوسط فى شهادة التوحيد فى قوله سبحانه شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم وفيه علم المفاضلة فى كل شئ بين الله و بين خلقه وفيه علم ما ينتجه الاعتراف بالحق عند الله وفيه علم الحكم بالاجبار هل يقدح فى العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشئ عن جهل وبين من علمه عن نسيان وما صفة اهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الاخلاص ممن اوفى حق من وفيه علم ما يكره وما يحب وهل عين ما يكرهه زيد هو عين ما يحبه عمرو ام لا وفيه علم ما ينفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا وهل يمكن الوصول اليه بعناية الهية من تعريف أم لا وما المانع ان امتنع ذلك وفيه علم منزلة الامام العادل ومرتبته وفيه علم أحوال المحجوبين عن الله بالظلمة دون النور وعلم المحجوبين عن الله بالنور والظلمة وهل هذه الحجب رحمة بالمحجوبين أو حجب بعد وفيه علم ما يتوجه على الاعضاء من التكاليف وفيه علم الاعتبار والتفكر وفيه علم تاييد أهل العناية الالهية بماذا يؤيدهم وفى أى موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهم وتمكنهم منهم ولماذا يستند المعتدى عليهم هل يستند لامر وجودى الهى أو لامر وجودى نفسى وفيه علم ما انت اذا رأيته قلت فيه انه حق ثم تقول فيه انه باطل ثم تقول فيه انه باطل حق ثم تقول فيه انه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لا ادرى ما هو فعوده الى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الامر أو يمكن الوصول الى العلم به ولكن هذا ما وصل فنطق بنعته لا بنعت ما تكلم فيه وفيه علم الانصاف من غير تعصب وما حضرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا بقهر فان القهر لا يسكن الغضب وانما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه وفيه علم احاطة الملائكة بالعالم يوم القيامة يوم يصفون وهم اليوم على تلك الصورة وعلم الفرق بين حكمهم فينا اليوم و بين حكمهم فى ذلك اليوم والصفة واحدة من الاحاطة ولماذا يتادى هنالك بعضهم بعضا وهنا ليس كذلك الا فى مواطن مخصوصة لان القيامة على صورة الدنيا غير ان الحاكم هنالك هو الواحد بارتفاع الوسائط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط ليفرق بين الدارين كما فرق بين الجنة والنار و بين القبضتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما الذى اجراه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل وفيه علم العناية الالهية بالجبارين المتكبرين وفيه علم ما عصم الله من الاسماء الالهية لماذا عصمه وما لم يعصمه من الاسماء الالهية كاسمه الاحد ولا يتجلى فى هذا الاسم ولا يصح التجلى فيه ولا فى الاسم الله وما عدا هذين الاسمين من الاسماء المعلومات لنا فان التجلى يقع فيها وفيه علم الحركة فى عين السكون وفيه علم الاشتراك بين المؤمن والعالم فى أى حضرة يكون ذلك وبما يتميزون وهل ينال المؤمن درجة العالم وما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة العلماء ام لا وهل الدليل على تصديق الرسل فى ادعائهم انهم رسل ينسحب فى الدلالة على ما جاؤا به من الاخبار والاحكام أو يفتقرون الى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين وفيه علم الدور فى كون الداعى يكون

مدعوا لمن دعاه بحكم التعارض وفيه علم حكم طلب النجاة فى العالم كله بالطبع ولكن يجهل ومن هو الصنف الذى يعلمها من العالم وماهى النجاة وفيه علم علامة كل داع ومايدعو اليه من الاسماء الالهية وفيه علم الوقت الذى يلقى الانسان فيه مافى يده ولا يعتمد عليه ويسلم الى الله جميع اموره وفيه علم الجبن واعادة السهام على راميها وقد عاينت هذا المثال بمدينة تلمسان من عالم بصنعة الرمى وانشاء القسى والنبال فرأيته يرمى بالسهم فاذا انتهى السهم الى مرماه عاد الى الرامى وحده فكان ذلك لى عبرة فى كون الاعمال ترجع على عاملها وفيه علم ما يتنزل منزل الزمان وليس بزمان وفيه علم التنازع بعد حكم الحاكم وماسببه اذلا أثر له فى رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود ومن الحاكم وترك الحاكم حكمه بما يعلم ويحكم بقول الشهود وماسبب وضع ذلك فى العالم ولكن ليس ذلك عندنا الا فى امور لا فى النفوس ولا فى اقامة الحدود وفيه علم مالا يجوز تأخيره لمسيس الحاجة اليه وما فائدة البيان الذى وضع لحصول العلم ويترك الحكم به وفى أى النوازل يكون ذلك ومن هو على الصواب فى هذه المسئلة هل من يقول انه يحكم بعلمه المخالف وعندى فى هذه المسئلة لو كنت عالما بامر ما وشهد الشهود بخلاف علمى فلا يجوز لى ان أحكم بعلمى واذا كنت ممن يقول بذلك استنبت فى الحكم من لا علم له بالامر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندى والذى اعمل عليه وهذا عندى فى الحكم فى الاحوال وأما الحكم فى الابدان فلا احكم الا بعلمى اذا علمت البراءة فان لم تكن البراءة وعلمت صدق الفرى حكمت بالشهود وتركت علمى وعلم سبب هذا الذى ذهبت اليه يتضمنه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الانسان وهو ان له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ماتطلبه الاشياء من الامور طلبا ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالجعل أم لا وان انخرقت فيه العادة فامحل خرق العادة هل فى الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته ام لا وفيه علم حضرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع الى أصل واحد ام لا وهل فى الطبيعة حياة حتى تعطى الحياة الحسية ام لا وفيه علم النشأة الانسانية الدنياوية واحوالها فى مدة بقائها فى هذه الدار وما يؤول اليه امرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة او عين موجودة تظهر فى مواطن مختلفة وحكم المميت هل يميت بموت فيكون سببا أو يميت فقط وكذلك الحياة فيكون عين الميت عين الموت بحكم المميت وفيه علم القضاء وفصله عن القدر وفيه علم كون الآية التى يأتى بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الاتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء ادبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الايمان فى الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر الاخلاص فى الدين وماهو الدين ولماذا سمى الشرع دينا وقول النبى صلى الله عليه وسلم الخير عادة)

لكل شخص من القرآن سورته ... وسورتى من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوى يقدمه ... عند التنزل ميكال وجبريل
أتابها منشأ نحوى معاطفها ... وفى جوانبها هدى وتضليل
اذا نظرت ترى آياتنا عجبا ... نار ونور وتنزيه وتمثيل
بكر النواظر فى اجفانها دعج ... لم يقترع طرفها فى كحلها الميل

تجلت لنا هذه السورة بمدينة حلب وقيل لى لما رأيتها هذه السورة لم يطمثها انس ولا جان فرأيت لها ومنها ميلا عظيما الى جانبى وقد مثلت لى فى شبه هذا المنزل الذى كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لى هى

خالصة لك من دون المؤمنين فلما قيل لي ذلك فهمت الاشارة وعلمت انها ذاتي وعين صورتي لا غيري فانه ما الموجود شئ مخلص له ليس لغيره قديمه وحديثه الا ذاته خاصة فقلت ها انا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ما تلي علي فيما أنزل على من القرآن عند التلاوة وذلك انه لما نزل الالهام بتلاوة سورة الاخلاص رزقت عين الفهم في تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور بانها كلها نسب الله وصفته وهي عين مجموع العالم ففهمت الاشارة بها في ان العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء منه فتخلص النسب لله من حيث ذاته فهذا المجموع هو في الحق عين واحدة وهو في العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الامة اليهودية لمحمد صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فنسبه بمجموع العالم بما نزل عليه من الله تعالى في ذلك فقيل له قل هو الله أحد فنعته بالاحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشاركه فيها بها يتميز ويتعين عن كل ما سواه مع ما له من صفة الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذي يصمد اليه في الامور أي يلجأ والاسباب الموضوعة كلها في العالم يلجأ اليها ولهذا سميت أسبابا للتوصل بها الى مسبباتها الى الصمد الاول الذي اليه تلجأ الاسباب لم يلد وهو العقيم الذي لا يولد له وبهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لانه من الرياح ما هي لواقح ومنها ما هو عقيم ولم يولد آدم عليه السلام فان الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم ولم يكن له كفوا أحد اراد بالكفو هنا الصاحبة لاجل مقال من قال ان المسيح ابن الله وعزير ابن الله والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبدا فان الله يقول وللرجال عليهن درجة فليست له بكفو فان المنفعل ما هو كفو لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحواء منفعلة عن آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال انه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى عليه السلام منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشرا سويا وقال لها انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فوهبها عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل في صورة الرجل ولذلك خرج على صورة أبيه ذكرا بشرا روحا فجمع بين الصورتين اللتين كان عليهما أبوه الذي هو الملك فانه روح من حيث عينه بشر من حيث تمثله في صورة البشر فسمي هذه السورة سورة الاخلاص أي خلص الحق للعالم من التنزيه الذي يبرهن عليه العقل وخلصه من العالم بمجموع هذه الصفات في عين واحدة وهي أعني هذه الصفات مفرقة في العالم لا تجمعها عين واحدة فان آدم عليه السلام أكمل صورة ظهرت في العالم ومع هذا نقصه لم يلد فانه أحد صمد لم يولد ولم يكن له كفوا أحد فخلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فاذا فهمت ما أشرنا اليه فاعلم ان سر الاخلاص هو سر القدر الذي أخفى الله علمه عن العالم لا بل عن اكثر العالم فيرا الاشياء بحدودها فهذا معنى سر القدر فانه التوقيف عينه وبه تميزت الاشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثابت يعلم ويشهد وما تميز القديم من المحدث بنعت ثبوتي يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم سبحانه المجهول فلا يعلم الا هو ولا يجهل الا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان الجهل به عين العلم به واعظم من هذا التمييز لا يكون ولا أوضح منه لمن عقل واستبصر وأما الاخلاص في الدين فهو الجزاء الوفاق فانه الاجزاء وفاقا لا ينقص ولا يزيد فان الله جعله جزاء وفاقا انباء عن حقيقة لان المجازى لا يمكن ان يقبل ما لا يعطيه استعداده وباستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذي يطلب الجزاء فيه بعينه اعنى الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقا والجزاء ما هو الا للعمل ولا يأخذه العامل الا من عمله ولهذا قيل ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو الصحيح فانه يصدر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عينه ولا سمعته أذنه ولا خطر على قلبه الا عند ما ظهر منه رأته عينه عند ذلك وخطر له كما يرى في الجنة ما لم يره في الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه فذلك هو الجزاء

الوفاق لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى وننشأ كم فيما لا تعلمون فاظهره فى منزل لا يعلمه من جهة فكره ولا رأته عينه ولا سمعته أذنه انه يقام فيه فيكون جزاءه ماذكره فى الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين العادة وذكر عليه السلام ان الخير عادة وهذا الذكر بشارة من عالم بالامور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن النفس خيرة بالذات وما تقبل الشر الا لجاجة من القرين بما يلح عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال صلى الله عليه وسلم الخير عادة والشر لجاجة ولما الح القرين على النفس ولج بالشر الذى هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وضاقت منافسها من هذا الالحاح واللجاج أوحى الله اليها بل كلها من الوجه الخاص الذى لا يعرفه الملك بأن تقبل منه ما الح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استيحاشا وخوفا من المكر الالهى فاشهدها حضرة التبديل وأشهدها مآل المكلفين الى الرحمة وتلى عليها يبدل الله سيأتهم حسنات وتلى عليها فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازال وحشتها وقبلت من القرين الشر الذى جاء به اليها فسر بما وقع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة وان الله ما جعل العفو الا لهذا الصنف الذى يلتقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم ان الله قد جعل النفس فى قبولها شر القرين باللجاج والالحاح منزلة المكره والمكره غير مؤاخذ فسمى الشر لجاجة بشارة الهية لا يشعر بها كل أحد وجعل الخير عادة فان النفس بالذات خيرة لان أباها الروح القدسى الطاهر وطبعها الخير لا غيره وأمها هذه الصورة المسواة من هذه الاخلاط فاول قبول ظهر فيها قبول السواء والعدل وهو قوله فسواك فعدلك وقبول العدل عين الخير وقبلت بالاصالة هذه النشأة مجاورة الاضداد وهى الاخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجد هنا تنافر فدل على خيرية الاصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسى فكان أول قبول قبلته على ما زاد على نشأتها نفخ هذا الروح القدسى الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذى طبعت عليه ولهذا ترجع فى المآل الى أصلها فان الاصل فيها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة فى المآل كما ان وجودها عين الرحمة فختم الامر بما به بدا والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه ان أول النشأة الانسانية التى كانت أصل نشأة الانسانية كانت فى غاية التقديس واوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الالهية فلم يظهر عنها الا المناسب فكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التى تعطيها حقائق الاسماء الالهية المقابلة ان لا يتطرق اليها بمخالفة بعضها بعضا لسان ذم كذلك ما ظهر من المخالفة فى هذه النشأة الانسانية لا يتطرق اليها فى المآل تسرمد عذاب فان الاصل يحميها من ذلك وهو الصورة فكانت مجبورة فى مخالفتها فلا بد من المخالفة لانه لا بد من تقابل الاسماء فى الذى خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار ولا المعطى هو المانع ولا بد من ظهور هذه الحقائق فى هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصى والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء الالهية وهو قوله تعالى كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعنى الطائع والعاصى وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظورا أى ممنوعا لانه يعطى لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها أثر الاسماء الالهية فيها ومن الاسماء الالهية الموافق والمخالف مثل الموافق الرحيم والغفور واشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلا بد ان يكون استعداد هذا المحل فى حكم اسم من هذه الاسماء فيكون قبوله للحكم الالهى بحسب ذلك فاما موافق واما مخالف ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتى والاعراض لا ثبات لها فالخير فى الانسان ذاتى وهو الذى يبقى له حكمه والشر عرضى فيزول ولو بعد حين قال تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا مثل قوله يا عبادى فاضافهم الى نفسه كما أضاف الى نفسه نفوسهم فى خلقها فقال ونفخت فيه من روحى وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك

ثم قال فى الذين أسرفوا على أنفسهم والاسراف كرم عام خارج عن الحد والمقدار وكذا قال فى الانفاق
لم يسرفوا ولم يقتروا أى لم يوسعوا بما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا مما تمس اليه الحاجة
لاتقنطوا من رحمة الله فانها وسعت كل شئ وانتم من الاشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أى
شئ أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة ان الله يغفر الذنوب
جميعا فما أبقى منها شيأ فبأى شئ يسرمد عليهم العذاب ولا يكون الاجزاء وفاقا وقد غفر وما غفرله
فلا حكم له فان الذى غفرله الغفور الرحيم لذاته لا يبرح من حين يغفرله مغفورا له فلا يعود اليه
حكم الذنب لان الحافظ هو الغفور الرحيم فلو ازاله وغفره غير هذا الاسم وامثاله امكن ان لا يثبت
لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فانه من لباب المعرفة واعلم ان الكمل من رجال الله الخلفاء فى العالم
الذين عبدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الالهية بجزاء لا زيادة ومن نزل عن
هذا الكمال هو الذى تكون له زيادة على الجزاء فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو قول رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه فلما وزنه قال
للذى بيده الميزان ارجح ليزيده على ما يستحق لما رأى ان الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال فى هذا
المقام أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الاخلاص فى الدين الذى هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله صلى
الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لانه لما نطق صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به بضمير الخطاب من غير تعيين
اسم لم يجد له مقابلا لانه ما عين اسما فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ
بالله من نفسه لان النفس الذى هو المثل وردت فى القرآن مثل قوله فلا تزكوا أنفسكم أى امثالكم
وقال صلى الله عليه وسلم لا أزكى على الله أحدا وقال كخيفتكم أنفسكم أى امثالكم فيتوجه قوله
وأعوذ بك منك ان الكافين واحدة ويتوجه ان الكاف فى منك تعود على المثل وهو نفس المستعيذ
فانه خليفته محصل للصورة على اتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعلمه من المكر الخفى الالهى فانه
ما أظهر الصورة المثلية فى هذه النشأة على التشريف فقط بل هى شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة
على الكمال فقد حاز الشرف بكلتى يديه فان الصورة الالهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا
الكمال كان فى حقه مكرا الهيا من حيث لا يشعر كانت الخلافة فى العالم ابتلاء لا تشريف ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم انها فى الآخرة مندمة لما يتعين على صاحبها من الحقوق التى يطالب بها فى الآخرة
يوم القيامة حتى يتمنى انه لم يل امرا من أمور العالم وقد جعلنا رعاة فقال كلكم راع وكلكم مسؤل
عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الالهية فمن جمعت له الصورة بكمالها يسئل فان الله لا يسئل
عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسئل عما يقول سؤال مناقشة وحساب ولكن قد
يسئل سؤال استفهام لاظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى
يوم يجمعهم فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب
الكشف ان الرسل هم أتم العالم كشفا ومع هذا فما أطلعهم الله على اجابة القلوب من أممهم ولا اجابة من
وصل اليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضرا واجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه
بلسانه فان قلت فقد سمع اجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا القراين الاحوال حكم لا يعرفه
الا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل عليهم السلام انهم فهموا عن الله عند هذا
السؤال انه أراد اجابة القلوب فانهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى
اجابة الالسنة لفصلوا بين من سمعوا اجابته باقراره بلسانه وبين من لم يسمعوا ذلك منه فلما ذكروا
فى الجواب الغيوب علمنا ان السؤال كان عن جواب القلوب واستفدنا من هذا ان الذى يكشف له
ما يلزم ان يعم كشفه كل شئ لكن عنده استعداد الكشف لا غير فما جلى له الحق من أسرار العالم فى مرآة
قلبه ان كان معنى اوفى مرآة بصره ان كان صورة كشفه ورآه لا غير فان قلت فمن كان الحق بصره

قد سمعتك تقول فمن هذا حاله انه يدرك كل مبصر فى الكون ولا يغيب عن بصره شئ لانه ناظر بحق قلنا صدقت ولكن فرق بين المقام والحال فالاحوال لا بقاء لها وهذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف فى ذلك الزمان ولما رفع عنه رجع ينظر بعين خلق بامداد حق لا بحق فيكون حكمه حكم خواص الخلق له الكشف الجزئى لا الكلى أو لا يكشف الا المعتاد الذى للعموم فاذا كشف كل مبصر فى العالم كشفه على ما هو عليه فى وقته فلما رفع عنه لم يعرف ما آل اليه أمر تلك المبصرات فى زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا انك أنت علام الغيوب فقيدوه بالغيوب فانه فى يوم تبلى فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف وان نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يستحقه حاله فنتعبه ولا نعذره ونصفه بالجهل فى ذلك ولا علم لنا بانا جهلنا فتكون جهالتان وكما ان للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها يكون المزيد لهم لا يتعدونها وان ازدادوا علما فمن ذلك المقام وهو المقام الذى يكون فيه عند آخر نفس يكون منه ويفارق الروح تركيب هيكله المسمى موتا فمن ذلك المقام يكون له المزيد ولهذا يقع التفاضل بين الناس فى الدار الآخرة ويزيد الذين اوتوا العلم وهم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض وفى هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذى استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذى يأتى عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذى تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل ان كان عرشا آخر غير العرش الذى استوى عليه فما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعنى يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هذه الثمانية المنكرة هل كلهم املاك أو ليسوا باملاك أو بعضهم املاك وبعضهم غير املاك وهل العرش سرير او ملك معين من الملك ما هو الملك كله لانه فيه أتى للفصل والقضاء بين عباده وعباده من الملك فلا بد ان يكون ملكا معينا وهل هذا العرش الذى يأتى عليه يوم القيامة هو ظلل الغمام الذى يأتى فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هى التى تأتى فى ظلل من الغمام ويكون اتيان الله مطلقا من هذا التقييد وفيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا وما معنى له حول وما معنى الاستواء عليه اذا لم يتصف بأن له فوقا فانه نهاية الجسم فلا خلاء ولا ملاء بعده وهذا كله اذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فان كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الاجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل ويحتاج الى العلم به ليعلم الامر على ما هو عليه وفيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الادوات الداخلة وبعدم الادوات وفيه علم اختلاف الجماعات ولم لم يكن الكل جماعة واحدة وبماذا تميزت جماعة من أخرى وما الصفة التى عدمتها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات ولم تفترق الى آحاد وفيه علم اول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس وهل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا وفيه علم انتشار الروح الالهى على الاجسام كلها وفيه علم أحوال حكم الله يوم القيامة فى الخلق وبأى اسم يتجلى فى ذلك اليوم وفيه علم القوة الالهية والنشر والطى فى أى يكون وهل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فان تأخر فأين يكون العالم عند ذلك وهل تجتمع الملائكة والبشر فى صعيد واحد فى ذلك اليوم أم لا وفيه علم منزلة من وصف الحق بأوصاف الخلق من الذم ومبلغه من العلم فى ذلك وفيه علم تأديب الكبير بالصغير وهو قوله اياك اعنى فاسمعى ياجاره وفيه علم الادوات فى ترتيب الخطاب وما تفيد كل اداة منها واشتراك الادوات فى الصورة واختلافها فى الحكم كلفظة لا فصورتها واحدة وهى من جملة الادوات واحكامها مختلفة بحسب الحضرة التى يتجلى فيها

فيكون حكمها النفي ويكون النهي ويكون العطف وهكذا سائر الادوات وهذا من علم البيان الذي علمه الانسان وفيه علم الايمان المذموم في الشرع وهل حكم الايمان في نفسه حكم الشرع فيه أم لا وهل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل في غير حقيقته وصورته فيسمى به الصورة التي انتقل اليها وفيه علم مراتب الكذب ومحموده من مذمومه واين يجب استعماله واين يحرم ومراتب المكذبين وفيه علم مرتبة الخنثى وهو الذي ينسب اليه الذكورة فيقبلها وينسب اليه الانوثة فيقبلها فهل هو ذكراً وانثى أولا ذكر ولا انثى فان الله قال خلق الذكر والانثى فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فانه مخلوق ينسب اليه الامران فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب ويدخل تحت قوله الله خالق كل شئ فان الخنثى برزخ متوسط فان اسم الحيوان ينطلق عليه ولا بد فانه ليس من خصائص الانسان كما ان الذكورة والانوثة ليست من خصائص النوع الانساني وفيه علم التهيئ لانتظار الفجأة لانه لا يدري ما يأتي وهذا مقام لم ار احدا اتم مني فيه ولله الحمد على ذلك وفيه علم التعمل في اكتساب الأهم فالأهم وهو من الحزم وأين موطنه من موطن التراخي وفيما ذا يكون التراخي أولى من الحزم وما يحمد من الحزم مع كونه سوء الظن وينبني على هذا امور كثيرة فهو علم شريف وفيه علم مثال العالم المكلف من الانس والجان والجان الذين هم الملائكة وهل يرتفع عنهم الخوف ام لا يزال يستصحبهم أبد الآبدين وفيه علم التجلي في غير صورة العلم وفيه علم حجاب النعم ومتى هو الانسان اتم حضورا مع الله هل في حال الشدة أو في حال الرخاء ولاى حال هو الحمد العام والحمد الخاص وفيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الاحوال وفيه علم الانس بمن يقع الانس هل بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما وفيه علم الاعتماد على الاسباب هل كله مذموم او محمود او منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما هو سبب بوضع الحق وما هو سبب بوضع الخلق وفيه علم مراتب العلم بالموت وفيه علم نفي الوكالة من الخلق وفيه علم الكفاية وبمن يكتفي وهل يصح الاكتفاء بمخلوق في امر ام لا وفيه علم ما هو الاحسان ومن هو المحسن وعلم الاساءة ومن هو المسيئ وفيه علم المثلين اذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان ام لا فان الفائدة قد ارتفعت ما بينهما وهذه مسئلة لا يتنبه اليها الا منور البصيرة من لا يزال مع الانفاس يستفيد ومن ليست له هذه الحالة فليس بانسان كامل الانسانية لانه ما اعطى النظر الا ليستفيد وفيه علم الفرق بين معاملة الله ومعاملة الخلق وهل تساوى عند العامل المراقبة في المعاملتين ام لا ولا سيما عند من يرى ان الله قد جعل للعالم حقوقا بعضه على بعضه فتعين على العامل مراقبة الخلق لاداء الحقوق التي اوجبها الله عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون ما راقب الا الحق او هل ذلك من مراقبة الخلق فيرجع ذلك الى استحقاق هذه الحقوق وهل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم اعني لذات المستحقين او هل تستحقها بجعل الله فيعلم من هذا المنزل صورة الامر على حقيقته من جمع أو تفصيل وفيه علم تفاضل طبقات العذاب والنعيم وفيه علم ضرب الامثال ومن ينبغي ان يضرب له مثل ومن ينبغي ان لا يضرب له مثل لقوله فلا تضربوا لله الامثال وهو قد ضرب الامثال فقال ان الله يعلم كيف يضربها وانتم لا تعلمون فناط بهم الجهل بالمواطن فالعالم يقطع عمره في نظر ما ضرب الله له من الامثال ولا يستنبط مثلا من نفسه ولا سيما الله وما اظن يفي عمر الانسان بتحصيل علم ما ضرب الله له من الامثال وفيه علم من بين عن علم الله هل يسمى هاديا ام لا فانه مهدى بلا شك وفيه علم حال القرآن في التالين عن الله العارفين بتنزيله على قلوبهم وما يورثهم ذلك من القبض والبسط وأي الصفتين يقدم حكمها في التالين بالحال هل القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل في العقلاء وما لب العقل هل حكمه حكم العقل ام لا فان الله فرق الآيات فجعل آيات لاولى الالباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم القرب هل له حد عند الله في نفوذ عنايته او تنفذ عنايته مطلقا وفيه علم شرف اتباع ما شرع الله اتباعه من مكارم الاخلاق

وفيه علم الربح والخسران لماذا يرجعان وفيه علم الحذر العقلى والحذر المشروع هل هو الحذر العقلى الذى يعينه العقل ام لاتعين فى ذلك الاللمشرع أوفيه ماجعل الله تعينه للعقل فاكتفى به عن تعينه فى الشرع ومنه ماجعل الله تعينه للشرع وفيه علم مايكره ومالايكره وفيه علم نشئ الذرية لانشئ الانسان بماهو انسان وفيه علم التداخل فى الاشياء اذا كانت احوالا واعراضا كتداخل الرائحة واللون والسكون والعلم والجهل فى الذات الواحدة فى الزمن الواحد وفيه علم تعين انصبة الشركاء فى الشئ وانها اذا تعينت فليسوا بشركاء ولابدّ ان يكون النصيب فى نفس الامر معينا وان وقعت الاشاعة فلجهل الشركاء فى ذلك فانه لابدّ ان يتعين اذا وقعت القسمة اما فى عين الشئ واما فى قيمته فاذا لاتصح الشركة اصلا لان الامور معينة عند الله فى هذا الشئ المسمى مشتركا فيه وقد ثبت اسم الشركاء عرفا وشرعا فلماذا يرجع الاترى الى الذين اتخذوا مع الله شركاء فى الالوهة هل لهم منها نصيب فاذا علمت انه ليس لهم نصيب فى الالوهة فماهم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم انه لاتصح الشركة فى العالم اصلا للاتساع الالهى ولايشترك اثنان فصاعدا فى امر قط فالذى عند هذا مثل لما عند هذا ماهو عين ماهو عند هذا وان انطلق على ذلك اسم الاشتراك فنقول ماوقع به الاشتراك غير ماوقع به الامتياز وماثم الاالامتياز خاصة ماثم اشتراك اذ ليس هذا الذى عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى اطلاق الشركة فى العرف وان الشرع تبع العرف فى ذلك ليفهم عنه لانه جاء بلسان قومه وهو ماتواطئوا عليه ولهذا اختلف الناس فى الرسول هل له وضع لغة فى ذلك اللسان اوليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الاحوال والازمان والاماكن والاشخاص والنوازل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جوانب ذلك المنزل وهو من الحضرة المحمدية

عجبت لمعصوم يقال له اتبع ... ولاتبتدع واحكم بما انزل الله
وكيف ترى المعصوم يحكم بالهوى ... مع الوحى والتحقيق ماثم الاهو
فكل هوى فى عالم الخلق ساقط ... اذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز لايدرك السنا ... وشاهد حال الوقت عن ذاك اعماه
ومايعلم المعنى الذى قد قصدته ... وينته الاحليم واواه
الاكل كون حرف لفظ محقق ... ونسبتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم ان هذا المنزل من منازل التوحيد والانوار وادخلنيه الله تعالى مرتين وفى هذا المنزل صرت نورا كما قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الاجسام والاجساد فالاجسام هى هذه المعروفة فى العموم لطيفها وشفافها وكثيفها مايرى منها ومالايرى والاجساد هى مايظهر فيها الارواح فى اليقظة المثلة فى صورة الاجسام ومايدركه النائم فى نومه من الصور المشبهة بالاجسام فيما يعطيه الحس وهى فى نفسها ليست بالاجسام واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذى لااكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الاناسى النازلين عن درجة هذا الكمال الذى هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل فى الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضى الله عنهم ومابقى من هو على صورة الانسان فى الشكل وهم من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيوانى

فى الانسان الذى يعطى النمو والاحساس واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فى ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لاميت وان روحه الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم فى صورة المحل الذى هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذى هو مثل يقظة النائم هنا وانما قلنا محمد صلى الله عليه وسلم على التعيين أنه الروح الذى هو النفس الناطقة فى العالم لما اعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم هو انه سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير فى الجرم والمقدم فى التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما اعطاه بذلك خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم فى حال التسوية والتعديل كالجنين فى بطن امه وحركته كالروح الحيوانى منه الذى صحت له به الحياة فاجل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان فى القيامة حيي العالم كله بظهور نشأته مكملة صلى الله عليه وسلم موفر القوى وكان أهل النار الذين هم أهلها مرتبتهم فى انسانية العالم مرتبة ما ينمو من الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقال الله تعالى فيهم لا يموت فيها ولا يحيي والملائكة من العالم كله كالصور الظاهرة فى خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذى هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا تكون انسانا الا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الانسان الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول صلى الله عليه وسلم فكذلك نفس العالم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية فى البقاء والتنوع فى الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم انه كان بمنزلة الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة العالم ببعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم ان الانسان لما كان مثال الصورة الالهية كالظل للشخص الذى لا يفارقه على كل حال غير انه يظهر للحس تارة ويخفى تارة فاذا اخفى فهو معقول فيه واذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالانسان الكامل فى الحق معقول فيه كالظل اذا خفى فى الشخص فلا يظهر فلم يزل ازلا وابدا ولهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بأن له بصرا فلما مد الظل منه ظهر بصورته الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين فى الوجود الحسى الا الله وحده فلم يزل مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدى الانسان الكامل فهو باق بابقاء الله ولما سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصورى فى جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الالهى الذى لم يزل منتشرا غير معين اذ لم يكن ثم من يعينه فحيي جسم العالم به فكما تضمن جسم العالم اجسام شخصياته كذلك ضمن روحه ارواح شخصياته هو الذى خلقكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال ان الروح واحد العين فى اشخاص نوع الانسان وان روح زيد هو روح عمرو وسائر اشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الامر صورة الامر فيه فانه كما لم تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وان كان هو الاصل الذى منه ظهرنا وتولدنا كذلك الروح المدبر لجسم العالم باسره كما انك لو قدرت الارض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وانتشرت الشمس عليها اشرقت بنورها ولم يتميز النور بعضه عن بعض ولا حكم عليه بالتجزى ولا بالقسمة ولا على الارض فلما ظهرت البلاد والديار وبدت ظلالات هذه الاشخاص القائمة انقسم النور الشمسى وتميز بعضه عن بعض لما طرأ من هذه الصور فى الارض فاذا اعتبرت هذا علمت ان النور الذى يخص هذا المنزل ليس النور الذى يخص المنزل الآخر ولا المنازل الاخر واذا اعتبرت الشمس التى ظهر منها هذا النور وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الارواح روح واحدة وانما اختلفت بالمحال كالانوار نور عين واحدة

غيران حكمه فى القوابل له مختلف لاختلاف امزجتها وصور اشكالها ولما اعطيت هذا المنزل سنة
احدى وتسعين وخمسمائة واقت فيه شبه لى بالماء فى النهر لا يتميز فيه صورة بل هو عين الماء لاغير
فاذا احصل منه ماحصل فى الاوانى تعين عند ذلك ماء الحبا من ماء الجرة من ماء الكوز وظهر فيه شكل
انائه ولون انائه فحكمت عليه الاوانى بالتجزى والاشكال مع علمك ان عين مالم يظهر فيه شكل اذا كان
فى النهر عين ماظهر اذالم يكن فيه غيران الفرقان بين الصورتين فى ضرب المثل ان ماء الاوانى وانوار
المنازل اذافقدت رجعت الى النور الاصلى والنهر الاصلى وكذلك هو فى نفس الامر لولم يبق الآنية
ولا يبق منزل لانه لما اراد الله بقاء هذه الانوار على ماقبلته من التميز خلق لها اجسادا برزخية
تميزت فيها هذه الارواح عند انتقالها عن هذه الاجسام الدنياوية فى الدنيا فى النوم وبعد الموت
وخلق لها فى الآخرة اجساما طبيعية كما جعل لها فى الدنيا ذلك غيران المزاج مختلف فنقلها عن جسد
البرزخ الى اجسام النشأة الآخرة فتميزت ايضا بحكم تميز صور اجسامها ثم لاتزال كذلك ابد الآبدين
فلا ترجع الى الحال الاول من الوحدة العينية ابدا فانظر ما اعجب صنع الله الذى اتقن كل شئ فالعالم
اليوم كله نائم من ساعة موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هى صورة محمد صلى الله
عليه وسلم الى ان يبعث ونحن بحمد الله فى الثلث الاخير من هذه الليلة التى العالم نائم فيها ولما كان تجلى
الحق فى الثلث الاخير من الليل وكان تجليه يعطى الفوائد والعلوم والمعارف التامة على اكمل وجوهها
لانها عن تجل اقرب لانه تجل فى سماء الدنيا فكان علم آخر هذه الامة اتم من علم وسطها واولها بعد موت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم لما بعثه الله بعثه والشرك قائم والكفر
ظاهر فلم يدع القرن الاول وهو قرن الصحابة الا للايمان خاصة مااظهر لهم مما كان يعلمه من العلم
المكنون وانزل عليه القرآن الكريم وجعله يترجم عنه بما يبلغه افهام عموم ذلك القرن فصور وشبه
ونعت بنعوت المحدثات واقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مسواة معدلة ثم نفخ
فى هذه الصورة الخطابية روحا لظهور كمال النشأة فكان الروح ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة
عما يصفون وكل آية تسبيح فى القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فانه سر عجيب فلاح من ذلك
لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف خطاب التنزيه اسرار عظيمة ومع هذا
لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الامة لانهم اخذوها عن موادّ حروف القرآن والاخبار النبوية
فكانوا فى ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون فى اول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة
وهو الزمان الذى نحن فيه الى ان يطلع الفجر فجر القيامة والبعث ويوم النشر والحشر تجلى الحق فى ثلث
هذه الليلة وهو زماننا فأعطى من العلوم والاسرار والمعارف فى القلوب بتجليه مالا تعطيه حروف
الاخبار فانه اعطاها فى غير مواد بل المعانى مجردة فكانوا اتم فى العلم وكان القرن الاول اتم فى العمل
واما الايمان فعلى التساوى فان هذه النشأة لما فطرت على الحسد وبعث فيها نبى من جنسها فما آمن به
الامن قوى على دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والنفور من الحكم عليها ولاسيما اذا كان
الحاكم عليها من جنسها تقول بماذا فضل على حتى يتحكم فى بما يريده فينسب الى المؤمن من الصحابة
من القوة فى الايمان مالا ينسب الى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة
سلطان الحسد ان يحكم فيهم بالكفر يمنعهم من ادراك غوامض العلوم واسرار الحق فى عباده ولم يحصل
لهم رتبة الايمان بغير صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له ولصورة ماجاء به فلما جاء زماننا
ووجدناه اوراقا مكتوبة سوادا فى بياض واخبارا منقولة ووجدنا القبول عليها ابتداء لانقدر على
دفعه من نفوسنا اذا اوقفنا الله عليها علمنا ان قوة نور الايمان اعطى ذلك ولم نجد ترددا ولا طلبنا آية
ولا دليلا على صحة ماوجدناه مكتوبا من القرآن ولا منقولا من الاخبار عليها فعلمنا على القطع قوة
الايمان الذى اعطانا الله عناية منه بنا وكنا فى هذه الحالة مؤمنين بالغيب الذى لادرجة للصحابة فيه

ولاقدم كما لم يكن لنا قدم فى الايمان الذى غلب مايعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلناهذه القوة بتلك القوة فتساوتا وبقى الفضل فى العلم حيث اخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التى فاز بها أهل ثلثها ما الاقدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فيها ثم ان تجليه فى ثلث الليل من هذه الليالى الجزئية التى يعطيها الجديدان فى قوله ان ربنا ينزل كل ليلة فى الثلث الاخير منها الى سماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمون فى هذا النزول ومايعطيه غير انه تجل منقطع وتجلى ثلث هذه الليلة التى نحن فى الثلث الاخير منها وهى من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة لم يشاركنا فى هذا الثلث أحد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلى بل يتصل لنا تجليه فلم يزل بأعيننا فنحن بين تجل دنياوى واخراوى وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفى الليالى الزمانية يحجبه طلوع الفجر فحزنا ما حازوه فى هذه الليالى وفزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه الليلة المباركة التى لانصيب لغير أهلها جبر القلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان خيرا لهم فانهم لايعرفون كيف كانت تكون احوالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد او يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف ياولى منزلتك من هذه الصورة الانسانية التى محمد صلى الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل انت من قواها او من محال قواها وما انت من قواها هل بصرها ام سمعها ام شمها ام لمسها ام طعمها فانى والله قد علمت أى قوة انا من هذه الصورة لله الحمد على ذلك ولاتظن ياولى ان اختصاصنا فى المنزلة من هذه الصورة منزلة القوى الحسية من الانسان بل من الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الرحانية لاتظن ذلك بل هو اتم القوى لان لها الاسم الوهاب لانها هى التى تهب للقوى الروحانية ماتتصرف فيه ومايكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصوير ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى فى الذى احبه من عباده كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وماذكر من القوى الروحانية شيأ ولا انزل نفسه منزلتها لان منزلتها منزلة الافتقار الى الحواس والحق لاينزل منزلة من يفتقر الى غيره والحواس مفتقرة الى الله لا الى غيره فنزل لمن هو مفتقر اليه لم يشرك به احدا فاعطاها الغنى فهى يؤخذ منها وعنها ولا تأخذ هى من سائر القوى الامن الله فاعرف شرف الحس وقدره وانه عين الحق ولهذا لاتكمل النشأة الآخرة الا بوجود الحس والمحسوس لانها لاتكمل الا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة فى ارض هذه النشأة عن الله ألاتراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا وهذه الاوصاف كلها لها اثر فى المحسوس ويحس الانسان من نفسه بقيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل ومابقى له من القوى الروحانية الا ما للحس فيه مشاركة كالحافظ والمصور فان الحس له اثر فى الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ماوصف الحق بهما نفسه فهاتان صفتان روحانية وحسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا ينكسر قلبك لما ازلتك منزلة القوى الحسية لخساسة الحس عندك وشرف العقل فاعلمتك ان الشرف كله فى الحس وانك جهلت امرك وقدرك فلو علمت نفسك علمت ربك كما ان ربك علمك وعلم العالم بعلمه بنفسه وانت صورته فلابد ان تشاركه فى هذا العلم فتعلمه من علمك بنفسك فهذه نكتة ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من عرف نفسه عرف ربه اذ كان الامر فى علم الحق بالعالم علمه بنفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفى انفسهم فهو انسان واحد ذو نشأتين حتى يتبين لهم للرائين انه الحق اى ان الرائى فيما رآه الحق لاغيره فانظر ياولى ما الطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بامته وما احسن ما علمهم وماطرق لهم فنعم المدرس والمطرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى التحق بدرجته آمين بعونه فان كنت ذا فطنة

فقدا وما انا اليك بما هو الامر عليه بل صرحنا بذلك وتحملنا فى ذلك ما ينسب الينا من ينكر ما اشرنا به فى هذه المسألة من العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ووالله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى فى ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم فى قوله تعالى ناهيا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فمع كونهم سمعوا انفى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة فهو بما تدركه حواسهم من الامور المحسوسة لا غير لان الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم عطش العالم الذى لا يقبل معه الرى من العلم بالله وفيه علم استناد هذا العلم الذى اعطاه هذا التعطش الى حضرة الجمع الذى فيه عين التفرقة وفيه علم ما يحصل بالذكر هل هو علم نسبه او مثله لا عينه لشبهه فى الصورة فانه اذا كان عالما بامر ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده فى ذكره عين ما نسيه او مثله فان الزمان قد اختلف عليه مع شبه الزمان بعضه ببعض فأنت تعلم ان عين امس ما هو عين اليوم ولا عين غد مع شبهه به فى الصورة فمن اى قبيل هو علم الذكر فان كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره واين خزانة الحفظ له هل هى فى الناس ولا تدرى او لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فاذا تذكر كان عين تجلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته وهو الحافظ له والمجلى له حتى يذكره هذا الناسى وان لم يكن الامر كذلك والا فليس بذاكر لما نسى بل هو متعلم علما جديدا مثلا لعلمه الاول فيكون الحق خزانته وانما وقع التجديد فى التجلى الذى اعطاه ذكر ما نسى وهى مسئلة عجيبة فى علم كون العبد ينسى ربه فى اوقات ما لشغله بنفسه او بشئ من العالم ثم يتذكره وهو الله الذى لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر ما نسيته وفيه علم البدا وهل يستحيل هذا الوصف على الله ام لا ومن هنا انكر من انكر النسخ الالهى فى الامور والشرائع وقال بانكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على جهة البدا خلق كثير ونحن سلكنا فى علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبدا ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء مدة الحكم فى علم الله اذ لم يرد حكم من الله ذكر انه مؤبد او جار الى ابد معين ثم رفعه قبل وصول ذلك الاجل فلهذا اسلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر فى غير منزلته بصورة غيره حتى جعل نفسه شقا او مثلا لمن تلك صورته ليوقع اللبس ما حكم الله فيمن هذه صفته وما نعته الذى ينبغى ان يطلق عليه وفيه علم الحكمة فى الامور التى تعطى التقديم والامور التى تعطى التأخير بحكم الجزم او بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين فى اعتبارهم ومن اين تطرق لهم هذا الذلل مع صحة الاعتبار فى نفسه فانه لا ذلل فيه وانما الذلل فى المعتبرين وتميز طبقاتهم فى ذلك وهو علم عزيز اذ ما كل معتبر يقيم الاعتبار فى موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء ما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار خاصة فلا يكون له قرار فى نفسه الا ما دام عبرة فاذا ارتفعت صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده او هو مقرر فى نفسه لا يزول سواء اعتبره المعتبر او لم يعتبره او زال الاعتبار من العالم كما يزول فى الآخرة عند الاقامة فى الدارين وفيه علم انكار الجاهل على العالم من أين انكر عليه هل من حضرة او صفة وجودية فى عينها او عن تخيل لا وجود له من خارج فى عينه بل فى حضرة خيال المنكر فان انكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل ما هى صورته صورة انكار الجاهل على العالم وان اجتمعا فى النكران وهل على الحقيقة فى العالم ما ينكر ام لا وما هو الانكار على ما هو حقيقة هل هو امر وجودى او نسبة وفيه علم التنافس من اين ظهر فى العالم ولماذا لا يظهر الا فى الجنس وهل التشبه بالاله من هذا القبيل فان كان فما الجنس الجامع بين الحق والخلق هل الصورة التى نالها الانسان الكامل المخلوق عليها او ما ينافس هذا الانسان الجزئى الا الانسان الذى لم يزل يحفظ صورة الحق فى نفسه الذى هو ظل له فيجب هذا الانسان الجزئى ان ينال رتبة ذلك الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية أوليس صورة الحق الا عين هذا الانسان الذى عبرنا عنه بالظل والحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة

وروح كما يتجلى فى الآخرة فينكر ويعرف فان الله ماذكر ذلك التجلى سدى اعنى فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم له فى هذه الحياة الدنيا فاذكره الا لينبه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم خزائن الرحموت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستندة الى عطاء الانعام والى المقام الذى به رفعت حكم الغضب الالهى من العالم والى المقام الذى يكون منه خلق ما يصلح بالعالم واعنى بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوجوب مراعاة الاصلح فى حق الحق وفيه علم الترقى فى علم الاسباب هل ينتهى اولا ينتهى وهل الترقى سبب فيرتقى فيه وبه وفيه علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون الغلبة فيها والظهور والى حيث ينتهى امر هذه الفتن وفيه علم تشبه العالم بالعالم وطبقاته فمن ذلك ماهو تشبيه محمود كتشبيه عالم التكليف منا بعالم التسبيح وهو كل شئ مسبح بحمد الله من العالم وكتشبه الانسان بمن تقدمه فى مكارم الاخلاق ومنه ماهو تشبيه مذموم واما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند اكثر أهل الله وأما عندنا فلا يصح التشبه بالله وما قال به من الحكماء الا من لامعرفة له بالامر على ما هو عليه فى نفسه وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى وبين قوله مالها من فواق فوحد وثنى فما محل التثنية من محل الواحد وكيف هو الامر وفيه علم الخاتمة فى الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة فى حق العالم بها ام لا وهل العلم بذلك من البشرى التى قال الله تعالى فيها لهم البشرى فى الحياة ام لهذا صورة وللبشرى صورة اخرى فان النبى صلى الله عليه وسلم قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم القوة الحادثة وتجزئها فى المحدثات وهل ثم محدث اخذها كلها ام لا يتصور ذلك وما قدرها من القوة الالهية هل هى جزء من كذا كذا جزء امنها ام لا فان القوة الالهية محلها الممكنات على الاطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فاذا حصرت اجناس العالم الممكن وسميت بالقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الالهية وفيه علم الفرق بين التسخير العام والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم هو فى شان وسنفرغ لكم ايها الثقلان هل هو من علم التسخير وبابه او هو من حقيقة اخرى فان السيد بصورة الحال يقوم بما يحتاج اليه عبده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا فى السيد فان العبد ليست منزلته أن يسخر سيده ومنزلة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده بالحالين تسخير بأمر سيده وتسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا وقد يسخر لغير سيده من امثال سيده ومن امثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن امر سيده ومنها ما يكون عادة بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء ومنه ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك ديدنا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة ولا بأمر السيد وفيه علم نظر العالم كله الى هذا الانسان هل ينظر اليه من كونه خليفة او ينظر اليه من حيث ما عنده من الامانات له ليؤديها اليه فهو مرسل من الحق بحكم الجبر لا بحكم الاختيار لانه ما خلق بالاصالة الا لتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به العناية الالهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الاجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو ان آدم عليه السلام اعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين اخوته فأحبه فقبل ذلك داود فجحد آدم بعد ذلك ما اعطاه فانكسر قلب داود عند ذلك فجبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال فى آدم انى جاعل فى الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين ما يشرفه به فلم يقل له وعلمتك الاسماء كلها وقال فى خليفته داود انا جعلناك خليفة فى الارض فسماه فلما علم الله ان مثل هذا المقام والاعتناء يورثه النفاسة على ابيه آدم فانه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما انا بشر اغضب كما يغضب البشر يعنى لنفسه ولحق غيره وارضى كما يرضى البشر يعنى لنفسه ولغيره وكان هذا من التأديب الالهى الذى ادبه به ربه تعالى فيما اوحى به اليه فقال له قل انما انا بشر مثلكم

أى حكم البشرية فى كما حكمها فيكم فلما اراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذى سماه الله به من
النفاسة على ابيه ولا سيما وقد تقدم من ابيه فى حقه ما تقدم من الجدل لما امتن به عليه لكون الانسان
اذا مسه الخير منوعا غير ان آدم ما جحد ما جحده الا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلا لعلم الاسماء الالهية
التى ما اثنت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذى كنى عنه بأنه
جوامع الكلم فعلم آدم ان داود فى تلك المدة التى اعطاه من عمره لا يمكن ان يعبد الله فيها الاعلى قدر كماله
وهو انقص من آدم فى المرتبة بلا شك بسجود الملائكة وما علمهم من الاسماء فطلب آدم ان يكون له العمر
الذى جاد به على ابنه داود عليه السلام ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود وغيره
مما لا يقوم بذلك داود وغيره فاذا قام بتلك العبادة فى ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود اجر ما تعطيه
تلك العبادة من مثل آدم ولو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له رتبة هذا الجزاء وحصل لآدم عليه السلام
من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فانه يجزى بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك
المدة لداود فكما احبه فى القبضة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع فى ذلك ليعطيه
جزاء ما يقع فى تلك المدة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك فلما جبره الله بذكر اسمه فى الخلافة قال
له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التى فى طبع هذه النشأة اليه ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح
واخذ حظه منه قبل ان يصل اليه زمان ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فامره بمراقبة
السبيل ثم تأدب الله معه حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل
فانك ان ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وهذا علم شريف وفى هذا المنزل علم أصحاب الكشف انه
ليس من حقيقة الكشف ان يعلمه المكاشف فى كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق فيستر عنه
ما شاء ويطلعه على ما شاء فليس من شأن المكاشف نفوذ بصره فى كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك
الصورة التى لا يدرى ما هى مقام كثافة الصورة عن ادراك الحس البشرى لما خطر فى نفس
تلك الصورة التى ادركها البصر وفى وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص فى قلبه وهو
الكلام على الخاطر عن علم معين له وكشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما يبقى الرفق
الالهى بالعالم وفيه علم حكمة وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب
وفيه علم ما هو الامر الذى يقوم فيه العبد مقام سيده وفيه علم رعاية الاسباب التى أعطت الخير
لصاحب النظر فيها وفيه علم الابدال أى علم الصورة التى يتركها البدل على صورته حيث شاء على علم
منه وان منزلته منزلة عيسى عليه السلام فى قوله والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا
وعلم الصورة التى يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذى يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من
هذا الذى يقام عنه ومنزلته فيها منزلة يحيى عليه السلام فى قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت
ويوم يبعث حيا وأى المقامين اتم وأعلى وكون يحيى لم يجعل له من قبل سميا واختصاصه بذبح
الموت يوم القيامة وفيه علم السبب الذى يدعو الانسان ان يطلب الانفراد بالاتم والاعلى
والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع فى نفس الامر او لا يصح رفعها وانما ترفع فى حق
من ترفع فى حقه وهى مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم بذلك وفيه علم ان كل شئ يعلمه الانسان
انما هو تذكر لا ابتداء علم وان كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الانس والانس
على الجن وهل تسليط الجن على الانس ظاهرا او باطنا أو هو فى حق قوم ظاهرا خاصة والباطن
معصوم أو كيف هو الامر وكذلك القول فى تسليط الانس على الجن الا ان الانس ليس لهم تسليط
الا على ظاهر الجن الا من تروحن من الانس وتلطف معناه بحيث ان يظهر فى الطف من صور الجن
فيسرى بذاته فى باطن الجن سريان الجن فى باطن الانس فيجهله الجنى ويتخيل ان ذلك من حكم نفسه

عليه وهو حكم هذا الانسى المتروحن ومارأيت احدانبه على هذا النوع من العلم واطلعنى الله تعالى عليه فما ادرى هل علمه من تقدم وماذكره أم لا وفيه علم الدواء الذى يزيل به الانسان ماأثرفيه الجن فى تسلطه عليه وفيه علم ما ينكشف له بعد ذهاب هذا الاثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحدية الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصدر انه يؤذن ان يكون له حكم المصدر فان ثبت هذا فيكون مآل العالم المكلف الراحة فان الحق ماصدر عنه العالم من يوم الاحد الى يوم الجمعة ودخل يوم الابد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الايام الذى لا انقضاء له ومامس الخالق من لغوب فى خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من طبقات العوالم وبقى الخلق من الله بما يحتاج اليه هذا العالم اليه تعالى من الاحوال التى لا ينتهى ابدها ولا ينقضى امدها وفيه علم نشئ الملائكة وفيه علم نشئ الانسان ومرتبته وماله من الحضرة الالهية وتفاضل اشخاص هذا النوع بماذا يكون التفاضل هل بالشئ او بما يقبله من الاعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قد قصدنا الى المهم فالمهم من ذلك لننبه القلوب عليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والاربعون وثلثمائة) فى معرفة منزل العندية الالهية والصنف الاول عند الله

كم بين من يعلم ماكان له ... وبين من زاد على علمه
هذا الذى فى علمه يرتقى ... وذاك مايبرح من حكمه
فالحال للاول من كيفه ... والعلم للآخر من كمه
وكمه لاينتهى حكمه ... فعلمه ربى على فهمه
لولا وجود الحرف ماكان لى ... فهم وقد يدرك من وهمه
فالعلم والفهم لعينى معا ... وليس للحق سوى علمه

وقال تعالى وماعند الله باق وقال آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال وعنده مفاتح الغيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تصف الملائكة عند ربها وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وقال تعالى وان من شئ الا عندنا خزائنه فاختلفت اضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت اليه من اسم وضمير وكناية وهى ظرف ثالث مارأيت من اهل الله من تنبه له حتى يعرف ماهو فانه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان مخلص بل هو ظرف مكانة جملة واحدة على الاطلاق وكذلك هو فى قوله تعالى ماعندكم ينفد فجعل لنا عندية وماهى ظرف مكان فى حقنا فعجبت من العلماء كيف غفلوا عن تحقيق هذه العندية التى اتصف بها الحق والانسان ثم ان الله جعل عنديته ظرفا لخزائن الاشياء ومعلوم انه يخلق الاشياء ويخرجها من حال العدم الى حال الوجود وهذه الاضافة تقضى بأنه يخرجها من الخزائن التى عنده فهو يخرجها من وجود لم يدركه الى وجود يدركه فما خلصت الاشياء الى العدم الصرف بل ظاهر الامر ان عدمها من العدم الاضافى فان الاشياء فى حال عدمها مشهودة له يميزها باعيانها مفصلة بعضها عن بعض ماعنده فيها اجمال فخزائنها أعنى خزائن الاشياء التى هى أوعيتها المخزونة فيها انما هى امكانات الاشياء ليس غير ذلك لان الاشياء لا وجود لها فى أعيانها بل لها الثبوت والذى استفادته من الحق الوجود العينى فتفصلت للناظرين لانفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت فى أعيانها وانزلها الحق من عنده انزلها فى خزائنها فان الامكان ما فارقها حكمه فلولا ماهى فى خزائنها ماحكمت عليها الخزائن فلما كان الامكان لا يفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها الا انه لابد

ان

أن يتصف باحد الممكنين من وجود وعدم فمازالت هى والخزائن عند الله اذ المرجح لايفارق ترجيح احد الممكنين على هذه الاشياء فمالها خروج عن خزائن امكاناتها وانما الحق سبحانه فتح ابواب هذه الخزائن حتى نظرنا اليها ونظرت الينا ونحن فيها وخارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق وهو فى قبضة الحق يرى نفسه فى الموطنين فمن رأى الاشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذى عنده هذه الخزائن فما رأى الاشياء قط فان الاشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والضمائر والعندية الالهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الامور فقد شهد المجموع

عندية الله عين ذاته ... فيها لاشيائه خزائن
ينزل منها الذى يراه ... فهو لما يحتويه صائن
انزاله لم يزله عنها ... لانه اعين الكوائن
عندية ظرفها نزيه ... ماهى عندية الاماكن
ودهرها الله لازمان ... والدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيه ... مسكنه اشرف المساكن
ليس له نقلة بلاهو ... فهى كالجزء منه تعاين
ماصنته من دقيق معنى ... وما أنا للغريم ضامن

فمافى الكون ان كنت عالما احدية الا احدية المجموع لانه لم يزل الها ولايزال الها وماتجدد عليه حكم لم يكن عليه ولا احدث اسم لم يكن تسمى به فانه المسمى نفسه ولا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الامر من قبل ومن بعد فهو ذو الاسماء الحسنى والصفات العليا والاله الذى لم يزل فى العماء والرحمن الذى وصف نفسه بالاستواء والرب الذى ينزل كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل الى السماء وهو معنا أينما كنا ومايكون من نجوى عدد معين الا وهو مشفع ذلك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وا كثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق فى وحيه الا أحدية المجموع لانه ماجاء الا اله واحد ولا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم ان كنت من أهل الفهم عن الله ان هذه الاسماء وان ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فانك نعلم انها تدل على معان مختلفة فادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فماتدعوا الا الها واحدا له هذه الاسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم تزل له هذه الاسماء ازلا وهذه هى الخزائن الالهية التى فيها خزائن الامكانات المخزونة فيها الاشياء فقابل الجمع بالجمع والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجى ربه فى خلوته معه وان الله واضع كنفه عليه فهو المطلق المقيد العام فى الخصوص الخاص فى العموم واعلم ان الله جعل لنا موطنين فى التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف فى موطن الصلاة وصف فى موطن الجهاد فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وامر بالتراص فى الصف فى الصلاة وذكر ان الملائكة تتراص فى الصف عند ربها وجعل صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الامم وجاء ربك والملك صفا صفا يوم يقوم الروح وهو الامام والملائكة صفا فالامام صف وحده لانه مجموع وأحديته أحدية المجموع ولذلك كان صفا وحده وتجلى الحق لاهل الصفوف فى مجموع الاحدية لافى أحدية المجموع لان كل شخص من أشخاص الصفوف يناجى من الحق مايعطيه حضوره ومايناسب قصده وماهو عليه من العلم بربه فلهذا تجلى لهم فى مجموع الاحدية فتشق لهم المجموع

واضافه الى الاحدية حتى لا يشركوا مع الله أحدا فى عباداتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم واحوالهم وامزجتهم ومناسباتهم ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر فلو تجلى لهم فى أحدية المجموع لم تمكن لهم النظر الى المجموع مع وجود تقدم الاحدية ولكانت مقاصدهم مقصدا واحدا وسؤالهم سؤالا واحدا وحالتهم فى الحضور حالة واحدة وعلمهم بالله علما واحدا والواقع ليس كذلك فدل على ان التجلى كان فى مجموع الاحدية واليه يرجع الامر كله فرجع المجموع الى الواحد واضيف اليه لئلا يتخيلون ان المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام وان الله ما شرع الامام فى الصلاة الا ليقابل به الاحدية التى اضاف المجموع اليها ويقابل بالجماعة مجموع الاحدية فالامام يناجى الاحدية خاصة ولهذا اعتقد من اعتقد عصمة الامام فى الصلاة حتى يسلم وهم اصحاب الامام المعصوم لان الواحد لا يسهوا عن احديته الا المعلم بالفعل فانه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهى من الجماعة وليس الا الانبياء خاصة وما عدى الانبياء فهو متبع لكل واحد من اهل الصف فاذا تقدم وليس برسول فهو معصوم لانه ليس بمعلم هذا الذى جعل اصحاب الامام المعصوم الذين هم الامامية يقولون بعصمة الامام والواقع خلاف ذلك فانه ما من امام الا ويسهو فى صلاته وان لم يسه عن صلاته والجماعة تناجى مجموع الاحدية كل شخص مأموم يناجى ما يقابله من مجموع الاحدية فاى مصل صلى ولم يشاهد ما ذكرناه من امام ومأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال وان اتمها فما أكملها الا ان تمام الصلاة اقامة نشأتها واستيفاء أركانها وفرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وخفض ورفع وهيئة وسلام اذا أتى بهذا كله فقد أتمها واذا شاهد ما ذكرناه فقد أكملها الا ان الغاية هى المرتبة وما وضعت الصلاة الا لغايتها وهو المعبر عنه فى العموم بالحضور فى الصلاة أى استصحاب النية فى اجزائها من أول الدخول فيها والتلبس بها الى الخروج منها فانظر يا أخى هل صليت مثل هذه الصلاة اماما كنت أو مأموما وهل فرقت بينك و بين امامك فى الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكانى وتقدم المكانة فى الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل شيأ من أفعال الصلاة حتى يفعل فان رتبتك الاتباع فالامام متقدم على المأموم مكانا ان كان فى جماعة ومكانة ان لم يكن معه الا واحد فهو امام بالمكانة يقابل الاحدية ويقابل بمجموع الاحدية بانضمام الآخر اليه حتى كأنه الصف فالامام اذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الاحدية وان كان فى الصف مع المأموم لوحدانية المأموم شهد الامام بمجموع الاحدية والاحدية وشهد المأموم مجموع الاحدية لا غير فميزته عنه المكانة لاتباعه اياه واقتدائه به فان خالفه فان ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة قرب فهذا اقرب فى عين بعد وبعد فى عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الاحدية لانه ليس بمأموم لا مكانا ولا مكانة واذا كان بهذه المثابة فان الامام فى حال مخالفة المأموم له ليس يشاهد الا الاحدية لانه ليس فى صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالامام فى هذه الحالة كالمصلى وحده بالنظر الى حال هذا المأموم وهو امام بالنظر الى من يصلى خلفه من الملائكة والملائكة لا تصف الا خلفه والملائكة تصف عند ربها وهى فى هذه الحالة عند الامام المصلى بها لم تزل عند ربها فالامام خليفة فاسجد له الملائكة والامام يسجد لله فالله قبلة الامام والامام قبلة الملائكة وما أم جبريل بالنبى صلى الله عليه وسلم الا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به مكانة لا مكانا فانه صلى به وحده ولم يتقدم عليه أحد فعلمه عدد الصلاة الخمس فى أوقاتها وهيآتها على أتم الوجوه ثم أمره اذا كان فى جماعة ان يتقدمهم بالمكان ومن رأى انه تقدم بالمكان جبريل أيضا فلم يكن ذلك الا حتى كشف الله الغطاء عن بصر النبى صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة فرأى الجماعة فصف معهم خلف جبريل واما على الستر فلا ولهذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه فى صف واحد لان ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى

الامام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور اذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربى اذ قضى الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أم به جبريل فى الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الامور حكم من لم يشاهدها الا بالاعلام فللعيان حال لا يمكن ان يعرفه الا صاحب العيان كما ان للعلم حال لا يعرفه الا أولوا العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرنى كيف تحيى الموتى رب أرنى أنظر اليك * ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم * فما زال سجود الملائكة لبنى آدم فى كل صلاة كما سجدوا لابيهم آدم فما زالت الخلافة فى بنى آدم ما بقى فيهم مصل يقول الله الله فان الامر الالهى والشان اذا وقع فى الدنيا لم يرتفع حكمه الى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقى سجودهم لذريته خلف كل من يصلى الى يوم القيامة كما نسى آدم فنسيت ذريته كما جحد آدم فجحدت ذريته كما قتل قابيل هابيل ظلما فما زال القتل ظلما فى بنى آدم الى يوم القيامة وعلى الاول كفل من ذلك كما للاول فى الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فكل مصل امام للملائكة والملائكة خلفه تسجد له الا ان الفرق بين الاصل والفرع أعنى آدم وذريته ان الملائكة تسجد لسجود بنى آدم فى القراءة والصلاة وآدم سجد واله سجود المتعلم للمعلم فاجتمعا فى السجود واختلفا فى السبب وانما المقصود الذى أردناه أن نبين ان السجود من الملائكة خلف بنى آدم ما ارتفع وان الامامة ما ارتفعت من آدم الى آخر مصل والملائكة تبع لهذا الامام كما قررناه فنحن عند الله فى حال امامتنا والملائكة فى هذه الحال عندنا بالاقتداء فهى عند ربها لان الامام عنده كالملائكة عنده لانها عند الامام فكل صف امام لمن خلفه بالغا ما بلغ وقولى

فعندية الرب معقولة	وعندية الهو لا تعقل
وعندية الله مجهولة	وعندية الخلق لا تجهل
وليس هما عند ظرفية	وليس لها عند غيرها محمل

الضمير فى لها يعود على الظرفية وفى هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم ان العندية نسبة ما هى أمر وجودى لان النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتى الكلام ان شاء الله تعالى فى احوال الاقطاب فيمن كان هجيره ما عندكم ينفد وما عند الله باق من هذا الكتاب وانما قلنا ان عندية الله مجهولة لان الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الاسماء الالهية دون اسم فانه عين مجموع الاسماء وما تخصصه الا الاحوال فانه من قال يا الله افعل لى كذا فحاله يخصص أى اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الاسماء فلهذا يقال فيه انه مقيد فى الاطلاق أى تقيده الاحوال بما تطلبه من الاسماء المندرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الاحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن هيولى الكل قابلة لكل صورة وعندية الرب قريبة من هذا الا ان الفرق بينهما ان الرب ما أتى قط الا مضافا فمن كان عنده فهو عند من أضيف اليه ولا يضاف الا الى كون من الاكوان وعندية الخلق معلومة فعندية الرب معقولة واما عندية الهو فان الهو ضمير غائب والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته الغيبة لانه لا يدرى على أى حالة هو حتى يشهد فاذا اشهد فليس هو لان الغيبة زالت عنه الا ترى الساكت لا ينسب اليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب ولهذا لا يدخل فى الاجماع بسكوته وهذه مسئلة خلاف والصحيح ما قلنا كما ان ترك النكير ليس بحجة الا فى بقاء ذلك الامر على الاصل المنطوق به فى قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا وكلام بنى آدم مما خلق فى

الارض وجميع افعالهم فاذا رأينا امرا قد قيل اوفعل بحضر رسول الله صلى عليه وسلم ولم ينكره فلانقول أن حكمه الاباحة فانه لم يحكم فيه بشئ اذ يحتمل انه لم ينزل فيه شئ عليه وهو لايحكم الابما اوحى الله فيه اليه فيبقى ذلك على الاصل وهو التصرّف الطبيعى الذى تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه باحد الاحكام الخمسة وهو الاصل الاوّل اونرده الى الاصل الثانى وهو قوله تعالى خلق لكم مافى الارض جميعا وليس بنص فى الاباحة وانما هو ظاهر لان حكم المحظور خلق أى حكم به من اجلنا أى نزل حكمه من اجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والاباحة فالاصل ان لاحكم وهو الاصل الاوّل الذى يقتضيه النظر الصحيح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم حمد السواء وتفاصيله فانه عم الطرفين والواسطة واضافه الى العالمين لم يخص عالما من عالم فقال فى الطرف الواحد فى أوّل فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وجعل هذا التحميد بين الرحمتين المركبة فانه تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين فاوّله مرحوم ومآله الى الرحمة وجاء فى وسط سورة يونس فى صفة أهل الجنة ان آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين وجاء فى سورة الصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون السالمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره وظفره بخير فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة فى أوّل السورة وفى وسطها وفى آخرها فعم الطرفين والواسطة فهل هذا الحمد فى هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أوهل يختلف المراتب لاختلاف الطرفين والواسطة وأى المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولمن هو الحمد الاوّل من العالمين والوسط والآخر كل ذلك علم يعطيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولايخشون احدا الا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبهما على السواء اوأى المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر وفيه علم جلب المنافع وهل المضار فى طيها منافع أم لا وتعيين المنافع وفيه علم الاتباع فى الالهيات هل يتبع التابع فيها الذكر او الفكر وفيه علم توحيد الاضافة لاتوحيد الاطلاق وهل التوحيد توحيدان أم لا أعنى توحيد الذات وتوحيد الاله فى الالوهة وبماذا يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله الى الاشياء هل هى عين نسبة الاشياء الى الله او تختلف وفيه علم هل للشئ الواحد وجوه متعددة أوليس للشئ الواحد سوى وجه واحد ومايصدر عنه اذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمى الالهى والكونى وفيه علم الديمومة وفيه علم الاختلاس وماحكمه فى المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل واسم مفعول وان الالتفات فى الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفيه علم ماللعالم من الخلق وفيه علم اجتماع خالقين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم احكامهما فى خلقه مختلفة وفيم اختلفوا فيه من خلقه وفيما اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل فى الحال وامهاله ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم فى الاصابة وان لم يعلم الجاهل المقام الذى منه نطق أم لا واصابته التى يراها العالم خطأ فساوى العالم الجاهل فى جهل المقام الذى منه نطق الجاهل والفرق بين من يدرى ذلك ممن لايدريه من العلماء وماحكم العالم الذى يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد فى الكثيرين من أين أثر مع أحديته وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين بأى حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية الى الضلال وفيه علم المواقف والقول وهل للرضى مواقف كما للقهر أم لا وحكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النفرى أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولماذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون أو لايزال منتقلا فى وقوفه وفيه علم الفرق بين اهل الاستسلام واهل الاستلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق فى أى موطن كان وهل هو نافع لصاحبه بكل وجه أم لا وما ينبغى أن يعترف به مما

لا ينبغى

لا ينبغى أن يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم ادوات المعانى ما كان منها مركبا وغير مركب وفيه علم ما ينعم به الانسان وما يعذب به وانه ليس شئ من الله فى واحد وفيه علم الخطوط والحدود الالهية وانها مرسومة لا تختلط وهى اعلم بمحالها من محالها بها فان محالها معلومة بها وليس هى معلومة بمحالها وفيه علم النعم التى ترفع الآلام والفرق بينها وبين النعم التى لا ترفع ألما وفيه علم الانس بالمثل وهل يقع الانس بالله لمن خلق على الصورة او من حقيقة كونه على الصورة انه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بجملته هذا الحكم أم لا وهل الانسان الذى هو كالظل للحق حكمه حكم الانسان الكامل الخليفة الذى هو جزء من ذلك الانسان المشبه بالظل أم لا وفيه علم الالتذاذ بالنعم الواقعة بالاغتذار هل هو من كمال الالتذاذ المطلوب أوهل هو نقص فى المستلذ له وفيه علم النفس فى قوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون فان هنا لطفا الهيا فى الاعلام اجراه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم انباء انه ما يلقى الله فى القلب الا ما هو حق فيه سعادة الانسان فان رجع فى ذلك الى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال ما رأيت أسهل على من الورع كلما حاك شئ فى نفسى تركته وفيه علم تعظيم ما يعظم من الاحوال فى القرائن وفيه علم ما ينبغى أن يشابر عليه وفيه علم المفاضلة فى الاحوال من غير نظر الى اصحابها القائمة بهم وفيه علم ما الماهيات وفيه علم تشابه الصورتين واختلافهما وفيه علم حكمة اتخاذ الائمة فى العالم المضلين منهم وغير المضلين وفيه علم النداء عند البلاء ولماذا اختص به دون النعم وفيه علم اجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ما وقع فيه السؤال أولا يزيد فان زاد فهل هو اجابة لسؤال حال فان النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوى بالسفلى ليفيد وارتباط السفلى بالعلوى ليستفيد والمفيد هو الاعلى أبدا والمستفيد هو الاسفل ابدا ولا حكم للمساحة وعلو المكان ابدا وفيه علم تأثير المحجوب فى المكشوف له من أى وجه أثر فيه مع علو مرتبته وان الحق يعضده وما عقوبة ذلك المؤثر وفيه علم الاسفار وفيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة والحليم لا يكون الا قادرا على من يحلم منه وفيه علم أثر الخيال فى الحس وأين يبلغ حكمه وفيه علم حكم المراتب على أصحابها بما يكرهون وفيه علم قيمة الاشياء ولها حضرة خاصة وانه ما من شئ الا وله قيمة الا الانسان الكامل فان قيمته ربه وفيه علم ما ينتجه الصدق ومراتب الصادقين وان يسألوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الالهية وفيه علم مراتب الظلم وما يحمد منه وما يذم وفيه علم الاشتراك فى الامر هل حكم ذلك الامر فى كل واحد من الشركاء على السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك فى الامر لاختلاف أحوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدى الحاكم وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وفيه علم القرعة وأين يحكم بها وقول النبى صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون ما فى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون ما فى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وفيه علم الظلمات ولماذا ترجع حقيقة الظلمة هل لامر وجودى أو عدمى وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الجنين اذا خرج والرفق به ورحمته وقول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ما ينبغى ان ينسب الى الله وفيه علم من فى طبعه امر ما لا يزول عن حكم طبعه وان عرض له عارض يزيله فليس بدائم الزوال والطبع اغلب وفيه علم تغير الاحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الآنات والمحلة وفيه علم عموم البشارة وخصوص الانذار الى غير ذلك من العلوم التى يطول ذكرها فقصدنا الى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من اسرار قلب الجمع والوجود)

ان قيل هل فى وجود الكون اوسع من … من رحمة الله قل قلب اذا كانا
بيت الاله لايمان يقوم به … مع التورع والتقوى اذا زانا
يحيط بالحق علما عين صورته … وهو العزيز الذى فى عينه هانا
القلب ملكى والسكنى لخالقه … عمرى ورقبى وايمانا واحسانا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فنفس الله عنه بالانصار فكانت الانصار كلمات الله نصر الله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك النفس الرحمانى وهذا المنزل عنه ظهرت جميع المنازل الالهية كلها فى العالم الذى هو كل ماسوى الله تعالى علوا وسفلا روحا وجسما معنى وحسا ظاهرا وباطنا فمنه ظهرت المقولات العشر وجاء فى الخبر النبوى رائحة لما قلناه وله وجوه الى كل جنس ونوع وشخص من العالم لاتكون لجنس آخر ولا لنوع آخر ولا لشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وامداد الهى من حيث مانسب الحق الى نفسه من الصورة ولكن من باطن الصورة فحكم هذا الامداد فى الظاهر والباطن من صورة هذا المنزل لكنه فى الباطن أتم ولهذا اخر الاسم الباطن عن الاول والآخر والظاهر لما عبر عن هذه النعوت الالهية وذلك ان الامر الالهى فى التالى أتم منه وأكمل منه فى المتلو الذى هو قبله ففيه مافى الاول وزيادة وهكذا هى كلمات الوجود الالهية فالآخر يتضمن مافى الاول والظاهر يتضمن مافى الآخر والاول والباطن يتضمن مافى الظاهر والآخر والاول ولوجاء شئ بعد الباطن لتضمن الباطن وماقبله ولكن الحصر منع أن يكون سوى هذه الاربعة فلاخامس لها الاهويته تعالى وماثم فى العالم الاحكم هذه الاربعة وعلى صورة هذه الاربعة ظهر عالم الارواح وعالم الاجسام وماثم عالم سوى هذين فن الالهيات علم وارادة وقدرة وقول عنها ظهر عالم الارواح الخارج عن الطبيعة ثم أظهر عن هذه الاربعة الالهية الطبيعة على أربع وعنها أظهر عالم الاجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الاربع الالهية من عالم التدوين والتسطير عقلا ونفسا وطبيعة وهيولى قبل ظهور الاجسام وأظهر الاركان اربعة وهى النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة اخلاط وجعل لهذه الاخلاط أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فاقام الوجود على التربيع وجعل لنفسه كالبيت القائم على أربعة أركان فانه الاول والآخر والظاهر والباطن فللباطن ركن الحجر الاسود فانه يمين الله فى الارض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والبصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن الحجر غير ظاهر للبصر فيشرف ركن الحجر على سائر الاركان فضم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التى قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل ولب هذا المنزل هو الصورة الالهية التى منها يكون الامداد له وهو روحها فهو لب اللب وهو خزانة الامداد لهذا المنزل ولهذا المنزل التحكم فى العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هويته فهى لاشرقية ولاغربية لاتقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة لظهور هذا النور فهذه اربعة مشكاة وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المنزهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من التشاجر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الاسماء المتقابلة كالمعز والمذل والضار والنافع فانظر ما أكمل العبارات الالهية فى الاخبار بما هو الامر عليه فمن دخل هذا المنزل وفاته شئ من العالم وحقائقه فما دخله وانما خيل الشيطان له او النفس انه دخله وماقتلوه وماصلبوه ولكن شبه لهم اذ حضرة الخيال تنشئ صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحضرة الخيالية ويشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون انهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ماهو عليه ولم يكن سوى ماصوره الخيال فمن بلى بمثل هذا فليتربص قليلا فان كان مايشاهده روحا ثابت العين فى الوجود

اومحسوسا

أو محسوسا فى العين فانه يثبت ولا يتغير وان كان خيالا فلا يثبت و يسرع اليه التغير فى الحال ويرى
صورة التغير فيه ويعلم ان الذى ظهر له بالتغير هو عين الاول ويرى بعضهم نفسه فى صورتين وأكثر
ويعلم انه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة فى عينها حساوروحا وبين الصورة الخيالية وهذا ميزانها لمن
لامعرفة له فقد نبهتك ونصحتك فلا تغفل عن هذا الميزان ان كنت من اهل الكشف وما جعل الله النوم
فى العالم الحيوانى الا المشاهدة حضرة الخيال فى العموم فيعلم ان ثم عالما آخر يشبه العالم الحسى ونبه
بسرعة استحالة تلك الصور الخيالية للنائمين من العقلاء على ان فى العالم الحسى والكون الثابت
فى العالم استحالات مع الانفاس لكن لا تدركها الابصار ولا الحواس الا فى الكلام خاصة وفى
الحركات وما عدى هذين الصنفين فلا تدرك صورة الاستحالات والتغيرات فيها الا بالبصيرة وهو
الكشف أو بالفكر الصحيح فى بعض هذه الصور لا فى كلها فان الفكر يقصر عن ذلك واصل ذلك كله أعنى
اصل التغير من صورة الى مثلها او خلافها فى الخيال او فى الحس او حيثما كان فى العالم فانه كله لا يزال
يتغير ابد الآبدين الى غير نهاية لتغير الاصل الذى يمده وهو التحول الالهى فى الصور الوارد فى الصحيح
فمن هنا ظهر فى المعانى والصور فمن معنى الى معنى ومن صورة الى صورة هو قوله تعالى كل يوم
هو فى شأن وهو ما يحدثه من التغيرات فى الاكوان فلا بد ان يظهر فى كل صورة تغيرها بحكم لا يكون
الا كذلك التغير فان فهمت فقد أبنت لك الامر على ما هو عليه فان فى ذلك لذكرى أى فى تغير العالم
ذكرى بتغير الاصل لمن كان له قلب فان القلب له التقلب من حال الى حال وبه سمى قلبا فمن فسر القلب
بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فان العقل تقييد من العقال فان أراد بالعقل الذى هو التقييد ما نريده
نحن أى ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرح أن يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين فى التلوين فلا يزال يتلون
وما كل أحد يشعر بذلك ولما علمنا أن من صفة الدهر التحول والتقلب والله هو الدهر وثبت انه يتحول
فى الصور وانه كل يوم فى شأن واليوم قدر النفس بذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر ان عقلت علمنا
انه راقب الانسان قلبه لرأى انه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم ان الاصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن
لهذا التقلب مستند فانه بين اصبعين من اصابع خالقه وهو الرحمن فتقليب الاصابع للقلب بتغير
حال الاصبعين لتغير ما يريد ان يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفى حديث الاصابع بشارة
الهية حيث اضافهما الى الرحمن فلا يقلبه الا من رحمة الى رحمة وان كان فى انواع التقليب بلاء ففى
طيه رحمة غابت عنه يعرفها الحق فان الاصبعين اصبعا الرحمن فافهم فانك اذا علمت ما ذكرناه علمت من
هو قلب الوجود الذى يمد عالم صورته التى هو لها قلب واجزائها كلها وانه هو قلب الجمع وهو ما جمعته
هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل يوم هو فى شأن كان تقليب العالم
الذى هو صورة هذا القالب من حال الى حال مع الانفاس فلا يثبت العالم قط على حالة واحدة زمانا
فردا لان الله خلاق على الدوام ولو بقى العالم على حالة واحدة زمانين لاتصف بالغنى عن الله ولكن
الناس فى لبس من خلق جديد فسبحان من أعطى أهل الكشف والوجود التنزيه فى تقليب الاحوال
والمشاهدة لمن هو كل يوم هو فى شان والله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر فى العالم الاكبر والاصغر
الذى هو الانسان وهو أحد المعلومات الاربعة التى لها التأثير فالمعلوم الاول لنا الانسان والمعلوم
الثانى العالم الاكبر الذى هو صورة ظاهر العالم الانسانى والانسان الذى هو قلب هذه الصورة ولا
أريد به الا الكامل صاحب المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التى لها الحكم
فى القدم والحدوث وما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه وتتشعب من هذا المنزل شعب الايمان
وذلك بضع وسبعون شعبة ادناها اماطة الاذى عن الطريق وارفعها قول لا اله الا الله وما بينهما من
الشعب فهذا المنزل منزل الايمان ومنه ظهر الايمان فى قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن من
الاسماء الالهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان وابانها ومن هذا المنزل أخذت أمة محمد صلى الله

عليه وسلم أعمارها فغاية عمر هذه الامة المحمدية سبعون سنة لا يزيد عليها شيأ فان زادنا هو محمدى وانما
هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم الى خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه ولهذا قال النبى
صلى الله عليه وسلم فى أعمار أمته انها ما بين الستين الى السبعين فجعل السبعين الغاية لعمر أمته فعلمنا انه
ما يريد بامته الا المحمديين الذين خصهم الله برتبة ما خص الله به نبيه من الاحكام والمراتب على جميع
الانبياء اذ كنا خير امة أخرجت للناس فكل حكم ورتبة كانت لنبى قبله وان كانت له ووقع له فيها
الاشتراك فلم تخلص له وحده وليس له الشرف الكامل الا بما خلص له دون غيره فامته مثله فمن كان عند
انفصاله عن الدنيا اوفى حاله على شرع مشترك من هذه الامة نسبناه الى من ظهر به اولا قبل ظهور محمد
صلى الله عليه وسلم ليظهر الفرق بين الامرين ولتعرف منزلة التخصيص وان كان ما أخذه الا من تقرير
محمد صلى الله عليه وسلم فانه من أمته ولكن حكم الاشتراك يتميز عن حكم الاختصاص فمات صلى الله
عليه وسلم وله ثلاث وستون سنة والذى يزيد على السبعين سنة بالغا ما بلغ فان كان من أمته وممن حصل
له الاختصاص المحمدى كله فانه لا يقبض حين يقبض الا فى الشرع المشترك وما هو نقص به فانه قد حصل
حكم الاختصاص ولكن خروجه عن السبعين التى جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب غاية عمر
أمته المقبوضين فى الحكم الاختصاصى جعله أن يفرق بينه وبين غيره من الامة وهذا من العلوم التى
لا تدرك بالرأى والقياس وانما ذلك من علوم الوهب الالهى وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء
الاربعة ما مات حتى بلغ ثلاثا وستين سنة اثباتا أنهم قبضوا فى الاختصاص المحمدى لا فى حكم الشرع
المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الاربعة من دون غيرهم وتعينت العشرة أيضا من هذا المنزل
الذين هم ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وأبو عبيدة ابن الجراح فهذا منزلهم الذى منه عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد لهم بالجنة
فى مجلس واحد باسمائهم فان المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليسوا فى مجلس واحد ومقيدين بصفة
واحدة خاصة كالسبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن ونبه بقوله
بغير حساب أى لم يكن ذلك فى حسابهم ولا تخيلوه فبدا لهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين
لا يسترقون ولا يرقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله لا يسترقون أى
لا يستدعون الرقية لازالة ألم يصيبهم ولا يرقون أى لا احد من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال للمبالغة وانما
رقى النبى صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب فى نفسه فى مرضه لانه اسوة يقتدى به الضعيف
والقوى فانه رحمة للعالمين وهكذا جميع الرسل فما حكمهم حكم اممهم فلا يقدح ذلك فى مقامهم
فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لاممهم بصورة القوة والضعف فلا يعرف أحد لماذا ينسبهم
من المقامات وقوله ولا يتطيرون فان الطيرة هو الحظ فهم خارجون عن حظوظ انفسهم مشتغلون
بما كلفهم الله به من الاعمال وفاء لما تستحقه الربوبية عليهم لا يبتغون بذلك حظا لنفوسهم من الاجر
الذى وعدهم الله به على ما هم عليه من الاعمال فلم يبعثهم على العمل ما نيط به من الاجر ولكن
ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يتطيرون أى لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون فان
الاكتواء لا يكون الا بالنار وقد عصمهم الله ان تمسهم النار فيجدون فى نفوسهم انهم لا يكتوون وتلك
عصمة الهية من حيث لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون اى يتخذونه وكيلا فيتوكلون عليه اتكال
الموكل على الوكيل وهى معرفة وسطى بنائهم من القصد الثانى فرأوا ان الله خلق الاشياء لهم وخلقهم
له فاتخذوه وكيلا فيما خلق لهم ليتفرغوا الى ما خلقوا له وانما قلنا مرتبة وسطى لان فوقها المرتبة
العالية وهو القصد الاول فان الله ما خلق شيأ من العالم كله الا ليسبحه بحمده ونحن ننتفع منه بحكم
العناية والتبعية والقصد الثانى ما هو هذا الا انه لما سوانا وسخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه
قصدان فى الخلق فى العالم الانسانى وغير الانسانى من يتوكل عليه فى امره كله لانه مؤمن بأن له تعالى

فى كل شئ وجها ولا يقول به الا المؤمن اذ كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول ان الله ما وجد عنه بطريق العلية الا واحد ولا علم له بجزئيات العالم على التفصيل الا بالعلم الكلى الذى يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل فى المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على وجود الايمان فى قلب العبد ولم يتخذه وكيلا الا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا امر الله فى ذلك فى قوله فاتخذه وكيلا فيتخيل من لا علم له بالوجود فى الاشياء انك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فيما هو ملك لك وان اضافة الاموال اليك بقوله اموالكم اضافة ملك وما علم ان تلك الاضافة اضافة استحقاق كسرج الدابة وباب الدار لا اضافة ملك والذى نراه نحن والاكابر ان الله قال لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا فى انفاق الذى هو ملكنا لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح ومواضع الانفاق التى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فتولى الله الانفاق علينا بأن ألهمنا حيث ننفق ومتى ننفق فان النفقة على ايدينا تظهر فيدنا يد الوكيل فى الانفاق فنحن مغصوبون فى الانفاق لمعرفتنا بالوجوه ولان يدنا يد حق فانها يد الوكيل وهذا لا يعلم الا بالكشف الالهى فهم بهذه المثابة فى التوكل وما يشعرون بذلك لانه قال بغير حساب فهم على غير بصيرة وافعالهم افعال اهل البصائر عناية الهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة واعلم ان العالم لما كان اصله ان يكون مربوطا وجوده بالواجب الوجود لنفسه كان مربوطا بعضه ببعض فيتسلسل الامر فيه اذا شرع الانسان ينظر فى العلم به فيخرجه من شئ الى شئ بحكم الارتباط الذى فيه ولا يكون هذا الا فى علم اهل الله خاصة فلا يجرى على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شئ الى شئ وان كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم ان المناسبة ثم ولكن فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء بآية الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الصلاة والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة فى الظاهر بينهما وبين الصلاة وان آية الصلاة لو زالت من هذا الموضع واتصلت الآية التى بعدها بالآيات التى قبلها لظهر التناسب لكل ذى عينين فهكذا علم اولياء الله تعالى (سئل) الجنيد رضى الله عنه عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم افهمه فأعد على فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم افهمه أعده على فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الامر فقال له امله على فقال ان كنت اجريه فانا امليه يقول انى لا انطق عن هوى بل ذلك علم الله لا على فن علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وانه لا يدخل تحت فصول محصورة ولا يجرى على قانون منطقى ولا يحكم عليه ميزان فانه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الاجسام فلك الشمس فى الافلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سموات وفلك المنازل والاطلس الذى هو فلك البروج والكرسى والعرش المحيط وهو نهاية عالم الاجسام وتحته أيضا سبعة ثلاث سموات وكرة الاثير والهواء والماء والارض وبقطعها فى الفلك تظهر فصول السنة وهى اربعة فصول لوجود التربيع الذى ذكرناه فان البروج التى هى التقديرات فى الفلك الاطلس مربعة قد جعلها الله على اربع مراتب نارية وترابية وهوائية ومائية بحكم الاربعة الالهية والاربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة احكام حكمان للطرفين وحكم للوسط وبينهما احكام فى كل درجة ودقيقة وثانية وثالثة الى ما لا يتناهى التقسيم فيها وجعل نجم السماء الثانية من جهتنا ممتزجا وهو الكاتب ولهذا اسكنه عيسى عليه السلام لانه ممتزج من العالمين فانه ظهر بين ملك وبشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح وبشر عن بشر ولم يجعل ذلك فى غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيأ من الجوارى الخنس على صورة الكاتب فهو السادس من هناك ليحصل له شرف رتبة قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وهو الثانى من جهتنا لان الثانى هو الباء وهو المبدع الاول بفتح الدال الظاهر على صورة الانسان الذى هو ظل الصورة الالهية الذى

لم يزل فذلك هو الاول لا اولية الحق لان اولية الحق لا تقبل الثانى لان الواحد ليس بعدد واول العدد اثنان فظهر فى السنة الامتزاج بظهور الفصول واعلم ان الله لما اعلمنا انه هو الدهر ذكر لنا سبحانه ان له اياما من كونه دهرا وهى ايام الله فعين هذه الايام احكام اسمائه تعالى فى العالم فلكل اسم يوم هو زمان حكم ذلك الاسم والكل ايام الله وتفاصيل الدهر بالحكم فى العالم وهذه الايام تتوالج ويدخل بعضها على بعض ويغشى بعضها بعضا وهو ما تراه فى العالم من اختلاف الاحكام فى الزمان الواحد فذلك لتوالجها وغشيانها وتقلبها وتكررها ولهذه الايام الالهية ليل ونهار فليلها غيب وهو ما غاب عنا منها وهو عين حكمها فى الارواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والارواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها فى الاجسام الطبيعية الى آخر جسم عنصرى وهى ما تحت الطبيعة وسدفة هذا اليوم عين حكم هذه الايام فى الارواح المسخرة التى تحت الطبيعة وهم عمار السموات والارض وما بينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات معلومة فمنهم الزاجرات والمرسلات والمقسمات والملقيات والنازعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين والعارجين والكاتبين والراقين كل هؤلاء تحت حكم ايام الله من حيث سدف هذه الايام فعن غشيان نهار هذه الايام ليلها وجدت الارواح التى فوق الطبيعة وعن غشيان ليل هذه الايام نهارها وجدت الاجسام التى دون الطبيعة وعن توالج ليلها بنهارها فليس بنهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذه الحالة لهذه الايام تسمى سدفها اوجد عن هذا التوالج الارواح التى دون الطبيعة ولما قسم الله ايامه هذه الاقسام جعل ليلها ثلاثة اقسام ونهارها ثلاثة اقسام فهو سبحانه ينزل لعباده فى الثلث الاخير من ليل ايامه وهو تجليه للارواح الطبيعية المدبرة للاجسام العنصرية والثلث الوسط يتجلى فيه للارواح المسخرات والثلث الاول يتجلى فيه للارواح المهيمة وقسم نهار هذه الايام على ثلاثة اقسام يتجلى فى كل قسم الى عالم الاجسام من اجل ما هى مسبحة بحمد الله دائما ففى الثلث الاول يتجلى للاجسام اللطيفة التى لا تدركها الابصار وفى الثلث الوسط يتجلى للاجسام الشفافة وفى الثلث الآخر يتجلى للاجسام الكثيفة ولولا هذا التجلى ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فان المسبح لا بد ان يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة بالله لا يصح ان تكون عن فكر ولا عن خبر وانما تكون عن تجل لكل مسبح فمنهم العالم بذلك ومنهم من لا يعلم ذلك ولا يعلم انه مسبح عن معرفة تجل وذلك ليس الا لبعض الثقلين وما عدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم مسبحون له على الشهود أجساما عموما وأرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن تجلى له وكذلك من له قوة التوصيل غير أنه امين لا يتكلم الا عن امر الهى فذلك عنده العلم بمن تجلى له ومن علم ان عنده قوة التوصيل او هو نمام ينم بما يشهده ويسمعه وليس بأمين يتنظر أمر صاحب الامانة فانه لا يعلمه الحق فى تجليه انه هو وهم المنكرون له اذا تجلى لهم فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الامناء العالمين بمن تجلى لهم فان قلت فالليل والنهار فى اليوم ما يحدثه الا طلوع الشمس وغروبها فما الشمس التى اظهرت الليل والنهار فى ايام الله المسمى دهرا قلنا اسمه النور الذى ذكر أنه نور السموات والارض له الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الانسان المثل الذى ذكرنا انه ظله المخلوق على صورته الازلى الحكم الذى نفى عنه المثلية وأثبت عين وجوده فى قوله ليس كمثله شئ بكاف الصفة فيسمى ليله باطنا ونهاره ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نهاره وذلك المثل الانسانى يميز طلوع هذا النور فيكون النهار وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن فى العالم وقد قررنا انه لكل اسم فى العالم حكم قبل هذا فالدهر من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فاذا اخذته الاسماء الالهية عينت بأحكامها فى هذا اليوم الازلى الابدى الذى هو عين الدهر الايام الالهية التى امر المذكر أن يذكرنا بها لنعرفها من ايام الزمان وانه اذا اخذ الاسم النور فى وجود الظل

المثلى

المثلى المنزه وفى طلوعه على من فيه من العالم سمى العالم الذى فى هذا المثل ذلك الطلوع الى وقت غروبه عنهم نهارا ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلا وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما ان الشمس غير غائبة عن الارض فى طلوعها وغروبها وانما تطلع وتغيب عن العالم الذى فيها والظلام الحادث فى الارض انما هو اتصال ظلالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما والذى يسميه ظلاما ممن ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الارض لما هى عليه من الكثافة وهى فى المثل الظلى الالهى ظل اعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الايام المعلومة عندنا التى احدثتها حركة الاطلس والليل والنهار اللذين احدثتهما حركة القلب اعنى الشمس لتقدر بها احكام الايام الالهية التى للاسماء فهى كالموازين بها يعرف مقادير تلك الايام فقال وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فاذا ضربت ثلاثمائة يوم وستين يوما فى الف سنة فما خرج لك بعد الضرب من العدد فهو أيام التقدير التى ليوم رب العالمين فينقضى ثم ينشئ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير اسم الرب وكذلك يضرب ثلاثمائة يوم وستين يوما فى خمسين الف سنة فما خرج لك بعد الضرب من الايام فهى ايام التقدير التى ليوم ذى المعارج من الايام الالهية فاذا انقضى ذلك اليوم أنشأ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذى لذى المعارج هكذا الامر دائما فلكل اسم الهى يوم وانما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب ويوم ذى المعارج لكونهما جاءا فى كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على انكارهما وما لم يرد الا على ألسنتنا فلهم حكم الانكار فى ذلك بل الامر كما ذكرناه انه ما من اسم الهى مما يعلم ويجهل الا وله يوم فى الدهر وتلك ايام الله والكل على الحقيقة ايام الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فاذا نزلنا من الاسماء الالهية الى يوم العقل الاول قسمه حكمه فى النفس الكلية الى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس اعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالافادة فهو يومها وجعل الله من هذا الحكم فى النفس قوتين قوة علمية وهو ليلها فى العالم الذى دونها وقوة عمليه وهو النهار فى العالم الذى دونها وهو المسمى غيبا وشهادة وحرفا ومعنى ومعقولا ومحسوسا فهذا الحكم فى النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو فى العالم نهار وليل وكذلك يوم الهيولى الكل ليلها جوهرها ونهارها صورتها وهو فى نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذى بهما ينسب الى هذا اليوم ليل ونهار فاذا نزلنا الى فلك البروج تعين فى حركته اليوم وعين ذلك الكرسى الذى يقطع فيه فتعيينه من فوق لانه لم يكن ظهر فى جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل ولا تعداد أيام من جهة مقعره وهو متماثل الاجزاء ما هو متماثل الاحكام ولما كان الكرسى هو الذى اظهر فيه تعيين الاحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا وجعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الاحكام التى وليها ذلك الملك المعين فاذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسى يوما وكانت الكلمة فى العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسى تحت العرش كحلقة ملقاة فى فلاة من الارض انقسمت فى الكرسى تلك الكلمة الواحدة التى هى يوم العرش فكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا الى هذا الكرسى وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانتا اعنى هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش احدية كلمته لان امر الله واحدة ثم ان الله اوجد فلك الكواكب الثابتة التى ميزتها مقادير البروج لكل كوكب منها اقطع فى فلك البروج فاذا قطعه الكوكب كله كان يوما واحدا من ايام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلاثمائة وستين درجة فى مائة سنة مما نعده من سنينا ثم اوجد بعد هذين الفلكين الجنة وما فيها ومن العالم ما لا يحصى عددهم الا الله ومن فلك البروج الى آخر العالم الحسى ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية فى الفضاء الذى بين كل فلك وفلك ولا يعلم ذلك الا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون ان الافلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذى تحته ولا علم لهم بان بينهم فضاء فيه حكم

الطبيعة كما هى فى العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم اوجد الاركان الاربعة على حكم ماعليه البروج التى فى الفلك الاطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التى فى البروج فللاثير حكم الحمل والاسد والقوس فالقوس والاسد للطرفين والحمل للاوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدى فالجدى والسنبلة للطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالى فالميزان والجوزاء للطرفين والدالى للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب والسرطان للطرفين وانما رتبنا هذا الترتيب لان وجود الزمان والعالم الذى يحوى عليه الفلك الاطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم اليه من اول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم فى سلطانه ولهذا كان العلم والعدل فى هذه الامة والكشف اكثر وأتم مما كان فى غيرها من الامم وكل مامضى الامر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك فى العام والخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الاركان خلق منها دخانا ففتق فيه سبع سموات ساكنة غير متحركة وأوحى فى كل سماء امرها بأن خلق لها افلاكا وجعلها محلا لسباحات الجوارى الكنس الخنس وجعل فيها عمارا يعمرونها من الملائكة وجعل لها ابوابا تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها ارواح من شاء من انبيائه وعباده وخلق فى الفضاء الذى بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التى غشاها من نور الله ما غشى وخلق على سطح هذه السماء البيت الصراح وقد تقدم ذكره وعدد الملائكة التى تدخله فى كل يوم ويخرج من اصل هذه السدرة اربعة انهار تمشى الى الجنة فاذا انتهت الى الجنة اخرج الله منها على دار الجلال نهرين النيل والفرات اللذين عندنا فى الارض فأما النيل فظهر من جبل القمر واما الفرات فظهر من ارزن الروم وأثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كانا عليه فى الجنة فاذا كانا فى القيامة عادا الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون ولما فتق الله هذه السموات بعدما كانت رتقا فى الدخان ومعنى الدخان انه اصل لها وهى اليوم سموات كما ان آدم خلقه من تراب أى اصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار بخلق الشمس وطلوعها وغروبها فى الارض فأما فى السموات فنور ليس فيها ليل ونهار ومخرج الليل من كرة الارض التى غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشعل الهواء مخروط الشكل الى ان ينتهى الى امد قوة اشتعاله وينقطع ويبقى الهواء الذى فوقه محترقا غير مشتعل قوى الحرارة ولما سبحت هذه الانجم فى افلاكها جعل لكل كوكب يوما من ايام حركة فلك البروج سمى تلك الايام زمانا تعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج اياما كل حركة يوم تعد به حركة مدة الزمان المتوهم الذى يتوهم ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذى نهينا عن سبه وقال الناهى ان الله هو الدهر فجعله اسما من اسمائه فله الاسماء الحسنى جل وتعالى فعين لكل يوم ليلا ونهارا وفرق بين كل ليلة ونهارها بحكم الكوكب الذى هو لليوم الذى ظهر فيه الليل او النهار فينظر لمن هى اول ساعة منها لذلك الكوكب الذى حكم فى اول ساعة من النهار من الحرارة فهو صاحب ذلك النهار ويطلب فى الليالى فالليلة التى تحكم فى اول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب يعرف ذلك وفتق الارض سبعا جعل لكل أرض قبولا لنظر كوكب من الجوارى اليه وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب قطعا فى فلك البروج فاذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذى احدثه قطعه وجعل حركات هذه الافلاك والاركان فى الوسط لا من الوسط ولا الى الوسط وجعل حركة عمارها الى الوسط ومن الوسط وتحدث الاشياء عند هذه الحركات فى عالم الخلق والامر من الجناب الاقدس وهى آثار محسوسة ومعقولة يحكم بها دليل الشرع والعقل وهى آثار أحوال كنزول الحق الى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كاجابة الحق من دعاه وخلق الملائكة من اعمال

بنى آدم الظاهرة والباطنة وغرس الجنة من اعمال أهلها من بنى آدم ويوم شرع محمدان كمل
ليله ونهاره فهو من ايام الرب وان لم يكمل وانقطع فى أى ساعة انقطع فيه فذلك مقداره وهو من
الاسم الخاذل والناصر لان الخاذل والناصر ليس ليومهما مقدار معلوم عندنا بل ميزانه عند الله
لا يعلمه الا هو وحكمهما فى كل انسان بقدر عمر ذلك الانسان وقدرهما فى هذه الامة بقدر بقائها
فى دار الدنيا وذلك بحسب نظرها الى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فان نظرت اليه كمل لها يوم الرب
وان اعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه
الا هو ويوم هذه الامة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما الا ليل البرزخ خاصة وفى فجر هذه الليلة
تكون نفخة البعث وفى طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق للفصل والقضاء وفى قدر ركعتى الاشراق
ينقضى الحكم فيعمر الداران بأهلهما وذلك يوم السبت فيكون نهاره ابدا لاهل الجنان ويكون ليله
ابدا لاهل جهنم فاذا انقضت مدة الآلام فى جهنم وهو يوم بخمسين ألف سنة فى حق قوم وأقل
من ذلك فى حق قوم شفعت التسعة عشر ملكا فى أهل جهنم للرحمة التى سبقت فارتفعت الآلام
فراحتهم ارتفاع الآلام لا وجود النعيم فافهم وهذا القدر هو نعيم أهل جهنم ان علمت وفى هذا المنزل
من العلوم علم رحمة السيادة وأين ينادى بها ولمن ينادى بها وبماذا يستحقها وما حكمة كونه نداء
ترخيم والترخيم التسهيل ولهذا يوصف به الحسان فيقال فى المرأة الحسناء رخيمة الدلال أى سهلة
وفيه علم جميع الحكم لا جميع كل شئ فان الحكم ليس لها عين الا فى الترتيب خاصة معنى وحسا وفيه
علم الرسالة على اختلاف انواعها لاختلاف الرسل فان الانبياء رسل والملائكة رسل والبشر رسل
وتختلف الرسالة باختلاف الاحوال فكل ذلك شرائع موصلة الى الله والى السعادة الدائمة
لا اعوجاج فيها ولا ينبغى لانها نزلت من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شئ يخرج امها عن
حكمها فما من امة الا والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التى خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع
فى العالم ولماذا وضعت فى دار الدنيا ولم توضع فى الآخرة ولماذا وقت ما وضع منها فى الدار الآخرة
اولا كالتحجير على آدم فى قرب الشجرة وآخرا كدعاء الحق عباده الى السجود يوم القيامة وبهذا الحكم
الشرعى يرجح ميزان اهل الاعراف يوم القيامة فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون الى الجنة
بعدما كان منزلهم فى سور الاعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة وفيه علم قوة
المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم ان لا يفروا فى قتال عدوهم وشرع
لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع ابقاء القوة عليهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين
من الكفار ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوعك كما يوعك رجلان من امته فاعطى
قوة رجلين من امته وفيه علم رحمة وجود الغفلة والنسيان فى العالم بل فى هذه الامة لما نص فيها
وكذلك الخطأ وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف الى الخلق والكلمة وهل لكل قول
وكلمة حق واجب فى الامضاء أو ليس ذلك الا لخصوص القول فان كان لخصوص القول دون الكلمة
فما السبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هى كلمة
واذا كان فى نفس الامر الحكم للقول وهو السابق فلماذا وقع الاخذ بالسؤال والتقرير مع العلم
بأنه مجبور فى اختياره وهى مسألة صعبة التصور كثيرة التفلت ولولا وجود الآلام لهانت وما خطرت
على بال وفيه علم تقييد المعانى ووجود آثار أحكامها فيمن قامت به والى اين ينتهى حد التقييد منها
فى نشأة الانسان وفيه علم السبب الذى من اجله ترفع الوجوه والابصار الى الفوق يوم القيامة
وفى الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف ام عن اختيار وفيه
علم كون الانسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الانسان
كلها أو ليس لهما منه الا جهتان جهة الحادى والهادى وهما السائق والشهيد وما الذى اعمى

الناس اليوم عن شهود هذين وفى الآخرة يرونهما ولما اختصا بالخلف والامام دون سائر الجهات
والشيطان له مسالك الاربع جهات فهل مكان الخلف والامام لهما الاستشراف على اليمين والشمال
بحكم اليدين اللتين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما
فى حق من التزماه فلا بد أن يكون لهما الخلف والامام وفيه علم نسبة العدم والوجود الى الممكن
وهى لا تعقل الا بالمرجح وليس عند المرجح الاوجه واحد من هاتين النسبتين فيرتفع الامكان فما الصحيح
فى ذلك هل بقاء الامكان او ارتفاعه وفيه علم القوابل هل هى القوابل لكل شئ او لاشياء مخصوصة
او تميز فى القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله وهل لما تقبله من الامور
التى تاخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق وفيه علم وصف الاجر بالعظمة والكرم لماذا
يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت وما معنى احياء الموتى ومن يميتهم هل الله بلا سبب أو الملك
وما هو ذلك الملك هل هو بعض الاخلاط التى قام بها الجسد الحيوانى فان الاخلاط من ملائكة الله
أو هو ملك من ملائكة السموات وان أضيف الى السموات هل يضاف الى واحدة منها بحكم انه عن
حركة ما أوحى الله فيها فقوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء
السابعة وكذلك المحيى مثل المميت غير أنه تختلف السماء فان السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية
من كل سماء كالموت أيضا والكلام فى المحيى كالكلام فى المميت أو يكون المميت هو الله من حيث انه
اسم الهى من أسمائه وكذلك المحيى فهو المميت المحيى ولا يقدر برفع الاسباب التى وضعها الحق فتبطل
حكمة الحق فنرفع الاسباب فى الاعتقاد ونقرها فى الوجود فى اماكنها فاسرافيل ينفخ فى الصور
وعزرائيل يقبض الارواح وهذا للاستعداد الذى فى الصور فى هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيى
ولقبول الانطفاء فتموت وهذا الملك الموكل بنا الا بالموت هو الذى يقوى ايدى الملك الذى به وباصحابه
قامت نشأة جسد الحيوان فيميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الاطباء ان الانسان
يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى اليه علم الاطباء فان ذلك من خصائص علم الانبياء
ومن أعلمه الله من عباده وهل المقتول له هذا الحكم الذى للعليل فى الموت أم له حكم آخر وهل للملك
الموكل بنا الا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الارواح والعروج بها وهل هو ملك واحد أو ملائكة
فان الله أضاف وفاة الانفس اليه والى ملك الموت والى رسله فلا بد من علم هذه الاضافات وما المراد بها
وهل تختلف مدارجها أو هى على مدرجة واحدة وفيه علم ما يؤول اليه الجسم بعد الموت والروح
وما يبعث فى نفخة البعث منهما وهل يتغير الشئ بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الاكوان وما الحضرة
التى تمسك فيها الى وقت الحشر فيوقف أصحابها عليها وهى آثار المكلفين زمان التكليف لا مثل النائم
والمغلوب على عقله والشخص الذى لم يبلغ الحلم فلهذا قلنا زمان التكليف ولم نقل فى دار التكليف وفيه
علم تتابع الرسل فى الامة الواحدة بخلاف هذه الامة المحمدية فانها ما اختلفت عليها الرسل بل ان ظهر
فيها من كان رسولا التحق بها وقام بشرعها وجرت عليه احكام شرع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه علم
النصائح وكون هذه النشأة الانسانية جبلت على البخل والكرم لها بحكم العرض ما هو لها ذاتى واذا
كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الاجر الكريم وليس بينها وبين الكرم نسبة ذاتية والكرم للاجر ذاتى
والعظمة له ذاتية وللاجر العظيم قوم مخصوصون وللاجر الكريم قوم مخصوصون وفيه علم اختلاف
أسباب البواعث على العبادة فى الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض الى الله وفيه علم التمنى
وفائدته وصفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ما هو ملك ومن نازعه
حتى وصف نفسه انه له جنود السموات والارض وفيه علم ما يضاف الى الله انه منعوت بالوحدة
وما سبب تكثر هذه الوحدة وما أثرها فى العالم وفيه علم الكشف لما كان غيبا وفيه علم عدم القبول مع
ظهور الدليل والعلم به انه دليل وما سبب جهل من جهل انه دليل وهل هو لكل معلوم دليل أم هو

لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة الى ماخرج منه وفيه علم الحضرة التي يجتمع فيها عالم الدنيا من مكلف وغير مكلف وهل يبعث غير المكلف من حيوان ونبات وحجر لتقوم به المطالبة والحجة من الله على المكلفين أو يبعثون لانفسهم لمالهم في ذلك من الخير المعلوم عند الله ثم مايؤول اليه أمرهم بعد البعث وفيه علم مااختزن الله لنا في العالم السماء والارض من المنافع وفيه علم الشكر الواجب من الشكر الذي يتبرع به الانسان وأيهما أكمل أجرا وفيه علم السبب والحكمة التي لاجلها خلق الله من كل شئ زوجين وهل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان الذي يفصل اليوم وفيه علم سكون من لاسكون له وفيه علم مناهل المسافرين وهل يكون بحضورها علل أم لا وفيه علم اختلاف الصفات على المسافرين باختلاف طرقهم ومناهلهم وفيه علم السابق الذي يلحق والسابق الذي لا يلحق من المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبدا او يلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع الاسفار الالهية والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما الاحاطة به فلا تعلم الا باعلام الله ولا يصح الاعلام بها على التفصيل فانها أسفار لانهاية لها وفيه علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر وفيه علم الاسباب التي تحول بين بعض المسافرين وبين ماقصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختياري والجبري وفيه علم زمان الدنيا والعالم الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وعلم زمان عمر الحيوان والمولدات وقيامتهم الصغرى بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات فقد قامت قيامته فحشرهم الى البرزخ قيامة وفيه علم صفات ترجى الرحمة التي تسئل الرحمة بلسانها وفيه علم السبب الموجب الذي لاجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل والتي لم تجئ بها من الآيات المعتادة وهل تختلف دلالتها وماصورة دلالتها وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولا وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق وعجز الخلق وفيه علم التأسي بالله فيماذمه الله هل يذم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أولا يذم الا بلسان الشرع وفيه علم مايقبض عليه الانسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه أم يتغير عليه الحال أو يقبض على مايبدو له عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو اسراع جبر أو اسراع توقع جبر وفيه علم ماسبب اختلاف كلام المبعوثين من أهل القبور وفيه علم من يجيبهم في ذلك هل يجيبهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم مايتجلى للذين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك المتجلي اسم الهي أم لا وفيه علم ما السبب الذي اوجب ان يخالف ترتيب البروج وهي طبيعته ترتيب العناصر فان ترتيب البروج كل برج بين منافر ومناسب بوجه كل واحد اذا أخذته تجده كما ذكرناه وأما الاركان فترتيبها بمناسبة ليس فيها تنافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية والهوائية كلها من ترابية ومائية والمائية كلها من هوائية ونارية والاركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندنا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين الاشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم مايرى الرائي غير صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم الاشتغال ولم سمي شغلا وعن من يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الانس بمثله ليس كمثله شئ وفيه علم الهيآت والحالات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا وفيه علم اعراس الالهية وفيه علم مالكل اسم الهي من الرحمة من الاسماء التي تعطى بظاهرها اذهاب الرحمة منها وفيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ماهو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق

الموصوف وفيه علم العهد الالهى والكونى فماذا يقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر فى المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكونى من البعد الالهى وفيه علم تبدل الصور العلية بالصور الدنيئة وفيه علم النطق والصمت فى تعيين الناطق والصامت وزمانه ومكانه وفيه علم سبب التثبط عن النهوض مع وجود الكشف وفيه علم مايعطيه الزمان فى نشأة الانسان وفى سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الابهام والايضاح وفيه علم اجتماع الكثير على ايجاد الواحد وفيه علم تمليك ماينشيه المنشى لكونه أنشاه وفيه علم الرياضة الالهية والفرق بينها وبين الرياضة الكونية وفيه علم حضرة المنعم ومالها فى الدنيا والآخرة فى الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم انه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وماهو الاصل الذى يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الاضداد من العلم الالهى ووجود النار فى الماء والماء فى النار وفيه علم الصفة التى أظهرت العالم فى عينه وفيه علم الملكوت وأين حظه فى الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل فتح الابواب وغلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية

لا ترم شيأ من الاكوان ان لها ... نعتا من الحق والاكوان اعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها ... أتى بذلك قرآن والهام
لولا افتقارى وذلى ما اجتمعت به ... ولا تحقق لى قرب والمام
فى حقه كل موجود سعى ومشى ... قضى به فى كتاب الله اعلام
فكل شئ من الاعيان سبحه ... لذاك أوجده والله علام
وكل كون من الاكوان مفتقر ... فى كل حال فلذات وآلام
أين الغنى وكلام الله أبطله ... فما ترى غير فقر فيه اعدام

قال الله تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما أمركم من الفحشاء وفضلا لما وعدكم به من الفقر والله غنى حميد وقال تعالى يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وقال لابى يزيد البسطامى رحمة الله عليه يا أبا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار واعلم ان لله أبوابا فتحها للخير وأبوابا أعدها لم يصل اوان وقت فتحها للخير أيضا وأبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب لما يؤول اليه أمر أصحابه فتستعذبه فى آخر الحال ولذلك سماه عذابا وانما استعذبته فى آخر الامر لكونه ذكرها بربها فان الانسان اذا أصابه الضر وانقطعت به الاسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع اليه مضطر الا مختارا فيستعذب عند ذلك الامر الذى رده الى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه فسماه عذابا فهو اسم مبشر لمن حل به بالرحمة انها تدركه فما ألطف توصيل الحق بشارته لعباده فى حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت المكلمة فى قوله أفمن حقت عليه كلمة العذاب فأتى بلفظة العذاب ألا ترى ابراهيم الخليل عليه السلام يقول يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمن لا يعطى ألما موجعا الا ان يكون فى طيه رحمة يستعذبها من قام به ذلك الالم كشرب الدواء الذى يتضمن العافية استعماله ألا تراه كيف قال لابيه ان الشيطان كان للرحمن عصيا فلو علم ان فى الرحمة ما يوجب النقمة لما عصاه فما عصى الا الرحمن فان كل اسم يعمل على شاكلته فما أعلم الانبياء بربهم وأشد الآلام عدم نيل الغرض وقد روينا ان الله يقول للملك لا تقضى حاجة فلان فى هذا الوقت فانى احب ان أسمع صوته وان كان يتألم ذلك

الشخص

الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا ممتنع مؤلم عن رحمة الهية ثم ان السور باطنه فيه الرحمة الخالصة
وظاهره من قبله العذاب ولم يقل الا العذاب لعلمه بما يؤول اليه الامر فأبان تعالى ان باطن هذا الموجود
فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف الا بحكم الباطن فلا يكون من أمر مؤلم فى الظاهر الا عن رحمة
فى الباطن فان الحكم للباطن فى الظاهر هل تتصرف الجوارح وهو الظاهر الا عن قصد الباطن المصرف
لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب فى ظاهر السور الا عن قصد الرحمة به لا فى باطن السور فليس
الالم بشئ سوى عدم اللذة ونيل الاغراض فما عند الله باب يفتح الا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة
لا ألم فيها وثم رحمة باطنة يكون فيها ألم فى الوقت لا غير ثم يظهر حكمها فى المآل فالآلام عوارض
واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يضع الامور مواضعها
وينزلها منازلها الانسان يضرب ابنه أدبا ويؤلمه بذلك الضرب عقوبة لذنبه وهو يرحم بباطنه فاذا وفى
الامر حقه أظهر له ما فى قلبه وباطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده ولهذا ورد فى الخبر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى قصة طويلة يقول فيها ان الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار
الى امرأة وهذا كله من علم الاذواق جعلنا الله والسامعين من أهل الرحمة الخالصة التى لا الم لها بعنه
واعلم ان الله ما أظهر الممكنات فى اعيانها موجودة الا ليخرجها من شر العدم اذ علم ان الوجود هو
الخير المحض الذى لا شر فيه الا بحكم العرض وهو من كونه ممكنا للعدم يطرأ عليه وهو الآن موصوف
بالوجود فهو فى الخير المحض فالذى يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم اليه فى حال وجوده ذلك
القدر يكون الشر الذى يجده العالم حيث وجده فاذا نظر الممكن الى وجوده وابده سر لاستصحاب
الوجود له واذا نظر الى الحالة التى كان موصوفا بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لان الحال له الحكم
فيمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم فيتعذب عذابا وهميا كان النبى صلى الله عليه وسلم
يقول فى الضراء الحمد لله على كل حال ومن الاحوال الموجبة للحمد احوال السراء التى حمدها الحمد لله
المنعم المتفضل فلولا ان الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو اعلام بأن فى الضراء سراء لعموم
حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء لو لم يكن فى طى تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد
ثناء من الحامد فى حال الضراء والحمد ثناء بلا شك فى نفس الامر فما فى العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة
كما ان المؤمن لا تخلص معصيته غير مشوبة بطاعة اصلا وهى طاعة الايمان فهو فى مخالفته طائع عاص
كالمعذب المرحوم ثم لتعلم ان الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لان ذاتها دائمة
فوضع لها الاسباب التى يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت الى الاسباب فجعل الله عين الاسباب
اسماء له فأسماء الاسباب من اسمائه تعالى حتى لا يفتقر الا اليه لانه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل
الكشف بين الاسماء التى يقال فى العرف والشرع انها اسماء الله وبين اسماء الاسباب انها اسماء الله
فانه قال انتم الفقراء الى الله ونحن نرى الواقع الافتقار الى الاسباب فلا بد أن أسماء الاسباب اسماء
الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الالفاظ فاذا مسنا الجوع سارعنا الى الغذاء المزيل للجوع
فافتقرنا اليه وهو مستغن عنا ولا نفتقر الا الى الله فهذا اسم من اسمائه اعنى صورة ذلك الغذاء النازل
منزلة صورة لفظ الاسم الالهى او صورة رقه ولذلك امر بشكر الاسباب لانه امر بشكره فهو الثناء
عليه بها واعلم ان من رحمة الله بخلقه ان جعل على قدم كل نبى وليا وارثا له فما زاد فلا بد أن يكون
فى كل عصر مائة الف ولى واربعة وعشرون الف ولى على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان
زادوا قسم الله علم ذلك النبى على من ورثه فان العلوم المنزلة على قلوب الانبياء لا ترتفع من الدنيا
وليس لها الا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد ان يكون فى الامة من الاولياء على عدد
الانبياء واكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسى انه ما بقى ولى لله
فى الارض الا قد رأيته واجتمعت به فلا بد لى ان اجتمع فى ذلك اليوم مع ولى لم اكن عرفته قبل ذلك

ورويناعنه انه قال اجتمعت بشخص يومالم اعرفه فقال لى ياخضر سلام عليك فقلت له من اين عرفتنى
فقال لى ان الله عرّفنى بك فعلمت ان لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر واعلم ان لله عبادا
اخفياء ابرياء اصفياء اولياء بينهم و بين الناس حجب العوائد غامضين فى الناس لا يظهر منهم مايميزهم عن
الناس و بهم يحفظ الله العالم و ينصر عباده معروفون فى السماء مجهولون فى الارض عند أبناء الجنس
لهم المهناة فى الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لا فى الدنيا يعرفون
ولا فى الآخرة يشفعون انفردوا بالحق فى سرائرهم وما كنت عرفت ان الله قد جعل فى الوجود وليا له
على كل قدم نبى فان الله تعالى لما جمع بينى و بين انبيائه كلهم حتى مابقى نبى الا رأيته فى مجلس واحد
لم أرأحدا معهم ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على اقدام الانبياء
وغيرهم من الاولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم اعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ونفعنى الله
برؤيتهم وكان شيخنا ابو العباس العرمين على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا ان
ثم اولياء على قلوب الانبياء فقيل لنا لا بل هم على اقدام الانبياء لا تقل على قلوبهم فعلمت ماأراد بذلك
لما اطلعنى الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيتهم لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه
على قلوب الانبياء ولكن من حيث هم الانبياء أولياء والنبوّة التى لا شرع فيها والمعراج الثانى يكونون
فيه على اقدام الانبياء اصحاب الشرائع لا على قلوبهم اذ لو كانوا على قلوبهم لنالوا ما نالوه من الاحكام
المشروعة وليس ذلك لهم وان وقع لهم التعريف الالهى بذلك ويأخذون الشرع من حيث اخذته
الانبياء ولكن من مشكاة انوار الانبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من
الروح القدسى وماعدا هذا الفنّ من العلم فانه مخلص للاولياء من الله سبحانه ومن الارواح القدسية
وهذا كله لتميز المراتب عند الله ليعرف ذلك فيعطى كل ذى حق حقه كما اعطى الله كل شئ خلقه وهذا
كله من رحمة الله التى افاضها على خلقه ثم لتعلم ان الله جعل للملائكة ثلاث مراتب فى القوة الالهية
فمنهم من اعطاه قوّتين ومنهم من أعطاه ثلاثا ومنهم من اعطاه اربع قوى وهى الغاية فان الوجود
قام على التربيع من غير مزيد الا ان كل قوّة تتضمن قوى لا يعلم عددها الا الله وذلك من حيث
ان الملائكة اجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث اجسامهم فانهم مركبون كالاجسام الطبيعية
فالملك صاحب القوّتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب
الاربع على تركيب الانسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسمية تجمع الكل
فلها الاحاطة فقبلت الملائكة الاجسام النورية من العماء الذى ظهر فيه الجسم النورى الكل
وقبلت الشكل والصور وفيه تظهر الارواح الملكية والعماء لهذا الاسم الكل ومايحمله من الصور
والاشكال الالهية والروحانية بمنزلة الهيولى فى الاجسام الطبيعية سواء والتفصيل فى ذلك يطول
ومن هذا النور الذى فوق الطبيعة تنفخ الارواح فى الاجسام الطبيعية فما تحت الطبيعة الى
العناصر أنوار فى ظلال وماتحت العناصر من الاجسام العنصرية انوار فى ظلمة ومافوق الطبيعة
من الاجسام النورية انوار فى انوار وان شئت انوار فى انفاس رحمانية وان شئت انوار فى عماء
كيف ماشئت عبره اذا عرفت الامر على ماهو عليه واعلم ان كل روح مما هو تحت العقل الاوّل
صاحب الكلمة فهو ملك ومافوقه فهو روح لا ملك فأمّا الملائكة فهم مابين مسخر ومدبر وكلهم
رسل الله عن امر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود دنيا وآخرة فمنهم المسخرون
فى الدعاء والاستغفار للمؤمنين وآخرون فى الاستغفار لمن فى الارض ومنهم المسخرون فى مصالح
العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون فى مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من العمل الذى
هم عليه هو عبادتهم وصلاتهم وامّا تسبيحهم فذكر الله فى هذه الصلوات التى لهم كالقراءة والذكر لنا
فى صلاتنا ولا يزال الامر كذلك الى الوقت الذى يشاء الله ان تعم الرحمة جميع خلقه التى وسعت

كل شئ فاذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستغفار من عبادتهم الا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوال الناس فى الجنان وحيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن اولئك اسم الملائكة وبقوا ارواحا لا شغل لهم الا التسبيح والتحميد لله تعالى كسائر الارواح المهيمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار فهذا الصنف المذكور هنا هم الصابرون أهل البلاء من البشر واما الملائكة التى تدخل على أهل النعيم الشاكرين فلم يجر لهم ذكر مع انه لا بد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لان الابواب للنعم كثيرة كما هى أبواب البلاء ومن رأى ان النعم التى انعم الله بها على عباده فى الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها وهى اعظم البلاء اذ كانت النعم اشد فى الحجاب عن الله من الرزايا فقد ادخل أهل النعم على هذا فى قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار أى حصلتم فى دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب حق فلذلك لم يجر ذكر لاحوال الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ما جاء به الحق من التعريف وهو الصحيح فان الدار الدنيا تعطى هذا وهو الذى يقتضيه الكشف الذى لا تلبيس فيه ان جميع من فى دار الدنيا من مبتلى ومنعم عليه له حال الصبر فالصبر أعم من الشكر والبلاء اعم من النعم فى هذه الدار واذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التى تناقض الرحمة ارتفعت نسب الاسماء التى عينتها الآثار لانها راجعة الى عين واحدة كما بين تعالى فى قوله ولله الاسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى والاسماء وضعية وضعتها حقائق الممكنات بما تطلبه فعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الالهى فاذا اعطيته وضعت لكل عين من ذلك اسماء فاذا لم يبق لها استعداد تقبل به الالم او العذاب لم يوجد للالم ولا للعذاب عين لعدم القابل فترتفع نسب الاسماء المختصة بهذه الاحكام لارتفاع القوابل وما كان له من الاسماء حكمان فى القوابل فانه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق ذنب يطلب الغافر وللغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فبقى الغافر وان زال المذنب فان الغافر لا بد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد ولا خلق جديد والمزيد على الدوام فوقع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فان القابل ارتفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفى هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والارض والملائكة دون سائر الخلق وما يثنون به على ربهم فان لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ثم قال ومن فيهن وجمع السموات والارض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والكنايات وما فى العالم الروحانى من القوى وفيه علم الرسائل المبثوثة فى العالم وانه كل من يمشى فى العالم فانه لا يمشى الا رسولا برسالة وهو علم شريف حتى الدودة فى حركاتها هى فى رسالة تسعى بها لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتميزها عن سائر النسب وفيه علم الانواء وما يحمد منها وقول أبى هريرة رضى الله عنه مطرنا بنوء الفتح وفيه علم الابواب ومراتبها وفيه علم ان المنع الالهى عطاء وفيه علم التحديد الالهى وفيه علم تنزيل الخطاب الالهى على قدر التواطؤ وفيه علم الانباء الالهى فى طلب الشكر من عباده وفيه علم رد الخلق اليه تعالى وفيه علم المواعيد على الاطلاق وفيه علم المميز بين الاعداء الظاهرين بصورة الولاء و بين الاولياء وفيه علم مجازاة العدو بالعداوة والولى بالولاية فيما بين العالم و بين من اتخذ العدو وليا او الولى عدوا فهو مخلط لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع انما يدعو لنفسه وان دعا الى الله تعالى او لغير نفسه فانما يدعو من حيث نفسه فانه يطلب بذلك الدعاء الانس بالاشكال فى المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الاعمال وفيه علم تمييز الاجور فان منها العظيم والكريم والكبير وهى مراتب فى الاجور ولا بد أن يعرف اصحابها وأعمالها التى توجبها وعلم الاجر المطلق الذى يتقيد هل هو مقيد فى نفس الامر ام لا فان الاجور أربعة كما ان نشأة الانسان على اربع كما ان نشأة جسده على اربع لكل واحد اجر على صفة مخصوصة فينسب كل اجر

الى ما يناسبه وفيه علم ماوراء الستور وفيه علم التسبيح الذى تحسنه المشاهدة وهو سر عجيب وفيه علم الغذاء وفيه علم الحث على اشتغال الانسان بنفسه وفيه علم الظهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاضل الصفات فى الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحضرة الجامعة للمنافع الانسانية وهى حضرة النعم للداخل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له اجل ينتهى اليه تسخيره ام لا او بعضه له اجل و بعضه لا اجل له وفيه علم عند جهينة الخبر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا عند جهينة الخبر اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه فى كل شئ وتقسيمات الحق فى قوله لكل حق حقيقة فادخل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه اعنى من الثقلين وفيما يتفرد وفيما لا ينفرد والفرق بينه و بين مالا ينفرد وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعى وفيه علم ما يكون لاصحاب القبور فى قبورهم وماهى القبور وفيه علم الاخذ من كل احد وصفة المأخوذ والماخوذ منه وفيه علم الاعراض هل هى نسب عدمية أو امور وجودية لها اعيان وفيه علم ما يحصل لاهل العناية من العزة والحجاب وفيه علم مراتب الاتباع للانبياء وفيه علم المزيد وفيه علم التمنى وفيه علم سريان الحكمة فى مراتب الموجودات على ماهى عليه وفيه علم السبق الالهى للعالم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الموفى خمسين وثلثمائة فى معرفة منزل تجلى الاستفهام ورفع الغطاء عن اعين المعانى وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب

اذا صعق الروح من وحيد … فكيف بهيكل ظلمانه
لقد ثبت الله اركانه … وأجراه فلكا على مائه
وما هو بحر له ساحل … واين التناهى لا سمائه
ابو الكون لو كنت تدرى به … و تشهده عين ابنائه
فلا تفرحن باتيانه … و لا تفقدن بتبيانه
فسبحان مذهب اعيانتا … بما اذ كفرنا بنعمائه
و يا عجبا اذ كفرنا بها … و انى من عين آلائه

اعلم ايدنا الله واياك ان هذا المنزل منزل الحجب المانعة والآلات الدافعة فمنها حجب عناية مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان لله سبعين ألف حجاب او سبعين حجابا الشك منى من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما ادركه بصره من خلقه وهنا نكتة واشارة ان البصر هنا بصر الخلق الذى الحق بصره وهو القابل لهذه الحجب وهو الموصوف بأن الحق بصره هو وهو عين سبحات الوجه فان الله لا يزال يرى العالم ولم يزل وما احرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير عناية مثل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم ان الحجب على ستة انواع حجب كيانية بين الاكوان مثل قوله تعالى فاسئلوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله تعالى وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه ومنها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه و بينهم الارداء الكبرياء على وجهه وفى رواية بينه و بين خلقه ثلاث حجب او كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادى الايمن وجانب الطور الايمن وفى البقعة المباركة وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله للمستجير من خلف حجاب محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان هو عين الحجاب لان المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا نشك ان الله كلمنا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وكما أيضا

كلنا من وراء حجاب المصلي اذ قال سمع الله لمن حمده فألسنة العالم كلها اقوال الله وتقسيمها الله فيضيف
الى نفسه منها ماشاء و يترك منها ماشاء فاما الحجب الكيانية التى بين الاكوان فمنها جنن ووقاية ومنها
عزة وحمايات كاحتجاب الملوك وحجاب الغيرة على من يغار عليه كما قال فى ذوات الخدور وهن المحجبات
حور مقصورات فى الخيام وأما الوقايات والجنن فمنها الحجب التى تقى الاجسام الحيوانية من البرد
القوى والحر الشديد فيدفع بذلك الالم عن نفسه وكذلك الطوارق يدفع بها فى الحرب المقاتل
عن نفسه سهام الاعداء ورماحهم وسيوفهم فيتقى هذا وأمثاله بجنة الحائل بينه وبين عدوه ويدفع
بمثل ذلك عن نفسه الاذى من خودة وترس ودرع وقد تكون حجب معنوية يدفع بها الاذى الشخص
عمن يكرم عليه مثل شخص يصدر منه فى حق شخص مايكرهه ذلك الشخص لكونه لايلائم طبعه
ولا يوافق غرضه فيلحق به الذم لما جرى منه فى حقه فيقوم شخص يجعل نفسه له وقاية حتى يتلقى هو
فى نفسه سهام ذلك الذم فيقرر فى نفس الذام انه السبب الموجب لذلك وان ذلك الاذى كان من جهته
حتى يتحقق ذلك الذام هذا الامر أنه كان من جهة هذا الشخص بأى وجه امكنه التوصيل اليه
فيتعلق الذم به ويكون حائلا بينه و بين الشخص الذى كان منه الاذى لذلك الذام فوقى عرضه بنفسه
كما نلحق نحن من الافعال ماقبح منها مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع الناسع علمنا ان الكل
من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم فيما ينسب الى الحق من ذلك بنفوسنا ادبا مع الله
وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من الطريق وأضفنا ذلك الى الله حتى يكون هو المحمود أدبا
مع الله وحقيقة فانه لله بلاشك مع مافيه من رائحة الاشتراك بالخبر الالهى فى قوله والله خلقكم
وما تعملون وقوله ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من عند الله
فأضاف العمل وقتا الينا ووقتا اليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ماكسبت وعليها
ما اكتسبت فأضاف الكل الينا وقال فألهمها فجورها وتقويها فله الالهام فينا ولنا العمل بما ألهم
وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون خلق العمل فهذه
مسئلة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر فالامر الصحيح فى ذلك انه
مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فانه اعلى مايكون من النسب الالهية ان يكون الحق
تعالى هو عين الوجود الذى استفادته الممكنات فما ثم الا وجود عين الحق لا غير والتغيرات الظاهرة
فى هذه العين احكام اعيان الممكنات فلولا العين ماظهر الحكم ولولا الممكن ماظهر التغير فلابد
فى الافعال من حق وخلق وفى مذهب بعض العامة ان العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها
فلا يشهدها الحس الا من الاكوان ولا تشهدها بصيرتهم الا من الله من وراء حجاب هذا الذى ظهرت
على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب وهذا مذهب الاشاعرة ومذهب بعض العامة ايضا ان
الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فان هؤلاء أيضا يقولون
ان القدرة الحادثة فى العبد التى يكون بها هذا الفعل من الفاعل ان الله خلق له القدرة عليها
فما خلص الفعل الا بما خلق الله فيه من القدرة عليها فما زال الاشتراك وهذا مذهب اهل الاعتزال
فهؤلاء ثلاثة اصناف أصحابنا والاشاعرة والمعتزلة مازال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم
مثبتى العلل لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التى هى معلولة لعلة اخرى فوقها الا ان ينتهوا الى الحق
فى ذلك الواجب الوجود لذاته الذى هو عندهم علة العلل فلولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل
علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع عن مذهب هؤلاء وأما ماعدا هؤلاء الاصناف من
الطبيعيين والدهريين فغاية مايؤول اليه امرهم ان الذى نقول نحن فيه انه اله يقول الدهرى فيه انه
هو الدهر والطبيعى انه هو الطبيعة فهم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون ان يضيفوا ذلك الى الطبيعة
واصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود الاشتراك فى كل نحلة وملة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا

ولا خبر الهى فى شريعة يخلص الفعل من جميع الجهات الى احد الجانبين فلنقرّه كما اقرّه الله على
علم الله فيه وما ثم الا كشف وشرع وعقل وهذه الثلاثة ماخلصت شيأ ولا يخلص ابدا دنيا ولا آخرة
جزاء بما كانوا يعملون فالامر فى نفسه والله اعلم ماهو الا كما وقع مايقع فيه تخليص لانه فى نفسه
غير مخلص اذ لو كان فى نفسه مخلصا لابد ان كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف ولا تمكن لنا
ان نقول الكل على الخطأ فان فى الكل الشرائع الالهية ونسبة الخطأ اليها محال ومايخبر بالاشياء
على ماهى عليه الا الله وقد أخبر فاهو الامر الا كما اخبر لان مرجوع الكل اليه فما خلص فهو مخلص
ومالم يخلص فما هو فى نفسه مخلص فان الله يقول الحق وهو يهدى السبيل فاتفق الحق والعالم جميعه
فى هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الخفى والجلى وموضع الحيرة فلا يبرح فما ثم الا ما قلناه
واذ قد قررنا فى هذه المسئلة ماقررناه فلنقل ان الوجود الالهى والغيرة الالهية اقتضيا ان يقولا
مانبينه ان شاء الله وذلك ان المتكلمين فى هذا الشأن على قسمين القسم الواحد أضاف الافعال
كلها الى الاكوان فقال لسان الغيرة الالهى كل من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا أى حادثا وأمّا القسم الثانى فأضاف الافعال الحسنة كلها الى الله وأضاف القبيحة الى الاكوان
فقال لسان الجود الالهى كل من عند الله لاتكذيبا لهم بل ثناء جميلا وماثم من قال ان الافعال كلها
لله ولا للاكوان من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها فى قسمين من اجل الطبيعية والدهرية وأمّا
حجب العناية وهى حجب الاشفاق على الخلق من الاحراق فهى الحجب التى تمنع السبحات الوجهية ان
تحرق ما أدركه البصر من الخلق وسبب ذلك ان الله قد وضع الدعاوى فى الخلق لان اعيانهم لما اتصفت
بالوجود بعد العدم وان ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذى هو واجب الوجود فما انكره احد
وان كانت قد تغيرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك فهو هو لا غيره رأوا ان الوجود
لها وان كان مستفادا فانه لهم حقيقة وان اعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد وهذه
هى أعيان الحجب التى بين الله وبين خلقه فلو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لاحرقت
انوار ذاته المعبر عنها بسبحات وجهه ما أدركه بصره من اعيان الموجودات اى ان بصره ما كان يدرك
من الموجودات سوى وجود الحق ويذهب الكل الذى قررته الدعاوى فتبين انه الحق لا غيره فعبر عن
هذا الذهاب بالاحراق لما جعلها انوارا والانوار لها الاحراق لكنه تعالى ابقى حجب الدعاوى ليتميز أهل
الله من غيرهم فلم تزل الممكنات عند الله من حيث اعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم
موصوفين بالوجود وهو الحق كما قال تعالى كنت سمعه وبصره فى الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل
نفس عين صفته التى هى عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة
ثابتة وهى عين واحدة ولو تكثرت بنسبها فانها كثيرة فى النسب فهى سمع وبصر وغير هذين الى جميع
مافى العالم من القوى من ملك وبشر وجانّ ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل ومعقول
ومحسوس وماثم الا هذا ولما قرر الله دعاوى المدعين بارسال الحجب بينهم وبين ماهو الامر عليه
وشغلهم بالحجب التى بينهم وبينهم وبينه وبينهم فى الافعال وضرب الكل بالكل انفرد بخاصة وجعلهم
جلساء له عنده بالشهود وفى صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس
بعدهم أحد له نعت يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكرانا وانا ثا والذاكرين الله كثيرا والذاكرات نختم بجلسائه
ومابعد جلسائه من يقبل صفة الاصفة بعد عن هذه المجالسة ألا ترى ابا يزيد رحمه الله حين جهل الاسماء
الالهية وماتستحقه من الحقائق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمعة يوم نحشر المتقين الى الرحمن
وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا طار الدم من عينيه حتى ضرب المنبر وتأوه وقال هذا عجب كيف
يحشر اليه من هو جليسه فانه فى تلك الحالة كان جليسا مع الاسماء من حيث ماهى دالة على الذات
كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ماتطلبه حقيقته من غير دلالة على الذات فأنكر مالم يعطه

شهوده

مشهده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الانكار بل ما وقع منه الا التعجب خاصة فهو يشبه الانكار وليس بانكار حتى انه لو كان هذا القول من غير الله لامر القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وانما أظهر التعجب من قول الله فى حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون اليه لأنه كان ابراهيمى المشهد فى طلب الكيفية فى احياء الموتى فأراد أبو يزيد رضى الله عنه ما أراده ابراهيم فى كيفية احياء الموتى لاختلاف الوجوه فى ذلك لا انكار الاحياء للموتى فدل هذا الكلام من أبى يزيد على حاله فى ذلك الوقت فهذا مثل قول ابراهيم يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمة تناقض العذاب الا على الوجه الذى قررناه فى المنزل الذى قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الابواب كذلك أبو يزيد لو علم ان المتقى ما هو جليس الرحمن وانما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقى الى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فان الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع والادلال والانس لكنهم رضى الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم فى كل حال بخلاف العامة من أهل الله فانهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لا سبيل لهم الى ذلك وان اتفق ان يتكلم أحد منهم فى حال نبى أو ولى هو فوقه فيبين انه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع عمن يقول هذه حالهم رضى الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا الا فى النادر لضرورة تدعو اليه فان لهم الكشف الخبرى عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقى الا فيما هو مقامهم وحالهم فلولا هذه الحجب التى اسدلها الله بين الاكوان وبينه وبين الاكوان ما تميزت المراتب واختلفت الحقائق وهى سبب وضع الحدود فى الاشياء وقد لعن الله من غير منار الارض *(وصل)* ومن هذا الباب ان الله ما جمع لاحد بين مشاهدته وبين كلامه فى حال مشاهدته فانه لا سبيل الى ذلك الا ان يكون التجلى الالهى فى صورة مثالية فحينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير منكور عندنا وقد بلغنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردى ببغداد رضى الله عنه انه قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن ما نقل عنه أكثر من هذا فانى سألت الناقل فلم يذكر لى نوع التجلى والظن بالشيخ جميل فلا بد أن يريد التجلى الصورى الاترى فى قول السيارى من رجال رسالة القشيرى حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم فسر فقال لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب فى حال الفناء لا يصح لان فائدة الخطاب ان يعقل ولذلك قال وما كان لبشر وما زال البشر عن حكم البشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كموسى والحجاب عين الصورة التى يناديه منها فما يزول البشر عن بشريته وان فنى عن شهودها فعين وجودها لا يزول والحد يصحبها وانما قلنا هذا لانى سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حظ البشر فاذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأثبت له رضى الله عنه ان الامر ليس كما يظنه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك وقال ما كنت أظن الا ان الامر كما قلت لم اجعل بالى من هذا فانه تكلم فى شرح الآية فغلط ما تكلم فى ذلك عن ذوق الامر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم ان الذى قال الله حق كله وانه لا يخالف الاذواق فلا بد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاخبارات الالهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام الرجال ان هذا المتكلم يتكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة انما هو أخذه منهما وهو مفسر لهما وصاحب الذوق ما قال الا ما ذاقه فمن المحال ان يخالف شيأ مما جاء به عن الله لكن الاجنبى الذى لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتخيلون مثل هذا ويقولون ان فلانا يتكلم من حيث ما ورد فى الاخبار الالهية ليس له مادة غيرها وينكرون الذوق لانهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون فى نفوسهم انهم على طريق واحد وكذلك هو الامر أصحاب الاذواق هم على طريق واحد بلا شك غير أن فيهم البصير والاعمى والاعشى فلا يقول واحد منهم الا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق لا ما هو الطريق عليه فى نفسه ولا سيما السلوك المعنوى فان عمى القلوب اشد من عمى الابصار فان عمى القلوب يحول بينك وبين الحق وعمى البصر الذى لم يرقط صاحبه ليس يحول

الا بينك وبين الاكوان خاصة ليس له الاذلك وهذا العمى من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن والغشاوة دون العمى فى الحكم الا ان تكون الغشاوة تعطى الظلمة فلا فرق بينها وبين العمى فان خرجت عن حد الظلمة الى حد السدفة فقد يكون حال صاحبها أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الاعمى قال بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن بيننا وبينك حجاب وهو الاكنة فاعمل اننا عاملون أى اعمل فى رفع ذلك ويحتمل قولهم اننا عاملون فى رفع ذلك فى حق من يحتمل صدقه عنده فانهم اعترفوا ان قلوبهم فى أكنة مما يدعوهم اليه فما جحدوا قوله ولا ردوه كما اعتقد غيرهم ممن لم يقل ذلك فلا أدرى ما آل اليه أمر هؤلاء فانهم عندى فى مقام الرجاء فانا نعلم قطعا ان الرسول عليه السلام يعمل فى رفع الغطاء عن أعينهم بلا شك حتى قال لازيدن على السبعين ولذا قال فى الآية وويل للمشركين ولم يقل وويل لكم فهذا يدل بقرينة الحال انهم عاملون فى رفع الحجاب واخراج القلوب من الاكنة وانما كثر الاكنة لاختلاف أسباب توقفهم فى قبول ما أتاهم به فمنهم من كنه الحسد وآخر الجهل وآخر شغل الوقت بما كان عنده اهم حتى يتفرغ منه والكل حجاب ومن أعجب الاشياء الواقعة فى الوجود ما أقوله وذلك ان الملائكة اذا تكلم الله بالوحى كانه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحى كسلسلة على صفوان يصعق وهو أشد الوحى عليه فينزل جبريل به على قلبه فيغنى عن عالم الحس ويرغو ويسجى الى ان يسرى عنه وانه لينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيتحدر جبينه عرقا وموسى صلى الله عليه وسلم كلمه الله تكليما بارتفاع الوسائط وما صعق وما زال عن حسه وقال وقيل له فهذا المقام أعظم من مقام الوحى بواسطة الملك فهذا الملك يصعق عند الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحى وهذا موسى لم يصعق ولا جرى عليه شئ مع ارتفاع الوسائط وصعق لذلك الجبل فاعلم ان هذا كله من آثار الحجب فان الحكم لها حيث ظهرت فان الله لما خلقها حجبا لم يمكن الا ان تحجب ولا بد فلو لم تحجب لما كانت حجبا وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة وشفافة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها واللطيفة يدرك البصر ما فيها وما وراءها والشفافة يدرك البصر ما وراءها ويحصل له الالتباس اذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر   فتشاكلا فتشابه الامر
فكأنما خمر ولا قدح   وكأنما قدح ولا خمر

وأما الرائى فى الاجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها ولا يدرك ما وراءها ويدرك الصور الغائبة عن عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر وبين الصقيل وهى صور لا يقال فيها لطيفة ولا كثيفة وتشهدها الابصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتتموج بتموجه وتتحرك بتحرك من هى صورته من خارج وتسكن بسكونه الا ان يتحرك الصقيل كتموج الماء فيظهر فى العين فيها حركة ومن هى صورته ساكن فلها حركتان حركة من هى صورته وحركة من حركة الصقيل فما فى الوجود الا حجب مسدلة والادراكات متعلقها الحجب ولها الاثر فى صاحب العين المدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب معنوى وهو الجهل وحجاب حسى وهو أنت على نفسك فاما الحجاب الاعظم المعنوى يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى بى فى شجرة فيها وكرا طائر فقعد جبريل فى الوكر الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوكر الآخر فلما وصلا الى سماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف درا وياقوتا وكان ذلك نوعا من تجليات الحق قال عليه السلام فأما جبريل فغشى عليه لعلمه بما تدلى اليه وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عندما أفاق انه الحق قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك فعلمت

فضله يعنى فضل جبريل على النبى فى العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبى صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأمّا كونك حجابا عليك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

بذاتك سرّ طال منك اكتتامه … ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سرّ غيبه … ولولاك لم يطبع عليه ختامه
اذا غبت عنه حل فيه وطنبت … على منكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لايمل سماعه … شهى الينا نثره ونظامه

فاجعل حجابا عليك سواك ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول أما موسى عليه السلام فكان قد استفزعه طلب النار لاهله وهو الذى أخرجه لما أمر به من السعى على العيال والانبياء أشدّ الناس مطالبة لانفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن فى نفسه سوى ماخرج اليه فلما أبصر حاجته وهى النار التى لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت انى انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما أوحى انى أنا الله فثبته الخطاب الاوّل بالنداء لانه خرج على ان يقتبس نارا أو يجد على النار هدى وهو قوله أو آتيكم منها بخبر أى من يدله على حاجته فكان منتظر النداء قد هيأ بصره لرؤية النار وسمعه لمن يدل عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم ينكره وثبت فلما علم ان المنادى ربه وقد صح له الثبوت وجاء النداء من خارج لامن نفسه ثبت ليوفى الادب حقه فى الاستماع فانه لكل نوع من التجلى حكم وحكم نداء هذا التجلى التهيؤ واسماع ما يأتى به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فانه خطاب مقيد بجهة مسموع باذن وخطاب تفصيلى فالمثبت للانسان على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لجسده ولم يكن لهذا الكلام الالهى الموسوى توجه على القلب فليس للقلب هنا الا مايلقاه من سمعه و بصره وقواه حسب ماجرت به العادة فلم يتعدّى الحال حكمه فى موسى عليه السلام وأما أمر محمد صلى الله عليه وسلم فهو نزول قلبى وخطاب اجمالى كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما أنزل اليه لتلقاه فغاب عن تدبير بدنه فسمى ذلك غشيا وصعقا وكذلك الملائكة اخبر النبى صلى الله عليه وسلم عن الملائكة فى طريان هذا الحال انه اذا كان الوحى المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فانه قال حتى اذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ماذا وهنا وقف ثم يجيبهم فيقول قال ربكم وهنا وقف فيقولون الحق بالنصب أى قال الحق كذا علمناه وهو العلى عن هذا النزول فى هذا المنزل الكبير عن هذا التشبيه فى هذه النسبة وعلى الوجه الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهنا وقف فيقول بعضهم لبعض الحق وهو العلى الكبير من قول الله لامن قول الملائكة فعلى الوجه الاوّل لما أفاقوا وزال الخطاب الاجمالى المشبه وزالت البديهة قالوا ماذا قال لهم ربكم وهو قوله قال ربكم فما صعقوا عند هذا القول بل ثبتوا وقالوا الحق أى قال الحق أى قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحى أو قوله قال ربكم أوهما معا وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى عليه السلام و بين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام واعلم ان فى هذا المنزل من العلوم علم ثناء الحق على نفسه بخلقه وهو المثنى على نفسه بغناه عن خلقه فأى الثناءين أتم وأحق وماهو الحق من هذين الثناءين وماهو الحقيقة منهما أوكلاهما حقيقتان لحقين أوهما حقان ولهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما فى العالم بتقاسيم أحواله وفيه علم النيابة فى الاجوبة عن الله ولا يكون ذلك الا لرسول أو نبى أو وارث عن سماع الخطاب الالهى لاعن تجل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه فى خلقه من العوالم وهل أودعه فى واحد

أوفيما زاد على واحد وفيه علم بماذا تميز به القبضتان فى عالم الشهادة و بماذا تميز به فى عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء وأصحاب الاخبار الالهية لنعرفهم فنتلق منهم ما يأتون به عن الله فنساويهم فى العلم بذلك رغبة فى ان تلحق نفوسنا بنفوسهم فى الصورة وان اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها فى صورة العلم وهذا هو الذى يحرض الاكابر من العلماء على نشر العلم كما يحرض المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا قال الرجل للتلميذ لان ترى أبا يزيد مرة خير لك من ان ترى الله ألف مرة لفضله عليه فى العلم بالله لما علم ان ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به اذا استفدناه منهم أتم من رؤيتناله بعلمنا قبل ان نستفيد منهم وفيه علم احاطة الاعتبار بالجهات وان علم الاعتبار لا يخص حالا من حال ولا جهة من جهة وانه علم عامّ وهو علم يعطى الدلالة لمن رجع الى الله بالعبودية وفيه علم الامر والنهى الالهى بالمساعدة فى العبادة واعمال الخير وفيه علم ارسال النعم الخارقة وما يحجب منها وماذا يحجب وفيه علم قوى المسخرات فى التسخير والى أين تنتهى قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت المجهول فى الميت و بماذا يعرف كما حكى القشيرى فى رسالته عن بعضهم انه مات انسان فنظر اليه الغاسل فتحير فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت فى نفس الامر ومثل هذا ظهر على صاحب لى كان يخدمنى فمات عندى فشك فيه الغاسل عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم فى العالم ومن ادّعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو عالم وهى مسئلة مشكلة يورث الاشكال فيها الحس فانه ما رأينا أحدا يلقى نفسه فى النار لعلمه بأنها تحرقه الا طائفتين الواحدة من يتخذها قربانا فيلقى نفسه فيها طلبا للاحراق قربة اليها أو من يعلم انها لا تحرقه فعلمنا ان العلم له أثر فى العالم وفيه علم آيات النعم وعلى ماذا تدل وما حقها على من يراها آية وفيه علم العلم القوى الذى يذهب بما سواه من العلوم التى يجدها فى القلب وفيه علم الادنى والاعلى وما السبب الموجب للطالب فى طلبه الادنى وتركه الاعلى مع علمه بمرتبة كل واحد منهما وفيه علم أسباب الجزاء فى الخير والشر وفيه علم البعد والقرب المكانى والالهى وفيه علم ما فى علم القرب والبعد من الآيات الدالة على الله وفيه علم موافقة الظنّ العلم و بماذا يعلم صاحب الظنّ انه علم لا ظن وقد كان يعتقد أن ذلك ظن وفيه علم حال أهل الريب و بمن يلحقون من الاصناف وما ينظر اليهم من الاسماء وفيه علم الحوالة وفيه علم أحوال الملأ الاعلى واختلافها عليهم لاختلاف الواردات فى مقامهم المعلوم وفيه علم ما لا ينسب الى الله اعنى لا يوصف به هل هو أمر عدمى أو وجودى وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك ولماذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسأل عنه وفيه علم فيماذا يجمع الله بين عباده ثم يفصل بينهم فى عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمرا وطولب بالدليل على ما ادّعاه اذا ادّعى ما يريد أن يؤثر به فى أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الاحوال وفيه علم الحجاج وفيه علم التقريب والى من يكون القرب هل الى كون أو الى الله وهل يصح القرب الى الله أم لا وهو أقرب الى كل انسان من حبل الوريد كما قال تعالى وفيه علم الاعراض وفيه علم الفرق والتبرّى بين الارواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الآخر المعاد والحاق الشئ بجنسه وفيه علم من يدرى ما يقول وما يقال له ومن لا يدرى ما يقول ويقال له وفيه علم ردّ الامور كلها حيرتها واباتتها الى الله وخيرها وشرها وان الشر ليس الى الله وفيه علم الادراك الالهى وفيه علم ما لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الحادى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة الغيرة المحمدية من الاسم الودود

ان المكمل لاترسى مراسيه … فلامقام له فى الكون يحويه
ففلكه سابح والريح تزجيه … والله فى كل حال فيه مجريه
وماله فلك أعلى فيقطعه … فاعلم اذاقت فيه من تناجيه
الكل لى وله على السواء فمن … أدناه خالقنا لابدّ أدنيه
بالله يا أخت موسى عجلى وخذى … جناح طيرى فقصيه وقصيه

اعلم أيدنا الله واياك ان هذا المنزل من أعظم المنازل له الاسم الاول والآخر والظاهر والباطن والخلق والامر يحوى على مقامات واحوال لايعرفها الا القليل من الناس من عظم الله مقداره وأعلى مناره له زمام التمكين وعنه ظهر وجود العالم الحق والعالم الاعلى والاسفل ناظر اليه له الغيرة والصول والحجب هو الغيب الذى يظهر منه ولا يظهر يعطى عالم الشهادة ويخفى عالم الغيب فى الغيب سلطانه قوىّ لايرام ومقامه عزيز لايضام نعته النقص والكمال وبصورته يظهر الليل والنهار أول شئ أعطى الانقياد الالهىّ والكونى

فانقياد لانقياد … عند رب وعباد
بين منع وعطاء … من بخيل وجواد
فصلاح لصلاح … وفساد لفساد
واتفاق لاتفاق … وعناد لعناد
وانفصال لانفصال … واستناد لاستناد
وبياض لبياض … وسواد لسواد
وبقاء لبقاء … ونفاد لنفاد
واقتراب لاقتراب … وبعاد لبعاد
وسرير لاستواء … وسماء لمهاد
وحجاب لبغيض … وتجل لوداد
ومحل قد تهيا … كل وقت لازدياد
من علوم بامور … علمها عين الرشاد
وعذاب فى نعيم … لمريد أو مراد
يقطعان الليل ذكرا … بسجود واجتهاد
يسئلان الله امنا … يوم اسماع المنادى

ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الامكانى وامتنانا فانه تعالى الغنىّ عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب ان تعرفه الممكنات بأنه لايعرف ومن شأن المحب الانقياد للمحبوب فما انقاد فى الحقيقة الا لنفسه والممكن بحجاب على هذا الطلب الالهىّ الذى طلبه حب العرفان به من نفسه وتبعه ماطلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما اوجده عرّفه انه ربه ماعرف منه غير ذلك ولا يتمكن لغير الله ان يعرف الله من حيث مايعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد اليه فيما يأمره به وينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لااقدر عليه كما انك يارب مايبدّل القول لديك ولايكون عنك الا ماسبق به علمك فشيئتك واحدة والاختيار المنسوب اليك منك لامنى فالذى تقبله ذاتى من الانقياد اليك ان اكون لك حيث تريد لاحيث تأمر الا ان وافق امرك ارادتك فحينئذ أجمع بينهما واكثر من هذا فانه على حقيقى

اذا انسبتها اليك انت القائل افمن حقت عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من فى النار وهو اكرم المكافين عليك وهذا الحكم منك وعليك يعود فى كان انقيادك الا اليك وانا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتى فيقولون قد أجاب الحق سؤالنا وانقاد الينا فيما نريده منه وانت ما اجبت الا نفسك وما تعلقت به ارادتك فانقيادى انا لنفسى فانه لا يمكننى ان اطلبك لك وانما اطلبك لنفسى فلنفسى كان انقيادى لما دعوتنى وجعلت حجابا بينى وبين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان اجاب امر ربه حين دعاه وما علموا ان الانقياد منى انما كان لارادتك لا لامرك فانه ما يدل القول لدىّ فانى ما اقبل غير هذا قبول ذات وفيه سعادتى ثم انك سبحانك مثبت لى ذلك وأثنيت علىّ به وانت تعلم كيف كان الامر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما امرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادى لا يعصون الله ما اراد منهم وقرن الامر منه بارادته فذلك هو الامر الذى لا يعصيه مخلوق وهو قوله اذا اردناه أن نقول له كن هذا هو الامر الذى لا يمكن للممكن المأمور مخالفته لا الامر بالافعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عباد ذوقا وشهودا فان امرت الفعل المأمور به ان يتكون فى هذا العبد المأمور بالفعل تكون فتقول هذا عبد طائع امتثل امرى وما بيده من ذلك شئ فالصمت حكم وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فان الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوبا كما ان الحق اذا تكلم بعبده كان كلامه ظاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فاذا ردّ الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الانسان اكثر شئ جدلا وان قال الحق ولكن ما كل حق يحمد وما كل ما ليس بحق يذم فالادباء يعرفون المواطن التى يحمد فيها الحق فيأتون به فيها ويعرفون المواطن التى يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها مغالطة جزاء وفاقا الهيا فمن عرف الانقياد الالهى والكونى كما قررناه كان من العارفين ولكن فيه اسرار وآداب ينبغى للانسان اذا تكلم فى هذا المقام وأمثاله ان لا يغفل عن دقائقه فان فيه مكرا خفيا لا يشعر به الا أهل العناية ومن اراد العصمة من ذلك فلينظر الى ما شرع الله له وأتى به على ألسنة رسله فيمشى معه حيث مشى ويقف عنده حيث وقف من غير مزيد وان تناقضت الامور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا ادرى هكذا جاء الامر من عنده وارجع اليه وقل رب زدنى علما فهذا قد أنبأ عن المقام الاول *(وصل)* واما المقام الثانى الذى يدا اسمه المؤمن فانه يتجه عن الاسم المؤمن الكيانى وهو المظهر له اذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطى الامان فان كان بمعنى معطى الامان فالاسم الالهى المؤمن متقدم على المؤمن الكيانى فأعطاه الامان فى حال عدمه انه لا يعدمه اذا أوجده ولا يحول بينه وبين معرفته بوجوده واستناده اليه فأعطاه الامان فى ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف وكان من المؤمنين

فصدق صدق الحق من صدق كونه ... ولولاه لم يصدق ولو كان صادقا
فلا تنظر الاشياء من حيث انه ... هو الاصل فاسترها فان الحقائقا
تريك امورا لم تكن عالما بها ... فتبدى لكم فيها سنا وطرائقا
فتبصرها بالنور من خلف ستره ... ويمشى بها حقا مبينا وخالقا
فيدعوك من فى الكون فقرا وحاجة ... اذا كنت بالرحمن ربا ورازقا

صدق الممكن ربه فيما اخبره به من اعطاء الامان من العدم اذا اوجده فصدقه الله فى صدقه واجرى الصدق فى خلقه فالمصدق والصديق ماهو الصادق الا بنسبتين مختلفتين والخبر لا يكون ابدا الامن الاول والتصديق ابدا لا يكون الامن الآخر والاول الآخر اسمان لله فاذا اقام الله عبده فى الاولية اعطاه الاخبار فأخبر وأقام الله نفسه فى الاسم الآخر فصدقه فيما اخبر به واذا أقام الله نفسه

فى الاسم الاول واخبرأقام العبد فى الاسم الآخرفصدقه فى خبره فالصادق للاول ابداوالصديق للآخرابدا قال تعالى والذى جاء بالصدق وهوالاول وصدق به وهوالآخر أولئك هم المتقون الباقون بهذا الحكم

فلولا وجود القول ماصدق العبد ... ولولا وجود الشفع ماظهر الفرد
لخئ معه من حيث ماجاء انه ... له الحكم فى الاشياء والذم والحمد
فان كان عن وفق كما قال بعضهم ... وان كان عن قصد فقد حكم القصد
وما قال بالاوفاق الا مخلط ... جهول بنعت الحق بالقبل والبعد

فالصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق وليس بصفة لاصحاب الادلة ولا للعلماء الذين امنوا بما اعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالات على صدق دعواه فذلك علم بل الصدق نور يظهر على قلب العبد يصدّق به هذا المخبر و يكشف بذلك النور انه صدق ويرجع عنه برجوع المخبر لان النور يتبع المخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسئلة من اشكل المسائل فى الوجود فان الاحكام المشروعة اخبار الهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فيثبته مادام المخبر يثبته و يرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبدا فى ذلك وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام واما الصادق فما كذب نفسه فى الخبر الاول وانما اخبر بثبوته واخبر برفعه وهو صادق فى الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الامكان لحكم الصفتين الصدق والكذب من حيث ماهو خبر لا من حيث النظر الى من اخبر به بذلك ميزنا بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل بصدقه للايمان فان الايمان كشف نورى لا يقبل الشبه وصاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه فى دليله القادح فيرده هذا الدخل الى محل النظر فلذلك عزّيناه عن الايمان فان الايمان لا يقبل الزوال فانه نور الهى رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ماهو نور شمسى كوكبى يطلع و يغرب فيعقبه ظلام شك اوغيره فمن عرف ماقلناه عرف مرتبة العلم من جهة الايمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فان الاصل الذى هو الحق ماعلم الاشياء بالدليل وانما علمها بنفسه والانسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله ايمان نور و كشف ولذلك يصفه بما لا تقبله الادلة و يتأوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نفاه عنه دليله

(وصل) فى هذا المنزل صمت العبد اذا كلمه الحق والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على جملة احواله من حركة وسكون وقيام وقعود فان العبد الممنوح السمع لكلام الحق لايزال يسمع امر الحق بالتكوين فيما يتكوّن فيه من الحالات والهيآت ولا يخلو هذا العبد ولا العالم نفسا واحدا من وجود التكوين فيه فلايزال سامعا فلايزال صامتا ولا يمكن ان يدخل معه فى كلامه فاذا سمعت العبد يتكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على اصله صامت واقف بين يديه تعالى فما وقع الاسماع الا على تكوينات الحق فافهم فان هذا من لباب المعرفة التى لا تحصل الا لاهل الشهود

فماثم الا الصمت والحق ناطق ... وماثم الا الله لا غير خالق
فيشهدنا تكوينه فى شهودنا ... تدل عليه فى الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل ... خلاف الذى قلناه والله صادق

(وصل) التقييد صفة تضيفها العقول والكشف الى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الاطلاق للحق وما علمت ان الاطلاق تقييد فان التقييد انما أصله وسببه التمييز حتى لا تختلط الحقائق والاطلاق تقييد فانه قد تميز عن المقيد بالتقييد بالاطلاق ولا سيما وقد سمى نفسه بأنه حليم لا يعجل

فامهاله العبد المستحق للاخذ الى زمان الاخذ حبس عن ارسال الاخذ فى زمان الاستحقاق ولذلك سمى نفسه بالصبور فتمام اطلاق لا يكون فيه تقييد لان المقيد الذى هو الكون تميز عن اطلاقه بتقييده فقد قيده بالاطلاق وهو تجليه فى كل صورة وقبوله لكل حكم ممكن من حيث انه عين الوجود فقد قيدته احكام الممكنات

فتقييده اطلاقه من وثاقنا ... فتمام الاطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الاشياء قال بقولنا ... فعود على بدء وبدء على عود
فحاذر وجود المكر ان كنت مؤمنا ... فمن مكره مكرى ومن كيده كيدى
له قوة المكر التى لا يردها ... قوى عبده الموصوف بالعلم والايد

(وصل) الشدة نعت الهى وكيانى قال موسى اشدد به ازرى وتلى بحضرة ابى يزيد رضى الله عنه ان بطش ربك لشديد فقال بطشى اشد وذلك لخلو بطش العبد من الرحمة الكونية وبطش الله ليس كذلك فان الرحمة الالهية تصحبه وهو يعلمها وكذا هى فى بطش العبد من الرحمة الا ان العبد لا يشهدها ولا يجد لها اثرا فى نفسه وان كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم والله عليم بكل شئ فهو عليم بأن رحمته وسعت كل شئ فوسعت بطشه وبطش الكون ولكن ما كل باطش يعلم ذلك اولما كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش بربه وليس للرب فى الحقيقة بطش بعبده اضاف ابو يزيد بطش ربه الى بطشه فقال بطشى اشد لان فيه بطش ربى ومافى بطش ربى بعباده بطشى فاذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الاشياء بالاسباب الموضوعة فى العالم فيعذب عباده بالنار فللنار حكم فى العذاب مضاف الى ما يوجده الله من الالم القائم بالمعذب وهو فى الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود الا للاسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الاسباب من كونه شديدا لا من كونه معذبا فالشدة تطلب الغير ولا بد وهذا لا يقدر احد على انكاره فان المشاهدة لاسباب الآلام اعظم فى العذاب ممن يجد الالم ولا يشهد سببه ولا سيما ان كان يعلم انه قادر على ازالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل ... دون ان يبدو لعين الشخص ظل
فاذا ابصره يبهره ... ذلك الظل الذى عنه انفعل
فهو لا يبرح من شدته ... فاذا غيبه عنه انتقل

(وصل) الخضوع عند تجلى الحق ومناجاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم ويلحق الذم بمن ظهر عليه الا من يرى الحق فى الاشياء كلها من الوجه الالهى الذى لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فان الله قد وضع له ميزانا عندنا فى الارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وان شهده فى كل شئ فاريد تعالى ان يعامله بمعاملة واحدة فى كل شئ بل يحمده فى المواضع التى يطلب منه المحامد فيها ويقبل عليه ويعرض عنه فى المواضع التى يطلب منه الاعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان وهذا المشهد المكر فيه خفى ولا من يل له الا العلم بالميزان الالهى المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التى أدب الله بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما ومؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى يعنى ذلك الجبار وان الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات غيبا وهو فى الجبابرة المتكبرين ظاهرا عينا وللظهور حكم اقوى وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على الناس ان يؤمنوا بوحدانية الله وازالة العمى الذى كانوا عليه فلما جاءه الاعمى فى الظاهر البصير فى الباطن فكان باطن الجبابرة ظاهر هذا الاعمى فحصل فى النفس البشرية ما حصل والنبى صلى الله عليه وسلم ليس له مشهود الا صفة الحق حيث ظهرت.

من الاكوان فاذا راها اعمل الحيلة فى سلبها عن الكون الذى اخذها على غير ميزانها وظهر بها فى غير موطنها وهو صلى الله عليه وسلم غيور فقيل له أمّا من استغنى فانت له تصدى يقول انه لما شاهد صفة الحق وهى غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه ان يزكى من ظهر بها عنده فقيل له وما عليك الا يزكى ولك ما نويت وحكمه لو يزكى فما فاتك شئ سواء تزكى اولم يتزك وأمّا من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى لكونه اعمى أى لا تتطير فنهاه عن الطيرة فمن هنالك كان يحب الفال الحسن ويكره الطيرة وهو الحظ من المكروه والفال الحسن الحظ والنصيب من الخير وقيل له أيضا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه وانظر فيهم صفة الحق فانها مطلوبك فى الكون فانى ادعو عبادى بالغداة والعشى وفى كل وقت اريد وجههم أى ذاتهم أن يسمعوا دعائى فيرجعوا الىّ ولا تعد عيناك عنهم فانهم ظاهرون بصفتى كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة أيضا فى هؤلاء وهى فى الحياة الدنيا فهنا أيضا مطلوبك ولا تطع فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء الاعبد من اغفلنا قلبه عن ذكرنا اى جعلنا قلبه فى غلاف فحجبناه عن ذكرنا فانه ان ذكرنا علم ان السيادة لنا وانه عبد فيزول عنه هذه الكبرياء التى ظهر بها الذى عظمتها انت لكونها صفتى وطمعت فى ازالتها عن ظاهرهم فانى اعلمتك انى قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبروان ظهر به واتبع هواه أى غرضه الذى ظهر به وكان أمره فرطا أى ما قد نصب عينه له فهو مشهود له لا يصرف نظره عنه الى ما يقول له الحق على لسان رسوله والى ما يريده منه وقل الحق من ربكم فمن شاء الله ان يؤمن فليؤمن ومن شاء الله ان يكفر فليكفر فانهم ما يشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقبل عليه هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم مرحبا بمن عتبنى فيهم ربى ويمسك نفسه معهم فى المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون ولم تزل هذه اخلاقه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى ان مات فما قمه أحد بعد ذلك يحدثه الا قام معه حتى يكون هو الذى ينصرف وكذلك اذا صافحه شخص لم تزل يده فى يده حتى يكون الشخص هو الذى يزيلها هذا الذى رويناه من اخلاقه صلى الله عليه وسلم

لرؤيتنا النعت الالهى ميزان ... اذا ظهرت فيه لذى العين اكوان
يعامله الحبر اللبيب بما اتى ... به عن رسول الله شرع وقرآن
فذلك هو الاسلام فاعمل بحكمه ... كما هو ايمان كما هو احسان

(وصل) اداء الحقوق نعت الهى طولب به الكون قال تعالى اعطى كل شئ خلقه فذلك حق ذلك الشئ الذى له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتى والحق العرضى الذى له عند الله هو قوله اوف بعهدكم فهذا حق على الله اوجبه على نفسه لمن وفا بعهده ومن لم يف فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء ادخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما انه ثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم أهلها فلا يخرجون منها ابدا ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم ايها المجرمون أى أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار وما عدا المجرمين فانهم وان دخلوا النار فلابدّ وأن يخرجوا منها بشفاعة الشافعين او بعناية الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيرا قط وان كان المجرمون قد عملوا خيرا ولكن الاستحقاق يطلبهم بالاقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصية فمن اعطى الحق من نفسه فما ترك عليه حجة لاحد ومن زاد على الحق فذلك امتيازه وثناء من الله خاص وهذا نعت فيه بين أهل الله كلام فانه فى اعطاء الواجب عبد اضطرار وفى الامتنان عبد اختيار فمن الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فان الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك

وتعالى الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وغير المكره اذا كفر اخذ بكفره وأى شئ فعل جوزى بفعله بخلاف المجبور ومابقى النظر الا فى معرفة من هو المجبور المكره وماصفته فان بعض العلماء لم يصح عنده الجبر والاكراه على الزنا فيؤاخذ به فان الآلة لا تقوم له الا بسريان الشهوة وحكمها فيه وعندنا انه مجبور فى مثل هذا مكره على ان يريد الوقاع ولا يظهر حكم ارادته الا بالوقوع ولا يكون الوقاع الا بعد الانتشار ووجود الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل ان لم يفعل فصح الاكراه فى مثل هذا بالباطن بخلاف الكفر فانه يقع فيه بالظاهر وان خالفه الباطن فالزانى يشتهى ويكره تلك الشهوة فانه مؤمن ولولا أن الشهوة ارادة بالتذاذ لقلنا انه غير مريد لما اشتهاه

من يشتهى الامر قد يراه ... غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطر فاشتهاه ... فى ظاهر الامر اذ رآه
فقل له يحمى عساه ... ينفعه الله اذ جاه
قد قلت قولا وكان حقا ... عساه يجرى الى مداه

ومن ذلك

أداء الحقوق من الواجب ... على شاهد أو على غائب
و ما ثم الا حقوق فمن ... يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقو ... ق دعته الشريعة بالغاصب

(وصل) الممكن اذا وجد لا بد من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه فى الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الاكوان فالحفظ خلق لله فلذلك نسب الحفظ اليه لان الاعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف مالا يقوم بنفسه من الممكنات فانه لا يقبل الحفظ ويقبل الوجود ولا يقبل البقاء فليس له من الوجود غير زمان وجوده ثم ينعدم ومتعلق الحفظ انما هو الزمان الثانى الذى يلى زمان وجوده فما زاد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فانه لا يقبل ان يكون محفوظا فانه الصمدى الذى لا مثل له الاتراه قد قال لنبيه عليه السلام مايقوله لمن عبد غير الله ان كل ماسوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أفغير الله اتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقد قرأ الثانى بفتح الياء فى الشاذ فكل موجود له بقاء فى وجوده فلا بد من حافظ كانئ يحفظ عليه وجوده وذلك الحافظ خلق الله وهو غذاء هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وان تغيرت صورته مادام الله يغذيه بما به بقاؤه من لطيف وكثيف ومما يدرك ومما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه مجعول للحفظ قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وليس هؤلاء من حفظة الوجود وانما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وانما الحفظة العامة قوله ويرسل عليكم حفظة فنكر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الافعال

اذا قلت ان الله يحفظ خلقه ... فما هو الا خلقه مابه الحفظ
فهذا هو المعنى الذى قد قصدته ... ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ماقلت فيه فانه ... سيرديك ان حققته ذلك اللفظ

(وصل) القلم واللوح أوّل عالم التدوين والتسطير وحقيقتهما سارية في جميع الموجودات علوا وسفلا ومعنى وحسا وبهما حفظ الله العلم على العالم ولهذا ورد في الخبر عنه صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام كتّاب الوحي وقال كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون وقال في كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقال وكل شئ أحصيناه في امام مبين وقال في كتاب مكنون وقال في صحف مكرّمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة وقال ونكتب ماقدموا وآثارهم والكتيبة الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الاجناد بعضهم الى بعض وبانضمام الزوجين وقع النكاح في المعاني والاجسام فظهرت النتائج في الاعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص افادته علوما لم تكن عنده ومن لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاما غير مفيد

اذا كان انتاج فلا بدّ من ضم ... وما كل موجود يكون عن الضم
فمن كان دون اللوح والقلم الذى ... له الحكم فينا بالتعانق واللثم
فلا بدّ من كون يكون يضمه ... الى الوجه والاكوان في رتبة الكم
وفي الكيف فانظر في الذى قد نظمته ... وكن منه في هذا الوجود على علم

(وصل) اعلم أن لله مجالس مع عباده وعددها على عدّة مافرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سوّاها دعاهم اليها ليجالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم في مجالسته فيها على وجه خاص فيجالسهم فيها اذا دخلوها من حيث دعاهم اليها فيجدون خيرا كثيرا فان دخلوها الا من حيث دعاهم اليها لم يجالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيرا ولا شرّا وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم في الشرع أن يتصرّفوا فيه بما لا أجر فيه ولا وزر فاذا فعلوا المباح من حيث ان الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضر معهم بالايمان فهذا معنى قولي من حيث مادعاهم اليها ولله مجالس في هذه المجالس التي أباح لهم الدخول فيها ليجالسوه اذا جاؤا اليها من حيث مادعاهم الى الدخول فيها فاذا لم يأتوا الى هذه المجالس التي في مجالس الاباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوا وكان حكمهم في ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعني بالفرائض كل ماأذكره من فعل وترك حتى يشمل الحظر والكراهة التي في مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ماأوجبوه على انفسهم بالنذر واوجبه الله عليهم بعد ماأمرهم به وأولوا الامر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم في ذلك فان لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا وانما جعلنا هذه المجالس معينة في مجالس الاباحة لان النذر لا يكون الا فيما أبيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل والترك وكذلك ما أمرهم به اولوا الامر منهم مالهم أمر فيهم الا بما أبيح لهم فعله فيجالسهم الحق في هذه المجالس المعينة مجالسة لهم في مجالس الفرائض ولله مجالس أعدّها الله لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الاباحة الترجيح فان الاباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا في كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محبته العالية السنيا لاهل مجالس الفرائض وقرن محبة اخرى دون هذه المحبة لاهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون نافلة الا ما كان له مثل في الفرائض كصدقة التطوع نافلة لان لها أصلا في الفروض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام وكل فرض ولله مجالس يجالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكيانية وهو قوله صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة وتسمى في العامة بدعة حسنة لانها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا ولا أوجبها وعددها على عدد ماسنّ من ذلك وعدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر الا أن يكشف الله له في سرّه بمجالسته اياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته غريبة

وهو غير عادل لهما فى الوقت فيقال له ان فلانا وفلانا عملا بالخير الذى سننته فى اسناه فيه فى لسنالك فأحمد فعلك فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون منه الدخول الى هذه المجالس وعلى كل باب بوّاب وهو الايمان ومن المجالس ما يكون عليها بوّابان الايمان والنية والابواب ماهى غير الشروع فى ذلك العمل الذى هو بمنزلة الدخول فالحال الذى يكون عليه فى أول الشروع الذى هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلى يناجى ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره سبحانه والدوام على مناجاته أن يكون العبد فى جميع أحواله وتصرّفاته مع الله كما هو فى صلاته يناجيه فى كل عين وسبب ذلك كونه لابدّ أن يكون على حال من الاحوال ولابدّ أن يكون للشارع وهو الله فى ذلك الحال أىّ حكم كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه فى كل حال فى محظور وغير محظور لان الافعال والتروك وهى افعال العبد التى تعلقت بها احكام الحق مقدّرة فلابدّ من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلا بدّ من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذى قد عرف بحضور الحق معه فى حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة رضى الله عنها تخبر عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه تشير الى ما قلناه فانه قد كان يأتى البراز وهو ممنوع ان يذكر بلسانه ربه فى ذلك الحين وقد كان من أحيانه يمازح العجوز والصغير ويكلم الاعراب ويكون فى هذه الاحيان كلها ذاكرا وهذا هو الذى يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو جليسه دائما وهو الذى اثنى عليه ربه والحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما فسر الله الصلاة ما فسرها الا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هى عين الصلاة والمناجاة فعل فاعلين فيقول ويقول قال تعالى فاذكرونى اذكركم

اذا تلوت الكتاب الذكر كنت به	ممن يجالسه ومن يناجيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن	تلاه صلى وفيه بعض ما فيه
من أجل فاتحة القرآن قلت لكم	بأن فيه وذكرى ليس يحويه
فالحمد فرض المصلى فى قراءته	وليس كل مصلى منه يدريه

(وصل) الرجوع الاختيارىّ الى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل واليه يرجع الامر كله فاذا علمت هذا فارجع اليه مختارا ولا ترجع اليه مضطرا فانه لابدّ من رجوعك اليه ولابدّ أن تلقاه كارها كنت أو محبا فانه يلقاك بصفتك لا يزيد عليها فانظر لنفسك يا ولىّ قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأخبرنا فى الكشف بالاخبار الالهىّ المنفوث فى الروع من الوجه الخاص فقيل لنا من استحى من لقاء الله آنسه الله وأزال خجله وذلك أن العبد ما يجعله يستحى الا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة وما ثم غير هذين فأنس الحق فى ذلك أن يقول له أيا عبدى انما كان ذلك بقضائى وقدرى فأنت موضع جريان حكمى فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد لله لاساء الادب مع الله ولم يسمع منه وبهذا بعينه يؤنسه الحق فهو من جانب الحق فى غاية الحسن ومن جانب الخلق فى غاية القبح قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله وقال الحياء لا يأتى الا بخير واى خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أنساله ومباسطة وازالة خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل ولما ورد علىّ هذا التعريف الالهىّ لم يسعنى وجود بل ضاق عنى الوجود مما امتلأت من هذا الخطاب والتعريف الالهى حيث جعلنى محلا لخطابه وأهلنى بما أهل به أهل خصوصه وقد علمنا أن لقاء الله لا يكون الا بالموت وعلمنا معنى الموت فاستعجلناه فى الحياة الدنيا فقتنا فى حين حياتنا عن جميع تصرّفاتنا وحركاتنا وأراداتنا فلما ظهر الموت علينا

فى حياتنا التى لازوال لنا عنها حيث كنا التى بها نسبح ذواتنا وجوارحنا وجميع أجزائنا القينا الله فلقينا وكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فاذا جاء الموت المعلوم فى العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم يتغير علينا حال ولا زدنا يقينا على ما كنا عليه فما ذقنا الا الموتة الاولى وهى التى متناها فى حياتنا الدنيا فوقانا ربنا عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم قال على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع الى الله هذا الرجوع سعد وما أحس بالرجوع المحتوم الاضطرارى فانه ما جاءه الا وهو هنالك عند الله فغاية ما يكون الموت المعلوم فى حقه أن نفسه التى هى عند الله يحال بينها وبين تدبير هذا الجسم الذى كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها وينقلب هذا الجسد الى أصله وهو التراب الذى منه نشأت ذاته فكان دارا رحل عنها ساكنها فأنزله الملك فى مقعد صدق عنده الى يوم يبعثون ويكون حاله فى بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق الا من حيث ما يعطيه الحق مع الانفاس وهكذا فى الحشر العام وفى الجنان التى هى مقره ومسكنه وفى النشأة التى ينزل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة فى ظاهرها ما تعطيه نشأة الدنيا فى باطنها وخيالها فعلى هذا الحكم يكون تصرف هذه النشأة الآخرة فينعم بجميع ملكه فى النفس الواحد ولا يفقده شئ من ملكه من أزواج وغيرهن دائما ولا يفقدهم فهو فيهم بحيث يشتهى وهم فيه بحيث يشتهون فانها دار انفعال سريع لا بطء فيه كباطن هذه النشأة الدنياوية فى الخواطر التى لها سواء فالانسان فى الآخرة مقلوب النشأة فباطنه ثابت على صورة واحدة كظاهره هنا وظاهره سريع التحول فى الصور كباطنه هنا قال تعالى أى منقلب ينقلبون فلما انقلبنا قلبنا فما زاد علينا شئ مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع المذكور فى هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فانه لذلك الرجوع المسمى توبة حد خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا رجوع عام فى كل الاحوال التى يكون عليها الانسان فهذا الفرق بين الرجوعين فان التوبة رجعة بندم وعزم على أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة فى العموم معلومة وهذا الرجوع فى الخصوص معلوم لا يناله الا أهل الله الذين هم هم

ان الرجوع هو المطلوب لله … اليه عن كل كون فيه بالله
فلا تقولن للاشياء ليس به … فليس فى الكون الا هو والا هى
فكن مع الله فى الاحوال أجمعها … ولا تكن عن شهود الله بالساهى
فان لله عينا غير نائمة … بها يراك ولا تشهد سوى الله
من أعجب الامر ان الامر واحدة … فذى التقاسيم فى اكواننا ماهى

وصل) العبودية ذلة محضة خالصة ذاتية للعبد فلا يكلف العبد القيام فيها فانها عين ذاته فاذا قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يقوم بها الا من يسكن الارض الالهية الواسعة التى تسع الحدوث والقدم فتلك ارض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله واضافه الحق اليه قال تعالى يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة فاياى فاعبدون ولى مذ عبدت الله فيها من سنة تسعين وخمسمائة وانا اليوم فى سنة ثمان وعشرين وستمائة ولهذه الارض البقاء ما هى الارض التى تقبل التبديل ولهذا جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبدا ابدا فلا يزال فى هذه الارض ابدا وهى ارض معنوية معقولة غير محسوسة وان ظهرت فى الحس فكظهور تجلى الحق فى الصور وتجلى المعانى فى المحسوسات ولا تظهر المعانى فى الصور الحسية الا لقصور بعض النفوس عن ادراك ما ليس بمادة فاذا كان متضلعا من المعرفة بالله لم ير المعانى فى مواد ولا رأى المواد فى غير نفسها فادرك كل شئ فى شيئيته كانت ما كانت وهذا هو الادراك الذى يعول عليه لانه برئ من التلبيس ولا يصح بوجه من الوجوه ان يشهد الانسان محض

عبوديته ولا يقام فى عبادته المحضة التى لا يخالطها شئ من الربوبية التى تعطيه الصورة التى خلق عليها الاعن تجل الهى فاذا لم يكن تجلى فان الانسان يقام فى الصورة التى خلق عليها فيكون عبدا ربا مالكا مملوكا مثل العامة سواء غيران الفارق بينه وبين العامة انه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم ولهذه الطائفة شهود وهو العبد الممتزج الظاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج الا أهل العناية الذين يعمرون هذه الارض الواسعة التى لا نهاية لها وكل أرض سواها فمحدودة ليس لها هذا الحكم ولهذا اربابها كثيرون فان لكل عبد فيها ملكا يملكه ويتصرف فيه فلا يتعدى غيره عليه وبنفس ما يملك منها ما يملكه كان مالكا وربا فيها وهذه الارض الواسعة هى المتصرفة فى سكانها الحاكمة عليهم بذاتها وهى مجلى الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يرونه فمن كان من أهلها حيل بينه وبين الصورة التى خلق عليها فكان عبدا محضا شاهدا يشاهد الحق فى عين ذاته فالشهود له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المسودون الوجه فى الدنيا والآخرة ان علمت ذلك * فالرب رب والعبد عبد * فلا تغالط ولا تخلط *

ان أرض الله واسعة فاعبدوا فيها الذى هى له
بلغوه فى عبادتكم بالذى ترجونه أمله
فالذى له لكم والذى لك من نعت فما هو له
واذا ما قال لست هنا انه أقامكم مثله
ذلكم معنى الخلافة فى أرضه فاسلك بها سبله
لتقم بعين صورته فى الذى أقامكم بدله
واعملوا فى كل آونة بالذى أراكم عمله

(وصل) الانتقالات فى الاحوال من اثر كونه كل يوم هو فى شأن والعالم كله على الصورة وليس هو غير الشؤون التى تظهر بها ولا يشهد هذا الامر كشفا الا أصحاب الاحوال ولا يشهد هذا حالا الا أهل السياحات ولا يشهده علما الا القائلون بتجدد الاعراض فى كل زمان فان من عباد الله من لا يعرف بمكان الا انتقل عنه الى مكان غيرة منه على الله وعلى نفسه فاما غيرته على الله فانه لا يعرف الا به فحاله هو الذى يظهره الحق لهم فيغار على الجناب الالهى حيث لا يذكر الله الا به وينبغى فى نفس الامر أن لا يذكرون الا بالله فلما رأوا ان الامر ظهر بالعكس وهو قوله عليه السلام حين قيل له من أولياء الله قال الذين اذا رأوا ذكر الله فغاروا من هذا وارادوا احترام الجناب الالهى حتى يذكروه ابتداء لا بسبب رؤيتهم وأما غيرتهم على نفوسهم فانهم ما تحققوا بالحق فى تقلباتهم لمشاهدتهم شؤون الحق الا حتى لا يعرفهم الخلق كما لا يعرفون الحق فاداموا يجهلون فى العالم طاب عيشهم وعلموا ان الله قد جعلهم أخفياء ابرياء مصانين فى الكنف الالهى من جملة ضنائنه فمتى ما عرفوا انتقلوا اما بالحال وهو التصرف بحكم العادات التى هى مثل الآيات المعتادة فلا يعرفها الا الذين يعقلون عن الله واما بالانتقال الحسى المكانى من مكان الى مكان لتحققهم بالحق فى نزوله من سماء الى سماء فمن أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته ويستفيد منه من حيث لا يشعر فلا يظهر له انه يعرفه ويظهر العزة عليه والاستغناء عنه ويصحبه صحبة عادة العامة ولا تبدو منه كلمة لا يرضاها الله فانه لا يحتملها صاحب هذا الحال وينفر منه كما ينفر ممن يعلمه فلا يعامله الا بواجب اومندوب اومباح خاصة هكذا يقتضى حالهم

من شهد الحق فى شؤونه * أقامه الحق فى فنونه
فهو عليم بكل شئ * أشهده ذلك من مبينه

فهو الامام الذى سناه … يظهر فى الكون من جفونه
فكل شئ تراه عينا … فانما ذاك من عيونه
تفجرت فى القلوب علما … عينا وحقا الى يقينه
سبحان من لم يراه غيرى … كما أراه على شؤونه

(وصل) الحالة البرزخية لا يقام فيها الا من يعظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة وما لقيت احدا من هذا الصنف الا واحدا بالموصل من اهل حديثة الموصل كان له هذا المقام ووقعت له واقعة مشكلة ولم يجد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به الينا من كان يعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شاى الموصلى فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحبا وكان من أهل هذا المقام ومازلت أسعى فى نقلته منه الى ما هو أعلى مع بقائه على حاله فان النقلة فى المقامات ما هى بان يترك المقام وانما هى بان يحصل ما هو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذى يكون فيه فهو انتقال الى كذا الا من كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال فى المعانى لا يلزم من انتقل من علم الى علم ان يجهل العلم الذى كان عليه بل لا يزال معه اذا كان علما وصاحب هذا الحال بين الله وبين نفسه فهو ناظر الى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فاذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال الى ربه ليرى فى ربه نفسه فاذا رآه الحق على ذلك جاء الاسم الغيور فخاف عليه ان ينال فرده الى رؤية نفسه واشهده فى نفسه ربه وهو المقام الذى يأتى عقيب هذا ان شاء الله تعالى

من حاله البرزخ ان يشهدا … ثلاثة أعلامها تشهد
بأنه حصل أعيانها … وانه بذلك السيد
يحكم فى ذا وذا بالذى … أعلمه بحاله المشهد
فهو الامام المرتضى والذى … له جباه للنهى تسجد
فهو الذى يسجد من أجله … وهو الذى يسجد والمسجد

(وصل) من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا ازليا لمن هى على صورته فلم يقم مقامه لان المنفعل لا يقوم مقام فاعله فلا تسجد الظلال الا بسجود من ظهرت عنه فالظلال لا اثر لها بل هو المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه فى الرتبة فلا تشهد الاشياء الا مراتبها الا بأعيانها فانه لا فرق بين الملك والسوقة فى الانسانية فما تميز العالم الا بالمراتب وبها يشرف بعضه على بعض ومن علم أن الشرف للرتب لا للعين لم يغالط نفسه فى أنه أشرف من غيره وان كان يقول ان هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فى هذا المقام فى حق نفسه وتعليما لنا انما انا بشر مثلكم فلم ير لنفسه فضلا علينا ثم ذكر المرتبة بقوله يوحى الى ولا خلاف بين العقلاء فى انه من تعاظم فى نفسه بشرف غيره انه أحمق جاهل اذ لم يكن شرفه بنفسه فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله ألا تراه صلى الله عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم ولا فخر يوم القيمة فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التى لها الفخر الذى هو صلى الله عليه وسلم مترجم عنها وناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لنا فهالك امرء عرف قدره ولنا بحمد الله فى هذا المقام القدم الراسخة فالمراتب نسب عدمية فلا فخر بالذات الا لله وحده واذا كان الفخر فينا للرتب والرتب نسب عدمية فما افتخرنا الا بالعدم وناهيك ممن فخره بالعدم *

فان كنت تعقل ماقلته * فانت المراد وانت الامام
وان كنت تجهل ماقلته * فانت الجهول الذى لا يرام

فالعلم فينا حجاب السـنا | والجهل فينا حجاب الظلام
فقـل للجهول باحـواله | سـتعلم ذلك عنـد الحمام
اذا كشف الله عن عينه | غطاء فلاحت بدور التمام

(وصـل) الامر الالهى نافذ فى المأمور لايتوقف لامره مأموره فاذا ورد الامر الالهى على لسان الكون ظهر فى الامثال فاعتزت النفوس ان تكون تتصرّف تحت أوامر امثالها فردت اوامر الحق اما على جهالة بانها أوامر الحق واما على علم بانها اوامر الحق لكن اثرت فيها الواسطة لان المحل يرد الحال فيه الى صورته كالماء فى الاوعية الاان المأمور اذا كان على بينة من ربه ابصر المأمور به ليس فى قدرته ايجاد عينه الاان يتعلق به الامر الالهى الذى له النفوذ فيهيئ محله لوجود المأمور به عند ايجاد الحق اياه فاذا هيأ محله اوجده الحق فيقال فى المحل انه عبد طائع لله فيما امره به ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ واذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر للمأمور به عين فقيل عبد عاص امر ربه مخالف ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ وسواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فان هذه مسئلة قد فشت فى العامّة وهى مبنية على أصل فاسد فيقولون فى المذكرين اذا لم يؤثروا فى السامعين انه لو خرج الكلام من القلب لوقع فى القلب واذا كان من اللسان لم يتعد الآذان ويشيرون بذلك الى المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس الى الله لاثر ومعلوم ان الانبياء والرسل عليهم السلام صادقون فى احوالهم بل هم اصدق الدعاة الى الله ثم انهم يدعون على بصيرة الى الله بصورة ما أوحى به اليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح عليه السلام انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وقال فلما جاءهم نذير يعنى دعاء الحق على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم مازادهم الانفورا استكبارا فى الارض فلا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت اليه فان كان حقا ولو كان من شيطان فاقبله فانك انما تقبل الحق ولا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الاشياء بالحق مايعرفون الحق بالاشياء وأصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الالهية المعرفة التامّة وهم قليلون فى العالم الى وقتى هذا مارأيت منهم واحدا وان كنت رأيته فمارأيته فى حال تصرّفه فى هذا المقام وهم حكماء هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

فلله من خلقـه طـائفـة | عليه قلوب لها عاكفه
وليست لهم فى الذى قد دعا | من أحوالهم صفة صارفه
اذا مادعاها بانفاسـه | تراها عـلى بابه واقفـه
تبادر للامر من كونها | بمن قـد دعاها له عارفـه

(وصـل) اذا أضيف حكم من احكام الوجود الى غير الله انكره أهل الشهود خاصـة وهم الذين لايشهدون شيأ ولايرونه الارأوا الله قبله كما قال الصـديق رضى الله عنه عن نفسه وأما العلماء فهم فى هذا المقام على حكم الحق فيه لاعلى مايشهدونه فينكرون النكرة ويعرفون المعرفة اذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهى الاصل فلما جاءت الامثال والاشباه ظهر التنكير فافتقروا الى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الامثال وحصول التنكير ما احتجنا الى شئ وليست الحدود الذاتية للاشياء تقوى قوّة النعوت فان الحدود الذاتية مثلا للانسان بما هو انسان لاتميز زيدا عن عمرو فلابد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لو قلت جاء فى انسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فان كان فى حضرة التنكير نعته أو ابدلته منه أو عرّفته بعطف البيان حتى تقيمه فى حضرة التعريف ليعرف المخبر به من أردت وهذا مقام لم يتحقق به احد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس

جاء انسان

من ينكر على الحق لا على جهة الاعتراض عليه وانما يطلب بذلك أن يعلم ما هو الامر عليه الذى جهله بالتعريف الالهى الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ومن هذا المقام قولى

قلت لمن يخلق ما تخلق ... مالك لا تشفق الذى يخلق
فقال لى ان المحل الذى ... أخلقه فى نفسه ضيق
ما يقبل التكوين الا كذا ... فاسكت فان الباب لا يغلق
ما العين الا واحد دائم ... فلا تبالى انه مطلق
اجتذ التكوين فى عينه ... والناس فى لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم ... لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من اعراضهم ... فانها المسك الذى يعبق
فانظر الى موجد أعيانهم ... ما هو غير هكذا حققوا
فكل ما يرتى شاء له ... من صورة فى ذاتنا تعلق
ارواحهم غذاء اشباحهم ... وروحهم من غرى تعلق

(وصل) الحدود الذاتية الالهية التى بها يتميز الحق من الخلق لا يعلمها الا أهل الرؤية لا اهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم بعلم ضرورى يعطيه الله من يشاء من عباده لا يلحق بالخبر الالهى وما ثم أمر لا يدرك من جهة الخبر الالهى الا هذا وما عداه هذا فلا يعلم الا بالخبر الالهى أو العلم الضرورى لا غير فحدود الموجودات على اختلافها هى حدود الممكنات من حيث احكامها فى العين الوجودية وحدة العين الوجودية الذاتية ليس الا عين كونها موجودة فوجودها عين حقيقتها اذ ليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين ان يجعلوا احدود الكون بأسره هو للذاتى الواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضى الله عنهم يحافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فانه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الانفاس فانه لا يكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول ما رأيت الا الله فان قيل له فمن الرائى قال هو فان قيل له فمن القائل قال هو فان قيل له فمن السائل قال هو فان قيل له فكيف الامر قال نسب تظهر فيه منه له فما ثم فى ثم الا هو وهو عين ثم وهذا هو مشهد أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه بالحال

ان لله حدودا عرفت ... بوجودى وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه ... مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لا يرى ما قلته الا الذى ... لم يزل بربه متصفا
أو عليما عن دليل قاطع ... بوجودى أو حكيما منصفا

ومن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالامور والحق تلك القوة والعبد موصوف بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ما هو الحق عين صفته فما علمه الا به ومن له هذا المقام من العلم بالله لا يجاريه أحد فى علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتى الذى لا ينقال (وصل) رأيت بقونية فى مشهد من المشاهد شخصا الهيا يقال له سقط الرفرف ابن ساقط العرش ورأيت بفاس شخصا يوقد فى الاتوف عن سقط وصحبته وانتفع بنا فان جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك انهم ما بلغوا من معرفة الله من حيث انهم يرونه عين كل شئ فلما حصروه صار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الالهى الذى عينوه أعرضوا عنه لبعده

عنهم من الله تعالى والعلماء بالله مالهم حالة الاعراض عن هؤلاء لانهم فى حال الثبوت وحال السقوط ماخرجوا عن المقام الالهى وان خرجوا عن المقام السعادى فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم ومعرفة لانهم علموا أين حصل لما سقط أو من هو الذى سقط وقد رفع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لايشعرون ولايشعر بهم الا العلماء بالله تعالى قال الله تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها وهى ما تسقط الا من خشية الله كما قال وان منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والجبر الاصل فهذا حكم الاصل قد ظهر فى الساقطين

اذا سقط النجم من اوجه … وكان السقوط على وجهه
فما كان الا ليدرى اذا … تدلى الى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه … كما يعرف الشبه من شبهه

(وصل) وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم وبين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الاطلاق فى الحفظ كاطلاق حكم الشرع فى أفعال المكلف وقسم له التقييد فى الحفظ ظاهرا لا باطنا فاما أهل الاطلاق فمنهم من يحافظ على ما عين الحق له انه وسعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذى يعلم ان الحق وراءه فيكون له كالحاجب فى العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب فليس له من الله الاصفة الخطاب لا الشهود لانه صاحب الديوان الالهى فلا يكون الا من وراء حجاب الى ان يموت فاذا مات لقى الله وهو مسؤل عن العالم والعالم مسؤل عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين ويشركهم فى هذا المقام من يحافظ على الصلوات فى الجماعات اذا قدر عليها وعلى كثرة النوافل منها ليلا ونهارا ولما علموا ان الله على كل شئ حفيظ وهم من الاشياء وهم الذين ادعوا انهم أهل الصورة المثلية لزمهم ان يتسموا فى هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شئ فيحفظوا ما خصص الله به نفسه فى ملكه من الحقوق التى له ان ينازعه فيها احد من عالمهم وينوب عن العالم بأسره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من الغفلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه وبالغفلة يغفل عن مصالحه وان كان يعرفها اذا نبه عليها فيكون هذا العبد الحفيظ على كل شئ مستحقا لهذا الاسم ولما علم ان عليه من الله حافظا يكتب ما يعمله من افعاله حفظ ما يملى عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف اذا رفعت الى الله هذا شان القوم وأما انا فاقول

قل لمن يحفظ الامور عليه … انما يحفظ الوجود الحفيظ
ولهذا اذا الحفظة جاءت … وأتى للذى اتاه يغيظ
قام فردا فزاحمته امور … فيرى لازدحامهن كظيظ
قلت من زاحم الامور فقالوا … هو قلب فظ عليه غليظ

ولما رأيت ما ينبغى لله وما ينبغى للعبد ورأيت ما حجب الله به عباده المنسوبين اليه من حيث انه جعل لهم فى قلوبهم انهم يعتقدون ان لهم أسماء حقيقة وان الحق تعالى قد زاحمهم فيها وحجبهم عن العلم بأن تلك الاسماء أسماؤه تعالى وزاحموه بالتخلق بالاسماء الالهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تفطنوا لما لم زاحمهم فيه من الذلة والافتقار الذى نبه لابى يزيد عليها ولنا اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لا ما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الاسماء انها لهم وهم لايشعرون ولقد كنت مثلهم فى ذلك قبل أن يمن الله على بما من به على من معرفته فعلمنى من ان الاسماء اسماؤه وانه لابد من اطلاقها علينا فاطلقناها ضرورة لا اعتقادا وأطلقها أنا ومن خصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا وأطلقها غيرنا اضطرارا وايمانا لكون الشرع ورد بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حين لم يحفظه ومكر بعباده فى ذلك قلت

فلو يضاهيه خلق من بريته ... ضاهاه قلبي ولكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تحجب بصورته ... فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته ... فعزه قوله لبيك حين دعا
لو ان قلبي يدري ما أقول له ... فى مثل ما يبتغيه منه ما طمعا
لكنه جاهل بالاصل مبتئس ... فعند ما جاء ما أغناه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله اسماءه كلها التى وصف بها نفسه والتى أعطى فى الكشف انها له فقد انصف واتصف بأنه على كل شئ حفيظ (وصل) ولما فتح الله باب الرحمتين وبان الصبح بهما الذى عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وخاطبه مخبرا بماله وعليه وقال له ان لم تتق الله جهلته وان اتقيته كنت به اجهل ولا بد لك من احدى الخصلتين فلهذا خلقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين لانه بدون الغفلة يظهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له أحذر من أهل الستور ان يستدرجونك اليها فانهم أهل خداع ومكر لكون الستر على من هو منك أقرب من حبل الوريد فما استتر عنك الا بك فانت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك ذو الوجهين فان له وجها معك ووجها معه فيحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما أنا اتخذتهم حجبة فاذا رأيت من يدعوك الى فيك فاولئك حجتى فاصغ اليهم فانهم نصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يتسم الله بالحكيم الا من أجلك وتسمى بالعليم من أجلك ومن أجله فقد خصك بأمر ليس له وهو لك فانت أعظم احاطة فى الصفات منه ولانه كل ما له لك فيه اشتراك فما اختص بشئ دونك وهو كماله الذى ينبغى له واختصصت أنت بامر ليس له وهو كمالك الذى ينبغى لك ولا ينبغى له فما ثم الا كمال فى كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرى عن الخبر فان الله ما تسمى بالخبير الا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى فى وكالتك واحذر ان تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قلبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له وهو لك كما لا تجهل من هو منك ومن أنت منه واجر مع الحقائق على ما هى عليه فى انفسها فان لم تفعل وقلت خلاف هذا تكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو قول الزور لانه قول مال بصاحبه عن الحق الذى هو الامر عليه وزال عن العدل ثم قيل له ليكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فان اجتهدت فاخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت غير مؤاخذ فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها فقد وفت بقسمها الذى أعطاها الله فهو الذى ستر ما ستر بحكمه وكشف ما كشف بحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين اليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يزالوا عباده فى حالة الاضطرار والاختيار ومن نفوسهم وما هو مع من لم يضف اليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له اذا بذلت معروفا فلا تبذله الا للمعروف وأنت تعرف من هو المعروف فان للمعروف اهلا لا يعلمهم الا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت ان لله مواثيق وأنت مطلوب بها فان العلماء ورثة الانبياء فانظر لمن أنت وارث فان ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وان كنت وارثا لمعين فانت لمن ورثته ثم قيل له أصدق ولا تأمن ثم قيل له ان ذكرت النعم كنت لها وكنت عبد النعمة وان ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وان ذكرت الامرين كنت عبد المنعم وعبد الله فانت أنت حكيم الوقت فان تنادى بعبد المنعم فاعلم انك عبد المنعم خاصة فاجعل بالك اذا نوديت من سرك بأى اسم كان تنادى من أسماء اضافة العبودية اليه فكن منه على حذر ثم قيل له ان لله قهرا خفيا فى العالم لا يشعر به وهو ما جبرهم عليه فى اختيارهم وقهرا جليا وهو ما ليس لهم فيه اختيار يحكم عليه فرجال الله يراقبون القهر الخفى لانه يقع عليه السؤال من الله والمطالبة فان شهدت الجبر فى اختيارك كنت ممن يشهد الجبر الجلى فيرفع عنك المطالبة

ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا الحال الاقليلا بل ما رأيت الا واحدا
بالشام ففرحت به ثم قيل له لك ست جهات اربعة منها للشيطان وواحدة لك وواحدة لله فانت فيما لله
معصوم فمن ثم خذ التقى واحذر من الباقى وهو الخمسة وكذا جاء الشرع بخمسة أحكام منها جهتك
وجهات الشيطان منك واما جهته منك فلا حكم فيها للشرع وهى جهة معصومة لا ينزل على القلب
منها الا العلوم الالهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له اذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه
وما علم لا يزلزل صاحبه الشبه الا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه والشكوك
فى أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فانك محمدى فلا تكن وارثا لغيره تحز المآل كله فمن ورثه من أمته زاد
على سائر الانبياء بصورة الظاهر فانهم ما شهدوه حين اخذوا عنه رسالاتهم الا باطنا كما تميز على سائر
الانبياء من ادرك شريعته الظاهرة كعيسى عليه السلام والياس فهذان قد كمل لهم المقام المحمدى
ثم قيل له الاستئذان فى الخير دليل على الفتور والرغبة فان استأذنت ربك فى خير تعلم انه خير فانظر
فان اجابك بالعمل به فحسن وان خيرك فقد مكر بك واستدرجك وان لم تقع عندك منه اجابة فاعلم ان
فى ايمانك ثلمة فانك ما علمت انه خير الا من جهة الشارع والشارع الله فلاى شئ تستأذن بعد العلم فجدد
ايمانك بين يديه وقل لا اله الا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع فى العمل ولا تستأذن
فى شئ قط فان الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذى شرع لك بيدك
لا تضعه من يدك ساعة واحدة ولا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الانفاس فى وزن ما هم عليه
فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت عن ملكك زائل وعن بلدك راحل وعن الدنيا منتقل فلا تفرط
فى الزاد فانك لا تأكل الا ما تحمل معك ولا تشرب الا ما ترفع معك فى مزادتك فالطريق معطشة
والبلاد مجدبة ثم قيل له لا ترد فى العهود ويكفيك ما جبرت عليه ولهذا كره رسول الله صلى
الله عليه وسلم النذر وأوجب الوفاء به لانه من فضول الانسان كما كان السؤال الذى اهلك الامم
قبل هذه الامة من فضولهم فان السؤال موجب لانزال الاحكام وكما جرى فى هذه الامة من اثبات
القياس والرأى فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التقليل على امته من التكليف وبالقياس
كثر بلا شك فشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان لهم فى ذلك اجرا لانهم
اخطؤا فى الاجتهاد وفى اثبات القياس بلا شك فالله ينفعهم بما قصدوا واما سائر الامة فلا يلزمهم
الا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأى أو عن قياس فهم فيه مخيرون ان اتبعوه وقلدوا صاحبه
فما قلدوا الا ما قرر الشارع حكمه فى ذلك الشخص وفى هذا نظر لانه ما أمرنا ان نسأل الا أهل الذكر
وهم أهل القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق الا ما تقع لك فيه المنفعة والربح فانها تجارة وهكذا سماها
الله فقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم ذكر الايمان والجهاد وقال فما ربحت
تجارتهم فى حق من ابتاع الضلالة بما كان فى يديه من الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء الى من تعرف
انه لا يقاوم فانه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الانبياء فانها طرق المهتدين ثم قيل له اياك والحسد فانه
يحلق الحسنات وأول ما يعود وباله على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الالهى من نعوت الحق
الا اذا ظهر الحق بصورة أهله فان المنازع لله فى ايجاد الممكن العدم الذاتى الذى للممكن فانظر ما يزيله
والامر الذاتى يحكم لنفسه فتعمل فى الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم اطوارا وكل
طور يزهد فى طوره ويذمه ويثنى على ما سواه فما الذى دعاه الى ذلك وما الذى افرح كل واحد
بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كونه
الميزان فى يده فان فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين اسلام واحسان وهو
استسلام فلهذا يكون الاسلام ولا ايمان ويكون الايمان ولا استسلام فالزم الاستسلام تفز بالجميع
وما ثم برزخ يقوى قوة الطرفين الا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له ألحق

المتاجر

المتأخر بالمتقدم فتسعد ولا تعكس الامر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله كلماته ولا تبديل
لكلمات الله وانما التبديل لله من كونه متكلما لا من كونه قائلا فاذا ظهرت القولة بصورة الكلمة
لم تتبدل لكونها قولا الا من حيث انها كلمة من الكلام ثم قيل له الجزاء بالخير حتم وبالشر في المشيئة
ثم قيل له الاستناد الى القوى حتى لا ينتهك فيرجع طالب انتهاكه خاسرا ثم قيل له النزول من العلو
بانزال وبغير انزال فمن نزل بغير انزال فهو محمود ومن نزل بانزال فقد يحمد والخلافة ارفع الدرجات
ولها العلو فمن خلع نفسه منها حمد وان كان فيها ومن خلع منها فقد يحمد وهو بحسب ما يقع له ثم قيل له
ان كنت وارثا فلا ترث الا الحق فقال وكيف يورث الحق فقال اذا أشهدك الحق غناه عن العالمين
فقد تركهم فهذه تركة الهية لا يرثها الا انت ان كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الورث
ما لم تكن تعرفه قبله من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الامور وانزل كل شئ حيث انزلته حقيقته فلا تقل
ما ثم الا الله ولو كان كذلك اوهو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا وكونه
كذا والعين واحدة كما تقول ولكن هو من كذا امر ومن كذا امر آخر وارك تحس بالالم وتهرب
منه فما الذى دعاك الى ما منه تهرب وارك تحس باللذة وارك فاقد اما كنت تطلب فبهذا القدر اثبت
عينك واعرف اينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والاغيار مشهودة وعالم وجاهل وامر ومأمور
وحاكم ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل
وموصول وقريب وأقرب ووعد ووعيد فالفائدة فى مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الانسان
واحد بجملته واعضاؤه متميزة وقواه متعددة وهو هو لا غيره فاى شئ تألم منه سرى الالم فى كله وترى
شخصا يتألم وآخر يسر بالمه وآخر يحزن بذلك فلو كان الامر واحدا كما هو فى الانسان لسرى الالم
فى العالم باسره اذا تألم منه واحد فليس الامر كما تخيلته اذا كشف الغطاء علمت ما اقول فانصح نفسك
ان اردت ان تلحق بالعلماء بالله الذين اسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والحس فكما لا يفترقان
كذلك لا يفترقان فما الامر الا عبد ورب فما هو الا انت وهو فالطائع مهتد والعاصى حاير بين ما اريد
منه وما امر به واعلم ان الله لما انكح العقل النفس لاظهار الابناء لا لحصول لذة الابتناء اسكنها ارض
الطبيعة فاثرت فى مزاجها اذ كانت الارض تقلب ما يزدرع فيها الى طبيعتها اجعل بالك الى قوله تعالى
تسقى بماء واحد والارض واحدة وتختلف الطعوم والروائح والالوان فان قلنا فى العسل انه حلو لذيذ
فترى بعض الامزجة تتألم به ولا تلتذ وتجده مرا وكذلك الروائح والالوان فرأينا هذا الاختلاف
يرجع الى الادراكات لا الى الاشياء فرأيناها نسبا لا حقيقة لها فى اعيانها الا من حيث جوهرها
ثم قيل له قف عند الاضافات والنسب تعثر على الامر على ما هو عليه ثم قيل له اذا أنبك فاعلم من أين
نوديت وأين كنت ولماذا دعيت ومن دعاك وما دعاك فكن بحسب ما يفتح لك ما ذكرته ثم قيل له السعادة
فى الايمان لا فى العلم والكمال فى العلم فان جمعت بينهما فانت اذا أنت ما فوقك غاية ثم قيل له هذه حضرة
الاخبار فاجعل بالك لكل خبر يأتيك فيها فانك ان فقدتها لم تنل فى غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم
ما أذكره لك ان شاء الله تعالى فمن ذلك علم من أين صدر الامر والنهى وجميع الاحكام والنواميس
الوضعية والالهية وفيه علم التنبيه على حقائق الاشياء بالتصريح والتضمين والايماء وفيه علم خلق
باطن الانسان دون ظاهره وكم انسان فى الوجود فاذا علمت انه ما فى الوجود الا ثلاثة اناسى الانسان
الاول الكل الاقدم والانسان العالم والانسان الآدمى فانظر ما هو الاتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم
ما لا يعلم الا بالايمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد فى الامور مما لا يقصد وفيه علم الالتحام
وفيه علم الدواوين الالهية والكتاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا
المبثوثة فى العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الاطلاق الذى
لا تقييد فيه فاذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال وبايهما يقع التكوين وفيه علم

الخواص فى الاشياء وهو الطبيعة المجهولة وفيه علم الاهمال والانتقال ومن يتولى ذلك من الاسماء وقوله قل مايعبأ بكم ربى لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الالهية وفيه علم المنع الالهى وهو يناقض الجود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لامر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم من أين قبله وما صدر فيما يعطيه الدليل العقلى الامن لا يقبل التنوع وفيه علم الانبياء والاولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم والتأخير الزمانى والوجودى والمكانى والرتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم مايجده الحيوان من الخوف هل هو أمر طبيعى ام الهى ووصف الملائكة بالخوف ولما خافت الملائكة ربها من فوقها فانه لا يخاف تعالى الالما يكون منه مما فوق الملائكة من الاسباب المخيفة وأى الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا ولماذا لم تحمه رتبته عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والآلام وفيه علم ماجبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين ومايحمد من الشرك ومايذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك فى الانسانية ولوازمها وحدودها والذى وقع به التميز موجود فى كل انسان لانه محقق فى نفس الامر فنسبته الى كل انسان نسبة واحدة فلماذا خصص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الاكوان من الاكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من خور الطبع وفيه علم مرتبة الواجبات الالهية وفيه علم الانتساب الى الله ومن ينبغى ان ينسب الى الله وبماذا يقع النسب الى الله الزائد على العبودية وفيه علم غريب وهو نزول الحق الى العالم فى صفاتهم او عروج العالم الى الله بصفاته فان الامر فيه فى غاية الغموض فان أكثر العلماء بالله يقولون ان الحق نزل الى نعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الانوار النبوية المقتبسة من السبحات الالهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الابرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله فى المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الالهية وفيه علم التحجير على الاكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضى به وفيه علم الآداب الالهية وماذا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هى العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والارواح هل هما شئ واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذى لاجله ظهر السلام فى كل ملة وفى الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الالهى بالصبور هل للاسم الحليم فيه حكم أم لا وفيه علم أسباب رفع الاذى من بعض العالم وهل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فضل ماسوى الانسان على الانسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفضل عليه فى شئ ويفضل هو على غيره فى شئ وما العلة فى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والخمسون وثلثمائة فى معرفة ثلاثة أسرار طلسمية مصوّرة مدبرة من الحضرة المحمدية

ياقرة العين ان القلب يهواك ... لولاك ما كنت فى قتلاك لولاك
مالى سوى عين مابى قد علمت به ... فان رضيت بذاك القدر أغناك
ان الوجود له فقر ومسكنة ... الى الكمال فبيت الفقر مأواك
لا تعجزن لادراك الكمال فما ... فى الكون من يعرف المطلوب الاك

اعلم أيدك الله أنه انما سمى الطلسم بهذا الاسم لمقلوبه يعنى أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم
مادام مسلطا فمن ذلك ماله تسليط على العقول وهو أشدها فانه لايتركها تقبل من الاخبار الالهية
والعلوم النبوية الكشفية الاما يدخل لها تحت تأويلها وميزانها وان لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله
وهذا أصعب تسليط فى العالم فان صاحبه المحجور عليه يفوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر وسلطه
الله عليه ان يفكر به ليعلم ولم يعلم انه لايعلم أمر من الامور الابالله فعكس الامر هذا المسلط فقال له
لاتعلم الله يا عقل الابى والطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعانى يكسوها موادا يظهرها فيها
لايتمكن لمعنى يمنع نفسه منه والطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهى
مهما فقدت شيأ منها جرت اليه تطلبه لماله عليها من السلطان وقوة التأثير وما تميز الرجال الافى رفع
هذه الطلسمات الثلاثة فأما الطلسم الاول فرأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث
انهم لايلتذون بشئ من العلوم الالهية التذاذهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكونون به أعظم
لذة من علمهم بما يعطيهم الايمان المحض بنوره الذى هو اكشف الانوار وأوضحها بيانا وسبب ذلك
ماذكره وذلك ان نور الايمان وهب الهى ليس فيه من الكسب شئ ولا أثر للادلة فيه ألبتة فانا
قد رأينا من حصل العلم بالدلالة وبما دلت عليه بحيث لايشك ومع هذا الاثر للايمان فيه بوجه من
الوجوه فلما خرج عن كسب العبد فكأنه اذا فرح بما أعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له
وانه اذا أعمل الفكر فى تحصيل علم بأمر ما وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل
واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس له فيه كسب لانه فيما اكتسبه خلاق ولم يكن
ذلك من هؤلاء الالجهلهم بأصولهم وبنفوسهم لانهم لو علموا انهم ماخرجوا من العدم الى الوجود
الابالمنة والوهب وهبة الله لهم فأوجدهم فلم يكن لهم تعمل فى ذلك وهم فى غاية الالتذاذ بوجودهم
لكانوا على ما يعطى هذا الاصل أفرح بعلوم الوهب الذى يعطيهم نور الايمان من الذى يعطيهم الفكر
بنظره ثم الحجاب الآخر فى جهلهم بنفوسهم وبما فيهم ان العقل والفكر ما حصل لهم من الحق بتعمل
ولا اكتساب بل بوهب الهى وهم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان
أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة الفكر ثم انهم من جهلهم وحجابهم انهم يشهدون فى أوقات فى علم ما
اتخذوه بالفكر شبها تدخل عليهم فيه فتزيله من أيديهم أو تحيرهم فيه فيغتمون لذلك الغم الشديد
ويعلمون ان فكرهم فى أمر من انواع الدلالات اما ان يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات
فيرجعوا الى ما كانوا عليه بلامزيد ويخسرون ما يعطيه المزيد الالهى فى كل نفس واما ان يعطيهم
الفكر ان تلك الشبهة ليست بشبهة بل هى دليل أعطاهم العلم بضد ما كانوا عليه وأين الامر الذى كانوا
عليه فيفرحون به ويقولون فى الاول هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا
فى هذا الذى رجعوا اليه تحت امكان أيضا كما ظهر لهم فى حكم ذلك الاول الذى رجعوا عنه فلو لم يكن
لصاحب الفكر فى العلم الالهى صارف يصرفه عنه الاهذا لكان فيه كفاية وكلامنا هذا انما هو
فى حق المؤمنين من أهل الله وأما من يرى انه لايأخذ الامن الارواح العلوية وانها الممدة لهم وانهم
يستنزلونها التقيد هم وان جميع ماهم فيه انما هو منهم كما يرون ان كل ما يحجبهم عن مثل هذا انما هو نظرهم
الى شهواتهم واشتغالهم بالامور الطبيعية من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الامور
فلا كلام لنا معهم فانهم عبيد أكوان لاعبيد الله ليس لهم من الله رائحة الابعلم وحدانه الاصل
من غير تفصيل ولا استرسال واستصحاب وظهور فى كل جزء جزء من العالم الاعلى مساحة ومعنى والعالم
الاسفل مساحة ومعنى فهم عن هذا كله محجوبون وبه غير قائلين ولما كان الطلسم فى أصل الوضع
لايضعه واضعه الالخفاء ما يمكن ان يشهد ويحصل أعملت الحيلة فى رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو
ما كان يخفيه فيما ينتفعون به فالانسان من حيث قيوميته التى يعتقدها فى نفسه هو طلسم على نفسه

و بتلك القيومية استخدم فكره وجميع قواه لانه يعتقد انه رب فى ذاته وفى ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه واستعمله فزاد تحققا فى قيوميته ولو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالى لهذه القوى يكون لى الدليل على انى صدقت ربى وهو الصادق فيما كلفنى به من استعمالها ولم يتحقق هذا المسكين المواضع التى يستعملها فيها ثم انهم رأوا ان أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما ينبغى لها ان تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم ان يصلوا اليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول اليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله و يحذركم الله نفسه أى لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله فعصوا الله ورسوله مع انهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بدّ من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله ان يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه انه ولى كريم منعم محسان فاذا أراد الله ان يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما حجبك عنه وفقك لازالة قيوميتك بقيوميته واستعملك فى فقرك وذلك وشهود أصلك واستعمل فكرك فى انك لك موهوب وانك صادر من عين منته عليك فى وجودك وفى تقلبك فى أطوار نشأتك المحسوسة والمعنوية وفى اسلامك وايمانك الى ان جعلك من أهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك لا لبدلك عليه بل سابق عناية بك ومنة اختصاص فاذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك أيضا للنظر فى قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها الالهى ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهبا الهيا من عين منته ونظرت اليه بنور الايمان الذى وهبك اياه فاشهدك الامور على ماهى عليه فى نفسها وكشف لك عن الحق ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه ورأيت جماعة فى هذا الكشف من أصحاب الافكار العقلاء النظار قد أراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاجتنبوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك اذ الباطل فى جبلة كل واحد اجتنابه فاذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم اليه وهم يقذفون بالغيب من مكان بعيد فيجهلونك فيما تدعوهم اليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الشرك الى التوحيد فيقول اذا دعاهم الى ذلك ودعوه الى ماهم عليه مالى أدعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار تدعوننى لا كفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار فيا ولى لا تقل فى جوابى انهم أيضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الامر كذلك فانهم مشركون فقد أثبتوا بكونهم مشركين عين ما دعاهم اليه هذا الرسول وهو ما أثبت الشريك وهم قائلون انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فأثبتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التى ليست لشركائهم فمن هنالك لم تمكن لهم ان يقولوا فى الجواب بمثل ما قال لهم فانه قال ما ليس لى به علم وهم علماء بما دعاهم الرسول اليه فما دعاهم الا بجهالهم ولسانهم من حيث ما أثبتوا عين ما دعاهم اليه وزادوا الشريك الذى لا علم لمحمد صلى الله عليه وسلم به فاذا قال صاحب الكشف لصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له اشدّ فى البعد عن الله من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون اسعد حالة من أصحاب الفكر فانهم أثبتوا على كل حال عين ما دعاهم اليه انه له المنزلة العليا وهؤلاء قالوا ان الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا انه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه فى الاشياء علم كلى وهو ان يعلم ان فى العالم من يتحرك و يسكن لا انه يعلم ان زيد بن عمر هو المتحرك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم فمن هنا يعلم ان المشرك اسعد حالا منهم وأعطاهم فكرهم ان هذه النواميس الالهية السائرة فى العالم امداد الارواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لمصالح العالم فى الدنيا فهى أوضاع روحانية على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات وأسر الطبيعة وصفوا مرايا قلوبهم فاقبلت عليهم الارواح العلوية وجالسوا بافكارهم الملأ الاعلى فامدّهم بما وضعوه فى العالم من أسباب الخير فسموا أنبياء وحكماء ورسلا وليس الا هذا وجعلوا

بما وضعوه

ماوضعوه من الوعد والوعيد المغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن النظر فيما ينبغي لهم مما وجد واله لاغير ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه في غير موطنه وذهبوا به في غير مذهبه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وأما الطلسم الثانى وهو الخيال فيجسد المعانى ويدخلها فى قالب الصور الحسية فهو طلسم أيضا على أهل الافهام القاصرة التى لاعلم لها بالمعانى المجردة عن المواد فلا يشهد هؤلاء الاصورا جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال ادراك الامور على ماهى عليه فى أنفسها من غير تخيل فهؤلاء لايقبلون شيأ من المعانى مع علمهم بأنها ليست صورا جسدية الاحتى يتصوروها فى خيالهم صورا متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فانهم يعلمون انها ليست صورا ولايقبلونها الاصورا فمن أراد رفع حكم هذا الطلسم فان الطلسم لايرتفع أبدا من هذه النشأة فانه وضع الهى وكذلك جميع الطلسمات الالهية لاترتفع اعيانها ولاترفع احكامها فى الموضع الذى جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذى أعطاه ذلك الخروج هو الذى يرتفع لاغيره فاعلم ذلك فيرتفع صاحب هذا الطلسم اذا أبصر الفكر قد دخل لخزانة هذا الخيال ثم انصرف خارجا منه فيصحبه الى العقل ليشاهد المعانى المجردة عن الصور كما هى فى نفسها فأول مايشهد من ذلك حقيقة الفكر الذى صحبه الى العقل فيراه مجردا عن المواد الذى كان الخيال يعطيه اياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه قبل ان أشهده وما كان الغرض الان يوافق الشهود العلم فاذا ارتفع الى العقل شاهده أيضا مجردا عن المواد فى نفسه فيحصل له انس بعالم المعانى المجردة عن المواد فاذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل الى مشاهدة الحق الذى هو أثره فى التجرد من المعانى فانه وان تجردت المعانى المحدثة فما تجردت عن حدوثها وامكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الاصلى الذى كان لها ويشاهد حدوثها ويشاهد امكانها كل ذلك فى غير صورة مادية فاذا ارتقى الى الحق فأول مايشاهد منه عين امكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فانه عنده غير ممكن فيأخذ الحق بيده فى ذلك بأن يعرفه ان الذى شاهده من الحق ابتداء عين الامكان الذى يرجع الى المشاهدة وهو الذى يقول فيه انه يمكن ان يشهد فى الحق نفسه ويمكن ان لايشهد فى فهذا الامكان هو الذى ظهر له من الحق فى أول شهوده فانه قد ترجح له بالشهود أحد الوجهين من الامكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق فى غير مادة لانه ليس عند ذلك فى عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلى ولايقدر أحد على تعيين ماقد تجلى له من الحق الا انه تجلى فى غير مادة لاغير وسبب ذلك ان الله يتجلى لكل عبد من العالم فى حقيقة ماهى عين ما تجلى بها لعبد آخر ولاهى عين ماتجلى له بها فى مجلى آخر فلذلك لايتعين ماتجلى فيه ولاينقال فاذا رجع هذا العبد عن هذا المقام الى عالم نفسه عالم المواد صحبه تجلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم الا ويرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد ضبط منه اولا ماضبط فيعلم انه قد تحول فى أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا ولايحتجب عنه فان الله ما تجلى لاحد فاحتجب عنه بعد ذلك فانه غير ممكن أصلا فاذا نزل العبد الى عالم خياله وقد عرف الامور على ماهى عليه مشاهدة وقد كان قبل ذلك عرفها علما وايمانا رأى الحق فى حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وأنكره المغاير والاجانب ثم نزل من عالم الخيال الى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فانه لايفارقه فيشاهده صورة كل مايشاهده من العالم لايختص به صورة دون صورة من الاجسام والاعراض ويراه عين نفسه ويعلم انه ماهو عين نفسه ولاعين العالم ولايحار فى ذلك لما حصل له من التحقق بصحبة الحق فى نزوله معه من المقام الذى يستحقه ولاعالم ورآه يتحول فى كل حضرة بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود الا فى عالم الاجسام والاجساد وسبب ذلك عدم

الصحبة مع الحق لمن نزل من المقام الذى يستحقه فكان القائلون به فى عالم الاجساد و لاجسام مقلدين و يعرف ذلك من كونه لايصحبهم ذلك وتتوالى الغفلات عليهم فاذا حضروا نفوسهم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لاغفلة عنده عن ذلك بجملة واحدة فانه معلوم عنده والغفلة انما تكون عن شئ دون شئ لاتعم فكل ما يبقى من الامور غير مشهود لصاحب الغفلة فان صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقى له مشهود فى حال غفلته ومن ليس له هذا المقام ذوقا يغفل عن الحق بالاشياء حتى يستحضره فى أوقات ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق و بين غيرهم فلا تغالط نفسك وما رأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا الا انه أخبرتنى أهلى مريم بنت محمد بن عبدون انها أبصرت واحدا وصفت لى حاله فعلمت انه من أهل هذا الشهود الا انها ذكرت عنه أحوالا تدل على عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وأما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الالفة بها وتوقف المنافع والمصالح عليها دائما لا يرتفع فاذا أراد من اراد ان يرتفع عن حكم هذا الطلسم اذ علم انه لا يرتفع فان الاسباب المألوفة هى أوضاع الهية لايمكن رفعها ولا دفعها يرجع هذا الشخص الى النظر فى وجهه الخاص به الذى لا أثر للسبب فيه وهو خفى جدا فيعمد الى بابه فيفتحه و يكثر العكوف عليه و يحس بالاسباب تجذبه عنه لتأخذ منها ما بيدها من الامانات له فلا يفعل ولا يقبل ما تأتيه به فاذا جاءه خاطر أن ذلك سوء ادب مع الله فخذ ما أعطاك وكن من الشاكرين وان هذه الاسباب لايمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله فى حقك فتكون من الجاهلين فلا تصغ الى هذا العتب ولا الى هذا المعلم فانه خاطر نفسى ما هو خاطر الهى وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم ان الله قد نهى ان تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لاتيت البيوت من أبوابها وانا بيت لا يزيده على هذا فاذا أراده الحق لذلك المقام ادخل عليه ذلك السبب بما عنده من الامانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذى قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته فاذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لانه ما جاء به الا من باب الوجه الذى يطلب الامر منه وقد أتى البيت هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد فى العوائد فان العالم لايشهدون صاحب هذا المقام الا آخذا من الاسباب فلا يفرقون بينهم وبينه فهو وحده يعرف كيف أخذ وليس هذا المقام الا للملامية وهم أعلى الطوائف فانهم فى خرق العادة فى عين العادة وهم فى المقام ما بين المحجوب والمشاهد ولكن لايشعرون وأصحاب خرق العوائد الظاهرة ما لهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة أصلا وهم الآخذون من الاسباب فان الاسباب ما زالت عنهم ولا تزول ولكن خفيت فانه لابد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هى سبب وجود عين ذلك المطلوب فيعرف أو يقبض يده فى الهوى فيفتحه عن مقبوض عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا سبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد وحركة اليد معتادة وتحصيل الذى حصل له من هذا الوجه غير معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فيستعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد وهو فى العوائد غير معروف عند العامة والخاصة ومن علوم هذا المنزل علم الاشارات والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الادلة وفيه علم الاسم الذى توجه على الخلق بالايجاد والتقدير وعلم ما بين الايجاد والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات فى الايجاد بمرور الازمان وعلى من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها وهل كان ذلك التقيد بها اختيارا أو شيأ لابد منها وفيه علم ما اذا توجه الحق على ايجاد أمر تاهل فى ذلك اعراض عن امر آخر أم لا وفيه علم لماذا يستند الفكر فى حكمه وهل له سلطان الهى يعضده حتى تمسك بذلك أهل الافكار أم لا وان لم يشعروا بذلك وربما أحالوه ولو بين لهم وهو

فى نفس

في نفس الامر صحيح وفيه علم نزول الامر الالهي ورجوعه الى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط المسبب بالسبب اسم فاعل بكسر الباء وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا وفيه علم ارتباط العلم والرحمة والعزة مع ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم الاعلى في الانزل وما ثم علم الانزل في الاعلى وفيه علم الاحسن في عالم الامر والخلق وبما هو أحسن وما ثم قبيح ولا مفاضلة في الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الانسانية على غيرها من النشآت والعناية بها مع كونها خلقت لشقاء وسعادة وكان الامر يقتضي أن لا شقاء لما ظهر من العناية بها وفيه علم ما يتولد عن هذا الانسان في العالم من الامور وفيه علم المساكن وما قدم منها وما أخر وما تبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الانسان في الدارين من حيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته في صورة روحه أو لتلك النشأة الاخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الامر في نفسه اذ قد وردت الاعادة وما حقيقتها وفيما ذا يكون وهو علم غريب وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد الا بالموت وهل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء الا بالموت وفيه علم الموت ويد من هو وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع في صوره وتخيله وفيه علم التحديد الالهي في الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا في بعض الامور وفيه علم ما يرد الى مشاهدة حقيقتك وان في ذلك سعادتك وفيه علم حب الانسان بالطبع في أن يكون قيوما مع ذله وافتقاره وما الذي يدعوه الى ذلك ثم اختلافهم في القيامة فمنهم من يقوم عبدا ومنهم من يقوم ربا والذي يقوم ربا منهم من يقوم ربا بالحجاب ومنهم من يقوم ربا بكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم الا هنالك وفيه علم أدنى الدني وادنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف اسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الاولوية وفيه علم الحكم الالهي يوم القيامة بماذا يحكم ويفصل وفيه علم الاستبصار وفيه علم ما يقع من الخطاب وعلم الفتح الالهي والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

الباب الثالث والخمسون وثلثمائة في معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية

قل للامام أبي ان كنت تأنس بي — فانّ انسي بربي لا باشكالي
انسي بربي لا با لوالدين ولا — بالاهل ان وجود المثل أمثالي
مني هربت ومني استوحشت خلقي — فكيف انسي بالماضي وبالحال
فكيف يؤنسني من لا يناسبني — ولا يناسبه شئ من أحوالي
والمثل ضد فكيف الانس يا سكني — والعقل يمنعه فالحال كالحال
لما جهلت الذي لا شئ يشبهه — سواى اخطرته جهلا على بالي
مالي أقول بأن الحق يطلبني — ولست أعرفه ما لي به مالي
الانس يطلبنا بأن يقوم بنا — وليس يأنس دون الدون بالعالي
قد حرت فيه وايحاشي يلازمني — ولست اطرده الا بآمالي
لا ذاق انسا حكيم ما بدت مثل — لعينه من علوم أو من اعمالي

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى انسانا سلط عليه في هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة اشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان في نشأة أهل السعادة في الجنان

ولا يبقى فى تلك النشأة الا النفس الشهوانية فهى لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لاهل النعيم واما النفس النباتية فهى التى تطلب الغذاء لتجبر به ما نقص منه فيسمن به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما فاما من خارج بجلب اليها وهو المعبر عنه بالاكل واما من حيث شاء الله من غير تعيين ولها أربعة وزعة الجاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الجاذب فحكمه أن ينقل الغذاء من مكان الى مكان فينقله من الفم الى المعدة ومن المعدة الى الكبد ومن الكبد الى القلب والى سائر العروق واجزاء البدن فانه المقسم على جميع اجزاء البدن ما يحتاج اليه مما يكون به قوامه ويساعده الدافع فانه يدفع به عن مكانه اذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان وما بقى له فيه شغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره اذا ورد فهو يساعد الجاذب واما الماسك فهو الذى يمسكه فى كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فاذا رأى انه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والجاذب واما الهاضم فهو الذى يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة اخرى حتى يكون على غير الصورة التى كان عليها فانه كان على صورة حسنة ورائحة طيبة فلما حصل بيده غير صورة شكله وكساه صورة متغيرة الريح مبددة النظم ولهذا سمى هاضما من الاهتضام ولكن وجود الحكمة فى هذا الاهتضام فانه لولا وجود الهضم ما وجد المقصود الذى قصده الغاذى بالغذاء فظاهر الامر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم ينقله من صورة الى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه حكمه وما وكل به فاذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه واخذه الجاذب والدافع فاذا ازلاه ونقلاه الى المكان الآخر رداه الى الماسك والى الهاضم فيفعلان فيه مثل ما فعلاه فى المكان الذى قبله ويفتحان فيه صورا مختلفة فيأخذه الجاذب والدافع فيسلكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعدونها ما دام الله يريد ابقاء هذه النشأة الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فاذا اراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تنبعث النفس المدبرة لجلب ما تشتهى فلم تفعل واضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج فى نور الشمس ويبقى لا حكم له فتبقى النفس النباتية بحقيقتها تقول لوزعتها لا بدلى من شئ فترجع تتغذى باخلاط البدن وما بقى فيه من الفضول ووزعتها قد ضعفوا ايضا مثلها فلا تزال النشأة فى نقص متزايد والدافع يقوى والجاذب يضعف وكذلك الماسك الى ان يموت الانسان ولولا هذا التدبير بهذه الآلات لهذه النشأة ما سمعت اذن ولا نظر بصر ولا كان حكم لشئ من هذه القوى الحسية والمعنوية واما النفس الشهوانية فسلطانها فى هذا الهيكل طلب ما يحسن عندها ولا تعرف هل يضر هاذلك او ينفعها وهذا ليس الا فى نشأة الانسان واما فى سائر الحيوان فانه لا يتناول الغذاء الا بالارادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة ولا يقصد الا لما له فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة فى الحيوان فى الاستكثار من الغذاء فمنه يدخل عليه الخلل والانسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه اصلا مما تطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الانسان والحيوان فى تناول الغذاء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لانها المساعدة لها على الغذاء وتناوله وهى العدوة حيث تدخل عليها من الاغذية ما يضرها ولا ينفعها فساعدتها للنفس النباتية انما هو بالعرض لا بالذات فهى العدو الملازم الذى لا يمكن مفارقته ولا يؤمن شره واما النفس الغضبية وهى السبعية فهى التى تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان بما اعطيت من القوة والتمكين من التصرف وابصرت العالم مسخر النشأتها ولمدبرها ورأت ان فى الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لاسباب

تظهر

تظهر يمنعها ذلك كله من وصولها الى اغراضها فتغضب لعدم حصول الغرض فان كان لها سلطان قوى مساعد من همة فعالة او آمرة من خارج لها بها امضاء غضبها فى المغضوب عليه اهلكته واظهرت الانتقام منه ولا تعرف ميزان الظلم والعدل فى ذلك الانتقام والقهر لان ذلك ما هو لها وانما ذلك للعقل وناموس الوقت ولذا اخطأ الشاعر الذى قال

والظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فان الظلم لا يأتى به الا ناموس الوقت فنه يعرف فليس للنفس الا القهر حمية جاهلية فان صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفى الله ويذم الغضب للنفس ولغير الله وفى غير الله وهذا من تدبير الحكيم الحق الذى رتب الامور مراتبها واعطى كل شئ خلقه ليكون آية لاولى الالباب ولسائر أهل الآيات من العالم اذا كانوا مختلفى المأخذ فى ذلك كما عددهم الله فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وضم هذه الآيات كلها فى كتاب الوجود الذى ما فيه سوى البيان والرحمة لا غير فكل ما ظهر فى العالم من جانب الحق او معاملة بعضه بعضا مما يناقض الرحمة فامر عرضى فى الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العرض ما هو فى نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته و بيان فما جعله الله عذابا فالله اكرم ان يعذب خلقه عذابا لا ينتهى الامر فيه الى اجل ضمه وعينه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة ما لا بد منه والله غفور رحيم ثم لتعلم ان الله اطلعنى على حكم غريب يتعلق بالعالم الانسانى ولا ادرى هل له تعلق بما عدا الانسان من العالم ام لا ما اطلعنى الله على ذلك ولا ينبغى لى ان اقول عن الله ما لا اعلم الله يعصمنى واياكم من ذلك وهذا الحكم يظهر فى العالم الانسانى عند انقضاء كل ثلاثة آلاف عام من اعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا ادرى لاى اسم الهى يرجع هذا اليوم لانى ما عرفت به غير ان الحق تعالى قسمه لى ثلاثة اثلاث كل ثلث الف سنة والالف سنة يوم من ايام الرب هو الذى اخبرنى به ربى وهذه المدة التى هى ثلاثة آلاف سنة حكمها فى الانسان حكم بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير ان الله لما رقم لى هذا الامر فى درجى كلمات وقفت عليها مشاهدة جعل كلمة بفضة وكلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت انها احوال واحكام تظهر فى الانسان فى الجنة بمرور هذه المدة المعينة وما اثروا الله عندى خبر الهى ورد على ما اثر هذا من الجزع والخوف المقلق فما سكن روعى الا كون الكلمات من ذهب وفضة الكلمة الذهبية الى جانبها الكلمة الفضية ولما فرغ هذا الالقاء الالهى والتعريف الربانى وسكن عنى ما كنت اجده من ألم هذا التجلى فى هذه الصورة وسرى عنى نظمت نظم الهام لا نظم روية ما اذكره

لنا حبيب نريه لا اسميه * وهو الحبيب الذى حار الورى فيه .
ان قلت هذا فان الحد يحصره * اوقلت هو فكلام لست ادريه
كيف السبيل الى غيب واعيننا * فى كل حين تراه من تجليه
اوقلت عندى جاء الظرف يطلبه * والظرف حق ولكن ليس يحويه
ما ان رأيت وجود الست ادريه * الا الذى انا معنى من معانيه
قد حرت فيه وحار الكون فى وكم * اذناى قد سمعت من قوله فيه
هذا الذى وجلال الحق امرضه * فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين انا . * العين واحدة وكلنا فيه

ثم امرضه يعود على الكون واعلم ان لنا من الله الالهام لا الوحى فان سبيل الوحى قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان الوحى قبله ولم يجئ خبر الهى ان بعده وحيا كما قال تعالى ولقد اوحى اليك

والى الذين من قبلك ولم يذكر وحيا بعده وقد جاء الخبر النبوى الصادق فى عيسى عليه السلام وقد كان ممن اوحى اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام لا يؤمنا الامنا أى بسنتنا فله الكشف اذا نزل والالهام كما لهذه الامة ولا يتخيل فى الالهام انه ليس بخبر الهى ما هو الامر كذلك بل هو خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبى يشهد الملك ويراه رؤية بصر عند ما يوحى اليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية بصر فيلهمه الله به ما شاء ان يلهمه او يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو اجل الالقاء واشرفه ويجتمع فيه الرسول والولى ايضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص ولمة الملك للوجه المشترك والالهام الهى أكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمها فالفاعل هويته فهو الملهم لا غيره فجورها لتعلمه لا لتعمل به وتقواها لتعلمه وتعمل به فهو الهام اعلام لا كما يظنه من لا علم له ولذلك قال وقد خاب من دساها والدس الحاق خفى بازدحام فألحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق فى موضع التفريق فجمع بينهما فى العلم والعمل والامر ليس كذلك وسبب جهله بذلك انه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى انه مأمور بالتقوى منهى عن الفجور فتبين له الامران معا ولما اضاف الله الفجور لها والتقوى علمنا انه لا بد من وقوعهما فى الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجور لها ما انفجر لها عن تأويل تأولته فاقدمت على المخالفة انتهاكا للحرمة الالهية ولا تمكن لها ذلك فكان هذا من رحمة الله بالانفس ولما كان الفجر فجرين فجرا صادقا وفجرا كاذبا وهو الفجر المستطيل الكاذب الهمها تقواها أى تتقى فى فجورها الفجر المستطيل لانه يستطيل عليها بالاولية لتأخر غير المستطيل الذى يطير حكمه عنها فالهمها فى فجورها الفجر المستطيل فتبين لها انفجار ما هو المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وما تتقى به ما يضرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مما تتقى به وهو المعنى الذى الهمها لتتنبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة والدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فان الله سبحانه كما لم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو الهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله وهديناه النجدين أى الطريقين بينهما له فقال انا هديناه السبيل أى بيناه له اما شاكرا فيعمل فى السبيل بمقتضاه ان كان نهيا انتهى وان كان امرا افعل واما كفورا يقول يستر على نفسه فيخادعون انفسهم فانه ما ضل احد الا على علم فان بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان الا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لغرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالالهام اعلام الهى فمن زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما ينبغى ان يتقى منه واخذ منه ما ينبغى أن يؤخذ منه ومن دس نفسه فى موضع قيل له لا تدخل فيه فقد خاب فمن اراد طريق العلم والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فان الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط ويرفعه وهو ما هو الوجود عليه من الاحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لفنى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع ولذلك ينبغى للمكلف بل للانسان ان لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفا لانه ان وضعه من يده نفسا واحدا فنى الشرع كله كما فنى العالم لو وضع الحق الميزان من يده فان كل حركة فى المكلف ومن المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا واما الميزان الآخر الذى لا ينبغى ان يضعه الانسان لا من كونه مكلفا بل هو بيده دنيا واخرى فذلك هو ميزان العلم الذى ميزان الشرع حكم من احكامه وهو مثل الميزان الذى بيد الحق فيه يشهدون وزن الحق فنسبته الى ميزان الحق نسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى فى مرآته التى بيده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الامر من شهوده فى وجوده وكان هذا الامر من ورائه غيباله لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه فى مرآته اليه لكون مرآته ليس غيره فالغيب الذى يزن والوزن

والميزان حضرة الحق والمرآة حضرة الانسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو الشهيد الصادق وانما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليرى فى مرآته صورة الخلق الالهى وكيف صدور الاشياء وظهورها فى الوجود من عنده وهو قول ابى بكر الصديق رضى الله عنه مارأيت شيأ الارأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشئ فيكون صاحب هذا الكشف خلاقا وهو الذى اراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم انه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك وهو لايشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الامر عليه لا انه بالكشف صار خلاقا فأمره الله تعالى عند ذلك ان يعطى كل شئ حقه من صورته كما اعطاه خلقه فى صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق مطالبة لمخلوق هذا ما اعطاه ذلك الكشف من الفائدة فاذا اقامه الحق تعالى فى فعل من افعاله المأمور بفعلها او المحجور عليه فيها نظر الى ما لها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فان كان من المأمور بفعلها اعطاها حقها فى نشأتها حتى تقوم مستوية الخلق معدلة النشئ فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فلله الخلق وللعبد الحق فالحق اعطى كل شئ خلقه والخلق اعطى كل شئ حقه فدخل الحق فى الخلق ودخل الخلق فى الحق فى هذه المسئلة وان كان من الامور المنهى عنها فحقها على هذا العبد انه لايوجدها ولايظهر لها عينا اصلا فان لم يفعل فما وفاها حقها وتوجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل شئ حقه فلم يتم فى الحق مقام الحق فى الخلق فكان محجوبا فهكذا ينبغى أن يعرف الامور والاوامر الالهية وصورة الترك فى الجناب الالهى هو الذى لم يوجد من احد الممكنين لوجود الآخر بالمرجح وجوده فهو من حيث انه لم يوجد ترك له وهذه مسئلة نبهناك عليها العلما انك ما تجدها فى غير هذا الكتاب لانها عزيزة التصور قريبة التناول لمن اعتنى الله به تعطى الادب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهى من الاسرار المخزونة عند الله التى لاتظهر الا على العارفين بالله ولا ينبغى كتمها عن احد من خلق الله فاذا كتمها العالم بها فقد غش عباد الله ومن غشنا فليس منا أى ليس من سنتنا الغش ولما وقفنا على هذه المسئلة فى كتاب الرحمة الالهية الذى هو شرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطا واجزل العطا فله الحمد والمنة واذا أقام العبد صورة ما ذكرناه من كونه خلاقا تعين عليه من تمام الصورة الالهية التى هو عليها أن يحفظ على ما أوجده صورته ليكون لها البقاء أعنى بذلك الوجود عنه فيدفعه لمن يحفظ البقاء عليه وهو الله فاتخذه وكيلا فى ذلك الامر وامتثاله عن أمر ربه فلا ينسب الى سوء الادب فى ذلك فالعبد فى كل نفس مشغول بخلق ما امر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه باذن ربه فى الخلق والتوكيل وهذا علم الهى دقيق وهو رد الحفظ الى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وايجاد الاشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد فى كل حال تحت أمر الله ومن لم يزل تحت امر الله فى جميع احواله لم يزل عند الله فى شهوده ابدا دائما دنيا وآخرة فانه له ايجاد الشئ حيث كان فى الاولى وفى الآخرة عن أمر الله قال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى وكذلك امر المكلف بالعمل فما عمل الا باذن الله وموطن هذا العبد واستقراره انما هو عند ربه من حيث هو خير وابقى وهو الآخرة التى هى خير وابقى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو عطاء كن فى ظاهر العين كما هو له فى الباطن فان الانسان له فى باطنه قوة كن وما له منها فى ظاهره الا الانفعال وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى لبعض الناس فى الدنيا وليس له ذلك على العموم فمن رجال الله من اخذها ومن رجال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه ان هذا ليس بموطن لها لاسيما وقد رأى الاكابر الذين لاخلاف فى تقدمهم عليه وعلينا قد قيل له انك لاتهدى من احببت وقيل له افانت تنقذ من فى النار لانه اذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها رجال الله غير عامة الحكم فى هذه الدار جعلوا حكم ما لاتعمه الى حكم ما تعمه فتركوا الكل الى موطنه وهذه حالة الادباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالاديب

خلاق فى هذه الدار بالعمل لايكن بل بسم الله الرحمن الرحيم ليعصم بالاسم فى عمله من مشاركة الشيطان حيث امره الله بالمشاركة فى الاموال والاولاد فهو ممتثل هذا الامر الالهى حريص عليه ونحن مأمورون باتقائه فى هذه المشاركة فطلبنا ما نتقيه به لكونه غيبا عنا لانراه فأعطانا الله اسمه فلما سمينا الله على اعمالنا عند الشروع فيها توحدنا بها وعصمنا الله من مشاركة الشيطان فان الاسم الالهى هو الذى يباشره ويحول بيننا وبينه وان بعض أهل الكشف يشهدون هذه المدافعة التى بين الاسم الالهى من العبد فى حال الشروع وبين الشيطان واذا كان العبد بهذه الصفة كان على بينة من ربه وفاز ونجا من هذه المشاركة وكان له البقاء فى الحفظ والعصمة فى جميع اعماله واحواله وهذا المنزل يحوى على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وان صاحب الآية هو الاولى بنسبة الحكمة اليه وبالاسم الحكيم من صاحب الدليل فان الآية لا تقبل الشبهة ولا تكون الا لاهل الكشف والوجود وليس الدليل كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولا يكون فى الامثال الا فيما يتميز به بعضها على بعض فذلك القدر هو حكم الاختراع فيها وما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذى لاجله لا يرفع العالم بما علمه رأسا مع تحققه ان ذلك الوضع له يضره وفيه علم الفرق بين قول الانسان فى الشئ ثم بفتح العين وبين كسرها واين يقول ذلك واين يقول لا وبلى وفيه علم تميز الجنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات فى جنة واحدة أو تميز بمساحات فان كل اسم جاءنا للجنات تستحقه كل جنة وان كان التميز بالمساحات فكل جنة لا نشك انها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد وجنة نعيم وجنة فردوس فهى واحدة العين وهذه الاحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الاسماء لها وفيه علم الفرق بين الخلود والتأييد والتسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة فى احدهما دون الآخر ولماذا قبل الوعيد المشيئة دون الوعد وكلاهما اخبار الهى واين وجود الحكمة فى ذلك وفيه علم السماء هل هى شبه الاكرة او شبه الخيمة او هل هى اكرة فى خيمة او خيمة فى اكرة فتدور الارض لدورانها او هل السماء ساكنة او متحركة فان الشهود يعطى جميع ما ذكرناه وما بقى الا علم ما هو الامر فى نفسه من غير نظر الى شهود هل هو كما يقضى به شهود كل شاهد ام ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين وبماذا يكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج اليه كل واحد منهما ام قد يكون بما لا حاجة فيه فلا يفرق بين العنين وبين أهله وفيه علم من يدعى الالوهة هل له خلق ام لا فان المدعى الالوهة لا خلق له ألبتة فى حالة دعواه فاذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التى ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ الها من غير دعوى منه بل هو فى نفسه عبد غير راض بما نسب اليه وعاجز عن ازالة ما ادعى فيه وانه مظلوم حيث سلب عنه هذا المدعى ما يستحقه وهو كونه عبدا فظلمه فينتصر الله له لا لنفسه فاتخاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هى وفيه علم الحاق ما ليس بنبى مشرع بالانبياء فى الرتبة العلية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الالهية النبوية الموحى بها او الملهم اليها وفيه علم الاخذ بالاولى والمبادرة اليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لا بد منه وفيه علم الفرق بين الصوت والحرف والكلام والانغام وفيه علم النعم الجلية والخفية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استناد الناظر ولو كان شبهة وفيه علم من ينبغى ان يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع الى الله عن كشف وبين من رجع الى الله عن غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغى ان لا يؤبه بالجهل به وفيه علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذى يتعين فيه الثناء الجميل وعلى ماذا يتعين والاحوال كلها تطلبه والازمان وفيه علم بما يقع به الاكتفاء من الثناء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستناد الكثير الى الكثير واستناد الكثير الى الواحد وفيه علم التناكح للتناسل ولغير التناسل وما هو الاعلى منهما وفيه علم ما يشترك فيه الحق والباطل وليس

ذلك

ذلك الا فى الخيال وفيه علم ماهو علم وليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية)

معدن الآيات فى العجم … وجماع الخير فى الكلم
فطرة الرحمن تطلبنى … بصنوف الحكم والحكم
فلا كن فى رأس مرتبة … كشهاب لاح فى علم
فهو المزجى سحائبه … فى غمام النور والظلم
واتبع ما أنت طالبه … وارتفع عن موضع التهم
هذى وصية صدرت … من حديد الطرف غيرعم

اعلم ايدك الله بروح منه ان التنزيه فى العبد نظير التنزيه فى الحق سواء فمن نزه الحق عند اداء ما أوجب الله عليه من العبادات فى العهد الذى أخذه عليه عقلا وشرعا أشرك الله نفسه مع عبده فى هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده وبرأه عن اداء ما أوجب عليه بان كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذى كان أهل الحجاب ينسبونه اليه ويقولون ان فلانا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عند هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل الا الله فقالوا قولا سديدا وبمثل هذا القول امر الله عباده المؤمنين ان يقولوه فاذا قالوه اصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فالعبد من حال الله بينه وبين ربوبيته وأقامه عبدا فى جميع احيانه يخاف ويرجوا ايمانا ولا يخاف ولا يرجى عيانا

انما العبد من يخاف ويرجو … ليس بالعبد من يخاف ويرجى
ولهذا من كل شر يوقى … ولهذا عن كل فعل يزجى
فتراه بكل وجه سعيدا … واذا زل بالقضاء ينجى
يحشر العبد فى الوفود اليه … واذا لم يكن بعبد فيرجى
فاذا ما نجى الذى يتقيه … فالذى قام فى المعارف أنجى
كل من يدرك الحقائق منه … ما لديه مما لها فنجى

اعلم ايدك الله ان العالم عند الله من علم علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصى ولا مصطفى وسبب ذلك ان حقيقة العلم تمنع صاحبها ان يقوم فى احواله بما يخالف علمه فكل من ادعى علما وعمل بخلافه فى الحال الذى يجب عليه عقلا وشرعا العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم ولا تغالط نفسك فان وبال ذلك ما يعود على أحد الا عليك فان قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا اغلظ من القائل به لتعلم ان مسمى العلم ينطلق اسمه على ماهو علم وما ليس بعلم فان الله تعالى يقول فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاعلمنا انهم عملوا بما علموا ولكن ما أريد بالعلم الا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فان حصل عن دليل فكرى فليس بعلم حقيقى وان كان فى نفس الامر علما وكما قال النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكر سورة فى القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع فى نفس بعض أصحابه انها ربما تكون الفاتحة فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم انها الفاتحة ولم يقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بما وقع له ولكن لا على جهة القطع ليهنك العلم فهو علم فى نفس الامر لا عند هذا الصاحب الذى وقع له فى ذلك انها سورة الفاتحة

فلما كان هـذا كذلك ذهب من ذهب الى القول بالعلم مع وجود العمل بخلاف العلم والصحيح اذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا اليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه ان فهم عنه ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه وقدره ردّها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم عنهم والاعتبار عمل اوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا اليه قال تعالى فى حق قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه اغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى آمرا وذكر يعنى بالعلم من غفل عنه اونسيه فان الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا ما ثم بنور الايمان كشفا ثم انهم غفلوا فحيل بينهم وبين ما علموه من ذلك فكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين فى وقت نسيانهم فاذا ذكروا تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله ان الذكرى تنفع المؤمنين فاذا رأيت من يدعى الايمان ويذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت انه فى الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن اصلا فان شهادة الله حق وهو صادق وقد اعلمنا ان المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا ان هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بدّ ان نزيل عنه الايمان تصديقا لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه بما علم ولا نرى احدا يتوقف بالعمل فيما يزعم انه عالم به الا وفى نفسه احتمال ومن قام له فى شئ احتمال فليس بعالم به ولا بمؤمن بمن اخبره بذلك ايمانا يوجب له العمل مع انك لو سألته لقال ما نشك فى ان ما جاء به هذا الشخص حق يعنى الرسول عليه السلام وانا به مؤمن فهذا القول ليس بصحيح الا فى وقت دعواه عند بعض الناس ثم اذا خلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذى تخيل انه علم أمر عرض له وبعضهم لا يزول عنه الاحتمال الا فى وقت شهادته ان هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك ان الامر اذا كان يحتمل ان يكون صدقا ويحتمل ان يكون كذبا فتجلى له فى الوقت صدق وجوده وتصديقه لذلك الذى هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقا هذا المشهود له فى ذلك الحال فيقطع فى ذلك الوقت بصدقه وبأنه لا يشك فيه وما علم ان ذلك من تجلى احد محتملاته فاذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك الا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخى ما أخفى غوائل النفس وما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف لو كان وجودا فلله الحمد والمنة وانما نبهناك على هذا لتعلم حظك من الايمان ومنزلتك فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الحديث الصحيح لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن أى مصدق بالعقاب عليه فانه تعالى قد يغفر فان الايمان اذا لم يعط الكشف الذى يعطيه العلم فليس بايمان فاعلم ان الايمان يعطى العمل من خلف حجاب رقيق وفى آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الزانى اذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة ولنا فيه تأويل حسن وهو ان الزانى قد تعرّض لبلاء من الله ينزله عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه ان نزل فلا تغفل يا ولىّ عن هذا القدر الذى نبهتك عليه ألا ترى ان الله ما نصب الآيات وكثرها الا ليحصل بها العلم لعلمه ان العلم اذا حصل لزم العمل ألا ترى الى شارب الدواء وهو عمل ما شرب به وتجرع مرارته الا لعلمه ان ثم دواء مزيلا لهذه العلة التى يشكو منها فيقول عسى أن يكون ذلك الدواء عين هذا الذى شربته فيشرب بالامكان والترجى فكيف به لو علم انه عين الدواء بلا شك لسارع اليه فهذا حاله مع الترجى والامكان فان قلت فقوله تعالى واضله الله على علم فى حق من اتخذ الهه هواه قلنا ان الاله له القوة فى المألوه واله هذا هو هواه فحكم عليه واضله عن سبيل الله وأما قوله على علم يعنى مع انه أضله على علم لا ان الضال على علم فان الضال هو الحائر الذى لا يعرف فى أى جهة هو الحق مطلوبه فتعلق على علم اضله وهو العامل فيه وهو فعل الله تعالى والذى على الله انما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله ليضل أى ليحير قوما

بعد اذ هداهم فى اخذ الميثاق والفطرة التى ولدوا عليها حتى يبين لهم ما يتقون فاذا ابان لهم حيرهم فمنهم من حيره بالواسطة فشك فى النبوة وحار فيها وما تحقق ان هذا نبى فتوقف فى الاخذ عنه ومنهم من حيره فى اصل النبوة هل لها وجود أم لا ومنهم من حيره فيما جاء به هذا النبى مما تحيله الادلة النظرية فاورثهم البيان الالهى هذه الحيرة وذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور ايمان يكشف لهم عين حقيقة ما قاله الله وابان عنه ومن لم يجعل الله له نورا هنا من ايمانه فما له من نور فى القيامة ان الله بكل شئ عليم فيعمل بما علم فما علم انه يكون كونه وما علم انه لا يكون لم يكونه فكان عمله بعلمه قبل أزله بعلمه والازال عمل أوجده العلم فلما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه العلم فعمل به ومنهم من حرمه العلم فضل وحار وشك وأرتاب وتوقف وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فانهم مصدقون بكتابهم وهذا النعت فيه وقد ابصروه فيعلمون انه عين ذلك النعت ولا يعرفون الشخص الذى قام به هذا النعت لجوازانه يقوم ذلك النعت باشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال فى الشخص لا فى النعت واما قوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبى عليه السلام انهم قد عرفوا انه صاحب هذا النعت فلا يلزم من العالم بالحق الاقرار به فى الظاهر وانما يلزمه التصديق به فى الباطن فهو مصدق به وان كذبه باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى فى مثل هذا واستيقنتها أنفسهم انها آيات فعلوا وعملوا بما علموا وهو التيقن الذى هو استقرار العلم فى النفس فلولا ما علموا ما تيقنوا وما كل عمل يعطى عموم النجاة بل يعطى من النجاة قدرا مخصوصا من عموم أو خصوص فان قلت فان أهل النار قد علموا اصدق الله فى انفاذ الوعيد وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل فلا يشك أنهم فى هذه الحال حصل لهم العلم والله يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقى الذى حصل لهم قلنا لما علم الله ان هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة وجعل نشأة الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة ويقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه ان نشأة هؤلاء الذين عينهم انهم لو ردوا الى الدنيا فى نشأتهم التى كانوا عليها فى الدنيا لعادوا الى نسيان ما كانوا قد علموا وجعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الامر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لان النشأة ليست الا تلك فلو بقى لهم هذا العلم ما عادوا ألا ترى النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى الصحيح عنه انه يؤتى فى القيامة بانعم أهل الدنيا فيغمس فى النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم انه رأى نعيما ولكن حجبه شاهد الحال عن ذلك النعيم فنسيه وكذلك صاحب البؤس اذا غمس فى الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردوا لكانوا بحسب النشأة والحال التى يردون فيها وأما عصاة المؤمنين فانهم عالمون بانفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون فيمن فلو تعين لواحد منهم انه هو الذى ينفذ فيه الوعيد لما اقدم على سببه الذى علم انه يحصل له انفاذ الوعيد به واذا اجبر فى اختياره فذلك لا يعلمه لانه لا يجد ذلك من نفسه فان الامر فى ذلك مشترك وقد تقدم قبل هذا الكلام عليه فى بعض المنازل فمن شهد الجبر فى اختياره علما من طريق الكشف والشهود اتى المخالفة بحكم التقدير لا بحكم الانتهاك فكان عاملا بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو مغفور له واعلم ان هذا القدر الذى ذكرناه فى هذه المسئلة هو من العلم الذى ورد فيه الخبر الذى لفظه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره عليهم الا أهل العزة بالله وهذا حديث صحيح مجمع عليه عند أهل الكشف خاصة عرفوه وتحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا اذ لو كان مكنونا لانفرد به تعالى فلما لم يعلمه الا العلماء بالله علمنا ان العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله انه لا يعلم فقد علمنا ان ثم ما لا يعلم على

التعيين وماعداه فيمكن العلم به فأ كنة هذا العلم قلوب العلماء بالله فاذا نطقوا به فيما بينهم اذ لا يصح النطق به الا على هذا الحد واتفق ان يكون فى المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فان أهل الله هم أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل العزة بالله اضاف أهليتهم الى العزة وهم الذين يزعمون انهم علموا الله فمن العلم الذى هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فان العلم المكنون يعلم شهودا ولا ينقال بخلاف علوم أهل الفكر فانها كلها تنقال فاذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر ولا رؤية فانها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو كهيئة المكنون لان العالم به غير عالم بالدليل فاعلم ان الديار داران دار تسكنها الارواح الناطقة وهو البدن الطبيعى المسوى المعدل الذى خلقه الله بيده ووجه عليه صفتيه فلما انشأه اسكنه دارا اخرى هى دار الدار وقسم سبحانه دار الدار قسمين قسما سماه الدنيا وقسما سماه الآخرة ثم علم مايصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا لفنائها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفاء حياتها اساكنا هو هذه الدار التى اسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار وسكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة بالجهل والحجاب والظن والفكر والشك والايمان وذلك لكثافة هذه الدار التى هى نشأته البدنية وحالت بينه وبين شهود الله وجعله فى حجر امه ترضعه وتقوم به فما شهد من حين اسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى انه جهل اباه بعض الساكنين ولولا ان الله منّ عليه بالنوم وجعل له فى ذلك امرا يسمى الرؤيا فى قوة تسمى الخيال فاذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر اليه ابوه وسرّ به والتى اليه روحا وآنسه وبادرت اليه الارواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا ذلك كله فى اجساد الف شهودها من جنس دار نشأته التى فارقها بالنوم فيظن فى النوم انه فى دار نشأته التى الفها ويعرفها ويظن فى كل مايراه فى تلك المواد انها على حسب ماشهدها فهذا القدر الذى هو له فى هذه النشأة الدنيا من الانس بابيه واخوانه من الارواح ومن الانس بربه ومنهم من يتقوى بذلك بحيث انه يرى ذلك فى يقظته وأعطاه علما سماه علم التعبير عبر به فى مشاهدة تلك الصورة الى معانيها فاذا أراد الله ان يخلى هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التى هى دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها وأسكنه صورة برزخية من الصور التى كان يلبسها فى حال النوم فاذا كان يوم القيامة وأراد الله ان ينقله الى الدار الاخرى دار الحيوان وهى دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة انشأ لهذه النفس الناطقة دارا من جنس هذه الدار الاخرى مجانسة لها فى صفتها لانها لاتقبل ساكنا لايناسبها فخلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للاشقياء فسوّاها فعدلها ثم اسكنها هذه النفس الناطقة فازال عنها حجب العمى والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة علم ونعيم دائم وأراها أباها ففرحت به وأراها خالقها ورازقها وعرف بينها وبين اخوتها فانتظم الشمل بالاحباب واشهدها كل شئ كان فى الدار الاولى غائبا وأسكن هذه النشأة الدار الآخرة المسماة جنة منها فانه قسم الدار الآخرة الى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى نارا جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغير وأصحبها الجهل وسلب عنها العلم فاعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما بدقائق الامور فدخل بذلك الجهل النار اذ كان من أهلها وهى لاتقبل العلماء وأعطى علم هذا العالم الذى كان فى الدنيا عالما بدقائق الامور ولم يكن من أهل الجنة المؤمن المقلد ذا الجهل فان الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الابله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبحها ويشكر الله على نعمته التى أعطاه اياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذى هو من أهل النار وينظر اليه ذلك العالم فيزيد حسرة الى حسرته ويعلم ان الدار اعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم اذ كانوا مؤمنين

وكانوا جاهلين انهم اذا انتقلوا الى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل فى الدنيا لحسن العاقبة وما علموا انهم لو ردوا الى الدنيا فى النشأة التى كانوا عليها لعادوا الى حكمها فان الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تكلموا اما تكلموا به من هذا التمنى الا بلسان النشأة التى هم فيها وتخيلوا ان ذلك العلم يبقى عليهم وما جعل الله فى هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشئ فيما قد علموه ويعلمون انهم قد كانوا علموا امرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعدما كانوا عالمين به الا اعلاما وتنبيها انه على كل شئ قدير بان يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين اذا دخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء فاى ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد فى الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء وأى ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذى هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من تشاء بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بان الله كلفنى ... علمت أنى مسؤل ومقصود
وانى لا ازال الدهر اعبده ... دنيا وآخرة والحق معبود
وما تجلى لى لشئ من خليقته ... الا ليشهد ان الحق مشهود
من عين صورته لا من حقيقته ... فالامر والشأن موجود ومفقود
لانا بعيون الوجه نبصره ... فكلنا وجهه والوجه محدود
هو الوجود ومن فى الكون صورته ... فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار داران دار النور يعمرها ... دار اللطيف فما فى الكون تجريد

ولولا أن الحقائق تعطى ان المآل الى الرحمة فى الدار الآخرة فبرحمه معنى وحسا فتم من تكون الرحمة به عين العافية لاغير وارتفاع الآلام وهذا مخصوص بأهل النار الذين هم اهلها فهم لا يموتون فيها لما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعذبوا ذلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب الم ولا يحيون أى ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذى هو امر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

فى القلب منك لهيب ليس يطفيه ... الا الذى بشهود الحس ينسيه
انى اخاف على الاسراف من سرف ... فمن يعز على قلبى فيدنيه
اذا أتى صاحب العاهات يطلبه ... فانه بشهود الحال يبريه
وما يعيد على قلبى تنعمه ... الا الذى كان قبل اليوم يبديه

اعلم ان من زعم اليوم ان العلم هو السعادة فانه صادق بان العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فاته ما ادركه أهل الكشف وهو انه اذا أراد الله شقاوة العبد ازال عنه العلم فانه لم يكن العلم له ذاتيا بل اكتسبه وما كان مكتسبا فجائز زواله ويكسوه حلة الجهل فان عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه من العلم الا العلم بانه قد انتزع عنه العلم فلو لم يبق الله تعالى عليه هذا العلم بانتزاع العلم لما تعذب فان الجاهل الذى لا يعلم انه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدرى ما فاته فلو علم انه قد فاته خير كثير ما فرح بحاله ولتألم من حينه فما تألم الا بعلمه ما فاته او بما كان عليه فسلبه ولقد اصابنى الم فى ذراعى فرجعت الى الله بالشكوى رجوع ايوب عليه السلام ادبا مع الله حتى لا اقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون فى ذلك انهم أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ما حققنى الله به فى ذلك الوجع قلت

شكوت منه ومن ذراعى * وذاك منى لضيق باعى

فقلت للنفس تدعيه فاين دعوالة فى اتساعى
قالت أنا اشتكيك منه له كضرتى عين انتفاعى
لولا التشكى مما أقاسى خرجت عنه وعن طباعى
فذالة جهل يدريه قلب صاحب خال بالاتباع
لولا شرودى عنه بجهلى لما دعانى اليـــه داع
فقلت لبيك من دعانى فقال أبغى عين المتاع
قد نفق الشوق فاغتنمه فعين وصلى عين انقطاعى

نخف عنى ما كنت أجده * وغاب عنى ما كنت أشهده

فلولا وجود العقل ما كنت أدريه ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه
ولولا شهود الكون ما كنت انافيه ولولا حصول العلم ما كنت أجريه
فن قال ان الخلق يعرف كونه فما عنده علم بما حقه فيه
ويكفيه هذا القدر من جهله بما هو الامر فى عين الحقيقة يكفيه

اذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولا مين وبان صبحها الذى عينين وكان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستماع ولكن بينك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة يحار فيها الخريت فلا يقطعها الا من يحيي ويميت لا من يحيي ويموت وكيف حال من يقاسى هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر الام المشقات يكون النعيم بالراحات وما ثم بيداء ولا مفاوز سوالة فانت حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الامر فمن علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فان البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدرى فلو علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فان من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التى كثرت آياتها واتضحت دلالاتها ولكن الابصار فى حكم اغطيتها والقلوب فى اكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الاهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفى هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الاعداء وتقابل الاهواء بالاهواء فان العقول ان لم تدفع الهوى بالهواء لم تحصل على المقصود فان النفوس ما اعتادت الا الاخذ عن هواها فاذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا فى انشاء الصور انشأ للنفس صورة مطلوبة فى عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم خواص الحروف والاعداد وفيه علم بسائط الاعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التى لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الظروف الزمانية و بيد من هى وفيه علم الزمان المستقبل اذا كان حالا ما حكمه وفيه علم احدية العلم وما نسب اليه من الكثرة ليس لعينه وانما ذلك لتعلقاته وفيه علم ما ينتجه النظر الفكرى فى الظروف المكانية وفيه علم آجال الاكوان فى الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كل يجرى الى أجل مسمى فلا بد لكل شئ من غاية والاشياء لا تتناهى وجودها فلا تنتهى غاياتها فالله يجدد فى كل حين أشياء وكل شئ له غاية تلك الغاية هى أجله المسمى فليس الاجل الا الاحوال الاعيان والاعيان غايتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار ومما يعبر والى ماذا يعبر وما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذى ذكرنا منه طرفا فى هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف احكام احوال الساعة وفيه علم اختلاف احوال المكلفين وان الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يزيد على ذلك وفيه علم يقضى بان الامر بدء كله لا اعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل فى الخطاب الى فهم المخاطب وكله حق وان تناقض وان ظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض ضدان متقابلان يجمعهما اللون وكالالوان حقائق مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفضيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم خلق

الله

الله وفيه علم تكوين الاعمال الكونية واقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ماتقتضيه النشأة الطبيعية من الاحكام وفيه علم العلل والاسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين اسباب الدنيا واسباب الآخرة وفضل اسباب الدنيا عليها وفيه علم مايعود على الانسان من عمله ومايضيف الى الله من ذلك يضيفه الى نفسه وفيه علم التكوين الالهى عن الاسباب الكونية وهى الآثار العلوية البرزخية لاغير وفيه علم تغيير الاحوال لتغير الحركات الفلكية وفيه علم حال الحيوان من حين نشأته الى حين موته وفيه علم القياس الالهى وفيه علم تأثير الكون فى الكون وفيه علم مايبقى به ذلك التأثير وفيه علم القيامة واحوالها ومراتبها وفيه علم امر العالم بجملته وفيه علم فضل أهل النواميس الالهية على أهل النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر اكثر مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والخمسون وثلثمائة) فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وقوله تعالى ياعبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون

مالارض الله واسعة   وسماء الله تنكحها
وجميع الابواب مغلقة   ويمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها   وبنور العلم يشرحها
مبهمات السر مظلمة   وعلوم الكشف توضحها
كل ماأعطيت من نعم   حضرة الاحسان تمنحها
ثم ان قام الفساد بها   فعسى الرحمن يصلحها
ثم ان شدت وان عدلت   فلجام الهدى يلجمها
كل دعوى غير صادقة   فلسان العجز يفضحها
زندذى البلوى بكل اذى   من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى الم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا اليها فهى أرض الله سواء سكنها من يعبده أو يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل ياعبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فاضافها اليه اشد اضافة من قوله ان أرض الله وكذلك اضاف العباد اليه اضافة الارض اضافة اختصاص وكذلك اضافهم فى الامر بالعبادة اليه فقال فاياى فاعبدون وقال فى غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الاضافة الى المتكلم عرف قدر مابين الاضافتين وان كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق فى توسعه فى اضافتهم الى المتكلم ووسع فى اضافتهم الى الاسم وهنا اسرار لايعلمها الا من يعلم الامر على ماهو عليه فى نفسه وهو قوله عليه السلام لما فتح مكة لاهجرة بعد الفتح مع ان مكة أشرف البقاع وانها بيت الله الذى يحج اليه من مشارق الارض ومغاربها ولكن أمر وعظم الاجر لمن يهاجر منها الاجل ساكنيها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لاهجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه فى كل شئ أو عين كل شئ فلم يهاجر لانه غير فاقد فان هاجر فعن أمره فيهاجر به منه اليه عن أمره مثل خروجه الى اداء الصلاة فى مسجد الجماعة ومثل خروجه الى مكة يريد الحج وكخروجه أيضا الى الجهاد والى الزيارة والى زيارة أخ فى الله او فى السعى على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وانما هى سياحة عن امر الهى على شهود فان لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو مطلوبنا فى هذا الموضع فان ادنى مرتبة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولما خلق الله الانسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذى جمع الله له بين الاسمين

الاول والآخر واعطاه الحكمين فى الظاهر والباطن ليكون بكل شئ عليما خلقه من تراب الارض انزل موجود خلق ليس وراءها وراء كما انه ليس وراء الله مرمى فجعل مسكنه اشرف الاماكن وهى النقطة التى تستقر عليها عمد الخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحمانى كما يليق بجلاله اعلاما بالارتباط الالهى الذى بين العرش والارض وما بينهما من مراتب العالم المتحيز العام للمساحات من الافلاك والاركان فجميع العالم فى جوف العرش الا الارض فانها مقر السرير فلما اراد الله ان يخلقنا لعبادته قرب الطريق علينا فخلقنا من تراب فى تراب وهو الارض التى جعلها الله ذلولا والعبادة الذلة فنحن الاذلاء بالاصل لا تشبه من خلق نورا من النور وامر بالعبادة فبعدت عليهم الشقة لبعد الاصل عما دعاهم اليه من عبادته فلولا ان الله اشهدهم بان خلقهم فى مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم فى عباداتهم ارتقاء كما انا ما أطاقوا الوفاء بالعبادة فان النور له العزة ماله الذلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته ان قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الارض التى أمرنا ان نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله غار الله ان يعبد فى أرضه غيره فقال وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه أى حكم فما عبد من عبد غير الله الا لهذا الحكم فلم يعبد الا الله وان اخطأ فى النسبة اذ كان لله فى كل شئ وجه خاص به ثبت ذلك الشئ فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله ان يميز بين من عبده على الاختصاص وبين من عبده فى الاشياء أمر بالهجرة من الاماكن الارضية التى يعبد الله فيها فى الاغيار ليميز الله الخبيث من الطيب فالخبيث هو الذى عبد الله فى الاغيار والطيب هو الذى عبد الله لا فى الاغيار وجعل الله هذه الارض محلا للخلافة فهى دار ملكه وموضع نائبه الظاهر باحكام أسمائه فمنها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وامواتا ومنها يخرجنا بالبعث فى النشأة الاخرى حتى لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وان كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم يزل منا مشاهدا لما خلق له فى الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذى لو غفل العالم كله أعلاه واسفله او منافرد عن ذكر الله وذكره هذا العبد قام فى ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو غفل العبد الانسانى عن الذكر لم يقم العالم مقامه فى ذلك وخرب منه ما زال عنه الانسان الذاكر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الانسانية وشرفها بما شرفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فان الدعوى صفة الهية قال تعالى انى انا الله لا اله الا انا فاعبدنى فادعى انه لا اله الا هو وهى دعوى صادقة فمن ادعى دعوة صادقة لم يتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من ردّ عليه دعواه لان له الشدّة والغلبة والقهر لانه صادق والصدق الشدّة فلا يقاوم ولما كانت الدعوى خبرا والخبر نسبة الصدق اليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا او هذا علمنا عند ذلك انه لا بدّ من الاختبار فادعى المؤمن الايمان وهو التصديق بوجود الله واحديته وانه لا اله الا هو وان كل شئ هالك الا وجهه وان الامر لله من قبل ومن بعد فلما ادعى بلسانه ان هذا ما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل ان يكون صادقا فيما ادعاه انه صفة له ويحتمل ان يكون كاذبا فى ان ذلك صفة له فاختبره الله لاقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية بسريان الالوهة ونصب له وبين عينيه الاسباب واوقف ما تمس حاجة هذا المدعى اليه على هذه الاسباب فلم يقض له بشئ الا منها وعلى يدها فان رزقه الله نورا يكشف به ويخرق سدف هذه الاسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل او يراه فيها خالقا وموجدا الحوائجه التى اضطره اليها فذلك المؤمن الذى هو على نور من ربه وبينة من أمره الصادق فى دعواه الموفى حق المقام الذى ادّعاه بالعناية الالهية التى أعطاه ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فقال بعد اقراره بربوبية خالقه لما اشهده على نفسه فى اخذ الميثاق حين قال له ولامثاله الست

بربكم قالوا بلى لم أوجده فى هذه الدنيا أوجده على تلك الفطرة بالوهية الاسباب التى رزقه الله منها وجعلها حجبا بينه وبين الله ولم يكن له نور يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وليس الا النجوم وهى هنا نجوم العلم الالهى فأضاف الالوهة لغير مستحقها فكذب فى دعواه بكثرة الاسباب واقراره فى شركه بأن ذلك قربة منه الى الله خالق الاسباب وجعلها آلهة فلم يصدق فى قوله انه لا اله الا هو ولهذا قال من قال أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وليس العجب الا ممن كثر الالهة والذى لم يقل بنسبة الالوهة للاسباب لكنه لم ير الا الاسباب وما حصل له من الكشف ما يخرجه عنها مع توحيد الالوهة كان ذلك شركا خفيا لا يشعر به صاحبه انه شرك يحجبه عن الامر العالى الذى طلب به فلم يوجد صاحب هذه الدعوى فى توحيد الله وتوحيده فى افعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقا فنقصه على قدر ما فاته من ذلك هذا ولم يجعل للاسباب آلهة فان قلت فالمشرك الذى ادعى انه مشرك فهو صادق فى دعواه انه مشرك فلماذا لم ينفعه صدقه قلنا هو كاذب فى دعواه فى نسبة الالوهة الى من ليس باله هذه دعواه التى كفر بها فهو صادق فى انه مشرك وليس بصادق فى ان الشركة فى الالوهة صحيحة لانه بحث عن ذلك بالادلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادعاه عين فى الصدق فاختبر الله العباد بما شرع لهم بارسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالاسباب فكل صنف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ما تعطيه دعواه ولهذا يسئل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا له فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أو هل صدقوا فى اتيان ما حرم عليهم اتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيما صدقتم فان النمامين صادقون والمغتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقا فلهذا اسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فهذا من اختبار الله اياهم وأصل هذا كله ما ركب فيهم من الدعاوى ومما اختبرهم به فى الخطاب ان جعل ما ابتلاهم ليعلم الله الصادق فى دعواه من الكاذب فأنزل نفسه فى هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما وهو سبحانه العالم بما يكون منهم فى ذلك قبل كونه فمن المنزهة فى زعمهم من يقول ان الله لا يستفيد من ذلك علما فانه لا يعلم الامر من حيث هو واقع من فلان على التعيين فرد كلام الله وتأوله اذا خاف من وقوع الاذى به ومن الظاهرية من التزم انه يعلم بذلك الاختبار وقوفا عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك الى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن المؤمنين من سلم علم ذلك الى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو اسلم ما يعتقد وهذا كله ابتلاء من الله بعباده الذين ادعوا الايمان به بالسنتهم فانه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فميز بينهما فيجازى المجاهد بجزاء معين ويجازى الصابر عليه بجزاء معين وقال وليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهى الاختبار فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض التى خلق منها وجعل منها غذاءه وما به صلاح نشأته ولم يرزقه الله فى العادة من غيرها ومن أخرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها ما رزقه من أمر طبيعى خفى وهو السبب الذى أبقى عليه حياته به فوفر عليه حرارته ورطوبته التى هى مادة حياته بامر لطيف لا يعلمه الا الله ومن أطلعه الله عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها فى حق أحد وانما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به فى المشى فى ظلمات الاسباب غير ذلك ما فعل فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم تحت الاسباب مسدلة لا ترفع ابدا فلا تطمع وان نقلك الحق من سبب فانما ينقلك لسبب آخر فلا يفقدك السبب جملة واحدة فانه حبل الله الذى أمرك بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الاسباب واصدقها وبيده النور الذى يهتدى به فى ظلمات بر هذه الاسباب وبحرها فمن عمل كذا وهو السبب فجزاؤه كذا فلا تطمع فيما لا مطمع فيه ولكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور

على ذاتك وأظهر الامور اللطيفة ان جعل بدنك ذا مسام وأحاط بك الهوى الذى هو مادة الحياة
الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيك قوة جاذبة فقد تجذب فى غير وقت فقدك الاسباب
المعتادة الهوا من مسامك فتغذى به بدنك وأنت لا تشعر وقد علمنا ان من الحشرات ما يكون
غداؤه من مسام بدنه مما يجذبه من الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير
افراط ولا تفريط ثم لتعلم أيها الاخ الولى ان أرض بدنك هى الارض الحقيقية الواسعة التى أمرك
الحق ان تعبده فيها وذلك لانه ما أمرك ان تعبده فى أرضه الا مادام روحك يسكن أرض
بدنك فاذا فارقها اسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك فى الارض مدفونا فيها فتعلم ان
الارض ليست سوى بدنك وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعانى التى لا توجد الا فى هذه
الارض البدنية الانسانية وأما قوله فتهاجروا فيها فانها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجروا
من أرض الهوى منها الى أرض العقل منها وأنت فى هذا كله ما خرجت عنها فان استعملك
الهوى اردالك وهلكت وان استعملك العقل الذى بيده سراج الشرع نجوت وانجاك الله به
فان العقل السليم المبرأ من صفات النقص والشبه هو الذى فتح الله عين بصيرته لادراك الامور على
ما هى عليه فعاملها بطريق الاستحقاق فاعطى كل ذى حق حقه ومن لم يعبد الله فى أرض بدنه الواسعة
فما عبد الله فى أرضه التى خلق منها فان الله يقول وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من
سلالة من ماء مهين وهو الماء الذى نبع من هذه الارض البدنية واستقر فى رحم المرأة ثم سواه
فبعد تسويه أرض البدن وقبوله للاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل
فكان ذلك الاشتعال روحا له فما خرج الامنه فمنه خلق وجعل العقل فى هذه النشأة
نظير القمر فى الارض نورا يستضاء به ولكن ماله ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت
والجدران والاكنة وجعل الشرع لهذا العقل فى هذه الارض البدنية سراجا فاضاءت
زوايا هذه الارض بنور السراج فاعطى من العلم بها مما فيها ما لم يعطه نور العقل الذى هو بمنزلة
القمر ثم يعيدنا فيها يعنى فى النشأة الاخرى أيضا كما خلقنا فيها ويخرجنا اخراجا لمشاهدته كما أنشأنا
منها وأخرجنا لعبادته نخلق أرواحنا من أرض أبداننا فى الدنيا لعبادته واسكننا أرض أبداننا
فى الآخرة لمشاهدته ان كنا سعداء كما آمنا به فى النشأة الاولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال
سواء فى تقسيم الخلق فى ذلك فكذلك يكونون غدا والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الارواح
فيها أجسادا برزخية خيالية مثل ما أعمرتها فى النوم وهى أجساد متولدة عن هذه الاجساد الترابية
فان الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم ذلك فارض الله التى هى
ركن موجودة وأنت فيها مدفون وما أمرت بعبادة ربك ومادمت فى أرض بدنك الواسعة مع وجود
عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الارض البدنية لك على الحقيقة أرض الله
الواسعة التى أمرك ان تعبده فيها الى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهى القيامة الجزئية
وهو قوله وفيها نعيدكم فاذا فهمت القيامة الجزئية بموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة
لكل ميت كان عليها فان مدة البرزخ وهى النشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين فى بطنها ينشئه الله
نشأ بعد نشئ فتختلف عليه أطوار النشئ الى ان يولد يوم القيامة فلهذا قيل فى الميت انه اذا مات فقد
قامت قيامته أى ابتدء فيه ظهور النشأة الاخرى فى البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من
البطن الى الارض بالولادة فتدبر نشأة بدنه فى الارض زمان كونه فى البرزخ ليسويه ويعدله على
غير مثال سبق مما ينبغى للدار الآخرة فيعبده فيها أعنى فى أرض نشأته الاخراوية عبادة ذاتية
لا عبادة تكليف فان الكشف يمنعه ان يكون عبد الغير من يستحق ان يكون له عبدا كما ينال هذا
المقام رجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت القلبى

أشرف البيوت فى المؤمن وأخبران السموات وفيها البيت المعمور والارض وفيها الكعبة ماوسعته وضاقت عنه ووسعه هذا القلب من هذه النشأة الانسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على انها الارض الواسعة وانها أرض عبادتك فتعبده كانك تراه من حيث بصرك لان قلبك محجوب ان يدركه بصرك فانه فى الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه فى ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فانه ظاهر لها ظهور علم فتراه بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع فى عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة فى الخيال و بين ما يستحقه من العبادة فى غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم و بيته المعظم المكرم وقد أشرت الى هذا المعنى بقولى

من كان حقا كله ... قد زال عنه كله
فالحق شخص قائم ... وأنت منه ظله
أو أنت فيه ظله ... فالامر حق كله
حرامه محترم ... فالحل لا يحله
عن كل مالا ينبغى ... فذاك لا يحله

فكل من فى الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل العبد الا بالايمان فانه النور الساطع الذى يزيل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة رآه جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغى ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانسانى فانه ما كان مؤمنا الا بربه فانه سبحانه المؤمن واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة ومالك قدم فى هذه الدرجة فانا ادلك على ما يحصل لك به الدرجة العليا وهو ان تعلم ان الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المزاج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت فى النظر العقلى والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه الا بواسطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهى صفته أبصر عيب نفسه فى غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة أو حسنها ان كانت ذات حسن واعلم ان المرائى مختلفة الاشكال وانها تصير المرئى عند الرائى بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شئ يعطيه شكل المرآة وقد علمت ان الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله فى مزاجه من التركيب فما من نبى الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمدا صلى الله عليه وسلم ما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونه على مزاج عام يحوى على كل مزاج نبى ورسول فهو أعدل الامزجة وأكملها وأقوم النشأة فاذا علمت هذا واردت ان ترى الحق على أكمل ما ينبغى ان تظهر به لهذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا أنت على هذا المزاج الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك فى مرآة قلبك فانما تظهر لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التى صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم فى العلم بربه فى نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله امامك مثل المرآة التى تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لابد ان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى مرآته وقد أعلمتك ان المرآة لها أثر فى نظر الرائى فى المرئى فيكون ظهور الحق فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل ظهور وأعدله وأحسنه لما هى مرآته عليه فاذا

أدركته فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أدركت منه مالم تدركه من حيث نظرك فى مرآتك الاترى فى باب الايمان وماجاء به فى الرسالة من الامور التى نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لماقبلنا من ذلك من حيث نظرنا العقلى شيأ ألبتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما أعطانا بالرسالة والايمان ماقصرت العقول التى لا ايمان لها عن ادراكها ذلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائى قلوبنا عند المشاهدة عن ادراك ماتجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان ندركه فى مرآتنا وكما آمنت به فى الرسالة غيبا شهدته فى هذا التجلى النبوى عينا

فلولاه ولولا نا … لما كان الذى كان
ولاجاءت رسالات … من الرحمن مولانا
باخبار واحكام … وسمى ذاك تبيانا
وتوراة وانجيلا … وفرقانا وقرآنا
وسماه أولو الالبا … ب بالافكار برهانا
وثلث ذاك اسلاما … وايمانا واحسانا
فسبحان الذى أسرى … به ليراه محسانا

وخص بصورة الرحمــ * ــن من سماه انسانا

وجاءت رسله تترى … زرافات ووحدانا
وأعطانا وحابانا … هنا ماشاء كتمانا
وجنات وأنهارا … وروحا ثم ريحانا
وكشفا ثم اشهادا … واسرارا واعلانا

وقد نصحتك وابلغت لك فى النصيحة فلاتطلب مشاهدة الحق الافى مرآة نبيك صلى الله عليه وسلم واحذران تشهده فى مرآتك أوتشهد النبى وماتجلى فى مرآته من الحق فى مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء والاتباع ولاتطأ مكانالاترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه ان أردت ان تكون من أهل الدرجات العليا والشهود الكامل فى المكانة الزلفى وقد أبلغت لك فى النصيحة كما أمرت والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان والظنون وعلم التقرير الالهى وفيه علم الاسرار الخفية عن أكثر الناس وفيه علم الافراد وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التى بين الله وبين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الالهية مالايصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بانفاذ الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك ان الانسان اذا عصى فقد تعرض للانتقام والبلاء وانه جارفى شأو الانتقام بما وقع منه وان الله يسابقه فى هذه الحلبة من حيث ماهو غفار وغفور ومتجاوز ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصى والسيآت الحق تعالى الى الانتقام والحق أسبق فيسبق الى الانتقام قبل وصول العبد بالسيآت اليه فيجوز بالغفار واخواته من الاسماء فاذا وصل العبد الى آخر الشأو فى هذه الحلبة وجد الانتقام قد جازه الغفار وحال بينه وبين العصاة وهم كانوا يحكمون على انهم يصلون اليه قبل هذا وهو قوله تعالى فى العنكبوت أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا بسيآتهم مغفرتى وشمول رحمتى ساء مايحكمون بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لايكون الافى الطائفة التى تقول بانفاذ الوعيد فيمن يموت على غير توبة فاذامات العاصى تلقته رحمة

الله فى الموطن الذى يشاء الله ان يلقاه فيه وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله الا اللقاء الذى كره وهو ان يلقاه آخذا له على جريمته ومنتقما فكره الله ان يلقاه بما كره هذا المسيء فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لانه علم انه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه الا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو والمغفرة وفيه علم ما تستحقه الذات بنفسها الا من حيث اتصافها بأنها آلة وفيه علم ان رد الامور كلها وان كانت لله فان الله بعد وقوفه عليها ردها بما شاء على عباده وفيه علم ارسال الستور بين النفوس المؤمنة و بين المخالفات ومن خالف منهم أرسلت الستور بينه و بين العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق اغراضهم وفيه علم منزلة الاسباب الموضوعة فى العالم التى لها الآثار فيه وفيه علم ما تدعوه اليه الاسباب وما ينبغى ان يجيب منها وما ينبغى ان لا يجيب وفيه علم الحاق الادانى بالاعالى والتحام الاباعد بالادانى وفيه علم جهل من يساوى بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التفسير والتمييز وفيه علم ما يعود على العامل من عمله وما لا يعود وفيه علم الاعمار للاشياء وهو بقاء الشيء الى زمان فساد صورته التى بزوالها يزول عنه الاسم الذى كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا وفيه علم الاخذ الالهى بالاسباب الكونية وان كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم النصائح من المؤمنين وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالادلة وفيه علم ما تمس الحاجة اليه فى كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الارادة والمشيئة وفيه علم من ينبغى ان يعتمد عليه فى الامور ومن لا يعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأخيه المؤمن سوأ جار عليه وهو سار فى كل جنس من الامم وفيه علم من استعجل صفة ما يكون فى يوم القيامة هنا وما حكمه عند الله وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ما أدى الجاهل مع علمه الى ان يقول ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وامثال هذا مثل قوله ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فانظر فى هذا الخبر الالهى فانه مبالغة منهم فى التكذيب اذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا مثل هذا القول فان النفوس قد جبلت على جلب المنافع لها ودفع المضار عنها وفيه علم الرفق بالامم والدعاء عليهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولماذا يرجع وما ثم شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه علم تنوع الاسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الالهة دون الله وفيه علم فضل العلماء والحكماء الالهيين وفيه علم ما ينبغى للمؤمن ان يثابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع فى الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من المحكم من المعضل من المتشابه وفيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعى الذى يوجب استعجال الشقا وفيه علم مواطن الايمان والزلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واجتنبه وما يحمد من ذلك وما يذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمرا فقيل له ما تعلمه وفيه علم الحياة السارية فى الموجودات وبطونها فى الدنيا وظهورها فى الآخرة و بأى بصر كشفها فى الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار كيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق الى الله وان اختلفت فكلها حق وما يحمد منها وما يذم وما يوصل الى السعادة منها وما يحيد بسالكه عن سعادته مع كونه يصل الى الله وفيه علم المعية الالهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة والسر العربى فى الادب الالهى والوحى النفسى والطبيعى

بذلت نفسى لنفسى كى أفوز بمن ... قد كان عندى ولم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلنى ... فغبت فيه بأمر من مشرّعه
هل لنعيم به أو للتخلق بالأ ... سماء فانظر الى أحوال مبدعه
فان يخاطبك الرحمن من كتب ... بسر حكمته فاحضر عسى تعه

اعلم أيدك الله ان الله تعالى لما عمر الخلاء بالعالم كله امتلاء به وخلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذى ملأه من العالم ذلك الذى استحال اليه فلا يزال يستحيل دائما وذلك هو الخلق الجديد الذى أكثر الناس منه فى لبس وشك ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عينا فى سرائرهم علم استحالة الدنيا الى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها الى بعض كما استحال منها ما استحال الى الدنيا كما ورد فى الخبر فى النيل والفرات وسيحان وجيحان انها من أنهار الجنة استحالت وظهرت فى الدنيا بخلاف الصور التى كانت عليها فى الآخرة ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة فى الدنيا فى مساحة مقدرة معلومة وكذلك وادى محسر هو واد فى النار استحال الى الدنيا وآدم وحوّى وابليس من عالم الآخرة استحالوا الى الدنيا ثم يستحيلون الى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ما تعطيه طبيعة المكان المتوهم الذى تنقلهم اليه الحركة فيؤثر فيهم روحا كان أو جسما او متحيزا كان او غير متحيز والله يحركه على الدوام ولولا نحن ما تميزت آخرة من دنيا فان الله ما اعتبر من العالم فى هذه الاضافة الا النوع الانسانى والجان فجعل الظهور للانس من اسمه الظاهر وجعل البطون للجان من اسمه الباطن وما عداهما فسخر لهما كما هو فى نفسه مسخر بعضه لبعض من أجل الدرجات التى انزلهم فيها فأعطتهم الدرجات صور ما استحالوا اليه لما نقلتهم الحركة الالهية اليها ولما لم تظهر لاعياننا الا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والاولى وسميت الحياة الدنيا فاذا استحلنا الى البرزخ واستحلنا من البرزخ الى الصور التى يكون فيها النشر والبعث سميت تلك الآخرة ولا يزال الامر فى الآخرة فى خلق جديد منها فيها أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار الى ما لا يتناهى فلا يشاهد فى الآخرة الا خلق جديد فى عين واحدة فالعالم متناه لامتناه ولما كان الامر هكذا لذلك يرى الانسان نفسه اذا هو نام فى الجنة او فى القيامة او فى غير مكانه وبلده مما يعرفه او يجهله وفى غير صورته وفى غير حاله فقد استحال فى نفسه بحركته التى نقلته من اليقظة الى النوم الى صور يعهدها فى اوقات ولا يعهدها فى اوقات والى احوال محمودة يسر بها واحوال قبيحة مذمومة يتألم لها ثم تسرع اليه الاستحالة فيرجع الى اليقظة اما باستيفاء المعنى الذى استحال اليه فى النوم فلم يبق فيه ما يعطيه فى تلك الاستحالة الخاصة وهو الذى ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعى لما اخذت النفس للعين حقها من النوم الذى فيه راحتها فان انتقل من النوم الى اليقظة بسبب اما من جهة الحس واما من امر مفزع أو حركة ما مزعجة ظهرت منه فى حال نومه فاستيقظ فان وافق ذلك الامر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعى كان واذا لم يوافق وبقى من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاه فانه يستوفيها فى نوم آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم فى وقت وسبب طوله ما ذكرناه واما قصر نومه فلاحد امرين وهو ما ذكرناه اما السبب يوقظه واما الاستيفاء العين حقها فى تلك النومة الخاصة من اجل المزاج الذى يكون عليه فانه لا يستوى مزاج المتعوب مع مزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب فيستغرقه النوم ويطول لانه يحب استيفاء الراحة فلا يقيمه قبل الاستيفاء الا احد ثلاثة اشياء او كلها او بعضها على حسب ما يقع اما بأمر مزعج يراه فى نومه او يوقظه احد من المستيقظين قصدا او صيحة عظيمة او حركة او ما كان من هذه الاسباب فى عالم الحس مقصود الانتباه او غير مقصود بل يقع

بالاتفاق والامر الثالث ان تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل تما تحب ان تفعله فتنام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الامر فيزعجه فيتنبه قبل استيفاء حقه من النوم وليس المقصود مما ذكرناه الا التعريف بأن العالم لا يخلو فى كل نفس من الاستحالة ولولا ان عين الجوهر من الذى يقبل هذه الاستحالة فى نفسه واحد ثابت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل الى امر ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير ان تلك الاستحالات قد يخفى بعضها و يدق وبعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحركاتها الظاهرة واحوالها ويدق و يخفى كاستحالتها فى علومها وقواها والوان المتلونات بتجديد امثالها فهى لا تدرك ذلك الامر الا من كان من أهل الكشف فهو يدرك ذلك وازال عنه ذلك الكشف ذلك اللبس الذى اعمى غيره عن ادراك هذا الامر فان قلت فهذه الصورة التى يستحيل اليها جواهر العالم ما هى قلنا الممكنات ليس غيرها هى فى شيئية ثبوتها وهو قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا اردناه او اذا ظهر عن قول كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل أى قدرتك ولم تك شيأ أى ما كانت لك شيئية الوجود وهى على الحقيقة شيئية الظهور ظهوره لعينه وان كان فى شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته ولكن لربه لا لنفسه فما ظهر لنفسه الا بعد تعلق الامر الالهى من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لنفسه فعرف نفسه وشاهد عينه فاستحال من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده وان شئت قلت استحال فى نفسه من كونه لم يكن ظاهر النفسه الى حالة ظهوره بها لنفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع غارب وفلك دائر ونجم سابح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحى الهى وهو ما يتوجه عليه من امر بظهور وخفاء ووحى نفسى وهو ما يطلبه منه الحق وما يطلبه من الحق تعالى فيوحى الى الحق كما اوحى الحق اليه فيعمل الحق بما اوحى اليه عبده وقتا وقد لا يعمل وقتا كما ان العبد اذا اوحى الحق اليه فأمره بشئ يعمله او يتركه فيطيعه وقتا و يعصيه وقتا فظهر الحق للمكلف بصورته فى العطاء والاباية فما رأى العبد فى الحق الا صورته فلا يلومن الا نفسه اذا دعا الحق فى امر فلم يجبه ألا ترى الى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم اليه من فعل كما اخبر عنهم ما دعوه فى شئ الا اجابهم لانهم ليسوا على صورة منع مما دعاهم الحق اليه والعالم لا يشهد من الحق الا صورة ما هو عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لان تأمين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الاجابة للملائكة فحصلت له الاجابة بحكم التبعية الا ان يكون وقته وقت اجابة له بجزاء لما امتثل من امر الحق فى وقت ما والاصل فى العالم قبول الامر الالهى فى التكوين والعصيان امر عارض عرض له نسبى وفى الحقيقة ما عصى الله احد ولا اطاعه بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله فأفعال العباد خلق الله والعبد محل لذلك الخلق فالعالم كله محصور فى ثلاثة امور جوهره وصوره والاستحالة وما ثم امر رابع فان قلت فمن اين ظهر حكم الاستحالة فى العالم من الحقائق الالهية قلنا ان الحق وصف نفسه بأنه كل يوم فى شأن والشؤون مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به وهم الرسل عليهم السلام ان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله فقد نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها منعوتا بهذا الغضب وقد ورد فى الصحيح تحوله فى الصور يوم القيامة اذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها فى الظهور ولولا ذلك ما صح للعالم ابتداء فى الخلق وكان العالم مساوقا لله فى الوجود وهذا ليس بصحيح فى نفس الامر فكما قبل تعالى الظهور لعباده فى صور مختلفة كذلك ايضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا فى الازل بأنه عالم قادر أى متمكن من ايجاد الممكن فله ان يظهر فى صورة ايجاده وقد لا يظهر فظهر فى ايجاد صورة الممكن كما شاء ولا فرق بين الممكنات فى النسبة اليه سبحانه ونحن نعلم ان زيدا ما اوجده الله مثلا الا امس او الآن

فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم فى اول موجود من العالم ان يكون الله يتصف بالقدرة على ايجاد الشئ وان لم يوجده كما انك قادر على الحركة وقت سكونك وان لم تتحرك ولا يلزم من هذا محال فانه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره وبين الممكن الاول فان الحق غير موصوف بايجاد زيد فى وقت عدم زيد فالصورة واحدة ان فهمت غير ان اطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وان كان قد اطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم الا الله والتوجه وقبول الممكنات لما اراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها ومن ظهور حكمها فالغروب لا يكون الا عن طلوع من طالع ثم غرب والظهور لا يكون الا من بطون لا عن بطون واعنى بقولى لا عن بطون انه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا ثم اظهره الله فظهر لنفسه (*وصل)* لما كان الوصف النفسى للموصوف لا يتمكن رفعه الا و يرتفع معه الموصوف لانه عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات نعتا نفسيا لان الممكن يستحيل عليه الوجود ازلا فلم يبق الا ان يكون ازلى العدم فتقدم العدم له نعت نفسى والممكنات متميزة الحقائق والصور فى ذاتها لان الحقائق تعطى ذلك فلما اراد الله ان يكسيها حالة الوجود وما ثم الا الله وهو عين الوجود وهو الموجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات وحقائقها فرأت نفسها بنفسها فى وجود موجدها وهى على حالها من العدم فان لها الادراكات فى حال عدمها كما انها مدركة للمدرك لها فى حال عدمها ولهذا جاء فى الشرع ان الله يامر الممكن بالتكوين فيتكون فلولا ان ثم له حقيقة السمع وانه مدرك بها امر الحق اذا توجه عليه ما تكون ولا وصفه الله بالتكوين ولا وصف نفسه بالقول لذلك الشئ المنعوت بالعدم فكذلك للممكن جميع القوى التى يدرك بها المدركات التى تخص هذه الادراكات فلما امرها بالتكوين لم تجد وجودا تتصف به اذ لم يكن ثم الا وجود الحق فظهرت صورا فى وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الالهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت الا الله صدق ومن قال ما رأيت الا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيأ صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيأ ومن قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله فهو ما قلنا ان للممكن ادراكا فى حال عدمه فاذا جاء الامر الالهى بالتكوين لم يجد الا وجود الحق يظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤيته نفسه فلما البسه وجود الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله أى قبل ان يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشئ فمن لم يعلم الامر هكذا والا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه النسب فكل شئ هالك بالصورة للاستحالات الا وجهه والضمير فى وجهه يعود على الشئ فالشئ هالك من حيث صورته غير هالك من حيث وجهه وحقيقته وليس الا وجود الحق الذى ظهر به لنفسه له الحكم أى لذلك الشئ الحكم فى الوجه فتختلف عليه الاحكام باختلاف الصور واليه ترجعون فى ذلك الحكم اى الى ذلك الشئ يرجع الحكم الذى حكم به على الوجه فالحكم والتحكيم للاحالة لانها المقصود لا محالة فما ثم الا هلاك وايجاد فى عين واحدة لا تبديل الا لله لا تبديل لخلق الله لا تبديل لكلمات الله بل التبديل له كما له الامر من قبل ومن بعد يقضى بذلك كونه اخبر عن نفسه انه الاول والآخر من عين واحدة فليس الا صورة ظاهرة هنا وفى البرزخ والآخرة وهو الذى جاء به قوله انا لمردودون فى الحافرة توهموا ذلك وما تحققوا فقالوا تلك اذا كرة خاسرة فلو رأوها لرأوا انها ليست سوى اعيانها الظاهرة فما الوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت اعينهم الا اليها فكيف ينكرون ما رأوه أو يجحدون عن انفسهم ما تيقنوه ومن لم يكن هذا الادراك له فقد حرم العلم والمعرفة التى اعطاها الشهود والكشف وفى هذا المنزل من العلوم علم المعجزات وعلم الطمس وعلم التتالى وتتابع الموجودات فى الخلق وعلم اليقين وفيه علم ما يحصل بالخبر وفيه علم ما يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع الا من لا يعطى

الامور حقها فى حدودها وفيه علم الرحمة بالضعفاء والخلق كلهم ضعفاء بالاصالة فالرحمة تشملهم وفيه
علم ورث الكون للاسماء الالهية وفيه علم التمكين وفيه علم الاشهاد وفيه علم البيان لتميز ما يحذر
وما لا يحذر وفيه علم الحاق الاناث بالذكور والحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل
آخر حتى ينتهى الامر الى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهى الامر من الطرف الآخر
الى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه فى العين الواحدة
وفيه علم الآثار وما يعطى العالم بها من العلوم ومن هنا اخذ السامرى القبضة من اثر جبريل
فلولا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل ومن هذا الباب الذين يقفون الاثر فى طلب الشئ ومن هذا
الباب تعرف اقدام السعداء من اقدام الاشقياء اذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم فى الارض
وان لم ير اشخاصهم فاذا رأى اثار ارجلهم حكم عليهم بما يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم فى المثل
السائر ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا اراد غزوجهة ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الاسباب من الحكم فى العالم وفيه علم حكم
الاحوال على الرجال الاقويا بل حكم الاحوال على كل شئ ومن هذا الباب رضاء الله عن المطيع
وغضبه على من يشاء من العصاة وفيه علم من اين نصر الشخص من يشبهه فى الصفة اذا تعدى
عليه آخر وهو ضد لما ثله بالجسد الذى ركبه الله عليه ويظهر ذلك فى الحيوانات كثيرا وفيه علم الاسباب
التى تورث الالتجاء الى الله تعالى وهى اسباب القهر وفيه علم سفر الخواطر وسفر الاجسام وما ينتج
كل سفر منهما وفيه علم من اين يترك الانسان طلب ما هو محتاج اليه بالطبع مثل قول بعضهم
فى ان الفقير من ليس له الى الله حاجة وهذا وان كان لفظه فى غاية القبح فهو من جهة المعنى فى غاية
الحسن لانه ارفع درجات التسليم وصاحب هذا المقام هو الذى اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم
بما يصلح لهذا العبد فلا يعين له العبد حاجة لجهله بالمصالح فالفقير ليس له الى الله حاجة معينة بل رد
امره كله الى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومنزلتهن
فى الوجود ولهذا حببهن الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه من اسرار الاختصاص ولما اعلم الله موسى
عليه السلام قدر هذا الامر استأجر نفسه فى مهر امرأة عشر سنين واعنى بالنساء الانوثة السارية
فى العالم وكانت فى النساء اظهر فلهذا حببت لمن حببت له فان النظر العقلى لا يعطى ذلك لبعده عن
الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل انه ما ينزه عن الشهوة الطبيعية الحيوانية فى زعمه الا بالشهوة
الطبيعية فما زهد فى شئ الا بما زهد فيه فما خرج عن حكمه وهذا اجهل الجاهلين ولولم يكن
فى شرف النساء الا هيئة السجود لهن عند النكاح والسجود اشرف الحالات للعبد فى الصلاة ولولا
خوفى ان اثير الشهوة فى نفوس السامعين فيؤدى ذلك الى امور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم
الحق اليه لجهلهم بما كنت اذكره فى ذلك ولكن له مواطن يستعمل فيها لاظهرت من ذلك ما لا يظهر
على فضله فضل شئ ولذلك قرن معه حب الطيب والصلاة ومن اسماء الله تعالى الطيب ولو نظرت فيما انتج
الله من الكلام الالهى لموسى عليه السلام حين خرج ساعيا لاهله لما كانوا يحتاجون اليه من النار
فسعيه على عياله واستفراغه ناداه الحق وكلمه فى عين حاجته وهى النار فقال له أن بورك من فى النار
ومن حولها وفيه علم وجود الحق فى عين الخلاف كما يوجد فى عين الاتفاق لمن عقل وفيه علم افتقار
الاعلى الى الادنى وحاجته اليه وهذا العلم من اصعب العلوم لدقة ميزانه فانه ما كل احد
يقدر يزن بهذا الميزان ولا سيما فى قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون فمن أى شئ تحفظ فى قوله ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ونحن نعلم انه
لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل هو الرزاق ذو القوة المتين لانه لما كانت القوة فينا للغذاء فقال
ان يطعمون فتكون قوتى مما طعمته بل لى القوة لى من غير غذاء ولا طعام وفيه علم الامامة فى العالم وانه

لايجتمع امر العالم الابها ولاتكون المصالح الابها وفيه علم تعليم العم وفيه علم الغيب الاضافى ومائم غيب مطلق وفيه علم من طلب شيأ فلما اعطيه ردّه ولم يقبله فما السبب الذى حمل الطالب على طلبه وما السبب الذى جعله يردّه ولا يقبله فينبنى على هذا علم السبب المؤدى الى الطلب على الاطلاق من غير تخصيص طالب من طالب وفيه علم ما يتبع الشخص الامن له الحكم فيه وما يحكم فيه الامن له التعشق به وهذا اتباع الاختيار لا اتباع الجبر فان اتباع الجبر قد لا يكون له حكم ماذكرناه و ن كان العاشق مجبورا للعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين وفيه علم التوصيل وماينتج فيه وفيه علم الاصناف الذين يضعف لهم العطاء فى الآخرة وفيه علم ماينبغى ان يطلب له العالم وفيه علم مايحذر من الاتباع ومالا يحذر ومايذم من الحذر ومالا يذم وفيه علم السبب الموجب لهلاك ماهلك من العالم وفيه علم المفاضلة فى العالم بالمراتب وفيه علم الانساب والاحساب ومايقع به الشرف فى الانتساب ومالا يقع ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الطعن فى الانساب وفيه علم الاهوال الشاغلة وفيه علم الجبر ومن هو المجبور وفيه علم التنزيه وفيه علم عواقب الثناء واوائله وفيه علم الاحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذى لم يقع ولو وقع ماينتج وهل ترك وقوعه من باب الرحمة بالعالم ام لا وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم الابتلاء ومافائدته وفيه علم الصفة المسماة بحكيما وفيه علم الاعتبار وفيه علم التمنى ومايفيد منه وينفع المتمنى ومالا يفيد ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من جاز بأفضل مما عمل له ومن اجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم مانهى عنه المؤمن هل هو بقاء على الاصل لانه ترك ولماذا تأخر عن الامر وكلاهما حكم لله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرّين موسويين

هيهات ماتسدل الاستار والكلل ... الا لامر عظيم كله جالل
لو ان ماسترت يد ولا عيننا ... لما بدت تحل فينا ولا ملل
ولابد اعرض فى طبه مرض ... ولا دواء ولا طب ولا علل
ولا جديد تكون النفس تلبسه ... ولا التوسط منه لا ولا الثمل
ان الستور ترى فى العين صورتها ... وليس يدركها فى ذلكم ملل
واعين الكون خلف الستر ناظرة ... والحجب تبصر مالا تبصر المقل

اعلم ايدك الله ايها الطالب أن معرفة الامور على ماهى عليه فى انفسها انك لاتعلم ذلك الا اذا أوقفك الله عليك من نفسك واشهدك ذلك من ذاتك فحصل لك ماطلبته ذوقا عندما تقف عليه كشفا ولاسبيل الى حصول ذلك الابعناية ازلية تعطيك استعدادا تاما لقبوله برياضات نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق باسماء الهية وتحقق بارواح طاهرة ملكية وتطهير بطهارة مشروعة لامعقولة وعدم تعلق باكوان وتفريغ محل عن جميع الاغيار لان الحق ما اصطفى لنفسه منك الاقلبك حين نوّره بالايمان فوسع جلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة وان لم تكن موجودة فما هى له مفقودة وقد كشف لبصيرته بل لبصره وبصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات انها فى حال عدمها مرئية رائية مسموعة سامعة برؤية ثبوتية وسمع ثبوتى لاوجود له فعين الحق ماشاء من تلك الاعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربى المترجم عنه بكن فأسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لا بل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات فى حال عدمها الازلى لها تعرف الواجب الوجود لذاته

ونسبه

وتسبحه وتحمده بتسبيح أزلى وتحميد قديم ذاتى ولا عين لها موجودة ولا حكم لها مفقود فاذا كان حال الممكنات كلها على ماذكرناه من هذه الصفات التى لا جهل معها فكيف تكون فى حال وجودها وظهورها لعينها جمادا لا ينطق أونباتا بتعظيم خالقه لا يتحقق اوحيوانا بجلاله لا يصدق أوانسانا بربه لا يتعلق هذا محال فلا بد ان يكون كل ما فى الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده بلسان لا يفقه ولكن ما اليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف شهادة ويقبله المؤمن ايمانا وعبادة فقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله غفورا وجاء بالاسم الذى يقتضى تأخير المؤاخذة الى الآجل وعدم حكمها فى العاجل وهو الحليم لما علم ان فى عباده من حرم الكشف والايمان وهم العقلاء عبيد الافكار الواقفون مع الاعتبار فجازوا من الظاهر الى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه اذ لم يكونوا أهل كشف ولا ايمان لما حجب الله عينهم عن مشاهدة ماهى عليه الموجودات فى انفسها ولا رزقوا ايمانا فى قلوبهم يكون لهم نور يسعى بين ايديهم وأما المؤمنون الصادقون اولوا العلم وأهل العزم من الاولياء فعبروا بالظاهر معهم لا من الظاهر الى الباطن وبالحرف عينه الى المعنى ما عبروا عنه فرأوا الامور بالعينين وشهدوا بنور ايمانهم النجدين فلم تمكن لهم انكار ما شهدوه ولا جحدوا ما تيقنوه فاسمعهم الله نطق الموجودات بل نطق الممكنات قبل وجودها فانها حية ناطقة دراكة بحياة ثبوتية ونطق ثبوتى وادراك ثبوتى اذ كانت فى انفسها اشياء ثبوتية فلما قبلت شيئية الوجود قبلتها بجميع نعوتها وصفاتها وليس نعتها سوى عينها فهى فى حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودى دراكة بادراك وجودى الا ان الله سبحانه أخذ بابصار بعض عباده عن ادراك هذه الحياة السارية والنطق والادراك السارى فى جميع الموجودات كما أخذ الله ببصائر أهل العقول والافكار عن ادراك ما ذكرناه فى جميع الموجودات وفى جميع الممكنات وأهل الكشف والايمان على علم بما هو الامر عليه فى هذه الاعيان فى حال عدمها ووجودها فمن ظهرت حياته سمى حيا ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمى نباتا وجمادا فانقسم عند المحجوبين الامر وعند أهل الكشف والايمان لم ينقسم فاما اصحاب الكشف والشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم شهودهم وما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبين ما سمعنا ولا رأينا ويقول أهل الايمان آمنا وصدقنا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ نكرة وقال الم تر ان الله يسجد له من فى السموات ومن فى الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب فذكر الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول والافكار وبين أهل الشهود والايمان وقال تعالى ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض من دابة وقال ويسبح الرعد بحمده وقال ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال علمنا منطق الطير وقال عن الهدهد انه قال لسليمان أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين انى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فانظر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله فيما ذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم أخبر ان طائفة من العباد لا توقن بذلك وتخرجه بالتأويل عن ظاهره فقال ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أى لا يستقر الايمان بالآيات التى هذه الآية منها فى قلوبهم بل يقبلون ذلك ايمانا ويتأولونه على غير وجهه الذى قصد له وقال صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث ثم انه قد صح عنه أن الحصى سبح فى كفه وصح حنين الجذع اليه الذى كان يستند اليه

اذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما وضع له المنبر تركه فحن اليه فنزل من منبره وأتاه فلمسه بيده حتى سكن وصح ان كتف الشاة المسمومة كلمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تكلم الرجل عذبة سوطه وتخبره فخذه بما فعل أهله بعده وثبت عنه فى قتل اليهود فى آخر الزمان ان المسلمين اذا انتشروا فى طلب اليهود ليقتلوهم فيختفى اليهودى خلف الاشجار فتقول الشجرة يا مسلم هذا يهودى خلفى أقتله الا شجرة الفرقد فانها ما عونة لا تنبه على من يستتر بها من اليهود وهنا سر الهى عجيب يعلم ان من الاشجار من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء بحق الجوار وهو من الصفات المحمودة فى كل طائفة وفى كل ملة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه ام هانى قد أجرنا من أجرت يا ام هانى وكان مشركا واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق الجوار وكان هذا من الله فى حق هذه الشجرة التى استجار بها اليهود فسترتهم ليتحقق عندنا قوله يختص برحمته من يشاء فجاء بلفظ من وهو نكرة يدخل تحتها كل شئ لان كل شئ حى ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون ان لفظ من لا تقع الا على من يعقل وكل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح الا من يعقل من يسبحه ويثنى عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شئ اذ كل شئ يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان ان لم نكن من أهل العيان والكشف والشهود لهذه الامور التى أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم وغير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم ان كل شئ ناطق ناظر الى ربه لزمه الحياء من كل شئ حتى من نفسه وجوارحه فان الله يقول يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم انهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ يعنى بالشهادة عليكم فيا ولى لا تكن الجلود اعلم بالامر منك مع دعواك انك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت نطق كل شئ وان الله منطقه بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أى هذا لا يمكن الاستتار منه لانكم ما تعملون الذى تأتونه من المنكرات الا بالجوارح فانها عين الآلة التى تصرفونها فى طاعة الله أو معصيته فلا يتمكن لكم الاستتار عما لا يمكنكم العمل الا به ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هذا خطاب لمن يعتقد ان الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال وذلكم ظنكم الذى ظننتم بربكم ارداكم أى أهلككم فاصبحتم من الخاسرين والخسران ضد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الامر تجارة اتصف بالربح والخسران يقول تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فلما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ثم ذكر ماهى التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله وانما عدل فى هذه الامور الى التجارة دون غيرها فان القرآن نزل على قرشى بلغة قريش بالحجاز وكانوا تجارا دون غيرهم من الاعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كنى الله ذات الشرع والايمان لفظ التجارة ليكون أقرب الى افهامهم ومناسبة احوالهم وبعد ان أبنت لك عن الامور على ماهى عليه ان كنت ذا نظر وايمان فانى ما اخبرتك الا بممكن ما اخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافى والايضاح الكافى لاهل طريق الله خاصة وخاصته من عباده من مكاشف ومؤمن ان البهائم ما اختصت بهذا الاسم المشتق من الابهام والمبهم الا لكون الامر ابهم علينا فانا قد بينا لك ماهى عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وانما سميت ذلك لما أبهم علينا من امرها فابهام أمرها انما هو من حيث جهلنا ذلك أو حيرتنا فيه فلم نعرف صورة الامر كما يعرفه أهل الكشف فهى عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما أبهم عليهم من أمرها فابهام أمرها لما يرون من بعض الحيوان من الاعمال الصادرة عنها التى لا تصدر الا عن فكر وروية

فابهم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على انكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فهم يتأولون ما جاء فى الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم ليت شعرى ما يفعلون فيما يرونه مشاهدة فى الذى يصدر عنهم من الافعال المحكمة كالعناكب فى ترتيب الحبالات لصيد الذباب الذى جعل الله أرزاقهم فيه وما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالازمان واحتياطهم على نفسهم فى اقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب فلا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فاين عدم العقل الذى ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد اشبهونا فيما لا ندركه الا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن اعيننا غطاء العمى كما رفعه الله عن ابصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفى عشق الاشجار بعضها بعضا التى لها اللقاح فان ذلك فيها اظهر آيات لاهل النظر اذا انصفوا واعلم ان العاقل كان من كان من أى اصناف العالم ان شئت اذا أراد أن يوصل اليك ما فى نفسه لم يقتصر فى ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فان الغرض من ذلك اذا كان انما هو اعلامك بالامر الذى فى نفس ذلك المعلم لك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها فى اللسان المسماة فى العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتاب ورقوم ووقتا بما يحدث من ذلك المريد افهامك بما يريد الحق ان يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما فى نفسه ويسمى أيضا هذا كله كلاما كما قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم فاخبر انها تكلمنا وذلك انها انما خرجت من أجياد وهى دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بنفخها فى وجوه الناس شرقا وغربا جنوبا وشمالا برا وبحرا فيرتقم فى جبين كل شخص ما هو عليه فى علم الله من ايمان وكفر فيقول من سمته مؤمن لمن سمته كافر يا كافر اعطنى كذا وكذا وما يريد أن يقول له فلا يغضب بذلك الاسم لانه يعلم انه مكتوب فى جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم او لا فى قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب اليها ما هو فى العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفخها وان كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أى أهل اللسان كان فهى تكلمه بلسانه من عرب او عجم على اختلاف اصطلاحاتهم يعلم ذلك كله وقد ورد حديثها فى الخبر الصحيح الذى ذكره مسلم فى حديث الدجال حين دلت تميم الدارى عليه وقالت له انه الى حديثك بالاشواق وهى الآن فى جزيرة فى البحر الذى يلى جهة الشمال وهى الجزيرة التى فيها الدجال واعلم انه ما من صورة فى العالم الاسفل الا ومثلها فى العالم العلوى فصور العالم العلوى تحفظ على أمثالها فى العالم السفلى الوجود ويؤثر فيها ما تجده من العلم بالامور التى لا تقدر على انكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الفلكيات فى الصور السفليات العنصريات وتؤثر الصور العنصريات السفليات فى الصور العلويات الفلكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما تحتاج اليه بما هى عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لانها لهذا خلقت وبين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة الى مثلها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهى معارج ومدارج وقد يعبر عنها بالمناسبات وبين تلك الصور العلويات الفلكيات وبين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة الى هذه الصور ما به قوام وجودها فاذا انصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات ما به قوام وجودها ولكن من حيث ما هى أجسام واجساد لا غير ليحفظ عليها صورها وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين النفس الكلية التى عبر عنها الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله باللوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم يتطرق محو بعد ذلك ولا تبديل فكل شئ فيه وهو المسمى فى القرآن بكل شئ تسمية الهية ومنه كتب الله كتبه وصحفه المنزلة على رسله وانبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له فى الالواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ

ففصلت الكتب المنزلة مجمله وابانت عن موعظته فبين هذه الصور وبين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث ارواحها المدبرة لصور اجسادها فتنزل عليها العلوم والمعارف بماشاء الله اما من العلم به أو العلم بماشاء من المعلومات الموجودات والمعقولات فاذا حصلت ارواح هذه الصور العلويات والفلكيات ماشاء الله من العلوم التى هى لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فيه قوام وجودها ونعيمها ولذتها فاذا انصبغت بتلك الانوار وتحققت بها افاضت على نفوس الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ماقبله استعدادها فيتفاضلون فى العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم بعضهم بعضا وليس التعليم الا رفع الحجب التى حجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكنى عن ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم الا من ذلك بالفيض من تلك الصور العلويات الفلكيات كما يرفع المانع الذى يمنع الماء عن جريته فاذا رفعته جرى الماء فى ذلك الموضع الذى كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء كذلك المعلم من هذه الصور السفليات لغيرها من امثالها انما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض الروحانى فقبلت من العلوم مالم يكن عندها فتخيلت ان المعلم لها من رفع غطاء جهلها وليس الامر كذلك فافهم وبين هذه الصور العلويات الفلكيات وبين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للاسماء الالهية والحقائق الربانية وهى الوجوه الخاصة لكل ممكن الذى صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الالهى الارادى الذى لايعلمه المسبب عنه من غيره وان كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شئ الى الله لا الى سببه الكونى وهو السبب الالهى الاقرب من السبب الكونى فان السبب الكونى منفصل عنه وهذا السبب لايتصف بالانفصال عنه ولا بالاتصال المجاور وان كان أقرب فى حق الانسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطى الله لكل صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التى لايعلم بها الا ذلك المعطى له خاصة ماشاء الله وهذه هى علوم الاذواق التى لاتنقال ولا تحكى ولا يعرفها الا من ذاقها وليس فى الامكان ان يبلغها من ذاقها الى من لم يذقها وبينهم فى ذلك تفاضل لايعرف ولايمكن أن يعرف عين مافضل به فلما كان فى العلم هذا الاختصاص كان ثم جنات اختصاص واعلم انه ليس فى المنازل ولا فى المقامات منزل عم جميع العالم والانسان الا هذا المنزل فله عموم الرحمة فى العالم لان العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان فى صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع فمن حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن ام وأب ونفخ وتوجه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه لكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التى تبقى عليه رطوبته حتى لاتؤثر فيه يبوسته غير الرحمة التى تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التى تحفظ عليه برودته تمانعت بالرحمة التى تحفظ عليه حرارته فبقيت لهذا التمانع والتكافىء صورة الجسم مادام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الاربع فمن وقف عليها من نفسه علم ماله ومن لم يقف عليها فى نفسه جهل حاله وانما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لايتكلموا كما ورد فى حديث معاذ وحديث عمر وكشفها الله للامناء حيث علم انهم لايؤدون الامانة الا الا هلها فان الله قد خلق للعلم أهلا بمثل هذا وجعل وصول العلم اليهم بمثل هذا على نوعين اما اليهم منهم واما من معلم أمين قد علم أمانة غيره وهو أمين مثل ماعلم من امانته فالقى ذلك العلم اليه اذا كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى باداء الامانة فاذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك وبين كل مايؤدى الى بعدك عن الله وعن سعادتك واتصفت بالانقياد الى الله فى كل حال بما دعاك اليه هذا اثرها فيك اذا شاهدتها فيورثك الادب الالهى ولا يكون هذا الاتى بهذا العلم الملك الاعالمابك وبما تكون به حياتك وهو من الارواح السيارة والملائكة اولى الاجنحة على طبقاتها فى الاجنحة فاعلاهم اقلهم اجنحة وادناهم اجنحة من له جناحان فانه ماثم من له جناح واحد لامساعد له اما من جناح أو غيره وقد رأينا منها حيوانا على فرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة المحتسب يحركه

تحريك الجناح ويعدو بتلك الحركة ويحرك رجله الواحدة بحيث ان السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل والخضل ببلاد المغرب فلهذا قلنا الا ما عدله فمن الملائكة من له جناحان وهو أقله الى ستمائة جناح الى ما فوق ذلك فهذا علم لا يأتى لمن أتى اليه الاعلى يدى ملك كريم مطيع لا يعصى الله ما أمره له جناحان ينزل بهما الى قلب هذا العبد فان اجنحة الملائكة للنزول لا للصعود واجنحة الاجسام العنصرية للصعود لا للنزول لان الملائكة تجرى بطبعها الذى عليه صورة اجسامها الى افلاكها التى عنها كان وجودها فاذا نزلت الى الارض نزلت طائرة بتلك الاجنحة وهى اذا رجعت الى افلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية وان حركت اجنحتها حتى انها لو لم تحرك اجنحتها لصعدت الى مقرها ومقامها بذاتها واجسام الطير العنصرى يحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه او بسطه لنزل الى الارض بطبعه فما يبسط جناحه فى النزول الا للوزن فى النزول لانه ان لم يزن نزوله وبقى مع طبعه تأذى فى نزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه فى النزول حركة حفظ فاعلم ذلك واعلم ان البهائم تعلم من الانسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق التى الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكى عن بعضهم انه رأى رجلا راكبا على حمار وهو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائى عن ضربه رأس الحمار فقال الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فجعله عين الحمار او علم الحمار انه مجازى بما فعل وقوله دعه لما علم الحمار ماله فى ذلك من الخير عند الله أو لعلمه أيضا بانه ما وفى له بحق ما خلق له من التسخير فعلم انه مستحق للادب فنبه بذلك هذا السامع ان الشخص اذا لم يجئ بحق ما تعين عليه لصاحبه استحق الضرب أدبا وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من هذا الحمار الى غير ذلك من الوجوه التى يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناقته لما هاجر الى المدينة وبركت الناقة بفناء أبى ايوب الانصارى فاراد من حضر من أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يقيمها والنبى صلى الله عليه وسلم راكب عليها فقال دعوها فانها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعنى عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة فجميع ما سوى الثقلين وبعض الناس والجن على بينة من ربهم فى أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الاعداد وعلم الحروف وهو علم الاولياء كذا قال محمد ابن على الترمذى الحكيم وعلم الجمل وعلم الرحمات المختصة بالانسان وعلم البيان وعلم البشائر وعلم مراتب الايمان وعلم اقامة نشأة الاعمال من المكلفين وغير المكلفين وعلم التلقى الروحانى المظهر من الملقى الذى هو الحق لا الملك وعلم الاداء لحقوق الغير وعلم ما يكون من الله لمن مشى فى حق اخيه وعلم تولى الحق ذلك بنفسه وعلم ما هى الحضرة الالهية عليه من الامان الذى لا يعلمه الا العالمون بالله ذوقا وعلم تقلب الاحوال فتنقلب لتقلبها المواهب الالهية وعلم الآيات والدلالات وعلى ماذا تدل واختلافها مع أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشئ مع وجود البيان وعلم العناية الالهية بوهب العلم وعلم ما يحصل من العلم بطريق الوراثة وعلم مراتب الحيوان وفيماذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الانسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص وبماذا يختص عن الحيوان وقد علمنا ان كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك وكيف ينبغى ان يكون الملك فى ملكه ولنا فى هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية وعلم النصائح لدفع الضرر والتوقى وعلم التوحيد الذى يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه صادق ما عدا الثقلين فانهما قد يكذبان فى كثير مما يخبران به وعلم اتخاذ الملوك الجواسيس وما ينبغى للجاسوس أن يظهر به من الصفات فى حال تجسسه وما يحمد من ذلك وان كان كذبا وعلم مشورة الاعلى للادنى مع العلم بانه يصل الى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فى الامر الذى تعين له اذا لم يوح بشئ اليه وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء فى النفوس من الاثر القادح فى الايمان هل هو محمود

أو مذموم فان الاحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم ينفصل عن الاحسان فانها مسئلة خطرة عظيمة فى احسان من امرك الله ان تعاديه فتقبل احسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له ايثارا لجناب الله وامتثالا لامره وهذا هو خروج عن الطبع وهو صعب مشكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وان لم يكن له حكم فى الظاهر فان الباطن ما يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما احسنا فيه لشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما احسنا به لا من حيث الاحسان فان وقع فيه تفاضل هان الامر فيه على المؤمن العالم المشاهد احسان الله للعالم المسخر وعلم الخواص والظهور به فى موطن القربة الى الله تعالى بذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا يقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم النظر الى المخطوبة وما ابيح للخاطب أن ينظر منها شرعا فانه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدى المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال وان أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى ومثنى عليه وفيه علم التخيير من العالم بالحق وفيه علم منزلة الارض وما زينت به وفيه علم سبب اجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم اندراج النور فى الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم انكار المؤمن وفيه علم كشف الغيب فى حضرة الغيب وفيه علم من ينادى ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت اولا يحشر الا بعض الموتى وفيه علم الناقور الذى هو الصور وما هو وفيه علم أى جزاء هو افضل من عمله اوكل جزاء افضل من عمله وهو علم شريف وفيه علم عبادة الرب من حيث ما هو مضاف الى كون تما وفيه علم ما تعطى الرؤية من علم ما كان بعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة اسرار مختلفة الانوار والفرار والابدار وصحيح الاخبار)

ان المقادير اوزان منظمة … يأتى بها ظلل من فوقها ظلل
من الغمام ومن غير الغمام يرى … عند التنزل فى اعجازها كلل
تحوى على كل معنى ليس يظهره … الا الخطابة والاشعار والمثل
فنه ما هو محمود فرتفع … ومنه ما هو مذموم فنسفل
ومن ينازعنى فيما أفوه به … فالناس كلهم اعداء ما جهلوا

اعلم اسعدنا الله واياك سعادة الابد أن النفس الناطقة سعيدة فى الدنيا والآخرة لاحظ لها فى الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء الا أن الله اركبها هذا المركب البدنى المعبر عنه بالنفس الحيوانى فهى لها كالدابة وهى كالراكب عليها وليس للنفس الناطقة فى هذا المركب الحيوانى الا المشى بها على الطريق المستقيم الذى عينه لها الحق فاذا اجابت النفس الحيوانية لذلك فهى المركب الذلول المرتاض وان أبت فهى الدابة الجوح كلما أراد الراكب أن يردها الى الطريق حرنت عليه وجمحت واخذت يمينا وشمالا لقوة رأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما تقصد المخالفة ولا تأتى المعصية انتهاكا لحرمة الشريعة وانما تجرى بحسب طبعها لانها غير عالمة بالشرع واتفق انها على مزاج لا يوافق راكبها على ما يريد منها والنفس الناطقة لا تمكن لها المخالفة لانها من عالم العصمة والارواح الطاهرة فاذا وقع العقاب يوم القيامة فانما يقع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وخرجت عن الطريق الذى يريد صاحبها ان يمشى بها عليه ألا ترى الحدود فى الزناء والسرقة والمحاربة والافتراء انما محلها النفس الحيوانية البدنية وهى التى تحس بالم القتل وقطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الالم بالنفس الحساسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان المحس للآلام

فلافرق فى محل العذاب بين الانسان وبين جميع الحيوان فى الدنيا والآخرة فالنفس الناطقة على شرفها مع عالمها فى سعادتها الدائمة ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد قام لجنازة يهودى فقيل له انها جنازة يهودى فقال صلى الله عليه وسلم اليست نفسا فاعلل بغير ذاتها فقام اجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهى منفوخة من روح الله فهى من العالم الاشرف الملكى الروحانى عالم الطهارة فلافرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس البدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح واما ذلول فقد بان لك ان النفس الناطقة ما عصت وانما النفس الحيوانية ماساعدتها على ماطلبت منها وان النفس الحيوانية ماخوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية فاتفق ان كانت جموحا اقتضاه طبعها لمزاج خاص فاعلم ذلك وان الله يعم برحمته الجميع فان رحمة الله سبقت غضبه واعلم ان الله تعالى لم يزل ناظرا الى أعيان الاشياء الممكنة فى حال عدمها وان الجود الالهى لم يزل يمتن عليها بالايجاد على ماسبق العلم به من تقدم بعضها على بعض فى الوجود ولما كان مابه بقاء عين الجوهر الكل لا تمكن الا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الالهى يحفظ عليها بقاؤها به وهى فى ذاتها لا تقبل البقاء الازمان وجودها فلا يزال الجود الالهى يوجد لهذا الجوهر الكل الذى فتح الله فيه صور العالم مابه بقاؤه من الممكنات الشرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا انه أسرى سر الحياة فى الموجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موجدها ولهذا قال وان من شئ الا يسبح بحمده فاتى بلفظ النكرة وما خص شيأ ثابتا من شئ موجود لانها قبلت شيئية الوجود على الحالة التى كانت عليها فى شيئية الثبوت وقد أعلمنا الله انه خاطبها فى حال عدمها وانها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت الى امتثال ما أمرها به فلولا انها منعوتة فى حال عدمها بالنعوت التى لها فى حال وجودها ماوصفها الحق بما وصفها به من ذلك وهو الصادق المخبر بحقائق الاشياء على ماهى عليه فما ظهرت أعيان الموجودات الا بالحال التى كانت عليه فى حال العدم فما استفادت الا الوجود من حيث أعيانها ومن حيث مابه بقاؤها فكل ماهى عليه الاعيان القائمة بانفسها ذاتى لها وان تغيرت عليها الاعراض بالامثال والاضداد الا ان حكمها فى حال عدمها ليس حكمها فى حال وجودها من حيث امر ما وذلك لان حكمها فى حال عدمها ذاتى لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات فى حال عدمها ناظرة الى الحق بما هى عليه من الاحوال لا يتبدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الاحوال للعدم الذى يسرع الى مابه بقاء العين وليست كذلك فى حال العدم فانه ما يتغير عليها شئ فى حال العدم بل الامر الذى هى عليه فى نفسها ثابت اذ لو زال لم يزل الا الى الوجود ولا يزول الى الوجود الا اذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود فالامر بين وجود وعدم فى أعيان ثابتة على أحوال خاصة فاذا حققت هذا الذى ابرزناه اليك علمت الخلق والخالق وما ينبغى للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغى للخالق أن يوصف به فانه ليس كمثله شئ وكل يوم هو فى شأن فلا يشبهه شئ ثابت ولا شئ موجود وعلمت ما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذى اداني شهوده وحكمه الى البقاء معه والى ان الزهد فى الاشياء لا يقع الا من الجهل القائم بهذا الزاهد وهو عدم هذا العلم ومن الغطاء الحاجب الذى على عينه وهو عدم الكشف والشهود لما ذكرناه فاذا علم أو شاهد ان العالم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو فى حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد اشهده الله وأراه آياته فى الآفاق وهى ماخرج عنه وفى نفسه وهى ما هو عليه فلو خرج عن غيره تعالى ما خرج عن نفسه ومن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الامكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الامكان لا يلحق بالمحال اذا

فدعوا بأنه خرج عن كل ماسوى الله جهل محض وانما ذلك انتقال أحوال لايشعر بها لجهله فيخيل له جهله ان العالم بمعزل عن الله والله بمعزل عن العالم فيطلب الفرار اليه فهذا فرار وهمى وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع فى التلاوة ففروا الى الله وهو صحيح الا ان هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ماذكر الله فى الآية التى اتبعها هذه الآية وهى قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر فلو عرف هذا التتميم عرف قوله ففروا الى الله انه الفرار من الجهل الى العلم وان الامر واحد احدى وان الذى كان يتوهمه أمرا وجوديا من حيث نسبة الالوهة لهذا الذى اتخذه الها محال عدمى لايمكن ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فاليه من حيث نسبة الالوهة اليه يكون الفرار فافهم واما الفرار الثانى المتلو فقوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم ان الله وضع الاسباب وجعل لها اثرا فى العالم بما يوافق الاغراض وبما لايوافقها وبما يلايم الطبع وبما لايلايمه وخلق الحيوان على مزاج يقبل به الالم واللذة بخلاف النبات والجماد فانهما وان اتصفا بالحياة عند اهل الكشف فانهما على مزاج لايقبل اللذة والالم ووقع من موسى عليه السلام ماوقع من قتل القبطى ففر الى النجاة التى يمكن ان تحصل له بالفرار فرأى ان الفرار من الاسباب الالهية الموضوعة فى بعض المواطن لوجود النجاة فهو فرار طبيعى لانه ذكر ان الخوف من السبب جعله يفر لكنه معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الالهى فلم يوف النظر العقلى حقه فان هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا من فرعون تلقاه الحق بالنجاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليه السلام ثم أعطاه النبوة والحكم الذى خاطب الله به القبط وبنى اسرائيل ان يكونوا عليه وأرسله بذلك الى من خاف منه فكان ذلك الارسال كالعقوبة لما لحقه من الخوف من السبب الموضوع ولم يوف النظر العقلى حقه فكان ينبه فى الفرار انه خوف من الله اذ لاقدرة للممكن فى ايصال خير أو شر الى ممكن آخر وان ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمنه بما أعطاه الله من العلم بما يؤول اليه أمره مع فرعون وآله وأراه اذ كلمه ما أراه من قلب العصى حية وانما قلنا عقوبة كان ذلك الارسال الى فرعون وان الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولاخيه حين قالا اننا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى فقال الله لاتخافا اننى معكما أسمع وأرى وقال وقولا له قولا لينا لعله يتذكر ماقد نسى مما كان قد علم من امتناننا عليه أو يخشى يقول أو يخاف مما يعرفه منا من أخذنا وبطشنا الشديد بمن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله لنبينا صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتى هى أحسن وهو جدال فيه لين وتعطف وهو قوله فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر والترجى من الله اذا ورد واقع بلا شك ولهذا قال العلماء ان كلمة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر والخشية فلا بد ان يتذكر ذلك فرعون فى نفسه وان يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيأ على ظاهره وان كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه فى المجلس فانه صاحب السلطان والقهر فى ذلك الوقت فما منعه الا ماقام به من التذكر والخشية من الحق ومانع آخر لم يكن هنالك اذ لو كان هنالك مانع آخر ظاهر يلجأ اليه موسى عليه السلام ماقال اننا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى لعدم التكافوء فى القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من مخاطبته باللين فكانت هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزموهم باذن الله فتذكر وخشى حتى انهزم جيشه الذى كان يتقوى به فذل فى نفسه فشغلته تلك الذلة والمعرفة عن ان يحكم بقوة ظاهره فلم يبطش بهما فى ذلك المجلس فهذه فائدة العلم فان العلم اذا لم يثمر لصاحبه ماتعطيه حقيقته فما ثم علم أصلا ولا ذلك عالم وقد تقدم الكلام فى مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوى ولايعرفون حقيقة ما أخذوا به ولا نظروا

فى ذلك هـذا النظر الذى ذكرناه واذا علمت هـذا فاعـلم أيضا ان الله ما خلق الانسان عالما بكل شئ بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب منه تعالى مزيد العلم اذ قال له وقل رب زدنى علما فهو فى كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله فالذى فطر عليه العالم والانسان من العالم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فاذا كان هذا فلا بدّ لكل من هـذه صفته ان يفرّ الى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الالم للنفس ليغنيه من انقطع اليه فربما يزيل عنه الم الفقر بما به تقع اللذة له وهو الغنى بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلا لانه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الامور التى يحدثها الله فيه عند هـذا الطلب يغنيه به ويزيل عنه بما يجده من اللذة الم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه الفقر الكلى الذى لا يمكن زواله عن الممكن لا فى حال عدمه ولا فى حال وجوده ولهذا لم يجعل فى نفس الممكن الا ما اذا أعطاه اياه وجد عنده لذة مزيلة لالم الطلب له ثم يحدث له طلبا آخر لامر آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا بدّ لمن هذه حاله من تخل وفرار عن الموانع المشغلة له عن هذا الامر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الامر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وامثال هذا ويعلم معنى قوله ان الله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بالغنى وتدبر قوله وما خلقت الجنّ والانس الا ليعبدون لانه يستحيل عليه ان يعبد نفسه ولما قلنا انى بالحميد لان صفة الغنى لا شئ أعلى منها وهى صفة ذاتية للحق تعالى فافهم الاشارة واذا تقرر هـذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حرا يتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده فى نفسه من الحرج والضيق فى مشاهدتهم فلو نظر الى وجه الحق فيهم ما فر منهم ولا كان يخلو بنفسه ومازال على هـذا الحال حتى بغتة الحق فرجع الى الخلق ولم يزل فيهم فانه لم يزل فى غار حرا مع نفسه فما زال الا من بعض الخلق لا من كل الخلق فافهم فلا بدّ لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه فى سره لان الله ما جعل للانسان ظاهرا وباطنا الا ليخلو مع الله فى باطنه ويشاهده فى ظاهره فى اسبابه بعد ان ينظر اليه فى باطنه حتى يميزه فى عين الاسباب والا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع الى الخلوة مع الله فى باطنه الا لاجل هذا فباطن الانسان بيت خلوته لو غفل عن الله فلما علمت فى أول الامر ان الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلى هـذا تجردا علميا حاليا لجهلى بمكانة الحق من هـذا الهيكل وعدم علمى بأن لله وجها فى كل شئ فلما صرت عن هـذا الهيكل أجنبيا نظرت اليه كأنه سحبة سوداء مظلم الاقطار لم أر فيه من النور شيئا فسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت به فقيل لى هـذه ظلمة الطبيعة فان الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى اذا أخرج أحد يده لم يكد يراها فاحرى ان لا يراها فنفى مقاربة الرؤية فكيف الرؤية فالظلمة حجاب الهى يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لى الظلمة الاولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهى الطبقة الاولى التى تلى بصرك ثم ان هـذه الطبيعة ما وجدت الا فى المرتبة الثالثة ففوقها ظلمة السبب الحادث الممكن التى وجدت عنها فهى وجود محدث عن محدث وهو النفس فهى الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف بظلمة النفس فاشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لى فوق هـذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهى السبب التى وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الاوّل فكشف لى عنه فرأيت ظلاما متراكما بعضه فوق بعض فقلت أله هـذا سبب آخر وجد عنه فقيل لى لا بل هـذا أوجده الحق لا عند سبب فقلت فما باله مظلما فقيل لى هذه الظلمة له ذاتية وهى ظلمة امكانه يستمدها من ظلمة الغيب الذى لا يقع عليه شهود كما يقع على المغيب فيه اذا ظهر منه وفارقه وصار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الانسان من حيث هو جسم حيوانى فى بطن أمه فى ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة وظلمة البطن فاذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا وباطنه ظلمة فلا يتمكن له المشى فى ظلمة باطنه الا بسراج العلم فان لم يكن له

هذا السراج فانه لايهتدى فيها فلما رأيت هيكلى وظلمته علمت انه لولم يكن له نور بوجه ما ماصح نظرى اليه ولاادراكى اياه فسألت عن النور الذى أعد لتعلق رؤيتى به فقيل لى نور الوجود به رأيته فنظرت الى من حيث انى رائى لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط على ومارأيت نورى يزيلها فتعجبت فقيل لى لايزول عنك ظلام امكانك فانه نعت ذاتى لك فانك لست بواجب الوجود لذاتك فقلت فمن لى بنور لاظلمة فيه قيل لى لاتجده أبدا فقلت اذا فلا أشاهد موجدى أبدا فانه النور المحض والوجود الخالص فقيل لى لاتشاهده أبدا الامنك ولهذا لاتراه أبدا فى صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتجلى ولا يشهد كما يشهد نفسه فانه غنى عن العالمين فمايستدل عليه الا به فلا يعرف الا من طريق الكشف والشهود على حد ماذكرناه وأما بالادلة النظرية فلا يعلم الا حكمه لاعينه فلهذا يحكم العقل بدليله على مايستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن فيه اليه فهذا القدر يدل عليه ويعطيه الشهود رتبة فوق هذا تذاق ولا تنقال ولا تحكى فلما أشهدنى الله ذاتى واشهدنى هيكلى أشهدنى بعد هذا نسبة العالم كله الى وتوجهه على فى ايجاد عينى فرأيت تقدمه على وآثاره فى وعلمت انفعالى عنه وانه لولاه ما كان لى وجود عينى فذلت فى نفسى حيث انا تحت قهر ممكن مثلى وعلمت عند ذلك انى من القليل الذين يعلمون ان خلق السموات وهى الاسباب العلوية لوجودى والارض وهى الاسباب السفلية لوجودى أكبر من خلق الناس قدرا لان لها نسبة الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فادركنى انكسار يكاد ان ينشئ عن مشاهدة الحق من حيث ماتشهده هذه الاسباب التى لها على فى القدر تفوق الفاعلات فلما حصل عندى ذلك الانكسار قيل لى هذه الاسباب وان كان لها هذا القدر عليك فى المرتبة فيما ظهر فاعلم انك العين المقصودة فما وجدت هذه الاسباب الا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لانفسها فان الله لما أحب ان يعرف لم يمكن ان يعرفه الا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحدا الا الانسان الكامل لا الانسان الحيوانى فاذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجده من الاسباب لظهور عين الانسان الكامل فاعلم ذلك فجبر هذا التعريف الالهى انكسارى وعلمت انى من الكمل وانى لست بانسان حيوانى فقط فشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدنى نسبة العالم الى ونسبتى الى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت ان العالم كله لولا انا ماوجد وانه بوجودى صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذى هو على صورة الوجود القديم وعلمت ان العلم بالله المحدث الذى هو على صورة العلم بالله القديم لا يتمكن ان يكون الا لمن هو فى خلقه على الصورة وليس غير الانسان الكامل ولهذا سمى كاملا وانه روح العالم والعالم مسخر له علوه وسفله وان الانسان الحيوانى من جملة العالم المسخر له وانه يشبه الانسان الكامل فى الصورة الظاهرة لا فى الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الانسان فى جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الانسان الحيوانى من درجة الانسان الكامل فاعلم من أى الاناسى أنت فانك على استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والاعلام من العالم فلو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك عبثا وباطلا فلا تلومن الا نفسك فى عدم القبول لما دعيت اليه فان الداعى مادعى الا على بصيرة ليلحقك بذاته فى البصيرة فاذا علمت هذا وأشهدك الحق نسبة العالم اليك بقى عليك ان تعلم نسبة الحق اليك ونسبتك اليه فاوقفنى الحق على نسبة الاسماء الالهية الى لتحصل لى الصورة المقصودة فتنطلق على جميع الاسماء الالهية التى تنطلق عليه تعالى فلا يفوتنى منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم ان الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان عينه فى صورة أخرى تسمى اسما فالاسم اسم له ولمسماه وأراد الله سبحانه ان يعرف كما قررناه بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفة ويكمل الوجود بوجود المحدث ولا يمكن ان يعرف الشئ الا نفسه أو مثله فلا بد ان يكون الموجود

الحادث

الحادث الذى يوجده الله تعالى للعلم به على صورة موجده حتى يكون كالمثل له فخلق الانسان الكامل حقيقة واحدة ولو كان بالشخص ما كان مما زاد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس كمثله شئ فجعله مثلا فنفى ان يماثل فلما نصبه فى الوجود مثلا تجارت اليه الاسماء الالهية بحكم المطابقة من حيث ما هى الاسماء ذات صور حروف لفظية ورقمية كما ان الانسان ذو صورة جسمية فكانت هذه الاسماء الالهية على هذا الانسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله ولما كان المثل عن مثله يتميز بأمر ما لا يتمكن ان يكون ذلك الامر الا له ولا يكون لمثله كان الامر فى الاسماء الذى به يتميز المثل عن مثله ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فهو عين ما اختص به هذا المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الانسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكونى وأسماء الحق الباقية مركبة من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الانسان الكامل ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على الله ولنا حالة وله حالة والاسماء تتبع تلك الاحوال فلنا التجريد عن الصور متى شئنا فالذى لنا من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الاسماء فى حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله تعالى الالتباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضا يقبل التجلى لنا فى الصور فتتبعه الاسماء عينها من حيث صورها اذا لبس الصورة متى شاء فالامر بيننا و بينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بأنه الخالق ونحن الخلق وهو الله وأنا الانسان الخليفة فيشركنا فى الخلافة لتحقق الصورة فانه أمرنا ان نتخذه وكيلا والوكالة خلافة والمختص به الذى يتميز به عنى الاسم الله صورة ومعنى فاذا تجلى فى الصور انطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله واذا بقى على ما هو عليه من غير تقييد بصورة انطلق عليه روح الاسم الله وكذلك للانسان هذا الاسم هو الذى يميزه عنه فله حالة البقاء على ما هى ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن فى العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق اعنى العلم الحادث فى قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فجعل نفسه كنزا والكنز لا يكون الا مكتنزا فى شئ فلم يكن كنز الحق نفسه الا فى صورة الانسان الكامل فى شيئيته وثبوته هنالك كان الحق مكنوزا فلما كسى الحق الانسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الانسان الكامل بوجوده وعلم انه كان مكنوزا فيه فى شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بنسبة الاسماء الالهية اليه قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولفظة كل تقتضى الاحاطة والعموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه اضافة حقيقية وهى اضافة الشئ الى نفسه لماذا كر لفظين مختلفين صحت الاضافة كحق اليقين وعلم اليقين والعين واحدة وهى لفظة النفس وكاف الخطاب وانما قلنا هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الادلة ان الشئ لا يضاف الى نفسه وهو قول صحيح غير ان الاضافة هنا وقعت فى الصورة والصورة صورتان فجاز ان تضاف الصورة الواحدة الى الاخرى وهى النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين والوجه الآخر ان تكون النفس نفس الانسان الكامل القابلة لجميع الاسماء الالهية والكونية فان الاسماء الكونية أيضا تدل بحكم المطابقة عليه الا ما يختص به منها المحدث كالغنى لله والفقر للانسان بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة الى كاف الخطاب وهو الحق وتكون اضافة ملك وتشريف واستحقاق فاضافة الملك كمثل مال زيد واضافة التشريف كعبد الملك وخدمه واضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة فى قوله نفسك اذا عنى بها الانسان مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما فى نفسك يعنى بهذه النفس هنا نفس عيسى اضافها الى الحق كما هو فى نفس الامر وهو أتم فى الثناء على الله والتبرى مما نسب اليه وقرر عليه واستفهم عنه من قوله أأنت قلت للناس

اتخذونى وامى الهين من دون الله فقال له أنت تعلم مافى نفسى ولا أعلم مافى نفسك انك أنت علام الغيوب فانه مايكون فيها الا ما تجعله أنت فكيف يستفهم من له الخلق والامر منى عنها ولم يقل له ماقلت انى اله لعلمه بأنه خليفة وانسان كامل وان الاسماء الالهية له فقال له ماقلت لهم الا ما أمرتنى به مازدت على ذلك شيأ واذا قال القائل ما أمر به ان يقوله لم يلزم أن يقول كل ماهو عليه فانه ما أمر ان يقوله وقد خرج عن العهدة بما بلغ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو علمته أحدا من خلقك أو استاثرت به فى علم غيبك فذكر انه تعالى استأثر بشئ فى علم غيبه مما لا يعلمه الا هو وليس الا ما يمكن ان يكون للانسان الكامل لكن الله استأثر به فى علم غيبه مالا يعلمه الا هو فعلم من الانسان مما هو عليه مالا يعلمه الانسان الكامل من نفسه وهو غيب الحق لانه المثل فاجتمع قوله صلى الله عليه وسلم وقول عيسى فى أمر واحد وهو قوله ولا أعلم مافى نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم أو استأثرت به فى علم غيبك فالانسان الكامل محل الاسماء كلها التى فى قوته قبولها وما ليس فى قوته قبولها فلا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الاسماء التى يقال فيها انه نقص عنها كالاسماء التى يختص بها الانسان ولا يجوز ان تطلق على الله ولا يقال ان الله نقصه هذا الاسم ان يطلق عليه فعنى الاسماء كلها كل اسم فى حقيقة هذا المسمى ان يقبله فاعلم ذلك فمن علم نسبة الاسماء الالهية الى الانسان كيف هى ونسبة الاسماء الكونية الى الله كيف هى علم مرتبة الانسان وتميزه عن العالم كله وشرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفنن صاحب الذوق فى كل علم وقد يكون صاحب علم ما أكمل منه فى ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه فى وجه خاص وهذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالمفاضلة فى النقص فنقول فى البليد انه حمار ومعلوم قطعا ان الحمار أفضل من الانسان فى البلادة فانه أبلد منه وكذلك الملك مع الانسان الملك أفضل منه فى الطاعة لله وقد شهد الله له بذلك وذلك لتعريه عن لباس البشرية فلا يعصى الله ما أمره لانه ماهو على حقائق متضادة تجذبه فى أوقات وتغفله وتنسيه عن مادعى اليه كما يوجد ذلك فى النشأة العنصرية والانسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متجاذبة بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر وينهى ويتصور منه المخالفة والموافقة فالملك أشد موافقة لله من الانسان لما تعطيه نشأته ونشأة الانسان قال تعالى فى الملك لا يعصون الله ما أمرهم وقال فى الخليفة الذى علمهم الاسماء كلها وعصى آدم ربه فغوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل بالموافقة لامر الله والخليفة الانسان اعلم بالاسماء الالهية لان الخلافة ان لم يكن يظهر بما يستحقه من استخلفه حتى يطاع ويعصى والا فليس بخليفة فهو أتم فى الجمعية وأفضل والملك أفضل فى وجه خاص أو وجهين لكن ماله فضل الجمع والصورة لا تكون الا بالمجموع والا فليست بصورة مثلية ولا يقدح فى الصورة وكمالها ما تمتاز به الصورة عن مثلها فانه لابد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلا بل هى عينها ومعلوم ان الامر ليس كذلك وهذا المنزل يتسع فيه الكلام يكاد الى غير نهاية فلنقتصر على ماذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم كما تقدم فمن ذلك علم الرسوم الطامسة ومراتبها وحصرها فى الحقائق التى انحصرت فيها وفيه علم من رد أمره وكاد ان يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الانسان أم لا فان الله وصف نفسه بالغضب والانتقام فهذا الانسان لما لم يتمكن له فى قوته ان يجد على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد ان يرسله على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على تحمل الاذى ما يقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود الفرح بالمستند اليه اذا تنزل له فى الخطاب على سبيل الرفق به لما يجده وهو ان يخاطبه بما يعرفه به فى نفسه فى الامر الذى أغاظه فيريه من هو أكبر منه قد أغيظ فيجد لذلك عزا فى نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وفيه علم كل من جنى فعلى نفسه يجنى فان الاعمال لا تضاف الا الى عاملها وان أضفتها الى غير عاملها فقد

غصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الامزجة فيعلم منه ما يضر زيدا ينفع عمرا وما هو دواء لخالد هو داء لحسن وفيه علم نداء الحق واختلافه مع احدية النداء وفيه علم آداب جواب المنادى وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر وفيه علم التقرير الكونى ونزول الاعلى الى مخاطبة الادنى باللطف مع قهره بالصورة فما المانع له من ذلك هل هو قهر خفى من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها مجعولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالى الامور باظهار أسبابها لمن لم يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين اذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب المطابق الذى يطلبه السائل فى سؤاله وهل كل سؤال يقتضى جوابا أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام احدى العين فأين محل الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل انه مبطل وان خصمه على الحق فلماذا يبقى على جداله وقد بان له الحق فى نفسه فهل له وجه ما الى الحق أو هو باطل من جميع الوجوه واذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم والعدم لا يقاوم الوجود فان لا شئ لا يكون أقوى من الشئ وفيه علم ما تنتجه المساعدة وفيه علم الزجر والتخويف والرضا بالقضاء والمقضى معا والقوة التى تكون فى الراضى وما ينبغى ان يرضى به من المقضى وما لا ينبغى ان يرضى به من ذلك وفيه علم ما يؤثره الاستناد الى الكثرة من القوة فى نفس المستند وان خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير الكون فى الكون هل يفتقر الى الامر الالهى أو الى العلم أو منه ما يكون عن علم ومنه ما يكون عن امر الهى ومراتب الخلق فى ذلك وفيه علم سرد الاخبار وما فائدتها الزائدة على تأنيس النفوس بها فان النفوس تستحلى الاحاديث بطبعها وفيه علم تفاضل العالم فى العلم وفيه علم ما ينبغى ان يضاف الى الحق من الامور وما لا ينبغى وان كان له وفيه علم عزة النفس ان يلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذى يحجبها حتى تتصف بالمذام ولا تحب ان توصف بها وفيه علم مفاضلة النفوس بعضها بعضا على الاطلاق وفيه علم سبب دوام النعم وعدم دوام نقيضه وفيه علم المدد لماذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لامر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان الى ازمنة وهو عين واحدة وفيه علم طلب الاعمال الجزاء وان تنزه العاملون عنها وعلم من اعلى منزلة هل المتنزه عن طلب الاعواض او طالب الاعواض وفيه علم بدء الرسالة فى العالم ما سببه وهل فى العالم من خرج عن التكليف ام لا وفيه علم ما يتميز به العالى من الاسفل هل بنفسه او بأمر نسبى والاشرف منهما وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف الاعصار والاحوال واين ذلك من العلم الالهى وفيه علم دخول الواسع فى الضيق من غير ان يتسع الضيق او يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الاناث والذكور فى كل صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الاخوة ممن لا يصح ومراتب الاخوة وفيه علم الموازنات الالهية والموضوعة وفيه علم السبب الذى يقوم بالانسان حتى يعمى قلبه عن طريق الحق مع علمه بالامكان وهو من اعجب الاشياء مثل قول من قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم بأن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله ان يقولوا اللهم تب علينا أو اسعدنا وفيه علم مراتب الوحى الالهى فى الانسان وفيه علم الدلالة التى لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين النظم والمنظوم والنثر والمنثور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال الى حال ومن منزل الى منزل وفيه علم تنزل الارواح النارية من اين تنزل وعلى من تنزل واين محلها وما ينبغى ان ينسب اليها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب التاسع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل * اياك اعنى فاسمعى يا جارة * وهو منزل تفريق الامور وصورة المكتم فى الكشف من الحضرة المحمدية

انظر الى نقص ظل الشخص فيه اذا ... ما الشمس تعلو فيفنى ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه ابدا ... بدأ وفيئا وهذا القدر يكفيه
لو كان يسكن وقتا ما بدا اثر ... فى الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له ... اصل سواه فحكم القول يبديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به ... فان حكمة شرع الله تقضيه
ما ان رأيت له عينا ولا اثرا ... ولو يكون لكان العقل يخفيه

اعلم ايدك الله بروح منه ان الاشياء لما خلقها الله تعالى على حكم ما اقتضاه الوجود الاصل الذى هو عليه وله وجد كل ما سوى الله فما خلق شيأ الا وخلق له ضدا ومثلا وخلافا فجعل الموافقة فى الخلاف والمنافرة فى الضد والمناسبة فى المثل فأشد الاشياء مواصلة ومحبة واتحادا الخلاف مع مخالفه ولهذا يكون الخلاف بحيث يوجد معه من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه الا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه واما المثل مع مثله فان المناسبة تجمع بينهما فى المودة فيحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وان لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف فى المحبة وان كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الضد فى انهما لا يجتمعان ابدا فهما كغائب احب غائبا وهام فيه عشقا وحكمت الموانع بأن لا يجتمعان واما الضد مع ضده فالمنافرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التى بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التى بينهما تمنع كل واحد منهما ان يريد ذهاب عين خلافه من الوجود ولكن يريد ويشتهى أن لو تمكن من الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة الا على واحد بعينه ويغيب فيه الآخر ايثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان ابدا الذات ما مثال المثلين بياضان ومثال الضدين بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة وطعم فى محل واحد والمراد من هذا الذى ذكرناه تعريفك نسبة العبد من الله ما له فى هذه النسب فاعلم ان الانسان الكامل جمع بذاته هذه الامور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل ضد خلاف كما ان ما ذكرناه له هذا الحكم أيضا فى كل واحد من هؤلاء الثلاثة فان البياض يخالف البياض بالمحل فان المحل يميزه فيقال هذا البياض ما هو هذا البياض ويضاد مثله فانهما لا يجمعهما محل واحد وهو مثل له لان الحد والحقيقة فيهما عين واحدة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والضدية والخلافية والذى يحتاج اليه فى هذا الباب معرفة الانسان مع قرينه من الانس ان عم اومع غيره من العالم من حيث نسبة ما ان خص ومعرفة الانسان مع الحق ليعلم صورته منه على ماذا يكون فانه قد اعتنى به غاية العناية ما لم يعتن بمخلوق بكونه جعله خليفة واعطاه الكمال بعلم الاسماء وخلقه على الصورة الالهية واكمل من الصورة الالهية فلا يمكن ان يكون فى الوجود فالانسان الكامل مثل من حيث الصورة الالهية ضد من حيث انه لا يصح ان يكون فى حال كونه عبدا ربا لمن هو له عبد من حيث الحكم خلاف من حيث ان الحق سمعه وبصره وقواه فأثبته واثبت نفسه فى عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وضد وخلاف فهو الولى العدو قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم يخاطب المؤمنين اولياء تلقون اليهم بالمودة لكونهم امثالا لكم لما بين المثلين من الضدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لان حقيقتكم واحدة فافهم فان العدو يريد اخراجك من الوجود كما قدمنا فى معرفة الضد ولذلك قال تعالى فى هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم فما عاملكم العدو وان كان مثلكم الا بضدية المثل لا بمودته وهذا عين ما ذكرناه من أن الضد يريد ذهاب عين ضده من الوجود فأمرنا اذا ارادوا ذلك بنا ان نقاتلهم فنذهب اعيانهم من الموضع الذى يكونون فيه فننقلهم الى البرزخ بالقتل فانظر ما اعجب القرآن

وما اعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالامور وان لم تسر هذه الضدية فى ذات المثال فما هو بمؤمن
ولا هو عند الله بمكان ولكن يحتاج الى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتى الذى ينبغى
ان يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضى الذى تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه بزوال
ذلك العارض الذى اوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة يا ليتنى اتخذت
مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتنى لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى
شيطان الانس لا شيطان الجن للانسان خذولا فانه قال ما اضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى الا فلان يعنى
انسانا مثله اصغى اليه وقلده فى مقالته وحال بينه وبين اتباع انسان آخر جاءه من عند الله يسمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الجديد وان كانوا فى تحجير اذ لا بد
منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد الفوه ونشؤا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما انكروا التحجير وانما انكروا
هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير ولهذا الا يألف الطبع الالم وان تمادى به فانه
يسر بزواله لعدم الفة الطبع به فلو الفه لتألم بزواله ولما لم تمكن ان يكون كل انسان له مرتبة الكمال
المطلوبة فى الانسانية وان كان يفضل بعضهم بعضا فأدناهم منزلة من هو انسان حيوانى واعلاهم
من هو ظل الله وهو الانسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه وجميع قواه وما بين هذين المقامين
مراتب ففى زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفى زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا
ولا ظهور للوارث مع وجود الرسل اذ الوارث لا يكون وارثا الا بعد موت من يرثه فلم تمكن للصاحب
مع وجود الرسول ان تكون له هذه المرتبة فالامر يتنزل من الله على الدوام لا ينقطع فلا يقبله الا الرسل
خاصة على الكمال فاذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد فى غير الرسل فقبلوا ذلك التنزيل الالهى
فى قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزيل الالهى فان كان
فى ذلك التنزيل الالهى حكم اخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم
بالمجتهد الذى يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حظ الناس
اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بأن الاجتهاد
هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع فى تحصيل الاستعداد الباطن الذى به يقبل
الانسان هذا التنزل الخاص الذى لا يقبله فى زمان النبوة والرسالة الا نبى أو رسول الا انه لا سبيل الى
مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول فى نفس الامر فان لم يكن ذلك فى نفس الامر فلا يبقى لهذا
المجتهد الذى ذكرناه الا ما هو الحكم عليه فى نفس الامر حتى انه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا
لحكم به مع انه قرر حكم المجتهد وان اخطأ فما اخطا المجتهد الا فى الاستعداد كما ذكرناه فلو اصاب
فى الاستعداد ما اخطأ مجتهد ابدا بل لا يكون مجتهدا فى الحكم وانما هو ناقل ما قبله من الحق النازل
عليه فى تجليه وهذا عزيز فى الامة ما يوجد الا فى الافراد وعلامتهم انهم ما يختلفون فى الحكم اصلا
لوحدانية الرسالة فى هذا الزمان فاذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق اذا كانت
الاحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فان بقى قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد
كل واحد بما اعطاه دليله فان اصاب فله اجران وان اخطأ فله اجر فوقع الاجتهاد فى الاجتهاد
فاذا قد تقرر ان التنزل الالهى لم ينقطع وانه على ضروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعى او غير
ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة فى الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير جملة
واحدة بخلاف تنزله فى الدنيا فهذا اعنى بحكم المواطن والكل تعريف الهى ولما كان فى الانسان
الكامل المثل والضد والخلاف كما هو فى الاسماء الالهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور
والضد كالضار النافع قال النبى صلى الله عليه وسلم يرفع هممنا الى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا
غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال صلى

الله عليه وسلم لربه انت الصاحب فى السفر فاذا علمت ان الله لا يستحيل عليه خلة عباده فاجهد ان تكون ذلك الخليل بأن تنظر الى ما يؤدى الى تحصيل هذه الخلة الشريفة فانك لا تجد لها سببا الا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق الا موافقتنا له فيما شرعه فما حرم حرمناه وما احل حللناه وما اباحه ابحناه وما كرهه كرهناه وما ندب اليه ندبنا اليه وما اوجبه اوجبناه فاذا علمت هذا فى نفسك وكانت هذه صفتك وقت فيها مقام حق صحت لك الخلة لا بل المحبة التى هى اعظم واخص من الخلة لان الخليل يصحبك لك والمحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الخلة والمحبة وقد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والمحب يبطن فى محبه فيقيه بنفسه فالحق مجن المحبوب والخليل مجن خليله ألا ترى الى ما اجرى الله فى نفوس العالم حيث يجعلون الخبز والملح سببا موجبا لان يكون كل واحد من الشخصين الذين بينهما الممالحة فداء الصاحب يقيه كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الامر عليه فى عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت الممالحة ورأيت اثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت فى ذلك

لا تكان الخبز والملحا ... حتى ارى البرهان والفتحا
وأنظر الامر الذى قد بدا ... يثبت فى اللوح فلا يمحى
وأطلب الحرب من اجل العدا ... لا اطلب السلم ولا الصلحا
فان اتانى الامر من عنده ... امر يرينى الكشف والسرحا
الزمت نفسى طلبا للعلى ... ان يؤثر المعروف والنصحا
وقلت للبانى الاقابن لى ... من عمل الارواح لى صرحا
عسى ارى بلقيس اذ شمرت ... عن ساقها اذ ابصرت صرحا
تخيلت بأنه لجة ... فاضربت عن عرشها صفحا
ما عرفت اذ أبصرت نفسها ... سترا ولا كشفا ولا لمحا

فأعطاه الخبز والملح أن لا يتخذ لله عدوا محبوبا ولا محبا ولما علم الله ما هو عليه الانسان فى جبلته من حبه المحسن لاحسانه ومن استجلابه الود من اشكاله بالتودد اليهم علم انه تعالى اذا قال لهم لا تتخذوا عدوى انهم لما ذكرناه لا يقومون فى هذا النهى فى جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد فى الخطاب فقال وعدوكم وذلك ليبغضهم الينا لعلمه بأنا نحب انفسنا ونؤثر اهواءنا عليه تعالى فليس فى القرآن ذم فى حقنا من الله اعظم من هذا فانه لو علم منا ايثاره على أهوائنا لا كتفى بقوله عدوى ثم تمم على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعنى من موطنه فان مفارقة الاوطان من اشق ما يجرى على الانسان فلما علم الله انكم لا يقوم عندكم اخراج الرسول مع بقائكم فى اوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال واياكم فشرككم فى الاخراج مع الرسول كما شرككم فى العداوة مع الله لتكونوا احرص على ان لا تلقوا اليهم بالمودة وان تتخذوهم اعداء والمؤمنون هنالك كل ما سوى الرسول فان الرسول اذا تبين له ان شخصا ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى فى حق ابراهيم وابيه آزر بعد ما وعظه واظهر الشفقة عليه لكونه كان عنده فى حد الامكان ان يرجع الى الله ويوحده من شركه فلما بين الله له فى وحيه وكشف له عن امر ابيه وتبين لابراهيم ان اباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه اباه فأثنى الله عليه فقال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقد كان ابراهيم فى حق ابيه اواها حليما وقد ورد فى الخبر ان ابراهيم يجر اباه من رجليه فى صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمى به فى النار فانظر ما أثر عند الخليل ايثاره لجناب الحق من عداوة ابيه فى الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه وان يجعل ذلك منا فما اعظمها عندى من حسرة حيث لم نكن بهذه المثابة عند الله حيث لم يكتف بذكر عداوتهم

لله واخراج الرسول فهنا ينبغى ان تسكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فلم يدخل تحت هـذا الخطاب وعلى قدر ما ينقصك من هـذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن وقت ان فتح الله علىّ فى هذا الطريق مالقيت احدا على هذا القدم فعرفته به وان كان عليه فى نفس الامر ولكن ماعرّفنى الله به وربما عرضت له به فلم اجد عنده الا النقيض ولكنى اعلم ان فى الارض عبادا الهم هـذا المقام فالحمد لله الذى فتح الله علىّ به ونرجوا ان شاء الله البقاء عليه فان اكثر ابواب المعرفة بالله تحول بين هـذا المقام و بين المؤمنين والعلماء فهو مقام غامض صعب التصوّر تقدح فيه معارف الهية كثيرة ومتى لم يحصل لاحد هذا المقام ذوقا فاعلم انه بينه و بين من هو عدو لله مناسبة ولتلك المناسبة لم يتبرّأ منه اذ تبين له لانه قبل التبيين يعذر قال تعالى ما كان للنبىّ والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم الا اعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لاتبغى به بدلا * وأفرد الحق لاتضرب له مثلا

والله ولى الاعانة والتوفيق واعلم ان هـذا المنزل يحوى على علم الزيادة الالهية من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل والحدود التى تفصل بين الاشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكنايات لاعبيد الاسماء ومابينهما من المراتب فى الرفعة والشرف ومن اشدّ وصلة فى العبودية هل عبد الكناية او عبد الاسم وفيه علم ما يتعلق بالعالم كله من العلوم وفيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لماذا يرجع هل لاثبات اولعدم وفيه علم الموازين وفيه علم ما اوجب ايجاد الشريك فى العالم وكل مولود فانما يولد على الفطرة فمن اين كفر الاول وابواهما هما اللذان يهوّدانه او ينصرانه او يشرّكانه او يمجسانه وهل العقل ينزل هنا من حيث فكره منزلة الابوين فى كون هذا الشخص قد اخرجه نظره من فطرته الى اثبات الشريك وفيه علم ما يملكه الانسان بذاته مما لا يملكه وتصرّفه فيما لا يملكه بماذا اتصرّف فيه وفيه علم ما يؤول اليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولماذا ابقاه الله حاكما فى ظاهر الامر وان كان معزولا فى باطن الامر فيما حكم فيه بهواه وقوله تعالى قل رب احكم بالحق وفيه علم العلامات التى يعرف بها الصادق من الكاذب وهى من العلامات التى لاتنقال بل يجدها الانسان من نفسه اذا كان من أهل المراقبة لاحواله فلا يفوته علم ذلك ومن لم تكن المراقبة حاله فانه لا يعرف تلك العلامات اصلا والمؤمنون احق بمعرفتها من اصحاب النظر وفيه علم ما يختص به الشيوخ فى هذا الطريق ليعرفون به حال المريدين حتى يستحقون ان يكونوا مريدين وان يقبل عليهم الشيخ قبول افادة وليس للشيخ فى هـذا الطريق ان ينبه المريد على صورة ما يكون منه بحصول معناها فى نفسه حصول الفتح له ونيل السعادة لئلا يظهر بالصورة فى ذلك والباطن معرّى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فان قلت فهـذا لا ينبغى للشيخ ان يستره عن المريد قلنا بل ينبغى ان يستره عن المريد وواجب عليه ذلك لعلمه ان المعنى الموجب لظهور تلك الصورة اذا قام بالمريد اوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك ان الله قد اهل ذلك المريد لان يكون من أهل الحق واذا أعلمه بذلك المعنى الموجب لاظهار هـذه الصورة والنفس مجبولة عـلى الخيانة وعدم الصدق ظهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن فى العـمل الظاهر والباطن معرّى عن الموجب لذلك العمل وفيه علم الضيق فى النار ما سببه مع ما فيها من السعة وفيه علم ما يقرن مع المؤمن فى الجنة وما يقرن مع المشرك فى النار والفرق بين الوجود والتوحيد فان المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب اوجبه فى النار عدم التوحيد لا اثبات الوجود فمن هنا يعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم دخول جميع الممكنات

فى الوجود من حيث اجناسها وانواعها الا من حيث اشخاصها وآحادها الا بل اشخاص بعضها الا كلها وهنا نظر دقيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد فى الصور كلها فى الوجود لحاملها الذى بعض الناس فى لبس منها اولا فمن رأى التجديد قال لا تتناهى اشخاص كل نوع ابدا ومن رأى ان لا تجديد قال فى الآخرة انه قد تناهت اشخاص هذا النوع الانسانى فلا يوجد انسان بعد ذلك وهى مسئلة دقيقة لا يتمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فانها من جملة الاسرار التى لا تذاع الا لاهلها فانها من العلوم التى لا تنقال الا لاهل الروائح ومن لا شم له لا يقبل الاخبار عن حقيقتها وفيه علم ما يعطى مما لا يعطى وفيه علم ما هى السعادة فى ان تجهل فان العلم يعطى فى العالم اذا علم امرا ما فقد اكتفى به وصار يطلب علما آخر اذ الحاصل لا يبتغى فاذا قال علمت كذا فمن المحال ان تتشوق النفس اليه بعد حصوله فلذلك لا يعلم احد الله ابدا لانه يؤدى الى الاستغناء عنه من حيث علمه به فان قلت بل علمه به جعله لا يستغنى عنه قلنا لك ما هذا هو العلم به بل العلم الذى ذكرته هو العلم بكونه لا يستغنى عنه والعلم به الذى اردناه امر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين ما اعترضت به علينا وبين ما قلناه فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم او من باب الشقاء وفيه علم الموانع التى منعت من قبول ما جاء من عند الله مع تشوق النفوس الى رؤية الغريب اذا وردوا القبول عليه فان رحمة الشريعة لا يدركها الا العلماء خاصة ولهذا الا يردها عالم حيث يراها ولهذا امرنا بالايمان بها وان كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراما علينا وفيه علم منع المنع وفيه علم ما تراه شيأ وليس بشئ وهو شئ لانك رأيته شيأ مثاله السراب تراه ماء والآل الذى هو الشخص فى السراب يعظم فلا يشك فى عظمه فاذا جئته لم تجده كما رأيته ولا تشك فيما رأيته وغيرك فى ذلك الحين ممن هو على المسافة التى رأيته انت فيها عظيما يراه عظيما وانت تراه ليس بعظيم حين جئته وهو علم الهى شريف وفيه علم المفاضلة فلا بد منها فى كل من الضدين كالسواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد فى كل ما فى الوجود من جامع يجمع بينهما أى يجتمع فيه جميع من فى الوجود ولهذا فرت الباطنيه الى ان تقول فى البارى اذ اقيل لها انه موجود الى ليس بمعدوم وما علمت انها وقعت فى عين ما فرت منه فانه ايضا كما ينطلق على الموجود الحادث لفظة موجود ينطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة فى انه ليس بمعدوم وكذا جميع ما يسأل عنه الباطنى ولهذا كان اجهل الناس بالحقائق وفيه علم الغمام وهو من الغم وكون الحق يأتى فيه يوم القيامة او الملائكة او الحق والملائكة فما يعطى من الغم وفيه علم متى ينفرد الحق بالملك اولم يزل منفردا به ولكن جهل فى موطن وعرف فى موطن وهو هو ليس غيره فانه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكا ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذى اتت به الشرائع وما اثره وعلم الظلم الذى يعطيه العقل وما اثره وعلم الظلم المحمود والمذموم وفيه علم الفرق بين شياطين الانس وبين شياطين الجن وما ينبغى ان يصحب ومن لا ينبغى ان يصحب مطلقا من هذا النوع الانسانى وفيه علم التجاء الدعاة الى الله اذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا او وارثا وفيه علم كون الحق جعل لكل شئ ضدا وفيه علم اختصاص احد الضدين بالحب الالهى والآخر بالبغض الالهى والصدور من عين واحدة او هو من يدين مختلفتين فى الحكم وفيه علم حدوث الاحكام بحدوث النوازل وان الشرع ما انقطع ولا ينقطع الى ان يرث الله الارض ومن عليها وان انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع ما دام فى العالم مجتهد وفيه علم المضاهات الالهية للاكوان فهل ذلك لعلو قدر الاكوان اولامر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا وفيه علم من يمشى على بطنه من الاناسى وفى أى صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الادنى مع معرفته بالاعلى والاعلى يدعوه اليه والادنى لا يدعوه اليه فمن يدعوه الى الادنى حتى

فصـ
علم ان الشرع لا ينقطع ابدا
الى ان يرث الله الارض ومن عليها

يحبس نفسه عليه وفيه علم ما يتعدى الانسان أى انسان كان فى علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم الحاق الانسان الكامل بربه والغيرة الالهية على المقام اذا ظهر الانسان بالفعل بصورة ربه وان حكم الشئ بالفعل يعطى خلاف ما يعطيه بالقوة واعطاؤه بالفعل اقوى وفيه علم الظهور والخفاء والراحة وفيه علم الانفاس الظاهرة فى العالم بالرحمة وما سبب ذلك وعموم دخول الخلق فى هذه الانفاس وفيه علم ما يريد الحق ظهوره ويريد الانسان المخالف ستره وهو الذى يرى المصلحة فى غير الواقع فى الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام الى بصر حديد من اجل الموازين الشرعية فان الجهل بما يراه الحق من المصالح اكثر من العلم بالمصالح الظاهرة فى الكون انها ليست بمصالح فى النظر العقلى عند العقلاء وهو علم دقيق اذا عمل به الانسان عن كشف وتحقيق لم يخط ابدا واذا عمل به من ليست له هذه الصفة اخطأ وهو الذى يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس بسعيد خطأ ورأيت ذلك فى حطلحة بملطيه وشاقهنى بذلك وفيه علم الامتزاج الذى لا يمكن فيه تفصيل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار والبارد لا يقدر احد على فصل الحرارة من البرودة فى هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق الى الله بالنية وان لم تكن مشروعة انها نافعة بكل وجه فانه ما قصد الا الله وعموم التجلى الالهى معلوم فللعبد المشية فى ذلك وفيه علم ما يختص بالاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وما ينبغى ان يعلل به الاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وفيه علم المسمى شيأ ما هو وفيه علم التناوب وان المتناوبين لا يجتمعان وما فى عالم الانسان منهما وفيه علم التوءدة والسكون واين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من غيرهم عقلا وشرعا وفيه علم ما يقبل التبديل من الصفات مما لا يقبل وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله وفيه علم ما تنتج الذكرى من المؤمنين وفيه علم من طلب الامامة فاعين عليها وفيه علم عناية الدعاة الى الله وشرف منزلتهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى ستين وثلثمائة فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة)

نور القبول على التحقيق ايمان ... ونور فكرك آيات وبرهان
فنور فكرك لا ينفك ذا شبه ... وفيه وقتا زيادات ونقصان
ونور ايمانك الاعلى له علم ... فى رأس مرقبة ما فيه بهتان
ولى عليه اذا ما العقل ناظره ... على مسالكه حكم وسلطان
هو الضرورى لا فكر ولا نظر ... ولا يقيده ربح وخسران

اعلم علمك الله ما يقيك وجعلك ممن يقيك ان النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولا يدرك بها وقد يعظم النور بحيث ان يدرك ولا يدرك به ويلطف بحيث ان لا يدرك ويدرك به ولا يكون ادراك الا بنور فى المدرك لا بد من ذلك عقلا وحسا سئل صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فانه أقرب الى الانسان من حبل وريده ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون يقول الله ذلك فى المحتضر فالحق هو النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لا تنقلب نورا ابدا والنور لا ينقلب ظلمة ابدا والخلق بين النور والظلمة برزخ لا يتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو الممتزج والوسط الذى له من طرفيه حكم ولهذا جعل للانسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر اليه بقدر استعداده وبالعين الاخرى من الطريق الاخرى ينظر الى الظلمة ويقبل عليها وهو فى نفسه لا نور ولا ظلمة فلا هو موجود

ولا هو معدوم وهو المانع القوى الذى يمنع النور المحض ان ينفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة
أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقى من النور ما يتصف به من الوجود
ويكتسب بهذا التلقى من الظلمة ما يوصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين
فلا يقدر قدر الخلق الا الله فهذا اصل الانوار والظلمات الظاهرة فى العالم وهو ما انصبغ به الممكن من
الطرفين ولولا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما اوجبه على نفسه فى
قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتى وسعت كل شئ جزاء وفاقا لما هو عليه الممكن من الوقاية
وراعى المحال ايضا له ذلك فافاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف
الممكن بالوجود والعدم معا فى الاثبات أى هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف ايضا لهذا بانه
لا موجود ولا معدوم فى النفى فجمع بينهما فى وصفه بين النفى والاثبات فلو كان موجودا لا يتصف
بالعدم لكان حقا ولو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ والواقى الموقى
فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه الى
أحد الطرفين لانه لذاته كان له هذا الحكم فان قلت حق كان قولك صادقا وان قلت فيه باطل لست تكذب
فاذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين فى العرف ظاهرا كالانوار
المنسوبة الى البروق والكواكب والسرج وامثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهرا
للحس وأنوار البواطن المعنوية كنور العقل ونور الايمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل
والشرك وعدم العقل والذى ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضا ليس بظلمة
ولا نور هذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن فى عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه
حقيقته وحقيقة طرفيه وأين ما يكون ذلك فى الممكن ما فيه من المعانى والمحسوسات والخيالات
وهذا المجموع لا يوجد حكمه الا فى الممكن لا فى الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع
العظيم الامواج الذى تغرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له الا طرفيه ولا يتخيل فى طرفيه ما تتخيله
العقول القاصرة عن ادراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الامر كذلك
بل ان كان ولا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الاقرب بالنسبة لما ذكرناه ان الشأن فى نفسه كالنقطة من
المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن المحيط العدم او قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ
الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا فى الهامش وانما اعطينا النقطة لانها اصل وجود محيط
الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن الا بالحق والمحيط من الدائرة فاذا فرضت خطوطا من
النقطة الى المحيط لا تنتهى الا الى نقط فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله والله من ورائهم محيط
وقوله وهو بكل شئ محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط الى المحيط
ابتداء الخط فهو الاول والآخر فهو الاول لكل ممكن كالنقطة اول لكل خط وما خرج عن وجود الحق
وما ظهر من الحق فذلك العدم الذى لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها
والى الله نهايتها واليه يرجع الامر كله فان الخط انما ينتهى الى نقطة فاولية الخط وآخريته هما من الخط
ما هما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذى ينبغى ان يقال فيه لا هو هى ولا هى غيره كالصفات عند
الاشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا أحالك الشارع فى العلم بالله على العلم بك وهو قوله
سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم وهى الدلالات فما ترك شيأ من العالم فان كل ما خرج من العالم عنك
فهو عين الآفاق وهو نواحيك حتى يتبين لهم انه الحق لا غيره اذ لا غير ولهذا كان الخط مركبا من نقط
لا تعقل الا هكذا والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم مركب من سطوح فهو
مركب من خطوط وهى مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من
الحق الا الذات والسبع الصفات فلا هى هو ولا هى غيره فالجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولا هى



عينه

عينه وانما قلنا ثمان نقط أقل الاجسام لان اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا واصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من أربع نقط واصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقد قام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الادلة على التثليث كما ان أصل الوجود الذى هو الحق ما ظهر بالايجاد الا بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر العالم بصورة موجده جسما ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لانه فى مقابلة كل نور ظلمة كما انه فى مقابلة كل وجود عدم فان كان الوجود واجبا قابله العدم الواجب وان كان الوجود ممكنا قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص واعلم ما نبهك الله عليه فى قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالنور المجعول فى الممكن ما هو الا وجود الحق فكما وصف نفسه بانه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة والنصر فى مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل فى الممكن اذ لولا النور لما وجد له عين ولا اتصف بالوجود فمن اتصف بالوجود فقد اتصف بالحق فما فى الوجود الا الله فالوجود وان كان عينا واحدة فما كثره الا أعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فينقسم بحكم التبعية لاعيان الممكنات كما نحن فى الوجود بحكم التبعية فلولاه ما وجدنا ولولانا ما تكثر بما نسب الى نفسه من النسب الكثيرة والاسماء المختلفة المعانى فالامر الكل متوقف علينا وعليه فبه نحن وهو بنا وهذا كله من كونه الها خاصة فان الرب يطلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا او تقديرا والله غنى عن العالمين لانه لا دليل عليه سوى نفسه لانه وصف نفسه بالغنى فان غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فاذا علمه من كونه موجودا فما علمه الا هو فهو غنى عن العالمين والعالم ليس بغنى عنه جملة واحدة لانه ممكن والممكن فقير الى المرجح فالحجب الظلمانية والنورانية التى احتجب بها الحق عن العالم انما هى ما اتصف به الممكن فى حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لا ينظر الا لنفسه فلا ينظر الا فى الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الامكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن الا هكذا أنظر الى قوله فى ارتفاع الحجب ما ذكر من احراق سبحات الوجه ما ادركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه بانه الخلق يرى ولا تحترق فدل على ان الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا بد والضمير فى بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول فى تقرير الكلام ما ادركه بصر خلقه فانه تعالى لا نشك انه يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة فالحجب ان كانت عينه فلا ترتفع وان كانت خلقا فان السبحات لا تحرقها فانها مدركة ببصره من غير حجاب ولا احتراق ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا انفوسهم ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لاكتفوا به فلم ينظروا الا فيه لا فى ملكوت السموات والارض فانهم اذا انكشف لهم الامر علموا انه عين ملكوت السموات والارض كما علمه الترمذى الحكيم فاطلق عليه عند هذا الكشف الالهى اسم ملك الملك .

فالامر دورى ولا يعلم	والشأن محكوم ولا يحكم
فليس الا الله لا غيره	وليس الا كونه المحكم
فهو الذى يعلم وقتا كما	يجهل فى وقت ولا يعلم

(وصل) واعلم أيدك الله ان الامر يعطى انه لولا النور ما أدرك شئ ولا معلوم ولا محسوس ولا متخيل اصلا وتختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى فهى عند العامة أسماء للقوى وعند العارفين أسماء للنور المدرك به فاذا ادركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات

سميت ذلك النور بصرا واذا ادركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة والمفكرة والمصورة فكل ما يقع به ادراك فليس الا النور وأما المدركات فلولا انها فى نفسها على استعداد به تقبل ادراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور الى المدرك وحينئذ يتعلق بها الادراك والظهور نور فلا بدّ ان يكون لكل مدرك نسبة الى النور بها يستعدّ الى ان يدرك وكل معلوم له نسبة الى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة الى النور فبالنور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه فى نفسه لادراك المدرك ما ادركته ولهذا ينسحب على كل قسم من اقسام العقل كما ينسحب عليها أيضا اعنى على الاقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات ان يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتى ومحال على المحال ان يقبل الامكان وكذلك تقول فى الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم والوجود اليه نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالامكان ولا نقول مثل هذا فى الامكان لا نقول ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا ولا ممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب والمحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال فى الواجب انه يمكن ان يفعل كذا او لا يفعل وانما الذى يقال أو يصح أن يقال فى الممكن انه يمكن أن يفعل به كذا او لا يفعل وهذه مسألة اغفلها كثير من الناس فقد علمت انه ما ثم معلوم من محال او غيره الا وله نسبة الى النور ولولا ذلك النور الذى له اليه نسبة ما صح ان يكون معلوما فلا معلوم الا الله وعلى الحقيقة فلا يدرى احد ما يقول ولا كيف تنسب الامور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر على الاحاطة بها على وجهها فان الله عليم بكل شئ من حيث ما لذلك الشئ من النور الذى به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان ولا شئ غير الشئ اذ ليس غيره فمن كونه نورا يكون به العلم فاذا حققت ما اشرنا اليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هى فى انفسها فى اتصافها بوجود أو عدم او لا وجود ولا عدم أو نفى أو اثبات

فهذا هو العلم الغريب فان تكن ... من أصحابه أنت الغريب ولا تدرى
كأنّم من يدرى بغربته وذا ... أتم وجودا فى مطالعة الامر
فسبحان من أحيي الفؤاد بنوره ... ونوّره بالفكر وقتا وبالذكر

وأما النور الذى لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه وسلم نور انى أراه فان ذلك لاندراج نور الادراك فيه فلم يدركه لانه ليس هو عنه باجنبى فهو كالجزء عاد الى كله اذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على اجزائه فاندرج الجزء فى الكل وليس الكل غير اجزائه فالكل يدرك اجزاءه جزأ جزأ وكلا لا كلا فقط والجزء لا يدرك الكل ولهذا يعلم الحق تعالى الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات واذا علم الجزء الكل فما يعلم منه الا عين جزئيته فانه علم كل فى نفسه لنفسه وقد لا يعلم انه جزء لكل ولهذا تتفاضل الناس فى العلم فالعالم بالشئ من لم يبق له فى ذلك المعلوم وجه الا علمه منه والا فقد علم منه ما علم وأما النور الذى يدرك ويدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الادراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه ويدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف الا بالنورين نور الادراك ونور المدرك ولولا وجود نور الادراك لما ظهرت الاشياء فلا يظهر شئ بنور المدرك من غير نور الادراك وقد تظهر بعض الاشياء لنور الادراك ولكن بنور المدرك وان لم يدركه به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاها ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها اذا كان الادراك بالبصر خاصة (وصل) وأما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فانها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فاذا قامت به لم يدركها اذ لو ادركها كان

عالما وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فانها تدرك كلها ثم لتعلم انه ان كان الجهل نفى العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أى ظلمة الجهل له لازمة لانه ليس له علم باحاطة المعلومات ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدنى علما وان كان ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به أى شئ كان فاهل الله قد أخرجهم الله من هذه الظلمة فانهم لا يعتقدون أمرا يكون فى نفسه على خلاف ما يعتقد فيه وقال وعلم آدم الاسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله تعالى هؤلاء وهى المشار اليها فى قوله تعالى انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وأراد بالاسماء هنا الاسماء الالهية التى استند اليها المشار اليهم بهؤلاء فى ايجادهم وأحكامهم توبيخا للملائكة وتقريرا يقول هل سبحتمونى بهذه الاسماء أو هل سبحتمونى بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا انفوسهم وجرحوا خليفة الله فى أرضه ولم يكن ينبغى لهم ذلك ولكن لتعلم ان أحدا من العالم ما قدر الله حق قدره اذ لا اعلم من الملائكة بالله وما ينبغى لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الاداة هنا لا ينبغى أن تكون الا من الاعلى فى حق الادنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها

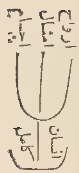
لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * منه اليمين القبضة البيضاء

فان قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى وامه وقال انهما الهان فاذا قال عيسى عليه السلام فى الجواب سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق والمدعى يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعى ان عيسى ليس من أهل الكذب وان انكاره لما ادعوه صحيح علمنا عند ذلك انه تعالى أراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير والتوبيخ لمن عبده فان الاستفهام لا يصح من الله جملة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لاقامة الحجة والتوبيخ فان الاستفهام على الحقيقة لا يكون الا ممن لا يعلم ما استفهم عنه واما ظلمة البعد فى قوله يا أيها الناس ويا أيها الذين أمنوا ومثل قوله وتوبوا الى الله جميعا ايه المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الاسماء الالهية اذ كان لكل وقت اسم الهى له الحكم فى عين ما من أعيان العالم فان كان من الاسماء التى أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهى عنه فان الاسم الالهى الذى يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف ونهى عنه بعيد عنه فيناديه ليرجع اليه ويصغى الى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب او من بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به بعيد ألا ترى الاشارة تكون مع القرب من المشير والمشار اليه اذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر او المخبر أوهما ان يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه الى صاحبه فيشير اليه من حيث لا يعلم الثالث والاشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون أيضا ابعدكم من الله اكثركم اشارة اليه والعلة فى ذلك انها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه فى تلك الحالة وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الاشارة فهذه كلها قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والاشارة فاجعل بالك فان الله قد نبه أقواما من عباده على امور بكلام لا يعرفه الا المرادون به وهو الرمز قال تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا وأما ظلمة التسوية بين الامرين فانما سميت ظلمة لان التسوية المحققة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه ولا من أكثرها محال بين الامرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لانهم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بان حالهم ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة جحد لهوى قام بهم وهو من أشد الظلم ولكن هذه كلها سدف لمزية بالنظر والاضافة الى ظلمة الجهل الذى هو نفى العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها ما لا عين رأت ولا أذن

سمعت يعني من طريق الاسماء ولا خطر على قلب بشر فنفى العلم والطرق الموصلة اليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة في العالم فان اعتقاد الشيء على خلاف ما هو به قد علم الشيء وان لم يعلم حقيقته أي علم في الجملة ان اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة نفي العلم من المحل كما قال تعالى في أمثالهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة في الشقي والسعيد فني السعيد فمن مات على غير توبة وهو يقول بانفاذ الوعيد فيغفر له فكان الحكم للمشيئة فسبقت سعادتهم فتبين لهم عند ذلك انهم أعتقدوا في ذلك الامر خلاف ما هو ذلك الامر عليه فان الذي هو عليه انما هو الاختيار والذي اعتقدوه كان عدم الاختيار فمثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بني الزوراء ما لي ولكم ... انني آل لمن لا يهتضم
فاذا قلت الا قولوا بلى ... واذا ما قلت هل قولوا نعم
انما الامر الذي جئت به ... أمر موجود له نعت القدم
واحد في عينه ليس لنا ... في الذي يظهر فيه من قدم
والذي أحضره يحصرني ... بين أمرين وجود وعدم
فلنا الانوار منه ان بدا ... وله منا غيابات الظلم
هي حجب الله عن ادراكه ... وبها قامت دلالات التهم
ثم فيها من علامات الهدى ... لتجليه علوم وحكم
فطر العالم قد قسمها ... ما هو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا ... استحالات كنار في علم
كل ما قلت بدت صورته ... حول الصورة في كيف وكم
فتحولت انا فانبهمت ... حالة الامر عليك فانبهم
ليت شعري هل هو الامر كما ... قد بدا أو غيره قل يا حكم
قال والله انا مثلكم ... حائر ما لي في العلم قدم

اعلم أيدك الله ان الانسان لما أبرزه الله من ظلمة الغيب الذي كان فيه وهو المفتاح الاول من مفاتيح الغيب التي لا يعلمها الا هو فانفرد سبحانه بعلمها ونفى العلم عن كل ما سواه بها فاثبتك في هذه الآية واعلمك انك لست هو اذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتيح الغيب بذاتك وما لا تعلمه الا بموقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعني بكلها ميزها عن المحال والواجب لا ان أعيانها يحصرها الكل ذلك محال هي في ظلمة الغيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل ممكن منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه الا الله فلا موجد الا الله فهو خالق كل شيء أي موجده فاول مفتاح فتح به مفتاح الغيب الانسان الكامل الذي هو ظل الله في كل ما سوى الله فاظهره من النفس الرحماني الخارج من قلب القرآن سورة يس وهو نداء مرخم أراد يا سيد فرخم كما قال يا أبا هر اراد يا أبا هريرة فاثبت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخما للتسهيل الذي تطلبه الرحمة وللقطع مما بقي منه في الغيب الذي لا يمكن خروجه فصورته في الغيب صورة الظل في الشخص الذي امتد عنه الظل ألا ترى الشخص الذي امتد عنه الظل في الارض أليس له ظل في ذات الشخص الذي يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الامر الذي بقي من الانسان الذي هو ظل الله الممدود في الغيب لا يمكن خروجه ابدا وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الانسان ما امتد فظهر وباطنه ما لم يفارق الغيب فلا يعلم باطن الانسان ابدا ونسبة ظاهره الى باطنه متصلة به لا تفارقه طرفة عين ولا يصح مفارقته فهو في الظاهر غيب وفي الغيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه في الحركة والسكون فان



تحرك تحرك بحق وان سكن سكن بحق وهو على صورة موجده وما سواه من الممكنات ليس له هذا
الكمال فلا غيب اكمل من غيب الانسان فلما ابرزه الله الى الوجود ابرزه على الاستقامة واعطاه
الرحمة ففتح بها مغالق الامور علوا وسفلا فامدّ الامثال بذاته وامدّ غير الامثال بمثله فبمثله ظهرت
الاجسام و بمثله الآخر ظهرت الارواح فهى له كاليمين والشمال لنقص الاجسام عن الارواح كنقص
الشمال عن اليمين والمطلق اليدين هو المثل ومثاله فى الهامش وما أوجد العالم على ما ذكرناه الاعن
حركة الهية وهى حركة المفتاح عن الفتح والممكنات وان كانت لا تتناهى فهى من وجه محصورة فى عشرة
اشياء وهى المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل فى هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص
بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم ان لله تعالى فى حضرة الغيب الذى له من الاسماء الالهية الباطن
فلا يعلم ابدا لله تعالى حكم يظهر فى الانسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص
به من عموم النفس الرحمانى وذلك الحكم فى غيب الحق له الثبوت دائما ما دام يتصل الباطن بالظاهر
للامداد الذى من الخالق للمخلوق اذ لو انقطع عنه لفنى ولذلك جعل أهل اللسان الوصل فى الكلام
هو الاصل والوقف عارض يطرأ فى الكلام لضيق النفس الذى تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فاذا
خافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الجاذبة الهواء من خارج الى داخل فكان بين انتهاء الدافعة
وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه انه عارض وهو فى النفس الالهى من حيث ما هو
نفس الرحمن ما يبتلى الله به عبده من الضيق والحرج ثم يتنفس عنه بالسعة فيقابل الشئ بضده ولا بدّ
بين النقيضين اذا تعاورا على المحل من بهت يقوم بالمحل ذلك البهت هو المسمى وقفا فى عالم الكلام وهذا
من جوامع الكلم الذى هو جمع كلمة فما بين الكلمة والكلمة يكون بهتا لكون النفس فى الكلمتين
عينا واحدة قال تعالى وكان الله عليما حكيما اذا وقفت فعليما هو الذى فى الغيب الالهى وحكيما
هو حكمه فى الانسان بما أمده الله به فان وصلته بالكلام بعده قبضه الله اليه قبضا يسيرا فعاد الى غيبه
فلم يظهر فى الانسان حكمه هذا من اسرار الحق التى غاية العبارة عنها ما ذكرناه فان الانسان الكامل
الظاهر بالصورة الالهية لم يعطه الله هذا الكمال الا ليكون بدلا من الحق تعالى ولهذا سماه
خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالاول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من أمثاله فى عالم
الاجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدلاء منه فى كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له
المقولات العشرة التى لا تقبل الزيادة على هذا العدد فهذه هى النيابة الاولى وأما النيابة الثانية فهى
ان ينوب الانسان بذاته عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لان الله اذا تجلى فى صورة البشر كما ورد
فانه يظهر بصورتها حسا ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هى النيابة عن روح تلك الصورة المتجلى فيها
ولا يكون ذلك الا فى حضرة الافعال الالهية التى تظهر فى العالم على يد الانسان من حيث ما هو
مريد لفعل ما يريد أن يفعله فى الحال أو المستأنف اذ لا يكون الفعل ماضيا الا بعد ظهوره فى الحال
فينوب الانسان عن الله تعالى فى أفعال الحال كلها الظاهرة على يده وليس لغير الانسان هذه النيابة
فان الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء ارادة تتعلق بامر من الامور انما هم مع ما فطروا
عليه من السجود لله والثناء عليه فشغلهم به لا عنه والانسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر
عنه بالغفلة والنسيان فالحق هنا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحانى والظاهر للبصر
فهذا الانسان فى هذه النيابة انما هو نائب عما يتعلق من الافعال بروحانية تلك الصورة وعالم
الارواح أخف من عالم الاجسام ولخفته يسرع بالتحوّل فى الصور من غير فساد العين وعالم الاجسام
ليس كذلك واعلم ان النيابة الثالثة فى تحقيق الامر الذى قام بالممكن حتى أخرجه من العدم
الى الوجود فان ذلك نيابة عن المعنى الذى أوجب للحق ان يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجده
قبل ذلك سواء كان مثلا أو روحا أو جسما فاعلم ان الافعال الصادرة عن المريد لها من الامثال للنيابة

فى الظاهر عن الله فى صدور الممكنات عنه ولا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فان الممكنات فى حال عدمها بين يدى الحق ينظر اليها ويميز بعضها عن بعض بما هى عليه من الحقائق فى شيئية ثبوتها ينظر اليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذى يحفظ عليها بنور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يسلبها المحال تلك الشيئية ولهذا انبسط الرحمة عليها التى فتح بها الوجود فان ترتيب ايجاد الممكنات يقضى بتقدم بعضها على بعض وهذا مما لا يقدر على انكاره فانه الواقع فالدخول فى شيئية الوجود انما وقع مرتبا بخلاف ما هى عليه فى شيئية الثبوت فانها كلها غير مرتبة لان ثبوتها منعوت بالازل لها والازل لا ترتيب فيه ولا تقدّم ولا تأخر ولما كان فى الاسماء الالهية عامّ وأعم وخاص واخص صح فى الاسماء الالهية التقدم والتأخر والترتيب فبهذا قبلت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمرّ عليك هنا لا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر فى الوقت الثانى الا وبقاؤه فى شيئية ثبوته مرجح فى الوقت الذى لم يقم به شيئية وجوده اذ لو لم يكن مرجحا لوجد فى الوقت الاول الذى قلنا انه مرّ عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا فى حال عدمه وان كان العدم له ازلا كما ان قبوله لشيئية وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق المسائل ان فكرت فيه فتوقف حكم الارادة على حكم العلم ولهذا قال اذا اردناه فجاء بظرف الزمان المستقبل فى تعلق الارادة والارادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن فى شيئية ثبوته الى حكمها بترجيح ظهوره فى شيئية وجوده فهذه حركة الهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الامكان التى هى حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالارادة والقدرة على ظهور الافعال منه بحكم النيابة عن الله فى ظاهر الامر لا فى باطنه فهو سبحانه فى الباطن مظهر الممكن فى شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذى هو المخلوق الذى له هذه الصفة فهو يد الله المريد بارادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن ويفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيده وجميع ما أضافه الى خلق بيده سبحانه فيقال فى الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهى فى العبد مباشرة فان وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبا ولا تكلمنا فيه وانما ذلك له سبحانه اظهره فى هذا المحل الخاص كحركة المرتعش فكل ما صدر عن غير ارادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله فى قلبه على ما يريد الحق ايجاد عينه من الممكنات وهو على ضربين فى اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فينوب بنظره وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث انه يدبر الامر يفصل الآيات وتارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله فى باطنه كما يعطى العلم الالهى والارادة الالهية التعلق بايجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر والمفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذى هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حضرة أعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها فى النائب فى حضرة خيالية وذلك ان الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده فى حضرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب فى ظهور هذه العين المطلوب وجودها العالم الحس فتتصف هذه العين بانها محسوسة ان كانت صورة وان لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من ايماء او اشارة فتلك صورتها التى يمكن أن تظهر لعين الراءى فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة انما أخرج بالارادة ما أخرجه من وجود خيالى متوهم او معقول الى وجود حسى مقيد بصورة عينية أو لفظية أو بما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الراءى ان كان فى صورة عين وان كان فى صورة لفظ واشباهه فيدركه بسمع فيضاف مثل هذا الوجود والايجاد الى النائب ولكن لا بدّ من شرط الارادة والاختيار فى ذلك فان تعرّى عنهما فليس من بنائب ولو ظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأمّا وجود ما لا يتقال فليس للنائب فيه دخول ألبتة بل ذلك من خصائص الحق فتفهم ما بيناه لك فانه من لباب المعرفة وأمّا النيابة الرابعة فهى

نيابة فيما نصبه الحق له مما ولم يكن عنه لكان ذلك عن الله فافهم أن الله تعالى لما اراد ان يعرف فلا بدّ أن ينصب دليلا على معرفته ولا بدّ أن يكون الدليل مساويا له تعالى فى العلم به من حيث هو أمر موجود وان يكون عالما بنفسه من حيث ماهو موصوف بصفة تسمى العلم وعالما بنفسه بما هو يرى نفسه تسمى مكاشفة او مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فان الله وصف نفسه بان له بصرا كما وصف نفسه بان له علما قال تعالى انزله بعلمه وفى الخبر الالهى ما قاله لموسى وهارون انى معكما اسمع وارى وورد فى حديث الحجب وهو صحيح ما ادركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه نصبها فى الآفاق فدلت آيات الآفاق على وجود مخاصة فما نابت الآفاق فى الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات منابه لو ظهر للعالم بذاته فخلق الانسان الكامل على صورته ونصبه دليلا على نفسه لمن اراد ان يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذى هو طريق الرؤية فى آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى احال على الانسان الكامل وقال وفى انفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك اشارة الى ما خلق عليه الانسان الكامل الذى نصبه دليلا اقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال اهل الشهود كفانا وهو قوله الم تر الى ربك كيف مدّ الظل فذكر الكيف والظل لا يخرج الا على صورة من مدّه منه فخلقه رحمة فمدّ الظل رحمة واقية فلا مخلوق اعظم رحمة من الانسان الكامل ولا احد من المخلوقين اشدّ بطشا وانتقاما من الانسان الحيوانى فالانسان الكامل وان بطش وكان ذا بطش شديد فالانسان الحيوانى اشدّ بطشا منه ولذلك قال ابو يزيد بطشى اشدّ منه من حيث نفسه الحيوانية لانه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة فى بطشه حيث كان فان الحدود التى نصبها فى الدنيا وحيث كانت انما هى للتطهير وكذلك الآلام والامراض وكل ما يؤدّى الى ذلك كل للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فلما خلق الانسان الكامل وخلفاءه من الاناسى على أكمل صورة وما ثم كمال الا صورته تعالى فاخبر ان آدم خلقه على صورته تعالى ليشهد فيعرف من طريق الشهود فابطن فى صورته الظاهرة اسماءه سبحانه التى خلع عليه حقائقها ووصفه بجميع ما وصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله ليس كمثله شئ من العالم أى ليس مثل مثله شئ من العالم ولم يكن مثلا الا بالصورة فاعترضت الملائكة النشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الاضداد ولاسيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو الهى طبيعى عنصرى فلم تشاهد الاسماء الالهية التى هى احكام هذه الصورة وكنى كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فادّبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الافاق وغاص بفكره فى تلك الآيات الافاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه التى أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب اعنى اسمع العقل المركب فى الانسان الحيوانى لا فى الانسان الكامل فان الانسان الكامل بنفسه عرفه والانسان الحيوانى عرفه بعقله بعد ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الانسان الكامل لانه ما شاهده من جميع وجوهه ولا الانسان الحيوانى عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود فى نفسه من حيث لم يشعر انه شهود اثر الحق ردّه ونزه الحق عنه فاذا ورد عليه خبر الهى يعطى ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأوّل ذلك الخبر على طريق يفضى به الى التنزيه خاصة فحدّه من حيث لم يشعر وما أطلقه فجهل الكل الانسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق الا الانسان الكامل ولهذا وصفته الانبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذى هو عليه الحق وما وصل الى هذه المعرفة بالله لا ملك ولا عقل انسان حيوانى فان الله حجب الجميع عنه وما ظهر الا للانسان الكامل الذى هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود فلا أكمل منه لانه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الانسان الكامل من حيث عقله وشهوده فجمع بين العلم البصرى الكشفى وبين العلم العقلى الفكرى فمن رأى أو من علم الانسان الكامل

الذى هو نائب الحق فقد علم من استنابه واستخلفه فانه بصورته ظهر وأمرنا بالطاعة لاولى الامر كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله وان لانخرج يدا من طاعة فنموت موتة جاهلية والجهل أشتما على الانسان فلو لم ينصب سبحانه وتعالى الانسان الكامل لتحقق المعرفة بالله من حيث ماهو اله فى الوجود الحادث معرفة كمال وهى المعرفة التى طلبت منا الظهر بنفسه وفاته الى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره فى الآخرة وحيث وقع الانكار الالما تقدمهم من النظر العقلى وقيدوا الحق به فلما لم يروا ماقيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه الاتراهم اذا تجلى لهم بالعلامة التى قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فانه بتجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا فى الانسان الكامل انه نائب عن الحق فى الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذى تطلبه الصورة الالهية والله من حيث ذاته غنىّ عن العالمين والانسان الكامل بوجوده وكمال صورته غنىّ عن الدلالة عليه لان وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وان لم يتكرر التجلى فان المتجلى واحد معلوم فان الانسان يعلم نفسه انه يتقلب فى أحواله وخواطره وافعاله وأسراره وأموره كلها فى صور مختلفة ومع هذا التقلب والتحول يعلم عينه ونفسه وان هويته هى هى مازالت مع ماهو عليه من التقليب فهكذا هى صورة التجلى وان كثرت ولم تتكرر فان العلم بالمتجلى فى هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكيفات عنه فهذه هى النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ماذكرناه الامن كان زنيما ذا مال فانه بصورته دخل فى الالوهة وليس باله فكان زنيما والمال يوجب الغنى فله صفة الغنى بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأمّا النيابة الخامسة فهى نيابة الانسان عن رفيع الدرجات فى العالم لاغير وصورة رفعه ان الانسان الكامل من حيث انه ليس أحد معه فى درجته لانه ماحاز الصورة الالهية غيره درجته رفيعة عن النيل فلا يعرفه الا الله ولا يعرف الله الا الانسان الكامل فهو مجلاه اذ لا معرفة للجزء بالكل ولما ارتفعت درجته بالاحاطة وحصول الكل لم تمكن للجزء ان يعرفه لان الشئ لايعرف الا نفسه ولا يعرف الشئ الامن نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال ان يعرف أحد الانسان الكامل لانه ليست له درجة الكل فالكل يعرف الكل مثله ويعرف مايحوى كليته عليه من الاجزاء لانها كالاعضاء والقوى لصورته فالشئ لايجهل نفسه فظهر كل الانسان فى درجة لايبلغ اليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات ذو العرش فكأن الانسان ثنى موجده فكانت أحديته قبلت الثانى على صورة أحديتها فاذا ضربت أحدية الانسان الكامل فى أحدية الحق لم يخرج لك الا أحدية واحدة فلك ان تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ماظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مماله أثر فى الكون أو تنزيه عن المثل الا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية بطنت فما أمره الا واحدة كما ذكره عن نفسه

ما الامر الا هكذا ❊ ما الامر الا ماذكر
فالقول قول فاصل ❊ له احتكام فى البشر
والشأن شأن واحد ❊ فى عينه لمن نظر
أنت الرفيع المجتبى ❊ عند مليك مقتدر
ان كنت من صورته ❊ على شهود فاعتبر
ماقلته فانه ❊ يدخل فى حكم الفكر

ان كنت ذا عقل سليم ❊ آمنا من الغير

تجده حقا واضحا * فى سور بلا صور
فالعين قد تشهده * فى صور وفى سور
والحق ما بينهما * فى عرشه على سرر
يقابل المثل كما * يقابل الصور الصور
فقل لمن يعرفه * بأنه عـلى خطر
وقل لمن يجهله * بأنه عـلى غرر

وأمّا النيابة السادسة فان الله وصف نفسه بأنه له كلمات فكثرة فلا بدّ من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة أحرف اثنان ظاهران وهما الكاف والنون وواحد باطن خفى لامر عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فناب الانسان الكامل فى هـذه المرتبة مناب الحق فى الفصل بين الكلمة المتقدّمة والتى تليها فنطق سبحانه فى هذه النشأة الانسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف فى مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف فى كل مخرج تكوينه فاذا لم يكن مكوّنا هنالك والافن يكونه فلا بدّ للمكوّن ان يكون بين كل كلمتين أو حرفين لايجاد الكلمة الثانية أو الحرف الثانى وتعلق الاوّل به لابدّ من ذلك فى سائر الكلمات الالهية التى هى اعيان الموجودات كما قال فى عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وقال فيها وصدّقت بكلمات ربها وما هو الا عيسى وجعله كلمات لها لانه كثير من حيث نشأته الظاهرة والباطنة فكل جزء منه ظاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدّقت بكلمات ربها لان عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها الى مريم فلما نطق الانسان بالحروف وهى أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذى هو الانسان المريد لايجاد تلك الكلمات ليفهم عنـه بها ما فى نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما فى نفس الحق من ارادة وجود أعيان ما ظهر فلا بدّ فى الكلام من تقديم وتأخير كما ذلك فى الموجودات وهى اعيان الكلمات الالهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير فى وجود العالم وسواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فان كان فى النفس فلابدّ فى وجود الحروف فيـه من وجود الخيال وان لم يكن ذلك فليس بكلام وهو قول ابن العربى

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أراد على ما فى الفؤاد فان لم يكن المترجم يضع فى ترجمته الترجمة عـلى ما فى الفؤاد بحكم المطابقة والا فليس بدليل وقد وجدت الكثرة فى الترجمة والتقدّم والتأخر فلابدّ أن يكون الترتيب فى الكلام الذى فى الفؤاد على هذه الصورة وليس الا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله تعالى وجعـله مسموعا للعربى المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه الا مقطعا متقدما متأخرا ومن لم ينسب ذلك الكلام المسمى قرآنا الى الله فقد جحد ما أنزله الله وجهل الحقائق فلابدّ للنائب اذا تكلم ان يضاف اليه الكلام على ما قلناه وان يكون هذا النـائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوجد الثانية وتتعلق بها الاولى حتى ينتظم بهما ما يريد اظهاره للمصلحة التى يعلمها فدل بكلامه على ما فى نفسه وما كل من سمع بسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه الا من نوّر الله بصيرته ولهـذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غـير أن يعقل ما أراده المتكلم

بما تكلم به ويظهر ذلك فى السامع اذا كان المتكلم يكلمه بغير لحنه ولغته فانه لا يفهم منه سوى
ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه
الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التى هى كلمات الله الا وجود اعيانها خاصة
ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات الا أهل الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما
ينوب العبد الكامل الناطق عن الله فى ايجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته اذ لولا وجوده هنالك
لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك ينوب أيضا فى الفهم فى ذلك مناب الحق فى قوله ولنبلونكم
حتى نعلم فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم فى المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الاحدية من
حيث ان لها القيومية على اعيان الموجودات بما هى الموجودات عليه من الكسب اذ هو القائم على
كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة أى قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات
بعضها عن بعض ولكان الامر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك ان الانسان من حيث حده
الشامل لآحاده واحد العين فان الآحاد كلها عين واحدة من حيث انسانيتها مع علمنا بأن زيدا
ما هو عين عمرو ولا عين غيره من أشخاص الاناسى فعين تمييز الحق لها هو وجودها وعين تميز بعضها عن
بعض فهو لا نفسها ولذلك لم تزد كلمة الحضرة فى كل كائن عنها على كلمة كن شيأ آخر بل انسحبت على
كل كائن عن كن لا غير فلو وقفنا مع كن لم نر الا عينا واحدة وانما وقفنا مع أثر هذه الكلمة وهى
المكوّنات فكثرت وتعدّدت وتميزت بأشخاصها فلما اجتمعت فى عين حدها علمنا ان هذه الحقيقة
وجدت كلمة الحق فيها وهى كلمة كن وكن أمر وجودى لا يعلم منه الا الايجاد والوجود ولهذا لا يقال
للموجود كن عدما ولا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسى لبعض الموجودات ولبعضها
تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وبهذه الحقيقة كان الله خلاقا دائما وحافظا دائما ولو كان على
ما يذكره مخالفوا أهل الحق القائلون ببقاء الاعراض لم يصح ان يكون الحق خلاقا دائما ولا حافظا
على بعض الموجودات وجودها واذا لم يزل خلاقا لها دائما فلا يزال مع كل مخلوق وهو معكم
أينما كنتم وكنتم أمر وجودى بلا شك فلا شئ أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه
* وأما النيابة السابعة فهى النيابة فى الافعال الظاهرة والباطنة فى وجود الانسان وهو ما يحدثه
فى نفسه من الافعال والكوائن لا ما يحدثه فى غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له
قديمة وهذا العلم الخاص الظاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا وقال تعالى عن نفسه انه يجيب
دعوة الداعى اذا دعاه وأن بيده ملكوت كل شئ فوصف نفسه بكونه قاهرا لكل شئ فى هذه الآية
فاذا ادّعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وحمل المشقة فى ذلك طاعة لله فدعوناه ثم نظرنا أثر ذلك فى قلوبنا
فوجدنا انه اذا عم الدعاء ذاتنا كلها بحيث انه لا يبقى فينا جزء له التفاتة الى الغير حصلت الاجابة بلا شك
على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توجهنا الا انا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه
ولولا مراعاة الادب الالهى لكان قولك فيما بلوناه بما دعوناه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداعى
اذا دعانى فانها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة فى قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم
والصابرين ثم طردنا ذلك فى حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنبنا عنه سبحانه فى الاختبار
والابتلاء فان كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق فى دعواه فانه يقيم الدلالة على صدقه
بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة ما كانت كما بلونا به الكاذب لما ادّعى ما ليس له فلم يقم بوجود
ما بلوناه به فقال له النائب ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر امكانى فبهت
الذى كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا
ما كلفنا الله حتى قال لنا ألست بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا واقرارنا بربوبيته علينا عين اقرارنا
بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادّعينا ذلك حينئذ كلفنا ليبتلى صدقنا فيما ادّعينا

فان قلت فاعلمنا بهذا الاشهاد الميثاقى الذى ورد الخبر به فان ذلك حظ المؤمنين لا حظ العقلاء من حيث هم عقلاء وليس هو بأمر ضرورى فكيف يدخل فى هذا الابتلاء العاقل الذى ليس بمؤمن قلنا ان العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لانه الذى وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لنا فنظر العاقل بعقله فى وجوده لماذا يستند هل هو فى نفسه لم يزل كذلك أو هو الذى أوجد نفسه فاستحال عنده الامر ان وقد تقدم الكلام فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده استند الى موجد ما هو عينه فنظر فيما ينبغى لذلك الذى استند اليه فنزهه عن كل نعت يقضى اتصافه به الى حدثه وسبب ذلك قوة النفس حتى لا يتعبدها مثلها اعنى ممكنا محدثا مثلها فانه قد علم حدوثه فرأى انه ينبغى بالدليل ان يكون واحدا لا كثيرين ورأى انه منفى المثلية وانه على مرتبة توجب له التعظيم بالحمد والثناء فأوجب عليه العقل الذى هو بمنزلة الرسول عندنا تعظيم جنابه بما يستحقه بما أعطته الادلة العقلية فأخذ فى تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده فى نفسه بنظره من المعرفة به والعبادة لموجده فانه علم بنظره ذلته وافتقاره فى ظهور عينه الى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل فى هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وان لم يكن مؤمنا وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن وانما ذكر العلم خاصة فقال وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة فكل موحد لله ففى الجنة يدخله الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والانبياء فى أهل الكبائر من أهل الايمان لان الانبياء بعثت بالخبر وهو متعلق الايمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث اليهم رسول أو كانوا فى فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فان بعث فى أمة فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحدية خالقه دخل النار فما يخرج منها الا باخراج خالقه لان الخلود فى النار لا يكون الا بالنص لاهل التوحيد بأى وجه حصل لهم ولم يوجد فلا يبقى فى النار الا معطل أو مشرك لا عن شبهة ولا عن نظر مستوفى فى النظر قوته فلم يبق فى النار الا المقلدة الذين كان فى قوتهم واستعدادهم ان ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة عظيمة الفائدة صحيحة الاصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه انه برهان وان لم يكن برهانا فى نفس الامر فهو قد وفى وسعه فان الله ما كلف نفسا الا وسعها او ما آتاها او لا برهان له فى نفس الامر وله برهان فى زعمه او شبهة وهو أمر يتفاضل فيه الناس فقال على هذا فانما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر فى ذلك أم لا ثم قال انه لا يفلح الكافرون وليس الكافر الا من علم ثم ستر وان لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه ان يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التى وفت النظر استطاعتها التى آتيتها فلم تصل الا الى التعطيل أو الشرك وأنت خير الراحمين فانهم ما تعدوا ما آتاهم الله فيشفع هنا فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فاذا نالتهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم اذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء الا ليجيبه فأجابه فى ذلك فعرفوا قدر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا دخلوا الجنة فينتمون اليه فيها لانه السيد الاكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم الى نفخة الصعق لانه ما خصص فى دعوته الا من هذه صفته ومن ينبغى ان يرحم ويغفر له وينبغى لكل نائب منها ان لا يحصر فى نفسه هذه الفرق فكل من له عذر من الامم فى تخلفه عن الحق الذى هو فى نفس الامر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فان الله يضرب له بسهم فى هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولى الله عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليأس عليه فحجر رحمة الله ان تصيب الا المؤمنين ولم يفرق بين من يأخذها ويتناولها بطريق الوجوب ممن يتناولها من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والنواب لهؤلاء فى الدنيا يقوم بها الحق فى الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلون الجنة فاذا دخلوها رأينا فيهم العلامة التى تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية

فينبغى لكل تال اذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغه أو يقوله أو يعمله فليقله فى تلاوته ولا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال فى ذلك فانه مأمور به من الحق ان أراد أن يكون من هذا الحزب النبوى فان الله أخفى النبوة فى خلقه وأظهرها فى بعض خلقه فالنبوة الظاهرة هى التى انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال فى الدنيا والآخرة لان الوحى الالهى والانزال الربانى لا ينقطع اذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من هذا الانزال والوحى فنه ماذكره مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وقالت نملة يا ايها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم فى المجتهدين ما قال وما فرض لهم الاصابة فى كل ما اجتهدوا فيه وانما فرض لهم الاجر فى ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ فى الاجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد * وأما النيابة الثامنة التى شفعت وترية الحق من حيث انه تعالى مجلى لها وهى مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهى تنظر نفسها فيه نظر كمال وذلك راجع الى ما هو عليه الحق من الاسماء الالهية فلا تظهر هذه الصورة الا فى مرآة الانسان الكامل الذى هو ظله الرحمانى فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب اليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أى يقابل بعضهم بعضا والاتكاء الاعتماد بصفة الجبروت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق وبطن فى الانسان الكامل فانه يعلو على متكئه والانسان الكامل يتكئ أيضا على ربه فيما يظهر به الانسان من النيابة حين ينظر الحق فيها فينسب المشاهدة وما يشهد الى الشاهد لا الى أمر آخر كما نسب فى حضرة الافعال الفعل بالعوائد الى المخلوق والحق مبطون فيه ونسب الفعل بخرق العادة الى الله لا الى المخلوق لانه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وان كان لا يظهر الا فى خلق وانما ثنى الخلق وجود الحق لان كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل مجردة عن الخلق فهى تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق وخلق لان تلك الحقيقة الالهية من المحال ان يكون لها تعلق أثر فى ذات الحق ومن المحال ان تبقى معطلة الحكم لان الحكم لها ذاتى فلا بد من معقولية الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فان ثبوت عينه فى العدم به يكون التهيؤ لقبول الآثار فثبوته فى العدم كالبذرة لشجرة الوجود فهو فى العدم بذرة وفى الوجود شجرة

ثبوت العين فى الامكان بذر ... ولولا البذر لم يك ثم نبت
ظهورى عن ثبوتى دون أمر ... الهى محال حيث كنت

واذا كان الامر على ما ذكرناه فما فى العالم الا الشفع وهو تثنية الجمع لان الحقائق الالهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضا فثنت المحققات الحقائق فى العلم وان لم تتصف بالوجود العينى

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا ... ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا
فما زال حكم العين لله عابدا ... وما زال كون الحق للعين معبودا
فلما كساه الحق حلة كونه ... وقد كان قبل الكون فى الكون مفقودا
تكونت الاحكام فيه بكونه ... فما زال سجادا فقيدا وموجودا

ولما ظهر حكم تثنية الامر المعلوم فى نفسه لم يصح الا بالمثلية لا غيرها الا انه لو لم يكن مثلا ما عمه بذاته ولا قابله وليس الا الانسان الكامل ومجموع العالم بالانسان فالانسان لا بد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والانسان الكامل خلاف حكم الوجود فبحكم الوجود يكون الانسان والانسان هو الذى ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فان الحق والخلق معا فى الثبوت وليسا معا فى الوجود فلما كان الامر فى الثبوت على السواء أعطيناه صورة الاعتدال وعدم

الميل

الميل الى أحد الجانبين وهذه هى المنزلة الرفيعة المنار العامة الآثار فاذا ظهر الحق فى الصور لم تعم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلى فيها فان كانت صورة روحية نسب اليها ماهى عليه الارواح من الحكم وان كانت صورة جسمية نسب اليها ماهى عليه صور الاجسام الظاهرة من الحكم وهو اتصافه بالاوصاف الطبيعية من تغير الاحوال فى الغضب والرضى والفرح والنزول والهرولة فاذا أثبت الحق لك على نفسه أمرا ما فانظر فيما أثبته لاى صورة هو فاحكم عليه بحكم ماهو به لتلك الصورة وماثم الامثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهى الظهور فى البرزخ المعقول الذى بين المثلين وهو الفصل الذى يكون بين الحق والانسان الكامل فان هذا الفصل أوجب تميز الحق من الخلق فينظر بمن هو اليق وموضعه فى ضرب المثال الظل الذى فى الشخص الممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به أحق فبالحق كان تميز الخلق عنه لاتميز الحق عنه لان الخلق تلبس بنعوت الحق وليس الحق ملتبسا بالخلق ولذلك كان ظهور الخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهرا لنفسه فلم يتصف بالافتقار فى ظهوره الى شئ كما اتصف الخلق بالافتقار فى ظهوره لعينه فى عينه الى الحق ونريد بالخلق هنا الانسان الذى له المثلية لاغيره فان هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لانه يقابل كل مثل بذاته ولولاه ماتميز المثل عن مثله ومثليتك له قوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات وقوله ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا باعطاء كمال الانسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم هم الاناسى الحيوانيون ومثليته لك ان جعل نفسه وكيلا لك فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة المفوضة الدورية فان وكالة الحق لابد ان تكون دورية اعتناء من الله بعبده لانه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على يد النشأة الانسانية والاحوال لها الحكم مطلقا فى كل من اتصف بالوجود لاحاشى موجودا من موجود فاذا غفل الانسان فى حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسى عزل الحق عن الوكالة فاذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسى ولى الامر فلم يتصرف الا الله فان الله أمرك ان تتخذه وكيلا فى سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهى عن أمره تعالى عبده بقوله فاتخذه وكيلا وجعلها فى التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اشارة الى التصرف فى الجهات وماذكر منها الا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التى هى الشمس اذا طلعت أحدثت اسم المشرق واذا غربت أحدثت اسم المغرب وللانسان ظاهر وباطن لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فى ظاهرك وباطنك فانه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التى ذكرناها ونذكرها نيابات فى توحيد لاغير ذلك فان ظهرت أنت لم يكن الظاهر الا هو وان لم تظهر فهو هو اذ الواحد لا ينقسم فى نفسه الا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو اسماء كثيرة فهو ذو نسب واحكام فاحديته بنا احدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور لنا فى وقت وينسب اليه فى وقت ويضاف اليه فى حكم ويضاف الينا فى حكم فقد تبين لك ان عين ما قام فيه الانسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فاذا ظهر من ظهر بطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذى بطن وكانت النيابة للذى بطن فيما بطن فيه عن الذى ظهر فلا يزال حكم الخلافة والوكالة وهى خلافة ونيابة دائما أبدا دنيا وآخرة فان الحق كل يوم من ايام الانفاس هو فى شأن ما وكلته فيه فانه لك يتصرف ولك تصرف فيما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما انه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا

وبين الناس فرق فى ذلك فى نفس الامر الا أنا نعرفه وهم لا يعرفون ذلك لاجل الاغطية التى على عين بصيرتهم ووجوههم والاكنة والاقفال التى على قلوبهم وفيها وأمّا النيابة العاشرة فهى نيابة توحيد الموتى فانه بالموت تنكشف الاغطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف فى ذلك الوقت فى العموم لا يعطى سعادة الا لمن كان من العامة عالما بذلك فاذا كشف الغطاء فرأى ما علم عينا فهو سعيد وأمّا أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين وعند كشف الغطاء تكون تلك العين لهم حقا فينتقل أهل الكشف من العين الى الحق وينتقل العالم من العلم الى العين وما سوى هذين الشخصين فينتقلون من العمى الى الابصار فيشهدون الامر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلا بدّ من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع الغطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف الغطاء فأثبت لك ان ثم غطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعنى فيما علم اذا عاينه فلا يزيد يقينا فى العلم لكن يعطيه كشف الغطاء امرا لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا فى علمه ان كان ذا علم وفى عينه ان كان ذا عين لا انه لا يزيد بكشف الغطا أمرا لم يكن له اذ لو كان كذلك لكان كشف الغطاء فى حق من هذه صفته عبثا معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء الا ووراءه امر وجودى لا عدمى فهذه النيابة عن الحق للعبد فى البرزخ فيقوم حاكما بصورة حق ونيابة فى عالم الخيال فيكون له عليه سلطان فى هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاءه من المعانى للناظر وقد نال من هذه السلطنة حظا قريبا أهل السحر الذين قال الله فيهم يخيل اليه أى الى موسى من سحرهم انها تسعى وليست بساعية فى نفس الامر وهى ساعية فى نظر موسى ونظر الحاضرين الا السحرة فانهم يرونها حبالا والغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفى حضرته كموسى فانه لا يرى ما يجسده من المعانى الا جسدا الا كما جسده ما يريه جسدا بل ويراه هو معنى انما ذلك للساحر لعدم قوته وما بين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى الا كون الحق جعله نائبا عنه واتخذه موسى وكيلا فالقى موسى عصاه عن امر حق وهو امر موكله فقال له الق عصاك فرآها حية تخاف واخبر عن السحرة انهم القوا حبالهم وعصيهم لا عن امر الهى بل عن حكم اسماء كانت عندهم لها فى عيون الناظرين خاصية الى ما يريد الساحر اظهاره فله بتلك الاسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه وبالامر الالهى قلب المنظور فيه فتبعه النظر فالنظر ما انقلب فى حق النائب والفعل فى النظر وفى المنظور فيه لم يكن الا بعد الالقاء فلما خرج عن ملك من القاه تولى الله قلب المنظور فى حق النائب وقلب النظر فى حق من ليس بنائب وله علم هذه الاسماء التى هى سيما أى علامات على ما ظهر فى اعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم الى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم فى الدنيا فى اجسامهم سواء الا انهم انتقلوا من حضرة الى حضرة او من حكم الى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم فى الحياة الدنيا وانما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لانه لا يظهر الحكم الا بعد الالقاء وهو ان يخرج الامر من ملك الملقى فيتولاه الله بحكم الوكالة فى حق النائب وبحكم الحقيقة فى حق الساحر للغيرة الالهية فلا يكون حكم فى الاشياء الا لله وبقى لاصحاب هذه النيابة فى هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى فى العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهى عند المحققين ليست بخرق عادة بل هى ايجاد كوائن لانه ما ثم فى نفس الامر عوائد لانه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود وهو قوله فى حق اصحاب العوائد بل هم فى لبس من خلق جديد يقول انهم لا يعرفون أنهم فى كل لحظة فى خلق جديد فما يرونه فى اللحظة الاولى ما هو عين ما يرونه فى اللحظة الثانية وهم فى لبس من ذلك فلا اعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من اهل الله وليس الامر الا كما ذكرناه فانه بهذا يكون الافتقار للخلق دائما ابدا ويكون الحق خالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما ابدا

بما يوجده فيه من خلق جديد لبقائه   فانظر فديتك فيما قد اتيت به * فالعلم يدرك مالا يدرك البصر

فرجال العلم أولى بالعبر … ورجال العين اولى بالنظر
فالذى يوصف بالعقل له … قوة تخرجه عن البصر
والذى يوصف بالكشف له … صورة تسمو على كل الصور
فتراه دائما فى حاله … ظاهرا من غير الى غير

فيتصرف هذا النائب فى هذه الاغيار الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالمصالح
التى يعرفها الوكيل فى التصريف فان غلط وتصرف عن غفلة بغير امر الوكيل فان الله يحفظ عليه
وقته لان الوكالة كما قلنا دورية ولكن مع هذا الحفظ الذى ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف
الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التى تكون عن تصريف الوكيل الذى صرف فيه هذا النائب
لتميز المراتب ويعلم الرفيع والارفع واعلم ان هذه المرتبة التى هى هذه النيابة الخاصة لا تكون الا بالموت
والموت على قسمين موت اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه
اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى حياة
دنياوية وهو الاجل المقضى فى قوله تعالى ثم قضى اجلا ولما كان هذا الاجل المقضى معلوم الوقت
عند الله مسمى عنده كان حكمه فى نفسه حكم الاجل المسمى وهو قوله عزوجل كل يجرى الى اجل
مسمى يعنى فى حاله ولا يموت الانسان فى حياته الا اذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول
فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المعتنى به قد قتل
نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة فولاه النيابة فى البرزخ فى حياته
الدنيا فموته معنوى وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما قررناه اولا من ذكرنا هذه النيابات العشرة التى
هى امهات وأما ما تتضمنه كل نيابة من فعل كل مالا يصلح الا بنيابة فكثير لا يحصى ولله الحمد والمنة على
ما اعطى ومما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم انه لما كان فى قوة الواحد احدية كل موجود
ومعلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفى العالم من تقسيم عقلى فى المعلومات
باحدية تخصه واعطاها ذلك احدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم فالاحدية
ظاهرة فى الآحاد خفية فى المجموع فاحدية الذات فى الآحاد والبسائط واحدية المجموع فى المركبات
وهى المعبر عنها فى الالهيات بلسان الشرع بالاسماء وفى العقول السليمة بالنسب وفى العقول القاصرة
النظر بالصفات وابين ما يظهر فيه حكم الواحد فى العدد لانه بالواحد يظهر العدد وينشأ على الترتيب
الطبيعى من الاثنين الى مالا يتناهى وبزوال الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين
والعالم لولا الله ما وجد فى عينه واعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس
من التذكير والتأنيث كما قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله الآية فانث
فقال بلى قد جاءتك آياتى بكاف مكسورة خطاب المؤنث فكذبت بها بتاء مفتوحة خطاب المذكر
والعين واحدة فان النفس والعين عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لاجل التناسل الواقع بين الذكر
والانثى ولذلك جاء فى الايجاد الالهى بالقول وهو مذكر والارادة وهى مؤنثة فاوجد العالم عن قول
وارادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال انما قولنا لشئ والقول مذكر اذا اردناه والارادة مؤنثة
ان نقول له كن فيكون فظهر التكوين عن الارادة وعن القول والعين واحدة بلا شك فبنور توحيد
الذات ظهرت جميع المحدثات علوا وسفلا وحسا ومعنى ومركبا ومفردا فسرت الاحدية فى كل شئ فما
ثم الا واحد وما ظهر امر الا به ومنه وفيه ففيه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس

من التذكير والتأنيث ومنه من حيث ماللنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ماظهر فى الاعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وان لم يوجد لها اعيان ثم جعل التوليد فى الحيوان بل فى كل مايقبل الولادة على ثلاثة اضرب فيهب لمن يشاء اناثا مراعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور مراعاة للملقى اويزوجهم ذكرانا واناثا مراعاة للمجموع فان زوجهم اناثا اوذكرانا اوذكرا وانثى فلوجود الجمع المؤذن بمافى الاصل من جميع النسب ويجعل من يشاء عقيما لمن لايقبل الولادة كاسماء التنزيه فما فى الوجود احدية الا احدية الكثرة وليست الا الذات والالوهة لهذه وصف نفسى لانه لذاته هو الاله وله الاسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا احدية المجموع واحدية الكثرة فان قلت ان الله غنى عن العالمين قلنا هذا لايقدح فى احدية الكثرة فان كونه ذاتا ماهو كونه غنيا فمعقول الذات خلاف معقول نعتها بالغنى فانت فى هذا الاعتراض مثبت لماتريد نفيه فقويت قولى واعظم من هذه النسبة الى الاله فما ثم وازيدك امرا آخر فى هذه المسئلة وهو ان الله وان كان فى ذاته غنيا عن العالمين فمعلوم انه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلابد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اجيب دعوة الداعى اذا دعانى فاجاب الداعى سبحانه جودا وكرما ولاشك ان السؤال بالاحوال اتم من السؤال بالقول والاجابة اسرع للسائل بالحال لانه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج اعظم فى نفس الامر من الجود على غير المضطر والممكن فى حال عدمه اشد افتقارا الى الله منه فى حال وجوده ولهذا لاتصحب الممكن دعوى فى حال عدمه كما تصحبه فى حال وجوده فافاضة الوجود عليه فى حال عدمه اعظم فى الجود والكرم فهو تعالى وان كان غنيا عن العالمين فذلك تنزيه عن ان يقوم به فقر اويدل عليه دليل غير نفسه فاوجد العالم من وجوده وكرمه وهذا لايشك فيه عاقل ولامؤمن وان الجود له نعت نفسى فانه جواد كريم لنفسه فلابد من وجود العالم وماحكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلابد من نسب اوصفات على مذهب الصفاتيين اواسماء على مذهب آخرين فلابد من الكثرة فى العين الواحدة فلابد من احدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسب اوصفة اواسم فليست انوار الذات بشئ سوى الموجودات وهى سبحات الوجه لانها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف اذا عرفها العارف دليلا على معرفة الله والنور دليل على نفسه وعلى مايظهره للعين فبنور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجدها لها فما علمته الا منها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار فى حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغنى فمن كونه مطلوبا لها صح افتقارها اليه وصح غناه عنها فقبوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على اعيان الممكنات وانعكست فادرك نفسه وانوار الشئ لاتحرقه والممكن فى حال عدمه لايقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وجوده لرجوع الوجود الى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وظهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات فى مرآة الحق ادركها الحق فى ذاته بنوره على ماتستحقه الممكنات من الحقائق التى هى عليها فذلك ظهور العالم وبقاؤه فالحكمة فى النظر وفى كيفية مايدركه البصر وماذا يدرك ومن يدرك والله الموفق

فنى الحق عين الخلق ان كنت ذا عين … وفى الخلق عين الحق ان كنت ذا عقل
فان كنت ذا عين وعقل معا فما … ترى غير شئ واحد فيه بالفعل
فان خيال الكون اوسع حضرة … من العقل والمحسوس بالقول والفصل
له حضرة الاشكال فى الشكل فاعتبر … تراه يرد الكل فى قبضة الشكل
فان قلت كل فهو جزء معين … وان قلت جزء قام للكل بالكل

فما ثم مثل غيره متحقق … بوجده فهو الممثل للمثل
فعلى به احلى اذا ماطعمته … واشهى الى اذواقنامن جنى النحل

وهنا يظهر لك توحيد الالحاق فان الرائى لما ظهرت اعيان الممكنات فى مرآة ذاته ادركها فى نفسه بنوره فلحق المرئى بالرائى حيث ادركه فى ذاته وهو واحد فى الوجود لان الممكنات المرئية منعوتة فى هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائى كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد الحاق أى ألحق الممكن بالواجب فى الوجوب فاوجب للممكن ماهو عليه الواجب لنفسه من النسب والاسماء فله الايجاد على الاطلاق ماعدا نفسه تعالى وللخيال الايجاد على الاطلاق ماعدا نفسه فالخيال موجد لله فى حضرة الوجود الخيالى والحق موجد للخيال فى حضرة الانفعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر اجمعه … وليس ثم سوى من ليس يمتنع
فاعجب لمنفعل فى ذات فاعله … يكن بها فاعلا والكل قد جمعوا
على وجود الذى قلناه من عجب … وكلهم بالذى جئنا به قطعوا

واذا ثبت الحاق الخيال فى قوة الايجاد بالحق ماعدا نفسه فهو على الحقيقة الانسان الكامل فانه ماثم على الصورة الحقية مثله فانه يوجد فى نفسه كل معلوم ماعدا نفسه وألحق نسبة الموجودات اليه مثل هذه النسبة فتوحيد الالحاق توحيد الخيال مع كونه من الموجدات الحادثة الا ان له هذا الاختصاص الالهى الذى اعطته حقيقته فما قبل شئ من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فاذا تحققت ماقلناه علمت انه فى غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق فى هذا التوحيد بين المثلين الا بكونهما مثلين لاغير فهما كما قال القائل

رق الزجاج ورقت الخمر … فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح … وكأنما قدح ولا خمر

فمن شدة الاتصال يقول هو هو وظهر فى موطنين معقولين لولا الموطنان ماعرفت ماحكمت به من التمييز بين المثلين فما خرج شئ من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة ماهى الكاف زائدة كماذهب اليه بعض الناس ممن لامعرفة له بالحقائق حذرا من التشبيه فنفى ان يماثل المثل غير من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفى المثل عن المماثل فهذه انوار مندرجة بعضها فى بعض

مثل اندراج المثل فى المثل … فى صورة العين وفى الشكل
وهو على التحقيق فى ذاته … مثل اندراج الظل فى الظل

فهذا قد ذكرنا شيأ يسيرا ممايحوى عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ماذكرناه علم منزلة علم الله من الله واين هى من منزلة غيره من الصفات المنسوبة اليه ولم يزاحمها فى الموجودات وفيه علم الفرض المنزل واين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الادلة والبراهين العقلية التى تحكم على موجدها بما تستحقه وتصديقه اياها سبحانه فيما حكمت به عليه فان الله مانصب بعض الآيات الا لأولى الالباب وهم الذين يعقلون معانيها بماركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية واعطاه القوة الذاكرة المذكرة التى تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا ورؤية ثم ارسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه الى معرفته بالدلالات والآيات وذكره

ان نفسه اوّل دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم الحدود التي توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فلظاهر
حد وللباطن حدّ وللمطلع حدّ وللحدّ حدّ فمن وقف عند حدّ نفسه فأحرى ان يقف عند حدّ غيره
فهذا الحدّ قد عم كل ما ذكرناه وما هو الوجود عليه ولولا الحدود ما تميزت المعلومات ولا كانت
معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الارض يعنى الحدود ولما اجتمع المثلان
لانفسهما ولم يتوقفا على تعيين موجدهما توجهت عليهما الاسماء الالهية الحسنى بمائة درجة جنانية
تحجبهما مائة دركة جهنمية على مرأى من أهل الكشف فسعدا بهذا الاجتماع الذى اوجب لهما توجه
العالم الاخراوى برمته وفيه علم اجتماع المثلين فى الحكم النفسى والافليسا مثلين وفيه علم ما يشرك به
الشئ من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذى اشركه فيه خاصة وينفصل عنه بامور اخر له فيها
امثال فما ثم معلوم ماله مثل جملة واحدة فما ثم الا امثال واشباه ولذلك ضرب الله الامثال ونهى عن
ضربنا له الامثال وعلل فقال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون فمن علم الحق ضرب الامثال ضربها على علم
فلا يضرب الامثال الا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس الا الانبياء والاولياء وهو مقام وراء
طور العقل يريد انه لا يستقل العقل بادراكه من حيث ما هو مفكر فان الذى عند العقل من العلم بالله
من حيث فكره علم التنزيه وضرب الامثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه
الا من عرف المشبه والمشبه به والمشبه والمشبه به غير معروفين فالامر الذى يتحقق منه ضرب المثل له
مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو فى نفس الامر ممنوع الوصول اليه عند كل
ذى عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذى لاجله طلب من المدّعى الدلالة
على ما ادّعاه وذلك لانه يريد التحكم بما ادّعاه والتحكم صفة الهية والمدّعى فيه معنى الغيب والشهادة
فالشهادة ثابتة بعينها فلو لم يدعها الا غنى عينها فيه عند المشاهدة عن الدعوى والغيب يحتاج معه الى
اقامة البينة على ما ادّعى ويعترض من هنا امر عظيم وهو المعترف بامر يوجب الحدّ واعترافه على
نفسه دعوى ولا يطالب ببرهان بل تمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدّعى بدعواه عن ميزان ما تطلبه
الدعوى بحقيقتها واما التحكم من المعترف بما ادّعاه وان كان كاذبا على نفسه فى دعواه فانه قد تحكم
قبل ان يقيم عليه الحدّ الذى يتضمنه ما اعترف به وهنا دقائق تغيب عن افهام اكثر العارفين فان
المعترف قد يكذب فى اعترافه ليدفع بذلك فى زعمه ألما يعظم عنده على الالم الذى يحصل له من الاعتراف
اذا اقيمت عليه حدوده وذلك لجهله بما يؤول اليه امره عند الله فى ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من
الحق والله يقول انا لا انصح منك شيأ افسدته من نفسك فالحقوق وان عظمت فحق الله احق ويليه
حق نفسك وما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلا فى أىّ موطن يتخذه
وما دعواه التى توجب له ذلك وفيه علم الآداب الالهية ومعرفة المواطن التى ينبغى ان يستعمل فيها
واكثر ما يظهر ذلك فى باب الايمان بالله وفيه علم المؤاخاة بين الفضل الالهىّ والرحمة وهل بين
الآلام والرحمة مواخاة ام لا من باب دفع الم كبير بألم دونه وفيه علم الامر الذى يكرهه الطبع ويحمده
الحق وما يغلب من ذلك ومن يجنى ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقا وفيه علم تصريف
الحكمة الالهية فى النوع الانسانى خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه
العاقل اذا رأى فى الوجود ما يقضى له العقل بالوقوف عنده والعدول عما فى الاخذ به من مذام
الاخلاق وفيه علم ما يعلمه الانسان فى زعمه وهو فى نفس الامر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل
يعلمه كما هو عليه فى نفسه او كما هو فى علم هذا العالم فى زعمه وهى مسئلة صعبة فى الشرع واما فى العقل
فهى هينة الخطب وفيه علم ما يعظ به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الالهىّ وفيه علم ما ينبغى
ان يكون فى المعلوم ضدّان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير ان يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه
علم ما تنتجه مؤاخاة الصفات المثلية الالهية فى الكون وفيه علم الرمى المحسوس والمعنوى وما يقع فيه

الاشتراك ومالا يقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام الى كل صنف من المخلوقات كلها وفيه علم الفة النسب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوى ام لا وفيه علم التصرف فى الخلاء وهل يصح التصرف فى الملاء ام لا وهل فى العالم خلاء او هو كله ملأ وحكمة وجود الاجسام مختلفة فيما يقبل الخرق منها بسهولة ومالا يقبل الخرق الا بمشقة وماشف منها ومالم يشف وما لطف منها وما كثف وقوة الالطف على الاكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز فى العالم دنيا واخرة وفيه علم هل للبصر اثر فى المبصر ام لا وفيه علم ما يحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لا يلتئما وفيه علم الفاعل والمنفعل خاصة لا الانفعال وفيه علم الاستعدادات التى يقبل صاحبها التعليم ممن لا يقبله واذا رأى الشيخ ذلك هل ينثنى على تعليمه وتربيته ام يقصر فى ذلك او يتركه رأسا فمن الناس من يرى انه يتركه او يقصر فى امره حتى يتركه التلميذ من نفسه ومنهم من يقول ان الشيخ يبذل المجهود فى تعليم من يعلم منه انه لا يقبل وما عليه الا ذلك فيوفى حق ما يجب عليه ولا يلزمه اكثر من ذلك فانه ليس بضيع زمانا فى ذلك وهذا هو الحق عند الاكابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء فى الشرع المطهر لازيدن على السبعين واما التبرى منه بعد البيان فلا يناقض التعليم والارشاد وان لم يقبل فانه وان تبرأ منه فى قلبه وفى الدعاء له فلا يتبرأ مما بعث به فله ان يقول ويعلم ما يلزمه الا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها فى العلم الالهى وفيه علم ما يذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول ابو العباس السبتى صاحب الصدقة بمراكش فرأيته وعاشرته فرأيته وجاءه انسان يشكو الفقر فقال له تزوج فتزوج فشكى اليه الفقر فقال له تزوج اخرى فتزوج اثنين فشكى اليه الفقر فقال له تزوج اخرى فتزوج ثلاثا فشكى اليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ قد كمل فاستغنى ووسع الله فى رزقه ولم يكن فى نسائه اللاتى اخذهن من يكون عندها شئ من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكونى والتخلص منه وما لمن يسعى فى تخليص الانسان من رق الامثال له وهل يوازن فك العانى حرية العبد ام لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم ما يجمع فيه خلق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم الاستجلاب والاستنزال وفيه علم ما يحتاج اليه النواب وفيه علم احكام المكلفين وبماذا يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم فى حق هذا العالم به مع وجود الحرج فى العالم وفيه علم الحاق الاجنبى بالرحم وفيه علم من لم يرغب نفسه فى شهوده وما حكمه فى ذلك فى معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم ما يعطيك العلم بكل شئ وهو العلم الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

(الباب الحادى والستون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير)

لو كان فى الكون غير الله ماوجدوا ... ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد فى الكون منفرد ... بالاختراع وبالتبديل للدول
وليس يرجع تكوين الى عدم ... ولا استقامته فى العين عن سبل
فانظر الى دول فى طيها ملل ... وانظر الى ملل تبتز عن نحل
وارق بها فلكا من فوقه فلك ... من الهلال على قصد الى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت ... نهاية الامر فى عجب من الكلل
ولا تناد بما نادت به فرق ... يا مبدأ الامر بل يا علة العلل
لانه لقب أعطت معاً له ... فقرا يقوم به كسائر العلل

قال الله عزوجل يخاطب ابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى على معنى التشريف لآدم أستكبرت فى نظرك وكذلك كان فان الله أخبر عنه انه استكبر وحكى لنا تعالى ان ابليس قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت طينا فهذا معنى قولنا فى نظرك أم كنت من العالين فى نفس الامر أى انك فى نفس الامر خير منه فهنا ظهر جهل ابليس وقد يريد بالعالين الملائكة المهيمة فى جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الامر بالسجود وهم أرواح ما هم ملائكة فان الملائكة هى الرسل من هذه الارواح كجبريل وأمثاله عليهم السلام فان الالوكة هى الرسالة فى لسان العرب فما بقى ملك الا سجد لانهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الارواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فان الله ما ذكر أنه خاطب الا الملائكة ولهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب ابليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الارواح لا يعرفون ان الله خلق آدم ولا شيأ لشغلهم بالله يقول الله لابليس أم كنت من العالين أى من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم يؤمروا بالسجود والسجود التطأطؤ فى اللسان لان آدم خلق من تراب وهو اسفل الاركان لا اسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها النقطه أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لانهم ما جرى لهم ذكر فى تعريف الله ايانا ولولا ما ذكر الله ابليس بالاباية ما عرفنا أنه أمر بالسجود فما اضاف آدم الى يديه الا على جهة التشريف على غيره والتنزيه ليعلم منزلته عند الله ثم زاد فى تشريفه بخلقه باليدين قوله معترفا الاناسى الحيوانيين انا خلقنا لهم أى من اجلهم فالضمير فى لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب مما عملت أيدينا فاضاف عمل الخلق الى الايدى الالهية وعم الاسماء الالهية بالنون من ايدينا وذلك لتمام التشريف الذى شرف به آدم عليه السلام فى اضافة خلقه الى يديه أنعاما وهى من انعامه عليهم فهم لها مالكون فلكوها بتمليك الله بخلاف الانسان الحيوانى فانه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن انعام الله عليه بذلك فيتصرف فى المخلوقات الانسان الحيوانى بحكم التبعية ويتصرف الانسان الكامل فيها بحكم التمليك الالهى فتصرفه فيها بيد الله وبمال الله الذى آتاه كما قال تعالى آمرا فى حق المماليك وآتوهم من مال الله الذى آتاكم فكل مخلوق فى العالم فضاف خلقه الى يد الهية لانه قال مما عملت أيدينا فجمع فكل يد خالقة فى الكون فهى يده بيد ملك وتصريف فالخلق كله لله الا له الخلق والامر وقد ورد ان شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد اليد وثناها وجمعها وما ثناها الا فى حق آدم وهو الانسان الكامل والتثنية برزخ بين الجمع والافراد بل هى أقل الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لان المفرد لا يصل الى الجمع الا بها والجمع لا ينظر الى المفرد الا بها فبالانسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب الجسم العالم الذى هو كل ما سوى الله وهو بيت الحق الذى قال فيه ووسعنى قلب عبدى المؤمن فكانت مرتبة الانسان الكامل من حيث انه قلب بين الله والعالم وسماه بالقلب لتقليبه فى كل صورة كل يوم هو فى شأن فى تصريفه واتساعه فى التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الالهية لانه وصف نفسه تعالى بانه كل يوم هو فى شأن واليوم هنا هو الزمن الفرد فكل يوم فهو فى شؤون وليست التصريفات والتقليبات سوى هذه الشؤون التى هو الحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله فى مخلوق انه أعطى كن سوى الانسان خاصة فظهر ذلك فى وقت فى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال كن اباذر فكان اباذر وورد فى الخبر فى أهل الجنة ان الملك يأتى اليهم فيقول لهم بعد ان يستأذن عليهم فى الدخول فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله واذا فى الكتاب لكل انسان يخاطب به من الحى القيوم الذى لا يموت الى الحى القيوم الذى لا يموت أما بعد فانى أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك اليوم تقول للشئ كن فيكون فقال صلى الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة

للشئ كن الا ويكون فجاء بشئ وهو من انكر النكرات فعم وغاية الطبيعة تكوين الاجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه وتطلبه بالطبع ولا شك ان الاجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الارواح الجزئية فى النشأة الطبيعية والارواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم الا الانسان الكامل حامل السر الالهى فكل ماسوى الله جزء من كل الانسان فاعقل ان كنت تعقل وانظر فى كل ماسوى الله وما وصفه الحق به وهو قوله وان من شئ الا يسبح بحمده ووصف الكل بالسجود وما جعل لاحد منهم أمرا فى العالم ولا نهيا ولا خلافة ولا تكوينا عاما وجعل ذلك للانسان الكامل فمن أراد أن يعرف كماله فلينظر فى نفسه فى أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره فان صح له المعنى فى ذلك فهو على بينة من ربه فى كماله فانه عنده شاهد منه أى من نفسه وهو ماذكرناه فان أمر أو نهى أو شرع فى التكوين بوساطة جارحة من جوارحه فلم يقع شئ من ذلك أو وقع فى شئ دون شئ ولم يعم مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل ولا يقدح فى كماله مالم يقع فى الوجود عن أمره بالواسطة فان الصور الالهية بهذا ظهرت فى الوجود فانه أمر تعالى عباده على ألسنة رسله عليهم السلام وفى كتبه فنهم من أطاع ومنهم من عصى وبارتفاع الوسائط لاسبيل الا الطاعة خاصة لا يصح ولا تمكن اباية قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة ولهذا اذا اجتمع الانسان فى نفسه حتى صار شيأ واحدا نفذت همته فيما يريد هذا ذوق أجمع عليه أهل الله قاطبة فان يد الله مع الجماعة فانه بالمجموع ظهر العالم والاعيان ليست الا هو أنظر فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ثم قال ولا أدنى من ذلك وهو مادون الثلاثة ولا أكثر وهو مافوق الثلاثة الى مالا يتناهى من العدد الا هو معهم أينما كانوا وجودا أو عدما حيث مافرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فان المعية لا تصح للواحد من نفسه لانها تقتضى الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث الاثنين ورابع الثلاثة وخامس الاربعة بالغا مابلغ واذا أضيفت المعية للخلق دون الحق فمعية الثانى ثانى اثنين ومعية الثالث للاثنين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع اربعة بالغا مابلغ لانه عين ماهو معه فى المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شئ فليس بثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم فقد تميز الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضا من وجه واعلم ان الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فالم يمتد من ظل النفس وبقى فيها فهو الذى نزلت به عن العقل فى درجة النورية والاضاءة وما امتد من ظل النفس سمى طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلما ولهذا شبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وشبهوا النفس بالزمردة الخضراء لما نزلت به عن العقل فى النور وفى الجسم الكل ظهرت صور عالم الاجسام وأشكاله فكانت لذلك الجسم الكل كالاعضاء فلما استعد الجسم بما استعد به توجهت عليه النفس فانارته فانتشرت الحياة فى جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الاجسام العلوى والسفلى من فلك وعنصر ثم استحال بعضه الى بعض لتأثير حكم الحركة الزمانية التى عينها الاسم الدهر فى الافلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والجنات ومراتبها وما فيها والعنصرية من معدن الى نبات وحيوان وصور غريبة وأشكال عجيبة فى عين وجودية فما خرج شئ من العدم الا الصور والاعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة واذا علمت هذا وتقرر فاعلم ان قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ان المعنى المراد من ذلك التقدير والايجاد بالتدبير فالتقدير التدبير والتفصيل للايجاد من فصلت الشئ عن الشئ اذا قطعته منه وفصلت بينه وبينه فان كان الفصل عن تقدير فهو على صورته وشكله وان كان على غير تقدير فقد لا يكون على صورته وان أشبهه فى أمر ما فانه يفارقه فى أمر آخر كالبياض والسواد يشتركان فى اللونية وان كانا ضدين وكاللون والحركة يشتركان فى العرضية وان كانا

بحضرتك

مختلفين قال الشاعر

ولانت تعزى ما خلقت وبعض الناس * يخلق ثم لا يعزى

وكالاسكافى وأمثاله من صائغ وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعلا فيقدره على الجلد فاذا أخذ قدره من الجلد قطع من الجلد قدر ذلك النعل وفصله منه والظلالات أوجدها الله على قدر الاشخاص ولما أراد الله فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هى ظله حذو النعل بالنعل فلما خلق الله العالم دون الانسان الكامل أى دون مجموعه حذى صورته على صورة العالم كله فما فى العالم جزء الا وهو فى صورة الانسان واريد بالعالم كل ما سوى الله ففصله عن العالم بعد ما دبره وهو عين الامر المدبر ثم انه تعالى حذاه حذوا معنويا على حضرة الاسماء الالهية فظهرت فيه ظهور الصور فى المرآة للرائى ثم فصله عن حضرة الاسماء الالهية بعد ما حصلت فيه قواها فظهر بها فى روحه وباطنه فظاهر الانسان خلق وباطنه حق وهذا هو الانسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الانسان الحيوانى ورتبة الانسان الحيوانى من الانسان الكامل رتبة خلق النسناس من الانسان الحيوانى هذا جملة الامر فى خلق الانسان الكامل من غير تفصيل خلقه فاعلم ان الله لما خلق الاركان الاربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك والكل أشكال فى الجسم الكل فاول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الاركان وهو النار فأثر فيه اشتعالا بما فى الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج أى المختلط ومنه سمى المرج مرجا لانه يحوى على اخلاط من الازهار والنبات ومنه وقع الناس فى هرج أى قتل ومريج أى اختلاط ففتح الله فى تلك الشعلة الجان ثم افاضت الكواكب النيرة بامر الله واذنه فانه أوحى فى كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الاركان مطارح الشعاعات على الارض فظهرت الاركان بالانوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعادن والنبات والحيوان وهى على الحقيقة التى أثرت فى نفسها الان الافلاك أعنى السموات انما أوجدها الله عن الاركان ثم أثرت فى الاركان بحركاتها وطرح شعاعات كواكبها التى ولدما تولد فيها من المولدات فبضاعتها ردت اليها فما أثرفيها سواها وجعل ذلك من أشراط الساعة فانه من أشراطها أن تلد الامة المرأة بعلها فولدت الاركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد فهو ابنها زوجها ولم يظهر فى الاركان صورة الانسان الذى هو المطلوب من وجود العالم فاخذ التراب اللزج وخلطه بالماء فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله اذ ليس كمثله شئ وتركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذى يتخلل أجزاء طينته فتخمر وتغيرت ريحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح ومن أراد أن يرى صدق ذلك ان كان فى أيمانه خلل فليحك ذراعه بذراعه حكا قويا حتى يجد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستنشقه فانه يجد فيه رائحة الحمأة وهى أصله التى خلق الجسم منها كما قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون فلما ظهرت فخارة الانسان بطبخ ركن النار اياها والتأمت أجزاؤه وقويت وصلبت قصرها بالماء الذى هو عنصر الحياة فاعطاها الماء من رطوبته وألان بذلك من صلابة الفخارة ما ألان فسرت فيه الحياة وأمده الركن الهوائى بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل بحرارته برد الماء فامتعاقتوفرت الرطوبة عليه وأحال جوهرة طينته الى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها لتتميز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب فى وجود النبات وبه ينمو فعبر عن نموه وظهور الزيادة فيه بقوله تعالى والله أنبتكم من الارض ومعناه فنبتم نباتا فان مصدر انبت انما هو الانبات فاضاف انبات الى الشئ الذى ينمو اى فنبتم نباتا اى جعل غذاءكم منها أى مما تنبته فتنبتون به أى تنمو أجسامكم وتزيد فلما أكمل نشأته الجسدية الحيوانية النباتية وظهرت فيه

جميع قوى الحيوان اعطاه الفكر من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الالهى المدبر فان الحيوان جميع مايعلمه من الصنائع ومايعمله ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لايعرف من أين حصل له ذلك الاتقان والاحكام كالعنا كب والنحل والزنابير بخلاف الانسان فانه يعلم انه مااستنبط أمرا من الامور الاعن فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الامر وسائر الحيوان يعلم الامر ولايعلم من أين صدر وبهذا القدر سمى انسانا لاغير وهى حالة يشترك فيها جميع الناس الاالكامل فى الانسانية فانه زاد على الانسان الحيوانى فى الدنيا بتصريفه الاسماء الالهية التى أخذ قواها لماحذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الانسان الكامل خليفة عن الانسان الكل الكبير الذى هو ظل الله فى خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة وبذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله للانوار الالهية التى تقابل الانسان الاصلى وتلك انوار التجلى تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قدر اعداد التجلى فلكل تجل فيه نور يعطى ظلا من صورة الانسان فى الوجود العنصرى فيكون ذلك الظل خليفة فلا يوجد عنه الا الخلفاء خاصة وأمّا الانسان الحيوانى فليس ذلك أصله جملة واحدة وانما حكمه حكم سائر الحيوان الا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوّم له بما تميز الحيوان بعضه عن بعض بالفصول المقوّمة لكل واحد من الحيوان فان الفرس ماهو الحمار من حيث فصله المقوّم له ولا البغل ولا الطائر ولا السبع ولا الدود فالانسان الحيوانى من جملة الحشرات فاذا كمل فهو الخليفة فاجتمعنا لمعان وافترقنا لمعان ثم ان الله أعطاه حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لفظان مؤنثان لظهور التكوين عنهما فان الانثى محل التكوين فهو فى الاسم تنبيه ولم يقل فيه نائب وان كان المعنى عينه ولكن قال انى جاعل فى الارض خليفة وماقال انسانا ولا ادعيا وانما ذكره وسماه بما أوجده له وانما فرقنا بين الانسان الحيوان والانسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الانسان ماغرك بربك الكريم الذى خلقك فسوّاك فعدلك فهذا كمال النشأة الانسانية العنصرية الطبيعية ثم قال بعد ذلك فى أى صورة ماشاء ركبك ان شاء فى صورة الكمال فيجعلك خليفة عنه فى العالم أو فى صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوّم لذاتك الذى لايكون الا لمن ينطلق عليه اسم الانسان ولم يذكر فى غير نشأة الانسان قط تسوية ولا تعديلا وان كان قد جاء الذى خلق فسوّى فقد يعنى به خلق الانسان لان التسوية والتعديل لايكونان معا الا للانسان لانه سوّاه على صورة العالم وعدّله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية والتعديل كن وهو نفس الهى فظهر الانسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فشبه الكامل وهو عيسى عليه السلام بالكامل وهو آدم عليه السلام خليفة بخليفة وغير الخلفاء انما سوّاه ونفخ فيه من روحه وماقال فيه انه قال له كن الا فى الآية الجامعة فى قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما نبهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التى أعطاها الله للخلفاء من الناس ولما قسم الله الفلك الاطلس الذى هو فلك البروج وهو قوله تعالى والسماء ذات البروج على اثنى عشر قسما وأوحى الله فى سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثرا من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب جعل الانسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة مخض الطبيعة التى ظهرت بتحريك الافلاك فهو المخضة التى ليس فى اللبن الطف منها بل هو روح اللبن اذا خرج منه بقى العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فانه متميز عنه بالقوّة وهو منه فان الانسان ماخرج عن العالم وان كان مخضة زبد العالم اذ لو انفصل عنه مابقى العالم يساوى شيأ مثل اللبن اذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خيره الذى كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن

ويعظم قدره فلما قضى الله ان يكون لهذه البروج أثر فى العالم الذى تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله فى نشأة هذا الانسان أثنى عشر قابلا يقبل بها هذه الآثار فظاهر الانسان الكامل بها وليس ذلك للانسان الحيوان وان كان أتم فى قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر الى قبول الانسان الكامل لهذه الاثنى عشر للصوقها بالعالم حين حذيت عليه تلك النشأة ولصوقها بحضرة الاسماء الالهية وبه صح الكمال لهذه النفس الاثر الاول مجاورة الانسان لحضرة الحق وهذه المجاورة على ثلاث مراتب الواحدة منها مرتبة الاختصاص وهى فى الانسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهى فى الكامل كذلك وبما اختص به من الاسماء الالهية حتى انطلقت عليه بحكم المطابقة للحذو الالهى الاعتنائى ولكونه ظلا ولا شئ الصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الامرين وهى الادوات التى بها يظهر عن الانسان ما يتكون عنه فيشترك الانسان الحيوان مع الكامل فى الادوات الصناعية التى بها يتوصل الى مصنوع ما مما يفعل بالايدى ويزيد الكامل عليه بالفعل بالهمة فادواته همته وهى له بمنزلة الارادة الالهية اذا توجهت على ايجاد شئ فمن المحال أن لا يكون ذلك الشئ المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فانه لا يكون الحق شيأ من هذه الادوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هى وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حسا فى ذكرى لله بالله فكان هو ولم أكن انا فاحسست بالحرق فى لسانى وتألمت لذلك الحرق تألما حسيا حيوانيا لحرق حسى قام بالعضو فكنت ذاكرا الله بالله فى تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أبقى الله لى لسانى فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيأ منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أى قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق فى قواه ويحس به والا فلا ذوق له وانما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله فى الحجب الالهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فاى قوة اراد الحق احراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالامر من طريق الذوق رفع الحجاب الذى بين الانسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد بنفسه خلل تلك القوة فان كان سمعه كان الحق سمعه فى هذه الحالة وان كان بصره فكذلك وان كان لسانه فكذلك ولنا فى هذا المعنى

الا ان ذكر الله بالله يحرق	وحكمى بهذا فيه حكم محقق
فانى ورب الواردات طعمته	فحكمى عليه أنه الحق يصدق

ولذلك قال الحق فى الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينونته سمع عبد منعوت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينونته فى العبد مقام مازال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا احاطة ولا حلول ولا بدلية والامر على ما قلناه وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية التى كنا فيها أهل الله المنعوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا بنوافل الخيرات وداوموا عليها واقبلوا الى الله بها والله يؤيدنا بالعصمة فى الاعتقاد والقول والعمل انه ولى الرحمة الاثر الثانى من الاثنى عشر ان المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك فى صفات النفس لان المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هى التى يشترك بها فى صفات النفس واللغوية بادنى شبه بامر ما يكون مثلا له فى ذلك الامر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الانسانى الكامل والحق فى ليس كمثله شئ الا قبوله لجميع الاسماء الالهية التى بايدينا وبها صحت خلافته وفضل على الملائكة فالخليفة ان لم يظهر فى من هو خليفة عليه باحكام من استخلفه وصورته فى التصرف فيه والا فما هو خليفة له كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه فى جميع ماله وجميع أحواله لما اتخذه وكيلا

فهو فيما استخلفه الحق فيه من التصرف فى المستخلف عليه لا يتصرف الا بنظر وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذه وكيلا خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دورية واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته ونشأته يقول النبى صلى الله عليه وسلم لربه لما سافر أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فسماه خليفة والله تعالى قد اقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فاقسم بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا القسم بكل ذلك أو هو محجور علينا فلا نكون اذا خلفاء فيما هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالامر مضافا او مفردا فالمفرد والله لا فعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة ورب ابراهيم ورب محمد فدخل المضاف فى المضاف اليه فى الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الانسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالاشياء فى مثل قوله تعالى والشمس والضحى والليل والتين يريد ورب الشمس ورب الضحى ورب التين فما أقسم الا بنفسه فلا أقسم الا بالله وما عدا ذلك من الاقسام فهو ساقط ما ينعقد به يمين فى المقسم عليه ولهذا قال لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمانكم واللغو الساقط فمعناه لا يؤاخذ الله بالايمان التى اسقط الكفارة فيها اذا احنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فلما سقط العقد بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة اذا وقع الحنث ولا خلاف بين أحد من العلماء فى ان الكفارة فى الايمان المذكورة فى القرآن انها فى اليمين بالله لا بغيره وجاء بالايمان معرّفة بالاضافة والالف واللام وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن اليمين بغير الله فالخليفة ينبغى له أن يكون مع ارادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فان الله يقول والله غالب على أمره والصورة قد تكون الامر فى اللسان والشأن فقوله ان الله خلق آدم على صورته أى على أمره وشأنه فالله غالب على أمره أى على من أظهره بصورته أى بامره فان له حكم العزل فيه مع بقاء نشأته فيدلك ذلك على انه ما أراد بالصورة النشأة وانما أراد الامر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله فى الاشياء وهذا الامر وحده على الاختصاص من آثار الجوزا خاصة وهو برج هوائى فطابق الامر قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الرب كان فى عماء بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنفى عن هذا العماء احاطة الهواء به وما تعرض لنفى الهواء فالامر لله فليس نسبة العماء باولى من نسبة الهواء فنفى الاحاطة الهوائية بهذا العماء لابد فيه من نفى المجموع لا الجميع وقد بينا فى النفس الرحمانى حديث العماء والجوزاء بين الماء والتراب لانها بين الثور والسرطان كآدم بين الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من حكم سائر الاركان لانه يتخلل كل شئ ولان له فى كل شئ سلطان فيزلزل الارض ويموج الماء ويجريه ويوقد النار وبه حياة كل متنفس وله الانتاج فى الاشجار وهو الرياح اللواقح فهذا الاثر الثانى من الاقسام الاثنى عشر واما الاثر الثالث وهو ما يظهر فى العالم مما يمكن ان يستغنى عنه وانما ظهر مع الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما فى الوجود الا الله مع ظهور الممكنات والمخلوقين فيعلم ان الله غنى عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول فجاء فى العالم هذا الامر الذى يمكن أن يستغنى عنه مع وجوده لبيان غنى الحق عن العالم فما جعل الله فى العالم عبثا فاعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع وله نظم خاص يشبه نظم ما لا يستغنى عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغنى عنه دليلنا نكاح أهل الجنة فى الجنة ونكاح العقيم فانه جاء مع استغناء النكاح عنه فيعطى علم الانتاج فانه نتيجة محسوسة فاعطى مع الاستغناء عنه أصلا عظيما وتنبيها عجيبا على علم نافع بالحس فنبه على الاصل مع كونه غنيا عن العالمين فهذا فائدة هذا الاثر واما الاثر الرابع فكقوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله فاتى به مرتين ولم يكتف بواحدة فاثبت بذلك انه ذكر على الانفراد ولم ينعته بشئ وسكن الهاء من الاسم فهو تفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو

تكرار هذا الاسم وقوله ولذكر الله أكبر ولم يذكر الا اسم الله خاصة وهو مأمور ان يبين للناس ما نزل
اليهم فلولا ان قول الانسان الله الله له حفظ العالم الذى يكون فيه هذا الذكر لم يقرن بزواله زوال
الكون الذى زال منه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكرنا وذكر شيخنا الذى دخلنا عليه ومافى فوائد
الاذكار أعظم من فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الاذكار
فاتخذه أهل الله ذكرا وحده فانتج لهم فى قلوبهم أمرا عظيما لم ينتجه غيره من الاذكار فان بعض العلماء
بالرسوم لم ير هذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه اذ كل مبتدا لابدّ له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك
فى اللفظ بل لابدّ له من فائدة وقد ظهرت فى الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فأنتج له فى باطنه
من نور الكشف ما لا ينتجه غيره بل له خبر ظاهر لا فى اللفظ كاضافة الى تنزيه أو ثناء بفعل ومعلوم انه
اذا ذكر أمرا ما ثم ذكر أمرا ما وكرر على طريق التأكيد له انه يعطى من الفائدة ما لا يعطيه من
ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو اسرع وانجح فى طلب الامور فلا عبث فى العالم جملة واحدة وأما
الاثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الحمل من البروج قسم الاسد والقوس وغيره وان كان
هذا ما هو عين هذا وينفرد كل واحد منهما بامر لا يكون لغيره من مماثله مع كونه على مثله فلهذا وقع
الشبه فى الآثار كما وقع فى الاصل وهو كل ما وقع فى العالم ويعطى معنى صحيحا غير ظهوره ولو سقط من
العالم لم يختل ذلك الامر الذى أعطى فيه ذلك المعنى ولكنه لابدّ ان ينقص عن الامر الذى يعطيه
وجوده وهذه تسمى الاعطيات العوارض التى لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ما عدمت منه
وان كان لها معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التى كان لها الجماع ولكن لحصولها
بالجماع معنى لا يحصل الا بالجماع لان المقصود بالنكاح الالتذاذ ووجود اللذة وقد وجدت فما أخل
سقوط الجماع باللذة ولهذا ازوجنا الله بالحور العين وأما الاثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة اذا
أراد ان يكون عنه ما لا يقع بالعادة الا بآلة فينفعل بهمته لا بآلة وفى وقت بآلة فان الله قادر أن يكون
آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لنفخ روح بل يقول له كن فيكون ومع
هذا خمر طينته بيديه وسوّاه وعدّله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء وأوجد الاشياء على ترتيب كما أنه
لو شاء جعلنا نكتفى بالعلم به عن أسمائه ولكن نسمى بكذا فى كل لسان وضعه فى العالم فيسمى بالله فى
العرب وبخداى فى الفرس وبواق فى الحبش وفى كل لسان له اسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك
مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب ما يظهر عنا من الافعال مع أنه يجوز
ان يفعلها الله لا بايدينا ولكن ما وصل الى هذا الفعل فى الشاهد الا بايدينا فاراد تحريك
الجسم من مكان الى مكان فجعل فينا ارادة طلب الانتقال فقمنا بحركة انتقالية اختيارية
نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال خلق الله بالاصل ولكنه وجد عن ارادة حادثة اختيارية بخلاف
حركة المرتعش فانها اضطرارية فالانسان المختار مجبور فى اختياره عند السليم العقل ثم ما من
حقيقة لا يظهر حكمها الا بالمحل فلا تظهر الا بالمحل فيفرق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز فالتحريك
محال وجوده الا فى متحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل مع
كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول
لكن اذا اضفته الى قوله تعالى انه غنى عن العالمين كان نزولا ولابدّ عن مرتبة الغنى لانه لا يقبل
هذا النزول الا النسبة الالهية تقتضيها ذاته فلم يكن الا بنزول فافهم فان الاضافات لها من الحكم الذاتى
ما ليس لغير المضاف والحقائق لا تتبدل والشأن انما هو ظهور حكم فى محكوم فهو من وجه تطلبه
ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم وأما الاثر السابع
فوجود الطرفية فى الكون هل هى أصل فى الكون ثم حملناها على الحق حملا شرعيا أو هى فى الحق
بحسب ما يليق بجلاله وظهرت فى العالم بالفعل كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم

للسوداء أين الله فاشارت الى السماء وكانت خرساء قال الله تعالى والله بكل شئ عليم وبنية فعيل بمعنى فاعل وبمعنى مفعول كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ فى هذه الآية اذ كانت الباء من قوله بكل شئ بمعنى الفاء فهو فى كل شئ معلوم وبكل شئ محيط أى له فى كل شئ احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك الا الله أو لمن اعلمه الله وأما الاثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيرا أى اذا أردت ان تسئل عن حقيقة أمر فاسئل عنه من له فيه ذوق ومن لا ذوق له فى الاشياء فلا تسئله فانه لا يخبرك الا باسم ما سألت عنه لا بحقيقة ما سألت عنه فلا يسئل العبد عن الله فانه لا ذوق له فى الالوهة ولا خبرة له بها فما عنده منها الا الاسماء خاصة فاسئل الله عن الله واسئل العبد عن العبودية فنسبة العبودية للعبد نسبة الالوهة لله فاخبار الحق عن العبودة اخبار اله واخبار العبد عن الالوهة اخبار عبد ولذلك ورد من عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد فى نفسه للالوهة مدخلا فيعلم بالضرورة ان الله لو أشبهه أو كان مثلا له لعرفه فى نفسه وعلم بافتقاره ان ثم من يفتقر اليه ولا يمكن ان يشبهه فعرف ربه انه ليس كمثله شئ فان كان الله قد اقامه خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصى فقد بينا معنى ذلك فى هذه الآثار من هذا الباب واما الاثر التاسع وهو قوله فى خلق السموات والارض انه ما خلقهما الا بالحق أى ما خلقهما الا الاله تعالى جده وتبارك اسمه لانه قال وان من شئ الا يسبح بحمده فما خلق العالم الا اله ولذلك قال فيمن علم انه جعل فى نشأته عزة وهما الجن والانس وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليتذللوا الى لما ظهر فيهما من العزة ودعوى الالوهة والاعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم ان نبههم على ما أراد بهم فى خلقه فمن تنبه كان من الكثير الذى يسجد لله ومن لم يتنبه كان من الكثير الذى حق عليه العذاب وأما قوله فى هذه الآية وما خلقت الجن والانس قد يريد به الانسان وحده من حيث ماله ظاهر وباطن فمن حيث ما هو ظاهر هو انس من آنست الشئ اذا أبصرته قال تعالى فى حق موسى اخبارا عنه انى آنست نارا أى ابصرت والجن باطن الانسان فانه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ما ظهر من الانسان وما بطن الا ليعبدون ظاهرا وباطنا فان المنافق يعبده ظاهرا الا باطنا والمؤمن يعبده ظاهرا وباطنا والكافر المعطل لا يعبده لا ظاهرا ولا باطنا وبعض العصاة يعبده باطنا الا ظاهرا وما ثم قسم خامس وما أخرجنا الجن الذين خلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلناها فى الانسان وحده من حيث ما ظهر منه وما استتر الا لقول الله لما ذكر السجود انه ذكر جميع ما يسجد له ممن فى السموات ومن فى الارض وقال فى الناس وكثير من الناس فما عمهم وجعل الشياطين فى قوله من فى الارض وذلك أن الشيطان وهو الابعد من الرحمة يقول للانسان اذا أمره بالكفر فكفر انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين فابان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف الجن فى هذه الآية الى ما استتر من الانسان أولى من اطلاقه على الجان والله اعلم وأما الاثر العاشر فهو ما ظهر فى العالم من ابانة الرسل المترجمين عن الله ما انزل الله على عباده من انزال كتبه فما اكتفى بنزول الكتب الالهية حتى جعل الرسل تبين ما فيها لما فى العبارة من الاجمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة الا بالعبارة فنابت الرسل مناب الحق فى التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو قوله لتبين للناس ما نزل اليهم بعد تبليغه ما نزل الينا وهذه حقيقة سارية فى العالم ولولاها ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما أنزل خاصة وأما ما فصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل ويقع البيان بعبارة خاصة ويعقل بأى شئ كان وأما الاثر الحادى عشر والثانى عشر فهما المرتبتان من المراتب الثلاث التى ذكرناها فى أول هذه الآثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الامرين وقد تقدم فلنذكر ما فى هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن

فى النعيم فى دار النعيم وفيه علم أسباب الفوز والنجاة من الجهل الذى هو شر الشرور وفيه علم مايستحقه الموطن من الامور التى يكون بها السعادة للانسان وقد تظهر فى موطن آخر ولا تعطى سعادة وفيه علم كل ما ثبت عينه هل يسقط حكمه أولا يسقط الا حكم بعض ما ثبت عينه أولا يسقط له حكم على الاطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يستقل بما سقط حكمه أولا يستقل به كلغو اليمين فان الكفارة سقطت عنه فى الحنث وفيه علم ما يظهر من الزيادة اذا أضيف الفعل الى المخلوق بوجه شرعى يوجب ذلك أو كرم خلق عقلى وفيه علم الملا والخلا وفيه علم فعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى وفيه علم التعدّى فى حدود الاشياء وهل الحدّ داخل فى المحدود فلا يكون تعديا واذا دخل كيف صورة دخوله والفرق بين قوله وأيديكم الى المرافق وقوله وأتموا الصيام الى الليل وهذا حد بكلمة معينة تقتضى فى الواحد خروج الحدّ من المحدود وفى الآخر دخول الحدّ فى المحدود وينبنى هذا على معرفة الحدّ فى نفسه ما هو فان للحدّ حدا ولا يتسلسل وفيه علم العهود والامانات وما هى الامانات وما هى العهود والعقود التى أمرنا بها والعهد الالهى هل له حكم عهد المخلوق أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث والمكتسب وبأى المالين تقع اللذة أكثر لصاحبه وهو علم ذوق ويختلف باختلاف المزاج فانه ثم من جبل على الكسل فالميراث عنده الذ فانه لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو مجبول فى نفسه على الرياسة فيلتذ بالمال المكتسب ما لا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لاجلها واظهار قدرته فيه بجهة كسبه وفيه علم توقف المسببات على أسبابها هل هو توقف ذاتى أم اختيارى من الله وفيه علم الاستحالات من حال الى حال فهل تتبع الاعيان تلك الاحوال فتستحيل من عين الى عين أم العين واحدة والاستحالات تقع فى الاحوال والمذاهب فى ذلك مختلفة فأين الحق منها وفيه علم حفظ الصانع لصنعته هل حفظه لصنعته أو لعين المصنوع فان الصنعة للصانع قد تكون مستفادة له كصنعة الخياطة وغير ذلك مما لا يحصل الا بالتعليم وقد تكون الصنعة بالفطرة لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل فى بنيان مسكنه والعناكب وكلها بالجعل وقد تكون ذاتية كاضافة الصنعة الى الله وما معنى قوله مع هذا يدبر الامر يفصل الآيات فنسب التدبير اليه وفيه علم حكمة ما يثبت من الامور فى الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبى صلى الله عليه وسلم بذلك فيما جاء به من المطر والبقاع فمن نفعه الله بما جاء به ومن لم ينفعه وفيه علم وجود الاعلى من الادنى فاما فى المعانى كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بانفسنا وفيه علم ما للنيابة فى الامر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشئ بما يكون منه لا به وفى هذا الباب تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب من العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هى فضائل لانفسها او هى بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يتقى به كل شئ على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شئ يكون واقيا من شئ آخر وما الامر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة جمع الامثال مع الاكتفاء بالاول من الامثال وفيه علم الحجب الحائلة بين الناس وبين العلم بالاشياء وفيه علم من اتخذ الجهل علما هل يجد فى نفسه القطع به أو تكون نفسه متزلزلة فى ذلك حتى اذا حقق النظر فى نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك وبين ما لا يوافقه وليس ذلك الا فى الجهل خاصة وأما فى الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فان الظان يعلم ظنه والشاك يعلم بشكه وهل يعلم الجاهل بجهله أو لا يعلم الجاهل بجهله فانه من علم بجهله فذلك علم يمكن ان يوصف به وفيه علم حكمة التأييد هل هو عناية أو اقامة حجة أو فى موضع عناية وفى موضع اقامة حجة بالنظر الى حال شخصين وفيه علم ما ينسب الى العالم بالشئ مما لا يستحقه علمه به ومع هذا ينسبه الى نفسه كالترجى من العالم بوقوع ما يترجاه أو عدم وقوعه فيما يتعلق بالرجاء مع العلم وفيه علم حكمة من يأتى الاحسن وهو لا يقطع بثمرته هل ذلك راجع الى علمه بجهل من أحسن اليه بمرتبة الاحسان أو راجع

الى

الى نفسه لكونه لايعلم انه وفى حق الاحسان اليه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والضر على المضرور من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الامر فى غير ما وضع له أو لم يستعمله الا فيما وضع له اذا كان له وجوه كثيرة متضادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمريض له وجه الى الصبر وله وجه الى الضجر وفيه علم تذكر الناسى هل ينفعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذبا وفيه علم الاستعاذة وما يستعاذ به ومنه وفى أى موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فان للمواطن حكما فى الاعتراف وللاحوال فيه حكما أيضا فان من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجود الالتذاذ به وفيه علم حكمة وجود الشك فى العالم وفيه علم نجاة المجتهد اخطأ أم أصاب بعد توفيته ما آتاه الله من ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثانى والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهو منزل السجودين والسجدتين شعر

مقام سهل سجود القلب ليس له ... فى غير سهل من الاكوان احكام
لا يرفع القلب رأسا بعد سجدته ... والوجه يرفع والتعبير اعلام
فانه غير مشهود بقبلته ... وقبلة القلب اسماء واعلام
تبدى حقيقته تأييد سجدته ... وماله فى علوم الخلق اقدام

هذا المنزل يسمى منزل التمكين والى ما يؤول اليه امر كل ما سوى الله ويسمى أيضا منزل العصمة فاعلم ان الله لما خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا وجعل فيه غيبا وشهادة لنفس العالم فما غاب عن العالم من العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو الشهادة وكله لله شهادة وظاهر فجعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أى يستقبلها بوجهه اذا صلى وجعل استقبالها عبادة وجعل أفضل افعال الصلاة السجود وافضل اقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه فلا يقصد غيره وأمره ان يسجد له فان سجد عن كشف لم يرفع رأسه ابدا من سجدته لا دنيا ولا آخرة ومن سجد من غير كشف رفع راسه ورفعه المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله فى الاشياء فمن لم يرفع رأسه فى سجود قلبه فهو الذى لا يزال يشهد الحق دائما فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى الله قبل ذلك الشئ وهذه حالة ابى بكر الصديق رضى الله عنه ولا تظن فى العالم انه لم يكن ساجدا ثم سجد بل لم يزل ساجدا فان السجود له ذاتى وانما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده فجهله فتخيل انه يرفع ويسجد ويتصرف كيف شاء واعلم ان السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع او قعود الى تطاطئ و وضع وجه على الارض سمى ذلك التطاطؤ سجودا علمنا انه طرأ على الساجد حالة لم يكن عليها فى الظاهر المرئى لابصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منتقل هذا المنقول من حال الى حال فمن الناس من جعل ذلك وامثاله كسبا وهو الذى أعطاه الكشف الالهى فى العلم بالاكوان التى هى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد فى زمان فى حيز ثم شوهد فى الزمان الآخر فى حيز آخر فقيل قد تحرك وانتقل والسكون ان يشاهد الجوهر او الجسم فى حيز واحد زمانين فصاعدا فسمى اقامته فى حيزه سكونا والاجتماع عبارة عن جوهرين او جسمين فى حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين او جسمين فى حيزين بينهما حيز ليس فيه احدهما فليس الامر سوى هذا ووافق بعض اهل الكلام اهل الكشف فى هذا وبقى من المسئلة من هو المحرك هل هو المتحرك

اوامر آخر فن الناس من قال المحرك هى الحركة قامت بالجسم فاوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا فى الحركة التى اوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية اولم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله اذا ثبت ان ثم حركة كما يزعم بعضهم ولم يختلفوا فى ان هذه الاكوان اعراض سواء كانت نسبا او معانى قائمة بالمحال الموصوفة بها فانا لانشك انه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومحال ان يكون واحد من تلك الاعراض ذاتيا لها وانما الذاتى لها قبولها واختلفوا فيمن اوجد تلك الحركة والسكون اذا ثبت ان ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى او غير الله فن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء فى ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل ان الاكوان لا وجود لها وانما هى نسب فلمن تستند ونحن نقول فى النسبة الاختيارية ان الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه النسبة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشأ الله فاثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا فى الحركة الاختيارية وأما فى الاضطرارية فالامر عندنا واحد فالسبب الاول مشيئة الحق والسبب الثانى المشيئة التى وجدت عن مشيئة الحق غير ان هذا الطيفة اعطاها الكشف واشار بها من خلف حجاب الكون وهو قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله والله هو الثانى المشيء بالكشف وان وجد العبد فى نفسه ارادة لذلك فالحق عين ارادته لا غيره كما ثبت انه اذا احبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه فحكم المشيئة التى يجدها فى نفسه ليست سوى الحق فاذا شاء الله كان ما شاء فهو عين مشيئة كل مشيء شاء كما يقول مثبت الحركة ان زيدا تحرك او انه حرك يده فاذا حققت قوله على مذهبه وجدت ان الذى حرك يده انما هى الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى واعلم انه ليس فى العالم سكون ألبتة وانما هو متقلب دائما أبدا من حال الى حال دنيا وآخرة ظاهرا وباطنا الا ان ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالاحوال تردو تذهب على الاعيان القابلة لها والحركات تعطى فى العالم آثارا مختلفة ولولاها لما تناهب المدد ولا وجد حكم للعدد ولا جرت الاشياء الى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار الى دار وأصل وجود هذه الاحوال النعوت الالهية من نزول الحق الى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش فى عماء وهذا الذى أوجب ان يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك ويشاء فسبحان من خفى فى ظهوره وظهر فى خفائه ووصف نفسه بما يقال فيه انه صمد لا اله الا هو يصورنا فى الارحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب الينا منا فكثرناه بنا ووحدناه به ثم طلب منا ان نوحده بلا اله الا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته ... فى كل شئ ولا يخليه عن حكم
فانظر الى فرح فى القلب من فرح ... من الطباق عن الالواح عن قلم
جاءت به رسل الارواح نازلة ... على سرائرنا من حضرة الكلم
فكل علم خفى عز مطلبه ... على العقول التى لم تحظ بالقدم
فقمت حبا واجلالا لمنزلها ... امشى على الرأس سعيا لا على القدم

ولما لم تكن للاكوان سوى هذه الاربعة الاحوال فبقى الكلام فى الساكن اذا سكن فيمن واذا تحرك فالى من واذا اجتمع فبمن واذا تفرق فعن من

فما ثم الا الله ما ثم غيره * وما ثم الا عينه وارادته

فسكن فى الله فهو حيزه اذ كان فى علمه ولا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العبد فكان له حكم ما خلق

وله ماسكن فى الليل والنهار ومن المحال ان يكون الامر خلاف هذا فيه تلبس وعليه اسس بنيانه وثبت

فان شهدت سواه فهو صورته ليست بعين سوى من كان منزلها
وان تكثرت الآيات والسور لكنها سور تعنو لها صور

فما فى الكون حركة معقولة كما انه ماثم سكون مشهود

فانظر الى الضد كيف يخفى * وليس شئ سواه يبدو

فأعجب لحركة فى عين سكون فان الخلا قد امتلأ فالعالم ساكن فى خلائه والحركة لا تكون الا فى خلاء هذه حركة الاجسام والخلاء ملآن فلا يقبل الزيادة فانه مالها أين وكما سكن فى الله تحرك الى الله كما قال وتوبوا الى الله جميعا أى ارجعوا الى ما منه خرجتم فانهم خرجوا مقرين بربوبيته ثم نازعوه فيها فقيل لهم ارجعوا الى ما منه خرجتم وليس الا الله ولا رجوع اليه الا به اذ هو الصاحب فى السفر فان رجع رجعنا فان الرجوع لا يكون الا لمن له الحكم ولا حكم الا لله ثم تاب عليهم ليتوبوا

فهذا اصدق ما قلنا * فلا تعدل عن الرشد فكونوا كيف ما شئتم * فان الحق بالرصد

فاذا تحركت اليه فهو الهادى او منه فمن اسمه المضل فحيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى فتحركت اليه بالتوبة فمن مضل الى هاد وان الى ربك الرجعى وأما قولنا اذا اجتمع فمن فنقول اجتمع بالله فى عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل واليت فى وليا فانه عند وليه فمن والى وليا فى الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه وورد فى الخبران الله يقول يا عبدى مرضت فلم تعدنى فيقول يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدى اما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده اما انك لو عدته لوجدتنى عنده فان المريض لم يزل ذا كرا لله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الاصلى الذى انبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى فى الله وليا فقد اجتمع بالله فان كنت أنت وليا فاعلم ان الله أيضا معك فاذا واليت وليا والله معه فقد اجتمع الله بالله فجمعت بين الله ونفسه فلك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعة فرأيت الله برؤية وليه فان كان فى الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فان الله عند أوليائه على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به وحيرة فيه أعظمهم علما به واذا لم تحصل لك بولاية ولى الله نسبة الله الى ذلك الولى الخاص حتى تفرق بين نسبته سبحانه اليك ونسبته تعالى الى ذلك الولى فما واليته جملة واحدة فيكلمك الحق على لسان ذلك الولى بما يسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك وتسمع أنت منه ان كنت وليا تشهد ولايتك فتسمع بالحق اذ هو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولى فيكون الامر كمن يحدث نفسه بنفسه فيكون المحدث هو السامع وهذا ذوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرف ماهو الا من شهد الامر على ماهو عليه وأما قولنا الافتراق فعن من فتمام الخبر وهو قوله او عاديت فى عدوا ومن عاديته فقد فارقته فان الهادى يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الاسماء الالهية انفتح له فى العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شئ

فلو علمت الذى نقول لم تك غير الذى أقول
ما أنت مثل بل أنت عينى فلا قول ولا مقول
تحيرت بالذى عنينا فيما أتتنا به العقول

فاعقق اذا اعتبر ما يشاهده صاحب الكشف ربما عثر على الحق المطلوب فانه فى غاية الوضوح

والظهور لذى عينين فالحال يلعب بالعقول وبالنهى * كتلاعب الاسماء بالاكوان فالعداوة والمعاداة من هنالك ظهرت فى الكون فالعالم المشاهد لا يتغير عليه الحال فى عينه بقيام الاضداد به فانه حق كله فان فهمت ما أشرنا اليه علمت كيف توالى وكيف تعادى ومن تعادى ومن توالى فسبحان من أوجدك منك وأشهدك اياك وامتن عليك بك فمن عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب شيأ الا اليه والله غنى عن العالمين واعلم ان الله لما نسب الالوهة للهوى وجعله مقابلا له فقال لنبيه داود عليه السلام فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال أفرأيت من اتخذ الهه هواه وليس الهوى سوى ارادة العبد اذا خالفت الميزان المشروع الذى وضع الله فى الدنيا وقد تقرر قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فقد علمت بمن حكم من حكم بهواه ولهذا قال وأضله الله على علم أى حيره فان العلم بالله أوجب له الحيرة فى الله اذ لا حاكم الا الله

فقد زلزل الارض زلزالها ... وقال لنا ما لها مالها
فلو نظرت أعين أدركت ... الى ربها حين أوحى لها
وحدثت الارض أخبارها ... كما أخرجت لك أثقالها

فمن لم يشهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله فى الوجود وفاته علم كثير بفوت هذا المشهود واعلم ان الامر لما كان محصورا فى أربع حقائق الاول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العالم على التربيع لم يكن فى طريق الله صاحب تمكين الا من شاهد التربيع فى نفسه وافعاله فأقام الفرائض وهى الاقامة الاولية وأقام النوافل وهى الاقامة الآخرية فى ظاهره وفى باطنه فان حكم الله فى الظاهر والباطن فعم حكم الله نشأته فاذا شهد هذا ذوقا من نفسه علم ما يثمر له هذا الامر فله فى الظاهر ست جهات والستة لها الكمال فانها أول عدد كامل فان سدسها اذا أضفته الى ثلثها ونصفها كان كالكل والقلب له ستة أوجه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة بتلك العين يدرك الحق اذا تجلى له فى الاسم الظاهر فاذا عم التجلى الجهات كلها من كونه بكل شئ محيط عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق فى كل جهة فكان نورا كله وهنالك يقول العبد فعلت يارب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم فظهر الضمير مع كونه ضميرا والمضمر يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمرا فهو المضمر فى حال ظهوره فيقول فى الحق انه الظاهر فى حال بطونه والباطن فى حال ظهوره من وجه واحد فان أنت مضمر وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب فأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسم فاسماء المضمرات أعظم قوة وأمكن فى العلم بالله من الاسماء *(وحكى)* عن بعض العارفين ورأيته منقولا عن أبى يزيد الاكبر انه قال فى بعض مشاهده مع الحق فى حال من الاحوال انا فى انا انك أى كما ينطلق على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ما هو مثل الاسم الظاهر ولا مثل الوصف الظاهر وهذا عين ما قلناه من قوة المضمرات ولما وقع فى الكون التشبيه والاشتراك فى الصور بحيث ان يغيب أحد الشخصين ويحضر الآخر فيتخيل الناظر ان الحاضر عين الغائب وضع الله فى العالم الاشارات والاخبارات والضمائر لارتفاع هذا اللبس والفرق بين ما هو وبين ما يظهر بصورته واعتمدوا عليه ولما أخبر الله تعالى ان الانسان مخلوق على الصورة قال عيسى عليه السلام كنت أنت الرقيب عليهم ففصل بين الحق وبين ما هو على الصورة فكأنه قال كنت أنت من حيث عينك لا من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت فى مثل هذا الموضع مناب العين المقصودة ولنا جزء فى هذه الاسماء المضمرات سميناه كتاب الهو وهو جزء حسن بالغنا فيه فى هذه الاسماء المضمرة وهى تقبل كل صورة قديمة وحديثة لتمكنها وعلو مقامها والعالم وان تكثر فهو راجع الى عين واحدة

فكل من فى الوجود حق ‖ وكل من فى الشهود خلق
فانظر الى حكمة تجلت ‖ فى عين خلق يحويه حق
فالعبد محق والحق محق ‖ فليس حق ولا محق

فياولي لاتعطل زمانك فى النظر فى الحركات وتحقيقها فان الوقت عزيز وانظر الى ماتنتجه فاعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فانك ان كنت نافذ البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والمحرك فان الحركة حقيقة العين والمحرك من وراء حجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معربة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتى لك ياولي ولهذا مانسب الحق الى نفسه انتقالا الاوذكر النتيجة ليعرفك ماهو عين الانتقال المنسوب اليه فى نازلة تما مثل قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل ثم ذكر النتيجة فقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل هذا كثير ليريح عباده من تعب الفكر والاعتبار فان المقصود من الحركات ماتنتج لاعينها وهكذا كل شئ فالمبتدا ولا الخبر ما كان له فائدة ولكان عبثا الاتيان به ومن هنا يعرف قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التى أوجد الله لها العالم وان اسمه الحق تعالى حق وقوله انه غنى عن العالمين ان معناه غنى عن وجوده لاعن ثبوته فان العالم فى حال ثبوته يقع به الاكتفاء والاستغناء عن وجوده لانه وفى الالوهية حقها بامكانه ولولا طلب الممكنات وافتقارها الى ذوق الحالات وأرادت ان تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم فسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود ان يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقا فأوجدها لها لاله فهو الغنى عن وجودها وعن ان يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها فى الدلالة عليه كوجودها فأى شئ رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا اعلمنا ان غناه سبحانه عن العالم انه عين غناه عن وجود العالم وهذه مسئلة غريبة لاتصاف الممكن بالعدم الازلى وكون الازل لايقبل الترجح وكيف قبله عدم الممكن مع ازليته وذلك انه من حيث ماهو ممكن لنفسه استوى فى حقه القبول للحكمين فما يعرض له حال عدم الاو يعرض له حال وجود فما كان له الحكم فيه فى حال العرض فهو مرجح فالترجيح ينسحب على الممكن ازلا فى حال عدمه وانه منعوت بعدم مرجح والترجيح فى المرجح الذى هو اسم الفاعل لايكون الابقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها فى كل قاصد بحسب ماتعطيه حقيقته فان كان متعلقه محسوسا فرغ حيزا وشغل حيزا وان كان معقولا ازال معنى وأثبت معنى ونقل من حال الى حال وفى هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وما ينبغى ان يقال لكل مدعو و يعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم فيما لايعلم ويتخيل انه يعلم هل ماتكلم به علم فى نفس الامر أم ليس بعلم ام يستحيل ان يكون الاعلما ولكن مايعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا فى العالم وهو خلق الله لتتميز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم والجاهل من العالم وماثم الاعلم وفيه علم تعيين من جعل الله الحيرة فى العالم على يديه وهل الحيرة تعطى سعادة على الاطلاق أو شقاوة أو فيها تفصيل منها مايعطى سعادة ومنها مايعطى شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن ان لايتحير فيه وفيه علم سبب الاحتراق الذى يجده صاحب الحيرة فى باطنه فى حال حيرته وهل اذا علم الحائر ان الذى تحير فيه لايكون العلم به الاعين التحير فيه يزول عنه ألم الاحتراق ومنها علم نصب الادلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر والاستبصار ومنها علم عزيز وهو هل يمكن ان يمر على القابل للعلوم زمان لايستفيد فيه علما أم لا ومنها علم الرتبة الالهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على خالقه ومنها علم كون الله ما أوجد واحدا قط وانما أوجد

اثنين فصاعدا معا من غير تقدم فى الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق لا تثبت له احدية الا فى الوهيته وأما فى وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ما شئت اما نسبا أو صفات بعد ان لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الاسماء الالهية بالكائنات ومنها علم سعى الآخرة الى ان تجئ ومن أين جاءت وما هذه الحركة المنسوبة اليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ماهو ومنها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه الله فكيف يشقى من أقبل على وجه الله وان لم يقصد الاقبال على وجه الله وهو فى نفس الامر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الانسان الاقبال على الله بكل وجه وذلك اذا كان الانسان وجها كله وعينا كله لم يصح فى حق من هذه صفته اعراض عن الله ومنها علم غريب وهو انه لا يرجع الى الانسان الا ما خرج منه للاصل الذى يقصده وهو قوله واليه يرجع الامر كله ومنه علم بدء الامر كله واليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما هى أعمالكم ترد عليكم فاجهد ان لا يخرج عنك الا ما تحمد رجوعه اليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما يصنع ولا يكون ذلك الا فى حضرة التكليف اذ لا أجر الا فيه فابحث على علم هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران وهل ثم موطن للانسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعنى بالآخرة الدار الآخرة التى جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال فى الدنيا انقسم بالدار فى الآخرة ففى الآخرة منزلتان جنة وجهنم وفى الدنيا منزلتان عذاب ونعيم أو الم ولذة فاذا كان الانسان فى حال يقال فيه انه لا صفة له كدعوى أبى يزيد فهل صاحب هذه الدعوى هو الذى له الموطن الذى ليس بدنيا ولا آخرة ومنها علم ما يؤول اليه حال من ترك الاخذ بالاهم فالاهم وفيه علم الامور العوارض ما لها من الاثر فى العالم ومنها علم خزائن الارزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى اليه شخص كثرة العائلة فقال له ادخل بيتك وانظر كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له فما تضرك كثرتهم أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الارادة والمشيئة والهمة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من الله ما استنيب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا ينسب السوء اليه من الحسن والطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة الى الثناء على الله بطريق التنزيه والاثبات ومنها علم ما يقع به التساوى بين الاشقياء والسعداء فى الدنيا ومنها علم الميل الى الاكوان والميل الى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم اقامة نشأة ما نسب الحق الى نفسه مما لا يقوم الا على أيدى عباده ومنها علم الكور والحور واللازم والقائم والخاضع والنازل ومنها علم الاعلام بتكرار القصد الى الحق فى الامور التى دعى الحق عباده اليها من العبادات ومنها علم السبل القريبة والبعيدة والساكنين فيها واحتساب الآثار اذا كان السلوك فيها وعليها مشروعا وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الالهية فى ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحمد لله على آلائه القريبة المناسبة من الانسان ومنها علم ما لكل موجود من المنافع فى العالم ومنها علم الموانع فى العالم ولما منعت عقلا وشرعا ومنها علم ظهور المعدوم فى صورة الموجود وتميزه فى الوجود من الوجود الحقيق ومنها علم النحل والملل ومنها علم ما لا ينتفع به الا بعد ازالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم ومنها علم الفرق بين العظمة الالهية والكبرياء ومنها علم الاحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من ينوب الحق عنه فى صرف ما يسوءه مع وجود ما يسوءه ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الاسماء الحسنى ومنها علم العمارة والخراب وحكمها فى الدنيا والآخرة ومنها علم الرجوع

عن

عن الحق مايؤثر فى الراجح ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ومنها علم تقدير التخالج فى الحديث ومايرفع من ذلك ومالا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها من غيره ومنها علم السبب المبقى للشاك على شكه مع التمكن من النظر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الايمان والعلم ومابين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مراضى عباده الذين يتبعون مراضيه جزاء وفاقا ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استعجال ايضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة اليه ومنها علم صفة من يطلبه العفو الالهى ومنها علم ماينبغى ان يكشف من العلوم وما ينبغى ان يستر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب فى الشهادة وعالم الشهادة فى الغيب ومنها علم الاستدراج والمكر ومنها علم ان كل علم غايته العمل فاذا لم تظهر غايته ما العلة فى ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالاكرة المجوفة وان هيئة السموات على خلاف ماذكره أصحاب علم الهيئة ولماذا يرجع سير الكواكب هل لانفسها أو لفلك دائريها ومنها علم مالاينبغى فيه تنازع لوجود الامكان العقلى فيه ومنها علم مايؤثر العلم به فى نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم اعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الاباء والابناء فى المعانى وغير المعانى ومنها علم التعلق بالاسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثالث والستون وثلثمائة فى معرفة احالة العارف مالم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ماليس فى وسعه ان يعلمه وتنزيه البارى عن الطرب والفرح

وضع الموازين للحساب   جاء به ناطق الكتاب
كاتب ذات بلا يراع   ولا مداد ولا اكتساب
ولاصفات ولا نعوت   ولا ذهاب ولا اياب
فان يتب للذى اعتراه   قابله قابل المتاب
طالبه الشكر فى قدور   وفى جفان مثل الجواب

هذا منزل فى التوحيد العقلى وهو منزل شريف فاعلم ان العالم لم يزل فى حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لانه لم يزل فى عدم مرجح وهو ثابت العين وقد وصفه الحق فى حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحل عليه اضافة المشاهدة ولهذا لم ينكره احد من الممكنات فى حال وجوده الا ان هذا الموجود الانسانى وحده من بين العالم اشرك بعضه به ممن غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد ان يسمع ويطيع ويعبد بالاصالة الارب يشهده وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع عينا له فاتخذ ما اتخذ من الموجودات التى يشهدها ويراها اما من العالم السماوى كالكواكب واما من العالم الاسفل كالعناصر اوماتولد عنها ومايعبده على المشاهدة التى اعتادها وسكنت نفسه بها اليه وتوهم فى نفسه ان ذلك المتخذ الها يشهد الحق وانه اقرب اليه منه فعبد نفسه له خدمة ليقربه الى الله تعالى كما اخبر الله عنهم انهم قالوا مانعبدهم يعنى الآلهة الا ليقربونا الى الله زلفى فأكدوه بزلفى وكان هذا عن نظر واجتهاد ثم رأوا اصحاب الشرائع المنزلة قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الارض والركوع والاستقبال على طريق القربة الى الله لجهة معينة وتقبيل حجر قالوا لنا انه يمين الله تعالى وجاؤا بتعظيم شعائر واعلام محدثات اضافوها الى الله وجعلوا تعظيمنا لها أى لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم اذا ظهر منا سعادتنا

فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصبوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع الله
في خلقه وبين ما وضعوه لانفسهم من انفسهم وكلامنا انما هو مع الائمة اصحاب النظر الاول الذين
وضعوا هذه الامور معبودة لهم على طريق القربة الى الله ثم انهم مما اغتروا به ما رأوه وسمعوه
في الشرائع الالهية من سعادة المجتهد على الاطلاق سواء أخطأ أم اصاب فالاجر له محقق بعد استيفاء
النظر حقه والاجتهاد على قدر ما اعطاه الله في نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان انه برهان
على ما طلبوه فما اتخذوه الها الا عن برهان في زعمهم وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان
له به يعني في زعمه فدل على ان من قام له برهان في نظره انه غير مؤاخذ وان اخطأ فما كان الخطأ له
مقصودا وانما كان قصده اصابة الحق على ما هو عليه الامر واصل هذا كله ان لا يعبد غيبا
لانه بالاصالة ما تعوده ولهذا جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ليعلم النبي اصحابه ما هو الامر
عليه في جبلة المخلوقين في صورة اعرابي فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون من هذا او قال ردوا
على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان
فيما سأله ان قال له ما الاحسان فقال النبي صلى الله عليه وسلم في الجواب ان تعبد الله كأنك تراه لما علم
ان العبادة على الغيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فان لم تكن تراه فانه يراك أي احضر في نفسك
انه يراك وهو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب فتعلم انه يراك من حيث لا تراه فما أتانا الشرع
في هذا كله الا بما كان فيه لهؤلاء اغترار واليه استناد ولهذا قال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
وقال يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو الذي يرزق الاصابة في النظر والذي يرزق الخطأ فخرج
من مضمون هذا كله ان العبادة لا تتعلق من العابد الا بمشهود او كالمشهود لا سبيل الى الغيب وهذا
من رحمة الله الخفية وألطافه وما خرج عن من ذكرناه الا المقلدة فبهم ألحق الشقاء فجعل لهم الحق
في الشرع المنزل مستندا من رحمته يستندون اليه فيه فقال فيهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وأهل الذكر هم أهل القرآن فان الله تعالى يقول انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وعم أهل الاجتهاد
ومنهم المصيب والمخطئ فاذا سأل المقلد من اخطأ من أهل الاجتهاد في نفس الامر وعمل بما افتاه فانه
مأجور لانه مأمور بالسؤال فاستند مقلد والنظار الذين اخطأوا في نظرهم في الاصول مع توفية
ما اداهم اليه استعدادهم فيما افتوهم به من اتخاذ الآلهة دون الله وان لم ينظروا فان الله
ما كلف نفسا الا وسعها وهو ما جعل فيها فعمت رحمته الائمة والمأمومين فما في العالم الا موحد
أي مستند الى واحد وقد علمت من هذا المساق ما الشرك وما صفة المشرك وقد اعذرهم الله من وجه
فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا اذا قصد العبد فعل الذنب معتقدا
انه ذنب فكيف حال من لم يعتقد اتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو احق بالمغفرة واما
مؤاخذته أهل الشرك على القطع بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر لقرينة الحال واما
من طريق اللسان فهو الواقع فان الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهروا به فهو اخبار بما وقع
في الوجود من ظهور الشرك وستر ما دون ذلك لمن شاء ان يستره ثم امور لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء
في الجنة ان فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الاحوال تدل على
القطع بمؤاخذة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الامر عليه فيهم بعد المؤاخذة التي هي اقامة الحق
عليهم في الآخرة في يوم الدين الذي هو الجزاء فيدخلون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة ان
تلك الآلهة لا تغني عنهم من الله شيأ لكونهم اتخذوها عن نظرهم لا عن وضع الهي فانظر يا ولي
عدل الله وفضله فله الحمد على كل حال وله الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فان المشرك كما قلنا
ما جعل العظمة والكبرياء الا لله وجعل الآلهة كالسدنة فما عبدوهم الا من اجله وان اخطأوا
فيهم فما اخطأوا الا في الاحدية فهم ايضا حامدون لله اذ كانوا أهل ثناء على الله بتوحيد عظمته

وايثاره على هؤلاء الحجبة فاجعل بالك لرحمة الله السابغة الواسعة التي بسطها الله على خلقه ترشد للحق ان شاء الله تعالى واما اختلاف العقائد في الله في اصحاب الشرائع الالهية وغيرهم فان العالم لو آخذهم الله بالخطأ لآخذ كل صاحب عقيدة فيه فانه قد قيد ربه بعقله ونظره وحصره ولا ينبغي لله الا الاطلاق فان بيده ملكوت كل شئ فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عفى الله عن الجميع فمن اراد اصابة الحق وان يوفيه حقه ووفقه لعلمه بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح ان يكون مفقودا عند اعتقاد المعتقد فانه به ربط اعتقاده وهو على كل شئ شهيد فصاحب هذا العلم هو الذي يرى الحق دائما في كل صورة فلا ينكره اذا أنكره من قيده ومع هذا فالله قد عفى عمن قيده بتنزيه اوتشبيه من ائمة الدين ثم انظر في شهادة الله عند نبيه صلى الله عليه وسلم في حق المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوه عينا ولا يعلمون غيبا الا مسمى الله ولم يعلموا انه عين مسمى الرحمن فتخيلوا في الرحمن انه شريك لله فانكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه الها على ما قررناه لانهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله وانهم ليسوا في الحقيقة في الالوهية مثله فانه له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم ما علموا في الغيب الا الها واحدا فقال الله لنبيه قل لهم ادعوا الله اوادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لانهم تخيلوا ان مسمى الرحمن ليس مسمى الله وان كان لكل واحد الاسماء الحسنى وذلك لما اعمى الله بصائرهم وكثف اغطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما اراد بما انزله في حقهم وجعل الحق ذلك ايضا مستندا لهم حيث جاء اليهم باسم يطلب مسمى لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصته

فالله والرب والرحمن والملك … حقائق كلها في الذات تشترك
فالعين واحدة والجسم مشترك … لذا بدا الجسم والارواح والفلك
وكلها ادوات بين خالقنا … وبيننا ولهذا يضمن الدرك
جاءت بها رسل الرحمن قاطبة … مع الكتاب الذي قد ساقه الملك

واعلم ان العلم بالله له طريقان طريق يستقل العقل بادراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق باحديته في الوهيته وانه لا شريك له وما يجب ان يكون عليه الاله الواجب الوجود وليس له تعرض الى العلم بذات الله تعالى ومن تعرض بعقله الى معرفة ذات الله فقد تعرض لامر يعجز عنه ويسيء الادب فيه وعرض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل ابراهيم عليه السلام اف لكم ولما تعبدون من دون الله افلا تعقلون فنبههم على ان العلم بالله من كونه الها واحدا في الوهيته من مدركات العقول فما حالهم الا على امر يصح فيه ان ينظر فيعلم بنظره ما هو الامر عليه والطريق الاخرى طريق الشرع بعد ثبوته فأتى بما اتى به العقل من جهة دليله وهو اثبات احدية خالقه وما يجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته فوصفه بعد ان حكم العقل بدليله بعصمته فيما ينقله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع ليس كمثله شئ وان لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فنسب اليه تعالى امورا لا يمكن العقل ان ينسبها اليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته فأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن في احدهما فمن العقلاء من تأول تأويل تنزيه وتأييد وعضد تأويله بليس كمثله شئ وبقوله وما قدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك الى من جاء به أو الى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شبه وعذر الله كل طائفة وما طلب من عباده

فى حقه الان يعلموا انه اله واحد لا شريك له فى الوهيته لاغيره وان له الاسماء الحسنى بما هى عليه من المعانى فى اللسان وقرن النجاة والسعادة بمن وقف عندما جاء من عنده عزوجل فى كتبه وعلى السنة رسله عليهم السلام

اذا أبان الحق عن نفسه … بنفسه فى كتبه فاعتقد
فما علمنا من جناح به … وذلك العلم به فاعتقد
فان حظ العقل من علمه … به الذى ينفى وجود العدد
وانه فى شأنه واحد … وانه الله الذى لم يلد
كذاك لم يولد لمن رامه … بعقله عن فكره لاترد

وبرهان ذلك ياولى - اختلاف المقالات فيه من كل ناظر بعقله واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول ونبى وولى وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله فى كتابه ولم يولد وعلم ان ما انتجه العقل من فكره بترتيب مقدمتيه ان تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وانها مولودة عنه وهو قد نفى ان يولد فأين الايمان وليس المولود الا عينه بخلاف ما اذا انتج العقل نسبة الاحدية له فما معقولية الاحدية للواحد عين من نسبت اليه الاحدية فللعقل على الاحدية ولادة وعلى الاستناد اليه ولادة وعلى كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته وحقيقته فالعقل عليها ولادة وقد نفى ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا يعرف ان كل قايل فى ذات الله مقالة انما عبد ما ولده عقله فان كان مؤمنا كان طعنا فى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه انه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة وبلوغها الى جميع الآفاق وان لله عبادا عملوا على ايمانهم وصدقوا الله فى احوالهم ففتح الله اعين بصائرهم وتجلى لهم فى سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا فى معرفتهم تلك على بصيرة وبينة يشاهدونهم وهو الرسول المبعوث اليهم فان الله جعل الرسل شهداء على اممهم ولاممهم فمع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه فى تلك الحال شاهد منه وهو الرسول وأقامه له فى الشهود مرآة فقال له هذا الذى جئتك من عنده فلما ابصره ما انكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلى فربما حكى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه فى كتبه او على السنة رسله او وصفته به رسله فآمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين واما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا الى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه صلى الله عليه وسلم أدعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى ومعنى البصيرة هنا ما ذكرناه أى على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا هذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من التابع لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخيه المؤمن اذا جاءه به فلا أقل ان يأخذه منه حاكيا وما رأينا ولا سمعنا عن صاحب كشف الهى من المؤمنين خالف كشفه ما جاءت به الرسل جملة واحدة ولا تجده فقد علمت الفرق بين العقلاء فى معرفة عينه وبين الرسل والاولياء وما جاءت به الكتب المنزلة فى ذلك فالمؤمن عند ما اعطاه سبيله والعاقل عند ما اعطاه دليله

واين حكم العقل من حكمه … سبحانه جل على نفسه
هيهات لا يعرفه غيره … الابه اذ ليس من جنسه
والعقل قد ادخل معبوده … بفكره القاصر فى جنسه
وقال هذا ولدى صنعته … فى خلدى فهو على قدسه

جلام

كلام حال فاذا حوققوا   قالوا تعالى الله فى نفسه
نفا لى المخلوق لى فاعتبر   فى فرعه الأعلى وفى راسه

فعليك بعبادة الله التى جاء بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما اعطاك دليلك المؤدى الى تصديقه وقصار الامر ان تسلم له ولأمثاله مقالته فى ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فاذا انصفت فى الامر وعلمت ما نطقت به الرسل عليهم السلام فى حق الله جوزت ان تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم الى الموافقة فى النطق وانه حيث كان لسان الحق فتسلمه فى الفرع كما سلمته فى الاصل بجامع الموافقة واياك والكفران فانه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المنعوت فى الشرع حتى يأتيك اليقين فينكشف الغطاء ويحتد البصر فترى ما رأى وتسمع ما سمع فتلحق به فى درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المجال فيه لاتساع الافعال فان توحيد الافعال يتسع باتساعها فان نسب الافعال لا تنتهى بل هى فى مزيد ما دام الفعل يظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد فى قوله تعالى وقل رب زدنى علما فان له فى كل فعل تجليا خاصا لا يكون لغير ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلى

قد قلت فى الحق الذى قلته   لا ترعوى فيه ولا تأتلى
فانه الحق الذى جاءنى   من عنده وهو العليم العلى
فكيف لى برده وهو لى   بكشفه مؤيد كيف لى

قال تعالى ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة فى نفى المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم النفى حتى تقترن بها حال مخصصة أو قصارى الناظر فى ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الاحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلى لكنه جاء هذا النفى والاثبات للمثلية باللسان العربى والمماثلة فى اللسان غير المماثلة التى اصطلح على اطلاقها عند العقل فيحتاج العقل ان يتكلف دليلا على ان الحق اراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فانه بلسانه نزلت على اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فانه يرجع الى قصد المتكلم ولا يعرف ما فى نفس المتكلم الا بافصاحه عما فى نفسه وقد قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه والعربى لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها اذا سمعها وكل لفظ ورد فى وصف الله تعالى معرى عن لفظ المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرى عن ادوات التشبيه ولحق بالالفاظ المشتركة واعلم ان كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وان كان لهذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فاذا وردت فى موطن الصفة فى اللسان وهو ان تقول زيد كعمرو فان العرب لا تريد الا الافادة فمن المحال ان تجئ بمثل هذا وتريد انه يماثله فى الانسانية وهى المماثلة العقلية وانما تريد انه كعمرو فى الكرم مثلا او فى الشجاعة او فى الفصاحة او فى العلم او فى الحسن وما اشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فاذا قال ليس كمثله شئ فلا بد ان يقول فيماذا او يدل عليه قرينة الحال فى المجلس لا سيما وقد وردت بعد المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان فى المخلوق فلا بد ان تحقق ما نفى وان يعلم هل هى كاف الصفة أو غيرها مما يطلبه اللسان بما وضعه لها فان كانت هنا كاف صفة فما نفى الا مماثلة المثل ان يماثل فأثبت المثل لها بالهاء التى فى مثله وهو ضمير يعود على الحق ومعلوم ان المثل ليس عين مماثله ولو كان عين من هو مثل له ما كان مثلا له لا عقلا ولا شرعا فوجود المثل عين اثبات الغير بلا شك فان عمت المماثلة فهى العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان وان خصت فهى لما خصت له حقيقة فى ذلك لا مجازا مثل زيد كالبحر لاتساعه فى الكرم أو فى العلم ومن العلماء من جعل الكاف فى ليس

كمثله شئ زائدة فان كانت جاءت لمعنى فاهى زائدة فان ذلك المعنى الذى جاءت له لايظهر ولا يحصل فى نفس المخاطب الابها فانتفى ان تكون زائدة فان الله ماخلق شيأ باطلا ولا عبثا والزائد لغير معنى انما هو عبث والعرب من المحال ان تجيء بزائد لغير معنى فاذا جاءت بهذا الحرف لمعنى فهو لما جاءت به فان المتكلم لايجيء بالكلمة فيما يقوله النحوى زائدة الا لقصد التوكيد فاذا زالت زال التوكيد فاذا ماهى زائدة فان الكلام المؤكد ما استقل دونها وما يقوم مقامها فاذا اكد تعالى نفى المثل فما هى زائدة فجعل تأكيد نفى المثل فى مقابلة من اثبت المثل فرضا ووجودا فى زعمه او الاظهر ولو فات والصحيح لصدقت فى هذه الكاف انها للصفة بقرائن الاحوال لكون الحق ماوصف الانسان الكامل الابما وصف به نفسه ونفى مماثلة الانسان الكامل ان يماثله شئ من العالم ويعضده مع هذا قوله خلق آدم على صورته فهذا خبر يقع به الانس للنفس فما فى العالم زائد لغير معنى لانه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فان قلت فأين المماثلة فى الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد ان يفعل بآلة ظاهرة فاذا قت فى توحيده فى الافعال جعلنا آلة له فيفعل بنا ما ينسب فى الشاهد فعله لنا فنحن له كالقدوم للنجار فهذا اذا جعلناه مثلا لنا فاذا جعلنا انفسنا مثلا له وهو الوجه الآخر من الوجهين فى الجواب فهو الفعل بالارادة والقصد وهى آلة باطنة فانها نسبة فهو يفعل بالارادة فاذا كان الولى صاحب همة يفعل بهمته كان مثلا له ولا يوجد ذلك فى كل انسان من هذا النوع فانما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد فى الافعال الأن نكون آلة لابد من ذلك والله العالم والمعلم الذى اطلع من شاء على ماشاء من علمه وفى هذا المنزل من العلوم علم مابقى من الوقت لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ماينزل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الالهية وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه صاحب هذا العلم من الصنعة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأسا أم لا وفيه علم الاسرار التى لاتذاع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمبشرات وان الرؤيا أعم والمبشرات أخص فان الانسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يحزنه ولو لم يكن لذلك أثر فيمن رؤيت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الخوف مزيلا وهو قوله أن يتفل صاحب الرؤيا المفزعة ثلاثا عن يساره ويستعيذ بالله من شر مارأى فانها لاتضره ويتحول عن شقه الذى كان عليه نائما حين الرؤيا الى شقه الآخر فانها لاتضره فانها تتحول بتحوله كما يحول صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحول الله حالة الجدب بالخصب ويرمى شرها فمن اتخذه معاذا فلم يؤثر فيه اذ هو ليس بمحل للاثر وان كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد فى الشرع ان العبد يفعل فعلا يسخط به ربه ويفعل فعلا يرضى به ربه وفيه علم فى أى صورة يستعمل الدليل العقلى وفى أى صورة لايستعمل وفيه علم حقائق الاشياء التى بالعلم بها يصح ان تكون معلومات وفيه علم الحدود الالهية الموضوعة فى العالم فى الدنيا والآخرة ومنها أوقاتها وفيه علم المولد من غير المولد والمولد ماظهر عن الفكر والتدبر والروية وفيه علم منازعة الوجود العدم وفى أى حضرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان منازعة الا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الالهى وأما كنه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم ما ينبغى ان تتخذ عدة للشدائد من الاسباب وغيرها وما ثم سبب يدفع به وفيه علم الفصل والوصل ولهما بابان فى هذا الكتاب وفيه علم الاصل الذى منه أو به ظهرت الاكوان واعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة الى العالم العلوى وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الانتقال من حال الى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الانسان على الانفراد وأعنى بالانسان الانسان الحيوان وفيه علم التثبت فى الامور وماسببه وما ينتج وفيه علم العجز والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ماهو

محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص ولكن الدنيا من يوم خلقها الله مازالت تنقص وان الاخرة من حين شرع النقص فى الدنيا مازالت تزيد فهى فى كل يوم فى مزيد والدنيا كل يوم أيضا فى نقص وفيه علم من علم انه لايكون منه كون كذا المطلوب بكونه كمن يطلب القيام من المقعد الذى لايصح منه القيام ولماذا يريده مع علمه بانه لايستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده فى حال لايتصف فيه بالعقل ولا بالوجود كأبى يزيد وأمثاله من الاولياء وكعيسى ويحيى من الانبياء وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم مايستقل العقل بادراكه مما لايستقل بادراكه وفيه علم طيب الخبيث عند الخبيث وفيه علم نسبة الاصابة الى كل مجتهد ومعنى نسبة الخطئ الى المجتهد وان ذلك الخطأ علم فى نفس الامر وحكم الله فيه وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهى بالفطرة فى الحيوان وبالتعليم فى الضعيف العقل وبالروية والتدبير فى القوى العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقى ومن يتقى وبماذا يتقى وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والابتلاء وفيه علم القرين الصالح على الصلاح فيه بالجعل أو بحكم الاصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب باتفاق وفيه علم احوال الندم ومتى يتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل فى الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه علم ترتيب الكتب الالهية مع ان الكلام واحد فى نفسه وكيف ينسب للمتأخر التقدم على ما هو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه حقيقة العبارة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم واخفاها وفيه علم ما يمكن أن يكون فيه التساوى بين المخلوقات وبين ما لايكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من عرفهما استراح ونال الراحة فى الدنيا والآخرة والغيرة الالهية)

اذا ما قام شخص عن سواه ... باحكام فذاك المستتاب
فان لم يستتبه وقام فيها ... فلا شك لديه ولا ارتياب
ولو يدعو عليه اذا تعدى ... لكان دعاؤه فيه يجاب
لصدق الدعو والاخلاص فيه ... يصيب اذا يريد ولا يصاب

هذا منزل البشرى الالهية بالراحة التى أوجبها الاعتناء الالهى بمن بشر بها من عباده الصالحين الى يوم القيامة وفى القيامة فان الله لم يزل كل شئ عنده بالفعل ما عنده شئ بالقوة فوردت التعريفات الالهية بما كان الله فيه من الافعال والاحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه فى حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذى أوجب له قبول التصرف الالهى فيه وتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فان الامر لايرد الا على أمر يتصف بالسمع فالقول الالهى لم يزل والسمع الثبوتى لم يزل وما حدث الا السمع الوجودى الذى هو فرع عن السمع الثبوتى فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فان الاعيان لاتنقلب من حال الى حال وانما الاحوال تلبسها احكاما فتلبسها فيتخيل من لا علم له ان العين انتقل فالاحوال تطلب الاسماء الالهية لا ان الاعيان هى الموصوفة بالطلب ويحدث للاعيان أسماء والقاب بحسب أحكام الاحوال التى تنقلب اليها ولولا الاحوال ما تميزت الاعيان فانه ما ثم الا عين واحدة تميزت بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه فى وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب الثبوت فالاحوال لهذه العين كالاسماء الالهية للحق فكما ان الاسماء للعين الواحدة لاتعدد المسمى ولا تكثره كذلك الاحوال لهذه العين لاتعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد فى الاسماء

والاحوال وبهذا صح لهذه العين ان يقال فيها انها على الصورة أى على ما هو عليه الامر الالهى فصل لهذه العين الكمال بالوجود الذى هو من جملة الاحوال التى تقلبت عليها فانقصها من الكمال الا هو ويبقى حكم وجوب الوجود للتميز بينها وبين الله اذ لا يرتفع ذلك ولا يصح لها فيه قدم وله تميز آخر وذلك ان الحق يتقلب فى الاحوال لا تتقلب عليه الاحوال لانه يستحيل أن يكون للحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هو فى شان فانها لو تقلبت عليه أوجبت له أحكاما ما وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليها الاحوال فتظهر فيها أحكامها وتقليبها عليها بيد الله تعالى فاما تقليب الحق فى الاحوال فمعلوم بالنزول والاستواء والمعية والضحك والفرح والرضى والغضب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو تعالى يتقلب فيها بالحكم فهذا الفرق بيننا وبين الحق وهو أوضح الفروق وأجلاها فوقعت المشاركة فى الاحوال كما وقعت فى الاسماء لان الاسماء هى أسماء الاحوال ومسماها العين كما انه لها الاسماء بنسبة غير هذه النسبة ومسماها الحق فهو السميع البصير العالم القدير وانت السميع البصير العالم القدير فحال السمع والبصر والعلم والقدرة لنا وله بنسبتين مختلفتين فانه هو هو ونحن نحن فلنا آلات ونحن له آلات مع آلاتنا فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فأجره حتى يسمع كلام الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقلب للحق فى الاحوال لاظهار أعيانها كتقلب الواحد فى مراتب الاعداد لاظهار أعيانها واعلم ان هذا المنزل ما سمى منزل سر بين الا لسر عجيب وهو ان الشئ الواحد تثنية نفسه لا غيره فى المحسوس والمعقول فاما فى المحسوس فآدم ثناه ما فتح فى ضلعه القصير اليسرى من صورة حواء فكان واحدا فى عينه فصار زوجا بها وليست سوى نفسه التى قيل بها فيه انه واحد وأما فى المعقول فالالوهية ليست غير ذاته تعالى ومعقول الالوهة غير معقول كونه ذاتا فثنت الالوهة ذات الحق وليست سوى عينها فكما بث فى الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالا كثيرا ونساء على صورة الزوجين كذلك بث من ذات الحق تعالى وكونه الها العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم خرج على صورة مؤثر ومؤثر فيه للتوالد أى لتوالد أجزائه فان الالوهة حكم للذات فبها حكمت بايجاد العالم فلما آثرت الحكم بايجاد العالم كذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر ومؤثر فيه كما جرى للمحسوس فان الله ما خلق من آدم وحواء أرضا ولا سماء ولا جبلا ولا غير نوعه بل ما خلق منهما الا مثلهما فى الصورة والحكم

والحق

ان التى كان الوجود بكونها ... ذات يقدس لفظها معناها
انى لاهواها وأهوى قربها ... منى وأهوى كل من يهواها
ليلى ولبنى والرباب وزينب ... أسرار من حبى لها محياها
لو ست مات وجودها بمماتنا ... فوجودنا عين لها وسواها
عجبا لنا ولها فان وجودنا ... فرد فلا ثان فمن ثناها

ولما كان الاصل واحدا وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة الا من عينه كذلك كانت له فى كل شئ من العالم آية تدل على انه واحد فالكون كله جسم وروح وبه تمام نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما لم يعرف الروح الا من الجسم فانا لما نظرنا فيه رأينا صورته مع بقائها تزول عنها أحكام كنا نشاهدها من الجسم وصورته من ادراك المحسوسات والمعانى فعلمنا ان وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذى أعطاه أحكام الادراكات فيه فسمينا ذلك المعنى روحا لهذا الجسم كذلك ما علمنا أن لنا أمرا يحركنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نظرنا فى أنفسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذو النعل بالنعل ولهذا أخبر فى الوحى النبوى من عرف نفسه عرف ربه وفى الخبر المنزل الالهى سنريهم آياتنا

فى الافاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فما ظهر العالم عن الله الا بصورة ماهو الامر عليه ومافى الاصل شرّ فالى من تستند الشرور والعالم فى قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر اليه كان بذلك القدر نسب اليه من الشرّ مانسب اليه فانه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فاذا عرض له الشرّ فمن هنالك ولا يستمر عليه ولا يثبت فانه فى قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة فى العلم بالله ان للجسم فى الروح آثارا معقولة معلومة لما يعطيه من علوم الاذواق مالا يمكن ان تعلمها الا به وان الروح له آثار فى الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهى ما يتقلب فيه العالم من الاحوال وذلك من حكم اسمه الدهر واخبر الحق سبحانه ان للعالم من حيث ما كافه آثار الولا تعريفه ايانا بها ما عرفناها وذلك انه اذا اتبعنا رسوله فيما جاءنا به من طاعة الله أحبنا وأرضيناه فرضى عنا واذا خالفناه ولم نمتثل أمره وعصيناه أخبرنا انا أسخطناه وأغضبناه فغضب علينا واذا دعوناه اجابنا فالدعاء من اثره والاجابة من اثرنا ذلك لتعلموا انه ما أظهر شيأ الا من صورة ماهو هو ويستحيل ان يكون الامر الا كذلك والا فمن أين وما ثم الا هو ولا يعطى الشئ الا ما فى قوته ولهذا نعت سبحانه نفسه بنعوت المحدثات عندنا وهى فى الحقيقة نعوته ظهرت فينا ثم عادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت ما يستحقه جلاله فهى نعوته على الحقيقة فلولا ما أوجدنا على صورة ماهو عليه فى نفسه ماصح ولا ثبت أن نقبل صفة مما وصفنا بها مماهى حق له ولا كان يقبل صفة مما وصف بها نفسه مماهى حق لنا والكل حق له فهو الاصل الذى نحن فرعه والاسماء اغصان هذه الشجرة أعنى شجرة الوجود ونحن عين الثمر بل هو عين الثمر فما التماثل سوى وجود هذه الشجرة ومن تمام المعرفة بالله ما اخبرنا الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من تحوّله تعالى فى الصور فى مواطن التجلى وذلك أصل تقلبنا فى الاحوال ظاهرا وباطنا وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى فى شؤون العالم بحسب ما يقتضيه الترتيب الحكمى فشأنه فى غد لا يمكن أن يكون الا فى غد وشأن اليوم لا يمكن أن يكون الا فى اليوم وشأن امس لا يمكن ان يكون الا فى أمس هذا كله بالنظر اليه تعالى وأمّا بالنظر الى الشأن فيمكن ان يكون فى غير الوقت الذى يكون فيه لو شاء الحق تعالى ومافى مشيئته جبر ولا تحجير تعالى عن ذلك بل ليس لمشيئته الا تعلق واحد لا غير ومنها قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان يعنى منكم ومن العالم الذى هو سوانا وانما سمانا بالثقلين لما فينا من الثقل وهو عين تاخرنا بالوجود فابطأنا ومن عادة الثقيل الابطاء كما انه من عادة الخفيف الاسراع فنحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الاغلب علينا وهو التراب فالانسان اخر موجود فى العالم لان المختصر لا يختصر الا من مطوّل والا فليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والانسان مختصر العالم والحق فهو نقاوة المختصر أعنى الانسان الكامل وأمّا الانسان الحيوان فانه مختصر العالم خاصة وله يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما خلق له فان قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان كلمة تهديد والانسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غيران فى هذه الكلمة أشارة لحوق الرحمة بهما أعنى الثقلين وذلك فى فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب فى لكم وان كان الفتح الالهى قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسرّ ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة الاستقبال وهى السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول اليه أمر العالم من الرحمة التى لا غضب بعدها الا رتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير المخاطب فى قوله لكم علمنا من الكرم الالهى أبدا انه يرجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمى ما يتألم به أهل الشقاء عذابا لان السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء ايثارا لجناب الحق حيث اشركوا به فلهم فى آلامهم نعيم فسمى الحق ذلك عذابا ايثارا لهم حيث آثروه فلذلك جاء بحرف الخطاب لفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب انهم قوم مخصوصون لانه لا يفقد من العالم ضمير الغائب فلا بدّ له من أهل مثل قوله فى السعداء لهم جنات تجرى فاتى بضمير الغائب فغابوا عن هؤلاء

المخاطبين وفتح اللام فتح رحمة تعطيها قرائن الاحوال ولهذه الاداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه وما كان الله ليضيع ايمانكم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وخلق لكم ما فى الارض وله ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى فلو ولنا ومع هذا فالادب يلزمنا وبالادب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لان الشهود والانبساط لا يجتمعان

انى عذبت من امر ليس يصلح لى	ولست أعبد من نعتى بصورته
فانه قال هذا لم أقله انا	وليس سورة حالى غير سورته

فان الدون اذا نسب اليه ما لا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة يأنف من ذلك لانه هجو به كما يأنف الشريف ان يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) وأمّا من قال من أصحابنا وذهب اليه كالامام الغزالى وغيره بان الفرق بين الولى والنبى نزول الملك فان الولى ملهم والنبى ينزل عليه الملك مع كونه فى امور يكون ملهما فانه جامع بين الولاية والنبوة فهذا غلط عندنا من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وانما الفرقان انما هو فيما ينزل به الملك لا فى نزول الملك فالذى ينزل به الملك على الرسول والنبى خلاف الذى ينزل به الملك على الولى التابع فان الملك قد ينزل على الولى التابع بالاتباع وبالهام ما جاء به النبى فيما لم يتحقق هذا الولى بالعلم به وان كان متأخرا بالزمان عن زمان وجوده فقد ينزل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبى أو سقمه مما قد وضع عليه أو توهم انه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوى وهو صحيح فى نفس الامر وقد ينزل عليه الملك بالبشرى من الله بانه من أهل السعادة والفوز وبالامان كل ذلك فى الحياة الدنيا فان الله عز وجل يقول لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة وقال فى أهل الاستقامة القائلين بربوبية الله ان الملائكة تنزل عليهم قال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ومن الاولياء من يكون له من الله ذوق الانزال فى التنزيل فما طرأ ما طرأ على القائلين بخلاف هذا الامن اعتقادهم فى نفوسهم انهم قد عموا فى سلوكهم جميع الطرق والمقامات وانه ما بقى مقام الا ولهم فيه ذوق وما رأوا انهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا ان ذلك مما يختص به النبى فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون انه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لانه عدل صاحب ذوق ما عندهم تجريح ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فمن هنالك وقع الغلط ولو وصل اليهم عمن تقدمهم اوكان معهم فى زمانهم من أهل الله القول بتنزل الملك على الولى قبلوه وما ردّوه وقد رأينا فى الوقائع ممن تقدم جماعة غير قائلين بامر ما فلما سمعوه منا قبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم فى اشكالهم وامثالهم فان قال أحد من أهل الله من أهل الاشارات وهم أصحاب النداء على رأس البعد انك قد قلت ما من حقيقة ولا نسبة فى العالم الا وهى صادرة عن نسبة الهية ومن نسبة العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود ان الله قال لى فى بعض مشاهده معه تقرب الىّ بما ليس لى فقال أبو يزيد وما ليس لك فقال الله له الذلة والافتقار فاعلم أيها المستفيد ان الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهن له تعالى حقيقة ولذلك له الانتقام والبطش الشديد فهو سبحانه الرحيم الغفور الكريم العفو ذو انتقام ومن المحال ان تكون آثار هذه الاسماء فيه أو يكون محلا لآثارها فرحيم بمن وعفو عمن وكريم على من وغفور لمن وذو انتقام من فلا بدّ أن يقول ان الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل لا ينبغى فلا بدّ من العالم لان الحقائق الالهية تطلبه وقد بينا لك ان معقولية كونه ذاتا ماهى معقولية كونه الها فثبت المرتبة وليس فى الوجود العينى سوى العين فهو من حيث هو غنى عن العالمين ومن

حيث

حيث الاسماء الحسنى التى تطلب العالم لامكانه لظهور أثرها فيه بطلب وجود العالم فلو كان العالم موجودا ماطلب وجوده فالاسماء له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله الابعد والاسماء الآل الاقرب فيسأله العالم لامكانه وتسأله الاسماء الحسنى لظهور آثارها ومايسأل الافيما ليس له وجود فلا بدّ من وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق والمشيئة محققة فمن المحال ان لا يقع وانما وقع التكفير فى الطائفة التى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن ايجادهم ولا عن اسباغ النعم عليهم فضلا منه ومنة لحكم كتاب سبق قال تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أفضتم فيه عذاب عظيم فالحكم للكتاب ونسبة الكتاب ماهى نسبة الذات وتعين امضاء الحكم فيمن امضاه فهو للكتاب كالسادن والمتصرّف بحكم خبر المرتبة هذا تعطيه الحقائق بانفسها وهى لا تتبدّل ولو تبدّلت الحقائق اختل النظام ولم يكن علم اصلا ولا حق ولا خلق فلو نظر العاقل فى حكمة الخطاب الالهى فى قوله سنكتب ماقالوا وأخذه من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة يريد اوجبها على نفسه لانه ماثم موجب الاهو تعالى فقال سنوجب ماقالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال فى تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء فهذا روح هذه الآية وأمّا احتجاجك بما قاله لابى يزيد فهو أيضا عين المجموع فلم يقل الذلة وحدها بل قال الذلة والافتقار ونسبة المجموع ليست بنسبة المفرد فلولا الممكن ماظهر أثر للاسماء الالهية والاسم هو المسمى عينه ولا سيما الاسماء الالهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فامّا اعدام موجود وامّا ايجاد معدوم قال الله تعالى الله لا اله الا هو فنفى الالوهية ان تكون نعتا لاكثر من واحد فللاسماء الالهية أو المرتبة التى هى مرتبة المسمى الها التصرّف والحكم فيمن نعت بها فبها يتصرّف ولها يتصرّف وهو غنى عن العالمين فى حال تصرّفه لا بدّ منه فانظر ما أعجب الامر فى نفسه ومن هنا يعرف قول أبى سعيد الخراز انه ماعرف الله الا بجمعه بين الضدّين ثم تلى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وأمّا قول اليهود فى البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا أى أبعدوا عن صفة الكرم الالهى فان أقوالهم من أعمالهم فغلت أيديهم فوقع البخل الذى نسبوه الى الله عليهم فما شهدوا من الله الا ماقالوا فأذاقهم طعم ماجاؤا به وكذبهم الله بعد ذلك فى المآل فبسط عليهم الكرم بالرحمة التى وسعت كل شئ ليعرّفهم بانهم كانوا كاذبين وهذا أشدّ العذاب وأشدّ النعيم فانه اذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعذبت أنفسهم بتصوّر الحال التى كانوا عليها من الجهل بالله ويتنعمون بازالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فاسماؤه عينه وأحكامها حكمه وماظهر العالم الا بما هى عليه من القوى

فانظر اليه تكن هو ‖ ولا تجاوز حدّك
فكل ماهو فيه ‖ فانما هو عندك

غيره

من قدر الله حق قدره ‖ أظهر أمر الوجود منه
فكل أمر تراه عين ‖ من علمه فيه فهو عنه
فعينه عين من يراه ‖ لذاك ماللوجود كنه

فذاقدر الله فهو مجموع حقائق الاسماء كلها فمن المحال أن يقال عنه على الاطلاق فلا بدّ أن تقيده الاحوال وان قيدته الالفاظ فبحكم التبعية للاحوال فكلما أضيفت اليه فانظر أى اسم تستحقه تلك الاضافة فليس المطلوب من الله فى ذلك الامر الا الاسم الذى تخصه تلك الاضافة والحقيقة الالهية

التى تطلبه فلا تتعداه ومن كان هذا حاله فقد وفى الله حقه وقد رقدره مجملا فانه لا يقدر قدره مفصلا لان الزيادة من العلم بالله لا تنقطع دنيا ولا آخرة فالامر فى ذلك غير متناه الاترى ان الله بعث موسى عليه السلام برسالة الى فرعون كان من جملتها ان يقول له اذا قال له فرعون فما بال القرون الاولى علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى يعنى ما أوجبه على نفسه من ذلك مما كتبها فى اللوح المحفوظ الا ليعلم من شأنه انه لا يعلم الا بالاعلام فيما لا يعلم الا بالاعلام لا ليتذكر ما أوجبه على نفسه مما تستقبل أوقاته فى المدد الطائلة فانه لا يضله ربى الذى جئتك من عنده لأدعوك الى عبادته ولا ينسى وقال تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم وما نسوه على الاطلاق فما نساهم على الاطلاق وانما نساهم فيما نسوه فيه مما لو عملوا به نالتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم اذ تولاهم الاسم الالهى الذى كانوا فى العمل الذى يدعو ذلك الاسم اليه فاذا انقضى عدل ميزانه فيه زال النسيان اذ لا بد عند زواله من كشف الغطاء فى الدنيا عند الموت فلا يموت احد من أهل التكليف الا مؤمنا عن عيان وعلم محقق لا مرية فيه ولا شك من العلم بالله والايمان به خاصة هذا هو الذى يعم فانه لا باس أشد من الموت وما بقى الاهل ينفعه ذلك الايمان أم لا فاما فى رفع العقوبة عنهم فلا الا من اختصه الله قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وقال فى الاستثناء الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلا حكم على الله فى خلقه واما نفع ذلك الايمان فى المآل فان ربك فعال لما يريد وانه يقول تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا عهده الينا فى كتابه وعلى السنة رسله عليهم السلام

فقد بان ان الحق فيما اتى به … رسول الى قلبى من الملاء الأعلى
فاخبرنى بالامر من نصفه فما … أقول بأحرى فى الامور ولا أولى
بل الامر فيه واحد ليس غيره … فما عالم يبلى ولا عالم يبلى
وذلك فرقان يبين دليله … وليس بقرآن على قلبنا يتلى
وان كان قول الله فى كل حالة … على اذا ما جئت حضرته يملى
وخلق عجيب لا يزال مجددا … وما مر منه لا يزال ولا يبلى
فحكم الحكيم الحق فى الخلق ظاهر … فسبحان من أعمى وسبحان من أجلى
لقد جاد لى انعامه بشهوده … وقد خصنى منه بموردة الاحلى

فمن أتقى الله جعل له فرقانا وان كان فى عين القرآن العزيز الذى هو الجمع من قريب الماء فى الحوض اذا جمعته فما كل فرقان قران وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فانظر … بعينك لا اجتماع فى افتراق
فليس المثل عين المثل فاحكم … عليه بالفراق وبالتلاق
وان شئنا اذا فكرت فيه … حكمنا بالنكاح وبالطلاق
فلولا الحق ما كان اتساق … فساق الحق ملتف بساقى
وعند شرودنا عنه دعانى … لاعلم أن فى العقبى مساق
اليه فى جسوم من نبات … فان طبنا فسلك فى حقاق

فريق فى الجنة وفريق فى السعير فتميز الواحد عن من ثناه فانفرد كل فريق بأحديته فمنهم من تنعم بانفراده ومنهم من استوحش فى انفراده فتلك عند العارف من وحشة الحجاب

فاى نعيم لا يكدره الدهر * ولله فيما قلته الخلق والامر

ع
قريبة

فلولا وجود الحق ما كان خيره … ولولا وجودى لم يرفى الورى شر
ولست سواه لو تسر حقيقتى … ولكنه اخفى فشانى له ستر
فمن يتحقق صورتى فانه … يلوح له من نشأتى الدر والدر
فدر لاجار تنافس نشأتى … وللعلم منها مايجود به الدر
فان كنت ذا عقل تبين حكمه … وان كنت ذا عين فقد رفع الستر
فان شئت فاشرب به رحيقا مختما … وان لم تشأ خمرا فشربك المزر
فسبحان من أحيي الفؤاد بذكره … ولولم يكن ذكر لقام به الفكر

واعلم أيدك الله بروح منه انى مارأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير الا فى هذا المنزل فاورثنى الطمأنينة فيما علمت انه لا يزول وان الشبه لا تزلزله فان الشبهة اذا جاءت لمن شاهد هذا الامر فى هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن ان تتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فانه يتزلزل ويؤديه ذلك التزلزل الى النظر فيما كان قد قطع انه يعلمه ولا يعرف هل العلم الاول كان شبهة أو هل الثانى هو شبهة أو هل الامران شبهة فيحار وذلك انه ليس هو فى علمه بالامور على بصيرة لانه ولدها بفكره فاذا جاءت الامور بانفسها لا بجعلك وانشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ماهى عليه ويتعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فلنذكر منها آيات لا كلها ولا اشرحها وانما أنبه عليها للعقول السليمة والابصار النافذة فمن ذلك قوله ولله ملك السموات والارض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك ومنها ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين ومنها ويل يومئذ للمكذبين حيث وقع ومنها تالله لأكيدن أصنامكم بعد ان تولوا مدبرين ومنها قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله توطئة لسعادتهم ومنها لله الامر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم ماهو الامر عليه بالنسبة اليه ومنها ان ربهم بهم يومئذ لخبير واكتفى بالخبرة عن العلم فكانت كل خبرة علما ومنها ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فجاء بحرف امتناع لامتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها لتؤمنن به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وانه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها ومنها أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى وهو الذى سقط على وجهه فى النار من الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته ومنها ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار أى تعجبا ومنها فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه احدا من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الالف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس والحاق لام الف بالحروف والحروف على قسمين حروف هجاء وهى الحروف الاصلية وحروف معانى وكلاهما فى الرقم بالوضع وفى اللفظ بالطبع فى الانسان وكلها منك وفيك فما ثم أمر خارج عنك فلا ترجو ان تعرف نفسك بسواك فانه ماثم فانت دليل عليك ودليل عليه وماثم من هو دليل عليك

من ذا الذى ترتجيه بعدك … وانت فى الحالتين وحدك
فانظر اليه به تكن هو … فكل مافيه فهو عندك

وفى هذا المنزل من العلوم علم ما للاسباب فى المسببات من الاحكام وتفصيل الاسباب وهل العالم كله

أسباب بعضه لبعض وهل من الاسباب ما يكون عدما وهو سبب مثل النسب كتعلقات المعانى الموجبة أحكامها بتعلقها وفيه علم ما يثبت لله من الاحكام عقلا وشرعا وفيه علم ما فائدة الاخبار فى الخبر المعقول وما الاخبار التى تفيد علما من التى تفيد ظنا أو غلبة ظن من الاخبار التى تفيده حيرة من الاخبار التى تقدح فى الادلة النظرية لقدحها فى العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل معناه معنى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وفيماذا يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الخلق انهم لا يعدمون بعد وجودهم وانما هو تقلب أحوال عليهم فمن حال يزول ومن حال يأتى والزائل يعطى زواله حكما والآتى يعطى اتيانه حكما والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام زائل فحكم زوال القائم كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود ويزيده القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام قد صار اليها وهى انه ليس بمضطجع ولا براكع ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استفهام العالم عما يعلم وفيه علم لماذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة فى الصور فى نظر الناظر هل هى فى نفسها على ما يدركها البصر أو هى على ما هى عليه فى نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع الى ما يرى من الاعيان ويحكم عليها بانها أعيان هل تكثرت باعراض أو بجواهر فان الصور تختلف فى النظر دائما وكل منظور اليه بالبصر من الاجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صورا مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ فى النظر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بما ظهر الا الجسم وكذلك الصور الروحانية والتجلى الالهى وهذا علم فيه أشكال عظيم والتخلص منه بطريق النظر الفكرى عسير جدا وفيه علم ما للنائب من الشروط ان يشترطها على من استخلفه مع علمه بانه مقهور فى اقامته نائبا فهل اشتراطه يؤذن بجهله بمن استخلفه أو بنسيانه فيذكره أو علمه بمصالحه أكثر من علم من استخلفه بها وينفتح فى هذا الاشتراط أمور هائلة تقدح أو يعلم النائب ان من استخلفه يريد منه ان يسأله فيما اشترط عليه ليريه فقره اليه ذوقا اذ لو كان للنائب الاستقلال بما طلبه فى شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء وما يقبل من الرشاء وما لا يقبل وفيه علم اجابة المستخلف للنائب فى كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم ان فى الطعن على المستخدمين تسفيه من استخدمهم وهو علم خطر جدا ولذلك نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء واخبرنا ان قلوبهم بيد الله ان شاء قبضها عنا وان شاء عطف بها علينا وامرنا ان ندعو لهم فان وقوع المصلحة بهم فى العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع انهم نواب الله على الحقيقة فى خلقه سواء كانوا كفارا أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يخرجهم ذلك عن اطلاق النيابة عليهم فهل اذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة او انعزل على الاطلاق من النيابة ثم جدد له الحق نيابة اخرى مجددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو مما يقدح فى النعمة أو هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر على ذلك او هل هو عقوبة لامر وقع منهم او هل يسوغ فيه هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق فى التعليم فى مواطن والاغلاظ فى مواطن وفيه علم من اين جئت والى اين ترجع وهل ثم رجوع على الحقيقة ام لا او هو سلوك ابدا فقد ما لا رجوع فيه والرجوع للمعقول والمحسوس فى العالم لأية نسبة الهية يرجع وهل ثم وصف الحق بالرجوع على ما قلناه فى الرجوع ام لا فان الحقائق تابى ان يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهى والاحلام والالباب وامثال هذه الالقاب لماذا يرجع وفيه علم ما حكمة اقامة الدليل لمن لا يعلم ان ذلك دليل وهو يعلم انه عالم بهذه الصفة فهل هو عينه مقصود بذلك الدليل او هو غيره فيكون فيه ناقلا فينتفع به و يقبله من يصل اليه من نقل هذا الذى لم يعلم ان ذلك دليل وهذا يقع كثيرا وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه ليس بفقيه فاذا حمله ونقله الى فقيه قبله ذلك الفقيه واستفاد به علما لم يكن عنده والناقل لا علم له بشئ من ذلك وفيه علم تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو كان منه سبب وفيه علم

لم إصـ

لم أمر الشارع بقتل الساحر ولماذا سمى كفرا ولماذا علم فرعون صدق موسى عليه السلام واضمر الايمان فى نفسه الذى اظهره عند غرقه حين رأى البأس وهل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا لكونهم سحرة فقتلهم شرعا فى باطن الامر أولا يمانهم فى ظاهر الامر واذا قتل الساحر هل ذلك كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر فى الآخرة مطالبة فيه من الحق ام لا وفيه علم تفاضل المقربين عند الله بماذا افضل بعضهم بعضا وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ابتلاء المؤمن بالرزايا والمصائب ان له خيرا فى ذلك كله ولماذا كان أهل الله فى الدنيا اشد بلاء من سواهم ولماذا يرجع اقتضاء ذلك فى حقهم دون غيرهم من المؤمنين وفيه علم لماذا جبلت النفوس على حب المال ولاسيما الذهب هل لحيازته درجة الكمال المعدنى فوقعت المناسبة بين الكمالين اوهل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم به الى اغراضهم وقول عيسى عليه السلام قلب كل انسان حيث ماله فاجعلوا اموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فمن اكتنز ماله فقد دفن قلبه فى ارض طبيعته فلا يلتذ بمشاهدة ابيه الذى هو الروح الالهى ابدا ومثل هذا يكون ابن امه وان كان له اب ولكن لا ينسب اليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب الى امه وما وهبه لها الا جبريل عليه السلام لما تمثل لها بشرا سويا واعلمها ومع هذا فما نسب الا الى البقعة الجسمية مع كونه يحيى الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الامين وفيه علم الغيرة الالهية ومن زاحمه فى الاسم الخاص الذى به شرفه وفيه علم حتى يتعين اجابة السائل فيما سأل اذا سأل ومن سأل بالحال هل يتعين اجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه وانحطاط من تطاول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فان لها اثرا فى الباطن عند السامع وان لم يظهر ذلك فانه يحس به من نفسه وفيه علم من اراد كذبا فصادف حقا فهو عنده كذب ثم اسفرت العاقبة انه صدق فى نفس الامر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الاوقات وما تعامل به عقلا وشرعا عند السليم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الاخلاق وفيه علم ان العلم بما لا يعلم انه لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الخامس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل اسرار اتصلت فى حضرة الرحمة بمن خفى مقامه وحاله على الاكوان)

مرتبة الخمس معروفة … تحفظ ما جاوزها من عدد
بحفظ ذكر الله من رحمة … قامت بها ليس لها مستند
سوى الذى يحفظ اعيانها … وهو الاله المتعالى الصمد
جميع ما فى الكون من خلقه … له اذا يدعوه عندى سجد
لولاه لم نوجد بأعياننا … مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة فى حكمة … لم تنتف عنه صفات الاحد
لولا وجود الكثر فى حكمه … لما بدا منه وجود العدد
فهو وحيد العين فى ملكه … وحكمه فى كونه مستند
لما جعلناه على كوننا … من نفسنا من فضله ما وجد
عز فما يدركه غيره … وجل ان يبقى بحكم المدد
سبحانه من ملك قاهر … قد قهر الكل وأهل العدد
ليس على غير من اكوانه … لكل من يعرفه معتمد
من ازل صح له حكمنا … كذاك ايضا حكمه فى الابد

اعـلم ايدنى الله واياك بروح منه ان الله لما سمى نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك ان يكون الامر الوجودى بالنسبة الينا بين جلى وخفى فما جلاه لنا فهو الجلى وما ستره عنا فهو الخفى وكل ذلك له تعالى جلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى اسئلك بكل اسم سميت به نفسك او علمته احدا من خلقك وهو الجلى عند من علمه الله اياه والخفى عن من لم يعلمه ثم قال او استأثرت به فى علم غيبك فهذا الخفى عما سوى الله فلا يعلمه الا الله فانه تعالى يعلم السر وهو ما بينه وبين خلقه واخفى وهو ما لا يعلمه الا هو مثل مفاتيح الغيب التى عنده لا يعلمها الا هو فهو عالم الغيب وهو الخفى والشهادة وهو الجلى وما اوجده من الممكنات وهو الجلى ايضا وما لم يوجده منها وهو الخفى ايضا ولا يخلو العالم من هاتين النسبتين دنيا ولا آخرة فالمزيد الواقع من العالم فى العالم فهو من الخفى والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفى الى الجلى لا يزال فالجلى من سؤال السائلين انما يسمعه الحق من الاسم الظاهر والخفى منه يسمعه من الاسم الباطن وهو بينه وبين خلقه فالباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والجلى حاجب الخفى كما ان الشعور حاجب العلم واعـلم ان الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به فهو تعالى بحكم التبعية لهم وان كان ابتداء الامر منه ولكن هكذا اعلمنا وقرر لدينا فانا لا ننسب اليه الا ما نسبه لنفسه ولا يمكن لنا الا ذلك فهى من حكم تبعية الحق تعالى للمخلوق فى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فى الذاكرين فاذكرونى اذكركم وقوله سبحانه من ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى ومن ذكرنى فى ملاء ذكرته فى ملاء خير منه

فما يكون العبد فى حالة ... الا يكون الحق فى مثلها
وكلها منه ولكنه ... كذا أتانا الحكم فى شكلها

فكل مخالف امر الله فانه تستدعى هذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه وكذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد فى بعض العبيد وانما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فان كان بجزاء فهو جزاء لكون ذلك العبد قد عفى وتجاوز وغفر لمن اساء اليه فى دنياه فقام له الحق فى تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل يدا بيد هاوها وورد فى الخبر الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما كان الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فما نهى الله عباده عن شئ الا كان منه ابعد ولا امركم بكريم خلق الا كان الحق به احق واعـلم ان هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوى وهو منزل بدئ التشريف وكون الحياة شرطا فى جميع النسب المنسوبة الى الله وهذه النسبة اوجبت له سبحانه ان يكون له اسمه الحى فجميع الاسماء الالهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الاسماء التى من جملتها الحى ونسبة الاسم الحى لها الهيمنة على جميع النسب الاسمائية حتى نسبة الالوهة التى بها تسمى الله الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء ما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذ منه اخذ بحظ وافر وقال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركنا صدقة يعنى الورث أى ما يورث الميت من المال فلم يبق الميراث الا فى العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله فى كشفهم وأهل النظر فى نظرهم وهؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فانه الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين وفى جميع احوالك فأبان صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لهم التقدم فانهم لا يورثون حتى ينقلبوا الى الله من هذه الدار فكل ما يناله المتبع لنبى خاص فى حياته فانه انعام من ذلك النبى لا ميراث وكل ما ناله من نبى قد مات فذلك علم موروث وكل وارث علم فى زمان فانما يرث من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لا من تأخر عنه فوراثة عالم كل امة كانت لنبى قبل رسول الله صلى

الله عليه وسلم فوراثة جزئية وهذه الامة المحمدية لما كان نبيها محمد صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء
وكانت امته خير الامم صح للوارث منهم ان يرثه ويرث جميع الانبياء عليهم السلام ولا يكون هذا
ابدا فى عالم امة متقدمة فلذا كانت امته افضل امة اخرجت للناس لانها زادت على الوارثين بأمر
لم ينله الا هذه الامة فكل وارث نبي فعله من فيض نور من ورثه من الله وتطره سبحانه الى انبيائه
اتم النظر فعلم الورثة اتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فانه ليس بعلم اختصاص كعلم اصحاب الفترات
فان علمهم ليس بعلم وراثة وان كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متبعين لنبي لانه لم يبعث اليهم وليسوا بأنبياء
فما كان لهم من الله نظرة الانبياء فنزلوا عن درجة الورثة فى العلم وعلموا ان لله انبياء وأما الذين
لا يقرون بالانبياء ولا بالنبوة على ماهى عليه فى نفسها ويرون ان مسمى الانبياء انما هو لمن صفى جوهرة
نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الاخلاق العرفية وانه اذا كان بهذه المثابة
انتقش فى نفسه ما فى العالم العلوى من الصور بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندنا ولا هى
فى نفسها كذلك ولا بد وقد تكون فى بعض الاشخاص على ما قالوه ولكن مع جواز ما ذكروه من نقش
ما فى العالم من الصور بالقوة فى نفس هذا الشخص ما وقع فى الوجود ولا يقع فى جزئيات الامور
فان الذى فى حركات الافلاك وسباحة الكواكب وفى السموات من العلوم التى تكون من آثارها الا علم
لها بذلك من كوكب وسماء وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها وما ذكر عن
أحد من نبي ولا حكيم انه احاط علما بما يحوى عليه حاله فى كل نفس نفس الى حين موته بل يعلم بعضا
ولا يعلم بعضا مع علمه ان الله اوحى فى كل سماء امرها وان الله قد اودع اللوح المحفوظ علمه فى خلقه
بما يكون منهم الى يوم القيامة ولو سئل اللوح المحفوظ ما فيك من علم الله وما حظ الله فيك من علم الله
عز وجل ما علم فان الله أودع ذلك كله فى نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الاثر الا
الله فان الآثار ما تظهر عن النظر بل عن استعداد القابل ولهذا قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر
فانظر فى لمحة البصر الواحدة ما يدرك من المنظورات وهذا الامر وان كان واحدة فانه بالوجود
مختلف لاختلاف القوابل فى الاستعداد فلا يعلم الامور على التفصيل الا الله وحده ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وخلوة وتصفية نفس على غير شريعة ولا مؤمن بها على ما هى
عليه فى نفسها فان العلم الذى يكون عليه ويجده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث ولا لحق اليه نظر
نبوى بل غايته ان يتلقى من الارواح الملكية بقدر ما هو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما اعطاه
نظره الفكرى لانه لا كشف له ألبتة من الله لان ذلك من خصائص الانبياء عليهم السلام ومتبعيهم
لا من قال بهم ولم يتبع واحدا منهم على التعيين من اصحاب التعريف ولا عمل عملا فى زمان الفترة لقول
نبي وان وافق بعمله عمل نبي لكنه غير مقصود له الاتباع فان الالقاء اليه دون الالقاء للوارث العامل
على ذلك بقول ذلك النبي وبين العلمين بون عظيم وتميز ذوقى مشهود جعلنا الله واياكم من الوارثين وكل
من اظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الاحكام الظاهرة الى معان نفسية لم تكن من قصد
النبي بما ظهر عليه ما اعتقدته العامة من ذلك فانه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به
هذا النبي انه فى الظاهر والعموم على ما هو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعانى
فجمع بين الحس والمعنى فى نظره فذلك الوارث العالم الذى شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل
الا بالتعمل وليس معنى التعمل ان يقول هذا الذى ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به منى أو من غيرى
فيقول انا اعتقده واربط نفسى به فان كان ما قاله حق فانا له وان لم يكن فما يضرنى فمثل هذا لا ينفعه
ولا يفتح له فيه فانه فى نفسه على الشك والتجربة لانه غير مصدق على القطع بل هو صاحب تجربة وأين
الايمان من الشك والتجربة فهذا اعمى البصيرة ناقص النظر الفكرى فانه لو صح منه النظر الفكرى
لعثر على وجه الدلالة فانقدح له المطلوب واسفر له عن الامر على ما هو عليه كما اسفر لغيره ممن وفى النظر

حقه فانه اذا وفى الناظر نظره حقه لزمه الايمان ملازمة الظل للشخص لانهما من دوجان فانه
يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبى" والشارع عند الله فمن المحال ان يشهده ذوقا
ولا يتبعه حالا هذا ما لا يتصوّر ولقد آمنا بالله وبرسوله وما جاء به كله مجملا ومفصلا مما وصل الينا من
تفصيله وما لم يصل الينا او لم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به فى نفس الامر اخذت ذلك
عن ابوى" اخذ تقليد ولم يخطر لى ما حكم النظر العقلى فيه من جواز واحالة ووجوب فعملت على ايمانى
بذلك حتى علمت من اين آمنت وبماذا آمنت وكشف الله عن بصرى وبصيرتى وخيالى فرأيت
بعين البصر ما لا يدرك الا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك الا به ورأيت بعين البصيرة ما لا يدرك الا بها
فصار الامر لى مشهودا والحكم المتوهم المتخيل بالتقليد موجودا فعلمت قدر من اتبعت وهو
الرسول المبعوث الىّ محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الانبياء كلهم من آدم الى محمد صلى الله
عليه وسلم واشهدنى الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقى منهم من أحد ممن كان وهو يكون الى يوم
القيامة خاصهم وعامهم الا شهدته ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت اقدارهم واطلعت على جميع
ما آمنت به مجملا مما هو فى العالم العلوى" وشهدت ذلك كله فما زحزحنى علم ما رأيته وعاينته عن ايمانى
فلم ازل اقول واعمل ما اقوله واعمله لقول النبى" صلى الله عليه وسلم لا لعلمى ولا لعينى ولا لشهودى
فواخيت بين الايمان والعيان وهذا عزيز الوجود فى الاتباع فان مزلة الاقدام للاكابر انما تكون
هنا اذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فتعمل على عين لا على ايمان فلم تجمع بينهما ففاته من الكمال
ان يعرف قدره ومنزلته فهو وان كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزلته فجهل نفسه
فعمل على المشاهدة والكامل من عمل على الايمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا اثر فيه العيان
وما رأيت لهذا المقام ذائقا بالحال وان كنت اعلم ان له رجالا فى العالم لكن ما جمع الله بينى وبينهم فى رؤية
اشخاصهم واسمائهم فقد يمكن أن اكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك
انى ما علقت نفسى قط الى جانب الحق أن يطلعنى على كون من الاكوان ولا حادثة من الحوادث وانما
علقت نفسى مع الله ان يستعملنى فيما يرضيه ولا يستعملنى فيما يباعدنى عنه وان يخصنى بمقام لا يكون
لمتبع اعلى منه ولو اشركنى فيه جميع من فى العالم لم أتأثر لذلك فانى عبد محض لا اطلب التفوق على
عباده بل جعل الله فى نفسى من الفرح انى اتمنى ان يكون العالم كله على قدم واحدة فى اعلى المراتب
فخصنى الله بخاتمة امر لم يخطر لى ببال فشكرت الله بالعجز عن شكره مع توفيتى فى الشكر حقه وما ذكرت
ما ذكرته من حالى للفخر لا والله وانما ذكرته لامرين الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية
نعمة اعظم من هذه والامر الآخر ليكون سامع الحديث فيه همة لاستعمال نفسه فيما
استعملتها فينال مثل هذا فيكون معى وفى درجتى فانه لا ضيق ولا حرج الا فى المحسوس والالوهية
خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة الا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره فانه اذا كان عندك
لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما الالوهية فان المدعى فيها كاذب ومن هى له صادق فتعلق
الغيرة كون من ليست فيه الالوهية ويدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فانها لا تكون الا لواحد ليس لغيره
فيها قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد ابنت لك عن سواء السبيل واعلم ان اطيب ما يورث من
العلم ما يرثه العالم من الاسماء الالهية فان قلت وكيف تورث الاسماء الالهية ولا يكون الورث
الا بعد موت قلنا وكذلك اقول فاعلم انى اريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على ان
يفعل ابتداء ما لا يفعله ولا وقع الا منك كما قد بينا انك آلة له تعالى فما كان منك ولا بد مما يمكن ان يكون
له دونك ومن المحال ان يكون لما هو منك كونان فان الكائن لا يقبل كونين بل هو وجود واحد فينزل
هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له اذ يستحيل ان يكون له
مع مونه كما استحال ان يكون هذا الكائن لك عن غيرك لمن كان عنه فحقق هذه النكتة فانها عجيبة

فى اصحاب الاذواق لافى احكام العقل واعلم انه لما لم يتمكن ان يتقدم الاسم الحى الالهى اسم من الاسماء الالهية كانت له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالاول فكل حى فى العالم وما فى العالم الا حى فهو فرع عن هذا الاصل وكما لا يشبه الفرع الاصل لما يحمله من الثمر وما يظهر منه من تصريف الاهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية واللباس اذا اورق وتجرد عن ورقه والاصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه وبه اذ ليس له بقاء فى فرعيته واحكامها الا بالاصل كذلك الاسم الحى مع سائر الاسماء الالهية فكل اسم هو له اذا حققت الامر فيسرى سره فى جميع العالم فخرج على صورته فيما ينسب اليه من التسبيح بحمده والتسبيح تنزيه والتنزيه تعرية وكذلك الاصل معرى عن ملابس الفروع وزينتها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو منزه فى ذاته عن ان تقوم به فقد اعطى ما لا يقوم به ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن ان يحصل الا لصاحب كشف واذا حصل له لا يمكن ان يقسم العالم الى جماد وغير جماد بل هو عنده كله حيوان لا بل حى ولكن تنسب عندنا الحياة لكل حى بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند اهل الكشف والشهود لا عند من لا يرى الحياة الا فى غير الجماد لا فى عين الجماد والنامى فى نظره ليس كلامنا الا فى اهل الكشف الذين اشهدهم الله الامر على ما هو عليه فى نفسه فاعلم ذلك واعلم انه لما كان الاسم الحى اسما ذاتيا للحق سبحانه لم يتمكن ان يصدر عنه الا حى فالعالم كله حى اذ لو عدم الحياة أو كان وجود موجود من العالم غير حى لم يكن له مستند الهى فى وجوده ألبتة ولا بد لكل حادث من مستند فالجماد فى نظرك هو حى فى نفس الامر وأما الموت فهو مفارقة حى مدبر لحى مدبر فالمدبر والمدبر حى والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية انما هو عزل عن ولاية ثم انه ما من شرط الحى ان يحس فان الاحساس والحواس امر معقول زائد على كونه حيا وانما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو احس فليس من شرط الاحساس وجود الآلام واللذات ولا وجود الالم واللذة من شرطهما الاحساس فان العلم يغنى عن ذلك مع كون العالم لا يحس بما جرت العادة انه لا يدرك الا بالحس وأنت تعلم وجميع العقلاء ان الله عالم بكل شئ مع تنزهه عن الاحساس والحواس ولحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علما والحس طريق موصلة الى العلم بالمحسوس وقد يوصل الى العلم به من غير طريق الحس له بشهود فيكون معلوما فى الحالتين لكنه لا يكون محسوسا للذى علمه لا من طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لا نشك انا نرى ربنا بالابصار عيانا على ما يليق بجلاله وهو مرئى لنا ولا نقول فيه انه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا فى هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا يقول بالكيف ولا بالحصر والتقييد بل يراه منزها كما هو علمه منزها وقد قدمنا فى غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية فى الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالايمان بها واجب وما جاءت لتخالف العقل فانها قد جاءت بموافقة العقل فى ليس كمثله شئ وقد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علما به لم يكن يستقل به قبله بايمانه ان كان عن خبر او بذوقه ان كان عن شهود وسلمنا له ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل العقل بدركه لكوننا لا نحيط علما بذاته بل لا نعلمها رأسا ولما كانت الاعيان فى الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها من بعض جعل الله ذلك علامة لمن لا كشف له على ان للعالم بالله اتصالا معنويا من وجه وانفصالا من وجه فهو من حقيقة ذاته وفاعليته متصل ومن حقيقة الوهته منفصل فهو متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لانه لا يتكثر وان كثرت احكامه واسماؤه ومعقولات اسمائه فاتصاله خلقه ايانا بيديه ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى خلقنا لهم مما عملت أيدينا انعاما فهم لها مالكون وانفصاله انفصال الوهة من عبودة لا اله الا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم الا باتصاله لا بانفصاله فالعالم يكون باتصاله تعالى

ما كلفه الله به من اعمال العبادات ولهذا اضاف اعمالها الى العبد وامره ان يطلب الاعانة من الله في ذلك كما انه آلة للحق في بعض الافعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع الا بالآلة والعالم مع ذلك منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فانه لا يتكثر في عينه وان كثرت احكامه فانها نسب واضافات عدمية معلومة مشهودة تخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد الا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة اعني احكامه الا من الكثرة وهي الاحكام المنسوبة الى الحق المعبر عنها بالاسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال باحديته ومن نظره من حيث احكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما انه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لنا بما هو عليه في ذاته ففصل بليس واثبت بهو وأما نداءه تعالى للعالم ونداء العالم له فمن حيث الانفصال فهو ينادي يا ايها الناس ونحن نناديه يا ربنا ففصل نفسه عنا كما انا فصلنا أيضا انفسنا عنه فتميزنا عنه وأين هذا المقام من مقام الاتصال اذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين اخبرنا اتصال محب بمحبوب فنسب الحب اليه ونحن المحبوبون ولا خفاء بالفرق بين احكام المحب ومنزلته وبين احكام المحبوب ومنزلته فرفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فانه محال التسوية فيه فلا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم الا نحن وهو فاذا كان حكم واحد النزول كان حكم الآخر الرفعة والعلو وكل محب نازل وكل محبوب عال وما منا الا محب ومحبوب فما منا الا له مقام معلوم وما منا الا نازل على فهذه احكام مختلفة في عين واحدة

فيا ايها المؤمنون اتقوا ... ويا ربنا ما الذى اتقى
فنادى فناديت مستفهما ... فلم أدر من راح أومن بقى
وقسم حكمى على حكمه ... فاما سعيد وأما شقى
فيرضى ويغضب فى حكمه ... ويشقى ويسعد اذ نلتقى
فاين الاكاليل من رجله ... وأين النعال من المفرق
فيظهر فى ذا وذا مثله ... ليلقى العبيد الذى قد لقى
اذا كان ما قلته كائنا ... فقد علم العبد ما يتقى

وفي هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فان القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه اذا ذكر ربه وانقسام أهل الذكر فيه الى من يعلم انه جليس الحق في حين ذكره الحق والى من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم ان ربه ذكره لصمم قام به وغشاوة على بصره فان الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وان لم يشهد مجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جلوسه مع ربه فكما ان الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق اذا ذكره ربه ولا يجالسه الا عبدا في الحالتين ولو جالسه به فعبوديته لم تزل فان عينه لم تزل لان غاية القرب ان يكون الحق سمعه وبصره فقد اثبت عينه وليس لعينه سوى عبودته وفيه علم ما الفرق بين مجالسته الحق تعالى في الخلوة والجلوة هل الصورة في ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفي أي صورة يكون ذلك فان المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة للبهت أولا يكون البهت الا في بعض المشاهدات ولا بد من العلم بان المتجلي هو الله تعالى وفيه علم كل من دعى الله كائنا من كان انه لا يشقى ولا أحاشي أحدا وان شقى الداعي بعارض فالمآل الى السعادة الابدية وفيه علم من خاف غير الله بالله ما حكمه عند الله وهو مقام عزيز لكونه خاف بالله ومن هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الامان من

الله

الله بالغير هل هو مصيب صاحب علم أو مخطئ صاحب جهل وهل يخاف الله لعينه أو يخاف لما يكون منه فتعلق الخوف ان كان لما يكون منه فتعلقه ما يكون منه وهو ما يقوم بك وفيه علم أثر العادات فى الاكابر أهل الشهود لماذا يرجع مع علمهم بأنه على كل شئ قدير فما مشهودهم هل مشهودهم فعال لما يريد وهم جاهلون بما فى ارادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بواسطة حالهم فى هذا المقام الذى تعطيه الارادة الالهية وفيه علم هل الامور كلها بالنسبة الى الله تعالى على السواء أو ليست على السواء فان لم تكن على السواء فما هو السبب الذى اخرجها الى ان لا تكون على السواء قال الله تعالى وهو الذى يبدء الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الاعلى فى السموات والارض فهو قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ابتداء واعادتهم أهون من ابتدائهم وابتداؤهم أهون من خلق السموات والارض فخلق السموات والارض أكبر قدرا من خلق الناس فان الناس لهما عليهم حق ولادة فالناس منفعلون عنهما فان الجرمية غير معتبرة هنا فانه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون وما من أحد الا وهو يعلم حسا ان خلق السموات والارض أكبر فى الجرم من خلق الناس وما ثم الا انفعال الجسم الطبيعى عنهما لا غير وفيه علم ابتداء كل عين فى كونها فليس لها مثال سبق وفيه علم الفرد الاول الذى هو اول الافراد وفيه علم ما يسمى كلاما فان ذلك مسئلة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر وقول الله لزكريا عليه السلام اذ جعله آية على وجود يحيى عليه السلام الا تكلم الناس ثلاثة ايام الا رمزا فاستثنى وما استثنى الا الكلام والاثر موجود من الاشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف فى المنطق وفيه علم النيابة عن الله ونيابة الحق عن العبد ومن اتم فانه امر ان يتخذ وكيلا وجعل بعضنا خلفاء فى الارض وأخبر انا انما ننطق بكلامه وهو القائل منا اذا قلنا بعض اقوالنا وفيه علم المناسبة التى تشمل العالم كله وانه جنس واحد فتصح المفاضلة فيما تحته من الانواع والاشخاص فان الامام ابا القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه فهو مصيب بما اعتبره مخطئ باعتبارنا اذ ما ثم الا حق واحق وكامل واكمل فالمفاضلة سارية فى انواع الجنس للمفاضلة التى فى الاسماء بالاحاطة وما يزيد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر والقاهر وفيه علم التأثيرات فى العالم وفيه علم ما حكم من رأى لنفسه قدرا وهل اذا أتى بما يدل عليه وهو كامل هل اتيانه به شفقة على الغير أو تعظيما لنفسه وهل يؤثر مثل ذلك فى الرضا أم لا يؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه أو من لا يحتج بل يكون مع الناس على نفسه ومتى يصلح ان يكون للانسان هذا الحكم ومتى لا يصلح ان يكون له هذا الحكم وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ولم يقل فارض وفيه علم اباحة سعى الانسان فى عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعى فى حق الغير لا فى حق نفسه لامور تطرأ ان لم يكن عدلا لا يقبل الحاكم شهادته فربما ظهر الباطل على الحق فوجب السعى فى العدالة لهذا كما قال انا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وانما قصد الاعلام واراحة أمته من التعب حتى لا تمشى فى ذلك اليوم كما تمشى الامم الى نبى بعد نبى للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك وان الرجوع اليه فى آخر الامر

رأى الامر يفضى الى آخر * فصير آخره أولا

فتميزت الامة المحمدية عن سائر الامم فى ذلك الموطن بهذا القدر الى غير هذا وفيه علم موطن بيان الامور لجميع الخلق وارتفاع التلبيس ورجوع الناس وغيرهم الى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم ما لا يصح الا لله الاتصاف به وفيه علم ما يجب لله وما يستحيل وفيه علم حكم من يبتغى نصرة من خذله الله عند الله تعالى وفيه علم من يريد شرفا بتشريف من ينسب اليه وفيه علم الفرق بين المهدى والهادى وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة وما يبقى منهما وما يزول وفيه

علم هل يكون للولى الذى ليس بنبى مقام فى الولاية لا يكون ذوقا للنبى أم لا وفيه علم ماهى النعم الظاهرة والباطنة ومن يتنعم بكل نعمة منهما من الانسان وفيه علم علامات المقربين عند الله وبما يعرفون وفيه علم هل يلحق اللاحق بالسابق وأى المنزلتين أفضل وفيه علم من يرى ان أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء فى جميع الامور وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه صاحب جنة الاعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم الامر بالامر وعالم الانسان بالنهى والامر وفيه علم مانهى الله من أسمائه ان يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم مالا يدرك الا بالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله وفيه علم صفة الطريق الى الجنة ومن يسلك وفيه علم من أرخى الله فى طوله فى الدنيا هل يرخى له فى الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق فى الاستدعا الى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ماهو أعظم الاهوال عند الله ولم يأت به الا الانسان خاصة وما اجرءه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفا فقيرا الى كل شئ وفيه علم انقلاب الولى عدوا لمن كان له وليا وفيه علم الضرورى والنظرى والبديهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والستون وثلثمائة فى معرفة نزول وزراء المهدى الظاهر فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت المطهر

انّ الامام الى الوزير فقير ... وعليهما حكم الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله ... بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه ... ما عنده فيما يريد وزير
جل الاله الحق فى ملكوته ... عن ان يراه الخلق وهو فقير

اعلم أيدك الله ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة جده الحسن بن على يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم يبايع الناس بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخلق بفتح الخاء وينزل عنه فى الخلق بضم الخاء لانه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخلاقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم وهو أجلى الجبهة اقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل فى الرعية ويفصل فى القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدى أعطنى وبين يديه المال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به مالا يزع بالقرآن يمسى جاهلا بخيلا جبانا فيصبح اعلم الناس أكرم الناس اشجع الناس يمشى النصر بين يديه يعيش خمسا أو سبعا أو تسعا يقفو اثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف فى الحق ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يصلحه الله فى ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم وأهله يقيم الدين وينفخ الروح فى الاسلام يعز الاسلام به بعد ذله ويحيى بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه مالو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وصولته ورغبة فيما

لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خاصتهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف وتعريف الهي له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله ينزل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين متكئا على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كانما خرج من ديماس والناس في صلاة العصر فيتنحى له الامام من مقامه فيتقدم فيصلي بالناس يؤم الناس بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدي اليه طاهرا مطهرا وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش الا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول ثلاثة ايام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به في البيداء فمن كان مجبورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد في الخبر ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

الا ان ختم الاولياء شهيد ... وعين امام العالمين فقيد
هو السيد المهدي من آل أحمد ... هو الصارم الهندي حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غيم وظلمة ... هو الوابل الوسمي حين يجود

وقد جاءكم زمانه واظلكم أوانه وظهرت في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذي يليه ثم الذي يلي الثاني ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب في البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وامناؤه أفضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له في مكنون غيبه أطلعهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه في عباده فبمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو في نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مرتبة يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه مرتبته ومنزلته لانه خليفة مسدد يفهم منطق الحيوان يسري عدله في الانس والجان من أسرار علم وزرائه الذين استوزرهم الله له قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وهم على أقدام رجال من الصحابة صدقوا ما عاهدوا الله عليه وهم من الاعاجم ما فيهم عربي ولكن لا يتكلمون الا بالعربية لهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء فأعطاهم الله في هذه الآية التي اتخذوها هجيرا وفي ليلهم سميرا فضل علم الصدق حالا وذوقا فعلموا ان الصدق سيف الله في الارض ما قام بأحد ولا اتصف به أحد الا نصره الله لان الصدق صفته والصادق اسمه فنظروا بأعين سليمة من الرمد وسلكوا باقدام ثابتة في سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمنا من مؤمن بل أوجب على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل عن بل أرسلها مطلقة وجلاها محققة فقال يا ايها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ وقال والذين آمنوا بالباطل فسماهم مؤمنين وقال وان يشرك به تؤمنوا فسمى المشرك مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين انبه الله بهم في قوله يا ايها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي انزل من قبل فميزهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر جاء بخبر الا الرسل فتعين ان المؤمنين الذين أمروا بالايمان أنهم الذين امنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبهة صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم اذا ذكر الله وحده وما أتاهم بهذا الخبر الا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك في زعمهم عن برهان اعني الائمة لا عن قصور بل وقفوا النظر حقه بما أعطاه استعدادهم الذي آتاهم الله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به

فا من بذلك اتباعهم وصدقوا فى ايمانهم وماقصدوا الاطريق النجاة ماقصدوا ماير ديهم ولما رأوا ان الله يفعل ابتداء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة فى الوجود فلما ذكر الله وحده رأوا ان هذا الذاكر لم يوف الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال الالهية الحاصلة فى الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ماشاهدوه ولو انصفوا وقبلوه أبطلوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا فهذا الذى أداهم الى الاشمئزاز وعدم الانصاف فذمهم الله ايثار الجناب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة والامور الموقوفة على الاسباب لاأثر لها فى الفعل فهذه الطائفة وحدها هى التى خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشريك وآمنوا بالباطل والباطل عدم وما رأوا من ينتفى عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود صفة مشتركة فايمانهم بالباطل ايمان تنزيه وكفرهم هو سترهم نسبة الوجود الى الله لما وقع فى ذلك من الاشتراك ولذا قال تعالى اولئك هم الخاسرون لانهم خسروا فى تجارتهم وجود ربح اظهار اتمام الامر على ماهو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أى الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأمّا أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة فى مقامها ومواطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدنى فيك تحيرا وأثبتوا البيان فى مقامه الذى لا تمكن معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذى حق حقه ووضعوا الحكمة فى موضعها فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب فى ايمانهم ولهذا قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا الى رجسهم فيما كفروا به فنهم الصادق والاصدق فينصر الله المؤمن الذى لم يدخله خلل فى ايمانه على من دخله خلل فى ايمانه فان الله يخذله على قدر مادخله من الخلل أى مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبى قط ولا ولى الاترى يوم حنين لما ادعت الصحابة توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيأ كما لم تغن عن اولئك آلهتهم من الله شيأ مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك لكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فما أذن الله هنا الا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة بها عن اذن الله

فما ثم الا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه

وأمّا تأثير الصدق فمشهود فى أشخاص لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التى جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ فى الصدق فيقتلون بالهمة وهى الصدق قيل لابى يزيد أرنا اسم الله الاعظم فقال لهم أرونى الاصغر حتى أريكم الاعظم اسماء الله كلها عظيمة فما هو الا الصدق أصدق وخذ أى اسم شئت فانك تفعل به ماشئت وبه احيا أبو يزيد النملة واحياذوا النون ابن المرأة الذى ابتلعه التمساح فان فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك ان عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبدا ومن هنا تكون فى راحة مع الله اذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم ان ايمانهم تزلزل ودخله الخلل وان الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتخلل ايمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخو الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما انه لم ينهزم نبى قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم فى وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم فى وقت والصادق من الفريقين لا ينهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذا القدر وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه فى نفوس أصحاب المهدى الاتراهم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث

الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذى ذكرناه وهم جماعة اعنى وزراء المهدى دون العشرة واذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر يحصل للمهدى من العلم بالله على أيدى وزرائه وأمّا ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون فى زمانه ولا بعد زمانه اعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن اخوان كما ان المهدى والسيف اخوان وانما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه لان لكل وزير معه سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة وان كانوا تسعة عاش تسعة أعوام فانه لكل عام أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح فى ذلك العام خص به وزير من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة و يقتلون كلهم الا واحد منهم فى مرج عكا فى المأدبة الالهية التى جعلها الله مائدة لسباع الطيور والهوام وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل يكون ممن استثنى الله فى قوله ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو يموت فى تلك النفخة وأمّا الخضر الذى يقتله الدجال فى نظره لا فى نفس الامر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له فى عينه وقد قيل ان الشاب الذى يقتله الدجال فى زعمه انه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا بطريق الكشف وظهور المهدى من اشراط الساعة و يكون فتح مدينة الروم وهى القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التى هى المأدبة بمرج عكا وخروج الدجال فى سبعة أشهر و يكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع الفتن تتبعه الاتراك واليهود يخرج اليه من أصبهان وحدها سبعون ألف طيلسان فى اتباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كاف فاء راء فلا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال أو أراد به كفر من الاسماء الا انه حذف الالف كما حذفتها العرب فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ وأمرنا بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فان من الفتن ما يعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء نعوذ بالله من الفتن حدثنا المكى أبو شجاع ابن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بالحرم المكى فى آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى قال اخبرنا مشايخى الثلاثة القاضى ابو عامر محمود بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبى حاتم العورجى التاجر قالوا أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال انبأنا أبو العباس محمد ابن أحمد المحبوبى قال انبأنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال حدثنا على بن حجر انبأنا الوليد ابن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن خالد الطائى عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن ابن يزيد ابن جابر عن يحيى ابن خالد الطائى عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نضير عن النواس بن سمعان الكلابى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل قال وانصرفنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رحنا اليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قال قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل فقال غير الدجال اخوف لى عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فالمرء حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق يعاث يمينا وشمالا يا عباد الله أثبتوا أثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة و يوم كشهر و يوم

كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذى كالسنة أيكفينا فيه صلاة يوم
قال لا ولكن أقدروا له قلنا يا رسول الله فما سرعته فى الارض قال كالغيث اذا استدبرته الريح
فيأتى القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردّون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس
فى أيديهم شئ ثم يأتى القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدّقونه فيأمر السماء ان تمطر فتمطر عليهم ويأمر
الارض ان تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت ذرا وامدّه خواصر وادره ضروعا
ثم يأتى الخربة فيقول لها اخرجى كنوزك وينصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا شابا
ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ هبط
عيسى بن مريم بشرقى دمشق عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين اذا
طأطأ رأسه قطر واذا رفعه انحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يجد ريح نفسه يعنى أحد الامات وريح
نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لدّ فيقتله قال ويلبث كذلك ما شاء الله قال ثم يوحى
الله اليه ان أحرز عبادى الى الطور فانى قد أنزلت عبادا لى لا يدلا حد بقتالهم قال ويبعث الله
يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله من كل حدب ينسلون قال فيمر أوّلهم ببحيرة طبرية فيشربون
ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون الى ان ينتهوا الى جبل
بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون نشابهم الى السماء
فيردّ الله عليهم نشابهم محمرا دما ويحاصر عيسى ابن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور
يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل
الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسا موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى ابن مريم
وأصحابه فلا يجد موضع شبر الا وقد ملأته زهمتهم ونتنهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى بن مريم الى الله
وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهبل ويستوقد
المسلمون من قسيهم ونشابهم وجعابهم سبع سنين ويرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر
ولا مدر قال فيغسل الارض ويتركها كالزلفة ثم قال للارض اخرجى ثمرتك وردى بركتك
فحينئذ تأكل العصابة الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك الله فى الرسل حتى ان الفئام من الناس
ليكتفون باللقحة من الابل وان القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم
فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن ويبقى سائر الناس يتهارجون
كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع
الى ما بنينا عليه الباب من العلم بوزراء المهدى ومراتبهم فاعلم انى على الشك من مدة اقامة هذا فصل
المهدى اماما فى هذه الدنيا فانى ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث
الاكوان الا ان يعلمنى الله به ابتداء لا عن طلب فانى أخاف ان يفوتنى من معرفتى به تعالى حظ
فى الزمان الذى أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت الى الله ملكه يفعل فيه ما يشاء
فانى رأيت جماعة من أهل الله يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى
ولا سيما معرفة امام الوقت فأنفت من ذلك وخفت ان يسرقنى الطبع بمعاشرتهم وهم على هذه
الحال وما أردت منه تعالى الا ان يرزقنى قدم الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وان تقلبت
فى الاحوال فلا أبالى ولما رأيته قد قدمنى وأخرنى ورأيت اختلاف عينى لاختلاف الحال فلم ار
عينا واحدة تثبت فما استقر لى أمر اثبت عليه كما كنت عليه فى حال عدمى ورأيت ان حكم الوجود
ومقام الشهود حكم على عينى بذلك طلبت الاقالة من وجودى فخاطبته نظما وحكما

لك العتبى أقلنى من وجودى	ومن حكم التحقق بالشهود

لقد أصبحت قبلة كل شئ ... وقد أمسيت أطلب بالسجود
عجبت لحالتى اذ قال كونى ... انا عين المسوّد والمسود
فأمّا ان تميز نى اماما ... وأمّا ان أميز فى العبيد
لقد لعبت بنا أيدى الخفايا ... خفايا الغيب فى عين الوجود

فلما سألت ذلك أوقفنى على جهلى وقال لى اماترضى ان تكون مثلى ثم أقام لى اختلاف تجليه فى الصور ومايدركه من ذاته البصر فقلت ماعلىّ من اختلاف الاحوال على عين ثابتة لاتقبل التغير فانى ماأنكرت اختلاف الاحوال فان الحقائق تعطى ذلك وانما أقلقنى اختلاف العين من وجود اختلاف الاحوال فانى أعلم مع كونك كل يوم فى شان انك العين الثابتة فى الغنى عن العالمين فانى عامت

ان التحول فى الصور ... نعت المهيمن فى الخبر
وبذاك أنزل وحيه ... فيما تلاه فى السور
ولقد رأيت مثاله ... بمطوّل وبمختصر

اردت بالمطول العالم كله وبالمختصر الانسان الكامل لمارأيت ان التقلب فى ذلك لازم ففى العالم تقلب الليل والنهار وفى الانسان الكامل وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين ولماجرى بنا القلم فى حلبة العبارة الرقية لانّ التعريف قديقع لفظاوكتابة وقديقع فى غيب العموم عند الخواص بالنظر وقد وجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم وبامور كثيرة غيرماذ كرناه وكل ذلك خطاب وتعريف فطريق علمنا الاخبار وكنت على هذا القدم التى جالست الحق عليها ان لاأضيع زمانى فى غير على به تعالى قبض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته يقال له أحمد بن عفاف اختصه الله بالاهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الوزراء فقال لى هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان مدة بقاء المهدى لابدّ ان تكون تسع سنين فانى عليم بمايحتاج اليه وزيره فان كان واحدا اجتمع فى ذلك الواحد جميع مايحتاج اليه وان كانوا أكثر من واحد فمايكونوا أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله خمسا اوسبعا اوتسعا فى اقامة المهدى وجميع مايحتاج اليه ممايكون قيام وزرائه به تسعة امور لاعاشر لها ولاتنقص عن ذلك وهى نفوذ البصر ومعرفة الخطاب الالهى عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة فى الغضب ومايحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء فى قضاء الحوائج الى الناس والوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدته خاصة فهذه تسعة امور لابدّ ان يكون عليها وزير الامام المهدى ان كان الوزير واحدا اووزراؤه ان كانوا اكثر من واحد فأمّا نفوذ البصر فذلك ليكون دعاؤه الى الله على بصيرة فى المدعوّ اليه فينظر فى عين كل مدعوّ ممن يدعوه فيرى مايمكن له الاجابة الى دعوته فيدعوه ولو بطريق الالحاح ومايرى منه انه لايجيب دعوة الداعى اذا دعاه يدعوه من غير الحاح لاقامة الحجة عليه خاصة فان المهدى حجة الله على أهل زمانه وهى درجة الانبياء التى تقع فيها المشاركة قال الله تعالى عن نبيه عليه السلام ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعنى فالمهدى ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لايخطئ فى دعائه الى الله فتبعه لايخطئ فانه يقفو اثره وكذا ورد فى الخبر فى صفة المهدى انه قال صلى الله عليه وسلم يقفو اثرى لايخطئ وهذه هى العصمة فى الدعاء الى الله وينالها كثير من الاولياء بل كلهم ومن حكم

نفوذ البصران يدرك الارواح النورية والنارية من غير ارادة من الارواح ولاظهور ولاتصور كابن
عباس وعائشة رضى الله عنهما حين ادركا جبريل عليه السلام وهو يكلم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على غير علم من جبريل بذلك ولا ارادة منه للظهور لهم فأخبرا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يعلما انه جبريل عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم اوقد رأيتيه وقال لابن عباس ارأيته
قالا نعم قال ذلك جبريل وكذلك يدركون رجال الغيب فى حال ارادتهم الاحتجاب وان لا يظهروا
للابصار فيراهم صاحب هذا الحال ومن نفوذ البصر انهم اذا تجسدت لهم المعانى يعرفونها فى غير
صورها فيعرفون أى معنى هو ذلك الذى تجسد من غير توقف *(وصل)* واما معرفة الخطاب
الالهى عند الالقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل
رسولا فأما الوحى من ذلك فهو ما يلقيه فى قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم بأمر ما
وهو الذى تضمنه ذلك الحديث وان لم يكن كذلك فليس بوحى ولا خطاب فان بعض القلوب تجد
اصحابها علما بأمر ما مثل العلوم الضرورية عند الناس فذلك علم صحيح ليس عن خطاب وكلامنا انما هو
فى الخطاب الالهى المسمى وحيا فان الله جعل مثل هذا الصنف من الوحى كلاما ومن الكلام يستفاد
العلم بالذى جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق اذا وجد ذلك وأما قوله أو من وراء حجاب فهو خطاب الهى
يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقى عليه فيفهم منه ما قصد به من اسمعه ذلك وقد يحصل له
ذلك فى صورة التجلى فتخاطبه تلك الصورة الالهية وهى عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل
عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من ادرك صورة التجلى الالهى يعلم
ان ذلك هو الله فما يزيد صاحب هذه الحال على غيره الا بان يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا
فهى عين تجلى الحق له وأما قوله أو يرسل رسولا فهو ما ينزل به الملك أو ما يجىء به الرسول البشرى الينا
اذا نقلا كلام الله خاصة مثل التالى قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله وناديناه من جانب
الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله أن بورك من فى النار ومن حولها فان نقلا علما أفصحا عنه ووجداه
فى انفسهما فذلك ليس بكلام الهى وقد يكون الرسول والصورة معا وذلك فى نفس الكتابة فالكتاب
رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون ذلك اذا كتب ما علم وانما يكون
ذلك اذا كتب عن حديث يخاطبه بتلك الحروف التى يسطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا
هو الضابط والالقاء للرسل والالقاء للخبر الالهى بارتفاع الوسائط من كونه كلمه لاغير والكتابة رقوم
مسطرة حيث كانت لم تكتب الا عن حديث ممن سطرها الا عن علم فهذا كله من الخطاب الالهى
لصاحب هذا المقام وأما علوم الترجمة عن الله فذلك لكل من كلمه الله فى الالقاء والوحى فيكون
المترجم خلاقا لصورة الحروف اللفظية أو المرقومة التى يوجدها ويكون روح تلك الصور كلام الله
لاغير فان ترجم عن علم الله فما هو مترجم لابد من ذلك يقول الولى حدثنى قلبى عن ربى وقد يترجم
المترجم عن ألسنة الاحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من أمر آخر يرجع الى عين الفهم بالاحوال
وهو مفهوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يقولون
يعنى بلسان الحال وكذلك قوله انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها
واشفقن منها فجعلوا هذه الاباية والاشفاق حالا لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال
لاقول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد فى هذه الآيات بل الامر على ظاهره كما ورد هكذا
يدركه اهل الكشف فاذا ترجموا عن الموجودات فانما يترجمون عما تخاطبهم به لا عن احوالهم ان لو
نطقوا لقالوا هذا واصحاب هذا القول انقسموا على قسمين فبعضهم يقول ان كان هذا وامثاله نطقا
حقيقة وكلاما فلابد أن يخلق فى هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح ان يكون حقيقة وجائز ان يخلق
الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك ان الامر وقع كما جوزناه أو هو لسان حال فأما اصحاب ذلك القول

فكذا وقع فى نفس الامر لان كل ما سوى الله حىّ ناطق فى نفس الامر فلا معنى للاحوال مع هذا
عند أهل الكشف والوجود وأمّا القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا ان هذا لسان حال ولا بدّ لانه
من المحال ان يحيى الجماد وهذا قول محجوب باكثف حجاب فما فى العالم الامترجم اذا ترجم عن
حديث الهىّ فافهم ذلك وأمّا تعيين المراتب لولاة الامر فهو العلم بما تستحق كل مرتبة من المصالح
التى خلقت لها فينظر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين
المرتبة فاذا رأى الاعتدال فى الوزن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضرّه
وان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لانه ينقص عن علم مارجحه به فيجور بلا شك وهو أصل الجور
فى الولاة ومن المحال عندنا ان يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائز عند علماء الرسوم
وعندنا هذا الجائز ليس بواقع فى الوجود وهى مسألة صعبة ولهذا يكون المهدىّ يملؤها قسطا وعدلا
كما ملئت جورا وظلما اعنى الارض فان العلم عندنا يقتضى العمل ولا بدّ والا فليس بعلم وان ظهر
بصورة علم والمراتب ثلاث وهى التى ينفذ فيها حكم الحاكم وهى الدماء والاعراض والاموال فيعلم
ماتطلبه كل مرتبة من الحكم الالهىّ المشروع وينظر فى الناس فمن رأى انه جمع ماتطلبه تلك المرتبة
نظر فى مزاج ذلك الجامع فان رآه يتصرّف تحت حكم العلم علم انه عاقل فولاه وان رآه يحكم على علمه
وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض
جلسائه من أهل الرأى والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى أن اولى امور الناس فقال ولّ
على امور الناس رجلا عاقلا فان العاقل يستبرئ لنفسه فان كان عالما حكم بما علم وان لم يكن عالما بتلك
الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله ان يسئل من يدرى الحكم الالهىّ المشروع فى تلك الواقعة فاذا
عرفه حكم فيها فهذا فائدة العقل فان كثيرا ممن ينتمى الى الدين والعلم الرسمىّ تحكم شهوتهم عليهم
والعاقل ليس كذلك فان العقل يأبى الا الفضائل فانه يقيد صاحبه عن التصرّف فيما لا ينبغى ولهذا
سمى عقلا من العقال وأمّا الرحمة فى الغضب فلا تكون الا فى الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك
فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو يزيد بطشى اشدّ لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك
لشديد فقال بطشى اشدّ فان الانسان اذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه واذا غضب
لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة الهية تشوبه فغضبه فى الدنيا ما نصبه من الحدود
والتعزيرات وغضبه فى الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وان كان غضبا فهو تطهير
لما شابه من الرحمة فى الدنيا والآخرة لان الرحمة لما سبقت الغضب فى الوجود عمت الكون كله
ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب فى الوجود وجد الرحمة قد غلبته ولا بدّ من وجوده فكان مع الرحمة
كالماء مع اللبن اذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت
على الغضب لانها صاحبة المحل فينتهى غضب الله فى المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهى فهذا المهدى
لا يغضب الا لله فلا يتعدى فى غضبه اقامة حدود الله التى شرعها بخلاف من يغضب لهواه ومخالفة
غرضه فمثل هذا الذى يغضب لله لا يمكن ان يكون الا عادلا ومقسطا الا جائرا ولا قاسطا وعلامة
من يدعى هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكما واقام الحدّ على المغصوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك
الشخص عند الفراغ منه وربما قام اليه وعانقه وآنسه وقال له احمد الله الذى طهرك وأظهر له السرور
والبشاشة وربما احسن اليه بعد ذلك هذا ميزانه ويرجع ذلك فى حق المحدود رحمة كله وقد رأيت
ذلك لبعض القضاة ببلاد المغرب قاضى مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يعمون وكان يسمع معنا
الحديث على شيخنا أبو الحسن وعلى بن عبد الله الحجرى بسبتة فى زمان قضائه بها وما كان يأتى الى
السماع راكبا قط يمشى بين الناس فاذا لقيه رجلان قد تخاصما أو تداعيا اليه وقف اليهما واصلح
بينهما غزير الدمعة طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضى

ان بقى معه الغضب بعد اقامة توفية الحدود فهو غضب نفسى لا ينفعه الله ولا يؤجره باقامة الحدّ فان الامر لا يحتمل الشركة فما أمره الله ان يقيم الحدّ الا لله وبقاء الغضب عنده بعد اقامة الحدّ يكذبه فما اقام الحدّ الا لنفسه فلذلك لا يؤجره الله عليه على المحدود بعد اخذ حق الله منه فهو غضب نفس وطبع أو لامر فى نفسه لذلك المحدود فما هو غضب لله فلذلك لا يؤجره الله فانه ما قام فى ذلك من اعادة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلوا اخباركم فابتلاهم اوّلا بما كلفهم فاذا عملوا ابتلى اعمالهم هل عملوها لخطاب الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عزوجل ايضا يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يغفل الحاكم عند اقامة الحدود التعزير عن النظر فى نفسه وليحذر من التشفى الذى يكون للنفوس ولهذا نهى عن الحكم فى حال غضبه ولو لم يكن حاكما كان فى حق من ابتلى باقامة حدّ عليه فان وجد لذلك تشفيا فيعلم انه ما قام فى ذلك لله وما عنده فيه خبر من الله واذا فرح باقامة الحدّ على المحدود ان لم يكن فرحه لما سقط عنه ذلك الحدّ فى الآخرة من المطابقة والا فهو معلول وما عندى فى مسائل الاحكام المشروعة باصعب من الزناء خاصة ولو اقيم عليه الحدّ فانى اعلم انه يبقى عليه بعد اقامة الحدّ مطالبات من مظالم العباد واعلم ان غير الحاكم ما عين الله له اقامة الحدّ عليه فلا ينبغى أن يقوم به غضب عند تعدّى الحدود فليس ذلك الا للحاكم خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا الا حاكما لم يقم به غضب على من ردّ دعوته فانه ليس له من الامر شئ وليس عليه هداهم فان الله يقول فى هذا الرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم اعقل الناس اعنى الانبياء واذا كوشف الداعى على من اصمه الله عن الدعوة فما سمعها لم يتغير لذلك فان الناصح اذا نادى من قام به الصمم وعلم انه لم يسمع نداه لم يجد عليه وقام عذره عنده فان كان الرسول حاكما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج اليه كل وال فى الارض على العالم واما علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق فهو ان يعلم اصناف العالم وليس الا اثنان واعنى بالعالم الذى يمشى فيهم حكم هذا الامام وهم عالم الصور وعالم الانفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرّفون فيه من حركة وسكون وما عدا هذين الصنفين فما له عليهم حكم الا من أراد منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الجان وأما العالم النورانى فهم خارجون عن ان يكون للعالم البشرى عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما ينزل الا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه فى ذلك الى ربه وربه يأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو ينزله عليه ابتداء واما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدّمون عليهم احدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تالين قعدوا اليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم فذلك رزقهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم فاذا علم الامام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك بموافقة اصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين ففقدناهم ففقدنا لفقدهم هذا العمل الخالص وهو اشرف الارزاق واعلاها فأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء فى بث العلم من اجل الارواح الذين غذاؤهم العلم ورأينا ان لا نورد شيأ منه الا من اصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحانى وهو القرآن فجميع ما نتكلم فيه فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه اعطيت مفاتيح الفهم فيه والامداد منه وهذا كله حتى لا يخرج عنه فانه ارفع ما يمنح ولا يعرف قدره الا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلمه به الحق فى سرّه فان الحق اذا كان هو المكلم عبده فى سرّه بارتفاع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه فيكون عين الكلام عين الفهم لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس عنده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالحجاب الصورى بلسان نبىّ أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم

وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما وأمّا الارزاق المحسوسة فانه لا حكم له فيها الا فى بقية الله فمن أكل
مما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يد هذا الامام العادل وليس يسمى رزقا فى حق المؤمنين الا بقية
الله وكل رزق فى الاكوان فهو من بقية الله ومابقى الاان يفرق بينهما وذلك ان جميع ما فى العالم من
الاموال لا يخلو امّا أن يكون لها مالك معين أولا يكون لها مالك فان كان لها مالك معين فهى من بقية
الله لهذا الشخص وان لم يكن لها مالك معين فهى لجميع المسلمين فجعل الله عليهم وكيلا هذا الامام يحفظ
عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذى زاد على المال المملوك فكل رزق فى العالم بقية الله ان عرفت معنى
بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرّف فى مال عمرو بغير اذنه ومال عمرو بقية الله لعمرو
ولما حجر عليه التصرّف فى مال زيد بغير اذنه فما فى العالم رزق الا وهو بقية الله فيحكم الامام فيه بحسب
ما انزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح
بقدر الحاجة فى الوقت الذى يرفع عنه فيه حكم التحجير فاذا نال ماينزيلها به رجع عليه حكم التحجير فان
كان المضطر قد تصرّف فيما هو ملك لاحد فقد تصرّف فيه بحكم الضمان فى قول وبغير ضمان فى قول فان
وجد اداه عند القائل بالضمان وان لم يجد فامام الوقت يقوم عنه فى ذلك من بيت المال وان كان
المتصرّف قد تصرّف فيما لا يملكه احد او يملكه الامام بحكم الوكالة المطلقة من الله فلا شئ عليه لا ضمان
ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على امام الوقت لا بدّ منه فما تصرّف احد من المكلفين بالوجه
المشروع الا فى بقية الله قال الله تعالى بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وهو حكم فرعىّ وانما الاصل
ان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا ثم حجر وابقى فما ابقاه سماه بقية الله وما حجره سماه حراما أى المكلف
ممنوع من التصرّف فيه حالا أو زمانا او مكانا مع التحجير فانّ الاصل قبل الابقاء والتحجير التوقف
عن اطلاق الحكم فيه بشئ فاذا جاء حكم الله بهما كنا بحسب الحكم الالهىّ الذى ورّثه الشرع
الينا فيعود مالم يجئ فيه حكم بعد ذلك التوقف لاصل الاباحة فحكمها انما يكون بعد التوقف
فاذا جاء التحجير فى بعض بقى ما استثنى من التحجير بحكم الاصل الذى هو الاباحة فمن عرف هذا عرف
كيف يتصرّف فى الارزاق وأمّا علم تداخل الامور بعضها على بعض فهذا معنى قوله يولج
الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل والمولج ذكر والمولج فيه انثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو
فى العلوم العلم النظرى وهو فى الحس النكاح الحيوانى والنباتى وليس شئ من ذلك مرادا لنفسه فقط
بل هو مراد لنفسه ولما ينتجه ولولا اللحمة والسدا ما ظهر للشقة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية
والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم يدخل عليه شبهة فى احكامه وهذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى
المعانى والمحسوسات والعاقل يتصرّف بالميزان فى العالمين بل فى كل شئ له التصرّف فيه وأما الحاكمون
بالوحى المنزل أهل الالقاء من الرسل وامثالهم فما خرجوا عن التوالج فان الله جعلهم محلا لما يلقى اليهم
من حكمه فى عباده قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقال ينزل الروح من أمره على من يشاء
من عباده فما ظهر حكم الهى فى العالم من رسول الا عن نكاح معنوى لا فى النصوص ولا فى الحاكمين
بالقياس فالامام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الالهىّ وما يكون بطريق القياس لا ليحكم
به وانما يعلمه ليتجنبه فما يحكم المهدى الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه ليسدده صح
وذلك هو الشرع الحقيقىّ المحمدىّ الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم
يحكم فيها الا بما يحكم هذا الامام فيعلمه الله ان هذا هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود
النصوص التى منحه الله اياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة المهدى يقفو اثرى
لا يخطئ فعرفنا انه متبع لا مبتدع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم الا انه لا يخطئ فان حكم
الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كما انه لا يسوغ القياس
فى موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجودا وأهل الكشف النبىّ عندهم موجود فلا

يأخذون الحكم الاعنه ولهذا الفقير الصادق لاينتمى الى مذهب انما هو مع الرسول الذى هو مشهود
له كما ان الرسول مع الوحى الذى ينزل عليه فينزل على قلوب الفقراء الصادقين من الله
التعريف بحكم النوازل انه حكم الشرع الذى بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم
الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما أكبوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله
وافتقار العامة اليهم فلا يفلحون فى أنفسهم ولا يفلح بهم وهى حالة فقهاء الزمان الراغبين فى المناصب من
قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتميزون منهم بالدين فيجمعون أكتافهم وينظرون الى الناس من
طرف خفى نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتجمون
فى كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا ينظر الله اليهم هذا حال
المتدينين المتقين منهم الذين هم قرناء الشيطان لاحاجة لله بهم لبسوا للناس جلود الضأن من اللين
اخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجع بهم ويأخذ بنواصيهم الى مافيه سعادتهم واذا خرج
هذا الامام المهدى فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانه لايبقى لهم رياسة ولاتميز عن العامة
بل لايبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم فى الاحكام بوجود هذا الامام ولولا
أن السيف بيد المهدى لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم فيطمعون ويخافون
فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يضمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون فيما اختلفوا فيه
فلقد اخبرنا انهم يقتتلون فى بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون فى شهر
رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الامام المهدى بالسيف ماسمعوا له ولا أطاعوه
بظواهرهم كما انهم لايطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه انه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة فى
ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان زمان الاجتهاد قد انقطع ومابقى مجتهد فى العالم وان الله لايوجد بعد
أئمتهم أحدا له درجة الاجتهاد وأما من يدعى التعريف الالهى بالاحكام الشرعية فهو عندهم مجنون
فاسد الخيال لايلتفتون اليه فاذا كان ذا مال وسلطان انقادوا اليه فى الظاهر رغبة فى ماله وخوفا
من سلطانه وهم ببواطنهم كافرون به وأما المبالغة والاستقصاء فى قضاء حوائج الناس فانه متعين على
الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ماقدمه على خلقه ونصبه اماما الا ليسعى فى مصالحهم هذا
والذى ينتجه هذا السعى عظيم وذلك فى قصة موسى عليه السلام لما مشى فى حق أهله ليطلب لهم نارا
يصطلون بها ويقضون بها الامر الذى لايقضى الا بها فى العادة وما كان عنده عليه السلام خبر بما جاءه
فاسفر له عاقبة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى فى عين حاجته وهى النار فى الصورة ولم يخطر
له عليه السلام ذلك الامر بخاطر وأى شئ أعظم من هذا وماحصل الا فى وقت السعى فى حق عياله
ليعلمه بما فى قضاء حوائج العائلة من الفضل فيزيد حرصا فى سعيه فى حقهم وكان ذلك سببا من الحق
تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لانهم عبيده على كل حال وفد وكل هذا على القيام بهم كما
قال تعالى الرجال قوامون على النساء فانتج له الفرار من الاعداء الطالبين قتله الحكم والرسالة من قوله
عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربى حكما وجعلنى من المرسلين وأنتج السعى على العيال
وقضاء حاجتهم كلام الله وكله سعى بلاشك فان الفارة انما هى نفسه الحيوانية فرت من الاعداء طلبا
للحياة وابقاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فاسعى فى فراره الا فى حق النفس الناطقة المالكة
تدبير هذا البدن وحركة الائمة كلهم العادلة انما تكون فى حق الغير لا فى حق أنفسهم فاذا رأيتم السلطان
قد اشتغل بغير رعيته ومايحتاجون اليه فاعلم انه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة
لما أراد عمر بن عبد العزيز يوم ولى الخلافة ان يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس
دخل عليه ابنه فقال يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لايلى
أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذى أخرج من ظهرى من ينهانى ويدعونى الى الحق ويعيننى

عليه فترك الراحة وخرج الى الناس وكذلك خضر واسمه بليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارنخشد بن سام بن نوح عليه السلام وكان فى جيش فبعثه أمير الجيش يرتاد له ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة فشرب منه فعاش الى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وافادنى التسليم للشيوخ وان لا انازعهم وكنت فى ذلك اليوم قد نازعت شيخا لى فى مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بسوق الحنة فقال لى سلم الى الشيخ مقالته فرجعت الى الشيخ من حينى فلما دخلت عليه منزله فكلمنى قبل ان اكلمه وقال لى يا محمد احتاج فى كل مسئلة تنازعنى فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر الذى أوصانى قال نعم قلت الحمد لله هذه فايدة ومع هذا ما هو الامر الا كما ذكرت لك فلما كان بعد مدة فرأيته قد رجع الى قولى فى تلك المسئلة وقال لى انى كنت على غلط فيها فقلت له يا سيدى علمت الساعة ان الخضر ما أوصانى الا بالتسليم ما عرفنى بانك مصيب فى تلك المسئلة فانه ما كان يعين على نزاعك فيها فانها لم تكن من الاحكام الشرعية التى يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ للمرتبة التى ينزله الحق فيها ثم عاد الى أصحابه فاخبرهم بالماء فسارع الناس الى ذلك الموضع ليستقوا منه فاخذ الله بابصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه فى حق الغير وكذلك من والى فى الله وعادى فى الله وأحب فى الله وأبغض فى الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه فما يدرى أحد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم ما تحركوا ولا سكنوا الا فى حق الله لا فى حق أنفسهم ايثارا لجناب الله على ما يقتضيه طبعهم وأمّا الوقوف على علم الغيب الذى يحتاج اليه فى الكون فى مدة خاصة وهو تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام فى امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه انه كل يوم هو فى شأن والشأن ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا ظهر فى الوجود عرف انه معلوم لكل من شهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع فصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه فى الوجود باصحابه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤون على النوازل الواقعة بالاشخاص ويعين له الاشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لم يشك فيهم انهم عين من رآه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤون على الحكم المشروع فى تلك النازلة التى شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها فلا يحكم الا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا واذا أعمى الله الحكم عليه فى بعض النوازل ولم يقع له عليها حكم كشف كان غايته أن يلحقها فى الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعريف ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس بنبى حكم على الله فى دين الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو ارادها لأبان عنها على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بطردها هذا اذا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فما ظنك بالعلة يستخرجها الفقيه بفقهه ونظره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه اياها يطردها فهذا تحكم بشرع لم يأذن به الله وهذا يمنع المهدى من القول بالقياس فى دين الله ولا سيما ويعلم ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم التخفيف فى التكليف عن هذه الامة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتم وكان يكره السؤال فى الدين خوفا من زيادة الحكم فكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم معين فيه جعل عاقبة الامر فيه الحكم بحكم الاصل وكل ما اطلعه الله كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى فى المسئلة وقد يطلعه الله فى أوقات

على المباح انه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأل الله فى رفع ذلك عنهم لانه عقوبة كما قال ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون فالمهدى رحمة كما كان النبى صلى الله عليه وسلم رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين والمهدى يقفو اثره ولا يخطى فلا بد ان يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما جرح اللهم أهد قومى فانهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم انه بشر وان أحكام البشرية قد تغلب عليه فى أوقات دعا ربه فقال اللهم انك تعلم انى بشر ارضى كما يرضى البشر واغضب كما يغضب البشر يعنى أغضب عليهم وارضى لنفسى اللهم من دعوت عليه فاجعل دعاءى عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسعة أمور لم تصح لامام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمام من أئمة الدين يكون بعده يرثه ويقفو اثره لا يخطى الا المهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى احكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده وفى هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك فى الاحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالاحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وافراد العبادة له من كل أحد وفيه علم الانزال الالهى وفيه علم المعنى الذى جعل الكتابة كلاما وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج وبماذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ما جاءت به الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم فى نفس الامر ولا علم عند من يرى انه ليس بعلم انه علم مع كونه يعلم انه لا منطق الا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب لماذا يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم ما اذا علمه الانسان أرتفع عنه الحرج فى نفسه اذا رأى ما جرت به العادة فى النفوس من الامور العوارض ان يؤثر فيها حرجا حتى يود الانسان ان يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة فمن فتح الله به على أحد من أهل الدنيا فى الدنيا فقد عجلت له راحة الابد مع ملازمة الادب ممن هذه صفته فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للابصار على الاجسام أنه حلية الاجسام ومن قبح عنده بعض ما ظهر لماذا قبح ومن راه كله حسنا لم رآه وباى عين رآه فيقابله من ذاته بافعال حسنة وهذا العلم من احسن علم فى العالم وانفعه وهو الذى يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل الا الله وافعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يقبحون من افعال الله الا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا منازعين الله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله فى العالم على سبيل التعجب وليس الا ما جرت به العادة وأما الذين يعقلون عن الله فكل شئ فى العادة عندهم فيه التعجب وأما أصحاب العوائد فانهم لا تعجب عندهم الا فيما ظهر فيه خرق عادة وفيه علم ان التشوق الى معالى الامور من جبلة النفوس وبماذا يعلم معالى الامور هل بالعقل أو بالشرع وما هى معالى الامور وهل هى أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالى الامور لا يراه عمرو بتلك الصفة فيكون اضافيا وفيه علم دخول الاطول فى الاقصر وهو ايراد الكبير على الصغير وفيه علم أحكام الحق فى الخلق اذا ظهر واذا بطن ومن أى حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التى لا يمكن من دخل فيها ان يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ما هو عليه ذلك الامر فى نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم ان يجمع بين الامرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وصفتها وفيه علم ما للاعتدال والانحراف من الاثر فيما ينحرف عنه أو يقابل وفيه علم الاحوال فى العالم وهل لها أثر فى غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الانسان الكامل وما ثم أعظم منه ولماذا لا يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر

فيه

فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذى هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض اليه المطلق الوكالة ان يتصرف فى مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يقف عنده فى حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الاولياء التستر على مقاماتهم بخلاف الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفيه علم السياسة فى التعليم حتى يوصل المعلم العلم الى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم ان المعلم قصد افادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا استاذ لقد حصل لى من فعلك كذا وكذا علم وافر صحيح وهو كذا ويتخيل المتعلم ان الذى حصل له من العلم بذلك الامر لم يكن مقصودا للمعلم وهو مقصود فى نفس الامر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من النباهة والتفطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عنده فى زعمه ان استاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو أن يعلم صاحب الكشف ان اى واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عندما يتحدثون فذلك الواحد ينقل اخبارهم فى العالم ويجد ذلك الناس من نفوسهم فى العالم فيجتمع جماعة فى خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به الا الله فيخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه فى الناس يتحدثون به ولقد عملت أبياتا من الشعر بمقصورة ابن مثنى بشرقى جامع تونس من بلاد افريقية عند صلاة العصر فى يوم معلوم معين فجئت اشبيلية وبينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بى انسان لا يعرفنى فانشدنى بحكم الاتفاق تلك الابيات عينها ولم أكن كتبتها لاحد فقلت له لمن هذه الابيات فقال لى لمحمد بن العربى وسمانى فقلت له ومتى حفظتها فذكر لى التاريخ الذى عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدكها حتى حفظتها فقال كنت جالسا ليلة بسوق أشبيلية فى مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس الينا فتحدث معنا ثم انشدنا هذه الابيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الابيات فقال لفلان وسمانى لهم فقلنا له فهذه مقصورة ابن مثنى ما نعرفها ببلادنا فقال هى شرقى جامع تونس وهنالك عملها فى هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لى عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به فى خراسان فذكر لى فضله واذا الشخص نظر اليه قريبا منا والجماعة معى لا تراه فقال لى أنا هو هذا الشخص الذى يصفه لك هذا الرجل الذى اجتمع بنا بخراسان فقلت للرجل المخبر ان هذا الرجل الذى رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فاخذت انعته له بآثار كانت فيه وحلية فى خلقه فقال الرجل هو والله على صفة ما وصفت هل رأيته فقلت له هو ذا جالس يصدقك عندى فيما تخبر به عنه وما وصفته لك الا وأنا أنظر اليه وهو عرفنى بنفسه ولم يزل معى جالسا حتى انصرف فطلبته فلم أجده وأما الابيات التى انشدنيها لى فهى

مقصورة ابن مثنى	امسيت فيها معنى
بشادن تونسى	حلو اللما يتمنى
خلعت فيه عذارى	فاصبح الجسم مضنى
سألته الوصل لما	رأيته يتجنى
فهز عطفيه عجبا	كالغصن اذ يتثنى
وقال أنت غريب	ياذا اليك عنا
قد ذبت شوقا ويأسا	ومت وجدا وحزنا

وهذا الصبى كان يقال له احمد بن الاريسى من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يحب الصالحين ويجالسهم وفقهه الله وكان هذا المجلس بينى وبينه سنة سبعين وخمس مائة ونحن الآن فى سنة خمس

وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغي لمسلم ممن ينتمي الى الله ان يجادل الا فيما هو فيه محق عن كشف لا عن فكر ونظر فاذا كان مشهود اله ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه المجادلة فيه اذا كان مأمورا بأمر الهي فان لم يكن مأمورا فهو بالخيار فان تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا اليه وان يئس من قبول السامعين عند الله وفيه علم قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مع علمه في نفسه في ذلك الوقت انه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الادب مع الله اذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذي جعلها الله فيه فان تعداه ولم يقف عنده اساء الادب مع الله ولم ينجح له طلب وفيه علم الشيء الذي يذكرك بالامر الذي كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة في الزمان والنقصان لماذا يرجع وقول النبي صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة في ايلائه وبماذا ينبغي الاخذ من ذلك في الحكم الشرعي هل باقل ما ينطلق عليه اسم الشهر أو باكثر وفيه علم ايثار صحبة اهل الله على الغافلين عن الله وان شملهم الايمان وفيه علم ما ينبغي لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم غريب وما حد الري منها في المرتوي من المياه التي تروي فان من المياه ما يروي وما لا يروي وما صفة الماء الذي جعل الله منه كل شيء حي هل هو كل ماء أوله خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذي خلق الله منه بني آدم بالمهانة فقال خلقنا الانسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه في الحياة الدنيا وفيه علم ما هي الدنيا في نفسها وما حياتها وما زينتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الاحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بانه محاط به لانه يستحيل دخوله في الوجود وفيه علم أحوال الجن وتكليف الحق اياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فالزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الاعانة في الفعل وفيه علم النحل والملل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم ما لا ينفع العلم به وفيه علم العلم الغريب لماذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم هل يصح الاعراض عن العلم مع بقائه علما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه انه علم وهذا عند المحققين العارفين من أخفى العلوم وفيه علم الحجب التي تحول بين عين البصيرة وما ينبغي لها أن تدركه لولا هذه الحجب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم الغفور الرحيم هل هما برزخ بين الحلم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم ما تتعدى الامور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي اغفل الاكابر عن الاستثناء الالهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهما السلام وفيه علم رد ما لا ينبغي لما ينبغي وهو أفضل العلوم فانه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه وينكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيأ الا عن سبب فمن رفع الاسباب فقد جهل فمن يزعم انه رفعها فما رفعها الا بها اذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الاسباب المعتادة التي يجوز رفعها وبين الاسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ماله عند الله وفيه علم اتخاذ الشبه ادلة ما الذي أعماهم عن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السابع والستون وثلثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه)

ان التوكل يثبت الاسبابا * ويفتح الاغلاق والابوابا

ويجود بالخير الاعم لنفسه ... ويقرب الاعداء والاحبابا
ويقول للنفس الضعيفة ناصحا ... وحد الهك واترك الاربابا
انى خلقته وقد وكلته ... فمن اقتفى اثرى اليه اصابا
انى له رحم وذاك وسيلتى ... فلقد نجا من يحفظ الانسابا

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فوصف نفسه بأمر لا ينبغى ذلك الوصف الا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فهو تعالى معنا أينما كنا فى حال نزوله الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل فى حال كونه فى الاستواء على العرش فى حال كونه فى العماء فى حال كونه فى الارض وفى السماء فى حال كونه أقرب الى الانسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن ان يوصف بها الا هو فما نقل الله عبدا من مكان الى مكان ليراه بل ليريه من آياته التى غابت عنه وكذلك اذا نقل الله العبد فى أحواله ليريه أيضا من آياته فنقله فى أحوال مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لانه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان الى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله الا بتلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الاسراء يقول ما اسريت به الا لرؤية الآيات لا الىّ فانه لا يحويني مكان ونسبة الامكنة الىّ نسبة واحدة وأنا الذى وسعنى قلب عبدى المؤمن فكيف اسرى به الىّ وانا عنده ومعه أينما كان فلما أراد الله ان يرى النبىّ عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء انزل الله جبريل عليه السلام وهو الروح الامين بدابة يقال لها البراق اثباتا للاسباب وتقوية له ليريه العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة للملائكة ليعلمنا بثبوت الاسباب التى وضعها فى العالم والبراق دابة برزخية فانه دون البغل الذى تولد بين جنسين مختلفين وبين من ظهر من جنس واحد لحكمة علمها أهل الله فى صدور عالم الخلق وعالم الامر وفى صدور الاجسام الطبيعية وما فوقها فركبه صلى الله عليه وسلم وأخذه جبريل عليه السلام والبراق للرسل مثل فرس النوبة الذى يخرجه المرسل له للمرسل اليه ليركبه تهمما به فى الظاهر وفى الباطن انه لا يصل اليه الا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره ليتنبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن لا يدرى مواقع الامور فهو تعريف فى نفس الامر كما قررناه بما قلنا فجاء صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التى يربط بها الانبياء عليهم السلام كل ذلك أثباتا للاسباب فانه ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق وانما ربطه مع علمه بانه مأمور ولو اوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ليثبت حكمة العادة التى أجراها الله فى مسمى الدابة الا تراه صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من شأن الدواب التى تركب وانه قلب بحافره القدح الذى كان يتوضأ به صاحبه فى القافلة الآتية الى مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذى أوجب قلب الآنية يعنى القدح فلما صلى جاءه جبريل عليه السلام بالبراق فركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به فى الهواء فاخترق الجو فعطش واحتاج الى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام باناءين اناء لبن واناء خمر وذلك قبل تحريم الخمرة فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتاول اللبن اذا رآه فى المنام بالعلم خرج البخارى فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت كانى أوتيت بقدح لبن فشربته حتى رأيت الرىّ يخرج من تحت اظفارى ثم أعطيت فضلى عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصلا

الى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال من معك قال محمد صلى الله
عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخل جبريل ومحمد فاذا بآدم صلى الله عليه وسلم
وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره نسم بنيه الاشقياء عمرة النار ورأى صلى الله
عليه وسلم صورته فى أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون
الانسان فى مكانين وهو عينه لاغيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات فى المرآة والمرائى
فقال مرحبا بالابن الصالح والنبىّ الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه فى الفضاء الذى بين
السماء الاولى والسماء الثانية فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل فى الاولى وقال وقيل له فلما دخل
اذا بعيسى عليه السلام بجسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء وأسكنه بها
وحكمه فيها وهو شيخنا الاول الذى رجعنا على يديه وله بنا عناية عظيمة لا يغفل عنا ساعة واحدة
وارجو أن ادركه فى نزوله ان شاء الله فرحب به وسهل وجبريل فى هذا كله يسمى له ما يرى من هؤلاء
الاشخاص ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح فقال وقيل له ففتحت فاذا بيوسف صلى الله عليه وسلم فسلم
عليه ورحب به وسهل ثم عرج الى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بادريس عليه
السلام بجسده فانه ما مات الى الآن بل رفعه الله مكانا عليا وهو هذه السماء قلب السموات فسلم
عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بهارون ويحيى
عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له
ففتحت فاذا بموسى عليه السلام فسلم ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح وقال
وقيل له ففتحت فاذا بابراهيم عليه السلام مسند ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل
وسمى له البيت المعمور الصراح فنظر اليه وركع فيه ركعتين وعرفنا انه يدخله كل يوم سبعون الف
ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج
من باب مغارب الكواكب واخبران أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التى
تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطير عندما يخرج من انغماسه فى نهر الحياة فانه له كل يوم
غمسة فيه ثم عرج به الى السدرة المنتهى فاذا نبقها كالقلال وورقها كآذان الفيلة فرآها وقد غشاها
الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد ان ينعتها الان البصر لا يدركها حتى ينعتها لنورها ورأى
يخرج من أصلها أربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان فاخبره جبريل ان النهرين الظاهرين
النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وان هذين النهرين النيل والفرات
يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهرا العسل واللبن فانه فى الجنة أربعة أنهر نهر من ماء
غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الانهار
تعطى لشار بها علوما متتابعة يعرفها أصحاب الاذواق فى الدنيا ولنا فيها جزء صغير فلينظر ما ذكرناه
فى ذلك الجزء واخبره ان أعمال بنى آدم تنتهى الى تلك السدرة وانها مقر الارواح فهى نهاية لما ينزل
مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهنالك منصته فنزل صلى
الله عليه وسلم عن البراق بها وجىء اليه بالرفرف وهو نظير المحفة عندنا فقعد عليه السلام عليه وسلمه
جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال له لا اقدر لو خطوت خطوة احترقت
فما منا الا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد الا ليريك من آياته فلا تغفل فودعه وانصرف مع
ذلك الملك والرفرف يمشى به الى ان ظهر المستوى سمع منه صريف الاقلام فى الالواح بما يكتب الله
بها مما يجريه فى خلقه وما تنسخه الملائكة من اعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى انا كنا نستنسخ
ما كنتم تعملون ثم زج فى النور زجة فافرده الملك الذى كان معه وتأخر عنه فلم يره فاستوحش
لما لم يره معه وبقى لا يدرى ما يصنع وأخذه هيمان مثل السكران فى ذلك النور واصابه الوجد فأخذ

يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفزعه الحال وكان سببه سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها في الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ما أداه الى ماذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله في نفسه علما علم به مالم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحي من حيث لايدرى وجهته فطلب الاذن في الرؤية بالدخول على الحق فسمع صوتا يشبه صوت أبي بكر وهو يقول يا محمد قف ان ربك يصلي فراعه ذلك الخطاب وقال في نفسه أربي يصلي فلما وقع في نفسه هذا العجب من هذا الخطاب وانس بصوت أبي بكر الصديق فتلى عليه هو الذي يصلي عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ماهو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع انه لايشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم ازمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بها ازمانها ولا امكانها لما سبق في علمه ومشيئته في ذلك فاوحى الله اليه في تلك الوقفة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لاغير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه في جملة ما أوحى به اليه خمسين صلاة في كل يوم وليلة فنزل حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله موسى عليه السلام عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال ان الله فرض على أمتي خمسين صلاة في كل يوم وليلة فقال يا محمد قد تقدمت الى هذا الامر قبلك وعرفته ذوقا وتعبت مع أمتي فيه واني أنصحك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك واسأله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا فاخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هي خمس وهن خمسون ما يبدل القول لدى فأخبر موسى فقال له راجع ربك فقال اني أستحي من ربي وقد قال لي كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل الى الارض قبل طلوع الفجر فنزل بالحجر وطاف ومشى الى بيته فلما أصبح ذكر ذلك للناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة وبالشخص الذي كان يتوضأ واذا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله شخص من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الاقدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر اليه فأخذ ينعته للحاضرين فما أنكروا من نعته شيأ ولو كان الاسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يرى النائم في نومه ما أنكره أحد ولا نازعه أحد وانما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الاسراء كان بجسمه في هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة منها اسراء واحد بجسمه والباقي بروحه رؤيا رآها وأما الاولياء فلهم اسراآت روحانية برزخية يشاهدون فيها معاني متجسدة في صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعاني ولهم الاسراء في الارض وفي الهواء غير انهم ليست لهم قدم محسوسة في السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لاحسا من السموات فما فوقها فلنذكر من اسراء أهل الله ما أشهدني الله خاصة من ذلك فان أسراآتهم تختلف لانها معاني متجسدة بخلاف الاسراء المحسوس فمعارج الاولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور برزخيات ومعاني متجسدات فما شهدته من ذلك وقد ذكرناه في كتابنا المسمى بالاسرا وترتيب الراحلة

الم تر ان الله أسرى بعبده	من الحرم الادنى الى المسجد الاقصى
الى ان علا السبع السموات قاصدا	الى بيته المعمور بالملإ الأعلى
الى السدرة العليا وكرسيه الاحمى	الى عرشه الاسنى الى المستوى الازهى

الى سبحات الوجه حتى تقشعت ... سحاب العمى عن عين مقلته النجلى
فكان تدليه على الامر أذ دنى ... من الله قرباً قاب قوسين أو أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل ... تلاحظ ما يسقيه بالمورد الاحلى
يخاطبه بالانس صوت عتيقه ... توقف قرب العرش سبحانه صلى
فازعجه ذاك الخطاب وقال هل ... يصلى الهى ماسمعت به يتلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه ... وأوحى اليه فى الغيوب الذى أوحى
فعاين مالا يقدر الخلق قدره ... وأيده الرحمن بالعروة الوثقى
وألفاه شوقاً الى وجه ربه ... فأكرمه الرحمن بالمنظر الاجلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه ... بغار حرى من قبل ذلك فى النجوى

فاذا أراد الله أن يسرى بارواح من شاء من ورثة رسله واوليائه لاجل أن يريهم من آياته فهو أسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مسراهم فنهم من أسرى بهم فيهم فهذا الاسراء فيه حل تركيبهم فيسوقهم بهذا الاسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يريهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه و بين ماترك منه مع ذلك الصنف من العالم حجابا فلا يشهده ويبقى له شهود مابقى حتى يبقى بالسر الالهى الذى هو الوجه الخاص الذى من الله اليه فاذا بقى وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقى كل شئ مع مناسبه فيبقى العبد فى هذا الاسراء هو لا هو فاذا بقى هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث لا هو اسراء معنويا لطيفا فيه لانه فى الاصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فان العالم على صورة الحق والانسان على صورة العالم فالانسان على صورة الحق فن المساوى لاحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فانه اذا كان كل اب وكل ب ج فكل اج فلينظر ج من حيث هو ا لا من حيث هو ب كذلك ينظر الانسان نفسه من حيث انه على صورة الحق لا من حيث انه على صورة العالم وان كان العالم على صورة الحق وانما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الانسانية عن العالم فكانت آخرا فظهرت فى نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال فى صورة الحق حتى وجد الانسان فبه كمل العالم فهو الاول بالمرتبة والآخر بالوجود فالانسان من حيث رتبته أقدم من حيث رتبه وجسميته فالعالم بالانسان على صورة الحق والانسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الانسان ليس على صورة الكمال فى صورة الحق ولا يقال فى الشئ انه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه لانه لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا فى ج انه ا لكونه ب و ب ا فقد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين ما تميز به الآخر وهو كون الالف الفا والباء باء والجيم جيما كذلك ميز الحق حقا والانسان انسانا والعالم عالما وقد بان ذلك بالتساوى فانه ان لم يكن ثم حقيقة يقع بها تميز الاعيان لم يصح ان تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا بلا تجوز فانى قد أشرت الى أمرين فقد وقع الميز فلا بد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل بهما ما كانت كثرة فى عين الواحد فلم يبق للواحد سوى أحديته التى يقال بها لا هو عين الآخر وأما بالذى يقال به هو عين الآخر فهو أحدية الكثرة فانه يكثره باطلاق ا ب ج عليه ثم قال فى اقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثر فاعاد الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل فى عين الوصل لمن عقل فاذا وقف العبد على ما قلناه علم انه ما كان على صورة العالم وانما كان على صورة الحق أسرى به الحق فى اسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم انه المسمى بكل اسم الهى سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسن أم لا وبها يظهر الحق فى عباده وبها يتلون العبد فى حالاته

فهى فى الحق أسماء وفينا تلوينات وهى عين الشؤون التى هو فيها الحق ففينا بنا يتصرف كما نحن به فيه ظهر ولهذا قلنا

دليلى فيك تلوينى * وهذا منك يكفينى
فلم أسأل عن الامر الـ * ـذى اليك يدعونى
فانى لست أدريه * وليس الامر يدرينى
فلو يدرينى الامـ * ـر لما ميزت تكوينى

ولا قلنا ولا قالوا || سيهدينى ويحيينى
وقد قالوا وقد قلنا || فاعنيه ويعنينى
فافنيه وابقيه || ويفنينى ويبقينى
فارضيه فيمدحنى || واغضبه فيهجونى

فاذا أسرى الحق بالولى فى أسمائه الحسنى الى غير ذلك من الاسماء وكل الاسماء الالهية حسنى علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله وان ذلك التقلب هو الذى أحدث فينا عين تلك الاسماء كما علمنا أن تقلبات الاحوال أحكام تلك الاسماء فاسم الحال الذى انقلبت منه والذى انقلبت اليه هو اسمى به اقلب كما به تقلبت وبالرؤف الرحيم كان صلى الله عليه وسلم رؤفا رحيما وبالمؤمن كان مؤمنا وبالمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء بعضنا على بعض وعلى أنفسنا وبالصبور والشكور كان ما ابتلى به من الريح يسوق الجوارى فى البحر آية لكل صبار لما فيها من الامر المفزع الهائل شكور لما فيها من الفرح والنعمة بالوصول الى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك ذوقا من نفسى جرينا بالريح من ضحوة نهار الى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما فى موج كالجبال فكيف لو كان البحر فارغا والريح من وراء كنا نقطع اكثر من ذلك ولكن أراد الله ان يرينا آيات كل صبار شكور فما من اسم سمى به نفسه الا وسمانا به فبها نتقلب فى أحوالنا وبها نتقلب فى علم هذه الآيات فقد أسرى به الحق فى سمائه فأراه من آياته ليكون سميعا بصيرا لما يخبر به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذى نسبه اليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فانه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فبه سمعناه من اليهود فسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به اذ ليس فى وسع الانسان ان ينطق من غير أن ينطق فاذا انطق نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فاذا كمل حظه من الاسراء فى الاسماء وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله فى ذلك الاسراء عاد تركيب ذاته تركيبا غير ذلك التركيب الاول لما حصل له من العلم الذى لم يكن عليه حين تحلل فما زال يمر على اصناف العالم ويأخذ من كل عالم ما ترك عنده منه فيتركب فى ذاته فلا يزال يظهر فى طور طور الى أن يصل الى الارض فيصبح فى أهله وما عرف أحد ما طرأ عليه فى سره حتى تكلم فسمعوا منه لسانا غير اللسان الذى كانوا يعرفونه فاذا قال له أحدهم ما هذا يقول لهم ان الله أسرى بى فارانى من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقد ناك فكذبت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعى النبوة أو قد دخله خالل فى عقله فهو اما زنديق فيجب قتله واما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن به آخرون وترجع مسئلة خلاف فى العالم وغاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فمن أراه الله شيأ من هذه الآيات على هذه الطريقة التى ذكرناها فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريق فانه يصدق وينظر فى كلامه ولا يقع الانكار عليه الا اذا ادعى الطريقة واعلم انه ليس بين العالم وبين صاحب هذه الطريقة والصفة فرق فى الاسراء لانه لرؤية الآيات وتقلبات

الاحوال فى العالم كله وتقلبات العالم كله آيات فهم فيها ولا يشعرون فما يزيد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين الا بما يلهمه الله فى سره من النظر بعقله وفكره أو من التهيؤ بصقالة مرآة قلبه لينكشف له عن هذه الآيات كشفا وشهودا وذوقا ووجودا فالعالم ينكرون عين ماهم فيه وعليه ولولا ذكره للطريقة التى بها تنال معرفة هذه الاشياء ما أنكر عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشى منهم أحدا يضربون الامثال لله وقد تواطؤا على ذلك ولا واحد منهم ينكر على أحد والله يقول فلا تضربوا لله الامثال وهم فى عماية عن هذه الآية فاما أولياء الله فلا يضربون لله الامثال فان الله هو الذى يضرب الامثال للناس لان الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولى ماضرب به الله من الامثال فيرى فى ذلك الشهود عين الجامع الذى بين المثل وبين ماضرب له فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ماهو مثل فالولى لا يضرب لله الامثال بل هو يعرف ماضرب الله له الامثال كقوله الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله بما ضرب به لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شئ عليم فهذا مصباح مخصوص ماهو كل مصباح فما ينبغى ان يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كلما انبسط عليه نوره لصاحب البصر مثل هذا لا يقال فان الله ماذكر ماذكر من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذى يضرب به المثل فان الله يعلم كيف يضرب الامثال وقد قال انه ما يضرب الامثال الا للناس ونهانا ان نضرب الامثال فان الله يعلم ونحن لا نعلم فان ضربنا الامثال فلننظر فان كان الله قد ضرب فى ذلك مثلا للناس فلنقف عنده وهو الادب الالهى وان لم نجد له فى ذلك مثلا مضروبا فلنضرب عند ذلك مثلا للناس الذين لا يعلمون ذلك الا بالمثل فلا تضرب به لله فان الله يعلمه وتحرى الصواب فى ضرب ذلك المثل ان كنت صاحب فكر واعتبار وان كنت صاحب كشف وشهود فلا تتحرى فانك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تبديه كما شهدته مثل ما يحكى ماضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله فى ضرب الامثال كما قال فى اختلاف الناس فى عدد أصحاب الكهف ان ذلك رجما بالغيب لانهم ماشهدوهم ولذا جاء بفعل الاستقبال فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربى اعلم بعدتهم مايعلمهم يعنى كم عددهم الا قليل اما من شاهدهم أو من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم من باب الاشارة فى الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من انه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لانه لا يقال رابع اربعة الا فى الجنس الواحد والامثال فاذا انتفت المثلية لم يقل فيه انه خامس خمسة اذا كان معهم وانما يقال فيه خامس أربعة أو سادس خمسة ألا ترى الكلب لما لم يكن من النوع الانسانى قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب ان شاء الله

فلا تضرب لرب الكو * ن من أكوانه مثلا ‖ فلا أحد يماثله * فجل بذاته وعلا
فلم أضرب له مثلا * وكل الناس قد فعلا ‖ فلا تضرب له مثلا * وكن فى حزب من عقلا

فلما أراد الله أسرائى ليرينى من آياته فى أسمائه من أسمائى وهو حظ ميراثنا من الاسماء ازالنى عن مكانى وعرج بى على براق امكانى فزج بى فى أركانى فلم ار أرضى تصحبنى فقيل لى أخذه الوالد الاصلى الذى خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضى فقيل لى انك مخلوق من ماء مهين واهانته ذلته فلصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص منى جزآن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الاهواء وقال لى الهواء ما كان فيك منى فلا يزول عنى فانه لا ينبغى له ان يعدو قدره ولا يمد رجله فى غير بساطه فان لى

عليك مطالبة بما غيره منى تعفينك فانه لولاه ما كنت مسنونا فانى طيب بذاتى خبيث بصحبة من جاورنى
فلما خبثتنى صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد خبثه عليه فانه هو المنعوت وهو الذى غيرنى
فى مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولماذا أتركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذى
اكتسبه من عفونتك ومجاورة طينك ومائك فتركته عنده فلما وصلنا الى ركن النار قيل لى قد جاء
الفخار فقيل وقد بعث اليه قال نعم قيل ومن معه قيل جبريل الحبر فهو مضطر فى رحلته ومفارقة بنيته
فقال لى عنده فى نشأته جزء منى لا اتركه معه اذ قد وصل الى الحضرة التى يظهر فيها ملكى واقتدراى
ونفوذ تصرفى فنفذت الى سماء الدنيا وما بقى معى من نشأتى البدنية شئ اعول عليه ولا أنظر اليه فسلمت
على والدى وسألنى عن تربتى فقلت له ان الارض أخذت منى جزءها وحينئذ خرجت عنها وعن الماء
بطينتى فقال لى يا ولدى هكذا اجرى لها مع أبيك فمن طلب حقه فما تعدى ولا سماوات لها مفارق
ولا تعرف هل ترجع اليها أم لا فانه يقول ثم اذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما فى مشيئة الحق الا ان يعلمه
الحق بذلك فالتفت فاذا انا بين يديه وعن يمينه فى نسم بنيه عينى فقلت له هذا انا فضحك فقلت له فانا بين
يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسى بين يدى الحق حين بسط يده فرأيتنى وبنى فى اليد ورأيتنى
بين يديه فقلت له فما كان فى اليد الاخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تقضى بتعيين السعادة
فقال نعم تقضى بالسعادة فقلت فقد فرق الحق لنا بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لى يا ولدى
ذلك يمين أبيك وشماله ألا ترى نسم بنى على يمينى وعلى شمالى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فبنى فى يمينى
وفى شمالى وأنا وبنى فى يمين الحق وما سوانا من العالم فى اليد الاخرى الالهية قلت فاذا الانشقى فقال
لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وان اختلف المسكن فان الله جاعل فى كل دار ما يكون به
نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انتهى الغضب فى يوم العرض الاكبر وأمر باقامة
الحدود فاقيمت واذا أقيمت زال الغضب فان ارساله يزيله فهو عين اقامة الحدود على المغضوب عليه
فلم يبق الا الرضا وهو الرحمة التى وسعت كل شئ فاذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة
فى العموم فأفادنى أبى آدم هذا العلم ولم أكن به خبيرا فكان فى ذلك بشرى معجلة الهية فى الحياة الدنيا
ومنتهى القيامة بالزمان كما قال تعالى خمسون ألف سنة وهذه مدة اقامة الحدود ويرجع الحكم بعد
انقضاء هذه المدة الى الرحمن الرحيم وللرحمن الاسماء الحسنى وهن حسنى لمن توجه عليه بالحكم
فالرحيم برحمته ينتقم من الغضب وهو شديد البطش به مذل لمانع لحقيقته فيبقى الحكم فى تعارض
الاسماء بالنسب والخلق فى الرحمة مغمورون فلا يزال حكم الاسماء فى تعارضها الا فينا فافهم فانه علم
غريب حقيق دقيق لا يشعر به بل الناس فى عماية عنه وما منهم الا من لو قلت له ترضى لنفسك ان يحكم
عليك ما يسوءك من هذه الاسماء لقال لا ويجعل حكم ذلك الاسم الذى يسوء فى حق غيره فهذا من
أجهل الناس بالخلق وهو بالحق أجهل فأفاد هذا الشهود بقاء حكم الاسماء فى الاسماء لا فينا وهى
نسب تتضاد بحقائقها فلا تجتمع ابدا ويبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة
ثم رحلت عنه بعد ما دعا لى فنزلت بعيسى عليه السلام فى السماء الثانية فوجدت عنده ابن خالته يحيى
عليه السلام فكانت الحياة الحيوانية ولو كان يحيى بن خاله لكان روحا ولما كانت الحياة الحيوانية
ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح الله عيسى لانه كل روح حى بلا شك وما كل حى روح فسلمت
عليهما فقلت له بماذا زدت علينا حتى تسميت بالروح فقال الم تر الى من وهبنى لامى ففهمت ما قال
فقال لى لولا هذا ما احييت الموتى فقلت له فقد رأينا من احيى الموتى ممن لم تكن نشأته كنشأتك فقال
ما احيى الموتى من أحياهم الا بقدر ما ورثه عنى فلم يقم فى ذلك مقامى كما لم أقم أنا مقام من وهبنى
فى احياء الموتى فان الذى وهبنى يعنى جبريل ما يطأ موضعا الا حيى ذلك الموضع بوطأته وانا ليس
كذلك بل حظنا ان نقيم الصورة بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك الصور فايطاء الروح

الذى وهبنى هو الذى يعطى الحياة فى صورة ما أظهره الوطء فاعلم ذلك ثم رددت وجهى الى يحيى عليه السلام وقلت له أخبرت انك تذبح الموت اذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع بين الجنة والنار ليراه هؤلاء وهؤلاء ويعرفون انه الموت فى صورة كبش أملح قال نعم ولا ينبغى ذلك الا لى فانى يحيى وان ضدى لا يبقى معى وهى دار الحيوان فلا بد من أزالة الموت فلا مزيل له سواى فقلت له صدقت فيما أشرت الى به ولكن يحيى فى العالم كثير فقال لى ولكن لى مرتبة الولاية فى هذا الاسم فبى يحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر وان الله ما جعل لى من قبل سميا فكل يحيى تبع لى فبظهورى لا حكم لهم فنبهنى على شئ لم يكن عندى فقلت جزاك الله خيرا من صاحب موروث وقلت الحمد لله الذى جمعكما فى سماء واحدة أعنى روح الله عيسى ويحيى عليهما السلام حتى أسئلكما عن مسئلة واحدة فيقع الجواب بحضور كل واحد منكما فانكما خصصتما بسلام الحق ولكن عيسى أخبر عن نفسه بسلام الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأى مقام أتم فقال لى الست من أهل القرآن فقلت بلى فقال انظر فيما جمع الحق بينى وبين أبن خالتى الدس قد قال الله فى ونبيا من الصالحين فعمنى فى النكرة فقلت له نعم قال الم يقل فى عيسى أبن خالتى انه من الصالحين كما قال عنى فعينه فى النكرة قلت له نعم ثم قال ان عيسى هذا لما كان كلامه فى المهد دلالة على برآءة خالتى مما نسب اليها لم يترجم عن الله الا هو بنفسه فقال والسلام على يعنى من الله قلت له صدقت ولكن سلم بالتعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقال لى ما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه بالالف واللام وبين عدمهما فانا واياه فى السلام على السواء وفى الصلاح كذلك وجاء الصلاح لنا بالبشرى فى وفى عيسى بالملائكة فقلت له قد افدتنى افادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدى زكريا لما شاهد خالتى مريم البتول المنقطعة عن الرجال واستفرغت مشاهدته اياها طاقته بحيث لم يبق فيه مساغ لغيرها لما دخل عليها فى المحراب فاعجبته ورأى حالها فدعا الله ان يرزقه ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعا عن النساء فما هى صفة كمال وانما كانت أثر همة قال فى الانتاج عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه نتاج فقال لا تقل بل هو نتاج ولا بد وولادة نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فان الانزال ريح كما هو فى الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الزوجين فمنا من يشهد ذلك ومنا من لا يشهده كما هو الامر عليه فى الدنيا عالم غيب لمن غاب عنه وعالم شهادة لمن شهده فقلت له افدتنى افادك الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لى لا انا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك عند يوسف وعند ادريس عليهما السلام قلت له فلماذا خصصت هارون دون غيره من الانبياء فقال لى لحرمة النسب ما جئت لعيسى الا لكونه ابن خالتى فازوره فى سمائه وآتى هارون لكون خالتى اخته له دينا ونسبا قلت فما هو اخوها الان بينهما زمانا طويلا وعالما فقال لى قوله والى ثمود اخاهم صالحا ما هذه الاخوة أترى هو أخو ثمود لابيه وامه قلت لا قال فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاءهم بعد ذلك بالدين الا ترى أصحاب الايكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين قال فى شعيب أخو مدين والى مدين أخاهم شعيبا ولما جاء ذكر أصحاب الايكة قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل أخوهم لانهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيارتى له صلة رحم وانا لعيسى أقرب منى لهارون ثم عرج بى الى يوسف عليه السلام فقلت له بعد ان سلمت عليه فرد وسهل بى ورحب يا يوسف لم لم تجب الداعى حين دعاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه انه لو ابتلى بمثل ما ابتليت به ودعى لاجاب الداعى ولم يبق فى السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما تقول النسوة فقال لى بين الذوق والفرض ما بين السماء والارض كثير بين ان تفرض الامر وتذوقه من نفسك لو نسب اليه صلى الله عليه وسلم ما نسب الى لطلب صحة البراءة بغيبته فانها ادل على براءته من حضوره ولما كان رحمة كان من عالم السعة

والسجن

والسجن ضيق فاذا جاء لمن حاله هذا سارع الى الانفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض
ما هو مثل الكلام مع الذائق الا تراه صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك الا فى معرض نسبة الكمال الى فيما
تحملته من الغربة على فقال ذلك ادبا معى لانى أكبر منه بالزمان كما قال فى ابراهيم نحن احق بالشك من
ابراهيم فيما شك فيه ابراهيم وكما قال فى لوط يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد اتراه
أكذبه حاشى لله فان الركن الشديد الذى أراده لوط هو القبيلة والركن الشديد الذى ذكره رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو الله فهذا تنبيه لك ان لا تجرى نفسك فيما لا ذوق لك فيه مجرى من ذاق فلا تقل
لو كنت انا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو نالك ما ناله لقلت ما قاله فان
الحال الاقوى حاكم على الحال الاضعف وقد اجتمع فى يوسف وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم حالان
حال السجن وحال كونه مفترا عليه والرسول يطلب ان يقرر فى نفس المرسل اليه ما يقبل به دعاء ربه
فيما يدعوه به اليه والذى نسب اليه معلوم عند كل أحد انه لا يقع من مثل من جاء بدعوته اليهم فلا بد أن
يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاء به من عند ربه ولم يحضر بنفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل
الشبهة فى نفوس الحاضرين بحضوره وفرق كبير بين من يحضر فى مثل هذا الموطن وبين من لا يحضر
فاذا كانت المرأة لم تخن يوسف فى غيبته لما رأته وأضافت المراودة الى نفسها ليعلم ان يوسف لم يخن
العزيز فى أهله وعلمت انه أحق بهذا الوصف منها فى حقه فما برأت نفسها بل قالت ان النفس لامارة
بالسوء فمن فتوة يوسف عليه السلام اقامته فى السجن بعد ان دعاه الملك اليه وما علم قدر ذلك الا رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن نفسه لاجبت الداعى ثناء على يوسف قلت له فالاشتراك فى اخبار
الله عنك اذ قال ولقد همت به وهم بها ولم يعين فيما ذا يدل فى اللسان على احدية المعنى ولهذا قلت
للملك على لسان رسوله ان يسأل عن النسوة وشان الامر فما ذكرت المرأة الا انها راودته عن نفسه
وما ذكرت انه راودها فزال ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله فى التعبير عن ذلك أمرا ولا عين
فى ذلك حالا لا بد من الاشتراك فى اللسان قال صدقت فانها همت بى لتقهرنى على ما تريده منى وهممت
انا بها لاقهرها فى الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع فى طلب القهر منى ومنها فلهذا قال ولقد همت به يعنى
فى عين ما هم بها وليس الا القهر فيما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق
انا راودته عن نفسه وما جاء فى السورة قط انه راودها عن نفسها فاراه الله البرهان عند ارادته القهر
فى دفعها عنه فيما تريده منه وكان البرهان الذى رآه ان يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى
وهارون فقولا له قولا لينا أى لا يعنف عليها ويسهل فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال
فقلت له افدتنى افادك الله ثم ودعته وانصرفت الى ادريس عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل
ورحب وقال أهلا بالوارث المحمدى فقلت له كيف ابهم الامر عليك كما وصل الينا فما علمت علم
الطوفان علما لا تشك فيه والنبى واقف مع ما يوحى اليه فقال وارسلناه الى مائة الف أو يزيدون فهذا
مما اوحى به الى قلت له وصلنى عنك انك تقول بالخرق فقال فلولا الخرق ما رفعت مكانا عليا فقلت
فاين مكانتك من مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن قلت بلغنى انك ما طلبت من قومك الا التوحيد
لا غير قال وما فعلوا فانى كنت نبيا ادعو الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد فان التوحيد ما انكره احد
قلت هذا غريب ثم قلت يا واضع الحكم الاجتهاد فى الفروع مشروع عندنا وانا لسان علماء الزمان
قال وفى الاصول مشروع فان الله اجل ان يكلف نفسا الا وسعها قلت فلقد كثر الاختلاف فى الحق
والمقالات فيه قال لا يكون الا كذلك فان الامر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر الانبياء ما اختلفتم
فيه فقال لانا ما قلناه عن نظر وانما قلناه عن الله واحد فمن علم الحقائق علم ان اتفاق الانبياء اجمعهم
على قول واحد بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت فهل الامر فى نفسه كما قيل لكم فان ادلة
العقول تحيل أمورا مما جئتم به فى ذلك فقال الامر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فان الله عند

قول كل قائل ولهـذا مادعونا النـاس الا الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد ومن تكلم فى الحق من نظره ماتكلم فى محظور فان الذى شرع لعباده توحيد المرتبـة وما ثم الا من قال بهـا قلت فالمشركون قال ماأخذوا الا بالوضع فمن حيث كذبوا فى أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبـة الاحدية قلت فانى رأيت فى واقعتى شخصا فى الطواف اخبرنى انه من اجدادى وسمى لى نفسـه فسألته عن زمان موته فقال لى أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا فى التاريخ من مدته فقـال تسأل عن أى آدم تسأل عن آدم الاقرب فقال لى صـدق انى نبى الله ولا اعـلم للعالم مدة نقف عنـدها بجملتها الا أنه بالجملة لم يزل خالقا ولا يزال دنيا ولا آخرة والآجال فى المخلوق بانتهاء المدد لا فى الخلق فالخلق مع الانفاس يتجدد فما علمناه علمناه ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فقلت له فما بقى من ظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهـم فى غفلة معرضون قلت فعرفنى بشرط من شروط اقترابهـا قال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهـل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا الا بكم والآخرة ماتميزت عنها الا بكم وانما الامر فى الاجسام اكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا يزال قلت ماثم قال ماندرى ومالا ندرى قلت فأين الخطأ من الصواب قال الخطأ امر اضافى والصواب هو الاصـل فمن عرف الله وعرف العالم عرف ان الصواب هو الاصل المستصحب الذى لا يزال وان الخطأ تقابل النظرين ولا بد من التقابل فلا بد من الخطأ فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعـدم الخطأ قال بالصواب وجعل الخطأ من الصواب قلت من أى صفة صـدر العالم قال من الجود قلت هكذا سمعت من بعض الشيوخ يقول قال صحيح ماقال قلت والى ماذا يكون المآل بعـد انتقال الناس يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شئ قلت أى شئ قال الشيآن فالباقى ابقاه برحمته والذى اوجده اوجده برحمته ثم قال محال العوارض ثابتـة فى وجودها والعوارض تتبدل عليها بالامثـال والاضـداد قلت ما الامر الاعظم قال العالم به اعظم ثم ودعته وانصرفت فنزلت بهارون عليه السلام فوجدت يحيى قد سبقنى اليه فقلت له مارأيتك فى طريقى فهل ثم طريق اخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها الا هو قلت فأين هى هذه الطرق قال تحدث بحدوث السالك فسلمت على هارون عليه السلام فرد وسهل ورحب وقال مرحبا بالوارث المكمل قلت انت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيا فقال ما انا بنى بحكم الاصـل وما اخذت الرسالة الا بسؤال اخى فكان يوحى الى بما كنت عليـه قلت ياهارون ان ناسا من العارفين زعموا ان الوجود ينعدم فى حقهـم فلا يرون الا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون اليه فى جنب الله ولا شك انهـم فى المرتبة دون امثالكم واخـبرنا الحق انك قلت لاخيك فى وقت غضبـه لا تشمت بى الاعداء فجعلت لهـم قدرا وهـذا حال يخالف حال اولئك العارفين قال صدقوا فانهـم مازادوا عـلى ما اعطاهـم ذوقهم ولكن انظر هل زال من العالم مازال عنـدهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر مافاتهم فعندهم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهـم من العالم فان العالم كله هو عين مجـلى الحق لمن عرف الحق فأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين بما هو الامر عليه

فليس الكمال سوى كونه ... فمن فاته ليس بالكامل
فيا قائلا بالفناء اتئد ... وحوصل من السنبل الحاصل
ولا تركنن الى فائت ... ولا تبع النقد بالآجل
ولا تتبع النفس اغراضها ... ولا تمزج الحق بالباطل

فصـــــ ثم ودعته ونزلت بموسى عليـه السلام فسلمت عليـه فرد وسهل ورحب فشكرته على ماصـنع فى حقنا

عما اتفق

مما اتفق بينه وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى المراجعة فى حديث فرض الصلاة فقال لى هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك الا بها قلت مازلت تسعى فى حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعى الانسان فى حق الغير انما يسعى لنفسه فى نفس الامر فما يزيده ذلك الا شكر الغير والشاكر ذاكر الله بأحب المحامد لله وللساعى منطقة بتلك المحامد فالساعى ذاكر الله بلسانه ولسان غيره قال الله تعالى لموسى عليه السلام اذكرنى بلسان لم تعصنى به فأمره ان يذكره بلسان الغير فأمره بالاحسان والكرم قلت له ان الله اصطفاك على الناس برسالاته وبكلامه وأنت سألت الرؤية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان احدكم لا يرى ربه حتى يموت قال وكذلك كان لما سألته الرؤية اجابنى فخررت صعقا فرأيته تعالى فى صعقتى قلت موتا قال موتا قلت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى أمرك اذ وجدك يوم القيامة فلا يدرى اجوزيت بصعقة الطور فلم تصعق فى نفخة الصعق فان نفخة الصعق ما تعم قال صدقت كذلك كان جازانى الله بصعقة الطور فما رأيته حتى مت ثم افقت فعلمت من رأيت ولذلك قلت تبت اليك فانى ما رجعت الا اليه فقلت انت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألتها فقال واجبة وجوبا عقليا قلت فبماذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما اعلم انه هو فلما اختلف على الموطن ورأيته علمت من رأيت فلما افقت ما انحجبت واستصحبتنى رؤيته الى ابد الابد فهذا الفرق بيننا وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فاذا ماتوا رأوا الحق تميز لهم الموطن فلو ردوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به انه هو واذا كان فى نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه وانت طالب من اسمه وحاجتك اليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك فى جملة من لقيته ولم يتعرف اليك فقد رأيته وما رأيته فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا معول الا على العلم ولهذا قلنا فى العلم انه عين ذاته اذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعول عليه غير الله ولا معول الا على العلم قلت ان الله دلك على الجبل وذكر عن نفسه انه تجلى للجبل فقال لا يثبت شئ لتجليه فلا بد من تغير الحال فكان الدك للجبل كالصعق لى يقول موسى فالذى دكه اصعقنى قلت فان الله تولى تعليمى فعلمت منه على قدر ما اعطانى فقال هكذا فعله مع العلماء به فخذ منه لا من الكون فانك لن تأخذ الا على قدر استعدادك فلا يحجبنك عنه بأمثالنا فانك لن تعلم منه من جهتنا الا ما نعلم منه من تجليه فما نالا نعطيك منه الا على قدر استعدادك فلا فرق فانتسب اليه فانه ما ارسلنا الا لندعوكم اليه لا لندعوكم الينا فهى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قلت كذا جاء فى القرآن قال وكذلك هو قلت بماذا سمعت كلام الله قال بسمعى قلت وما سمعك قال هو قلت فبم اختصصت قال بذوق فى ذلك لا يعلمه الا صاحبه قلت له فكذلك اصحاب الاذواق قال نعم والاذواق على قدر المراتب ثم ودعته وانصرفت فنزلت بابراهيم الخليل عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب فقلت له يا ابت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التى اتخذوها قلت فاشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت انى اعلم انها اشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسئلوهم اقامة حجة عليهم منهم فقال مازدت على ما كان عليه الامر قلت فما قولك فى الانوار الثلاثة اكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لاقامة الحجة على القوم الا ترى ما قال الحق فى ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم فى الاله انه نمروذ ابن كنعان لم تكن تلك الانوار آلهتهم ولا كان نمروذ الها عندهم وانما كانوا يرجعون فى عبادتهم لما نحتوه آلهة لا اليه ولذلك لما قال ابراهيم ربى الذى يحيى ويميت لم يجرأ نمروذ ان ينسب الاحياء والاماتة لآلهتهم التى وضعها لهم لئلا يفتضح فقال انا احيى واميت. فعدل الى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم ابراهيم قصور افهام الحاضرين عما جاء به لو فصله وطال

المجلس عدل الى الاقرب فى افهامهم بذكر حديث اتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه ان يأتى بها من المغرب فبهت الذى كفر فقلت له فهذا اعجاز من الله كونه بهت فيما له فيه مقال وان كان فاسدا لانه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق وانت لم تكن وا كذبه من تقدمه بالسن على البديهة فقال وما المقال قلت يقول ما يفعل الامر بحكمك ولا تبطل الحكمة لاجلك قال صدقت فكان بهته اعجازا من الله سبحانه وتعالى حتى علم الحاضرون ان ابراهيم عليه السلام على الحق ولم يكن لنمروذ ان يدعى الالوهة ثم رأيت البيت المعمور فاذا به قلبى واذا بالملائكة التى تدخله كل يوم تجلى الحق له الذى وسعه فى سبعين الف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها لقلب عبده لو تجلى دونها لاحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا وفروعها القصوى وقد غشيتها انوار الاعمال وصدحت فى ذرى افنانها طيور أرواح العاملين وهى على نشأة الانسان وأما الانهار الاربعة فعلوم الوهب الالهى الاربعة التى ذكرناها فى جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت مشكاة رفارف العارفين فغشيتنى الانوار حتى صرت كلى نورا وخلع على خلقة ما رأيت مثلها فقلت الهى الآيات شتات فانزل على عند هذا القول قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فاعطانى فى هذه الآية كل الآيات وقرب على الامر حتى جعلها لى مفتاح كل علم فعلمت انى مجموع من ذكر لى وكانت لى بذلك البشرى بأنى محمدى المقام من ورثة جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فانه آخر مرسل وآخر من اليه ينزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص بها رسول امة من الامم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أى جهة جئت لم تجد الا نور محمد ينفهق عليك فما اخذ أحد الا منه ولا اخبر رسول الا عنه فعند ما حصل لى ذلك قلت حسبى حسبى قد ملأ اركانى فما وسعنى مكانى وزال عنى به امكانى فحصلت فى هذا الاسراء معانى الاسماء كلها فرأيتها ترجع الى مسمى واحد وعين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودى وتلك العين وجودى فما كانت رحلتى الا فى ودلالتى الا على ومن هنا علمت انى عبد محض ما فى من الربوبية شئ اصلا وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم احدية عبودة التشريف ولم اكن رأيتها قبل ذلك وانما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بين الشهادة وأين ينقطع الغيب من العالم ويرجع الكل فى حق العبد شهادة واعنى بالغيب غيب الوجود أى ما هو فى الوجود وهو مغيب عن بعض الابصار والبصائر واما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه الا الله ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن ورأيت خزائن مزيد العلوم وتنزلها على قلوب العارفين وبمن تحقق ومن يقسمها على القلوب وما ينزل منها عن سؤال وما ينزل ابتداء لا عن سؤال فاذا سأل الانسان مزيد العلم فليسأل كما امر الله تعالى نبيه ان يسأل اذ قال له وقل رب زدنى علما فنكر ولم يعين فعم فأى علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فان النزول عن سؤال اعظم لذة من النزول عن غير سؤال فان فى ذلك ادراك البغية وذلة الافتقار واعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فان العبد مأمور ان يعطى كل شئ حقه كما اعطى الله كل شئ خلقه وفى العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة ما لا يقدر قدر ذلك الا الله ورأيت حصر الآيات فى السمع والبصر فأما شهود واما خبر ورأيت التوراة وعلمت اختصاصها بكتبها الله بيده وتعجبت من ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذى حرفه اليهود واصحاب موسى فلما تعجبت من ذلك قيل لى فى سرى اسمع الخطاب بل أرى المتكلم واشهده فى اتساع رحمة انا فيها واقف وقد احاطت بى فقال لى اعجب من ذلك ان خلق آدم بيديه. وما حفظه من المعصية ولا من النسيان واين رتبة اليد من اليدين فمن هذا فاعجب وما توجهت اليدان الا على طينته وطبيعته وما جاءته الوسوسة الا من جهة طبيعته لان الشيطان

وسوس اليـه وهو مخلوق من جزء ما خلق منـه آدم فـانسي ولا قبل الوسوسة الا من طبيعته وعلى
طبيعته توجهت اليدان ثم مع هـذا فـاحفظه مما جله فى طينته من عصاة بنيه فلا تعجب لتغيير اليهود
التوراة فان التوراة ما تغيرت فى نفسها وانما كاتبهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فنسب مثل ذلك
الى كلام الله فقال يحرّفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون فهم يعلمون ان كلام الله معقول عندهم وابدوا
فى الترجمة عنـه خلاف ما هو فى صدورهم عندهـم وفى مصحفهم المنزل عليهم فانهم ما حرّفوا الا عند
نسخهم من الاصـل وابقوا الاصل على ما هو عليه ليبقى لهـم العلم ولعلمهم وآدم مع اليدين عصى
بنفسه ولم يحفظ حفظ كلام الله فهذا اعجب وانما عصم كلام الله لانه حكم والحكم معصوم ومحله العالم
به فما هو عنـد العلماء محرّف وهم يحرّفونه لاتباعهم وآدم ما هو حكم الله فلا يلزمه العصمة فى نفسـه
وتلزمه العصمة فيما نقله عن ربه من الحكم اذ كان رسولا هو وجميع الرسل وهـذا علم شريف فان الله
ما جعل فى العالم هدى يصح ان يعود عمى فانه ابان لمن أوصـله فـاتصف بالعمى الا من لم يصل اليـه
الهدى من ربه ومن قيل له هـذا هدى لا يقال انه وصـل اليه حتى يكون هو الذى انزل عليه الهدى
وحصل له العلم بذلك فان هـذا لا يكون عنده عمى أبدا فانما استحب العمى على الهدى الا من هو مقلد
فى الامرين لابناء جنسه فالعمى يوافق طبعه والهدى يخالف طبعه فلذلك يؤثره عليه ورأيت فيه علم
من أبى وعلى الله اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو قوله تعالى فى سورة المزمل فاتخذه وكيلا ورأيت
فيها علم ما ينال بالورث وعـلم ما ينال بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد
ورأيت فيها علم تنوّع الاحكام لتنوّع الازمان وانه من المحال ان يقع شئ فى العالم الا بترتيب زمانى
وتقدم وتأخر ومفاضـلة لان الله اشهدنى اسماءه فرأيتها تتفاضـل لاشتراكها فى امور وتميزها
مع الاشتراك فى امور وكل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لا مفاضلة بين ذينك الاسمين فاعلم ذلك فانه علم
عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعضه عـلى بعض وما سببه فرأيته من حكم الاسماء الالهية فى طلبها
ظهورها وولايتها وما هى عليها من الغيرة ورأيتها تستعين بالمشارك لها من الاسماء فهى المعانة المعينة
ولذلك خرج الخلق على صورتها فنه المعان والمعين ولما وقع الامر هكذا خاطبهم بالتعاون فقال وتعاونوا
على البرّ والتقوى فيكون ما فطروا عليه عباده فانهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة عـلى الاثم والعدوان
ورأيت علم الجبر فرأيته آخر ما تنتهى اليه المعاذير وهو سبب مآل الخلق الى الرحمة فانه يعذر خلقه بذلك
فيما كان منهـم فانهم لا يبقى منهم الا التضرّع الطبيعى ولولا ان نشء الآخرة مثل نشء الدنيا ذو جسم
طبيعى وروح ما صح من الشقىّ طلب ولا تضرّع اذ لو لم يكن هنالك أمر طبيعى لم يكن للنفس اذا جهلت
من ينبهها على جهلها العدم احساسها اذ لا حس لها الا بالجزء الطبيعى الذى هو الجسد المركب وبالجهل
شقاؤها فكانت النفس بعد المفارقة اذا فارقت وهى على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبدا
فمن رحمة الله بها ان جعل لها هـذا المركب الطبيعى فى الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا
المركب الذى لا يخلو كل حيوان عنه ورأيت علم الرجعة وهو علم البعث وحشر الاجساد فى الآخرة
وان الانسان اذا انتقل عن الدنيا لا يرجع اليها أبدا لكنها تنتقل معه بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل
الى الجنة ومنها من ينتقل الى النار والنار والجنة نعم الدار الدنيا ونعيمها فانه ما يبقى دار الا الجنة أو النار
والدنيا لا تنعدم ذاتها بعد وجودها ولا شئ موجود فلا بدّ ان يكون فى الدارين أو فى احدهما فأعطى
الكشف ان تكون منقسمة بين الدارين وقد ورد فى الخبر النبوىّ من ذلك ما فيـه غنية وكان بعض
الصحابة يقول يا بحر متى تعود نارا وهو الحميم الذى يشرب به أهل النار وقوله صـلى الله عليـه وسـلم
فى الانهار الاربعة انها من الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبرى ومنبرى روضة
من رياض الجنة ومجالس الذكر حيث كانت روضات من رياض الجنة والاخبار فى ذلك كثيرة ولسنا
من أهل التقليد بحمد الله بل الامر عنـدنا كما آمنا به من عنـد ربنا مشهود لنا عيانا ورأيت فيها علم

مرتبة قول النبى صلى الله عليه وسلم انى مكاثر بكم الامم يوم القيامة وان ذلك من الشرف والمجد فى موطنه فلا تعمل مثل هذا فان لكل موطن شرفا يخصه لا يكون شرفه الا به وهنا زلت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وانهما لا يتداخلان وان الكمال فى وجود الشرفين ورأيت فيها علم ما يرى الانسان الا ما كان عليه سواء عرف ذلك او جهله فانه لا بد ان يشهده فيعرفه فى الموضع الذى لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته اياه ورأيت فيه علم التداخل والدور وانه لا يكون الحق الا بصورة الخلق فى الفعل ولا يكون الخلق فيه الا بصورة الحق فهو دور ولا يؤدى الى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذى عليه الامر فان الله لا يمل حتى تملوا فهذا حكم خلق فى حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فهذا منه كما كان عوده وملكه منا ورأيت فيها علم منزلة القرآن من العالم ولمن جاء وبما جاء والى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس وان أصله العجلة من الانسان فلو اتئد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده وعلم النهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما اذا ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الانسان من حكم الله الذى فصله الشرع فلا ينفك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وان الانسان فى نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجود العذاب فى الآخرة وهو جلى والعلم الخفى انما هو فى وجود سبب عذاب الدنيا ولا سيما فى حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف الهى برسول منهم فى ذواتهم لا يشعر به وان الصغير اذا كبر وكف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه فى حال صغره لما يقوم به من الآلام وبالحيوان فانه تعالى لا يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فان الرحمة لا تقتضى فى العذاب الا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من اسرار العلم الذى اختص به الله من يشاء من عباده ولكل امة رسول وان من امة الا خلا فيها نذير وما من شئ فى الوجود الا وهو امة من الامم قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فى كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم فى الكلاب انها امة من الامم فعمت الرسالة الالهية جميع الامم صغيرهم وكبيرهم فما من امة الا وهى تحت خطاب الهى على لسان نذير بعث اليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخير كأوقات الصلوات والتخيير فى الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع ارادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه فيما سأل فيه كما أمره فلم يطعه الا ترى ان الملائكة لما لم تعص أمر الله اجابهم الله فى كل ما سألته فيه حتى ان العبد اذا وافق فى الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الالهى وانه من الكرم الالهى اتيان الكبائر فى العالم المكلف فانه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير احياء نفس بقتل نفس * فى كل نوع وكل جنس فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد اخذ العقوبة حقها منه وسبب انفاذ الوعيد فى حق طائفة حكم المشيئة الالهية فاذا انتهت المدة طلبت المشيئة فى أولئك تبديل العذاب الذى كانوا فيه بالنعيم المماثل له فان حكم المشيئة اقوى من حكم الامر وقد وقع التبديل بالامر فهو بالارادة احق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهو من علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا ولذلك قال الحق وكان الله غفورا رحيما غفورا أى يستر رحيما بذلك الستر بعد قوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة فى حق التائب وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما فى المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط واكد بقوله جميعا واكثر من هذا الافصاح الالهى فى مآل عباده الى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وان لكل واحدة منهما ملئها

لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وانما الاسم المانع انما متعلقه ان نعيم زيد ممنوع عن عمرو وكان نعيم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم المانع لانه يمنع شمول الرحمة ورأيت علم الفرق بين مفاضلة المفضولين فى الدنيا وبينهم فى الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لماذا تركه ورأيت فيها ان الله هو المعبود فى كل معبود من خلف حجاب الصورة ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق به من الرفق ورأيت فيها علم ما يجنى الانسان الا ثمرة غرسه لا غير ورأيت فيها علم الحدود فى التصرفات ومقاديرها وأوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالاخلاق الالهية من كونه ربا خاصة ورأيت فيها علم حكمة مرتبة الجزء من الكل وان كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم انتاج المقدمتين الفاسدتين علما صحيحا مثل كل انسان حجر وكل حجر حيوان فكل انسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين ان لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل فى مثله بماذا اثر فيه وليس احدهما أولى من الآخر ولا احق بنسبة التأثير اليه والمثلان ضدان فافهم ورأيت فيها علم العبث وكيف يصح مع قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا والعبث فيما بينهما فبأى نظر يكون عبثا وبأى نظر لا يكون باطلا وقول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقيد وما قيد الباطل ورأيت علم فضل الذكور على الاناث وهى مفاضلة عرضية ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والمتمكن فيه ورأيت فيها علم الحجب المانعة من التأثير الالهى فى المحجوب بها ورأيت علم سلطنة الاحدية وانه لا يبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها تجل أم لا فالذى قال بالتجلى فيها ما يريد هل احدية الواحد أو أحدية المجموع وكذلك من لا يقول بالتجلى فيها هل يريد احدية الواحد او أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت فيها علم الحاق الادنى بالاعلى فى حكم ضرب المثل له ومن هو هذا الاعلى وبماذا كان اعلى ورأيت فيها علم المجبور على الثناء على من كان يذمه قبل الجبر ورأيت فيها علم السبب المانع الذى يمنع العاقل من سلوك الاشد والاخذ بالاولى والاحق ورأيت فيها علم العروج والنزول من الشخص الواحد لاختلاف الاحوال ومن نزل لماذا نزل ومن انزله ومن صعد لماذا صعد ومن أصعده ورأيت فيها علم احوال الناس فى البرزخ فانه تقابلت فيه الاخبار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص فى الزمان او فى الاشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة الآيات التى لا تأتى للاعجاز فلأى شئ اتت ورأيت فيها علم ما السبب الذى اجرأ الضعيف على القوى من جميع الوجوه مع علمه بأنه قادر على اهلاكه ورأيت فيها علم طاعة ابليس ربه فى كل شئ الا فى السجود لآدم ولم يذكر فى آدم انه عصى نهى الله وقيل فى ابليس أبى ولم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة وما لابليس هذا المقام وذكر الله فى آدم انه عصى ربه فذكر من عصى ولم يذكر فى حق ابليس الا أبى ولم يذكر انه ابى امتثال أمر ربه وفى آية اخرى قيل لم يكن من الساجدين وفى آية اخرى قيل استكبر وفى آية اخرى قيل قال أأسجد لمن خلقت طينا وفى آية اخرى قيل أبى ان يكون مع الساجدين فانظر ما افادك الحق فى هذه الآيات وما فى طيها من الاسرار ورأيت فيها علم الاعتزاز ورأيت فيها علم من فضل آدم من المخلوقين وان فضله لم يعم وهكذا اخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة رأيتها وهكذا اخبر الخليل ابراهيم عليه السلام شيخنا أبا مدين بأن فضل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الامامة والامام ورأيت فيها علم ان الدنيا عنوان الآخرة وضرب مثال لها وان حكمه اتم واكمل فى الآخرة ورأيت فيها علم السبب الذى لاجله يميل قلب صاحب العلم بالشئ عما يعطيه علمه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة الله فى عباده لا تتبدل ورأيت فيها علم توقيت محادثة الحق التى لا بد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وان الحق لا يمتنع من المسامرة ويمتنع من المحادثة فى اوقات ما وهى خطاب الهى من العبد لله ومن الله للعبد

وماينتج هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم احوال الصادقين فى حركاتهم فى الدخول الى الحضرة الالهية من العالم والخروج منها الى العالم وممن تمكن فى هذا المقام ابويزيد البسطامى ورأيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وان لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلى الحق فى أى صورة ظهر يحكم عليه بما يحكم به على تلك الصورة التى تجلى فيها ويستكمله حكمها ومن ذلك نسب اليه تعالى مانسب من كل ماجاءنا فى الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيها علم الطب الالهى فى الاجسام الطبيعية لا فى الاخلاق وقد يكون فى الاخلاق فان مرض النفس بالاخلاق الدنية اعظم من مرض الاجسام ورأيت فيها علم مالا يتعدى العامل مايقتضيه طبعه ومزاجه ان كان ذا امزاج فان كان العامل ممالا امزاج له فان عمله بحسب ماهو عليه فى ذاته ورأيت فيها علم من يسأل عما يعلم فيجيب انه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل انه يعلم ماسأله عنه فان اجابه بما يعلم كما هو الامر فى نفسه عليه علم انه لا يعلم المجيب ماسأل عنه السائل ورأيت فيها علم التعاون على حصول العلم اذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به بعض العلوم دون بعض ورأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل ورأيت فيها علم حكم التحكم على الرسل ماسببه وهل هو محمود أو مذموم اولا محمود ولا مذموم اوفى موطن محمود وفى موطن مذموم ورأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة اعنى ماوقع منها وهل ذلك ممكن أم لا وفيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذى يمكن فيه هل وقع أم لا وماثم الا جوهر وعرض أى حامل ومحمول اى قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل فى ذلك الجسم وغيره وهل الجسم مجموع اعراض وصفات والجوهر كذلك أوليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد ورأيت فيها علم تعارض الخصمين مااداهما الى المنازعة هل أمر وجودى اوعدمى ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسمية الاسم الواحد من الاسماء بجميع الاسماء كما ذهب اليه صاحب خلع النعلين ابو القاسم بن قسى فى كتاب خلع النعلين ورأيت فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الافعال مثل اتى ولم يأت وسيأتى وحضرة الامر واحدة

اذا كان غير الجنس مثلى فى الفصل	فأين امتيازى بالحديث عن النحل
انا ناطق والطير مثلى ناطق	كما جاء فى القرآن فى سورة النمل
فلا تفرضن الا بما انت واحد	به فوجود الشكل يأنس بالشكل
لقد كان لى شيخ عظيم بقدس	يقول بتفصيل الامور وبالوصل

قال الله تعالى واذ قال الله ياعيسى بن مريم أأنت قلت للناس وهذا القول لا يكون الا يوم القيامة فما وقع فعبر عن المستقبل بالماضى لتحقق وقوعه ولا بد وزوال حكم الامكان فيه الى حكم الوجوب وكل ماكان بهذه المثابة فحكم الماضى فيه والمستقبل على السواء وسياقه بالماضى آكد فى الوقوع وتحققه من بقائه على الاستقبال اعلم ياولى اسعدك الله بالحق ونطقك به ان جماعة من أهل الله غلطوا فى أمر جاء من عند الله وساعدناهم على غلطهم وماساعدناهم ولكنا مشينا اقوالهم لانتمائهم الى الله حتى لا ينتمى اليه سبحانه الا أهل حق وصدق وذلك ان الامر الذى غلطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا الحق المخلوق به عينا وجودية لما سمعوا الله يقول انه خلق السموات والارض بالحق وماشبه هذه الآيات الواردة فى القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى فى تمام الآية

تعالى الله عما يشركون من أجل الباء والامر فى نفسه فى حق السماء والارض وما انزل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والارض الا بالحق أى للحق فاللام التى نابت الباء منابها عين اللام التى فى ليعبدون فخلق السموات والارض للحق والحق ان يعبدوه ولهذا قال تعالى عما يشركون والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من موجود الا من هذا النوع الانسانى وما ذكر الجن معه فى الخلق للعبادة الا لكونه اغواه بالشرك لا انه اشرك والانس هو الذى اشرك هذا اذا لم تكن الجن عبارة عن باطن الانسان فكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الانسان وما بطن منه والانس وهو ما يظهر منه الا ليعبدون ظاهرا وباطنا ثم قال أولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين أى بين الخصومة ظاهر بها وقال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه فى الربوبية وما خلقه الله الا عبدا ولا يتجاوز قدره فنازع ربه فى ربوبيته وما نازعه مخلوق الا هو ووصف خصومته بالابانة دون من وصفه بالخصومة من الملاء الاعلى وغيرهم وفى دعوى غير الربوبية فانه ما من خصام يكون من مخلوق فى أمر خلاف دعوى الربوبية الا وهو ممكن ان يكون الحق بيده فى ذلك ويخفى على السامع والحاكم فلا يدرى هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق فى دعواه أو كاذب للاحتمال المتطرق فى ذلك الا دعواه فى الربوبية فانه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خلق الله انه كاذب فى دعواه وانه عبد ولذلك خلقه الله فلهذا قيل فيه انه خصيم مبين أى ظاهر الظلم فى خصومته فمن نازع ربه فى ربوبيته كيف يكون حاله ثم ان هذا الانسان ليته يسعى فى ذلك فى حق نفسه فانه يعلم من نفسه انه ليس له حظ فى الربوبية ثم مع ذلك يعترف بالربوبية لخلق من خلق الله من حجر او نبات او حيوان او انسان مثله او جان او ملك او كوكب فانه ما بقى صنف من المخلوقات الا وقد عبد منه وما عبده الا الانسان الحيوان فاشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره ومن هلك فيما لا يحصل بيده منه شئ فيشهد على نفسه انه اجهل الناس بغيره واعلم الناس بنفسه لانه ما ادعاها لنفسه ومن ادعاها لنفسه فانما استخف قومه فأطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من اله غيرى اى فى اعتقادكم واعلم ان الحق تعالى لا يخلق شيأ لشئ لكن يخلق شيأ عند شئ فكل ما يقتضى الاستعانة والسببية فهى لام الحكمة فما خلق الله شيأ الا للحق والحق ان يعبد فاذا هو خصيم مبين وما ذلك الا من عمى القلوب التى فى الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق فأقرت بالربوبية له فى كل شئ ولم تشرك بعبادة ربها أحدا ولذلك قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا والصالح الذى لا يدخله خلل فان ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل فى العمل وعدم الصلاح فيه الا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر فعم كل من ينطلق عليه اسم أحد وهو كل شئ فى عالم الخلق والامر وعم الشرك الاصغر وهو الشرك الذى فى العموم وهو الربوبية المستورة المنتهكة فى مثل فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان وهذا هو الشرك المغفور فانك اذا راجعت اصحاب هذا القول فيه رجعوا الى الله والشرك الذى فى الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الظلم العظيم الذى ظلموا به هذا المقول عليه انه اله مع الله فظلموا الله فى وحدانية الالوهية له وظلموا الشريك فى نسبة الربوبية اليه فيأخذهم الله بظلم الشريك لا بظلمه فى وحدانيته فان الذى جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق لاربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة ان الله لا يخلق شيأ لشئ وان خلقه لشئ فتلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا يعلل فالخلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الانسانى بل ما اثرت العوارض الا فى الشخص الانسانى وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون وهذا ضمير الجمع فى يفقهون انما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات عبدوا الله الا بعض

الناس فالانسان الد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس الا الربوبية وهل رأيتم عبدا يخاصم ربه الا اذا خرج عن عبوديته وزاحم سيده فى ربوبيته فادعى ملكا لنفسه فاذا تصرف فيه سيده نازعه فيه وخاصمه فاوقعت خصومة من عبد فى عبودية وانما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له وكثير من أهل الله والعلماء منهم من لا اذكره ولا اسميه فان هذه النسبة اليه نسبة تنص على جهله فلذلك تأدبت معه ففسروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا يعلل خلقه هذا هو الصحيح فى نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب عليه ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منة منه على الخلق وابتداء فضل وهو الغنى عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عينا موجودة بها خلق الله ما سواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد الا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة اوجبت العلة صدوره وهذا فيه ما فيه والذى اقول به

اذا جاء أمر الله فالا مر الامر ... وذلك توحيد الى من له الامر
فلا تشركوا فالشرك ظلم مبرهن ... عليه وهذا الظلم قد عمه الحجر

ولما كان العلم تحيى به القلوب كما تحيى بالارواح اعيان الاجسام كاها سمى العلم روحا تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحى به من غير واسطة فى حق عباده أيضا فأمّا القاؤه ووحيه به فهو قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وأمّا تنزيل الملائكة على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والاستاذون فى الغيب يشهدهم من نزلوا عليه فاذا نزل هذا الروح فى قلب العبد بتنزيل الملك أو بالقاء الله ووحيه حيى به قلب المنزل عليه فكان صاحب شهود ووجود لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل دخلا عليه فينتقل صاحبه من درجة القطع الى حال النظر فالعبد العالم المجتبى اما يعرج فيرى وأمّا ينزل عليه فى موضعه

ان العروج لرؤية الآيات ... نعت المحقق فى شهود الذات
فانظر لفعل الحال تشهد كونه ... وانظر الى الماضى يريك الآتى
ان الوجود مبرهن عن نفسه ... بوجوده فى اكثر الحالات
فالحال فى الاحياء يشهد دائما ... والماضى والآتى مع الاموات

فان قال المعتذر عن هؤلاء فما فائدة خلق الانسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الافعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عنده انه عبد فان غاية الامر الالهى ان يكون الحق سمع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده فأثبت بالضمير عينه عبدا لا ربوبية له وجعل ما يظهر به وعليه ومنه ان ذلك هو للحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا اليه وهو عليهم لو اعتذروا به محتجين علينا كما فعلت انت ولم يكن لهم هذا الخبر فلا شئ اعلى من كلام النبوة ولا سيما فيما اخبرت به عن الله عز وجل فان قالوا ان الامكان جعلنا ان نقول ما نقول قلنا الامكان حكم وهمى لا معقول له لا فى الله ولا فى المسمى ممكنا فانه لا يعقل أبدا هذا المسمى ممكنا الا مرجحا وحالة الاختيار لا تعقل الا ولا ترجيح وهذا غير واقع عقلا لكن تقع وهما والوهم حكم عدمى فما ثم الا واجب بذاته او واجب به فمشيئة الحق فى الاشياء واحدة

والحق

والحق ليس له الا مشيئته … وحيدة العين لا شريك يثنيها
والاختيار محال فرضه فاذا … اتى ففي كمية الامكان تدريها
فلا تزال على الترجيح نشأته … والله بالحال الحق نفسه فيها
فزال من علمنا الامكان عن نظر … فى الممكنات فيبديها ويخفيها

واذا زال الامكان زال الاختيار ومابقى سوى عين واحدة لان المشيئة الالهية ماعندها الأمر واحد فى الاشياء ولاتزال الاشياء على حكم واحد يتعين من الحكمين فما الامر كما توهمه القائل بالامكان فثبت انه ماثم الا حق لحق وحق لخلق فحق الحق ربوبيته وحق الخلق عبوديته فنحن عبيد وان ظهرنا بنعوته وهو رب وان ظهر بنعوتنا فان النعوت عند المحققين لا اثر لها فى العين المنعوتة ولهذا تزول بمقابلها اذا جاء ولاتذهب عينا بل لايزال كونها فى الحالين فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لايمكن ان يقعد فى حال قيامه والقاعد لايمكن ان يقوم فى حال قعوده وماشاء الحق الا ماهو الامر عليه فى نفسه فمشيئة الحق فى الامور عين ماهى الامور عليه فزال الحكم فان المشيئة ان جعلتها خلاف عين الامر فاما ان تتبع الامر وهو محال واما ان يتبعها الامر وهو محال وبيان ذلك ان الامر هو امر لنفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فان له سلطانا قويا فى النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذى يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عند مارفعت الى اعلامه فاستدللت عليه باعلامه حتى وصلت اليه وذلك بعد مشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت امشى فيه بجس الرجل والتثبت مخافة الوقوع فى مهلك من مهالكه فاذا ثبت قدمى فى موضع احس به ولا ابصره حينئذ شرعت فى نقله اطلب موضعا انتقل اليه فاذا وقعت قدمى فى فراغ علمت ان هنالك مهلكا فصرت اتتبع بقدمى المتصرفة يمينا وشمالا حتى اجد موضعا لقدمى يستقر فيه وانا معتمد على القدم الاخرى ومازلت كذلك انتقل من مكان الى مكان فى هذه الظلمة ولا ابصر شيأ لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصرى فكان رجلى بصرى فعلت من ذلك قدر ماتصرفت فيه وانا على حذر ما ادرى مايعرض لى فى طريقى من حيوان يؤذينى مما لا احس به حتى يوقع الاذى بى ومع هذا خاطرت بنفسى لانى قلت انا فى ظلمة على كل حال سواء على قعدت أو تصرفت فانى اذا قعدت لم آمن ان يأتينى حيوان يؤذينى وان تصرفت لم آمن ايضا ان يأتينى حيوان يؤذينى أو مهلك اقع فيه فالتثبت فى التصرف ارجى لى فرجحته على القعود طلبا للفائدة فبينا انا كذلك اذ جاءنى نور الشرع من خارج بصورة سراج مصباح لاتحركه الاهواء لكونه فى مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الاهواء التى تطفيه وذلك المصباح فى زجاجة قلبه وجسمه المصباح لسان ترجمته والامداد الالهى زيته والشجرة حضرة امداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الخارج فكشفنا مافى الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل مايخاف منها ويحذر وسلكنا محجة بيضاء مافيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض الينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التى فيه المانعة ضرر تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبعد ان ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره واعرض عنه مشى فى ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح واستدباره فهذا حكم من ترك الشرع واستقل بنظره فهو وان ثبت فى سعيه فهو لظلمة ذاته على خطر من حيات الطريق وان لم يقع فى مهلك فينبغى للعاقل ان لايستعجل فى أمر له فيه اناة ولا يتأنى فى أمر يكون الحق فى المبادرة اليه والاسراع فى تحصيله هذا فائدة العقل فى العاقل ورأيت فى هذا المنزل علوما جمة

منها علم الحاصل فى عين الفائت فانه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت فى حقك اذا كان فيه سعادتك اذ كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك اشقاك وعلم الفائت فى عين الحاصل فانه لولا ذلك ما علمت فضل الفائت على الحاصل اذا كان فى الفائت سعادتك اذ كان الحاصل مطلوبك ولو حصل لك اشقاك وانت لا تعلم فكان الفضل فيه فى حقك فوته فان بفوته تسعد وهذا لا يكون الا لمن اسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ومنه ما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فيريد ان يدخل الى مكة ليصيب فيها ما يصيب الشبان فاذا دخل مكة وترك فى الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتى اليه يرسل الله عليه النوم فيفوته تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فيخرج وقد فاته ما دخل من أجله وكان فى ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال فى المثل من العصمة ان لا تجد وفى هذا المنزل من العلوم علم أحدية الافعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق ومن مثبت ذلك للخلق فهو احدى الطائفتين ومن مثبت فى ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم الا بالوهب ليس للكسب فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك الا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فان كان ممن ينسب اليه الحواس فالحواس له ذاتية لا لمحالها المعينة لها وان كان مما لا ينسب اليه الحواس فادراكه للامور المحسوسة كصاحب الحواس ايضا بذاته ولا يقال انها محسوسة له لانه لا ينسب اليه حس فهى معلومة له والحواس طريق موصلة الى العلم والعلم بالامر هو المطلوب لا بما يحصل لانه حصل فقد رأيت الاكمه يفرق بين الالوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره فى لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الاعلام بتوحيد الله نفسه فى الوهيته باى لسان علم ذلك وما السمع الذى أدرك هذا الاعلام الالهى اذا تبعه الفهم عنه فان لم يتبعه فهم فهل يقال فيه انه سمع أم لا وفيه علم رتبة الانسان الحيوان ومزاحمته الانسان الكامل بالقول فيما لا يكون من الانسان الكامل الا بالفعل وان الانسان الكامل يخالف الانسان الحيوان فى الحكم فان الانسان الحيوان يرزق ويرزق الحيوان وهو للكامل وزيادة فان الكامل له رزق الهى لا يناله الانسان الحيوان وهو ما يتغذى به من علوم الكشف والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله العالم حيث أحالهم على الاسباب وما جعل لهم رزقا الا فيها ليجدوا العذر فى اثباتها فمن أثبتها جعلا فهو صاحب عبادة ومن أثبتها عقلا فهو مشرك وان كان مؤمنا فما كل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطى اياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وهل ما حد وبه من انه لا أجر فيه ولا وزر حد صحيح أم لا وهل فيه وجه صحيح الى حصول الاجر فى فعله وتركه وما يتطرق اليه من أفعال الله ومما يحكم به فى الله فانه لا يماثله منها الا الاختيار المنسوب الى الله فان لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لانه ما هو ثم وفيه علم ما يعلمه المخلوق وأنه محدود مقيد لا ينسب اليه الاطلاق فى علمه فان ذلك من خصائص الحق وفيه علم ما اختلاف الطبائع فيمن تركب منها وبماذا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف فى الطبيعة كما انه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف فيما تألف منها وهو علم عجيب فى المفرد العين والمفرد الحكم فبالقوابل ظهر منها الخلاف بالفعل وهو فى المفرد بالقول وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك دونه وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة وان كان الشرف عند بعضهم فى قلة العلم فلماذا أمر الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يطلب الزيادة من العلم والزيادة كثرة ومن كان علمه من المعلومات وان كثرت أحدية كل معلوم التى هى عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد فى معلومات كثيرة مجمل كل معلوم أحدية وهى معلومة للعالم بالله وحده وما نبه على هذه المسئلة

الا ابن

الا ابن السيد البطليوسى فانه قال فيما وقفنا عليه من كلامه ان الانسان كلما علا قدره فى العلم قلت علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة الشريفة اتسعت علومه ويعنى بالاتساع العلم بالافعال ويعنى بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود وكان رأيه فى علم التوحيد رأى القوم الشاربين وهم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلا على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم الثابت الذى لا يقبل الزوال فى الدنيا ولا فى الآخرة وفيه علم نصب الادلة لمن لا يعرف الامر الا بالفكر والنظر وفيه علم ما لا يمكن ان ينسب الا الى الله فان نسب الى غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من ينسبه لغير الله بالله وفيه علم كون الموجودات كلها نعما الهية أنعم الله بها عليه وعلم من هو الذى انعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم عليه اسم مفعول وفيه علم الموت فى الحياة والحياة فى الموت ومن هو الحى الذى لا يموت والميت الذى لا يحيى ومن يموت ويحيى ومن لا يموت ولا يحيى وفيه علم سبب وجود الانكار فى العالم ولماذا استند من الحضرة الالهية وهل قوله لعبده عندما ينسب اليه ما ظهر عليه من الامور التى نهى ان يعملها وما اصابك من سيئة فمن نفسك انكار الهى عن نسبة ذلك الفعل الى الله ولماذا سمى منكرا او هو معروف وقوله الذين يامرون بالمعروف وهو الامر بما هو معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من النكرة التى لا تتعرف ولذا كان المنكر فعل ما أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكرا الا حتى يعلم انه مأمور بذلك العمل أو منهى عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة فى ذلك وعدم تخلصه لاحد الجانبين فان نسبه الى الحق فى بعض الامور عارضه الادب أو الدليل الحسى والعقلى والسمعى فيسلب عن ذلك العمل نعت المعرفة ويلحقه بالنكرة ولما اختص المنكر بالمذموم من الافعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفته وقد علم الله عز وجل انه لا يدخل قلب انسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذى يزال منه وحينئذ يدخل الجنة فانه لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يزال وأما على الله فمحال فان الله قد طبع على القلوب التواضع له وان ظهر من بعض الاشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذى جاءت به الوسائط وهم الرسل عليهم السلام من الله لا على الله فانه يستحيل من المخلوق الكبرياء عليه لان الافتقار له ذاتى ولا يمكن للانسان ان يجهل ذاته وفيه علم التحمل والكفالة وانتقال الحق الى الكفيل من الذى عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه منه وفيه علم السبب الذى أوجب للانسان ان يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولماذا لم يقبضوا على الفطرة كما ولدوا على الفطرة وما الذى أخرجهم عن الفطرة أو اخرج بعضهم وما هى الفطرة وهل يصح الخروج عنها أم لا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه فى أخذ العهد على الناس لما أخذهم من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم بربوبيته عليهم فقالوا بلى أنت ربنا ولم يشهدهم على توحيده ابقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به اذا خرج الى الدنيا وتبريه من الشريك فى العقبى يوم العرض الاكبر وفيه علم المحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة المسموعة وما الموطن الذى يقال فيه لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وفيه علم ما يجب على المبلغين عن الله من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى عن أمر الله وما يجتنب واحكامهم فى ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم ما لا يمكن التبدل فيه عقلا مع امكان ذلك عقلا وكيف يدخل النسخ فى أدلة العقول كما يدخل فى أحكام الشرع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ فى أحد من أهل الله من غير أمر من الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوجد الله من يوجده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله فى دفع المكروه والضراء عين الاعتماد عليه فى ابقاء النعم على العبد المنعم عليه اسم مفعول وعلى أى اسم الهى يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه علم صفة العالم الذى ينبغى ان

يسأل فى العلم الذى يعطى السعادة لعامل به وفيه علم السبب الذى يوجب الخوف عند من أعطاه الله الامان فى الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه فى الدار الآخرة واختلاف وجوه الاخذ الالهى مع الامان وفيه علم تنقل عالم الصور الموجودة عن الاشخاص تطلب وجه الله فى تنقلها وهى كالظلال مع الاشخاص الظاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن يمينه ذلك النور أو شماله وفيه علم نفى أن يتخذ الحق الها فى المجموع وهل يتخذ بغير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذا فانه اله لنفسه لا بالاتخاذ وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه ألا لله الدين الخالص والدين الذى تدخله المشقة هل هو لله فانه القائل وما جعل عليكم فى الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال عليه السلام دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا وله الدين واصبا وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه ما كلفها الا ما أتاها من القوة عليه وفيه علم رد النعم الى الله ولماذا يغلب على الانسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين طعم ما فيها من النعم حتى يضجر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضى الله عنه يشاهد نعم البلاء فى البلاء فيجمع بين الصبر والشكر فى الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاستدراج بالنعم وفيه حكم من عامل الحق بجهله وهو يظنّ انه على علم فى ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتى والفتيا ومتى يفتى المفتى هل بعد الاستفتاء أو يفتى وان لم يستفت وهل يفتقر المفتى الى اذن الامام اذا لم يكن اماما أم لا وفيه علم استخراج العلوم من النظر فى الموجودات وتفاصيله وفيه علم اصناف الوحى وما يختص بالولى من ذلك وما يشاركه فيه النبى من الوحى وفيه علم الاحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاضل الصفات لماذا ترجع وفيه علم الارزاق الروحانية وما هو الرزق الذى فى تناوله حياة القلوب من الرزق الذى فيه موت القلوب فانه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذى يشبع منه والرزق الذى لا يشبع منه والرزق الذى يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذى يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم العلم بالرازق وانه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق الى الرزق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لما تحاكما فى ذلك فقال المتحرك الرزق بالحركة لا بالسكون وقال الساكن الرزق من الله وهو بالسكون أتم فقال المتحرك انا أخرج فى طلب الرزق وقال الساكن انا أسكن فان كان لى عند الله بقية رزق فهو يأتينى به فعند خروج المتحرك وجد تمرة فى الطريق فرجع مجلا ورمى بها للساكن وقال تحركت فرزقت فأكلها الساكن وقال سكنت فأكلت لما تحاكما فى ذلك الى العلم بذلك ذوقا وصاحب الرزق من يأكله لا من يجمعه وقال تعالى حكاية عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بنى انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الارض يأت بها الله ولم يقل يأت اليها وفيه علم العدل واداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدرى انه علم ما قد نسيه أصلا وفيه علم الاسم الالهى الواقى واختلاف صوره فى العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد فى حال رؤيته وفيه علم من يدعو الناس الى ما هو عليه حتى يكون داعى حق وفيه علم الاوامر الالهية وفيه علم الحسن والاحسان وفيه علم الانساب وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان اباكم واحد فلا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى الا بالتقوى فان الله يقول اليوم أرفع نسبكم واضع نسبى أين المتقون وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقى من يكون وقاية الله أو من يتخذ الله وقاية ولهذا رجال ولهذا رجال وفيه علم الايلاء واقسامه واحكامه فى المولى وصورة الايلاء وما يكون لله من ذلك وما يكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل فى دنياه فى جنة معجلة فى نفسه وان كان ردىء الحال فنعيمه فى نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخلة فى القرآن مع كونه محفوظا من عند الله فلا يصح فى القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع فى غيره من الكتب

المنزلة وفيه علم النسخ ماهو فيه وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الانسان عن نفسه اعظا ما لها لما رأى من تعظيم الله حقها فى تحريم الجنة على من قتل نفسه وان كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم الا بنفسه الحيوانية لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفى لهيبها بلا شك لان نورها أعظم فان الذى قتل نفسه عظم جرمه لحق الجوار الاقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذى لنفسه وفيه علم ما حلل وما حرم هل حلل أو حرم لعينه أو لامور مخصوصة وأحوال فى المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم الا الله بلسان الشرع لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم أو المجتهدين من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الاقبال الالهى لتغير الاحوال وفيه علم اقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات فى المخاطبات من العلماء والعارفين الدعاة الى الله وفيه علم الجزاء بالمماثل فى أى نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الالهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود)

قلت لما ان قال قومى بأنى ... قلت ما قلت والكؤس تدار
من مدير الكؤس قلت حبيبى ... وهو شربى الذى عليه المدار
ثم قالوا فما يقول حبيب ... فى اله له القلوب تعار
ولسان الكريم يعطيك مالا ... ثم يأتيك سائلا فتحار
كرما منه وأمتنانا وفضلا ... ولك الحكم بعد ذا والخيار
ان تشأ قلت انت مالك هذا ... أو تشأ ضده فليس يعار
كل هذا أباحه لك فضلا ... حكم الجبر فيه والاضطرار

اعلم أيدنا الله واياك انه ما من شئ أوجده الله فى العالم الذى لا اكمل منه فى الامكان الا وله أمثال فى خزائن الجود وهذه الخزائن فى كرسيه وهذه الامثال التى تحتوى عليها هذه الخزائن لا تتناهى أشخاصها فالامثال من كل شئ توجد فى كل زمان فرد فى الدنيا والآخرة لبقاء كل نوع وجد منه ما وجد واختلف أصحابنا فى هذا النوع الانسانى هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكشف قال بانتهائه ومن كشف قال بعدم انتهائه وان التوالد فى الآخرة فى هذا النوع الانسانى باق فى المثل فى نكاح الرجل المرأة الآدمية الانسانية على صورة اذكرها والتوالد أيضا بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحور اللاءى انشأهن الله فى الجنان على صورة الانسان ولسن بأناسى فتوالدهما بنكاح بينهما فى الانس والحور ويتناكحان فى الزمن الفرد ينكح الرجل اذا أراد جميع من عنده من النساء والحور من غير تقدم ولا تأخر مثل فاكهة الجنة لا مقطوعة ولا ممنوعة بل تقطف دائما من غير فقد مع وجود اكل وطيب طعم فاذا أفضى الرجل الى الحوراء أو الانسية له فى كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها لو وجدها فى الدنيا غشى عليه من شدة حلاوتها فيكون منه فى كل دفعة ريح مثيرة تخرج من ذكره فيتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد فى كل دفعة ويكمل نشأة ما بين الدفعتين ويخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا فهذا هو التوالد الروحانى فى البشريين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الامر كذلك دائما ابدا ويشاهد الاباء ما توالد عنهما من ذلك النكاح وهما كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون اليه ابدا هذه صورة توالد النوع الانسانى ولا حظ لهؤلاء الاولاد فى النعيم المحسوس ولا بلغوا مقام النعيم المعنوى فنعيمهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا بما يراه فى حال نومه وذلك لما يقتضيه النشئ الطبيعى فلا يزال النوع الانسانى يتوالد لكن حكمه ما ذكرناه وأما توالد الارواح البشرية فان لهما فى الآخرة مثل ما لهما

فى الدنيا اجتماعات برزخيات مثل مايرى النائم فى النوم انه ينكح زوجته ويولد له فاذا أقيم العبد فى هذا المقام سواء كان فى الدنيا أو فى الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه زوجته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون مايكون حكمهم حكم المولودين من النكاح الحسى فى الاجسام والصور المحسوسات التى تقدم ذكرها فتخرج الاولاد ملائكة كراما لابل أرواحا مطهرة وهذا هو توالد الارواح ولكن لابدّ ان يكون ذلك عن تجل برزخى كتجلى الحق فى الصور المقيدة فان البرزخ أوسع الحضرات جنودا وهو مجمع البحرين بحر المعانى وبحر المحسوسات والمحسوس لايكون معنى والمعنى لايكون محسوسا وحضرة الخيال التى عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعانى ويلطف المحسوس ويقلب فى عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذى يحكم ولايحكم عليه مع كونه مخلوقا الا ان الانفاس التى تظهر من تنفس الحور أو الآدمية اذا كانتا صورا ماظهرت فيه من نفس النكاح يخرج مخالفا للنفس الذى لاصورة فيه عينه أهل الكشف ولايدرك ذلك فى الآخرة الا أهل الكشف فى الدنيا وصورة هذا النشئ المتولد عن هذا النكاح فى الجنة صورة نشئ الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكرين الله كثيرا وما يخلق الله من صور الاعمال وقد صحت الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جعلنا الكرسى موضع هذه الخزائن لان الكرسى لغة عبارة عن العلم كما قال وسع كرسيه السموات والارض أى علمه وكذلك هو ههنا فان الخزائن فيها أشخاص الانواع وهذه الاشخاص لاتتناهى ومالايتناهى لايدخل فى الوجود اذ كل مايحصره الوجود فانه متناه فلابدّ أن يكون الكرسى هنا علمه فان علمه محيط بمالايتناهى فلا يتخيل فى الكرسى الذى ذكرناه انه هو الكرسى الذى فوق السموات ودون العرش فانه محصور موجود متناهى الاجزاء واعلم ان أفضل ماجاد به الله على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم فقد منحه اشرف الصفات وأعظم الهبات والعلم وان كان شريفا بالذات فانه له شرفا آخر يرجع اليه من معلومه فانها صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن بشرف ما اختزن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم به اشرف العلوم وأعظمها وأجلها ثم ينزل الامر فى الشرف الى آخر معلوم ومامن شئ الا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتى له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وان كثرت الى خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم بالعالم وفى كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالادراك العقلى ومن حيث ذاته بالادراك الشرعى السمعى والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث النسب اليه وكل ذلك من حيث النظر الفكرى ومن حيث السمع وهو من حيث السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الاخرى التى هى العلم بالعالم تحوى على خزائن وفى الخزائن خزائن فالخزائن الاول العلم باعيان العالم من حيث امكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بانفسها ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث مراتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثرا فيه منه ومن غيره الى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملاء الاعلى والادنى فاول مفتاح من هذه الخزائن يعطاه العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقا من غير تقييد بحادث ولاقديم وبماذا تميز هل بنفسه أو بضدّه وهو العدم فالوجود ظهور بالموجود فى عينه فانه به تظهر جميع الاحكام من نفى واثبات ووجوب وامكان واحالة ووجود وعدم ولاوجود ولاعدم وهذا كله لايثبت ولايصح الا من موجود يكون عينه وماهيته وجوده ووجوده لايقبل التكثر الا بحكمه عليه فان الحقائق التى تبرز عليه اليه فيه موجودة فنقول بالكثرة فى عينه وهو واحد ولكل حقيقة اسم فله أسماء

تجسدت أسمائى فكنت كثيرا ... وكم يرنى غيرى فكنت بصيرا
فيا قائلا بالغير أين وجوده ... وأين يكون الغير كنت غيورا
تعالى على من أو يعز فليس ثم ... فبالحق كان الحق فيه غفورا
فوالله لولا الله ما كان كونه ... غنيا ولا كان الغنى فقيرا
بعن أوالى من علق الفقر والغنى ... فسل ما الذى قام الوجود خبيرا

فاذا كان الوجود أول خزائن الوجود فاعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كان كالذى عرفك بك فعرفته فانت أول معلوم وهو آخر معلوم وانت آخر موجود وهو أول موجود فانه ليس فى قوتك ان تعلم المعدوم لان العلم شهود وان لم يكن كذلك فليس بعلم هذا هو الحق الذى لا ريب فيه هدى للمتقين فأوجد من كل خزانة عينا قائمة أو عينا فى عين أو لا عين فى عين واعنى بلا عين فى عين النسب فانه ليست لها أعيان وحكمها يحكم على الوجود لاعيان بها ولا وجود لها الا بالحكم فلما أوجد ماذكرناه عمد اليك فأوجدك كاملا لالتقاء طرفى الدائرة فظهرت فى وجودك وان كنت آخرا بصورة الاول فانحصر العالم بينك وبينه فلا مخلص له منكما فلم تميز عنه ولم يتميز عنك فى الحكم وظهرت فيك صور العالم كله التى أخرجها من تلك الخزائن فشاهدتها فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم ما لم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا فردا وقال لك كلما بقى فى الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما علمت فمن أحاط علما بواحد من الجنس أحاط علما بالجنس لانه ماثم الا أمثال فما التقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة الى المحيط ولم تتجاوزه فان انتهاء الخط انما يكون الى نقطة من المحيط فانتهى الى مثل ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة آخريته فيصير من حكم نقطة آخره الذى انتهى اليها من المحيط مركز لمحيط آخر نصفه من داخل المحيط الاول ونصفه من خارجه لحكم الظاهر والباطن ويلتقى طرفاه أيضا كالتقاء طرفى المحيط الاول حتى يكون على صورته لانه من المحال ان يخرج على غير صورته ثم يظهر من الحكم فى المحيط ما ظهر فى المحيط الاول الى ما لا يتناهى وهو ما يبرز من تلك الخزائن الذى لا يتناهى ما تحوى عليه وهو الخلق الجديد الذى فى الكون دائما أبدا وبعض الناس أو أكثر الناس فى لبس من ذلك كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس ولكن بصورة ماذكرناه فالنقط سبب فى وجود المحيط والمحيط سبب فى حصول العلم بالنقط فالمحيط حق وخلق والنقط حق وخلق فهذان حكمان يسريان فى كل دائرة ظهرت من الدائرة الاولى ولما ظهرت الدوائر بالغا ما بلغت ولا تزال تظهر صارت الدائرة الاولى التى أحدثت هذه الدوائر خفية لا تعرف ولا تدرك لان كل دائرة قربت منها أو بعدت عنها فهى على صورتها فكل دائرة يقال فيها يشهدها ما يشهدها فهذا هو غيب فى شهادة فالدوائر الظاهرة فى الدائرة الاولى عددها مساو لعدد خزائن الاجناس كانت ما كانت لا يزاد فيها ولا ينقص منها وما يخرج ويحدث عنها من الدوائر الى ما لا يتناهى دوائر أشخاص تلك الاجناس الى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعا وهو ما بين الجنس والشخص فيحدث عندك أنواع فى أنواع ولكن منحصرة ولا تعرف الا من الاشخاص لان النوع معقول بين الجنس الاعم والشخص وكل متوسط بين طرفين ان شئت قلت ان الطرفين أظهرا له حكم التوسط وان شئت قلت ان المتوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخلق بالحق

فلولا شهود الخلق بالحق لم يكن ... ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن
فمن قال كن فهو الذى قد شهدته ... وما ثم الا من يكون بقول كن
فمن علمه بالخلق يعرف حقه ... ومن علمه بالحق كان ولم يكن

فالمحيط يحفظ النقطة علما والنقطة تحفظ المحيط وجودا فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولاحظ ملحوظ

قال تعالى وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاضل ومفضول فان قال أحدهما انا قال الآخر انا وان قال أحدهما انت قال الآخر انت فلا يظهر كل واحد للآخر الا بما يبديه به كل واحد والقولان صحيحان

فياحق وياخلق * لمن تفنى لمن تبقى — شربت شربة منه * وقد غص بها حلقي
ومانم سوى عين * فمن يقبل ماتلقى — فقال لى الذى أعنى * اذا ماقلت فاستبقى
فان الامر محصور * بين الحق والخلق — ولولا ذاك ما كنا * فأخف الذكر فى الحق

فانت يا ولي الذكر المنزل فانت المحفوظ ومازل الابك فانت الحافظ فلا يفنى عنك فانه فى نفس الامر مايفنى وغايتك ان تقول أناهو فمدلول هو ما هو مدلول انا فما يتخلص لك ماترومه أبدا واذا عزعن التخلص فقل به وقل بك وتميز عنه وميزه عنك تميز الاول عن الآخر والآخر عن الاول وتميز عن العالم وميزه عنك تميز الظاهر من الباطن والباطن من الظاهر فانك من العالم روح العالم والعالم صورتك الظاهرة ولا معنى للصورة بلا روح فلا معنى للعالم دونك فاذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم

فكنت لذا ربا وكنت لذا عبدا — وأزلت عهدا مثل ما أزل العهدا
فان كنت ذا لب وغوص وفطنة — فلا تلتزم ذما ولا تلتزم حمدا
ولا تفعلن شيئا اذا مافعلته — بسهو وحقق عند فعلك القصدا
فما أنت ذاك الشخص ان كان سهوكم — يغالبكم فاعمد الى تركه عمدا

فهذا الذى أنبأتك به مفتاح من مفاتيح خزائن الجود فلا تضيعه فانه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فبه يفتح كل مغلوق ولا يفتح بغيره ما أغلقه هذا المفتاح ومفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو فلا تعلم الا منه فلا تطمع ان تصل الى علمها بك ومن طمع فى غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الاعلى فى السموات والارض ومانم الا سماء وأرض وله المثل فله صورة فى كل سماء وأرض وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم من كونه فى الارض وجهركم من كونه فى السماء ومن حيث النشأة يعلم سركم من كونه فى السماء وهو معناكم الذى خفى عن الابصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو فى السماء وهو الباطن ويعلم أيضا جهركم من كونه فى الارض وهو ظاهركم الذى ظهر للابصار عينه وخفى حكمه لان حكمه فى روحه فانه الذى تفيده العلوم بحواسه فله النزول فهو الارض فهو الظاهر

فقد بان ان الحق بالحق ينطق — وان الذى قلناه أمر محقق
فلا تعدلن ان كنت للحق طالبا — فعكس الذى قلناه أمر ملفق

فيقول العبد الكامل الذى لا أكمل منه لى وقت لا يسعنى فيه غير ربى ويقول الاصل لى وقت لا يسعنى فيه غير نفسى لان الاوقات كلها استغرقها العالم فى الجانبين ولهذا كان الانسان الكامل خليفة له تعالى فلهذا اسبق علمه بنفسه على علمه بربه وبهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فان الذى استخلفه علم العالم من علمه بنفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه بنفسه وعلم ان كل من اتصف بالوجود فهو متناه أى كل ما دخل فى الوجود وبقيت الحيرة فى العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهى لكونه موجودا أو لا يتصف بالتناهى فان أرادوا بالتناهى كون عين الوجود موصوفا فهو متناهى كما هو كل موجود فان عينه موجودة وان أرادوا بالتناهى انتهاء مدة وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلا لانه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهى وجوده ولان بقاءه ليس بمرور المدد عليه

المتوهمة

المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك فى أهل الآخرة أعنى فى أعيانهم وفى الدار الآخرة تبقى ولا يتناهى بقاءهم فى الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فنسبة البقاء لله تخالف نسبة البقاء للكون فالاطلاق فى العلم والحصر فى الوجود

كل ما فى الكون محصور … والذى فى العلم مطلق
فتدبر قول حبر … بوجود قد تحقق
ان علمى بوجودى … من وجود الحق اسبق
فاذا أعلمت كونى … جاء علم الله يلحق

ولما كان العالم لا بقاء له الا بالله وكان النعت الالهى لا بقاء له الا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر يتغذى به لبقاء وجوده محكوما عليه بانه كذا

فنحن له رزق تغذى بكوننا … كما انه رزق الكيان بلا شك
فيحفظنا كونا ونحفظ كونه … الها وهذا القول ما فيه من افك
فلا غرو ان الكون فى كل حالة … يقرّ لملك الملك بالرق والملك

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعض ربط الاضافة والحكم لا ربط وجود العين فالانسان مثلا موجود العين من حيث ما هو انسان وفى حال وجوده معدوم الابوة اذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الابوة وكذلك هو أيضا معدوم نعت المالك ما لم يكن له ملك عليه يقال انه مالك وكذلك الملك وان كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فالله من حيث ذاته ووجوده غنى عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا وتقديرا وقد ذكرنا ان كل حكم فى العالم لا بدّ أن يستند الى نعت الهى الا النعت الذاتى الذى يستحقه الحق لذاته وبه كان غنيا والنعت الذاتى الذى للعالم بالاستحقاق وبه كان فقيرا بل عبدا فانه احق من نعت الفقر وان كان الفقر والذلة على السواء ولهذا قال الحق لابى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار والقادر على الشئ والانفعال الذاتى عن الشئ لا يتصف ذلك القادر ولا الذى عنه انفعل ما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فانه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق عن الخلق بهذا وان كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبط بوجه فالامر كما قررناه وهذا المنزل قد حواه فيقول القائل فلماذا استند الحكم بالهوى وهو موجود فى الكون والحق لا يحكم بالهوى فالاهواء ما مستندها قلنا ان تفطنت لقول الله ان ربك فعال لما يريد فلم يصف نفسه بالتحجير عليه فى حكمه والكون موصوف بالتحجر فتوجه عليه الخطاب بانه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم انه لما قيل له فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أى لا تحكم بكل ما يخطر لك ولا بما يهوى كل أحد منك بل احكم بما أوحى به اليك قال الله تعالى جبر القلب خلفائه قل يا محمد رب احكم بالحق أى ولا تفعل ما تريد فليكن حكمك فى الامم يوم القيامة بما شرعت لهم وبعثت به اليهم فان ذلك مما تريد وانك ما أرسلتنا الا بما تريد حتى يثبت صدقنا عندهم وتقوم الحجة عليهم اذا حكم الحق فى كل أمة بما أرسل به نبيه اليهم وبهذا تكون لله الحجة البالغة فدل التحجير على الخلق فى الاهواء ان لهم الاطلاق بما هم فيه فى نفوسهم ثم يحدث التحجير فى الحكم والتحكم كما انه فعال لما يريد ثم انه ما حكم الا بما شرع وأمر عبده ان يسأله تعالى فى ذلك حتى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما قيد به من الشرع عن أمر ربه بذلك فليست الاهواء الا مطلق الارادات فقد علمت لماذا استندت الاهواء واستند التحجير ثم لتعلم ان الهوى وان كان مطلقا فلا يقع له حكم الا مقيدا فانه من

حيث القابل يكون الاثر فالقابل لابدّ ان يقيده فانه بالهوى قد يريد القيام والقعود من العين الواحد
التى تقبلهما على البدل فى حال وجود كل واحد منهما فى تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى
محجورا عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا ان هذا القبول له قبول ذاتى فحجر الشرع عليه
فقبل وظهر حكم القابل فى الهوى ظهوره فى مطلق الارادة فيمن اتصف بها فلما خلق الله النفس
الناطقة أو الخليفة قل ماشئت خلق قوى روحانية معنوية نسبية معقوله وان كانت هذه القوى عين
من اتصف بها كالاسماء والصفات الالهية التى ترجع كثرتها الى نسب فى عين واحدة لاتقبل الكثرة
فى عينها ولا العدد الوجودى العين فكان من القوى التى خلقها فى هذا الخليفة بل فى الانسان
الكامل والحيوان وهو مطلق الانسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة تسمى الفكر وميز
الحضرات الثلاثه لهذا الخليفة وولاه عليها حضرة المحسوسات وحضرة المعانى المجردة فى نفسها عن
المواد وان لم يظهر بعضها الا فى بعض المواد وحضرة الخيال حضرة متوسطة بين طرفى الحس والمعنى
وهو خزانة الخيالات التى تجبيها الحواس وجعل فيه قوة مصوّرة تحت حكم العقل والوهم يتصرّف فيها
العقل بالامر والوهم بلا أمر وقوى فى هذه النشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل فى قوة العقل
أن تدرك أمرا من الامور التى من شأنها أن تكون عن مواد بل تكون لا تعقل من جهة ما الا فى غير
مادة كالصفات المنسوبة الى الله المنزه عن ان تكون مادة أو فى مادة كعلمه المنسوب اليه ماهو مادة
ولا ينسب الى مادة فلم يكن فى قوة العقل مع علمه بهذا اذا خاض فيه أن يقبله الا بتصوّر وهذا التصور
من حكم الوهم عليه لا من حكمه فالحس يرفع الى الخيال مايدركه وتركب القوة المصوّرة فى الخيال
ماشاءته مما لا وجود له فى الحس من حيث جملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فان كانت القوة المصوّرة
قد صوّرت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطالبه العلم بامر ما والعلم مقيد بلا شك وان كان
ماصوّرته المصوّرة عن أمر الوهم لا من حيث ماتصرّف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه
فان تلك الصورة لا تبقى فان الوهم سريع الزوال لا طلاقه بخلاف العقل فانه مقيد محبوس بما استفاده
ولما كان الغالب على الخلق حكم الوهم لسلطنة الوهم على العقل فانه أثر فيه انه لا يقبل معنى يعلم
قطعا انه ليس بمادة ولا فى مادة الا بتصوّر وذلك التصوّر ليس غير الصورة التى لا يحكم بها الا الوهم صار
العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر وأمّا علمه الضرورى فليس للوهم فيه سلطان وبه
يعلم ان ثم معانى ليست بمواد ولا فى أعيان مواد وان لم يقبلها بالنظر الا فى مواد من خلف حجاب رقيق
يعطيه الوهم ولما علم الحق ماركب عليه العالم المكلف مما ذكرناه أرسل الرسل الى الناس والمكلفين
فوقفوا فى حضرة الخيال خاصة ليجمعوا بين الطرفين بين المعانى والمحسوسات فهو موقف الرسل فقالوا
لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم نبه هذا المخاطب المكلف بعد هذا التقرير على
أمر آخر الطف منه لانه علم ان ثم رجالا علموا ان ثم معانى مجرّدة عن المواد فقال له فان لم تكن تراه أى
تقف مع دليلك الذى أعلمك انك لا تراه فانه يعنى الله يراك أى الزم الحياء منه والوقوف عند ما كلفك
فعدل من الخطاب الى حكم وهم الى حكم وهم آخر هو الطف من الحكم الاول فانه لا بد لهذا المكلف ان
يعلم انه يراه اما بعقله أو بقول الشرع وبكل وجه فلا بدّ ان يقيده الوهم فان العبد اذا كان بحيث يراه الله
فقد اخرجه عنه فحدّه اذ ميزه عنه مع علمه انه ليس كمثله شئ فحيره وهذه الحيرة سارية فى العالم النورى
والنارى والترابى لان العالم ماظهر الا على ماهو عليه فى العلم الالهى وماهو فى العلم الالهى لا يتبدّل
فالمرتبة الالهية تنفى بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفى الاطلاق عنها بالوقوع فعمت سبب الحيرة
فى الوجود ماهو قال تعالى ما يبدّل القول لدى أى ما حكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفنا ذلك من
العلم والكتاب اذ كان لهما الحكم والخلفاء انما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان على الحق
الذى هو غنى عن العالمين فرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الاهواء مع اطلاقها ماتنتجها العقول

مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم اصلا بلا وهم فى هذه النشأة لان النشأة لها ولادة على كل من ظهر فيها وما ثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيلينى أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها فى ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شئ فجمعت بين التنزيه فقيدته وبين التشبيه فقيدته فانها مقيدة فلا تعلم الا التقييد الذى هو حقيقتها

فالعقل ينتج ما الاهواء تنتجه ‖ فانه عن هوى قد كان مخرجه
فليس يحكم فى شئ بغير هوى ‖ الا الضرورى والفكرى يخرجه

وقد نبه الحق تعالى عباده فى كتابه العزيز ان عنده خزائن كل شئ والخزائن تقتضى الحصر والحصر يقتضى التقييد ثم بين انه ما ينزل شيأ منها الا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذى يربطهما ما ظهرت بهما نتيجة أصلا ولا ظهر خلق عن حق أصلا ولهذا سرى النكاح فى المعانى والمحسوسات للتوالد قديما وحديثا ولكن لا تفقهون حديثا أى يا محجوبون لا تعلمون ما نحدثكم به فان الشرع كله حديث وخبر الهى بما يقبله العقل والوهم حتى تتم الفائدة ويكون كل من فى الكون مخاطبا ويا علماء بالله وبالامر لا تعلمون حديثا بل تعلمون قديما وان حدث عندكم فما هو حديث العين ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما هو الا كلام الله المنعوت بالقدم فحدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالاتيان قديم بالعين وجاء فى مواد حادثة ما وقع السمع ولا تعلق الا بها وتعلق الفهم بما دلت عليه هذه الاخبار والذى دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم ومنه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال ان الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم فالعين واحدة والاحكام تختلف قال تعالى ان يشأ يذهبكم فعلق الذهاب بالمشيئة وقال وانا على ذهاب به لقادرون فعلق الذهاب بالقدرة فانه قدر به أراد وشاء وهذا علم شريف وهو ان متعلق القدرة الايجاد لا الاعدام فيتعرض هنا أمران الامر الواحد ان الذهاب المراد هنا ليس الاعدام وانما هو انتقال من حال الى حال فتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التى انتقل اليها فاوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقت الا بالايجاد والامر الآخر ان وصفه بالاقتدار على الذهاب أى لا مكره له على ابقائه فى الوجود فان وجود عين القائم بنفسه أعنى بقاءه انما هو مشروط بشرط بوجود ذلك الشرط يبقى الوجود عليه وذلك الشرط يمده الله به فى كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط الا به فاذا لم يوجد الشرط انعدم المشروط وهذا الامساك ليس من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق الا فرض المنازع الذى يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع فلا يبقى ما أراد المنازع بقاءه والقهر حكم من أحكام الاقتدار ولما علمنا هذا وتقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قد منا ان الشئ قد يكون متقدما من وجه متأخرا من وجه وفى هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة فى الوجود ومن أين اصلها وما يتصل بها وما ينفصل وفيه علم مناسبة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتابا وليست بقرآن وفيه علم تقليل النظير فى المحمود والمذموم وعلم حكمة السبب فى وجود ما لا يوجد الا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا وفيه علم تهيؤ القوابل بذاتها لما يرد عليها مما تقبله وفيه علم ترك الاهمال من ترك ما يترك لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد ممن لا مانع له فهل ذلك لمانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار ان صح وجود الاختيار فى العالم فانه ليس له مستند وجودى فى الحق وانما هو أمر متوهم ذكرناه فى الباب الذى يليه هذا الباب وقد تقدم وفيه علم الآجال فى الاشياء والترتيب فى الايجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الايجاد فما الذى اخرها والفيض الالهى غير ممنوع والقوابل مهيأة للقبول والتأخير

والتقديم مشهود فلماذا يرجع فلا بد فى هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة ولا بد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم الى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه ابدا والى ما يعلمه برفع الستر وهل علم ما لا يرفع ستره يمكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستره عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعى اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعى عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لأمر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجواز النسيان منه لما شهدوا به عليه وذلك لانصافهم وفيه علم ان تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم اقامة الجماعة مقام الواحد واقامة الواحد مقام الجماعه وفيه علم ردّ الدلائل للاغراض النفسانية هل يكون ردّها عن خلل عنده فى كون تلك الدلائل كما هى فى نفسها صحيحة أو لا عن خلل وفيه علم من حفظ من العالم وبماذا حفظ وممن حفظ ولماذا حفظ وفيه علم ما تحوى عليه الارض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منها انه على حد معلوم ولا يقبل الزيادة والنقصان وفيه علم رزق العالم بعضه بعضا وفيه علم ترك الادخار من صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم نشر العالم على اختلاف أنواعه وفيما يشترك وبماذا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الالهى من شاء الله من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم انما كان لاجل الصورة لا لان علمهم الاسماء فامروا بالسجود قبل ان يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الاسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى ابليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتنى من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك اعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبر الله عنهم ولهذا قال فى بعض ما كرره من قصته واذ قلنا للملائكة اسجدوا فأتى بالماضى من الافعال وباداة اذ وهى لما مضى من الزمان فاجعل بالك لهذه المسئلة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد ذاته ولماذا نهى فى الشرع ان يسجد انسان للانسان فانه مثله من جميع وجوهه والشئ لا يخضع لنفسه ولهذا المسائل صلى الله عليه وسلم فى الرجل اذا لقى الرجل أينحنى له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وفيه علم ما السبب فى عداوة الامثال هل لكون المثلين ضدين أو لامر آخر وفيه علم ما جهل الاعلى من الادنى حتى افتخر عليه وماله شرف الا به فانه لولا الادنى ما ظهر فضل الاعلى فاى فائدة لافتخاره والحال يشهد له بذلك ولم يكتف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أى ما قصدت الفخر عليكم بذلك فانه معلوم بالمقام والحال انه سيد الناس وفيه علم حكمة من سأل أمرا فيه شقاؤه فاجابه المسئول مع علمه بذلك ولم ينبهه على ما هو عليه من الشقاء فى ذلك وفيه علم المأمور يمتثل أمر سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره ما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين من أخذ بالحجة وبين من أخذ بالقهر وفيه علم الخمسة عشر وفيه علم التساوى بين الضدين فيما اجتمعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة الضيف النازل عليك وان لم تعرفه بماذا تقابله وانت لا تعرف منزلته فتكرمه بقدر ما تعرف من منزلته وتعامله بذلك فان الكرامة بالاضياف على قسمين قسم منهما يعم الضيف المعروف وغير المعروف والقسم الآخر يفضل به المعروفين وفيه علم التعريف بما يقع به الامان للخائف والانس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغى ان يصحب ممن لا ينبغى ان يصحب ومن ينبغى أن يصحب ويتبع ممن لا ينبغى أن يتبع ومن ينبغى أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع ومن يصحب ويتبع ولا يعرف وفيه علم ما لا بدّ من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك

(وصل) هذا الباب بينه وبين الباب السبعين وما يتين وصلة بنسبة خاصة فالحقنا منه فى هذا المنزل هذا القدر الذى أذكره وذلك ان الله تعالى لما خلق الارواح النارية والنورية أعنى الملائكة والجان شرك بينهما فى أمر وهو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم فى مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله بينهما وبين أعين الناس حجابا مستورا فالحجاب مستور عنا وهم مستورون بالحجاب عنا

فلانراهم الا اذا شاؤا ان يظهروا لنا ولهذا سمى الله الطائفتين من الارواح جنا أى مستورين عنا فلا نراهم فقال فى حق الملائكة فى الذين قالوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى بالجنة هنا الملائكة لقولهم ماذكرناه آنفا وكانوا يكرهون نسبة البنات اليهم فاخبرنا الله بذلك فى قوله ويجعلون لله ما يكرهون وبهذا أخبرنا الله عنهم فى قوله واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون أم يدسه فى التراب وهو قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت باى ذنب قتلت وانكر الله عليهم نسبة الانوثة الى الملائكة فى قوله تعالى أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فلما شرك الله بين الملائكة وبين الشياطين فى الاستتار سمى الكل جنة فقال فى الشياطين من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس يعنى بالجنة هنا الشياطين وقال فى الملائكة وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعنى الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون والملائكة رسل من الله الى الانسان موكلون به حافظون كاتبون افعالنا والشياطين مسلطون على الانسان بأمر الله فهم مرسلون الينا من الله وقال عن ابليس انه كان من الجن يعنى الملائكة ففسق أى خرج أى عن أمر ربه اى من الذين يستترون عن الانس مع حضورهم معهم فلا يرونهم كالملائكة فلما شرك بينهم فى الرسالة ادخله أعنى ابليس فى عموم الامر بالسجود مع الملائكة فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فأدخله معهم فى الامر بالسجود فصح الاستثناء وجعله منصوبا بالاستثناء المنقطع فقطعه عن الملائكة كما قطعه عنهم فى خلقه من نار فكأنه يقول الامن أبعده الله من رحمته من المأمورين بالسجود فانه أبى ولم يمتثل أمر الله ولا ينطلق على الارواح اسم جن الا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا نراهم فحينئذ ينطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الانسان ويتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا نراهم عادة فاذا أراد الله عز وجل ان يراهم من يراهم من الانس من غير ارادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذى يريد الله ان يدركهم فيدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يرفع الله الغطاء عنا فنراهم رأى العين فقد نراهم اجسادا على صور وقد نراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم فى انفسهم كما يدرك كل أحد منهم نفسه وهو صورته التى هو عليها فان الملائكة أصل اجسامها نور والجن نار مارج والانس ماء وتراب ولكن كما استحال الانس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجن عن أصل ما خلقا منه الى ما هما عليه من الصور فقد بان لك ما اشترك فيه الجان والملك وما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله فى التعبير لنا عن كل واحد منهما اما بالصفة المشتركة بينهما واما بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظرا صحيحا فى ذلك وخلق الله الجن شقيا وسعيدا وخلق الانس كذلك وخلق الله الملك سعيدا لاحظ له فى الشقاء وسمى شقى الانس والجان كافرا وسمى السعيد من الجن والانس مؤمنا ولذلك شرك بينهما فى الشيطنة فقال شياطين الانس والجن وقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا ان النفس بذاتها وان كانت مقيدة لا تشتهى التقييد بذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يخطر لها من غير تحجير فاذا رأيت النفس قد حبب اليها التحجير فقامت به طيبة وكره اليها تحجير آخر فقامت به ان قامت به غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا ان ذلك التحجير مما القى اليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فاذا حبب الى نفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا ان ذلك التحجير هو الباطل الذى يؤدى العمل به الى شقاوة العامل به والواقف عنده فان الشيطان الذى يوسوس فى صدره يوسوس اليه داعيا ويحببه اليه لان غرضه ان يشقيه واذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلا فى ترك العمل به فتعلم ان ذلك تحجير الحق الذى يحصل للعامل به السعادة الا أهل الكشف الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وان لم يعرفوا انهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم ولهذا

نرى من ليس بمسلم يثابر على دينه وملازمته كاكثر اليهود والنصارى أكثر مما يثابر المسلم على اقامة
جزئيات دينه فمثابرته على ذلك دليل على انه على طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفي
الذي لا يشعر به كل أحد الا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل ولا يوجد في الجن لا في مؤمنهم
ولا في كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك ولهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله بالمشركين وان كانوا
هم الذين يجعلون الانس ان يشركوا فاذا اشركوا تبرءوا ممن اشرك كما قال تعالى كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر وهو وحي الشيطان الى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فاذا كفر يقول
انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الانسان
لا على نفسه تخوف الشيطان على الذي قبل اغواءه لا على نفسه كما تخاف الانبياء عليهم السلام يوم
القيامة على اممهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل
التوحيد ولهذا قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين فأقسم به تعالى لعلمه بربه كأنه يرى انه قد علم من
نشأة الانسان قبوله لكل ما يلقي اليه فلما سأل ذلك أجاب الله سؤاله فأمره بما اغوى به الانس فقال له
اذهب يعني لما سألته مني وذكر له جزاءه وجزاء من اتبعه من الانس فكان جزاء الشيطان ان رده الى
أصله الذي منه خلقه وجزاء الانسان الذي اتبعه كذلك ولكن غلب جزاء الانسان على جزاء ابليس
فان الله ما جعل جزاءهما الا جهنم وفيها عذاب ابليس فان جهنم برد كلها ما فيها شيء من النارية فهو
عذاب لابليس أكثر منه لمتبعه وانما كان ذلك لان ابليس طلب ان يشقى الغير فجاء وباله عليه
بما قصده فهو تنبيه من الحق لنا أن لا نقصد وقوع ما يؤدي الى الشقاء لاحد فان ذلك نعت الهي
ولذلك ابان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذي يكون على صراط ربه
مع ان الشيطان تحت أمر ربه في قوله اذهب واستفزز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر
الهية فلو كانت ابتداء من الله ما شقي ابليس ولما كانت اجابة له لما قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين
ولاحتنكن ذريته شقي بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فان الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه
ما نزل عن سؤال ولولا ان الرحمة شاملة لكان الامر كما ظهر في العموم ولما قيدت هذا الوصل غفوت
غفوة فرأيت في المبشرة يتلى علي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا اليك وما وصينا
به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من
الوحدة فهو كثير بالاحكام فان له الاسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست الاخرى
ووجوه العالم في خروجه من العدم الى الوجود كثيرة تطلب تلك الاسماء أعني المسميات وان كانت
العين واحدة كما ان العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالاحكام والاشخاص ثم تلا علي الله
يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب وما ذكر للشقي هنا نعتا ولا حالا بل ذكر الامرين اجتباء
وهداية ثم قيل لي من علم الهداية والاجتباء علم ما جاءت به الانبياء وكلا الامرين اليه فمن اجتباه
اليه جاء به اليه ولم يكله الى نفسه ومن هداه اليه أبان له الطريق الموصلة اليه ليسعده وتركه وراءه
فاما شاكرا واما كفورا انا هديناه السبيل ولما جاء تعالى في هذه الاية العامة ولم يذكر للشقاوة اسما
ولا عينا وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الامرين اليه علمنا ان الحكم للرحمة التي
وسعت كل شيء وما ذكر في المشرك الا كون هذا الذي دعي اليه كبر عليه لانه دعي من وجه
واحد وهو يشهد الكثرة من وجوده الذي جعله الحق دليلا عليه في قوله من عرف نفسه عرف ربه
وما عرف نفسه الا واحدا في كثير أو كثيرا في واحد فلا يعرف ربه الا بصورة معرفته بنفسه فلذلك كبر
عليه دعاء الحق بالوحدانية دون سائر الوجوه وذلك لان المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب
فلما علم الحق ان ذلك كبر عليه رفق به وجعل الامر اليه تعالى بين اجتباء وهداية فشرك بالاجتباء
والهداية ووحد باليه في الامرين رفقا به وأنساله ليعلم انه الغفور الرحيم بالمسرفين على انفسهم ولما رأى

ابليس منة الله قد سرت فى العالم طمع فى رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الالهى فعبده مطلقا لا مقيدا ففى أى وجه تصرف لم يخرج عن حق كما ان الشرع الذى وصى به من ذكره فى هذه الآية متنوع الاحكام ينسخ بعضه بعضا والكل قد أمرنا باقامته وان لا نتفرق فيه للافتراق الذى فيه فهو يدعو بالكثرة الى عين واحدة أو بالوحدة الى حقائق كثيرة كيف شئت فقل ما شئت مما لا يغير المعنى

فالكل فى حكم الوجود	كالكل فى عين الشهود
لتم رحمته الورى	وتبين اعلام الجود
فيكون رحمانا بمن	يدعى الشقى أو السعيد
هذا بدار جهنم	هذا بجنات الخلود
والله جل بذاته	عن الانحصار عن الحدود

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الاوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسل وعلم ما يتقى به من الاسماء الالهية وعلم مالك الملك ومدلول اسم الاله ونعته بالاحدية فى قوله ما من اله الا اله واحد واضافته الى المضمر مثل الهكم والى الظاهر مثل واله موسى واله الناس هل الحكم واحد او يتغير بتغير الاضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم تأت قط من عند الله من غير تقييد وعلم الالهام واختلاف الاسم بالطرق التى منها يأتى * (الوصل الثانى من هذا الباب) * وهو ما يتصل به من المنزل الثانى من المنازل المذكورة فى هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الادراك للاشياء وبين ما لا يدرك به الا نفسه خاصة وعلم اختزان البزرة والنواة والحبة ما يظهر منها اذا برزت فى الارض وكيف تدل على علم خروج العالم من الغيب الى الشهادة لان البزرة لا تعطى ما اختزن الحق فيها الا بعد دفنها فى الارض فتنفلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها فى كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التى خرج منها العالم وما اعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب ولما يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب فلولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود ويتضمن علم الامر المطلق فى قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ فى ذلك ويتضمن علم اضافة الشرور الى غير الله لانها معقولة عند العالم فقال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فأثبته فى عينه ونفى اضافته الى الحق فدل على ان الشر ليس بشئ وأنه عدم اذ لو كان شيأ لكان بيد الحق فان بيده ملكوت كل شئ وهو خالق كل شئ وقد تبين لك ما خلق بالآلة وبغير الآلة ويكن وبيده وبيديه وبايديه وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووحد فقال انى ونحن وانا ولهذا كبر على المشركين فان معقول نحن ما هو معقول انى وجاء الخطاب باليه فوحد وما رأوا الجمع عينا فكبر ذلك عليهم ونون العظمة فى الواحد قول من لا علم له بالحقائق ولا بلسان العرب ويتضمن علم ظلمة الجهل اذا قامت بالقلب فأعمته عن ادراك الحقائق التى بادراكها يسمى عالما قال تعالى أومن كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات أراد العلم والجهل وما كل ما يدرك ولا يدرك به يكون ظلمة فان النور اذا كان أقوى من نور البصر أدركه الانسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الله ان حجابه النور فلا يقع الكشف الا بالنور الذى يوازى نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر الا فى النور الموازى نور بصرها وهو نور الشفق ويتضمن علم الشبهات وهو كل معلوم يظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون فى الارزاق ما هو حلال بين وحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقف عندها حتى يتبين له أمرها فاما ان يلحقها بالحلال واما ان يلحقها بالحرام فلا يقدم عليها ما دامت

فى حقه شبهة فانها فى نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وانما اشتبه على المكلف لتعارض الادلة الشرعية عنده فى ذلك وفى المعقولات كالافعال الظاهرة على ايدى المخلوقين فيها وجه يدل على انها لله ووجه يدل على انها للمخلوق التى ظهرت فى الشهادة عليه وهى فى نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وكذلك السحر والمعجزة فالسحر له وجه الى الحق فيشبه الحق ووجه الى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة فلا يتخلص لاحد الجانبين ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يخيل اليه انه يأتى نساءه وهو لم يأتهن فأتاهن حقيقة فى عين الخيال ولم يأتهن حقيقة فى عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسئلة عظيمة واذا أراد من أراد ابطال السحر ينظر لما عقده الساحر فيعطى لكل عقدة كلمة يحلها بها كائنة ما كانت فان نقص عنها بالكلمات بقى الامر عليه فانه ما يزول عنه الا بحل الكل وهو علم الهى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان روح القدس نفث فى روعى ولا يكون النفث الا ريحا بريق لا بدّ من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه بريحه اعطاه من نشأته الطبيعية من ريقه فجمع الكل فى النفث بخلاف النفخ فانه ريح مجرد وكذلك السحر وهو الرئة تعطى الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل وفيها القوتان الجاذبة والدافعة فسميت سحرا لقبولها النفس الحار والبارد وبما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه نداوة فذلك مثل الريق الذى يكون فى النفث الذى ينفثه الروح فى الروع والساحر فى العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد ازالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذى يحجر رحمة الله التى وسعت كل شئ ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا ان رحمة الله سبقت غضبه لكان هذا الشخص ممن لا ينال رحمة الله أبدا واعلم ان الله تعالى لما أوجد الاشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شئ حيث كان ذلك الشئ ليحفظه بما فيه من صورته لابقاء ذلك النوع فى الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هى عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا فى الحبوب عن الحبة الواحدة فهى خزانة من خزائن الجود لما يشبهها ولما يلزمها وان خالفها فى الصورة اذ الخزانة تخزن خزائن وتخزن ما فى تلك الخزائن من المخزون فيها فهو وان خرج على غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما واظهرها الجسمية فى الحبة والورق والثمر والجسد والفروع والاصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زايد على الامثال فالكامل من الخلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطى كل حبة ما اعطته الحبة الاصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت الا بالشخص خاصة وما عدا الخلفاء من العالم فلهم من الحق ما للاوراق والاغصان والازهار والاصول من النواة أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الانسان الخليفة على الانسان الحيوان الذى هو أقرب شبها بالانسان الكامل ثم سائر المخلوقات فافهم ما بيناه فانه من لباب العلم بالله الذى أعطاه الكشف والشهود فان قلت بماذا أعلم من نفسى هل انا من الكمل أو من الحيوان الذى يسمى انسانا قلنا نعم ما سألت عنه اعلم انك لا تعلم انك على الصورة ما لم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه فى مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك الا فى حضرة الاسم الالهى المؤمن وقال انما المؤمنون اخوة وقال المؤمن كثير باخيه كانه واحد بنفسه فيعلم ان الاسماء الالهية كلها كالمؤمنين اخوة فاصلحوا بين اخويكم يعنى اذا تنافروا كالمعز والمذل والضار والنافع فاما ما عدا الاسماء المتقابلة فهم اخوان على سرر فاكهون وليس يصلح بين الاسماء الا الاسم الرب فانه المصلح والمؤمن من حيث هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم انه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة ولهذا الانسان الحيوان لا مرآة له وان كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء ولا صقالة بل طاع عليها الصدا والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى

مرآة الابالرؤية فان اقامك الحق فى العبودة المطلقة التى مافيها ربوبية فانت خليفة له حقا فانه لاحكم للمخلف فيما ولى فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه فى العبودة فلاحظ للربوبية فيها لان الخليفة استقل بها استقلالا ذاتيا فهو بيد الله وفى ملك الله قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا فجعله عبدا محضا وجرده عن كل شئ حتى عن الاسرى فجعله يسرى به وما اضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذى دعى عبده لان يسرى اليه أو الى رؤية آياته فسرى لكان له ان يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله مجبورا لاحظ له من الربوبية فى فعل من الافعال *(الوصل الثالث)* من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الامر الواقع عند السؤال فان الاوامر منها ما يقع ابتداء ومنها ما يقع جوابا ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والاحدية والواحدية ومسمى الله ماهو ولماذا ينعت ولا ينعت به وحقيقة الهوية هل لها شبه بشئ من العالم فى شئ من الوجوه أولا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الاسم الله اذا ورد بقرائن الاحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتى لذات الحق أو لحكم ما تقرر فى العلم الالهى أو ظهر بحكم الاختيار فيكون العالم لما يضاف اليه حتى تتبين المراتب ويتضمن علم نفى المماثل الذى لو ثبت صح ان يكون العالم بينهما فما هو لنا اب ولا نحن ابناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطلبنا عبيدا ونطلبه سيدا شعر

تعالى عن التحديد بالفكر والخبر … كما جل عن حكم البصيرة والبصر
فليس لنا منه سوى ما نرومه … على كل حال فى الدلالات والعبر
فأعلم انى ما تحققت غيره … واعلم انى ما علمت سوى البشر
لذا منع الرحمن فى وحيه على … لسان رسول الله فى ذاته النظر
فقال ولا تقف الذى لست عالما … به فيكون الناظرون على خطر
فلم يولد الرحمن علما ولم يلد … وجودا فحقق من نهاك ومن أمر

ولما لم يكن فى الامكان ان يخلق الله فيما خلق قوة فى موجود يحيط ذلك الموجود علما بالله من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيث ما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلى الذى لا يدرك الادراك الذى يدرك فيه هو نفسه لا علما ولا رؤية فلا ينبغى ان يقفو الانسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ اليه قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك فمن لا يدرك الا بالعجز كيف يوصف المدرك بتحصيله

كلما فيه نكاح وازدواج … هو مقصود لارباب الحجاج
فاذا انتجى اتجه … فترانا فى نكاح ونتاج
فالذى يظهر من احوالنا … هو ما بين التضاح واندماج
فكما نحن به فهو بنا … ان عين الضيق عين الانفراج

واعلم انه من خزائن الجود ان يعلم الانسان انه لا جامع له بين العبودية والربوبية بوجه من الوجوه وانهما أشد الاشياء فى التقابل فان المثلين وان تقابلا فانهما يشتركان فى صفات النفس والسواد والبياض وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فان الجامع للسواد والبياض اللون والجامع للحركة والسكون الكون والجامع للالوان والاكوان العرض فكل ضدين وان تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه الا العبد والرب فان كل واحد لا يجتمع مع الآخر فى امر ما من الامور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجتمع الرب والعبد

ابدا وغاية صاحب الوهم ان يجمع بين العبد والرب فى الوجود وذلك ليس بجامع فانى لا أعنى بالجامع اطلاق الالفاظ وانما أعنى بالجامع نسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الآخر وهذا غير موجود فى الوجود المنسوب الى الرب والوجود المنسوب الى العبد فان وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجودا وغير موجود والحد فى الحالين على السواء فى عينه فاذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغى للعبد ان لا يقوم فى مقام يشم منه فيه روائح ربوبية فان ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل له منه مقام العبودة كما هو الامر فى نفسه ولا أزيد من قولى لا يشم منه فيه رائحة ربوبية لا يغفل عن مشاهدة عبودته وأما غيره فقد ينسبون اليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فذلك لله لا له وهو فى نفسه على خلاف ما يظهر للعالم منه فان ذلك محال ان لا يظهر للربوبية أثر منها عليه واذا عرف التلميذ من الشيخ انه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فانه يتجرد الى جانب الحق بتجرد الشيخ فانه عرف منه واتكل على الله لا عليه وبقى ناظرا فى الشيخ ما يجرى الله عليه من الحال فى حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو بعلم يفيده فيأخذه التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ فى نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه انه محل جريان احكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقم غير ذلك التلميذ ذلك المقام لعلمه بحال شيخه كأبى بكر الصديق رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقى أحد الا اضطرب وقال ما لا يمكن ان يسمع وشهد على نفسه فى ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذى اتبعه الا أبو بكر فانه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم وما هو الامر عليه فصعد المنبر وقال قارئا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيأ فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبى بكر على الجماعة فاستحق الامامة والتقدم فما بايعه من بايعه سدى وما تخلف عن بيعته الا من جهل منه ما جهل أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من كان فى محل نظر من ذلك أومتأولا فانه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته بفضله على الجماعة بالسر الذى وقر فى صدره فظهر حكم ذلك السر فى ذلك اليوم وليس الا ما ذكرناه وهو استيفاء مقام العبودة بحيث انه لم يخل منه بشئ فى حقه وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر الصديق رضى الله عنه مع من دعاه اليه وهو الله تعالى ليس معه الا بحكم انه يرى ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل خطاب يسمعه منه بل من جميع ما يخاطبه وقد علمه الحق فى نفسه ميزان ما يقبل من خطابه وما يرد ونرجو ان شاء الله ان يكون مقامنا هذا ولا يجعلها دعوى غير صادقة فانى ذقت هذا المقام ذوقا لا مزاج فيه اعرفه من نفسى وما سمعته عن أحد ممن تقدمنى بالزمان غير أبى بكر الصديق الا واحدا من الرجال المذكورين فى رسالة القشيرى فانه حكى عنه انه قال لو اجتمع الناس ان ينزلوا انفسها منزلتها منى من الخشية لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس الا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما شهدت لى جماعة انى على قدم أبى بكر من الصحابة علمت انه ليس الا مقام العبودة المحضة فلله الحمد والشكر على ذلك فالله يجعل من نظر الى مرة واحدة من عمره ان يكون هذا نعته فى نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى صاحب البياض والسواد فى كتابه عن بعض الرجال انه قال فى العارف انه مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان حكى عن نفسه فهو صاحب المقام وان عثر عليه من غير ان يكون نعته فقد وفى ما خلق الله الانسان له حقه لانه قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ظاهرا وباطنا فما جعل لهم فى الربوبية قدما فهكذا ينبغى ان يكون الانسان من نفسه فيقوم بحق ما خلق له وان لم يفعل فهو انسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الرابع) من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه

من

من العلوم فى موضعه فى الباب الثالث والتسعين ومائتين فاعلم انه من خزائن الجود ما يجب على الانسان ان يعلمه ذوقا وهو علم ما يستغنى به مما لا يستغنى به وذلك ان يعلم ان غاية درجة الغنا فى العبد ان يستغنى بالله عما سواه وليس ذلك عندنا بمقام محمود فى الطريق فان فى ذلك قدرا لما سوى الحق وتميزا عن نفسه وصاحب مقام العبودية يسرى ذوقه فى كل ما سوى الله انه عبد كهو لا فرق ويرى ان كل ما سوى الله محل جريان تعريفات الحق له فيفتقر الى كل شئ فانه ما يفتقر الا الى الله ولا يرى ان شيأ يفتقر اليه فى نفسه وان أفاد الناس على يديه فهو عن ذلك فى نفسه بمعزل ويرى ان كل اسم تسمى به شئ مما يعطيه فائدة ان ذلك اسم الله غير انه لا يطلقه عليه حكما شرعيا وادبا الهيا والاسم الالهى المغنى هو الذى يعطى مقام الغنا للعبد بما شاء مما يستغنى به فى نفسه والغنا وان كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فانه يعطى الزهو على عباد الله ويورث الجهل بالعالم وبنفسه كما قال صاحب الجنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وان كان الذى قال هذا القول صاحب حال وعلم ان الله ما خاطب عباده الا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الامر ويعم فما خلق الله العالم على قدم واحد الا فى شئ واحد وهو الافتقار فالفقر له ذاتى والغنا عرضى ومن لا علم له يغيب عن الامر الذاتى له بالامر العارض والعالم المحقق لا يزال الامر الذاتى من كل شئ ومن نفسه مشهودا له دائما دنيا وآخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغنى فى نفسه عن ربه أبدا الا ترى ان السجود لله تعالى عامّ فى كل مخلوق الا هذا النوع الانسانى فانه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فانه لا يخلو ان يكون ساجدا الا ان السجود له ذاتى لانه عبد فقير محتاج فالحاجة به منوطة قائمة فاما ان يسجد لله واما ان يسجد لغيره على ان ذلك المسجود له عنده اما الله واما لمن يقرب الى الله فى زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللكعبة ولصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل فى عباده ان منهم من يسجد لمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك وانسان بالسجود للمخلوقات وجعل ذلك عبادة يتقرب بها اليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله فلا يبقى للحق عليهم مطالبة الا بالامر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فانه قد شرع ذلك فى مخلوق خاص حسا وخيالا كرؤيا يوسف عليه السلام الذى رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ذلك اباه وخالته واخوته فوقع حسا ما كان ادراكه خيالا فى صورة كوكبية والقصة فيه معروفة متلوة قرآنا فلما دخلوا عليه خرّوا له سجدا فقال يوسف عليه السلام لابيه هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا أى حقا فى الحس فانها كانت حقا فى الخيال فى موطن الرؤيا فما ثم الا حق وما كان ليسرمد عذابا على من أتى حقا الا ان الله لما قسم الحق الى ما هو مأمور به ومنهى عنه فأراد ان يفرق بين من أتى المأمور به وبين من أتى المنهى عنه ليتميز الطائع من العاصى فتتميز المراتب فاذا عرف كل أحد قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف فى منزله من حيث انه ما جاء الا بحق وان كان منهيا عنه فان المفترى صاحب حق خيالى لا حق حسى فانه لا يفترى المفترى حتى يحضر فى خياله الافترا والمفترى عليه ويقيمه فى صورة ما افترى به عليه فاذا تخيله مثل صورة النوم سواء اخبر عنه بحق خيالى لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأخذه السامع على انه حق محسوس فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه فلذلك اعقب صاحب هذا النعت بالعقوبة على ذلك أو بالمغفرة بايهما شاء لان من هؤلاء العصاة المعاقب والمغفور له كما انه من الطائعين العالم بالامر على ما هو عليه فى نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوبون عن ذلك مع كونه مطيعا فلم يجعل الله الطائع على رتبة واحدة فما فى الوجود المعنوى والحسى والخيالى الا حق فانه موجود عن حق ولا يوجد الحق الا الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم

فى دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله فى يديك والشر ليس اليك فانه ضد الخير فما صدر عن الخير الا الخير والشر انما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لانه ظهور ما لا عين له فى الحقيقة فهو حكم والاحكام نسب وانما قلنا فيه ظهور لان ذلك لغة عربية قال امرئ القيس لو يسرون مقتلى أى يظهرون ولذلك قال تعالى انه يعلم السر وهو اخفاء ماله عين واخفى وهو اظهار ما لا عين له فيتخيل الناس ان ذلك حق والله يعلم انه ليس له وجود عين فى نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أى اظهر فى الخفاء من السر كما قال تعالى ما بعوضة فما فوقها يعنى فى الصغر وهكذا هو أظهر فى الخفاء من السر والشئ الخافى هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى فى تأييد ما ذكرناه كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ هو موجود تشاهده حسا او تعلمه عقلا فليس بهالك فكل شئ وجهه ووجه الشئ حقيقته فما فى الوجود الا الله فما فى الوجود الا الخير وان تنوّعت الصور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اخبرنا ان التجلى الالهى يتنوّع وقد اخبرنا الله تعالى انه كل يوم هو فى شان فنكر وما هو الا اختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو الا هو ولنفسه ظهر فما يشهده غير ولا يكثره أمر ولذلك قال له الحكم واليه ترجعون أى من يعتقد ان كل شئ جعلناه هالكا وما عرف ما قصدناه اذا رآه ما يهلك ويرى بقاء عينه مشهود اله دنيا وآخرة علم ما أردنا بالشئ الهالك وان كل شئ لم يتصف بالهلاك فهو وجهى فعلم ان الاشياء ليست غير وجهى فانها لم تهلك فردّها الى حكمها فهذا معنى قوله واليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفى على من لم يستظهر القرآن فاذا كان الغنىّ عبارة عمن هذه صفته والغنا عبارة عن هذه الصفة فلا غنى الا الله وكذلك الغنا صفته ونحن ما تكلمنا الا فى العبد لا فى الحق فالعبد له الفقر المطلق الى سيده والحق له الغنا المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكا بالذات فى حضرة امكانه واحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو ناظر من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممدّ بذاته ما يظهر فى الكون من الموجودات وليس الا الحق لا غيره فتحقق يا ولىّ هذا الوصل فانه وصل عجيب حكم حق فى خلق بحق ولا خلق فى نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون الا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم الا الكثرة مع أحدية العين فلا بدّ من ظهور احكام الكثرة وليس الا العالم فانه الكثير المتعدّد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت بك على الطريق لتعلم ما الامر عليه فتعلم من انت ومن الحق فتميز العبد من الرب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الخامس) من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الالهية علم تفصيل الرجوع الالهىّ بحسب المرجوع اليه من احوال العباد وهو علم عزيز فان الله يقول واليه يرجع الامر كله ويقول واليه ترجعون وهنا رجوع الحق الى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يكن الا الرجوع اليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فانه ما أوجده عبثا فيرجع اليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به اذ لا يقبل منه الا ما هو عليه فى نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه الا ما يقتضيه طلبه ولما كان الامر على ما ذكرناه وادخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلفهم ان يطيعوه على السنة الرسل فمن اطاعه منهم ظهر له بصفة الحق الذى ظهر للعباد بها فى اعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذى ادّى هذا العاصى الى ان يعصى ربه فلم يكن ذلك الا اظهارا لحكمة عموم الرجوع الالهىّ الى العباد بحسب احوالهم فانه عام الرجوع فرجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وان عاقب وظهرت المعصية فى اوّل انسان والاباية فى اوّل جان ثم انتشرت المعاصى فى الاناسى والجن بحسب الاوامر والنواهى وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الالهىّ اليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على ان يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه

العبد منه بحاله مما يسوءه ومما يسره فان الحال الذى قام فيه العبد فان لسان الحال يطلب من الحق ما يجازيه به ويرجع به عليه اما على التخيير فذلك ليس الا الحال المعصية القائم بالعاصى واما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الالهى على العاصى اما بالاخذ واما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالاحسان فما اعطى الحق برجوعه للعبد الا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو افصح الالسنة واقوم العبارات فاصل المعاصى فى العباد يستند الى نسبة الهية وهى ان الله هو الآمر عباده والناهى تعالى والمشيئة لها الحكم فى الامر الحق المتوجه على المأمور اما بالوقوع أو بعدم الوقوع فان توجهت بالوقوع سمى ذلك العبد طائعا ويسمى ذلك الوقوع طاعة فانه اطاعت الارادة الامر الالهى وان لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الامر عصت الارادة الامر وليس فى قوة الامر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة فى العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك الا للمشيئة الالهية فقد تبين لك من العاصى ومن الطائع والى أى اصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع الا لله على العباد ورجوع العباد الى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله اكثر رجوعا الى العباد من العباد اليه فان رجوع العباد الى الله بارجاع الله فما رجعوا الى الله الا بالله وبعد ان أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يكن الا بحفظه فانه لا بقاء له الا بالحفظ الالهى فالعبد يرجع الى الله من نفسه ويرجع الى نفسه من الله والحق ماله رجوع الا الى عباده من عباده فما كانت له رجعة من نفسه الا الاولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضى الاختيار لجوزنا رجوع الحق الى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار فى المشيئة فانه محال عليه الجواز لانه محال ان يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر فهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا لا يعقل الممكن أبدا الا مرجحا الا ان الحق من كونه غفورا ارسل ستره وحجابه بين بعض عباده وبين احالة رجوع الحق الى نفسه فى غناه عن العالم فقال فى ذلك الستر والله غنى عن العالمين وهذا ليس يتمكن الحكم به الا ولا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الامرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غنى عن العالمين ولا يعلم صورة الامر كيف هو والمرفوع عنه من العباد هذا الستر اذا قالها قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الامر عليه الآن وما كان عليه الامر وترك متعلق غناه فيما بقى من الممكنات لم يوجد فانها غير متناهية بالاشخاص فلا بد من بقاء ما لم يوجد فيه متعلق صفة الغنا الالهى عن العالم فان بعض العالم يسمى عالما فن فهم الغنا الالهى هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم لهم بما هو الامر عليه فانه يكذب ربه فى كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا اعظم ما يكون من سوء الادب مع الله ان ينزهه عما نسبه سبحانه الى نفسه بما نسبه الى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض فأولئك هم الكافرون حقا فجعل العبد نفسه اعلم منه بربه وا كثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينبغى له ان ينسب للحق ما نسبه الحق لنفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك اذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الامر على ما هو عليه وا ماذاك فهو الشرك الخفى فانه نزاع لله تعالى خفى فى العبد لا يشعر به كل أحد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل انه فى الحاصل وهو فى الفائت ولهذا أمر الحق سبحانه ان يسبح بحمده أى بما اثنى على نفسه وما وصف تعالى نفسه بشئ الا فى معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المنزه الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذى وصف به الحق نفسه وأخذ يثنى عليه بما يرى انه ثناء على الله والله ما أمره ان ينزهه الا بحمده أى بما اثنى على نفسه به فى كتبه وعلى السنة رسله وان من شئ الا يسبح بحمده الا هذا الانسان فان بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق فى بعض ما اثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال ولكن لا تفقهون تسبيحهم

انه كان حليما فلم يؤاخذكم على ماتركتم من الثناء عليه مما اثنى به على نفسه ولم يعجل لكم العقوبة غفورا بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فاذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل اسباب سعادته فلا يحمد الله الا بحمده كان ما كان على علم الله فى ذلك من غير تعيين فان قبضه الله تعالى على ذلك اطلع على الامر على ماهو عليه اذا لم يكن من أهل الكشف فى الحياة الدنيا وان لم يفعل وتأول فهو لما تأوله وحرمه الله كلما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا اعظم الحرمان وعند الكشف الاخروى يرى ما كان عليه من سوء الادب مع الله والجهل به كما ورد ان أهل هذا المقام اذا تجلى لهم فى الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لانهم ما عبدوا ربا الا مقيدا بعلامة فاذا ظهر لهم بتلك العلامة اقروا له بالربوبية وهو عين ما انكروه وأى جهل اعظم من ان يقر بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم انواع الفتوح ومجىء المعانى بمجىء من قامت به فينسب المجىء اليها الا اليه وعلم الزمان *(الوصل السادس)* من خزائن الجود فيما ينسب ويتعلق به المنزل السادس

من ستر الحق ولم يفشه — فذلك الشخص الذى قد كفر
وليس مخفيا على ناظر — فيه بعين العقل أو بالبصر
تبارك الله الذى لم يزل — يظهر فيما قد بدا من صور
فانه منتشبها دائما — فى كل ما يظهر أو قد ظهر

اعلم ايدك الله ان عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فان الانسان وكل عابد لا يصح ان يعبد معبوده الا عن شهود اما بعقل أو ببصر أو ببصيرة يشهده العابد بها فيعبده والا فلا تصح له عبادة فما عبد الا مشهودا لا غائبا فان اعلمه بتجليه فى الصور للبصر حتى يميزه عبده أيضا على الشهود البصرى ولا يكون ذلك الا بعد ان يراه بعين بصيرته فمن جمع بين البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله فى الصور فهو جاهل بالامرين جميعا بل الحق ان الحق عين الصور فانه لا يحويه ظرف ولا تغيبه صورة وانما غيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم انه مطلوبه فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فانه علم انه لا يستحضر الا من يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه فى العبادة عين حضور المعبود له فان لم يعلم انه لا يستحضر الا فى الحد والمقدار حده وقدره وان علمه منزها عن ذلك لم يحده ولم يقدره مع استحضاره كأنه يراه وانما لم يحده ولم يقدره العارف به لانه يراه جميع الصور فمهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم ينحصر له الامر لعدم احاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علما كما قال ولا يحيطون به علما مع وصفه بأنه اقرب الى الانسان من حبل وريده فالاقرب اليه من نفسه الحق فانه أتى بافعل فثم قريب واقرب واقرب الاشياء قرب الظاهر من الباطن فلا اقرب من الظاهر الى الباطن الا الظاهر عينه ولا أقرب من الباطن الى الظاهر الا الباطن عينه وهو أقرب اليه من حبل الوريد فهو عين المنعوت بأنه حبل الوريد فعلمنا انه عين كل صورة ولا نحيط بما فى الوجود من صوره فلا نحيط به علما فان قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول الا ان الصور وان كانت عين المطلوب فانها احكام الممكنات فى عين المطلوب فلا يبالى بما ينسب اليها من الجهل والعلم وكل وصف فانى اعلم كيف انسب وأصف وأنعت فلله الامر من قبل ومن بعد فالحق حق وان لم تكن كما هو الحق حق وان كنت لا فرقان فللظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ماقلت فيه باطن فى العبادة وللباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ماقلت فيه ظاهر فى العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شىء الا به فلا يعبد الا به ولهذا نبه الحق من لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال انه سمع العبد وبصره فما ابصرته الا به ولا سمعته الا به فسمعه عين سمعك وبصرك فما عبدته الا به وليس بعد اعلام الحق اعلام ولا بعد احكامه فيما حكم به احكام

فليس الاعينه بالخبر ... وليس الا غيره بالبصر
فأين أهل الفكر فى ذاته ... قد ركبوا فيه عظيم الخطر
تعارض الامر عليهم فما ... لهم به علم بحكم النظر
ان قيل هو قيل لهم ليس هو ... لانه مطلو بكم با لفكر
أو قيل ماهو قيل هو انه ... عين الذى تشهده فى الصور

واقعة رأيت عينا من لبن حليب مارأيت لبنا مثله فى البياض والطيب فى جرمه دخلت فيه حتى بلغ ثديى وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاما غريبا الهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربة الى الله طاعة لله فقد سعد ونجا ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة الى الله فقد شقى فان الله يقول وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا فان الله مع الخلق ما الخلق مع الله لانه يعلمهم فهو معهم اينما كانوا فى ظرفية امكنتهم وازمانهم واحوالهم ما الخلق معه تعالى فان الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله مع الخلق ماهو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعو مع الله أحدا ولا يصح السجود لغير الله الا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا نعلمه ولا نجده الا بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا شرعت القبلة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى والقبلة غير الله والله فيها فأمرنا بالسجود لها لكون الله فيها ومعها فمن رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقا وليس له اذا رأى ذلك ان يسجد له الا حتى يامره فاذا أمره بالسجود فالسجود وان كان لله فلا يقع فى الحس الا لغير الله أبدا لانه لا يصح ان يقع السجود فى الحس لله لان الله بكل شئ محيط فالجهات كلها نسبتها ونسبة الحق اليها على السواء ومن خرّ على قفاه فما سجد لله وان كان الله خلفه كما هو امامه لان الله ماراعى الا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله الا عن أمر الله قال تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله فلا تكون لغير الله أبدا فانه لا اعظم من الشرك وقد قال المشرك مانعبدهم الا ليقرّبونا الى الله زلفى فما عبدوا الشركاء لاعيانهم فما اخذوا الا لكونهم عبدوهم فان الله لا يأمر خلقه ولا يصح ان يأمر الله خلقه بعبادة مخلوق ويصح ان يأمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد عبادة لمخلوق عن امر الله او عن غير أمر الله شقى ومن سجد غير عابد لمخلوق فان كان عن أمر الله كان طاعة فيسعد وان سجد لمخلوق غير عابد اياه عن غير أمر الله كان رهبانية ابتدعوها فارعوها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله لانه ماقصدها الا قربة الى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظنّ عبده به لا يخيبه فليظنّ به خيرا فلا بدّ من أخذ المشرك لتعديه بالاسم غير محله وموضوعه ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال ان يردّ امر بالعبادة وان ورد امر السجود ولولا وضع اسم الالوهية على الشريك ماعبدوه فان نفوس الاناسى بالاصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولاسيما من امثالها فأصحبوا عليها الاسم الالهى حتى لا يتعبدهم غير الله لا يتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله فى وضع هذا الاسم على المخلوق الا التنزيه لله الكبير المتعالى لان المشرك لا بدّ له فى عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولا بدّ من تصوّر خيالى لانه ذو خيال ولا بد من علم عن دليل عقلى يقضى بتنزيه الحق عن التقييد ونفى المماثلة فلذلك نقلوا الاسم للشريك والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لجبريل عليه السلام فى معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره بتصوره فى الخيال مرئيا فما حجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وانما حجر عليهم ان يكون محسوسا لهم مع علمه بأن الخيال من حقيقته ان يجسد ويصور ماليس بجسد ولا صورة فان الخيال لا يدركه الا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيد اعنى الخيال وماقدر الحق هذا كله الا للرحمة التى وسعت كل شئ حتى اذا رحم من وقع الاخذ به عرف الخلق ان هذه الرحمة الالهية

قد تقدم الاعلام بها من الحق فى الدار الدنيا دار التكليف فلا ينكرها العالمون فما اخرج الله العالم من العدم الذى هو الشر الا للخير الذى أراده به وهو الوجود فهو للسعادة موجود بالاصالة واليها ينتهى أمره بالحكم فان الدار الذى اشرك فيها دار مزج فهى دار شبهة وهى الدنيا فلها وجه الى الحق بما هى موجودة ولها وجه الى غير الحق بما ينعدم مافيها وينتقل عنها الى الاخرة والشبهة نسبة الحل اليها والحرمة على السواء وما جعلها الله على هذه الصفة الا لاقامة عذر العباد اذا أراد ان يرحمهم رحمة العموم فما الطف الله بخلقه فان الصانع له اعتناء بصنعته فالمؤمن العالم ما جحد ان المشرك عبد الله فانه سمعه يقول مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمشرك ماجحد الله تعالى بل اقر به واقرله بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة اليه فاذا علمت من أين اخذ من اخذ وان الاخذ الاخروى كالحدود فى الدنيا لا يؤثر فى الايمان بوجود الله ولا فى أحدية العظمة له التى تفوق كل عظمة عند الجميع فانه من رحمة الله ان جعل من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة الى الله وان ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضا من المشاركة فى العظمة وهى مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك الا لعظمة الله لما رأى أن العظمة فى المخلوقات سارية يجدها كل انسان فى جبلته ومع ذلك فافرد المشرك عظم عظمة الله فى قلبه الى الله فما وقعت المؤاخذة الا لكون ماوقع من ذلك عن غير أمر الله فى حق اشخاص معينين ونقل الاسم الى اولئك الاشخاص وأما الاصول فمحفوظة بالفطرة التى فطر الله الخلق عليها الاترى ما قال بعضهم وما يهلكنا الا الدهر وقال الله فى الوحى الصريح الصحيح لاتسبوا الدهر فان الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سدا لا والله بل جاء به رحمة لعباده فان الدهر عند الذين قالوا به ماهو محسوس عندهم وانما هو أمر متوهم صورته فى العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس فى فلكها المحرك بحركة الفلك الاعظم فلك البروج الذى له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس فيه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق واقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وانما هى اسماء سموها اطلقوها على اعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذوا بعدم التوقيف فقد وجدنا الامر عين ما وجد منهم من غير أمر فحقق هذا الوصل فانه دقيق جدا

(الوصل السابع) من خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلثمائة هذه الخزانة فيها وجوب تأخر العبد عن رتبة ربه وتخلص عبوديته لله من غيره كما اقرله بذلك فى قبضة الذرية يريد الحق ان يستصحبه ذلك فى حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فان الحق له التقدم على الخلق من جميع الوجوه بالمكانة والرتبة والوجود فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى امضاء لا يرد ولا يقضى عليه فهذا تقدم الرتبة فما تشاؤن الا ان يشاء الله ان يشاؤا فوجب التأخر عن رتبة الحق من كل الوجوه فان الحق اعطى الكثرة لتكون الاحدية له تعالى واعطى لكل مخلوق واحدية التميز لتكون عنده الاحدية ذوقا فيعلم ان ثم احدية ليعلم منها الاحدية الالهية حتى يقربها لله تعالى اذ لو لم يكن لكل مخلوق أحدية ذوقا يتميز بها عما سواه ماعلم ان لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها فللكثرة أحدية الكثرة ولكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلاثة الى مافوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة وجود أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده ان يتأخر عن رتبة خالقه كما اخر سبحانه علمنا به عن علمنا بانفسنا فوجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة فى العالم بعضه على بعض لنعرف المفاضلة ذوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فضل الحق علينا وان تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لنعلم ان علمنا بانفسنا انما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا انا مطلوبون له لا لانفسنا واعياننا لان الدليل مطلوب للمدلول لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبدا فلا يجتمع الخلق والحق أبدا فى وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب

لنفسه فالعبودية لاتصح الالمن يعرفها فيعلم انه ليس فيهامن الربوبية شئ والربوبية لاتصح الالمن يعرفها فيعرف انه ليس فيها من العبودية شئ فأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته فشرع لهم الصلاة ليسميه بالمصلى وهو المتأخر عن رتبة ربه ونسب الصلاة اليه تعالى ليعلم ان الامر يعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذى يصلى عليكم وقال فصل لربك ولما علمنا انه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا ان كل واحد قد تميز فى رتبته عن الآخر بلا شك وان اطلق على كل واحد ما أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك وهو لااشتراك فيه فان الرتبة قد ميزته فيقبل كل واحد ذلك الاطلاق على ماتعطيه الرتبة التى تميز بها فانا نعلم قطعا ان الاسماء الالهية التى بايدينا تطلق علينا وتطلق على الله ونعلم قطعا بعلمنا برتبتنا وبعلمنا برتبة الحق ان نسبة تلك الاسماء التى وقع فى الظاهر الاشتراك فى اللفظ بها نسبتها الى الله غير نسبتها الينا فما انفصل عنا الا بربوبيته وما انفصلنا عنه الا بعبوديتنا فمن لزم رتبته منا فما جنى على نفسه بل اعطى الامر حقه شعر

فقد بان لك الحق	وقد بان لك الخلق
فقل ماشئت أوسمه	فكل قوله حق
فمافى كونه مين	وما فى كوننا صدق

وفى هذا المعنى قول لبيد الا كل شئ ما خلا الله باطل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق بيت قالته العرب قول لبيد يعنى هذا النصف منه وهذه مرتبة ما خص الله بها أحدا من الناس واثنى عليه بها الا الذاكر وذلك ان الذاكر هو الذى كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما جبل عليه الانسان من النسيان كما قال تعالى نسوا الله فنسيهم وصورة نسيانهم انهم توهموا بما اضاف الله تعالى اليهم من الاعمال والاموال والتمليك ان لهم حظا فى الربوبية أو ضرب الله لهم بسهم فيها بقوله أو ماملكت ايمانكم فلما اعتنى الله بما اعتنى به منهم وآتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه والله يقول انا جليس من ذكرنى والذاكرون هم جلساء الله فاورثه الذكر مجالسة الحق واورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته فى الاشياء بقول الصديق ما رأيت شيأ الا ورأيت الله قبله وعمر معه وغيره بعده وغيره فيه وغيره ما رأيت شيأ بغير ارتباط به واورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهمه من ان الله ضرب له بسهم فى الربوبية وانها من نعوته وله فيها قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال وذكر اسم ربه فصلى أى تأخر الى مقام عبودته وافرد الربوبية الى الله تعالى فافلح من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عبد مخلص لله الا ترى الى ما قال فى الذى اتصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنفسه وبربه فلا صدق من اتى به انه من عند ربه ولا صلى يقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من عند الله فينبغى للعاقل اذا سمع الحق ممن سمعه ان يرجع اليه و يقول به ليكون من أهله ومن رد الحق فما صدق ذلك القول فيما دل عليه قاله من قاله فذمه الله وقال ولكن استدرك لتمام القصة كذب من اتى به اليه وهو الرسول وكذب الحق اما بجهل فلم يعلم انه الحق وأما بعناد وهو على يقين انه حق فى نفس الامر فغالط نفسه لكون هذا الرسول جاء به كما قال فيمن هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وعن جاء به عن الحق ثم ذهب الى أهله يتمطى وهذا شغل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذى كسله ما سمعه فانه بالوجه الظاهر يعلم انه الحق لان المعجزة لم يأت بها الله الا لمن يعلم ان فى قوته قبولها بما ركب الله فيه من ذلك ولذلك اختلفت الدلالات من كل شئ وفى حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس فى وسعهم ان يقبلوها بجهلهم ما آخذهم الله باعراضهم ولا توليهم عنها فان الله عليم حكيم عادل ومن تأخر عن غير حقه الى ما يستحقه فى نفسه فقد انصف

من نفسه ولم يتوجه اصاحب حق عليه طلب فحاز الخير بكلتى يديه فاوقفه الله على جوامع الخير كله فانه من اوتى الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فان الحكيم هو الذى ينزل كل شئ فى مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه فله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة الالهية فى عبادته عن مساعدته فانا فرضناه عبد السيد مافرضناه ملكا فان الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وقد يكون فيمن لا يعقل فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وماعدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غيران يتعلق به مايعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فاذا قام فى تصريف الحق فيه مقام الاموال اثنى الله عليه بذلك لان الله قد خصه فى نشأته بقوة المنع والرد لكلمة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما استعمله من ذلك فوقع الثناء عليه كما اثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون مايؤمرون فلو لم يكن فى قوتهم ونشأتهم ما يقتضى رد أمر الله ومايقتضى قبوله ما اثنى الله عليهم بما اثنى به من نفى العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فان المجبور لاثناء عليه الاترى ان المصلى اذا وقف بين يدى ربه فى الصلاة يتكتف شغل العبد الذليل بين يدى سيده فى حال مناجاته والسنة وردت بذلك وهو أحسن من اسبال اليدين وذلك ان الله تعالى لما قسم الصلاة بينه و بين عبده نصفين فجزء منها مخلص له تعالى من اولها الى قوله ملك يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لان القوة لله جميعا فاعطيناه اليمنى والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة فهذا الجزء بمنزلة اليد اليسرى وهى الشمال فانه الجناب الاضعف الاصغر والعبد هذه مرتبته فانه خلق من ضعف ابتداء ورد الى ضعف انتهاء وجزء منها بين الله و بين عبده فجمع هذا الجزء بين الله و بين عبده وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين فلهذا الجمع جمع العبد بين يديه فى الصلاة اذا وقف فكملت صفة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتيف ان يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من ان اليمنى لله فلها العلو على الشمال وصورتها ان يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفة اليسرى والرسغ والساعد ليجمع بالاحاطة جميع اليد التى أمر الله عبده فى الوضوء للصلاة ان يعمها بالطهارة فأخذ الرسغ وماجاوره من الكف والساعد فانظر الى هذه الحكمة ما اجلاها لذى عينين ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم ان يرفع المصلى عينيه الى السماء فى صلاته فان الله فى قبلة العبد ولا يقابله فى وقوفه الا الافق وهو قبلته التى يستقبلها و يحمد له النظر الى موضع سجوده فانه المنبه له على معرفة نفسه وعبوديته ولهذا جعل الله القربة فى الصلاة فى حال السجود وليس الانسان بمعصوم من الشيطان فى شئ من صلاته الا فى السجود فانه اذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكى على نفسه ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فابيت فلى النار

(الوصل الثامن) من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذى فرغنا منه وهو ان العبد متأخر فى نفس الامر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه و بين شهوده وذلك بما جعل الله فيه من النسيان والسهو والغفلة فيتخيل ان له قدما فى السيادة والحال يشهد بخلاف ذلك فهو بالحال وفى نفس الامر على ماهو عليه صاحب الشهود ولا سعادة له فى تلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى ينكشف الغطاء فيحتد البصر فيرى الامر على ماهو عليه فيؤمن به فما ينفعه ايمانه فان الايمان لا يكون الا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن الامن يؤمن بالغيب وهو الخبر الذى جاء من عند الله فان الخبر بما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل الوجود والعدم واعلم انه ما أتى على أحد الامن الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التى أوجب الشرع عليه اداؤها فمن احضرها نصب عينيه وسعى جهده فى ادائها ثم حالت بينه وبين ادائها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الامر حقه ووفى لله بذمته ولا حرج عليه ولا جناح ولا خاطبه الحق بوجوب شئ عليه مع ذلك المانع والموانع

على

على نوعين نوع يكون مع الحضور ونوع يكون مع عدم الحضور وهو الغفلة فأمّا النوع الذى يكون مع الحضور فتنقسم قسمين قسم يرجع الى النظر فى ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهده وسعه الذى كلفه الله فى طلب الدليل على وجوب ذلك الامر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه الا ما يقتضيه دليله وهو واجب فى نفس الامر عند الله ولكن اخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص رسول الله صلى الله عليه وسلم وما كلفه الله الا ذلك وقد أدى ما كلفه الله من الاجتهاد فى طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد ان يقلد غيره فى حكم لا يعرف دليله ولكن من اجتهاده اذا لم يعثر على دليل ان يسأل فى ذلك الامر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة سؤاله ان يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه فى هذا الامر ولا يقلدهم فى الحكم فاذا عرّفوه بدليلهم فان كان ذلك الدليل مما قد حصل له فى اجتهاده فقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فانه قد تركه وراءه وان كان لم يعثر عليه فيما عثر من نظره فله عند ذلك النظر فى دليل ذلك المجتهد المسؤل هل هو دليل فى نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فان اداه اجتهاده فى ان ذلك دليل كما هو عند من اتخذه دليلا تعين عليه العمل به وان قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر عليه فانه ليس له الاخذ به ولا تقليد ذلك المسؤل فى الحكم الذى حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد فهذا مانع والقسم الآخر ان يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه و بين ذلك ان كان تركا اضطرار وان كان أمرا فعدم استطاعة وما ثم مانع آخر هذا مع الحضور والنوع الآخر من الموانع الغفلة وهى على نوعين غفلة عن كذا وغفلة فى كذا فالغفلة عن كذا ترك ذلك بالكلية وهو غير مؤاخذ بذلك عند الله فان الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطأ وهو حال المجتهد الذى ذكرناه آنفا والنسيان وهو الغفلة وما حدثت به انفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فان الكلام عمل فيؤاخذ به من حيث ما هو متلفظ به فان كان ليس لذلك المتلفظ به عمل الا عين المتلفظ به كالغيبة والنميمة فانه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدى اليه ذلك التلفظ وان كان تلفظ به وله عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه الا عين ما تلفظ به فهو مسئول عند الله من حيث لسانه ولا يدخل الهمّ بالشئ فى حديث النفس فان الهم بالشئ له حكم آخر فى الشرع خلاف حديث النفس فان لذلك مواطن فانه من يرد فى الحرم المكى بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم سواء وقع منه ذلك الظلم أو لم يقع وأمّا فى غير المسجد الحرام المكى فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتب له حسنة اذا ترك ذلك من اجل الله خاصة فان لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسى والارادة التى هى الهمّ فهذا وامثاله رحمة من الله بعباده وأمّا الغفلة فى كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الانسان لكن الله ما آخذ عباده بالغفلة كما لم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فانه اذا غفل فى كذا فانه غفل عن جزء من اجزاء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل فى كذا فى بعض الاعمال حكما كالساهى فى صلاته فانه قد شرع له سجود السهو جبرا لما سهى عنه وترغيما للشيطان الذى وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل فان تغافل حتى أوجب له ذلك التغافل الغفلة آخذه الله بها فانه متعمل قاصد فيما يحول بينه و بين ما أوجب الله عليه فعله أو تركه فاذا غفل الانسان أو سهى فى عبوديته ورأى له فضلا على عبد آخر مثله ولا سيما ان كان العبد الآخر ملك يمينه أو يكون هذا الغافل من أولى الامر كالسلطان والوالى فيرى لنفسه مزية على غيره ما يرى تلك المزية للمرتبة التى اقيم فيها ان كان من أولى الامر ولا للصفة القائمة به من حيث الاختصاص الالهى لهم بها كالعلم وكرم الاخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فانه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول فى حالها انت مثلى أو فلان مثلى أو يعادلنى ومن هو فلان وأى شئ قيمة فلان وهل هو الا عبدى أو من رعيتى أو هو كذا من كل أمر مذموم لم ينزه نفسه عنه و ينوطه بذلك الآخر

بخلاف من ليس يغافل عن نفسه فانه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فانه لم ينلها بالاستحقاق وانما نالها بامتنان الهى اما لشقاوته ان كفر بها أو لسعادته ان شكرها ولولا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا وان كان عالما بهذا كله وتغافل فانه مباهت فهذا اعظم فى الجور بل هو فى هذه الحالة كصاحب اليمين الغموس والغافل كصاحب لغو اليمين فاذا كان مستحضرا لحقيقته عالما بان الذى هو عليه بما جرّ مع غيره جائز ان يسلب عنه ويخلع على ذلك الغير الذى قد ازدراه لاهمال الله اياه شكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير ان ينيله مثل ما اعطاه الله وادركته الشفقة فانه وان كان كافرا فانه اخوه من حيث انه واياه من نفس واحدة وان كان مؤمنا فهو اخوه اخوة اختصاص دينى سعادى فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة بعباده يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما أو مظلوما فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة نبوية خفية فانه علم ان الظلم ليس من شيم النفوس لانها طاهرة بذاتها فكلما ينقص طهارتها فهو أمر عرضى يعرض لها لما عندها من القبول فى جبلتها والذى من شيمها انما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها ابليس بوسوسته فالظلم الذى يصدر من زيد فى حق من كان ما هو منه وانما هو ممن يلقى اليه وهو الشيطان وللانسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لان ذلك ليس من شيم النفوس وان الذى من شيمها انما هو جلب المنافع او دفع المضار فدفع المضار تشاركه به الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الانسانية فاذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك الا لدفع المضار لا لامر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان فى حق حيوان آخر او فى حق انسان انما هو لدفع المضار على نفسه خاصة ولما كانت نفس الانسان بهذه المثابة ووقع منه الظلم فى حق أحد فيسمى ظالما فنصرة الظالم ان ينصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذى تستحليه النفوس وتنقاد اليه فيعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته اذا كان ظالما ولذا جاء فى الخبر فى نصرة الظالم ان يأخذ على يديه والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التى أوجبتها الاخوة لانه لا بدّ ان تكون النصرة على شئ وما ثم الا ما ذكرناه لان العدوّ الموسوس اليه فى صدره يقول مقسما بربه لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين اخلصهم الله اليه بما القى اليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولهذا قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان أى قوة وقهر وحجة لان الله تولى حفظهم وتعليمهم بما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله جل جلاله وقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم بشئ فانه اينما تولى منه ليدخل عليه بما يخرجه عن دينه وعلمه وجد فى تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول اليه بالوسوسة فيتجسد له فى صورة انسان مثله فيتخيل انه انسان فيأتيه بالاغوا من قبل اذنه فيدخل له فيما يجر عليه تأويلا ادناه ان يبيح له ذلك فلا يضره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بان الانسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدوّ الذى يزين له سوء عمله فيراه حسنا فاذا جاء بهذه المثابة للعالم الذى ماله عليه سلطان بما ذكرناه من التأويل فيما يريد ايقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فان اخطأ فله اجر وان اصاب فله اجران فهو مأجور على كل حال فما تم له مراد وان نسى كما نسى آدم فان الله الذى شرع المعصية والطاعة وبين حكمهما رفع حكم الاخذ بالمعصية فى حق الناسى والمخطئ كما رفعها فى حق المجتهد فما تحرك الانسان الا فى أمر مشروع فقد احاط بالانسان وجه الله ظاهرا او باطنا فأينما ولاه الشيطان من ظاهر و باطن فثم وجه الله يحفظه فماله عليه سلطان وهو قوله عليه السلام فى حق القرين اعاننى الله عليه فاسلم برفع الميم على جهة الخبر فماله عليه سلطان أى حجة لان الحجة هنا شرعية فهو لو القى على ظاهره أو باطنه وفى الشرع حكم برفع المؤاخذة فيما القى به هذا العدوّ فماله عليه من سلطان لان الحجة الشرعية له ولله الحجة البالغة وقوله فاعاننى الله عليه هى نصرة الله له بالحجة فلا يبالى ولهذا شرع لعباده ان يقولوا واياك نستعين

أى بك نستنصر وما ثم الا العلم فهو خير ناصر يعطيه الله للعبد والذى نسى آدم انما هو قوله انّ هـذا عدوّ لك ولزوجك فنسى ما اخبره الله به من عداوته فقبـل نصيحته ولما علم ابليس ان آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لا عن قرب الثمرة جاءه بصورة الاكل لا بصورة القرب فانه علـم انه لا يفـعل لنهى ربه عن قرب الشجرة فاتاه بثمرها فأكل آدم وزوجته حوّى وصـدقا ابليس وهو الكذوب فى قـوله هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أورثه ذلك الاكل منها الخلد فى الجنـة والملك الذى لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصـية تلك الشجرة فمن اكل منها فأورثه الاجتبا الالهى فاهبطه الله للخلافة فى الارض تصـديقا لما قاله للملائكة انى جاعـل فى الارض خليفة واهبط حوّى للنسل واهبط ابليس للاغوى ليحور عليه جميع ما يغوى به بنى آدم اذا عمت رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الانسان من القاء العدوّ واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أى باظهارها يعنى بذلك وقوعها منكم لما علم ان الانسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه وما همّ به من السوء الا ان يظهر ذلك عـلى جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منـه لما وقع منكم من الفحشاء التى أمركم بها الشيطان وفضـلا لما وعدكم به من الفقر وهـذه اعظم آية واشدها مرّت على سمع ابليس فانه عـلم انه لا ينفعه اغواءه ولهذا لا يحرص الا عـلى الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به وتخيل ان العقوبة على الانسان فى ذلك لا ينتهى امدها والله ما قال ذلك فلا بدّ من عقوبة المشرك ومن سكناه فى جهنم فانه ليس بخارج منها فهو مؤبد السكنى ولم يتعرّض لانتهاء مدة الشقاء وليس الخوف الا من ذلك لا من كونها دار اقامة لمن يعمرها فصـدق الله فى كون المشرك مأخوذا بشركه فهو بمنزلة اقامة الحدّ على من تعين عليه سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة فهى حدود الهية يقيمها الحق على عباده اذا لم يغفر له اسبابها وجهل ابليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من اجل شركه ولهـذا طمع ابليس فى الرحمة الالهية التى وسعت كل شئ وطمعه فيها من عين المنة لا طلاقها الا انه علم انه فى نفسه موحد لا مشرك وانما سماه الله كافرا لانه يستر عن العباد طرق سعادتهم التى جاء بها الشرع فى حق كل انسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيـه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لانه يخاف الله رب العالمين ويعلم ان الله واحد وقد عـلم ما آل الموحدين الى أين يصير سواء كان الموحد عن ايمان أو عن نظر من غير ايمان فان جهنم لا تقبل خلود أهـل التوحيد فيها وان الله لا يترك فيها موحدا بأى طريق كان توحيده فعلى هـذا القدر اعتمـد ابليس فى حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجـه اذ لا يعلم الشئ من جميع وجوهه الا الله المحيط علمه بكل شئ سواء كان الشئ ثابتا أو موجودا أو متناهيا أو غير متناه

قال لى الحق فى ضميرى	ما أجهل الخلق بالامور
ما عرف الامر غير شخص	منبىء عالم خبير
مهيئ للهدى معدّ	ندب بامر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق	لا علم حدس ولا شعور
ولا تناه ولا تدان	ولا خفاء ولا ظهور

(الوصل التاسع من خزائن الجود) قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا ينحل فانه تعالى تمم فقال تعالى الى ربك يومئذ المساق فأتى بالاسم الذى يعطى الثبات والامر ملتف بالامر والى الرب المساق فلا بدّ من ثبات هذا الالتفاف فى الدار الآخرة فامر الدنيا عين أمر الآخرة غير ان موطن الآخرة لا يشبه موطن الدنيا لما فى الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين فوقع

التمييز بالدار ولكل أخرة فاتنف أمر الدنيا بامر الآخرة لاعين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل
وجماعة والامر ماهو عليه ذلك الجميع وان اختلفت الاحوال فلا تزال الناس فى الآخرة ينتقلون
بالاحوال كما كانوا فى الدنيا ينتقلون بالاحوال والاعيان ثابتة فان الرب يحفظها فالانتقال
هو الجامع وفيماذا ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما كانت
الدنيا دار جزاء فى الخير والشر ظهر فى الآخرة ماظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الالهى
والسعادة للرضى الالهى فالرضى بسط الرحمة من غير انتهاء والغضب منقطع بالخبر النبوى فينتهى
حكمه ولا ينتهى حكم الرضى ولاسيما وقد قدمنا فى كتابنا هذا ان الانسان ولد على الفطرة وهى
العلم بوجود الرب انه ربنا ونحن عبيد له وان الانسان لا يقبض حين يقبض الابعد كشف الغطاء
فلا يقبض الامؤمنا ولا يحشر الامؤمنا غيران الله لما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا
فما آمنوا الاليندفع عنهم ذلك البأس فما اندفع عنهم وأخذهم الله بذلك البأس ماذكر انه لا ينفعهم
فى الآخرة ويؤيد ذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الاقوم يونس لما آمنوا حين رأوا
البأس كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم ايمانهم
فى رفع البأس عنهم فى الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض الى الآخرة ومع هذا فان الله يقيم
حدوده على عباده حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس فى الدارين فى أحوالهم من نعيم الى نعيم
ومن عذاب الى عذاب ومن عذاب الى نعيم من غير مدة معلومة لنا فان الله ماعرفنا الا انا استروحنا
من قوله فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ان هذا القدر مدة اقامة الحدود والله اعلم فانه
لاعلم لنا بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا اطلعه الله على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها فى هذا
الموضع من كتابى فانى علمت ذلك مجملا من غير تفصيل ولما كان الى ربك يومئذ المساق والرب المصلح
فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا صح فى الخبر النبوى فى الرجلين يكون لاحدهما حق على
الآخر فيقفان بين يدى الله فيقول رب خذلى بظلامتى من هذا فيقول له ارفع رأسك فيرى خيرا كثيرا
فيقول المظلوم لمن هذا يارب فيقول لمن أعطانى الثمن فيقول يارب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول أنت
بعفوك عن أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ايراده لهذا الخبر فاتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة فالكريم
اذا كان من شأنه ان يصلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله
أولى بهذه الصفة من العبد فى ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه
المختص به ولهذا كان الاخذ بالشرك من ظلم الغير فان الله ما ينتصر لنفسه وانما ينتصر لغيره الذى شاء
سبحانه ان ينتصر له فان الشركاء يتبرءون من اتباعهم يوم القيامة والرب أيضا هو المغذى والمربى فهو
يربى عباده والمربى من شأنه اصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده ليؤدبه
وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة فى حقه لينفعه ذلك فى موطنه كذلك حدود الله تربية لعباده حين
اقامها الله عليهم فهو يربيهم بها السعادة لهم فى ذلك من حيث لايشعرون كما لايشعر الصغير بما اذا أراد من
يربيه بضربه اياه والرب أيضا السيد والسيد اشفق على عبده من العبد على نفسه فانه اعلم بمصالحه ولن
يسعى سيد فى اتلاف عبده لانه لا تصح له سيادة الا بوجود العبد فانها صفة اضافية فعلى قدر ما يزول من
المضاف يزول من حكم المضاف اليه كالسلطان اذا لم يكن شغله دائما فى أمر رعيته والا فماله من السلطنة
الا الاسم وهو معزول فى نفس الامر فان المرتبة لا تقبله سلطانا الا بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن
رعيته بنفسه فى لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لاحظ له فى السلطنة وينقصه فى الآخرة من أجر
السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها فى الدنيا بلهوه ولعبه وصيده وتغفله عن أمور
رعيته واذا سمع السلطان باستغاثة بعض رعاياه عليه فلم يلتفت اليه ولاقضى فيه بما تعطيه مسألته اماله

واما

واما عليه فقد شهد على نفسه بهذا الفعل انه معزول وانه ليس بسلطان فلا فرق بينه وبين العامة ولا يقع مثل هذا الا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا عرف ان هذا الفعل يوجب ان يجر عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موثقا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا بنوه ولا كل ما شغله عما تطلبه السلطنة بذاتها واما الرب الذى هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من النظر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك فى هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذى اليه المساق عند التفاف الساق بالساق فبه انتظم الامر وثبت الانتقالات ومن علم بيت الوجود ومن هو مالكه وسيده ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم ان الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه وصدقه فى أمنه اذا امنه لعلمه بانه السيد الوفى الصادق الغنى ومهما تهدم شئ من بيت الوجود رمه هذا السيد بيد عبده لانه آلته فى ذلك والمستخدم فعلى يده يكون صلاح ما تهدم منه ويأمره سيده وينهاه فى ذلك اما بمشافهة أو بتبليغ مبلغ اليه من السيد باصلاحه أو صورة حال تعطيه اصلاح ذلك من غير توقف على الامر الآتى من عند السيد كالرهبانية التى ابتدعها من ابتدعها فهو مأجور فيها موافقة بصورة الحال لما فى نفس السيد وان لم يأمر بها كالنواميس فى أهل الفترات فان الشرع ما جاء الا لمصالح الدنيا والآخرة لا تعرف الا باخبار خالقها وانها فى حكم العقل ممكنة والدنيا ومصالحها معلومة لانها واقعة مشهودة فللنظر فى مصالحها مجال بخلاف الآخرة فلا تتوقف مصالح الدنيا على ما تتوقف عليه مصالح الآخرة ولهذا ما خلت طائفة من ناموس تكون عليه لان طلب المصالح ذاتى فى الحيوان فكيف فى الانسان صاحب الفكر والروية فمن تدبر هذا الوصل رأى عجبا وعلم علما يعطيه الرفعة فى الدنيا والآخرة وينضم اليه علم الجمع والفرق الذى فى عين الجمع وعلم الاحوال والشؤون وعلم الزمانين وعلم ما يختص بالكون وعلم القلوب التى وسعت الحق جل جلاله وعلم ما يقع به البقاء لهذا الوجود أعنى الموجودات كلها وعلم العاقبة وهو وصل شريف

اذا صحت عبودة كل عبد ... تصح له السيادة فى الوجود
فيحكم مثل سيده وتبدو ... عليه بذا اعلام المزيد
ويخبر بلسان الحال عنه ... بان الامر فيه من الشهود
له تعنو الوجوه اذا تبدى ... كما عنت ملائكة السجود
فيسمو رفعة ويذل عزا ... فيدعى بالمراد وبالمريد

(الوصل العاشر من خزائن الجود) وهذا الوصل للاذواق وهو العلم بالكيفيات فهى لا تنتقل الا بين اربابها اذا اجتمعوا على اصطلاح معين فيها واما اذا لم يجتمعوا على ذلك فلا تنتقل بين الذائقين وهذا لا يكون الا فى العلم بما سوى الله مما لا يدرك الا ذوقا كالمحسوسات والالتذاذ بها وبما يجده من التلذذ بالعلوم المستفادة من النظر الفكرى فهذا يمكن فيه الاصطلاح بوجه قريب واما الذوق الذى يكون فى مشاهدة الحق فانه لا يقع عليه اصطلاح فانه ذوق الاسرار وهو خارج عن الذوق النظرى والحسى فان الاشياء أعنى كل ما سوى الله لها أمثال واشباه فيمكن الاصطلاح فيها للتفهيم عند كل ذائق له فيها طعم وذوق من أى نوع كان من أنواع الادراكات والبارئ تعالى ليس مثله شئ فمن المحال ان يضبطه اصطلاح فالذى يشهده منه شخص ما هو عين ما شهده شخص آخر جملة واحدة وبهذا يعرفه العارفون فلا يقدر عارف بالامر ان يوصل الى عارف آخر ما يشهده من ربه لان كل واحد من العارفين شهد من لا مثل له ولا يكون التوصل الا بالامثال فلو اشتركا فى صورة لاصطلحا عليها بما شاآ فاذا قبل ذلك واحد جاز أن يقبل جميع العالم فلا يتجلى

بصورة واحدة لشخصين من العارفين ولكن قد رفع الله بعض عباده درجات لم يعطها الغير عباده الذين لم يصح لهم هذه الدرجات وهم العامة من أهل الروية فيتجلى لهم فى صورة الامثال ولهذا تجتمع الامة فى عقد واحد فى الله فيعتقد كل واحد من تلك الطائفة المصيبة فى الله ما يعتقده الآخر منها كمن اتفق من الاشاعرة والمعتزلة والحنابلة والقدماء فقد اتفقوا على أمر واحد لم تختلف فيه تلك الطائفة فجاز ان يصطلحوا فيما اتفقوا عليه واما العارفون أهل الله فانهم علموا ان الله ما يتجلى فى صورة واحدة لشخصين ولا فى صورة واحدة مرتين فلم تنضبط لهم الامر لما كان لكل شخص تجل يخصه ورآه الانسان من نفسه فانه اذا تجلى له فى صورة ثم تجلى له فى صورة غيرها فعلم من هذا التجلى مالم يعلمه من هذا التجلى الآخر من الحق هكذا دائما فى كل تجل علم ان الامر فى نفسه كذلك فى حقه وحق غيره فلا يقدر ان يعين فى ذلك اصطلاحا تقع به الفائدة بين المخاطبين فهم يعلمون ولا ينقال ما يعلمون ولا فى قوة أصحاب هذا المقام الابهج الذى لا مقام فى الممكنات أعلى منه ان يضعوا عليه لفظا يدل على ما علموه الا ما أوقعه تعالى وهو قوله ليس كمثله شئ فنفى المماثلة فى صورة يتجلى فيها لاحد تماثل صورة أخرى

فعز الامر ان يدرى فيحكى ... وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول اذا تراه ... تعبر عنه السنة فصاح
من اقوام مقلدة عقولا ... لافكار يكون بها الصلاح
فهم بالفكر قد جمعوا عليه ... على جهل فخانهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه ... فما اصطلحوا فجاءهم النجاح
فليس كمثله فى الكون شئ ... وليس له بنا الا السراح

فقيدنا حكمنا عليه بالاطلاق واما الامر فى نفسه فغير منعوت بتقييد ولا اطلاق بل وجود عام فهو عين الاشياء وما الاشياء عينه فلا ظهور لشئ لا تكون هويته عين ذلك الشئ فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الاطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن اطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله

فالله ليس سواه مشهود النا ... وهو المنزه والجمع بيننا
فالقيد والاطلاق فيه واحد ... وكلاهما حكم عليه له بنا
فانظر اليه بعينه ان كنت ذا ... لب تجده بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى ... ما قد رأيت محققا ومبينا

اعلم ان الله ما جعل للارواح اجنحة الا للملائكة منهم لانهم السفراء من حضرة الامر الى خلقه فلا بد لهم من اسباب يكون لهم بها النزول والعروج فان موضع الحكمة يعطى هذا فجعل لهم اجنحة على قدر مراتبهم فى الذى يسرون به من حضرة الامر ويعرجون اليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والامر يترددون ولذلك قالوا وما نتنزل الا بامر ربك فاعلم ذلك فاذا نزلت هذه السفرة على القلوب فان رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما يسعه استعدادها واذا رأت قلوبا دنسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على ذلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع ان كان فى العلم بالله فبالعلم به مما يطلبه الفكر وجاء به الخبر النبوى عن الله وان كان فى الاكوان فبعلم أحكامها واعتقاداتها هذا حكمها فى ذلك اذا وجدت القلوب واذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم فى ليس كمثله شئ فلم تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من

الوجه الخاص ماهم عليه من الاحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر علمه فهو لا ينكر عليهم ولا ينكر على أحد الا بلسان شرع فلسان الشرع هو الذى انكر لا هم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذى اثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فان قام فضول بالانسان واستنبط له ثناء لم يجئ بذلك اللفظ خطاب الهى فاسبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ما ينبغى فقل ما قاله عن نفسه ولا تزد فى الرقم وان كان حسنا فقد أبنت لك ما اذا عملت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الحادى عشر من خزائن الجود)

النار ناران نار الله واللهب ... والدار داران دار الفوز والعطب
وكلها نسب من كون منشئها ... فاجزع من الكون لا تجزع من السبب
وخف من العلم ان العلم يحكمه ... واجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب

اعلم علمك الله ان النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالالف واللام حيث جاءت وجاء بها مضافة فمنها نار اضافها الى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار اضافها الى غير الله مثل قوله نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها بأخبار من الوقد والاطباق وغير ذلك وجعل لها حكما فى الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فان له نار جهنم خالدا فيها فجاء بالظرف وحكما فى الباطن وهو أن يكون ظاهر العبد ظرفا لها وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الافئدة والافئدة باطن الانسان فهى تظهر فى فؤاد الانسان وعن هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ النارين فى الحالين فما عذبه سوى ما انشأه كذلك ما أغضب الحق سوى ما خلقه فلولا الخلق ما غضب الحق ولولا المكلف الذى انشأ صورة النارين بعمله الظاهر والباطن ما تعذب بنار فما جنى أحد على أحد فى الحقيقة والنظر الصحيح

فلا تعمل فلا تشقى * فكن عبدا تكن حقا
فما ثم سوى ما قلـ*ـته فانظر ترى الحقا
عذاب الخلق بالخلق * فحقا كنت أو خلقا

ومن ذلك

فالنار منك وبالاعمال توقدها ... كما بعالجها فى الحال مطفيها
فانت بالطبع منها هارب أبدا ... وانت فى كل حال منك تنشيها
اما النفسك عقل فى تصرفها ... وقد أتيت اليها اليوم انبيها
قبل الممات فان الله قال لنا ... بأنه يوم عرض الخلق يمليها

واعلم انه تعالى ذكر على السنة رسله عليهم السلام ان الله يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولم يغضب بعده مثله وان الحق اذا قالت النار هل من مزيد لانه وعدها ان يملأها وهى دار الغضب قال فيضع الجبار فيها قدمه وتقول قط قط أى قد امتلأت فليست تلك القدم الا غضب الله فاذا وضعه فيها امتلأت فانها دار الغضب وقد اتصف الحق بالرحمة الواسعة فوسعت رحمته جهنم بما ملأها به من غضبه فهى ملتذة بما اختزنته ورحم الله من فيها أعنى من فى النار الذين هم أهلها فيجعل لهم من هذه الرحمة نعيما فيها كما نعم جهنم بما وضع فيها من الغضب الالهى فان المخلوق الذى من حقيقته أن يفنى لا يملؤه مخلوق فانه كل ما حصل فيه منه افناه كما ورد فى نضج الجلود فلا يملؤ مخلوقا الا الحق وغضب الله حق فأنعم على جهنم به فوضعه فيها فامتلأت بحق كما امتلأت الجنة

برضى الحق ورحمته

قد وسع الحق كل شئ	لانه عين كل شئ
فما ترى فيه غير حق	فى كل نور وكل فئ

ومن ذلك

فنار الحق ليس سوى وجودى	ونار جهنم ذات الوقود
بآلهة تعبدها اناس	وهم فيها على حكم الخلود

ولقد رأيت فى هذا الوصل مشهدها التى فى الواقعة وتلت علىّ فيه سورة الواقعة بلسان امرأة صالحة من صالحات المؤمنات عرضا علىّ فكان من صورة ما تلته ثلة من الاولين ثلة من الآخرين بحذف واو العطف ولم يكن عندى من ذلك سرّ قبل هذا فرددت عليها القرآ ذلك بحرف الواو فلم تفعل فرجعت الى نفسى وعلمت ما نبهنى الحق به فى ذلك الحذف من الاقتطاع بين العالم فاذا جاء بالواو راعى ما يقع به الاشتراك فى الصورة الظاهرة والمفهوم الاول واذا أزال الواو من نطقها راعى ما يقع به التميز والانفراد الذى به حقيقة ذلك الشئ لانه لا حقيقة له الا بما يتميز به فعلمت ما أراد بحذف الواو من نطقها بذلك وهو الله ليعلم انه ليس كمثله شئ مع وجود الاشياء وانه بعدمها ووجودها منفى المماثلة وما بقى الامر الاهل هو منفى المناسبة أم لا لان الايجاد بغير المناسبة لا يتصور وقد حصل الايجاد وظهر المخلوق فعلمنا ان التناسب لا بد منه ولا يعطى المماثلة أصلا لان الخلق كله لله والامر كله لله فلا شركة فارتفعت المماثلة مع وجود التناسب الذى يطلبه الحق بذاته وكل خلق اضيف الى خلق فمجاز وصورة حجابية ليعلم العالم من الجاهل وفضل الخلق بعضهم على بعض ليتحقق الشكر من الفاضل والطلب والافتقار من المفضول فيراد الفاضل لشكره ويعطى المفضول لطلبه فكل فى مزيد فلا يرتفع التفاضل كلما ارتقى الفاضل بالمزيد درجة ارتقى المفضول خلفه بطلبه درجة فالكل فى ارتقاء من غير لحوق

نادانى الحق من وجودى	فى كل حال على الشهود
امتلأت ذاتكم فقلنا	بلا محال هل من مزيد
ما يملأ الكون غير من قد	جاد على الكون بالوجود
وذلك الحق لا سواه	ما رتبة الرب كالعبيد
من علم الحق علم ذوق	لم يدر ما لذة السجود

فنار جهنم لها نضج الجلود وحرق الاجسام ونار الله ممثلة مجسدة لانها نتائج اعمال معنوية باطنة ونار جهنم نتائج اعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل باهل الجزية فى اعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم بعذاب اخراج المال من أيديهم فجمع بينه وبين الصغار والقهر الذى هو عذاب نفوسهم مما يجدون فى ذلك من الحرج ألا ترى المنافق فى الدرك الاسفل من النار فهو فى نار الله لما كان عليه من اصرار الكفر وماله فى الدرك الاول مقعد لما أتى به من الاعمال الظاهرة بخلاف الكافر فان له من جهنم أعلاها وأسفلها فما عنده من يعصمه من نار الله ولا من نار جهنم وأما حكم الذى جحدها واستيقن الحق واعتقد فانه على ضد وعكس حال المنافق فانه عالم بالحق متحقق به فى نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر نشأته فاظهر خلاف ما أضمر والنار انما تطلب من الانسان ما لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر وباطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهنا يتبين للانسان مراتب وأسباب المؤاخذات الالهية لعباده فى الدار الآخرة

فاذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من خزائن الجود وهو قوله تعالى وأما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها مادامت السموات والارض وهذا هو الحد الزمانى لان التبديل لابد ان يقع بالسموات والارض فتنتهى المدة عند ذلك وهو فى حق كل انسان من وقت التكليف الى وقت التبديل لانه غير مخاطب ببقاء السموات والارض قبل التكليف وهذا فى حق السعيد والشقى فهما نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فاذا انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقلوا الى نعيم المنن الالهية التى لم يربطها بالاعمال ولا خصها بقوم دون قوم وهو عطاء غير مجذوذ ماله مدة ينتهى بانتهائها كما انتهى الكفر والايمان هنا بانتهاء عمر المكلف وانتهت اقامة الحدود فى الاشقياء والنعيم الجزائى فى السعداء بانتهاء مدة السموات والارض الاماشاء ربك فى حق الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وكذا وقع الامر بحسب ماتعلقت به المشيئة الالهية وماقال تعالى فى الاشقياء عذابا غير مجذوذ كما قال تعالى فى السعداء فعلمنا بذكر مدة السماء والارض وحكم الارادة فى الاشقياء والاعراض عن ذكر العذاب ان للشقاء مدة ينتهى اليها حكمه وينقطع عن الاشقياء بانقطاعها وان جزاء السعيد على مثل ذلك ثم تعم المنن والرضى الالهى على الجميع فى أى منزل كانوا فان النعيم ليس سوى مايقبله المزاج وغرض النفوس لا اثر للامكنة فى ذلك فحيث ماوجد ملايمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق الاستثناء معلوم فى الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل اغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل اغراضه وأمراضه فى الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الثانى عشر من خزائن الجود) وهو الاهمال الالهى فلايدرى صاحبه ما آله فان كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول اليه به فقد أهمله الله وما واخذه وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلايدرى هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل اقامة الحد الالهى عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حدود جناياته الى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن امهله الله كان صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فان الاهمال من جانب الحق مايصح فانه فى علم الله السابق اما مغفور له واما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم بما سبق له فى الكتاب الماضى الحكم فان الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فاما بالاخذ واما بالعفو فى الشخص الذى هو على نعت وحال يوجب له احد الامرين مما ذكرناه وليس الامن امهله الله فلم يؤاخذه فى وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصى المهمل الذى هو فى صورة المهمل عذابا فى حقه لانه لايدرى ماعاقبة الامر فيه ومامن طائفة الا وهى تحت ناموس اما شرع الهى واما شرع وضعى حكمى فلا تخلو امة من مخالفة تقع منها للناموس كائنا ما كان فلا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ماقرره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الامور وهو قوله وان من امة الا خلا فيها نذير فهو اما نذير بامر الله وارادته أو نذير بارادة الله لا بوحى نزل عليه يعلم به انه من عند الله فامر الله انما متعلقه عين ايجاد انذاره فيه فقيل لانذاره كن فى هذا العبد فكان فوجد الانذار فى نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الالهى الذى جاءت به الرسل من عند الله وبين ماوضعته حكماء الاعصار لاتباعهم لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن فى عمله والله لايضيع أجر من أحسن عملا والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه أو تعلم انه يراك فهذا هو الحد الضابط للاحسان فى العمل وما عدا هذا فهو سوء عمله فان كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا يخلو اما ان تكون رؤيته سوء العمل حسنا بعد اجتهاد يق

بما فى وسع ذلك الشخص المجتهد فان كان كذلك فقد وفى الامر حقه وهو صاحب عمل حسن ويكون حكم كونه سوء عمل يراه فى اجتهاده سواء عين حكم المصيب للحق صاحب الاجرين ويكون ذلك المزين له بهذه الصفة صاحب الاجر الواحد وان لم يكن عن استيفاء الاجتهاد بقدر الوسع ورآه حسنا عن غير اجتهاد فهو فى المشيئة فلا يدرى بماذا يختم له ولماذا يؤول أمره فى مدة اقامة الحدود فى الدنيا والآخرة فانه ممن أسرف على نفسه فان قنط من رحمة الله فاوفى الامر حقه وساء ظنا بربه والرب عند ظن عبده به وقد نهى الله المسرف عن القنوط فهل قنوطه بارتكاب هذا المنهى عنه الآتى بعد حصول اسرافه معتبر له أثر يحول بين صاحبه وبين المغفرة أو حكمه حكم كل اسراف سواه هذا أيضا مهمل لا يدرى ما الامر فيه اذا انصف الناظر لانه قال ان الله يغفر الذنوب جميعا مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده الا المشرك الذى لم يبذل وسع نفسه فى طلب عدم الكثرة فى الاسم الالهى فانه لابد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدة الزمانية واختلاف الازمان والدهر والاعصار وما يجرى من ذلك الى أمد فى الاشخاص المقول عليها انها ازمان وما يجرى منها الى غير أمد وما الحق الذى يوجب الشكر وما الحق الذى يوجب الصبر واما الايمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذى هو ضده فان الله قد سمى مؤمنا من آمن بالحق وسمى مؤمنا من آمن بالباطل وسمى كافرا من يكفر بالله وسمى كافرا من يكفر بالطاغوت وبين مآل هؤلاء وهؤلاء والطريق الذى جاء ببيانها أيده بالدلالات على صحته انه من عند الله الموجود فى كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والاعمال الصالحة رأسها الايمان فهى تابعة له كان الايمان ما كان وما فى الامور الوجودية أغمض من هذه المسئلة لان الله قرن العمل السيئ بالتزيين حتى يراه العامل حسنا فيتخذه صالح عمل وعلى الله قصد السبيل فجاء بالالف واللام للشمول فى السبيل فانها كلها سبل يراها من جاهد فى الله فابان له ذلك الجهاد السبل الالهية فسلك منها الاشد فى نفسه وعذر الخلق فيما هم عليه من السبل فانفرد بالله فهو على نور من الله

اذا عرف الله من فعله	فاهماله عين امهاله
فعين تراه بتفصيله	وعين تراه باجماله
فقوم على حكم احسانه	وقوم على حكم اجلاله
فيقبض شخصا بتخصيصه	ويبسط شخصا باهماله
فسبحان من حكمه واحد	باعراضه أو باقباله
وسبحان من عم احسانه	بادلاله أو باذلاله
فكل باعداده قابل	لخسرانه أو لافضاله

والله يدعو الى دار السلام ويهدى من يشاء الى صراط مستقيم * (الوصل الثالث عشر من خزائن الجود) * مآل الامر الرجوع من الكثرة الى الواحد من مؤمن ومشرك لان المؤمن الذى يعطى كشف الامور على ما هى عليه يعطى ذلك وهو قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فاقبض احد الا على كشف حين يقبض فيميل الى الحق عند ذلك والحق التوحيد والايمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فمقطوع بسعادته واتصاله فان اليقين عن النظر الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الامر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو فى المشيئة وان كان المآل الى السعادة ولكن بعد ارتكاب شدائد فى حق من أخذ بذنوبه ولا يكون الاحتضار الا بعد ان يشاهد الامر الذى ينتقل اليه الخلق وما لم يشاهد ذلك فما حضره الموت ولا يكون ذلك احتضارا فمن آمن قبل ذلك الاحتضار

بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الايمان والمتاب منه عند الله فى الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لا ذنب له وسواء ورد لذلك شدة الم ومرض أوجب له قطع ما يرجوه من الحياة الدنيا أو غيره فهو مؤمن أو تائب ينفعه ذلك فانه غير محتضر فا آمن ولا تاب الا تخيرة كانت فى باطنه وقلبه لا يشعر بها فما مال الى ما مال اليه الا من أمر كان عليه فى نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له فى نفسه الا فى ذلك الزمن الفرد الذى جاء فى الزمن الذى يليه الاحتضار الذى يوجب له الايمان المحصل فى المشيئة

فكم بين محكوم له بسعادة	وبين الذى تقضى عليه مشيئته
فذلك تخليص عزيز مقدس	وذا الذى على حال أرته حقيقته
فلولاه ما بانت عليه طريقته	ولا شهدت يوما عليه خليقته

فاذا انتقل العبد من الحياة الدنيا الى حياة العرض الاكبر فان الله قد جعل فى الكون قيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا الى حياة البرزخ فى الجسد الممثل وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤيا فانه يرى ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حذر أمته الدجال ان الله لا يراه احد حتى يموت والقيامة الكبرى هى قيامة البعث والحشر الاعظم الذى يجمع الناس فيه وهو فى القيامة الكبرى فان الانسان ما بين مسؤل ومحاسب ومناقش فى حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الاعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل فى الاعمال والسؤال عام فى الجميع حتى فى الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم والسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسئول فهو ملتذ بالسؤال وعلى طريق التوبيخ أيضا بتقرير النعم فهو شدة وقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد اكلوا اقراوماء عن جوع انكم لتسئلون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للانذار والبشارة فى قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه على ما هو عليه الامر فى حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير الا للسعادة بالذات ووقع الشقاء فى حق من وقع به بحكم العرض لان الخير المحض الذى لا شر فيه وهو وجود الحق الذى اعطى الوجود للعالم لا يصدر عنه الا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات ولكون العالم كان الحكم عليه بالامكان لاتصافه باحد الطرفين على البدل فلم يكن فى رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذى هو عدم نيل الغرض وملايمة الطبع ما عرض لان امكانه لا يحول بينه وبين العدم فبهذا القدر ظهر الشر فى العالم فما ظهر الا من جهة الممكن لا من جانب الحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه الخير كله بيديك والشر ليس اليك وانما هو فى الخلق من حيث امكانه

فللذات الحق نحن السعدا	ولامكان الورى كان الشقا
ولقاء الحق حق واجب	فابشروا بكل خير فى اللقا
فلنا منا فناء وشقا	ولنا منه وجود وبقا
فهو خير ماله ضد يرى	فاذا ما الخير بالخير التقى
كان خيرا كل ما كان به	مذهب الشر واسباب التقا

واعلم أن الاجسام نواويس الارواح ومذاقتها وهى التى حجبتها ان تشهد وتشهد فلا ترى ولا ترى الا بمفارقة هذه الضرايح فما عنها الا انفصالا فاذا فنيت عن شهودها وهى ذات بصر شهدت موجدها بشهودها نفسها فمن عرف نفسه عرف ربه كذلك من شهد ربه شهد نفسه فانتقل من يقين علم الى عين يقين فاذا رد الى ضريحه رد الى يقين حق من يقين عين لا الى يقين علم ومن هنا يعلم الانسان

تفرقة الحق فى اخبار الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقر عنده كل حكم فى رتبته فلم تلتبس عليه الاشياء وعلم انه لم تكذبه الاشياء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوّن الجوهر فى الصدف عن ماعفرات فى ملح اجاج فصدفته جسمه وملحه طبيعته ولهذا اظهر حكم الطبيعة على صدفته فان اللجة البياض وهو بمنزلة النور الذى يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل

(الوصل الرابع عشر) من خزائن الوجود يقرع الاسماع ويعطى الاستماع ويجمع بين القاع والبقاع لما كان المقصود من العالم الانسان الكامل كان من العالم أيضا الانسان الحيوانى المشبه للكامل فى النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التى جمعها الانسان متبددة فى العالم فناداها الحق من جميع العالم فكان من جمعيتها الانسان فهو خزانتها فوجوه العالم مصروفة الى هذه الخزانة الانسانية لترى ماظهر عن نداء الحق لجميع هذه الحقائق فرأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة متعينة الجهات ومارأت احدا من العالم بمثل هذه الصورة الانسانية ومن ذلك الوقت تصوّرت الارواح النارية والملائكة فى صورة الانسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقوله عليه الصلاة والسلام واحيانا يتمثل لى الملك رجلا لان الارواح لاتتشكل الافيما تعلمه من الصور ولاتعلم شيأ منها الابالشهود فكانت الارواح تتصوّر فى كل صورة فى العالم لافى صورة الانسان قبل خلق الانسان فان الارواح وان كان لها التصوّر فمالها القوة المصوّرة كما للانسان فان القوة المصوّرة تابعة للفكرة التى هى صفة للقوة المفكرة فالتصور للارواح من صفات ذات الارواح النفسية لا المعنوية لا القوة مصوّرة تكون لها الا أنها وان كان لها التصوّر ذاتيا فلا تتصوّر الافيما ادركته من صور العالم الطبيعى ولهذا كان مافوق الطبيعة من الارواح لايقبلون التصوّر لكونهم لاعلم لهم بصور الاشكال الطبيعية وليس الا النفس والعقل والملائكة المهيمون دنيا وآخرة فمافوق الطبيعة لايشهدون صور العالم وان كان بعضهم كالنفس الكلى التى تعطى الامداد بذاتها العالم الطبيعة من غير قصد كما تعطى ضوءها لذاتها من غير قصد منها المنفعة أوضر وهذا معنى الذاتى لها ونسبة العلم والعمل لها نسبة ذاتية لعلمها بنفسها لابما فوقها من علتها اوغيرها واما عملها فتنسب اليها العمل كما ينسب الى الشمس تبييض الشقة وسواد وجه القصار وكما ينسب الى النار التسخين والاحراق فيقال بيضت الشمس كذا واظهرت الشمس كذا واحرقت النار كذا وانضجت كذا وسخنت كذا فهكذا هو الامر فى العالم ان كنت ذا لب وفطنة والله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير ولهذا يتجلى فى كل صورة لجميع العالم برزمن عدم الى وجود الا الانسان وحده فانه ظهر من وجود الى وجود من وجود فرق الى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق الى اجتماع والعالم يتغير عليه الحال من عدم الى وجود فبين الانسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الانسان من العالم شئ

فما انا محضة الوجود	الا الكونى من الوجود
ليس لامر على حكيم	من عدم يقضى فى وجودى
فليس لى فى الكتاب مثل	اذاقة لذة المزيد
لذلك اختص بالسجود	سكونى وكونت للسجود
اسجد لى الامر كل كون	الا الذى قال بالجحود

ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم كما تجمد المائع فتغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم فنزلت الشرائع تخاطب الاعيان بما هى عليه من الصور والاحوال والاسماء

فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الاحكام
المشروعة وفعل الواجب والمحظور والمندوب والمكروه من الملمات العرضية فى وجوده وذلك بما
قرن به من الارواح الطاهرة الملكية والارواح غير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد بين ثلاثة احكام
حكم ذاتي له منه عليه وحكمان قرنا به ولله القبول والرد بحسب ما يسبق به الكتاب وقضى به الخطاب
فمنهم شقى وسعيد كما كان من القرناء مقرب وطريد فهو لمن اجاب وعلى الله تبيان الخطا من الصواب
فغاية الامر ان الله عنده حسن المآب وما قرن الله قط بالمآب اليه سوء انتصر بحا وغاية ما ورد فى ذلك
فى معرض التهديد فى الفهم الاول وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فسيعلمون من كرم
الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة بما غفر لهم وبعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة
ونعمه سابغة جامعة وانفس العالم فيها طامعة لانه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد
ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لان الرحمة منبثة فى المواطن كلها فانبث العالم
فى طلبها لكون العالم على احوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله
الرحمة التى تذهب منه تلك الصورة التى تؤديه الى الشقاء فهذا سبب انبثاثهم فى هذا اليوم وكذلك
الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما خرجت عنه من القساوة الى اللين الذى يعطى الرحمة بالعباد
ولا يدرى ما قلناه الا اهل الشهود والمحققون بحقائق الوجود وانما من بقى مع ثقليته من الثقلين
فان الثقلين ما سماهما الله بهذا الاسم الا ليميزهما به عمن سواهما دائما حيث كانا فلا تزال أرواحهما
تدبر اجساما طبيعية واجسادا دنيا وبرزخا وآخرة وكذلك منازلهما التى يسكنونها من جنس
نشأتهما فما لهما نعيم الا بالمشاكل لطبعهما واما القائلون بالتجريد فهم مصيبون فان النفوس
الناطقة مجردة فى الحقيقة عن هذه الاجسام والاجساد الطبيعية وما لها فيها الا التدبير غير انهم
ما عرفوا ان هذا التدبير لهذه النفوس دائما ابدا فهم مصيبون من هذا الوجه ان قصدوه مخطئون
ان قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فان النفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير منفصلة بالذات والحد
والحقيقة الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتدبير لها ذاتى كمثل الشمس فان التدبير لها ذاتى
فيما تنبسط عليه انوارها ذاتها غير ان الفرق بين الشمس والقمر والكواكب واكثر الاسباب التى جعل الله
فيها مصالح العالم ان التدبير لذاتها لا علم لها بذلك والنفوس الناطقة وان كان تدبيرها ذاتيا فهى عالمة
بما تدبره فالنفوس الفاضلة منها التى لها الكشف تطلع على جزئيات ما هى مدبرة له بذاتها وغير
الفاضلة لا تعلم بجزئيات ذلك وقد تعلم ولا تعلم انها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو
الاعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التدبير الذاتى الذى لا يمكن الا له
فالنفوس السعيدة مراكبها نفوسها الحيوانية فى ألذ عيش وارغده يوم القيامة اعطى لها فى ذلك
الموطن كما انها فى اشد الم واضيق حبس اذا شقيت وحبست فى المكان الضيق كما قال تعالى واذا القوا
منها يعنى من جهنم مكانا ضيقا دعوا هنالك ثبورا هذه الاحوال للنفوس الحيوانية والنفوس الناطقة
ملتذة بما تعلمه من اختلاف احوال مراكبها لانها فى مزيد علم بذلك الهى مناسب ألا ترى
ذو قاهنا فى شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية يطرا على كل واحد من الشخصين
سبب فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد ان كان ذا نفس ناطقة وحيوانيته غالبة عليه
تبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر الذى ليس كذلك لم تتعطل نفسه
الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومتى قام بنفسه الحيوانية ذلك الامر المؤلم فانه يوصلها ذلك
الى السبب الاول فتستغرق فيه فتتبعه فى ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الالم مع وجود السبب
وكلا الشخصين كما قلناه ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الالم فى حق احد الشخصين ولم يرتفع فى حق
الآخر فان الحيوان بنور النفس الناطقة يستضيء فاذا صرفت النفس الناطقة نظرها الى جانب

الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس بغروبها وافولها فتلذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود بما لم تره قبل ذلك فلا الم ولا لذة الا للنفوس الحيوانية ان كان كما ذكرناه فهى لذة علمية ولن كان عن سلامة طبع ومزاج ونيل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لا يحتمل لذة ولا الما وبطرا على الانسان الذى لا علم له بالامر على ما هو عليه فى نفسه تلبيس وغلط فيتخيل ان النفس الناطقة لها التلذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك فى الجناب الالهى وانه بكماله مبتهج فانظر بذلك يا اخى ما ابعد هؤلاء من العلم بحقائق الامور وما احسن قول الشارع من عرف نفسه فقد عرف ربه فلم ينسب اليه الا ما ينسبه لنفسه فتعالى الله عزوجل عن ان يحكم عليه حال او محل بل لله الامر من قبل ومن بعد عصمنا الله واياكم من الآفات وبلغ بنا ارفع الدرجات وابعد النهايات

* (الوصل الخامس عشر) * من خزائن الجود وهو ما تخزنه الاجسام الطبيعية من الانوار التى بها يضئ كونها وان ظهرت فى اعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تخزنه ضروع مواشيهم وابلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس والله يقول الله نور السموات والارض ولولا النور ما ظهر للممكنات عين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اجعل فى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى شعرى نورا حتى قال واجعلنى نورا وهو كذلك وانما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للابصار فان النور المعنوى يخفى لا تدركه الابصار فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدرك بالحس ما ادركه بالايمان والعقل وذلك لا يظهر الا لارباب المجاهدات

النار فى احجارها مخبوءه * لا تصطلى ما لم تثرها الازند * فنحن نعلم ان ثم نارا ولا نرى لها تسخينا فى الحجر ولا احراقا فى المرج والعفار وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر او من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء فى الخلق من كونه نورا فاذا اقدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف القدح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء اظهرها فهو الظاهر ومتى شاء اخفاها فهو الباطن فاذا بطن فليس كمثله شئ واذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا اينما كنا فى عدم او وجود فبمعيته ظهرنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا

فلله ما لله من عين كوننا ... توحد فى اسمائه وصفاته
فنحن كثير والمهيمن واحد ... وللكون ما للكون من نور ذاته

وانما قلنا نحن كثير وهو واحد لان الازند كثير والنار من كل زناد منها واحد العين وسواء كان الزناد حجرا او شجرا ولهذا اختلفت المقالات فى الله والمطلوب واحد فكل ما ظهر لكل طالب ليس الا الله لا غيره فالكل منه بدا واليه يعود وانما سمى طالب النار فى الزناد قادحا لان طالب الحق من الخلق ليعرف ذاته قدح فى العلم الصحيح بذاته فانه لا يعلم منه الا المرتبة وهو كونه الها واحدا خاصة فان رام العلم بذاته فهى المشاهدة ولا تكون المشاهدة الا عن تجليه ولا يكون ذلك الا بالقدح فيه فانك لا تراه الا معتقدا اقيده عقلك بنظره وتجلى لك فى صورة تقيدك وهذا قدح فيما هو عليه فى نفس الامر ولولا ما انت فى نفسك ذو نور عقلى ما عرفته وذو نور بصرى ما شهدته فما شهدته الا بالنور وما ثم نور الا هو فما شهدته ولا عرفته الا به فهو نور السموات من حيث العقول والارض من حيث الابصار وما جعل الله صفة نوره الا بالنور الذى هو المصباح وهو نور ارضى لا سماوى فشبه نوره بالمصباح ورؤيتنا اياه برؤية الشمس والقمر وان كان كالمصباح فانه يعلو فى الرؤية والادراك عن رؤية المصباح فهو نفسه ارضى لانه لولا نزوله الينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوى فانظر ما احكم علم الشارع بالله اين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الابصار لانه نور والنور لا يدرك الا بالنور فلا يدرك الا به وهو يدرك الابصار لانه نور وهو اللطيف لانه يلطف ويخفى فى عين ظهوره فلا يعرف ولا يشهد كما يعرف

نفسه ويشهدها الخبيرعلم ذوق وماقال لاتدركه الانوار

فلولا النورلم تشهده عين * ولولا العقل لم يعرفه كون * فبالنور الكونى والالهى كان

ظهور الموجودات التى لم تزل ظاهرة له فى حال عدمها كما هى لنا فى حال وجودها فنحن ندركها عقلا فى حال عدمها وندركها عينا فى حال وجودها والحق يدركها عينا فى الحالين فلولا ان الممكن فى حال عدمه على نور فى نفسه ماقبل الوجود ولا تميز عن المحال فبنور امكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين الشهودين فالحق نور فى نور والخلق نور فى ظلمة فى حال عدمه واما فى حال وجوده فهو نور على نور لانه عين الدليل على ربه ويحتمل هذا الوصل اكثر من هذا فان فيه مكرا خفيا لعدم الميل للحق ولا يمكن ان يشهد ويعلم الا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره فى السموات والارض كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به ويضرب الله الامثال للناس فجعله ضرب مثل للتوصل ويجوز فى ضرب الامثال المحال الذى لا يمكن وقوعه كما تفرض المحال الوجود وجودا فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك لا يكون الخلق حقا بضرب المثل فما هو موجود بالفرض لا يصح أن يكون موجودا بالعين ولو كان ضرب المثل عين المشبه لما كان ضرب مثل الا بوجه فلا يصح ان يكون هنا ما وقع به التشبيه وضرب المثل معه الا بالفرض فعلمنا بضرب هذا المثل انا على غاية البعد منه تعالى فى غاية القرب ايضا منه تعالى ولهذا قبلنا ضرب المثل فجمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقريب والبعيد فكما هو ليس كمثله شىء هو اقرب الينا من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لان فرض الشىء لا يكون كهو ولا عين الشىء وفى هذا الوصل افاضة الحاج من عرفة الى جمع ومن جمع الى منى فان افاضة عرفات ليلا وافاضة جمع نهارا والحج يجمع ذلك كله فقبل تفصيل اليوم الزمانى الذى هو الليل والنهار كان فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها الى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فان الشوق ابرح ما يكون اذا ابصر المحب دار محبوبه قال الشاعر

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فمن اعجب الامور ان بالانسان استتر الحق فلم يشهد وبالانسان ظهر حتى عرف فجمع الانسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر الساتر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لانه على ذلك خلقه ويشهد الانسان من نفسه ذلك لانه لا يغيب عن نفسه لانه مريد للاتصال بما قد علم انه لا يتصل به فهو كالحق فى امره من اراد منه ان يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لا مريد فلولا ما هو الحق صدفة اعياننا ما كنا صدفة عين العلم به وفى الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكوّنّا الا فى الوجود وليس الوجود الا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظه ثم اظهرنا ثم تعرف الينا بنا واحالنا فى المعرفة علينا فاذا علمنا بنا استرنا على علمنا به فلم يخرج الامر عن صدف ساتر لؤلؤ ولكن تارة وتارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

فذلك البئر ونحن الصدى * ومالنا كون بغير الندا
فمن يناديه بكن كانه * وليس ذلك الكون منه ابتدا
لانه يحدث عن قوله * وقوله كن لا يكون سدى
فنحن كنا وبه قد بدا * هذا الذى فى عينه قد بدا
فهو الندا ليلا كما كنته * كما انا منه نهارا سدى
وان تشأ عكس الذى قلته * فهو السدى منا ونحن الندا

(الوصل السادس عشر) من خزائن الجود * اعلم ان الله ما خلق شيأ من الكون الا حيا ناطقا جمادا اكان او نباتا او حيوانا فى العالم الاعلى والاسفل مصداق ذلك قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يعجل عليهم بالعقوبة غفورا ساترا تسبيحهم عن سمعكم فكل شئ فى عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين جلى وخفى فى كل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه فى حد محدود فذلك الناقص هو ما خفى منه فى حق بعض الناس وما ظهر منه فهو الجلى ولذلك اختلفت الحدود فى الجماد والنبات والحيوان والانسان والكل عند اهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله * ولما كان الامر هكذا جاز بل وقع وصح ان يخاطب الحق جميع الموجودات ويوحى اليها من سماء وارض وجبال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما امرها به وبالاباية لقبول عرضه واسجد له كل شئ لانه تجلى لكل شئ واوحى الى كل شئ بما خاطب ذلك الشئ به فقال للسماء والارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين واوحى فى كل سماء امرها والارض كذلك اوحى لها واوحى ربك الى النحل واوحينا اليك يعنى محمدا بالخطاب روحا من امرنا فعم وحيه الجميع ولكن بقى من لا يطيع وكيف فضل السميع السميع فمن اعجب الاشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فى عقل ولا رجع وان فهم

فالحد من صفة النفوس اذا ابت … كالنار تحرق بالقبول وان خبت
لولا وجود الاختيار وخيرها … فيه لما ابت النفوس اذا ابت

ومنه قوله تعالى يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون للجلود لم شهدتم علينا فتقول الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شئ فسمت فكانت الجلود اعلم بالامر ممن جعل النطق فصلا مقوما للانسان خاصة وعرى غير الانسان عن مجموع حده من الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فيه فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لا ترى وقل الله اعلم بما خلق وارض الانسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم اتراه علم من غير وحى الهى جاء من عند الله كما نشهد نحن على الامم بما اوحى به الينا من قصص انبيائه مع اممهم

فيشهد الشخص بما لم يره … اذا اتاه الخبر الصادق
فالكل قد اوحى اليه الذى … اوحى به فكله ناطق
فانظر لنا فى كونه غيره … فهو وجود الخلق والخالق

فاذا انحصر الامر بين خبر صادق وشهود علمنا ان الامر كله مكشوف له

ما ثم ستر ولا حجاب * بل كله ظاهر مبين * فتعلم الحق دون شك * وسره فى الخشادقين

فيوحى بالتكوين فيكون ويشهد ما شاء فيرى فشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذى لا ريب فيه كشهادة خزيمة فأقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكانت الشهادة بالوحى اتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله علينا لقد جاءكم رسول من انفسكم الى آخر السورة اذ لم يقبل الجامع للقرآن آية منه الا بشهادة رجلين فصاعدا الا آية لقد جاءكم رسول من انفسكم فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده (وصل وتنبيه) واما التحدث بالامور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الافهام ولكن كل مذوق له مثال مضروب فيفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما ينبئ عن حقيقة الا فى الذوق المشترك

الذى يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالامور المحسوسة مع كل ذى حس ادرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذى يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين فنحن لانشك اذا تلى علينا القرآن انا قد سمعنا كلام الله وموسى لما كلمه الله قد سمع كلام الله واين موسى منا فى هذا السماع فعلى مثل هذا تقع الاخبار الذوقية فان الذى يدركه من يسمع كلام الله فى نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن ان يساوى فى الادراك من يسمعه بالترجمة عنه فان الواحد صاحب الواسطة هو مخير فى الاخبار بذلك عن الواسطة ان شاء وعن صاحب الكلام ان شاء وكذا جاء فى القرآن قال تعالى فى اضافة الكلام اليه وان احد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله وقال فى اضافة ذلك الكلام الى الواسطة والمترجم فقال مقسما انه يعنى القرآن لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين وقال انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر فان فهمت عن الاله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فأضاف الحدوث الى كلامه فمن فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة وما اسمع الرحمان كلامه بارتفاع الوسائط الا ليتمكن الاشتياق فى السامع الى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم اشد ولا سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فتشوق النفوس الى رؤيته وأما العقول فبين واقف فى ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بأن الرؤية محال لما فى الابصار من التقييد العادى فجهلوا ان هذا التقييد فى رؤية الابصار أمر طبيعى ذاتى لها وذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم احالة ذلك بقوله لا تدركه الابصار وللابصار ادراك وللبصائر ادراك وكلاهما محدث فان صح ان يدرك بالعقل وهو محدث صح او جاز ان يدرك بالبصر لانه لا فضل لمحدث على محدث فى الحدوث واذا اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات ان يقبل استعداد الذى قيل فيه انه ادرك الحق بنظره الفكرى فاما ان ينفوا ذلك نفيا جملة واحدة واما ان يجوزوه جملة واحدة واما ان يقفوا فى الحكم فلا يحكمون عليه باحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق نصا لا يشكون فيه او يشهدونه من نفوسهم وأما الذى يزعم انه يدركه عقلا ولا يدركه بصرا فتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ما هى عليه فى انفسها كالمعتزلى فان هذه رتبته ومن لا يفرق بين الامور العادية والطبيعية لا ينبغى أن يتكلم معه فى شئ من العلوم ولا سيما علوم الاذواق وما شوق الله عباده الى رؤيته بكلامه سدى ولولا ان موسى عليه السلام فهم من الامر اذ كلمه الله بارتفاع الوسائط ما جرأه على طلب الرؤية ما فعل فان سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى تأويل وفكر فى ذلك وانما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول وكتاب فلما كان عين السمع فى هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم التابع ومن ليست له هذه المرتبة عند الله ان رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى انه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ثم قال فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لازيدنكم ولا شك ان موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفا ونعمة الكلام شكرا واجبا مأمورا به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته اياه فهل أراه فى وقت سؤاله بالشرط الذى اقامه له كما ورد فى نص القرآن او لم يره والآية محتملة المأخذ فانه ما نفى زمان الحال عن تعلق الرؤية وانما الاستقبال باداة سوف ولا شك ان الله تعالى تجلى للجبل وهو محدث فتدكدك الجبل لتجليه فحصل لنا من هذا رؤية الجبل ربه التى أوجبت التدكدك فقد رآه محدث فما المانع ان رآه موسى فى حال التدكدك ووقع النفى على الاستقبال ما لذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى عليه السلام مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم انه من ادرك الحق علما لم يفته من العلم الالهى مسئلة ومن رأى الحق ببصره فى كل نوع من العالم لا يفوته من انواعه شئ اذا رآه فى غير مادة وان علمه بصفة اثبات نفسية فان علمه بصفة

تنزيه لم يكن له هذا المقام وان رآه فى مادة لم يكن له هذا المقام * وأما من ذهب الى ان رؤية الحق انما هى مزيد وضوح فى العلم بالله النظرى لا غير فهذا قول من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

*(الوصل السابع عشر) من خزائن الجود * قال بعض السادة فى هذه الخزانة انها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسئلة يخبط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فان من الناس من تلوح له بارقة من مطلوبه فيكتفى بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظنا منه او قطعا انه قد استوفاه وقد رأيت ممن هذه صفته رجالا وقد طرأ مثل هذا لسهل بن عبد الله التسترى المبرز فى هذا الشان فى علم البرزخ فرّ عليه لمحة فأحاط علما بما هو الناس عليه فى البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل فى احوال مختلفة على اهله أو هل يبقون على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما راهم عليه الى يوم البعث ليس بصحيح * واما الذى رأيت انا من اهل هذه الصفة لما رأيته سريع الرجعة غير ثابت عند ما يؤخذ عن نفسه سألته ما الذى يردك بهذه السرعة فقال لى اخاف ان تنعدم عينى لما تراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا تثبت له قدم فى تحقيق امر ولا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان اولى بهم فيتخيل الاجنبى اذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت فى البرزخ على حالة واحدة ان بين القوم خلافا فى مثل هذا وليس بخلاف فان الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضا بما شاهده ويزيد فى الحكم بالثبوت الذى ذهب اليه ولو اقام زمانين لرأى التغير والتبدل فى البرزخ كما هو فى الدنيا فان الله فى كل يوم وهو الزمن الفرد فى شأن * قال تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شان والخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين او زمانين للاتساع الالهى لبقاء الافتقار للعالم الى الله فالتغيير له واجب فى كل نفس والله خلاق فيه فى كل نفس فالاحوال متجددة مع الانفاس على الاعيان وحكم الاعيان أن يعطى فى العين الواحدة بحسب حقائقها اذ لو صح وجودها لكانت بهذه الاحوال فمن اصحابنا من يرى ان عين الوجود هو الذى تختلف عليه احوال اعيان الممكنات الثابتة وانه لا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم فى العين الظاهرة التى هى الوجود الحقيقى ومن اصحابنا من يرى ان الاعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى وانها واحدة بالجوهر وان تكثرت فان الاحوال يكسوها الحق بها مع الانفاس اذ لا بقاء لها الا بها فالحق يجددها على الاعيان فى كل زمان فعلى الاول يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له اثر فى عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التنزيه ويبقى من لم يزل على ما هى عليه عينه وهو الغنى عن العالمين فان العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غنى عنها ان تدل عليه فانه ما ثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فان الممكنات فى اعيانها الثابتة مشهودة للحق وان الحق مشهود للاعيان الممكنات بعينها وبصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا وهى تشهده وجودا وعلى القول الآخر الذى يرى وجود اعيان الممكنات وآثار الاسماء الالهية فيها وامداد الحق تعالى لها بتلك الآثار لبقائها فتفنى تلك الآثار والاعيان القابلة لها عند صاحب هذا الشهود حالا والامر فى نفسه موجود على ما هو عليه لم يفن فى نفسه كما فنى فى حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود الا الله وتندرج الموجودات فى وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما غاب اعيان الكواكب عن الناظر بطلوع النير الاعظم الذى هو الشمس فيقول بفناء اعيانها من الوجود وما فنيت فى نفس الامر بل هى على حالها فى امكانها من فلكها على حكمها وسيرها وكلا القولين قد علم من الطائفة ومن اصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس فى النور

الذى يظهر فى القمر وليس فى القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدركه فالنور الذى فى القمر نور من حيث ذاته ليس عين الشمس كذلك الوجود الذى فى الممكنات ليس عين وجود الحق كالصورة فى المرآة فما هو الشمس فى القمر وما ذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الارض بغيب عين الشمس عين نور الشمس وهو مضاف الى القمر كما قيل فى كلام الله انه لقول رسول كريم وقيل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم انه كلام الله اذا تلاه وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون فى كل ما ذكرناه فاهل الله اختلافهم اتفاق لانهم يرمون عن قوس واحدة فالامر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع فى العالم بين الضدين الا أهل الله خاصه لان الذى تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الاول والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين ففارقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الالهيون المحققون حققهم الحق بما اشهدهم فهم وما هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت ونفى وحسبنا الله وكفى وكان شيخنا ابو العباس بن العريف الصنهاجى الامام فى هذا الشان يقول وانما تبين الحق عند اضمحلال الرسم وكان شيخنا ابو مدين يقول لا بد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فانه قد قدمنا قبل هذا فى هذا الكتاب ان شخصين لا يجتمعان أبدا فى تجل واحد وان الحق لا يكرر على شخص تجليا وقد قدمنا ان تجلياته تختلف لانها تعم الصور المعنوية والروحانية والملائكة الطبيعية والعنصرية ففى اى صورة شاء ظهر كما انه فى أى صورة ما شاء ركبك فالمراكب مختلفة والراكب واحد فمن تجلى له فى الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له فى الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة فى المشاهدة ومن قال بعدم اللذة فى المشاهدة كان التجلى له فى الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق واى الشهود اعلى وكاملك فى ذلك اذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفارق ومن يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هى البينة وتعلم انواع الطهارات لكل موصوف بطهارة وتعلم الميل المحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الاشتراك فى الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شئ موجود ومن خلق لا من شئ موجود ومراتب العالم فى ذلك وتعلم ان كل ما طلب الحق من العباد أن يعاملوه به عاملهم به فعم احكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه وان مكارم الاخلاق فى الاكوان هى الاخلاق الالهية

(الوصل الثامن عشر) من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالاسماء الالهية فان العجب ليس من موجود يؤثر وانما العجب من معدوم يؤثر فالنسب كلها امور عدمية ولها الاثر والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والاثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فانه من غاب فى عينه فهو الغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت فليس لها عين فيه فهى عالم الغيب المحقق وهى معلومة كما ان المحال معلوم غير ان الطبيعة وان كانت مثل المحال فى رفع الثبوت عنها والوجود فلها اثر ويظهر عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتح هذا الغيب هى الاسماء الالهية التى لا يعلمها الا الله العالم بكل شئ والاسماء الالهية نسب غيبيه اذ الغيب لا يكون مفتاحه الا غيب وهذه الاسماء يعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا تضاف الا الى الحق فانه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت امورا وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف آثارها فينا فسميناه كذا من اثر ما وجد فينا فتكثرت الآثار فينا فتكثرت الاسماء والحق مسماها فنسبت اليه ولم يتكثر فى نفسه بها فعلمنا انها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الاجسام الطبيعية ظهر فى الخارج آثارها باجتماعها بعد ما كانت

مفترقة فى الغيب معلومة الافتراق فى العلم اذلو كانت مجتمعة لذاتها لكان وجود عالم الاجسام ازلا لنفسه لا لله وماثم موجود ليس هو الله الا عن الله وماثم واجب الوجود لذاته الا الله وماسواه فوجوده به لا لذاته فبالمشيئة ظهر اثر الطبيعة وهى غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة الهية لا عين لها فالمفتاح غيب وان لم تثبت هذه النسب فى العلم وان كانت غيبا وعدما فلم يكن يصح الوجود لموجود اصلا ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذى به ظهر الوجود كله وماله فى عينه ظهور فهو الخزانة العامة التى خازنها منها وان اردت أن يقرب عليك تصور ماقلت فانظر فى الحدود الذاتية للمحدود التى لا يعقل المحدود الا بها وينعدم المعدوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها اتساعا وان لم توصف بالوجود وذلك اذا اخذت فى حدّ الجوهر مثلا اعنى الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشئ فجئت بالجنس الاعمّ والشيئية للاشياء ليست وجودية ولا بدّ فيدخل فيها كل ماهو محدود بشئ مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فاذا اردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات الا بذاتها وهو الحدّ الذاتى لها فتقول الموجود فجئت بما هو اخص منه فدخل فيه كل موجود وانفصل عنه كل ماله شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه وهذه كلها معانى معلومة هى للمحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وباجتماع هذه المعانى جاء منها اعيان وجودية تدرك حسا وعقلا فخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشركه غيره ويتميز عنه هذا تميزا آخر والتحيز حكم وهو ماله قدر فى المساحة او القابل للمكان ثم تقول الفرد الذى لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للاعراض فخرج عنه ما لا يقبل الاعراض ودخل معه فى التحيز ما يقبل الاعراض وبمجموع هذه المعانى كان المسمى جوهرا فردا كما بالتأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من ائتلاف المعانى صور قائمة بنفسها وطالبة محالا تقوم بها كالاعراض او الصفات علمنا ان كل ماسوى الحق عرض زائل وغرض مائل وانه وان اتصف بالوجود وهو بهذه المثابة فى نفسه فى حكم المعدوم فلا بدّ من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس الا الله تعالى ولو كان العالم اعنى وجوده لذات الحق لا للنسب لكان العالم مساوقا للحق فى الوجود وليس كذلك فالنسب حكم لله تعالى ازلا وهى تطلب تاخير وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك الا لنسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحا على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتى الذى لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم فى عينه بمجموع هذه المعانى وكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعانى فظهر فما هو فى نفسه غير مجموع هذه المعانى والمعانى تتجدد عليه كان الله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهى نفس المحدود فالمحدودات كلها فى خلق جديد الناس منه فى لبس والله خالق دائما والعالم فى افتقار دائم له فى حفظ وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى محدود نفسه عينه وهذا هو الذى دعى الحسبانية الى القول بتجديد اعيان العالم فى كل زمان فرد دائما وذهلت عن معقولية العالم من حيث ماهو محدود وهو امر وهمى لا وجود له الا بالوهم وهو القابل لهذه المعانى وفى العلم والعين ماهو غير جميع هذه المعانى فصار محسوسا وهو فى نفسه مجموع معقولات فاشكل تصوره وصعب على من غلب عليه وهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة بتجديد الاعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وان كان لا بقاء له الا بالعرض وما تفطن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغاب عنه شئ فجهله وظهر له شئ فعلمه وقالت طائفة اخرى بتجدد بعض الاعراض وهى المسمات عندهم اعراضا وما عداها وان كانت فى الحقيقة على ما يعطيها العلم اعراضا فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجى وهذا كله فى حق من يثبتها اعيانا وجودية وثم من يقول ان ذلك كله نسب لا وجود لها الا فى عين

المدرك لها الا وجود لها فى عينها والى هـذا ذهب الباقلانى عـلى ما وصل الينا والعهدة عـلى الناقل وأهل الكشف لهم الاطلاع على جميع المذاهب والملل والنحل والمقالات فى الله اطلاعا عاما لا يجهلون منه شيأ فما تظهر نحلة من منتحل ولا ملة بناموس خاص تكون عليه ولا مقالة فى الله او فى كون من الاكوان ما تناقض منها وما اختلف وما تماثل الا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة او الملة او النحلة فينسبها الى موضعها ويقيم عـذر القائل بها ولا يخطئه ولا يجعل قوله عبثا فان الله ما خلق سماء ولا ارضا وما بينهما باطلا ولا خلق الانسان عبثا بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من فى العالم جاهـل بالكل عالم بالبعض الا الانسان الكامل وحده فان الله علمه الاسماء كلها واتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخا بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته فيه ويرى الخلق أيضا صورته فيه فمن حصل فى هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذى لا اكمل منه فى الامكان ومعنى صورة الحق فيه اطلاق جميع الاسماء الالهية عليه كما جاء فى الخبر فبهم تنصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرازق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد فى القرآن فيمن علمنا كماله واعتقدنا ذلك فيه انه بالمؤمنين رؤف رحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين أى لترحمهم لما دعا عـلى رعل وذكوان وعصـية والتخلق بالاسماء يقول به جميع العلماء فالانسان متصف يسمى بالحى العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الاسماء الالهية من اسماء تنزيه وافعال تحت حيطة هذه الاسماء السبعة التى ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحـدة فلهذه المرتبة بها عـلى التفصيل وقد ذكرنا منها طرفا شافيا فى كتابنا المسمى انشاء الجداول والدوائر صورنا فيه العالم والحضرتين ممثلين فى اشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال اذ لا تخلو العقول عن حكم الاوهام فيما تعلم انه محال ومع هذا تتصوره ويغلب عليها حكم الوهم اذ لا ينضبط لها العلم بذلك الا بعد تصوره وحينئذ تضبطه القوة الحافظة وتحكم عليه القوة المذكرة اذا غلب على القوة الحافظة فخرج من تحت حكمها فان المذكرة لا تفرط فيه فلا يزال المعلوم محصورا فى العلم ولهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى احاط بكل شئ علما فمن علم ما ذكرناه فى هذا الوصل وما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما اصله واذا بدا له منه ما بدا علم من اين جاء والى اين يعود وعلم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذى حق حقه كما ان الله اعطى كل شئ خلقه فالذى انفرد به الحق انما هو الخلق والذى انفرد به الكامل من العالم انما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه وهو المسمى بالانصاف فمن اعطيته حقه فقد انصفته فان تغاليت فاكملت وأنت ناقص فان الزيادة فى الحد نقص فى المحدود فلا يتعدى الكامل بالشئ رتبته وقد ذم الله تعالى تعليما لنا فى اقامة العدل فى الاشياء من تغالى فى دينه ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وان قصد تعظيما بذلك التغالى فقد وقع فى الجهل وجاء بالنقص فى موضع الكمال فقال لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فالغلو مثـل أن ينسب الى الله تعالى الاحوال وهى ليست الا احكام المعانى فالمعانى لله وجودها واذا وجدت فيمن وجدت فيه اعطت بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذى قام به هذا المعنى فهذا من التغالى وهذا مثل العالم والقادر والابيض والاسود والشجاع والجبان والمتحرك والساكن فهذه هى الاحوال وهى احكام المعانى المعقولة أو النسب كيف شئت فقـل وهى العلم والقدرة والبياض والسواد والشجاعة والجبن والحركة والسكون فقال لا تقولوا على الله الا الحق كان ما كان كما نسـبوا اليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الامثال وجعـلوا له اندادا غلوا فى دينهم وتعظيما لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل فى دينه هو عبد الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الامر عليه فمن سلك مسلكا فقد سلك

طريق النجاة والايمان واعطى الايمان حقه ولم يجرء على العقل والفكر فى حقه ولا فيه له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها وعلم الانوار والاسرار والفضل الزمانى لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب الارسال من البشر بالوحى المشروع وعلى قلوب الاولياء بالحديث والالهام وكل من ادرك هذا سرّا أو غيبا فكان جهرا وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الامور وشارح الصدور وباعث من فى القبور بالنشور لا اله الا هو العليم القدير

(الوصل التاسع عشر) من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الادب مع استاذه اعلم ان المعلم فى الحقيقة هو الله والعالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة وهو كماله فمن لم تكن هذه اوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل امرا فما اعطاه حقه ومن لم يعط امرا حقه فقد جار عليه فى الحكم وعرى عن ملابسة العلم فقد تبين لك ان الشرف كله انما هو فى العلم والعالم به بحسب ذلك العلم فان اعطى عملا فى جانب الحق عمل به وان اعطاه عملا فى جانب الخلق عمل به فهو يمشى فى بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجا ولا امتى واوّل متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالدلالات العقل الاوّل فعقل عن الله ما علمه فأمره أن يكتب ما علمه فى اللوح المحفوظ الذى خلقه منه فسماه قلما فمن علمه الذى علمه أن قال له ادبا مع المعلم ما اكتب هل ما علمتنى أو ما تمليه علىّ فهذا من ادب المتعلم اذ قال له المعلم قولا مجملا فطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما امليه عليك وهو علمى فى خلقى الى يوم القيامة لا غير فكتب ما فى علمه مما كان فكتب العما الذى كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه وما يحوى عليه ذلك العما من الحقائق وقد ذكرناه فى هذا الكتاب فى باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الارواح المهيمة وماهيتهم واحوالهم وما هم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير اسمائه فيهم وكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده وما يحوى عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله املى عليه الحق ما يكون منه الى يوم القيامة لان دخول ما لا يتناهى فى الوجود محال فلا يكتب فان الكتابة امر وجودى فلا بدّ أن تكون متناهية فاملى عليه الحق تعالى وكتب القلم منكوس الرأس ادبا مع المعلم لانّ المملى لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشئ الذى يكتب فيه والسمع من القلم هو المتعلق بما عليه الحق علمه وحقيقة السمع ان لا يتقيد المسموع بجهة واحدة معينة بخلاف البصر الحسى فانه يتقيد اما بجهة خاصة معينة واما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فان متعلقه الكلام فان كان المتكلم ذا جهة او فى جهة فذلك راجع اليه وان كان لا فى جهة ولا ذا جهة فذلك راجع اليه لا للسامع فالسمع ادل فى التنزيه من البصر وأخرج عن التقييد واوسع واوضح فى الاطلاق فاوّل استاذ من العالم هو العقل الاوّل واوّل متعلم اخذ عن استاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الاسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهى اوّل موجود انبعاثى منفعل عن العقل وهى للعقل بمنزلة حوى لآدم منه خلق وبه زوّج فثنى كما ثنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالعلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالايجاد الى أن انتهت النوبة والترتيب الالهى الى ظهور هذه النشأة الانسانية الآدمية فانشأها فى أحسن تقويم ثم نفخ فى آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعت له ساجدة عن الامر الالهى بذلك فجعله للملائكة قبلة ثم عرّفهم بخلافته فى الارض فلم يعرفوا عن من هو خليفة فربما ظنوا فيه انه خليفة فى عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما راوا من تقابل طبائعه فى نشأته فعلوا ان العجلة تسرع اليه وان تقابل ما تركب منه جسده ينتج منه نزاعا فيؤثر فسادا فى الارض وسفك دماء فلما اعلمهم انه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الاسماء الالهية كلها المتوجهة على ايجاد العالم العنصرى وغيره مما فوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء الذين توجهت الاسماء على ايجادهم هل سبحونى

بها

بها وقد سموني فانكم زعمتم انكم تسبحون بحمدى وتقدسون لى فقالت الملائكة لا علم لنا فقال لآدم انبئهم باسمائهم فجعله استاذا لهم فعلمهم الاسماء كلها فعلموا عند ذلك انه خليفة عن الله فى أرضه لا خليفة عمن سلف ثم مازال يتلقاها كامل عن كامل حتى انتهت الى السيد الاكبر المشهود له بالكمال محمد صلى الله عليه وسلم الذى عرف بنبوته وآدم بين الماء والطين لوجود النفس والطين لوجود آدم واوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم كما أوتى آدم جميع الاسماء ثم علمه الاسماء التى علمها ادم فعلم علم الاولين والآخرين فكان محمد صلى الله عليه وسلم اعظم خليفة واكبر امام وكانت امته خير امة اخرجت للناس وجعل الله ورثته فى منازل الانبياء والرسل فاباح لهم الاجتهاد فى الاحكام فهو تشريع عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب من التشريع كما ان كل نبى معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الامة نصيب وافر من التشريع ويثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم فتحشر علماء هذه الامة حفاظ الشريعة المحمدية فى صفوف الانبياء والرسل لا فى صفوف الامم فما من رسول الا وبجانبه عالم من علماء هذه الامة او اثنان او ثلاثة او ما كان وكل عالم منهم فله درجة الاستاذية فى علم الرسوم والاحوال والمقامات والمنازل والمنازلات الى ان ينتهى الامر فى ذلك لخاتم الاولياء خاتم المجتهدين المحمديين الى أن ينتهى الى الختم العام الذى هو عيسى روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر استاذ لمن اخذ عنه ويموت هو واصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذى قد جهده السهر واتاه النوم فى السحر الذى سماه الشارع العسيلة لحلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل اشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الامين جبريل عليه السلام معلم الرسل واستاذهم فلما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقرآن قبل ان يقضى اليه وحيه ليعلم بالحال ان الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذى لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحى صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى اليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع استاذه فانه صلى الله عليه وسلم قال ان الله أدبنى فاحسن أدبى وهذا مما يؤيد قولى ان الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيدا أيضا لذلك ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فما ذكر سوى نفسه وما أضافه الا اليه ولم يجر لغير الله فى هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الله ادبنى فأحسن أدبى ولم يذكر الا الله ما تعرض لواسطة ولا لملك فان الله هكذا عرفنا ثم وجدنا ذلك ساريا فى ورثته من العلماء فى كل طائفة اعنى من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجع التعليم بالواسطة وغير الواسطة الى الرب وكذلك قال الملك وما نتنزل الا بأمر ربك فتبين لك من هذا الوصل حقيقة التعليم ثم انه شرع تعالى لكل استاذ ان لا يرى له مزية على تلميذه وان لا تغيبه مرتبة الاستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الاصل المرجوع اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الوصل العشرون) * من خزائن الجود وهذه خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية والشرعية وان لله تعالى فى وحيه الى قلوب عباده بما يشرع فى كل امة طريقين طريقا بارسال الروح الامين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة الى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد بذلك النزول رسولا ونبيا ويجب على من بعث اليهم الايمان به وبما جاء به من عند ربه وطريقا آخر على يد عاقل زمانه يلهمه الله فى نفسه وينفث الروح الالهى القدسى فى روعه فى حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله فى ذلك ما ينبغى من المصالح فى حقن الدماء وحفظ الاموال والفروج لما ركب الله فى النفوس الحيوانية من الغيرة فيهديهم طريقة يرجعون بها اذا سلكوا عليها الى مصالحهم فيأمنون على اهليهم ودمائهم وأموالهم ويحد لهم حدودا فى ذلك ويخوفهم ويحذرهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به ونهاهم عنه وان لا يخالفوه ويعين

لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ماتقع به المفسدة والتشتيت ويرغب فى نظم شمل الكلمة وان الله يؤجره على ذلك فى أصحاب الفترات وأما فى الامة التى فيها رسول أوهم تحت خطاب رسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التى تطلبها الحكمة فى نوع من الانواع الا فى النوع الانسانى خاصة لخلقه على الصورة فيجد فى نفسه قوة الهمة تدعوه لتشريع المصالح فان شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده ويمهد لامته ماوضعه لها ذلك الرسول ويبين لهم ماخفى عنهم من رسالته لقصور فهمهم وان لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل فى سفال الى يوم القيامة كما جاء فى الامام اذا صلى وهو يعلم ان خلفه من هو احق بالامامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل فى سفال الى يوم القيامة الا ان يقدمه ذلك الافضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبى بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لاجل خروج الوقت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلوا ركعة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وشكرهم على مافعلوا وقال احسنتم ولولا ان الشارع قرر حكم المجتهدين من علماء هذه الامة ماثبت له حكم واعلم ان العلماء بالله على مراتب فى أخذهم العلم الالهى فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم فاعلموا انه لا اله الا هو ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر واستدلال وهم الذين نصب الله لهم الادلة والآيات فى الآفاق وفى أنفسهم وأمرهم بالنظر فى ذلك حتى يتبين لهم انه الحق مثل قوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تفرقون به بين الله وبين الآلهة التى عبدها المشركون وتعرفون ماعبدوا من ذلك مع علمهم اذا سموهم انهم أحجار أو أشجار أو كواكب أو ملائكة أو ناس أو جن ويعلمون حقيقة كل مسمى ولماذا اختصوا بالعبادة مااختصوا منها وهى ومن لم يعبدوه من أمثالها فى الحد والحقيقة على السواء وما فى هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب فى الاخذ فان له الحكم الاعم يحكم على كل حكم وعلى كل حال بكل حكم فهو خير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لا يختص به الا المؤمنون العالمون الذين علموا ان ثم واحدا يرجع اليه ويوصل الى شهوده وان لم يعلموا ذلك قصرت هممهم واعطاهم نظرهم ان الحق لا يراه احد ولو تجلى لهم الحق بنفسه انكروه وردوه فانه عندهم مقيد بامر ما فهما لم يجدوا ذلك الامر الذى قيدوه به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم انه الله ردوه ولابد فلما قصرت هممهم واعطاهم نظرهم ان الحق لا يراه احد كالفيلسوف والمعتزلى وان علم فبالضرورة ينكرونه فى تجليه لهم فلا بد للمؤمن ان يعطيه نور ايمانه ما اعطى لموسى عليه السلام فى نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله عنه انه يتجلى للجبل والجبل من العالم وتدكدك الجبل عند رؤية ربه واذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث اذا شاء وجاز أن يتجلى له فاذا علموا وآمنوا وانبسط نور الايمان على المراتب والمقامات فعلوها كشفا ووجودا وانبسط على نفوسهم فشاهدوا نفوسهم فعرفوها فعرفوا ربهم بلا شك علما وايمانا ثم علموا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقانا بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبرى وبالعلم النظرى وبالعلم الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ماهو التمام من هذه العلوم والاتم فمن ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق فى دعواه فان الكذب كله عدم أى مدلوله عدم وان كان مذموما بالاطلاق عرفا محمودا بالتقييد الذى يحمد به والصدق كله حق أى مدلوله حق وان كان محمودا بالاطلاق عرفا مذموما بالتقييد الذى يذم به

أوقفني الحق في شهودي   جودا وفضلا على وجودي
فقمت شكرا به اليه   أرغب في لذة المزيد
فزادني جوده علوما   بالله في نسبة الوجود
اليه سبحانه تعالى   يرى على الكشف والشهود
لايعرف الله غير قلب   كالبدر في منزل السعود
يرقى اليه يجئ منه   ما بين بيض وبين سود

وأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله الا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل وبين واقف وهو الاسلم والانجى من الرجلين فانه لم يتمكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه والآخر وان لم يتمكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فانه ما نزل ما نزل من ذلك الا بلغته ورأى التقابل فيما نزل من نفي التشبيه فآمن وصرف علم ذلك الى الله من غير تعيين لان المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه الا من هذه الاخبار الواردة عنه واما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت في الله منزعا بحسب ما أعطاها نظرها في الذي اتخذته دليلا على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافا شديدا وهم أصحاب العلامات لما ارتبطوا بها واما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فان الله جعل لهم فرقانا أوقفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من علماء النظر والخبر ان يقولوا بها وأما الذى تجلى لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفا وشهودا فيعبده من هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك الا لهم وللملائكة واما الارواح التي لا تعرف الامر فعبادتهم ذاتية واما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذه هي العبادة الذاتية فاخبر انه ذو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة الذاتية يعبده أهل الجنان وأهل النار ولهذا يكون المآل في الاشقياء الى الرحمة لان العبادة الذاتية قوية السلطان والامر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجرى الى أجل مسمى واعلم انه ما تقدم لنبي قط قبل نبوته نظر عقلي في العلم بالله ولا ينبغي له ذلك وكذلك كل ولي مصطفى لا يتقدم له نظر عقلي في العلم بالله وكل من تقدمه من الاولياء علم بالله من جهة نظر فكرى فهو وان كان وليا فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الالهي وسبب ذلك ان النظر يقيده في الله بأمر مما يميزه به عن سائر الامور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد فاذا اعتقد عليه فكل ما أتاه من ربه يخالف عقده فانه يرده ويقدح في الادلة التي تعضد ما جاء من عند ربه فمن اعتنى الله به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر واصطنعه لنفسه وحال بينه وبين طلب العلوم النظرية ورزقه الايمان بالله وبما جاء من عند الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا في هذه الامة التي عمت دعوة رسولها واما في النبوة الاولى فمن كان في فترة من الرسل فانه يرزق ويحبب اليه الشغل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب وهندسة وهيئة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالاله فان كان مصطفى ويكون في زمن النبوة نبيا فى علم الله فيأتيه الوحى وهو طاهر القلب من التقييد بالله محصور في حيطة عقله وان لم يكن نبيا وجاء رسول الى امة هو منها قبل ما جاء به نبيه ذلك لسذاجة محله ثم عمل بايمانه واتقى ربه ورزقه الله عند ذلك فرقانا في قلبه ليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عادته في خلقه واما ان سعد صاحب النظر العقلي فانه لا يكون أبدا في مرتبة الساذج الذى لم يكن عنده علم بالله الا من حيث ايمانه وتقواه وهذا هو وارث الانبياء في هذه الصفة فهو معهم وفي درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدني

علما واما علوم الملائكة وماعدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهيا كل الانسانية والهيا كل الانسانية كلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال ولهذا تشهد الجلود من هذه النشأة والاسماع والابصار والايدى والارجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدى لحدود ربه. وماشهادتها الا الاخبار بما جرى فيها فى أفعال الله لانها لا تعرف تعدى الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف بتعيين هذه الافعال شهادة على النفوس المصرفة لها فى تلك الافعال فان كل ماسوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم الا التسبيح بحمد ربها الا غير ذلك لما تجده فى فطرتها وما فى العلوم أصعب تصورا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الاصل ولطهارة الاجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الانسان وتعلق التكليف وظهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لاحظ لها فى المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجرى بحكم طبعها فى الاشياء ليس عليها تكليف والجوارح ناطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصى المتوجه عليه الذم والعقوبة فان كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالانسان أمر آخر كما حدث له اسم الانسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فان الانسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير ومن زالت عنه هذه الاشياء من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهى عنه ثم العلماء بالله انقسموا قسمين لا بل ثلاثة أقسام لا بل أربعة أقسام لا خامس لهم فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذ بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الانوار والطائفة الأولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون فى العلم ولهم فى علمهم بالله ميل الى خلق الله ليروا ما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم فى علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الاسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والثبات فى حال الامور المزلزلة لاكابر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والاحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه ولهم التصريف بذلك العلم فى العالم حيث شاؤا ولهم الامان فلا أثر لشبهة قادحة فى علمهم وهم أيضا من أهل الاسرار وماعدا هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون مجبورون فى اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الوصل الحادى والعشرون) من خزائن الجود وهذه خزانة اظهار خفى المنن التى لاهل الله فى الورود والصدور ووضع الآصار والاغلال والاعباء والاثقال ولها رجال أى رجال ولهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التى اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم احاطة الرحمة بجميع الاعمال فى الاحوال والاقوال والافعال وما ينبغى للعبد ان يكون عليه من التوجه الى ربه والاقبال والفراغ اليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من الاشغال فهى خزانة الكرم ومعدن الهمم وقابلة اعذار الامم وقاطعة بكل طريق هو العالم عليه بانه هو الطريق الاقوم فاقول والله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الالهى والكرم اعلم ان كل موجود من العالم فى مقامه الذى فطره الله عليه لا يرتق عنه ولا ينزل قد أمن من التبديل والتحويل وقطع يأسه من الزيادة التى يطلبها التأميل الا هذا المسمى بالانسان فانه فى ترق دائما أبدا شقيه وسعيده فاما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف واما ارتقاء الشقى فى العلم بالله فلا يعرفه الا أهل الله والشقى لا يعرف انه كان فى ترق فى اسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الالهى فيقع له الفتح فى المآل فيعرف عند ذلك ما ترقى فيه من العلم بالله فى تلك المخالفات التى شقى بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها انموذجا فى الدنيا ومن تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ومعنى ذلك انه يريه عين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع

فلما

فلما وصل الى موضع ارتفاع الاحكام المشروعة وهو الدار الآخرة رأى حسن ما فى الاعمال كلها لانه ينكشف له ان العامل هو الله لا غيره فهى أعماله تعالى وأعماله تعالى كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح وان السوء والقبح الذى كان ينسب اليها انما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا لأعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره متى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك فى الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وليس للعبد فعل الا الكسب المضاف اليه وهو عبارة عن ماله فى ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم فى شئ فانها لا تتعدى محلها وأما أهل الله فانهم لا يرون ان ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل فى شئ وانما وقع التكليف والخطاب من اسم الهى على اسم الهى فى محل عبد كانى يسمى ذلك العبد مكلفا وذلك الخطاب تكليفا وأما الذين يقولون ان الافعال الصادرة من الخلق هى خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الامر عليه ومنهم من يكون له الكشف عند الموت وفى يوم القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد نفوذ الحكم بالعقاب فيكشف لهم نسبة تلك الاعمال الى الله فللانسان وحده ورود على الله وصدور عن الله هو عين وروده على الله من طريق آخر غير الورود الاول فهو بين اقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله بالافادة وهذا الصدور هو عين الاقبال على الله لاستفادة اخرى وأكثر ما يكون الفتح فى الصدور عن الله من حيث ما هو اقبال على الله فهو ممن يرى الحق فى الخلق فمن ثقل عليه من أهل الله رؤية الحق فى الخلق لما فيه من بعد المناسبة التى بين الواجب الوجود لذاته وبين الواجب الوجود بالغير فاذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما ثقل عليه ليس الا الله وحده وجودا ويسمى خلقا لحكم الممكن فى تلك العين فاذا علم العبد ما هى العين الموجودة وما هو الحكم وانه عن عين معدومة لم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذى من أجله سمى الانس والجن بالثقلين وهو اسم لكل موجود طبيعى وزال عنه ما كان يحس به من الالم النفسى والحسى ورفعه الله عند هذا مكانا عليا وهو نصيبه من مقام ادريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته ووجد مسراه وعلم ما أعطاه مسراه فتميزت المراتب واتحدت المذاهب وجرت الجداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فاعظم الاقبال وأعلاه من يكون اقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من كونه محيطا بالنفس الخارج ومقبل على الله فى صدوره بنفسه الداخل من كون الحق وسعه قلبه فيكون مستفيدا فى كل نفس بين اسم الهى ظاهر وبين اسم الهى باطن فالنفس الخارج الى الحق المحيط الظاهر ليريه عين الحق فى الآيات فى الآفاق والنفس الداخل الى الحق الباطن ليريه عين الحق فى نفسه فلا يشهد ظاهرا ولا باطنا الا حقا فلا يبقى له فى ذاته اعتراض فى فعل من الافعال الا بلسان حق لاقامة أدب فالمتكلم والمكلم عين واحدة فى صورتين باضافتين ثم لتعلم يا ولى ان الله لما خلق العالم وملأ به الخلا لم يبق فى العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد غير ان هذا الجوهر الذى قد ملأ الخلا لا يزال الحق تعالى فيه خلاقا على الدوام بما يفتح فيه من الاشكال ويلطف فيه من الكثائف ويكثف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الاعراض من الاكوان والالوان ويميز كل صورة فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصور التى تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسمية وفيه تظهر أحكام النسب والاضافات فما أحدث الله بعد ذلك جوهر الكن يحدث فيه فاذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما هى عليه العين وما تسمعه الاذن وما هى الاذن وما يصوت به اللسان وما هو الصوت وما تلمسه الجوارح وما هى الجارحة وما يذوق طعمه الحنك وما هو الحنك وما يشمه الانف وما هو الانف وما يدركه العقل وما هو العقل وما هو السمع والبصر والشم والطعم واللمس

والحس وماهو المتخيل والخيال والمتخيل وماهو المتفكر والفكر والمتفكر فيه وماهو المصور والمصور والصورة والذاكر والذكر والمذكور والواهم والوهم والمتوهم فيه والحافظ والحفظ والمحفوظ وماهو المعقول فما يحصل لك الاعلم باعراض ونسب واضافات فى عين واحدة هى الواحدة والكثيرة وعليها تنطلق الاسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مماذكرناه وهى بالذات عين هذا الجوهر الذى ملأ الخلاء وقابل لكل ماذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصورى والعرض والزمان والمكان وهذه امهات الوجود ليس غيرها ومازاد عليها فانه مركب منها من فاعل ومنفعل واضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل تقوم المعانى بالمعانى أو الجوهر القابل للمعنى الذى يظن المعنى الآخر قائم به انما هو قائم بالجوهر الذى قام به المعنى الموصوف مثل أشراق السواد فيقول سواد مشرق أو علم حسن أو خلق كريم أو حمرة فى بياض مشربة به فاذا علمت هذا علمت من أنت وماهو الحق الذى جاد عليك بماذكرناه كله واشباهه وعلمت الله لا يمكن أن يماثله شئ من خلقه مع معقولية المناسبة التى ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك فى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فان أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فيما يحصر وتميز القديم من المحدث بماذا تميز وما ينسب الى القديم الازلى من الاسماء والاحكام وما ينسب الى المخلوق المحدث من الاسماء والاحكام ولماذا يرجع عين العالم وما يشهد من الحق اذا تجلى لك ورأيته ولماذا يرجع اختلاف التجلى وتغايره هل لتغاير ادراكك فى عين واحدة تختلف رؤيتك فيه وهو غير متنوع فى نفسه أو ذلك التنوع فى التجلى راجع لنسبة لا اليك ولا اليه فأما اليه فمحال عند أهل الله وما بقى الا أحد أمرين أولهما اما اليك أو الى أمر آخر ماهو هو وماهو أنت وهكذا تشهده فما كل من رأى عرف ما رأى وما حار أهل الحيرة سدى فان الامر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الانفاس فى الاكوان معقول وما يقال على الحق منقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الاغوار الا أهل الاسرار والانوار وأولو الابصار فمن انفرد بسر بلا نور أو بنور بلا سر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو بباطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وان اتصف به وان كان تاما فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فان التمام فى الخلق والكمال فيما يستفيده التام ويفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فان الله أعطى كل شئ خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله واياكم الفوز والوصول الى مقام الحجز انه الولى المحسان

(الوصل الثانى والعشرون) من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الامور وماهى الامور منقطعة وما يصح ان تنقطع لان الله لا يزال العالم محفوظا به فلا يزال حافظا له ولو انقطع الحفظ لزال العالم فان الله ماهو غنى عن العالمين الا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى ان يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه فمنهم من عرفه وميزه عن خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدر أهو عين خلقه أم هو مميز عنه ومنهم من علم انه مميز عن الخلق والخلق مميز عنه ولكن لا يدرى بماذا تميز خلق عن حق ولا حق عن خلق ولهذا حار أبو يزيد فانه علم ان ثم فى الجملة تميزا وما عرف ماهو حتى قال له الحق التميز فى الذلة والافتقار فحينئذ سكن وما قال له النصف الآخر من التميز وهو الغنى الالهى عن العالم فان قلت الذلة والافتقار يغنى قلنا بعضه فى الشاهد لا يغنى لما تشاهد من الذلة للذليل ومن الافتقار للفقير فان الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقرا بعضه الى بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فجعل العالم فاضلا مفضولا

ولما

ولما كان الامر الحق فيما نبه الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بكل ما يفتقر اليه فالعالم كله أسماؤه الحسنى وصفاته العليا فلا يزال الحق متجليا على الدوام لابصار عباده فى صور مختلفة عند افتقار كل انسان الى كل صورة منها فاذا استغنى من استغنى عن تلك الصورة فهى عند ذلك المستغنى خلق فاذا عاد افتقاره اليها فهى حق واسمها هو اسم الحق وفى الظاهر لها يتخيل المحجوب انه افتقر اليها وذل من أجل حاجته اليها وما افتقر ولا ذل الا لله تعالى الذى بيده ملكوت كل شئ فالناس فى واد والعلماء بالله فى واد وأما التفاضل الظاهر فى العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطئ فيه والمصيب وذلك ان العالم قسمه الله فى الوجود الى غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الآخر والباطن والغيب نمطا واحدا وجعل الاول والظاهر والشهادة نمطا آخر فمن الناس من فضل النمط الذى فيه الاولية ومن الناس من فضل النمط الذى فيه الآخرية ومن الناس من سوى مطلقا ومن الناس من قيد وهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذى فيه الآخرية فى حق السعداء خير وفى حق الاشقياء ما هو خير وان اهل الله تعلقهم بالمستقبل اولى من تعلقهم بالماضى فان الماضى والحال قد حصلا والمستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به اولى فانه اذا ورد عن همة متعلقة به كان لها الا علها لما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتى والهمم مؤثرة فلو كان اتيانه عليه لا له لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حافظ عليها حاز كل نعيم فاذا ورد الآتى على ذى همة متعلقة باتيانه بادر الى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأن فى ذلك بخلاف من يفجأه الآتى فيدهش ويحار فى كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فربما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الادب معه بخلاف المستعد غير ان المستعد للآتى لا بد ان كان كاملا ان يحفظ الماضى فانه ان لم يحفظه فانه خيره وقد جعل الله فى العبيد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله فى تلك الخزانة فهو صاحب حال فى الحال والماضى فلم يبق له الا الآتى مع الانفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانته تمنع ان يخرج منها ما اخترنته فيها وتأخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها ولهذه القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعانى المجردة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل فى تلك الخزانة وبقيت هى مشتغلة بقبول ما يأتى اليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضى على هذا الآتى فتأخذه فتلقيه فى خزانة الحفظ وانما سميت خزانة الحفظ لانها تحفظ على الآتى زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضى بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فان الماضى يأخذه العبد فينساه فلا يدرى اين ذهب وهو الذى يستولى عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان فيكون الحق يحفظه له او عليه والعبد لا يشعر بهذا الحفظ الالهى وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال فى كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا فالعبد الكامل رب الحفظ يحضر والغافل الذى لا حفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام انما هو لزمان الحال وهو الدائم يحضر المستقبل قبل اتيانه ويمسك ما اتى به الماضى فان الزمان صورة روحها ما يأتى به لا غير فزمان الحال حى بحياة كل زمان لانه الحافظ والضابط لكل ما اتى به كل زمان ولما كانت الازمنة ثلاثة كانت الاحوال ثلاثة حال اللين والعطف فانه يأتى باللين ما يأتى بالقهر والفظاظة ولا يأتى بالقهر ما يأتى باللين فان القهر لا يأتى بالرحمة والمودة فى قلب المقهور وباللين يقضى المطلوب وتأتى المودة فتلقاها فى قلب من استعملت باللين وصاحب اللين لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثانى حال هداية الحائر فان الحائر اذا سأل يسأل اما بحاله واما بقوله فان العالم بما حار فيه يجب ان يبين له ما حار فيه فان كان المسئول فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أبان له هذا العالم ان العلم به انه يحار فيه فأزال عنه الحيرة

في الحيرة وان كانت من العلوم التي اذا بينت زالت الحيرة فيه وبان بيان الصبح لذي عينين أبان له فعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فادرج ولا سألت مالا يعطيه مقامك فان الانسان اذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم مّا فليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة وبالوجه الذي ينبغي من هذه المسألة ان يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق ما يجتمعان في موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق انما هو من الضيق والحرج وذلك لجهله فلا يعلم قدر العلم الا العلماء بالله فله السعة التي لا نهاية لها مددا ومدة ولقد شفعت عند ملك في حق شخص اذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب في نفس ما يطلبه الملك ان يقتل صاحبه فان الملك يعفو عن كل شئ الا ثلاثة اشياء فانه لا يعفو عنها اذ لا عفو فيها وما يتفاضل الملوك فيها الا في صورة العقوبة والثلاثة اشياء التي لا عفو فيها عند الملوك التعرض للحرم وافشاء السرّ والقدح في الملك وقد كان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح في الملك فعزم على قتله فلما بلغني قصته تعرضت عند الملك للشفاعة فيه ان لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بدّ من قتله فتبسمت وقلت له ايها الملك والله لو علمت ان في ملكك ذنبا يقاوم عفوك ويغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك انك ملك والله اني لمن عامة المسلمين والله ما ارى في العالم كله ذنبا يقاوم عفوي فتحير من قولي ووقع بالعفو لي عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عقوبته انزاله من الرتبة التي أوجبت له عندك ان تطلعه على اسرارك حتى ركب عركا يقدح في ملكك فاني كما كنت له في دفع القتل عنه انا ايضا للملك معين فيما يمنع عن القدح في ملكه ففرح الملك بذلك وسرّ وقال لي جزاك الله خيرا عني ثم صعد من عندي الى قلعته واخرج ذلك المحبوس وبعث به الي حتى رأيته فوصيته بما ينبغي وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث اظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه فان اظهارها عين الشكر وحقه وبمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال النعم والكفران سترها فان الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعني الجماعة التي انعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بازالة الرزق والخوف بازالة الأمن بما كانوا يصنعون من ستر النعم وجحدها والاشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال واشكروا لي ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف الفقير المحتاج اذا انعم على مثله من نعمة الله التي اعطاه اياها وامتن عليه بها فهو احوج الى الشكر وافرح به من الغنيّ المطلق الغناء عن العالمين وهذه خزانة شريفة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

* (الوصل الثالث والعشرون) * من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذي حق حقه فهي خزانة الاعتدال لا خزانة الفضل من هذه الخزانة انعم الله بالعدل في العالم بين عباده وهي خزانة ينقطع حكمها ويغلق بابها وان خزانة الفضل تنعطف عليها وان الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن اخذ له بالحق والاحسان معطوف على العدل في الامر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل والاخذ بجريمته مأمورا بان يعطف عليه بالاحسان فينقضي امد المؤاخذة ولا ينقضي امد الانعام والاحسان وقد يكون الاحسان ابتداء وجزاء للاحسان الكوني كما جاء هل جزاء الاحسان الا الاحسان للذين احسنوا الحسنى جزاء وزيادة الاحسان بعد العدل والاحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو اولى واجره على الله أي هذه صفة الحق فيما عفى عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فاقامة العدل انما هو في حق الغير لا فيما يختص بالجناب الالهيّ فما كان الله ليأمر بمكارم خلق ولا يكون الجناب الالهيّ موصوفا به ولهذا جعل اجر العافين عن الناس على الله وهذه الخزانة ارسلت حجب الاسرار دون اعين الناس وهو ما اخفى الحق عنهم من الغيوب وهو قوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يحيط من علم غيب الله الا بما

شاء الله كما رفعت الستور وانكشفت الانوار فادركت البصائر بها كل معقول وابصرت الابصار بها كل مبصر فأحاط العقل بهذه الانوار كل ما يمكن ان يدرك عقلا وأحاط البصر بهذه الانوار كل ما يمكن ان يدرك حسا وهذا الخصوص لعباده المصطفين الاخيار ولهم الكشف الدائم للخلق الجديد فلا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الخلق الجديد فى العالم ثم ان هذه الخزانة تعطى فى العلم الالهى علم الفاعل والفعل والمفعول فيه والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين الالهى والتكوين الكيانى فيعلم ان لكل فاعل طريقا يخصه فى نسبة الفعل اليه فأما أهل الكرم والجود على الغير فان الله يمكنه من اسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الامور المحرجة ويخرجه من الظلمات الى النور ومن الضيق الى السعة ومن الغى الى الرشد واما من نظر فى الحقائق ورأى نفسه احق بالنظر اليها من نظره الى غيره وان نظره الى غيره انما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فغفل عن كل شئ سواه فشغل نفسه بنفسه فصرف همته الى عينه واعطاها من كل شئ اعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم فى حضرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فعمد يحسن الى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التى بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الاحسان الى كل ما فى العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الاسباب فيجهله العالم لانه لا يشهده فى الاحسان كما يجهله الحق بالاسباب فيقول لولا كذا ما كان كذا وينسى الحق فى جنب السبب فلا بد ان ينسى هذا العبد الكامل وكما ان لله عبادا وان وقفوا مع الاسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقدا وايمانا ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد اقامه الحق فى قلوب عباده مقامه فى الخالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون اصله وقد ورد فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه من الانصار فى واقعة وقعت فى فتح مكة فى غزوة حنين فقال لهم الم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بى وهذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلنى فى خاطرك وفى همتك ولا تنسانى واشباه ذلك فمن أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الحائر الخاسر كما ان الآخر هو الرابح فى تجارته المغتبط بصفقته والراسخون انقسموا الى قسمين الى عاملين على الجزاء والى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم نعوت تخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمال لاعمال وعمال عمال والعمال العمال على قسمين عمال بحق وعمال بأنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لاعمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم جزاء فيعود عليهم جزاء العمل واما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس محل للجزاء لان الجزاء على قدر العامل فيجعلون الجزاء الالهى هو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل فهو جزاء لما قام بالعلماء بالله من الثناء عليه بمحامده وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ولكن عند من عند نفسك او عند خلقك فانظر فيما نبهتك عليه فانه ينفعك ان فهمت مقالتى وصغت الى نصيحتى وهذا الفصل الكلام فيه يطول جدا فانه يحوى على أسرار وأنوار ومزج واختلاط وتخليص وتمييز وما يجى وما يردى ويكتفى بهذا القدر من هذا الباب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل المزيد وسر وسرين من اسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية

ان الزيادة فى الاعمال صورتها … مثل الزيادة فى الانعام يا رجل
وليس يعرفها الا رجال حجى … وليس يحصرها عدّ ولا أجل
لله فى طيها مكر لذى نظر … محقق ولناف مكره أمل
فانه صادر من سرّ حضرته … وليس يعصم الا العلم والعمل
ان الفروع لها أصل يبينها … للناظرين به قد جاءنا المثل

عـ
ان

اعلم ان الحكمة فى الاشياء كلها والامور جميعها انما هو للمراتب لا للاعيان وأعظم المراتب الالوهية وأنزل المراتب العبودية فما ثم الا مرتبتان وما ثم الا رب وعبد لكن للالوهية أحكام كل حكم منها يقتضى رتبته فاما أن يقوم ذلك الحكم بالاله فيكون هو الذى حكم على نفسه وهو حكم المرتبة فى المعنى ولا يحكم بذلك الحكم الا صاحب المرتبة لان المرتبة ليست وجود عين وانما هى أمر معقول ونسبة معلومة محكوم بها ولها الاحكام واما أن يقوم ذلك الحكم بغيره وهذا من أعجب الامور تأثير المعدوم فى الموجود اما أمرا وجوديا واما نسبة فلا تؤثر الا المراتب وكذلك للعبودية أحكام كل حكم منها يقتضى رتبته فاما يقوم ذلك الحكم بنفس العبد فما حكم عليه سوى نفسه فكأنه نائب عن المرتبة التى أوجبت له هذا الحكم أو يحكم على مثله أو على غيره وما ثم الا مثل أو غير فى حق العبد وأما فى الاله فما ثم الا غير لا مثل فانه لا مثل له فاما الاحكام التى تعود عليه من أحكام الرتبة وجوب وجوده لذاته والحكم بغناه عن العالم وايجابه على نفسه نصر المؤمنين بالرحمة ونعوت الجلال كلها التى تقتضى التنزيه ونفى المماثلة وأما الاحكام التى تقتضى بذاتها طلب عين العبد فمثل نعوت الخلق كلها وهى نعوت الكرم والافضال والجود والايجاد فلا بد فيمن وعلى من فلا بد من الغير وليس الا العبد وما منها أثر يطلب العبد الا ولا بد أن يكون له أصل فى الاله أوجبته المرتبة لا بد من ذلك ويختص الله تعالى باحكام من هذه المرتبة لا تطلب الخلق كما قررنا ومرتبة العبد تطلب من كونه عبدا احكاما لا تقوم الا بالعبد من كونه عبدا خاصا فهى عامة فى كل عبد لذاته ثم لها أحكام تطلب تلك الاحكام وجود الامثال ووجود الحق فيها اذا كان العبد خليفة عن الحق أو خليفة عن عبد مثله فلا بد أن يخلع عليه من استخلفه من صفاته ما تطلبه مرتبة الخلافة لانه ان لم يظهر بصورة من استخلفه والا فلا يمشى له حكم فى امثاله وليس ظهوره بصورة من استخلفه سوى ما تعطيه مرتبة السيادة فاعطته رتبة العبودة أو رتبة الخلافة احكاما لا يمكن أن يصرفها الا فى سيده الذى استخلفه كما أن له احكاما لا يصرفها الا فيمن استخلف عليه والخلافة صغرى وكبرى فاكبرها التى لا اكبر منها الامامة الكبرى على العالم واصغرها خلافته على نفسه وما بينهما ينطلق عليها صغرى بالنسبة الى ما فوقها وهى بعينها كبرى بالنظر الى ما تحتها فاما تأثير رتبة العبد فى سيده فهو قيام السيد بمصالح عبده ليبقى عليه حكم السيادة ومن لم يقم بمصالح عبده فقد عزلته المرتبة فان المراتب لها حكم فى التولية والعزل بالذات لا بالجعل كانت لمن كانت وأما التأثير الذى يكون للعبد من كونه خليفة فيمن استخلفه كان المستخلف ما كان ان يبقى له عين من استخلفه عليه لينفذ حكمه فيه وان لم يكن كذلك فليس بخليفة ولا يصدق اذا لم يكن ثم على من ولا فيمن لان الخليفة لا بد له من مكان يكون فيه حتى يقصد بالحاجات الا ترى من لا يقبل المكان كيف اقتضت المرتبة له ان يخلق عرشا ثم ذكر انه استوى عليه حتى يقصد بالدعاء وطلب الحوائج ولا يبقى العبد حائرا لا يدرى أين يتوجه لان العبد خلقه الله ذا جهة فنسب الحق الفوقية لنفسه من سماء وعرش واحاطة بالجهات كلها بقوله فاينما تولوا فثم وجه الله وبقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر ويقول عنه صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى هذا كله حكم المراتب

ان

ان عقلت فلو زالت المراتب من العالم لم يكن للاعيان وجود اصلا فافهم فاذا اراد الاعلى أن يعرفه الادنى لان الادنى لاقدم له فى العلو والاعلى له الاحاطة بالادنى فلا بدّ ان يتعرف الاعلى الى الادنى ولا يمكن ذلك الا بان ينزل اليه الاعلى لان الادنى لا يمكن ان يترقى اليه لانه تنعدم عينه اذ لا قدم له فى العلو فالادنى أبدا لا يزال فى رتبته ثابتا والاعلى له النزول وله الثبوت فى رتبته ومن ثبوته فى رتبته حكم على نفسه بالنزول فهو ثابت فى مرتبته العالية فى عين نزوله لان النزول من أحكامها وكذلك فعل الله تعالى فى سفرائه الذين هم رسله الى خلقه من خلقه فما أرسل من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فاذا أرسله عامة كانت العامة قومه فاعطاه جوامع الكلم وهو فصل الخطاب وما كمل الا لآدم بالاسماء ولمحمد صلى الله عليه وسلم بجوامع الكلم فنزل اليهم برسالة ربهم بلسانهم ولحنهم فادعاهم الا بهم ثم انه ما شرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه فما زادهم فى ذلك الا كونها من عند الله فيحكمون بها على طريق القربة الى الله لتورثهم السعادة عند الله وانما قلنا ما شرع لهم من الاحكام الا ما كانوا عليه لانه لم تخل أمة من الامم عن ناموس تكون عليه لمصالح أحوالها وليست الا خمسة فلا بدّ من واجب اوجبه امامهم وواضع ناموسهم عليهم وهو الواجب والفرض عندنا وكذلك المندوب والمحظور والمكروه والمباح لانه لا بد لهم من حدود فى الاحكام يقفون عندها وما جاءهم الشرع من عند الله الا بهذا الذى كانوا عليه من حكم نظرهم فيما يزعمون وهو فى نفس الامر من جعل الله ذلك فى نفوسهم من حيث لا يشعرون ولذلك كان لهم بذلك اجر من الله من حيث لا يعلمون ان انقلبوا اليه وجدوا ذلك عندهم فلما رأينا أنه ما ارسل رسولا الا بلسان قومه عرفنا أنه ما تعرف الينا حين اراد منا أن نعرفه الا بما نحن عليه لا بما تقتضيه ذاته وان كان تعرفه الينا بما تقتضيه ذاته ولكن يختلف اقتضاء ذاته بين ما يتميز به عنا وبين ما يتعرف به الينا ولما كان الخلق على مراتب كثيرة وكان اكملها مرتبة الانسان كان كل صنف من العالم جزأ بالنظر الى كمال الانسان حتى الانسان الحيوان جزؤ من الانسان الكامل فكل معرفة لجزء من العالم بالله معرفة بجزء الا الانسان فان معرفته بالله معرفة العالم كله بالله فعلمه بالله علم كل لا علم كلى اذ لو كان علما كليا لم يؤمر ان يقول رب زدنى علما اترى ذلك علما بغير الله لا والله بل بالله فخلق الانسان الكامل على صورته ومكنه بالصورة من اطلاق جميع اسمائه عليه فردا فردا وبعضا بعضا الا ينطلق عليه مجموع الاسماء معا فى الكلمة الواحدة ليتميز الرب من العبد الكامل فما من اسم من الاسماء الحسنى وكل اسماء الله حسنى الا وللعبد الكامل ان يدعى بها كما له ان يدعو سيده بها ومن هذه الاسماء الالهية ما يدعوه الحق تعالى بها على طريق الثناء على العبد بها وهى اسماء الرحمة واللطف والحنان ومنها ما يدعوه بها على طريق المذمة مثل قوله ذق انك انت العزيز الكريم وكذلك كان فى قومه يدعى بهذا الاسم ودعاه الحق به هنا سخرية به على جهة الذم قال تعالى فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون فلما أوجد الكامل منا على الصورة عرفه الكامل من نفسه بما أعطاه من الكمال وكان العبد الكامل حقا كله وفنى عن عينه فى نفسه لانه قابله بذاته وقد جعل الله له مثالا فى باب المحبة فعشق الى الانسان ما عشق من العالم من اى شئ كان من فرس او دار او درهم أو دينار فما قابله الا بالجزء المناسب ففنى منه ذلك الجزؤ المناسب لعشقه فى ذلك وبقى سائره صاحيا لا حكم له فيه الا اذا عشق شخصا مثله من جارية أو غلام فانه يقابله بذاته كلها وبجميع أجزائه فاذا شاهده فنى فيه بكله لا بجزء منه فيغشى عليه وذلك لكونه قابله بكله كذلك العبد اذا رأى الحق أو تخيله فنى فيه عند مشاهدته لانه على صورته فيقابله بذاته فما بقى فيه جزؤ يصحو حتى يعقل به ما فنى منه فيه وهكذا كل جزء من العالم مع الحق اذا تجلى له خشع له وفنى فيه لان كل ما هو عليه شئ من العالم هو صورة الحق لما اعطاه منه اذ لا يصح ان يكون شئ من العالم له وجود ليس هو صورة الحق فلا بدّ ان يفنى العالم فى الحق

اذا تجلى له ولا يفنى الحق فى الخلق لان الخلق من الحق ما هو الحق من الخلق فنسبة الحق الى الخلق نسبة الانسان الى كل صنف من العالم مما عدى نوع الانسان فتفطن لما ذكرته لك من فناء كل شئ من العالم عن نفسه عند تجليه سبحانه له ولا يفنى الحق بمشاهدة الخلق وقد جاء الشرع بذلك كدك الجبل وصعق موسى عند التجلى الربانى فاعرف فناء عن الحق الا ما نحن فيه وفينا الكامل والاكمل قال الله أعطى كل شئ خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه السبيل اليها قال اما شاكرا فنزيده منها الا انا قلنا انه ما أعطاه الا منه ما أعطاه مطلقا واما كفورا نعمه فيسلبها عنه ويعذبه على ذلك فليختر الانسان لنفسه فى أى طريق يمشى فما بعد بيان الله بيان وقال موسى عليه السلام لبنى اسرائيل ان تكفروا انتم ومن فى الارض جميعا فان الله لغنى حميد ينبه ان الله ما اوجد العالم الا للعالم وما تعبده بما تعبده به الا ليعرفه بنفسه فانه اذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزاؤه على علمه بربه اعظم الجزاء ولذلك قال الا ليعبدون ولا يعبدونه حتى يعرفونه فاذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فاذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية فجازاهم على ذلك فما خلقهم الا لهم فبهذا هو غنى عن العالمين فما ذكر موسى الارض الا لكمالها بوجود كل شئ فيها وهو الانسان الجامع لحقائق العالم فقوله فى الارض لانها الذلول فهى الحافظة مقام العبودة فكأنه قال ان تكفروا انتم وكل عبد لله فان الله غنى عن العالمين ولذلك جعل الله الارض محل الخلافة ومنزلها فكأنه كنى اى انى جاعل فى العبودية خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته فى نفسه اى لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التى أمده بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم يذكره بالامامة لان الخليفة يطالب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم انه مقهور محكوم عليه فما جاء الا بما فيه تذكرة لانه مفطور على النسيان والسهو والغفلة فيذكره اسم الخليفة من استخلفه فلو جعله اماما من غير أن يسميه خليفة مع الامامة ربما اشتغل بامامته عمن جعله اماما بخلاف خلافته لان الامامة ليست لها قوة التذكير بالخلافة فقال فى الجماعة الكمل جعلكم خلائف فى الارض فوقع هذا فى سمعهم فتصرفوا فى العالم بحكم الخلافة وقال لابراهيم بعد أن اسمعه خلافة آدم ومن شاء الله من عباده انى جاعلك للناس اماما لما علم ان الخلافة قد أشربها فلا يبالى بعد هذا أن يسميه بأى اسم شاء كما سمى يحيى سيدا ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الاطلاق ولغيرهم التقييد فيشهده العارفون به فى كل شئ أو عين كل شئ ويشهده من عرفه بنظره منعزلا عنه يبعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه فى جانب والحق فى جانب فيناديه من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذى جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه انه على صراط مستقيم فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر فى الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد صلى الله عليه وسلم ومنها صراط المنعم وهو صراط الذين انعمت عليهم وهو قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاختار هذا الامام المحمدى سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وترك سائر السبل مع تقريرها وايمانه بها ولكن ما تعبد نفسه الا بصراط محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعبد رعيته الا به ورد جميع الاوصاف التى لكل صراط اليه لان شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها الى شرعه فشرعه يتضمنها ولا تتضمنه فمنها صراط الله وهو الصراط العام الذى عليه تمشى جميع الامور فيوصلها الى الله فيدخل فيه كل شرع الهى وموضوع عقلى فهو يوصل الى الله فيعم الشقى والسعيد ثم انه لا يخلو الماشى عليه اما أن يكون صاحب شهود الهى أو محجوبا فان كان صاحب شهود الهى فانه يشهد انه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر ويرى ان السالك به هو ربه تعالى وربه على صراط مستقيم فلهذا كان ماله الى الرحمة واذا ادركه فى الطريق النصب فتلك اعراض عرضت له من الشؤن التى الحق فيها كل يوم فلا يمكن أن يكون الامر الا هكذا ولا احد اكشف للامور ولا اشهد

للحقائق

للحقائق وأعلم بالطرق من الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا فاسلوا من الشؤون الالهية فعرضت لهم الامور المؤلمة النفسية من رد الدعوى فى وجهه وما يسمعه فى الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفى الحق الذى جاء به وكذلك الامور المؤلمة الحسية من الامراض والجراحات والضرر فى هذه الدار وهذا امر عام له ولغيره وقد تساوى فى هذه الآلام السعيد والشقى وكل يجرى فيه الى اجل مسمى عند الله فمنهم من يمتد اجله الى حين موته ويحصل فى الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على اممهم لانهم كانوا مجهولين فى الدنيا وهم فى الآخرة معلومون وهم الذين تغبطهم الرسل فى ذلك اليوم لما هم فيه من الراحة لان الرسل عليهم السلام يخافون فى ذلك اليوم يوم الفزع الاكبر على اممهم لا على انفسهم ومنهم من يمتد اجله من العرض الى دخول الجنة ومنهم من يمتد اجله فى الآلام الى ان يشفع فيه من النار الى الجنة ومنهم من يمتد أجله الى أن يخرجه بنفسه من غير شفاعة شافع وهم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خيرا قط فانهم لم يكونوا مؤمنين ولكن وحدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك فمن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فان قدحت له فيه شبهة حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن انه علم وهو علم فى نفس الامر ثم بدا له ما تحيره فيه أو صرف عنه فعلم يوم القيامة ان ذلك علم فى نفس الامر وهو ممن اخرجه الله تعالى من النار الى الجنة عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد اجله فى الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو من أهلها القاطنين بها ومدته معلومة عند الله ثم تعمه رحمة الله وهو فى جهنم ويجعل الله له نعيما فيها بحيث انه يتألم بنظره الى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم الى النار فهؤلاء ان كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة فى توحيد الله أو فى علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته الى نقيض ما كان يعتقده فانه يوم القيامة اذا تبين له ان ذلك كان علما فى نفس الامر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفعه الايمان فى الدنيا عند رؤية البأس فذلك العلم هو الذى يخلع على المؤمن الذى لم يكن له علم بالآله من الموحدين المؤمنين ويؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد ويلقى على هذا الذى هو من أهل النار فيتنعم فى النار بذلك الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل فى الدنيا ويتنعم المؤمن بذلك العلم الذى خلع عليه الذى كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وانه لما وحده قدحت له شبهة فى توحيده وعلمه بالله حيرته أو صرفته وهذا آخر المدد لاصحاب الآلام فى النار وبعد انقضاء هذا الاجل فنعيم بكل وجه أينما تولى ولا فرق بينه وبين عمار جهنم من الخزنة والحيوانات فهى تلدغه لما للحية أو العقرب فى ذلك اللدغ من النعيم والراحة والملدوغ يجد لذلك اللدغة لذة واسترخاء فى الاعضاء وخدرا فى الجوارح تلتذ بذلك التذاذا هكذا دائما أبدا فان الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فاذا زال الغضب الالهى كما قدمنا وامتلأت بها النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما فى النار من الحيوانات المضرة فهى تقصد راحتها بما يكون منها فى حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده الحية من اللذة فى الانتقام لله لاجل ذلك الغضب الالهى الذى فى النار وكذلك النار ولا تعلم النار ولا من فيها ان أهلها يجدون لذة لذلك لانهم لا يعلمون متى اعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذى تكلمنا فيه هو الذى يقول فيه أهل الله ان الطرق الى الله عز وجل بعدد انفاس الخلائق وكل نفس انما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد فى الله والاعتقاد العام وجوده فمن جعله الدهر فوصوله الى الله من اسمه الدهر فان الله هو الجامع للاسماء المتقابلة وغير المتقابلة وقد قدمنا انه سبحانه يسمى بكل اسم يفتقر اليه من قوله عز وجل يا ايها الناس أنتم الفقراء الى الله فذلك الذى يفتقر اليه هو الله عند الفقير اليه وان انكر ذلك فما انكره الله ولا الحال وكذلك من اعتقد أنه الطبيعة فانه يتجلى له فى الطبيعة ومن اعتقد أنه كذا كان ما كان فلا يظهر له الا بصورة اعتقاده وتجرى الاحكام كما ذكرنا من غير مزيد فافهم وأما صراطه المفرد

وهو قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد فاعلم أن هذا صراط التنزيه فلا يناله ذوقا الا من نزه نفسه أن يكون ربا أو سيدا من كل وجه وهذا عزيز فان الانسان يغفل ويسهو وينسى ويقول أنا ويرى لنفسه مرتبة سيادة فى وقت غفلته على غيره من العباد فاذ ولا بد من هذا فليجتهد أن يكون عند الموت عبدا محضا ليس فيه شئ من سيادة على احد من المخلوقين ويرى نفسه فقيرة الى كل شئ من العالم من حيث انه عين الحق من خلف حجاب الاسم الذى قال الله فيه لمن لا علم له بالامر قل سموهم ولما كان الانسان فقيرا بالذات احتجب الله له عنه بالاسباب وجعل نظر هذا العبد اليها وهو من ورائها فاثبتها عينا ونفاها حكما مثل قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم اعقب هذه الآية بقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فجعل ذلك بلاء أى اختبارا وهذا صراط العزيز الحميد الذى ليس لمخلوق قدم فى العلم به فانه صراطه الذى عليه ينزل الى خلقه فعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش الى السماء الدنيا والى الارض وهو قوله وهو الله فى السموات وفى الارض وعليه يقرب من عبده اضعاف ما يتقرب اليه عبده اذا سعى اليه بالطريق الذى شرع له فهو يهرول اليه اذا رآه مقبلا ليستقبله تهمما بعبده واكراما له ولكن على صراط العزة ما هو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه ولو كان لمخلوق فيه سلوك ما كان عزيزا وما نزل الينا الا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أى بالحامد المحمود لان فعيل اذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فاما ان يعطى الامرين معا مثل هذا واما أن يعطى الامر الواحد لقرينة حال فقد اثنى على نفسه فهو الحامد المحمود وأعظم ثناء اثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بامهات الاسماء التى تدخل كل اسم تحت احاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما اثنيت على نفسك فاضاف النفس الكاملة اليه اضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء اثنى الله به على الانسان الكامل الذى هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه لنا فى قوله صلى الله عليه وسلم انت كما اثنيت على نفسك أى كل ما اثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الانسان الكامل صراط الله العزيز الحميد لم يكن للصراط ان يسلك فيه فلا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا سماه بالعزيز أى ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف فى الحقيقة ما يسلك الا فى الله فالله صراطه وذلك شرعه

به رباطى وبنا رباطه	فهو صراطى وانا صراطه
فانظر مقالى فهو قول صادق	محكم محقق مناطه
انا به وهو حبيبى فقد	خواه قلبى وانا فسطاطه
عزفا تدركه ابصارنا	لقربه فقد طوى بساطه
فبعده لقربه ليس سوى	هذا وما قد قلته استنباطه

فهو على صراط عزيز لانه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه ارونى ماذا خلق الذين من دونه لا يجدونه أصلا لا علما ولا عينا بل الظالمون فى ضلال مبين لانه كل ما علم فقد بان والله تعالى أخرجنا من ظلمات العدم الى نور الوجود فكنا نورا باذن ربنا الى صراط العزيز الحميد فنقلنا من النور الى ظلمة الحيرة ولهذا اذا سمعناه يثنى على نفسه فنرى ذلك فى نفوسنا واذا أثنى علينا فنرى ما اثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شئ وبما علم وجهلناه وبما نحن عليه من الذلة وتعالى عن هذا الوصف فى نفسه فنقول نحن هو ما نحن هو بعد ما قلنا اذ اخرجنا من الظلمات الى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه اوقعنا

فى

فى الحيرة فان اثنينا عليه بنا فقد قيدناه واذا اطلقناه كما قال لا احصى ثناء عليك فقد قيدناه بالاطلاق فميزناه ومن تقيد فلا يوصف بالغنى فان التقييد يربطه اذ قد ادرك المحدث اطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه انه غنى عن العالمين فخيرنا فلا ندرى ماهو ولا ما نحن فما اظن والله أعلم انه أمرنا بمعرفته واحالنا على نفوسنا فى تحصيلها الا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونعجز عن معرفتنا بنا فنعلم انا به اعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة وغيرهذا فلا يكون فانه ظاهر مبين فاصغ الى قولنا تجده علما وقد جاءك اليقين فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله تعالى فخذ مجموع ما اشرنا اليه فى هذا تجده الصراط العزيز وأما صراط ربك فقد أشار اليه بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد فى السماء يقول كانما يخرج عن طبعه والشئ لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا فاشار الى ماتقدم ذكره صراط ربك مستقيما وماذكرا لا الارادته للشرح والضيق فلا بد منهما فى العالم لانه لا يكون الا مايريد وقد وجد ثم وصف نفسه تعالى بالغضب والرضا والتردد والكراهة ثم أوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائه فهذا عين قوله كانما يصعد فى السماء فهو كالجبر فى الاختيار فمن ارتفع عنه احد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلا ولهذا قال فى حق الكامل ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر وهو الصبور على اذى خلقه وسمى هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيما فمن خرج عنه فقد انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود فى الله والبغض فى الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ الا مايعطيه الله من الجزاء عليه وهو ان يعادى الله من عادى أولياءه ويوالى من والاهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فان الله لا يقوم لاحد من عباده الا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق اذا اجتمعا فانه ليس لمخلوق حق الا بجعل الله فاذا تعين الحقان فى وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذى هو له ثم أخذ فى أداء حق المخلوق الذى أوجبه الله له وهذا خلاف ماعليه اليوم الفقهاء فى الوصية والدين فان الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى فمن سامح فى حق الله عاد عليه عمله فيسامح فى حقه فان تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا يكون الا مع التكليف فاذا ارتفع التكليف لم يبق لهذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المآل الى الرحمة وازالة حكم الغضب الالهى فى العاصين وقول هود ان ربى على صراط مستقيم يعنى فيما شرع مع كونه تعالى آخذا بنواصى عباده الى ما أراد وقوعه منهم وعقوبته لهم مع هذا الجبر فاجعل بالك وتأدب واسلك سواء السبيل وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله شرع لكم من الدين ماوصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين وذكر الانبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبى ورسول وهو اقامة الدين وان لا يتفرق فيه وان يجتمع عليه وهو الذى بوب عليه البخارى باب ماجاء ان الانبياء دينهم واحد وجاء بالالف واللام فى الدين للتعريف فانه كله من عند الله وان اختلفت بعض احكامه فالكل مأمورون باقامته والاجتماع عليه وهو المنهاج الذى اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من الاحكام فهو الشرعة التى جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة فلم يختلف شرائعكم كما لم يختلف منهاجا أمرتم بالاجتماع فيه واقامته ولما كان الاختلاف منه وهو أهل العدل والاحسان وكان فى الناس الدعوى فى نسبة افعالهم اليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الامر الى أهله والى من يستحقه نزل الحكم الالهى على الرسل بكون هذا سيئا وهذا حسنا وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الالهى على العقول بان هذا

فى حق من يلايم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا فى حق الذى لا يوافق غرضه ولا يلايم
طبعه ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الامر الى عين واحدة فجوزوا اما جوزوا لهذا الامر فعدل فيما
حكم به من الجزاء بالسوء وأحسن بعد الحكم ونفوذه بما آل اليه عباده من الرحمة ورفع الامور
الشاقة عليهم وهى الآلام فعمت رحمته كل شئ وأما الصراط الخاص وهو صراط النبى صلى الله عليه
وسلم الذى اختص به دون الجماعة وهو القرآن وحبل الله المتين وشرعه الجامع وهو قوله وان هذا
صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى هذا الصراط المضاف اليه
وذلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد الناس يوم القيامة باخباره
ايانا بالوحى الذى أوحى به اليه وبعثته العامة اشعار بان جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان انما
هو من شرعه فنسخ ببعثته منها ما نسخ وابقى منها ما ابقى كما نسخ ما كان قد اثبته حكما ومن ذلك كونه
أوتى جوامع الكلم والعالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكم فى كلماته وعم وختم به الرسالة والنبوة
كما بدأ به باطنا ختم به ظاهرا فله الامر النبوى من قبل ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد فى نصب
الاحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فى جمعيته كان
له من الله تعريف بالحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو ان يعطيه الله من التعريف الالهى
ان حكم الله الذى جاء به رسول الله فى هذه المسئلة هو كذا فيكون ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من
رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا جاء الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع اليه فيه
فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحاح أو مما تكلم فيه
فاذا عرف هذا فقد أخذ حكمه من الاصل وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعنى الاخذ عن الله عن نفسه
انه ناله فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتا عن ميت وأخذنا علمنا عن الحى
الذى لا يموت ولنا بحمد الله فى هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الاحكام وهذا مما
بقى لهذه الامة من الوحى وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فاحكامهم تشريع الشرع
اذا اخطأوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وانما هو
تشريع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرح كل ذلك فى نفس
الامر فان المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بعينه لكن المصيب فى نفس الامر ناقل والمخطئ
فى نفس الامر مقرر حكم مجهول لم يعلم الا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر
الشارع وهو الرسول الا الحكم المعلوم المعين عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعيين
فكان حكم المجتهد المخطئ تشريع للتشريع وأهل الله ما لهم حكم فى الشرع الا ما هو المحكوم به على
التعيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الورثة على الحقيقة فان الوارث لا يرث الا ما كان ملكا
للموروث عنه اذا مات عنه وحكم المجتهد المخطئ ما هو ملك له عينه حتى يورث عنه فليس بوارث لان
ما عنده سوى تقرير ما أداه اليه نظره ذلك اباحه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كالعصبة لا نصيب
لهم فى الميراث على التعيين انما لهم ما بقى بعد أخذ الفرائض وكتوريث أولى الارحام والمسلمين بعد
أخذ الفرائض فان مات عن غير صاحب فريضة كرسول ونبى مات وما تبعه واحد فيحشر مفردا
فتدبر به فى خلقه أو فى حاله لا فى حكمه من هذه الامة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الايمان به
فقد آمن به كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فامة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به اتباع كل نبى
وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله فى الايمان به لا بالعمل بالحكم فما بقى نبى الا وقد أومن به
فالنبى محمد صلى الله عليه وسلم له الامامة والتقدم وجميع الرسل والانبياء خلفه فى صف ونحن خلف
الرسل وخلف محمد صلى الله عليه وسلم من الرسل من يكون له صورتان فى الحشر صورة معنا وصورة
مع الرسل كعيسى وجميع الامم خلفنا غير ان لنا صورتان صورة فى صف الرسل وليست الا العلماء

هذه الامة وصورة خلف الرسل من حيث الايمان بهم وكذلك سائر الامم لهم صورتان صورة يكونون
بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع نظر الناظر على صورهم خلفنا ووقتا
خلف رسلهم ووقتا على المجموع فهذه أحوال العلماء فى الآخرة فى حشرهم وأما ورثة الافعال
فهم الذين تبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كل فعل كان عليه وهيئة مما ابيح لنا اتباعه حتى فى عدد
نكاحه وفى أكله وشربه وجميع ما ينسب اليه من الافعال التى اقامه الله فيها من أوراد وتسبيح
وصلوات لا ينقص من ذلك فان زاد عليها بعد تحصيلها فما زاد عليها الا من حكم قوله صلى الله عليه
وسلم فهذه وراثة افعاله وأما وراثة أحواله فهو ذوق ما كان يجده من نفسه فى مثل الوحى بالملك فيجد
ذلك الوارث فى اللمة الملكية ومن الملك الذى يسدده ومن الوجه الخاص الالهى بارتفاع الوسائط
وان يكون الحق عين قواه وان يقرأ القرآن منزلا عليه يجد لذة الانزال ذوقا على قلبه عند قراءته فان
للقرآن عند قراءة كل قارئ فى نفسه أو بلسانه تنزلا الهيا لا بد منه فهو محدث التنزل لا الاتيان عند كل
قراءة من قارئ اى قارئ كان غير ان الوارث بالحال يحس بالانزال ويلتذ به التذاذا خاصا لا يجده
الا امثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد ذقناه حالا بحمد الله وهو الذى قال فيه أبو يزيد لم أمت
حتى استظهرت القرآن وهو وجود لذة الانزال من الغيب على القلوب وما عدى هؤلاء فانما يقرؤن
القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صورة حروفه المرقومة ان كان حفظ القرآن من المصاحف بالكتابة
أو يتخيلون صور حروف ما تلقوه من معلمهم هذا اذا كانوا عاملين به وأما اذا قرؤه من غير اخلاص
فيه فلا يجاوز حناجرهم أى لا يقبل الله منه شيأ فيبقى فى محل تلاوته وهو مخرج الصوت فلا يقرأ
القرآن من قلبه الا صاحب التنزيل وهو الذوق الميراثى فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند
وجوده اياه فلا يحتاج فيه الى معرف فانه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته من تنزيل
ربه مشاهدة وما ثم امر آخر لنبى اورسول يقع فيه ميراث انما هو قول اوفعل اوحال فالوارث الكامل
من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب واعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف
بالخلة من الانبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الالهية وضرب له فيها بسهم
والكلام فيها يطول لا يفى الوقت بتفصيله فلنذكر ما فيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة
الخلان والفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والابناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل وأين
يحس بها من نفسه من ينزل عليه القرآن جديدا عند تلاوته وفيه علم الاغيار والاسرار والانوار
والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لاحد معه فيها اشتراك وذلك انا نعلم
ان لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شئ فى العالم لا بد من ذلك فاذا جاءها الامر
الالهى من طريق تلك الحقيقة الخاصة فان ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من
مقام العزة الالهية فانه لكل نفس وان لم تشعر به فهو كفعل الامور الطبيعية بالخاصية
كالمغناطيس واشباهه غير ان الخاصية فى الامور الطبيعية على نوعين بالافراد وبالمجموع وفى
المزاج الخاص فان الخواص الطبيعية ما تسرى فى كل مزاج ولا فى كل صورة وخاصية اهل الله
اذا وقفوا عليها ذوقا من انفسهم سرى حكمها فى كل ما فى العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة
ورؤية المعدوم فى حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا بادراك خيال بل بالبصر الحسى وفيه علم
اسباب التحير والحيرة وفيه علم ما يعلم به الانسان والعالم لا ما يعطيه استعداده اذا استعمله
أو فجأه لا يقبل فوق ذلك فانه ليس له قوة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم ان الانسان
عالم بالذات الا انه ينسى فكل علم يحصل له انما هو تذكر ولا يشعر به انه تذكر الا لاهل الله وفيه علم البلايا
والنعم وفيه علم الفرقان فى التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة والمطالبة وفيه
علم صفات التنزيه فى الافعال وان كل طلب فى العالم أو من كل طالب انما هو طلب ذاتى ما ثم طلب عارض

لا يكون بالذات هذا لا يكون وانما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الامر الذى حصل عنده هو الذى يكون له الطلب الذاتى للمطلوب وانحجب الناس بمن قام به ذلك الامر العارض وهو الذى يسمونه طالبا وليس المطالب الا ذلك الامر فالطلب له ذاتى والشخص الذى قام به هذا الامر مستخدم له اذ قد كان موجودا وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا انه طلب مستخدم فى أمر ما أوجبه عليه هذا الامر الذى حل به فالطلب ذاتى لذلك الامر وقد استخدم فى تحصيله هذا الشخص الذى نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكر والاعتبار وان العالم بعضه لبعض عبرة وفيه علم ما يختص الله به من العلوم المتفرقة فى العالم وذلك جمعيتها لا يعلم ذلك الا الله هذا فيما دخل فى الوجود منه مع علمه بما لم يدخل فى الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما اضيف اليه من علم الاخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الاستدلال بالمحدث على القديم وما يحصل فى النفس من ذلك فان القديم لا يحصل فى النفس وان حصل المحدث فما هو المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكر الله تعالى وفيه علم من قام به معنى اوجب له اسما يستحقه ومن هنا تعرف اسماء الله الحسنى من اسمائه فان اسماء الله فى الكون عن آثارها فى النفوس واسماء الكون عن المعانى القائمة به فالحق منزه فى اسمائه واحد العين والكون متكثر باسمائه لقيام المعانى به التى أوجبت له الاسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن خاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه نسبة عدمية وفيمن يحكم وانه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فانه يقبل الموت فان لم يمت فذلك لامر آخر اقتضته المشيئة الالهية وقد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما وقد لا يكون الا حكم عين المشيئة الالهية خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه الممكن من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد فى القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك الا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعلماء بماهية الاشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الامر المقضى فى ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الانسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهى أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه أن يقرب اغراض نفسه وهواها وهو قوله ونهى النفس عن الهوى وهو ارادة النفس ما لم يشرع لها العمل به او تركه وفيه علم التمكين والثبات على ما تعطيه الحقائق فى القول والفعل وفيه علم ما يحمد من التبديل والتلوين وما يذم وفيه علم الامهال والاهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكونى والالهى وفيه علم افراد ذات الحق بالالوهة وفيه علم الاقتداء وبمن ينبغى ان يقتدى به وفيه علم تقييد الثناء بالحال واطلاقه بالقول وفيه علم ما يظهر فى الوجود انه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك الظهور وفيه علم كون الانسان مع علمه ان الله لا يتقيد بالجهات وهو اقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق والتحديد لا تعطيه ذاته ان يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة الامر مع حكم وهمه من غير تأخير فيجمع فى الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الامور التى كان بها انسانا كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن فى الناس فيكون فى حكم طائفة على غير حكمه فى طائفة أخرى هذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم مجملا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الحادى والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية

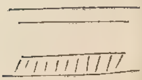
لو وجدنا ملكا نستعبده	أوفى ذا كرم نسترفده
لبذلنا مهج النفوس له	واتخذناه اماما نقصده
انما الخلق عيال كلهم	والذى قام بهم لا اجحده

وكما قام بهم قاموا به — فالتفت رمزى ترى ما اقصده
وكما كان به كان بنا — وبهذا القدر كنا نعبده
واذا لم يك عيسى لم نكن — واذا مالم اكن لا اشهده
فغناه غير معلوم لنا — اذ تعالى وتعالى مشهده
انما الحق الذى اعرفه — والد الكون وكونى ولده

قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اعلم ان الله هو اللطيف الخبير العلى القدير العزيز الحكيم العليم الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فنزهونبه فتخيل من لا علم له انه شبه لكن اللفظ المشترك هو الذى ضمن لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الاشياء وذكر ان له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وضع الاسباب وجعلها له كالحجاب فهى توصل اليه تعالى كل من علمها حجابا وهى تصد عنه كل من اتخذها اربابا فذكرت الاسباب فى اثباتها ان الله من ورائها وانها غير متصلة بخالقها فان الصنعة لا تعلم صانعها ولا منفصلة عن رازقها فانها عنه تأخذ مضارها ومنافعها لخلق الارواح والاملاك ورفع السموات قبة فوق قبة على عمد الانسان وأدار الافلاك ودحى الارض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدنيا طريقا للاخرى وأرسل بذلك رسله تترى لما خلق فى العقول من العجز والقصور عن معرفة ما خلق الله من اجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فان الوضع والترتيب ليس العلم به من حظ الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورتها ومتعلق علم العقل من طريق الفكر امكان ذلك خاصة لا ترتيبه فان الترتيب لا يعرف الا بالشهود فى الاشخاص حتى يقول هذا فوق هذا وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا والعقل يحكم بالامكان فى ذلك كله ثم ان الله تعالى قدر فى العالم العلوى المقادير والاوزان والحركات والسكون فى الحال والمحل والمكان والمتمكن بخلق السموات وجعلها كالقباب على الارض قبة بعد قبة على الارض كما سنوقفك فى هذا الباب على شكل وضع عالم الاجرام وجعل هذه السموات ساكنة وخلق فيها نجوما جعل لها فى سيرها وسباحتها فى هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى فى كل سماء أمرها ثم ان الله لما جعل السباحة للنجوم فى هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله والسماء ذات الحبك فسميت تلك الطرق افلاكا فالافلاك تحدث بحدوث سير الكواكب وهى سريعة السير فى جرم السماء الذى هو مساحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيرها اصوات ونغمات مطربة لكون سيرها على وزن معلوم فتلك نغمات الافلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهى تجرى فى هذه الطرق بعادة مستمرة قد علم بالرصد مقادير تلك الحركات ودخول بعضها على بعض فى السير وجعل سيرها للناظر بين بطئ وسرعة وجعل لها تقدما وتأخرا فى أماكن معلومة من السماء بين تلك الاماكن اجرام الكواكب فان اجرام السموات متماثلة الاجزاء فلولا اضاءة الكواكب ماعرف تقدمها ولا تأخرها وهى التى يدركها البصر ويدرك سيرها ورجوعها وجعل أصحاب علم الهيئة فى الافلاك ترتيبا جائزا ممكنا فى حكم العقل أعطاهم ذلك علم رصد الكواكب وسيرها وتقدمها وتأخرها وبطئها وسرعتها وأضافوا ذلك الى الافلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب فى السموات كالشامات على سطح جسم الانسان أو كالبرص لبياضها فكل ما قالوه يعطى ذلك ميزان حركاتها وان الله لو فعل ذلك كما ذكروه لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون فى علم الكسوفات ودخول الافلاك بعضها على بعض فى المحل الذى يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون فى الاوزان مخطئون فى ان الامر كما رتبوه وان السموات كالاكر وان الارض فى جوف هذا الاكر وجعل لهذه

الكواكب ولبعضها وقوفا معلوما مقدرا فى ازمان مخصوصة لم يخرق الله العادة فيها يعلم صاحب الرصد بعض ما اوحى الله من امره فى السماء وذلك كله ترتيب وضعى يجوز فى الامكان غيره مع هذه الاوزان وليس الامر فى ذلك الاعلى ماذكرناه شهودا وكشفا ثم ان الله يحدث عند هذه الحركات الكوكبية فى هذه الطرق السماوية فى عالم الاركان والمولدات امورا مما اوحى فى امر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله لعباده فمن الناس من جعل ذلك الاثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكواكب وشعاعه لما رأى أن عالم الاركان مطارح شعاعات الكواكب فاما الذين آمنوا بالله فزادتهم ايمانا بالله واما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم ايمانا بالباطل وكفرا بالله وهم الخاسرون الذين ماربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم ان الله تعالى وكل ملائكة بالارحام عند مساقط النطف لينقلون النطفة من حال الى حال كما قد شرع لهم الله وقدّر ذلك التنقل بالاشهر وهو قوله وما تغيض الارحام أى ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شئ عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فتنسب من نسب الآثار لها وجعل الله عندها لا لها فلا يعلم ما فى الارحام ولا ما يخلق مما لا يخلق من النطف على قدر معلوم الا الله تعالى ومن اعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلين بالارحام فلهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها فى الاركان والمولدات أمور مختلفة لا تنحصر ولا يبلغها نظر فى جزئيات اشخاص العالم العنصرى لان الله قد وضعه على امزجة مختلفة وان كان عن أصل واحد كما نعلم ان الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين فى عقولنا متفاوتين فى نظرنا والاصل واحد وهو آدم ومنا الطيب والخبيث والابيض والاسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق * فالاصل فرد والفروع كثيرة * فالحق أصل والكيان فروع * وما خلق الله العالم الخارج عن الانسان الا ضرب مثال للانسان ليعلم ان كل ما ظهر فى العالم هو فيه والانسان هو العين المقصودة من الوجود فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والاحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الاسماء الالهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل الله له ان ينعم ويعذب ويرحم ويعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور فى اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر ما فى السموات وما فى الارض ففى حاجته يتحرك العالم كله علوا وسفلا دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الانسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعض وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر الا فى حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحدا من خلق الله بالخلافة الا هذا النوع الانسانى وملكه ازمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء ينوبون عن اسماء الله فى اظهار حكم آثارها فى العالم على أيديهم فهم خلفاء فى الباطن نواب فى الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لانه نائب لا خليفة الهى بوضع شرعى ومستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغير الحكم المشروع ان الشرع الارادى فى جوره مستور ولما كان الحكام فى الخلق خلفاء ونوابا كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الافعال الظاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلوب فجعل الله القلوب محلا للحق والباطل والايمان والكفر والعلم والجهل فالباطل والكفر والجهل ما له الى اضمحلال وزوال لانه حكم لا عين له فى الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمرا وجوديا يستندان اليه فلا يجدانه فيضمحلان وينعدمان فلهذا يكون المآل الى السعادة والايمان والحق والعلم يستندون الى أمر وجودى فى العين وهو الله عز وجل فيثبت حكمهم فى عين المحكوم عليه بهم لان الذى يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الاسماء المنعوت

بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن والعلم الى العالم والحق الى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الاسماء علوا كبيرا فنزلت الكتب الالهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت منفعتها فى كل قلب كان محلا لكل طيب وأما الامور العوارض التى ليست منزلة عن أمر الهى مشروع فهى أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا والعوارض لاثبات لها فيزول حكمها بزوالها اذا زال والعين الذى كان قبلها واتصف بها موجود ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبه اذ كان الموجب عارضا عرض فلا بد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فادخلها الا لتنقى عنه خبثه ويبقى طيبه فاذا ذهب الخبث وبقى الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذى كان سعده مستهلكا فى خبثه هكذا هو الامر فى نفسه ولا يعلم قدر ما قررناه الا ذو عين لا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النجدين ورأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التى لا شقاء يتقدمها فانها طريق سهلة بيضاء مثلى نقية لا شوب فيها ولا عوجا ولا أمتا والطريق الاخرى وان كانت غايتها سعادة ولكن فى الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مضرة ومخاوف فلا يصل مخلوق الى غايتها حتى يقاسى هذه الاهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد وينتهيان الى أصل واحد ويفترقان ما بين الاصلين ما بين البداية والغاية وشبههما مصور فى الهامش كما تراه



فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما فى طريق صاحبه لانه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الاعمى طريق البصير فيطرأ على البصير من مشاهدة تلك الآفات التى فى طريق الاعمى مخاوف لما يرى من الاهوال ويتوهم فى نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه ويرى الاعمى ما عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر فيصير ملتذا بسيره حتى يتردى فى حفرة أو تلدغه حية فحينئذ يحس بالالم فيستغيث بصاحبه فن الاصحاب من يغيثه ومن الاصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه فيسعده والحيوان بما هو حيوان يحس بالالم واللذة وبما هو عاقل وهو الانسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملذ وقام من العادة حتى غلط فى ذلك جماعة فجعلوا الالم للسبب الالم المؤلم ذاتيا وليس كذلك وانما الذى يتألم به الانسان أو يلتذ به انما هو قيام الالم به أو اللذة به عقلا لا سيما هذا فى الآلام واللذات العقلية وثم أسباب أخر لا يستقل العقل بادراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحى فيعلمها فيأتى من ذلك ما أمره الله به ان يأتيه ويجتنب من ذلك ما أمره الله ان يجتنبه وقد علم الالم واللذة عقلا فيتذكرهما عند علمه بهذه الاسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصيرة من أمره ومن عصى وعلم انه عاص عصى على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة فى الطاعة من الجزاء عليها فما جرأه على المعصية بالقدر السابق الا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغى للمؤمن بل لا يصح ان يكون على بصيرة فى المؤاخذة بالمعصية فان الانتقام والاخذ ما هو باولى من المغفرة الا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات وهى به قائمة المؤاخذة بها ولا بد وليس الا الشرك وما عداه فان الله ادخله فى المشيئة فلا يصح ان يكون أحد على بصيرة فى العقاب فهذا هو الذى جرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول فى المآثم الا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة فى علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الاربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عاهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفى بهذا العهد مع الله فانه يسعده بلا شك ابتداء فان نقض عهد الله فى ذلك وصير الممكن محالا أو واجبا فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تخيل انه لا يصيبه ومثال هذا هو الذى رد دعوة الحق التى جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم انه لما كان الانسان الكامل عمد السماء الذى يمسك الله بوجوده السماء ان تقع على الارض فاذا زال الانسان الكامل وانتقل الى البرزخ هوت

السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهى يومئذ واهية أى ساقطة الى الارض والسماء جسم شفاف صلب فاذا هوت السماء حال جسمها حر النار فعادت دخانا أحمر كالدهان السائل فتصير لهبا شعلة نار كما كانت اول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا أن سباحتها الا تزول فى النار لا بل انتثرت فهى على غير النظام الذى كان سيرها فى الدنيا فتعطى من الاحكام فى أهل النار على قدر ما أوحى الله تعالى فيها الان الاخرى تجديد نشأة أخرى فى الشكل لا يعرفها العقل الاول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انه يحمد الله يوم القيامة فى المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمنى الله اياها فى ذلك اليوم بحسب ما يظهر فى ذلك من حكم أسماء الهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم فى القيامة والدارين على غير نشأة الدنيا وان اشبهتها فى الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال كذلك ننشئكم فيما لا تعلمون يوم القيامة فلنذكر فى هذا الباب طرفا من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيهما مما لم نذكره فى بابهما مما تقدم ولنجعل ذلك كله فى أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعانى من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا بالاودية بقدرها فى نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقرب الى الافهام الضعيفة الامر وهو قوله خلق الانسان علمه البيان بما بين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول ان الجسم لما ملأ الخلاء كان اول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلكا وفى تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله ادناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذى ملأ الخلاء غير متحيز ولا فى مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالاحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل فى الخلاء ولا توهم الخلاء الا من شهود الجسم المحسوس كما لا يتوهم انحصار الممكنات وان كانت لا تتناهى فى نفس الامر وما وجد منها فهو متناه ويدخل فى ذلك العقل الاول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغى ان يقال فيما لا يتحيز ان ذلك غير متناه لان التناهى لا يعقل الا فى المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهى مع انه يتوهم وكذلك ما دخل فى الوجود من المراتب وان كانت عدما فانها متوهمة الوجود فان المراتب نسب عدمية وهى المكانة تنزل كل شئ موجودا أو معدوم بالحكم فى رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم المحض مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الاخرى فلا بد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها فى علم الله على ما هى عليه فهو يعلم نفسه و يعلم ما سواه ووجوده لا يتصف بالتناهى وكذا ما لم يدخل فى الوجود فلا يتصف بالتناهى والاجناس متناهية وهى معلومة فعلمه أو العلم محيط بما يتناهى وما لا يتناهى مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث افكارها ثم ان الحق ان حققت الامر قد ادخل نفسه فى الوصف الذى وصف به من الظرفية فوصف نفسه بانه فى العماء وفى العرش وفى السماء وفى الارض ووصف نفسه بالقبل وبالمعية و بكل شئ وجعل نفسه عين كل شئ بقوله كل شئ هالك الا وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر فى عين الاشياء ثم قال واليه ترجعون اى مرد كم من كونكم اغيارا الى فيذهب حكم العين فما فى الوجود الا انا وبين ذلك مثلا باسم الانسان بجملة تفاصيله واتصافه باحكام متغايرة من حياة وحس وقوى واعضاء مختلفة فى الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى انسانا وليست هذه الاعيان التى تظهر فيها هذه الاحكام بأمر غير الانسان فالى الانسان ترجع هذه الاحكام والاحكام فى الحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والاحكام منه ولهذا قال له الحكم ثم يرجع الكل الى انه عينه فهو الحاكم بكل حكم فى كل شئ حكما ذاتيا لا يكون الا هكذا فسمى نفسه باسمائه فحكم عليه بها وسمى ما ظهر به من الاحكام الالهية فى أعيان الاشياء لا الى نفس تلك الاعيان بالاسماء الكونية ليميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الانسان عن روحه وليس انسانا الا بمجموعه كما تسمى خالقا به وبخلقه فلا يقال فى روح الانسان انها عين الانسان ولا غيره

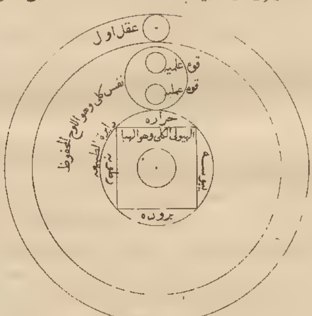
مبحث فى معرفة هيئة جهنم والجنات وما فيهما مما لم يذكره فى بابهما المتقدم

وكذلك

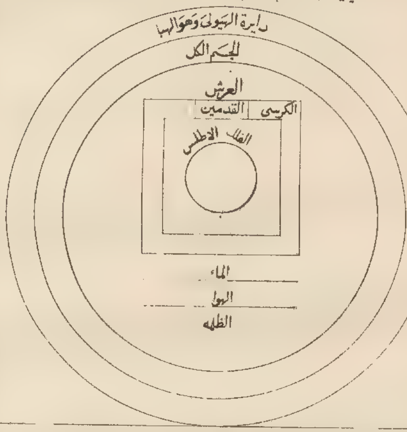
وكذلك فى حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال فى يد الانسان ولا فى شئ من اعضائه انه عين الانسان ولا غير الانسان كذلك أعيان العالم لا يقال انها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بكونه مخلوقا ومنه ما يوصف بانه غير مخلوق ولكنه كل موجود فانه موصوف بانه محكوم عليه بكذا فنقول فى الله انه غنى عن العالمين فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا فى المسمى سواه انه فقير الى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شئ بالهلاك وحكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو اول محكوم عليه من عين هويته فما حكم به على هويته ان وصف نفسه بان له نفسا بفتح الفاء واضافه الى الاسم الرحمن لنعلم اذا ظهرت اعيننا وبلغنا سفراؤه هذا الامر شمول الرحمة وعمومها وما ل الناس والخلق كله اليها فان الرحمن لا يظهر عنه الا المرحوم فافهم فالنفس اول غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذى استوى عليه بالاسم الرحمن وهو اول كثيف شفاف نورى ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفا له لانه لا يكون ظرفا له الا عينه ظهر حكم الخلاء بظهور هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد فى هذا العماء جميع صور العالم الذى قال فيه انه هالك يعنى من حيث صوره الا وجهه يعنى الا من حقيقته فانه غير هالك فالهاء فى وجهه تعود على الشئ فكل شئ من صور العالم هالك الا من حقائقه فليس بهالك ولا تمكن ان يهلك ومثال ذلك للتقريب ان صورة الانسان اذا هلكت ولم يبق لها فى الوجود أثر لم تهلك حقيقته التى يميزها الحد وهى عين الحد له فنقول الانسان حيوان ناطق ولا تعرض لكونه موجودا أو معدوما فان هذه الحقائق لا تزال له وان لم تكن له صورة فى الوجود فان المعلوم لا يزول من العلم فالعلم ظرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الاشكال من تربيع وتثليث وتسديس الى ما لا يتناهى حكما لا وجودا والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة الا فى هذا العماء المستدير الذى ظهر فيه أيضا عين العرش على التربيع بقوائمه وحملته من صور المعانى وصور اجسامها التى هى الحروف الدالة عليها فان المعنى لا يستدل عليه الا من حكم صورته وهى الحرف والحرف لا يعلم الا من حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما فى الوجود الا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعة والطبيعة أحق نسبة بالحق مما سواها فان كل ما سواها ما ظهر الا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو السارى فى العالم أعنى فى صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلى الحق فى الصور التى ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه فانظر فى عموم حكم الطبيعة وانظر قصور حكم العقل لانه فى الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وانما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الاشياء وان كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فانه يعنى بها الطبيعة التى ظهرت بحكمها فى الاجسام الشفافة من العرش فما حواه فهى بالنسبة الى الطبيعة نسبة البنت للمرأة التى هى الام فتلد كما تلد أمها وان كانت البنت مولدة عنها فلها ولادة على كل من يولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة المتناهى طبيعة ما تولد عنها وكذلك الاخلاط فى جسم الحيوان ولذلك سميناها طبيعة كما نسمى البنت والبنات والام انثى ونجمعها اناثا وانما ذكرنا هذا لما نظهره من الاشكال لضرب الامثال للتقريب على الافهام القاصرة عن ادراك المعانى من غير مثل فان الله ما جعل معرفة الانسان نفسه الا ضرب مثل لمعرفة ربه اذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذى هو الجسم الحقيقى العام الطبيعى الذى هو صورة من قوة الطبيعة ومحل لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة الا رتبة الربوبية التى طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا الشرع بما ذكر عنه من هذا الاسم ففهمنا صورته بالتقريب فقال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه الا حق وما تحته هواء يعتمد عليه أى ما تحته شئ ثم ظهرت فيه الاشياء فالعماء أصل الاشياء والصور كلها وهو اول فرع ظهر من أصل

فهو نجم لا تنجم ثم تفرعت منه اشجار الى منتهى الامر والخلق وهو الارض وذلك تقدير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذى نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الاشارات والنقط التى فى الدائرة مثال اعيان الارواح المهيمة والنقطة العظمى فى هذه النقط العقل والدائرة التى الى جانب النقطة العظمى التى فى داخلها نقطتان هى النفس الكلية وهى اللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيها القوتان العلمية والعملية والاربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التى هى بنت الطبيعة العظمى والدائرة التى فى جوف هذه الدائرة العظمى هى جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة فى جوف هذا الشكل المربع هو الكرسى موضع القدمين والدائرة التى فى جوفه هو الفلك الاطلس والدوائر الثمانية هى الجنات والدائرة التى تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت اشكال السموات والارض وما بينهما من الاركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فاذا ابدلت السموات والارض فانما يقع التبديل فى الصور لا فى الاعيان وان كانت الاعيان صورا ولكن اذا علم المراد فلا مشاحة فى الالفاظ والعبارات والخطان اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء والآخر الهواء وانصاف الدوائر التى فى جوف الفلك المكوكب هى السموات والخطوط التى تستقر عليها اطراف انصاف الدوائر الارض وما بين القبة التى تلى اول خط من خطوط الارض ثلاث خطوط بالحمرة هى الثلاثة الاركان الماء والهواء والاثير والمقادير المعينة فى الفلك الاطلس البروج والمقادير المعينة فى الفلك المكوكب المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هى صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما فى جوف الفلك المكوكب يستحيل فى الآخرة الى صورة غير هذه الصورة وفى جوف الفلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذى يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة فى تلك الارض سبعة صفوف بين يدى ذلك العرش والعالم المحشور بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالخط الذى يقسم الدائرة نصفين وينتهى الى المرج الذى خارج سور الجنة موضع المأدبة التى يأكلها أهل الجنان قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وسا شكل هذا كله وامثاله واكتب على كل شكل اسم المراد به ان شاء الله تعالى فمن ذلك صورة العماء وما يحوى عليه الى عرش الاستواء فان موضع الاشكال ضيق لا يتسع لصورة العالم جملة واحدة فانه لو اتسع كان أبين صور العماء

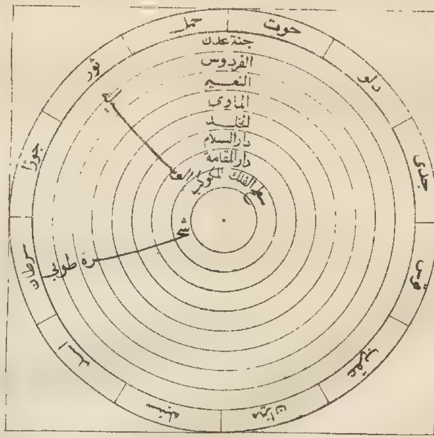
صورة العماء وهذه النقط التى فيه هى للملايكة المهيمة والدايرة التى وسط تلك النقط هى العقل الاول والعلم الاعلى



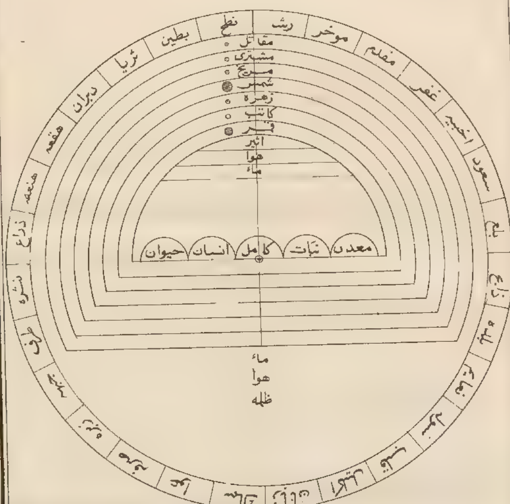
صورة الهيولى الكلى ويليه دايرة الجسم الكل ثم عرش الاستوا والما الذى عليه العرش والهوا الذى يمسك الما والظلمه



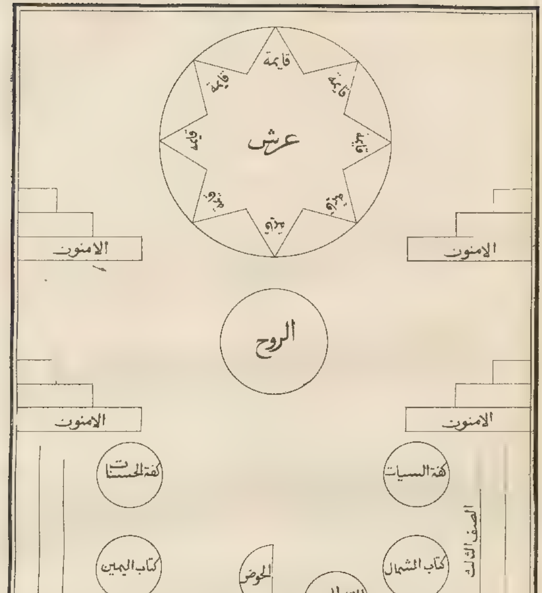
ومن ذلك صورة الفلك الاطلس والجنات وسطح الفلك المكوكب وشجرة طوبى اساسها من الفلك المكوكب وفروعها فى كل جنة كما ان الوسيلة منزلة فى كل جنة من الثمان ومحل روية البارى فوق جنة عدن

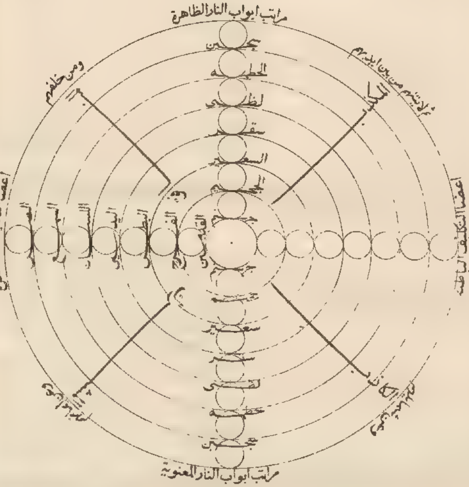


وَمِنْ ذلك صُورَة الفلك المكوكب وَقباب السّموات وَمَا فيها مِنَ الكواكب وَمَا تستقر عليه تلك القباب وَهوَ الارض وَالاركان الثلاثة وَالعمد الذى يمسك الله به القبة وَالمعدن وَالنبات وَالحيوَان وَالانسَان وَالنقطة التى تحت كامل هى مركز العالم

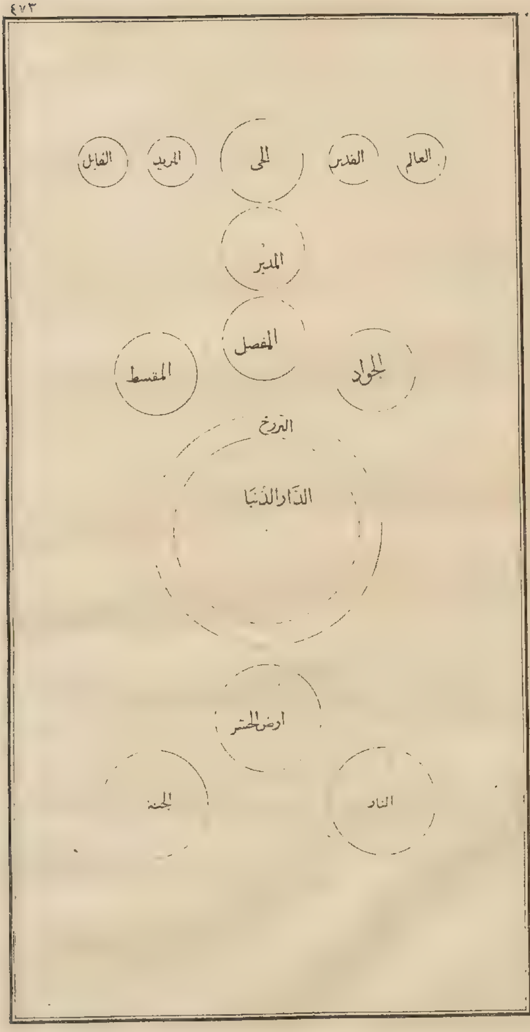


وَمِنْ ذلك صُورَة ارض المحشر وَمَا يحوى عليه مِنَ الاعيان وَالمراتب وَعرش الفصل وَالقضا وَحملته وَصفوف الملائكة وَمحل مرج الجنة وَالمادبة هُوَ مَا بين سطح المكوكب وَالجنة الاولى التى هى دار المقامة كما ان الاعراف قبل ذلك وَقبله محل ذبح الموت وَكلاهما فوق سطح المكوكب ايضا وَجهنم هى مَا تحت المكوكب الى نقطة مركز العالم


قايمة
قايمة
قايمة
قايمة
عرش
الامنون
الامنون
الروح
الامنون
الامنون
كفة الحسنات
كفة السيات
كتاب اليمين
الحوض
المقام المحمود
كتاب الشمال
الصف الثالث
الصف الرابع
الصف الثاني
مرج الجنة وهو موضع المادبة
ذبح الموت
الصراط
جهنم
الصف الاول
كتاب الظهر
الصف الخامس
الصف السادس
الصف السابع



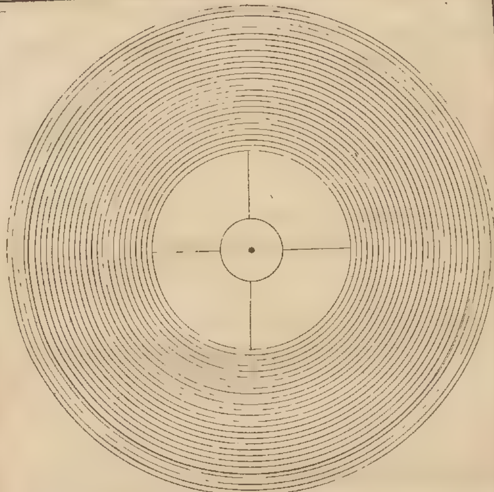
وَمِنْ ذلك صُورَة حَضرة الاسما الالهيَة والدنيا والاخرة والبرزخ


العالم
القدير
الحى
المريد
القايل
المدبر
المفصل
الجواد
المقسط
البرزخ
الدار الدنيا
ارض الحشر
النار
الجنة

ومن ذلك صورة كثيب الروية ومراتب الخلق فيه



ومن ذلك صورة العالم كله ورتبة طبقاته روحا وجسما وعلوا وسفلا



فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ماهو الامر عليه فى فصول تسعة كما جعلناها فى وجوه تسعة من التصوير وما جعلتها على الترتيب فى علم التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها بين المتقدم من ذلك والمتأخر والجمل والمفصل

(فصل فى ذكر العماء وما يحوى عليه الى عرش الاستواء) اعلم ان الله موصوف بالوجود ولا شئ من الممكنات موصوف بالوجود بل اقول ان الحق هو عين الوجود وهو قوله عليه السلام كان الله ولا شئ معه يقول الله موجود ولا شئ موجود من العالم فذكر عن نفسه بدء هذا الامر أعنى ظهور العالم فى عينه وهو انه تعالى أحب ان يعرف ليجود على العالم بالعلم به وعلم انه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وانه لا يحصل من العلم به تعالى فى العالم الا ان يعلم العالم انه لا يعلم وهذا القدر يسمى علما اذ قد علم ان فى الوجود أمرا ما لا يعلم وهو الله ولا سيما الممكنات من حيث ان لها أعيانا ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود فى الازل كما ان لها تعلقا سمعيا ثبوتيا لا وجوديا بخطاب الحق اذا خاطبها وان لها قوة الامتثال كذلك لها جميع القوى من علم وبصر وغير ذلك كل ذلك أمر ثبوتى وحكم محقق غير وجودى وعلى تلك الاعيان وبها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هى نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف لنا بالمحبة والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه ولهذا يجد المتنفس راحة فى تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه سبحانه الا الرحمة التى وسعت كل شئ فانسحبت على جميع العالم ما كان منه وما يكون الى ما لا يتناهى فاول صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحمانى فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك اول ظرف قبله وجود الحق فكان الحق له كالقلب للانسان كما انه تعالى لقلب الانسان العارف المؤمن كالقلب للانسان فهو قلب القلب كما انه ملأ الملأ فما حواه غيره فلم يكن الا هو ثم ان جوهر ذلك العماء قبل صور

الارواح من الراحة والاسترواح اليها وهى الارواح المهيمة فلم تعرف غير الجوهر الذى ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وعينه ظهر فظهر فيه وبه العالم فانه من المحال ان يظهر العالم من حكم الباطن فلابد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الاسم الظاهر الرحمانى فهامت فى نفسها ثم أتيه واحدا من هذه الصور الروحية بتجل خاص على انتقش فيه علم ما يكون الى يوم القيامة مما لا تعلمه الارواح المهيمة فوجد فى ذاته قوة امتاز بها عن سائر الارواح فشاهدهم وهم لا يشهدونه ولا يشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه مركبا منه ومن القوة التى وجدها وقد علم بما صدوره كيف كان وعلم ان فى العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث انه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها ان يكون كل واحدة منها عين الاخرى فهى للحق معلومات وللحق ولنفسها معقولات ولا وجود لها فى الوجود الوجوبى ولا فى الوجود الامكانى فيظهر حكمها فى الحق فتنسب اليه وتسمى اسماء الهية فينسب اليها من نعوت الازل ما ينسب الى الحق وتنسب أيضا الى الخلق بما يظهر من حكمها فيه فينسب اليها من نعوت الحدوث ما ينسب الى الخلق فهى الحادثة القديمة والابدية الازلية وعلم عند ذلك هذا العقل ان الحق ما أوجد العالم الا فى العماء ورأى ان العماء نفس الرحمن فقال لابد من أمرين يسميان فى العلم النظرى مقدمتين لاظهار أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين ورأى عنده من الحق ما ليس عند الارواح المهيمة فعلم انه اقرب مناسبة للحق من سائر الارواح ورأى فى جوهر العماء صورة الانسان الكامل الذى هو للحق بمنزلة ظل الشخص للشخص ورأى نفسه ناقصا عن هذه الدرجة وقد علم ما يكون عنه من العالم الى آخره فى الدنيا وفى المولدات فعلم انه لابد ان يحصل له درجة الكمال الذى للانسان الكامل وان لم يكن فيها مثل الانسان فان الكمال فى الانسان الكامل بالفعل وهو فى العقل الاول بالقوة وما كان بالقوة والفعل اكمل فى الوجود ممن هو بالقوة دون الفعل ولهذا اوجد العالم فى عينه وما وجد فاخرجه من القوة الى الفعل ليتصف بكمال الاقتدار ولو كان فى الامكان ايجاد الممكنات كلها ما ترك منها واحدا منعوتا بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهى وما يدخل فى الوجود فلابد ان يكون متناهيا فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلا لان ذلك التجلى كان كالكلام لموسى من جانب الطور الايمن كذلك كان التجلى الالهى لهذا العقل من الجانب الايمن فان لله يدين مباركتين مبسوطتين يعنى فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيأ من العذاب فيعطى رحمة يبسطها ويعطى رحمة يقبضها فان القبض ضم اليه والبسط انفساح فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلى وكثافة المحدث بالنظر الى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هنالك حياة وعلما وارادة وقولا كما تسمى فى الاجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى فى الاركان نارا وماء وترابا وهواء كما تسمى فى الحيوان سوداء وصفراء ودما وبلغما

فالعين واحدة والحكم مختلف * وذا السر لاهل الذوق ينكشف

ثم صرف العقل وجهه الى العماء فرأى ما بقى منه لم يظهر فيه صورة وقد ابصر ما ظهرت فيه الصور منه قد أنار الصور وما بقى دون صورة رآه ظلمة خالصة ورأى انه قابل للصور والاستنارة فاعلم ان ذلك لا يكون الا بالتحام ذلك بظلك فعمه التجلى الالهى كما تعم اللذة النكاحية نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلى رجع ظله اليه واتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش الذى ذكر الحق انه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى فما انكره من انكره أعنى الاسم الرحمن الا للقرب المفرط ولم يقروا بالله الا لما يتضمنه هذا الاسم من الرحمة والقهر فعلم وجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولو قالها بلسان غير العربى لقال ما نسبة هذا المعنى ويقع الانكار منهم أيضا فلا أقرب من الرحمة الى الخلق لانه ما ثم اقرب اليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلاشك

*(فصل فى صورة العرش والكرسى والقدمين والماء الذى عليه العرش والهواء الذى عليه الماء

والظلمة التى ظهر عنها الهواء الذى يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والجلد والحافين اعلم ان هذه الظلمة
هى ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أى لا يظهر ما فيها فكلما برز من الغيب ظهر لنا فنحن ننظر ما ظهر من
صور العالم فى مرآة الغيب ولا نعرف ان ذلك فى مرآة غيب وهو للحق كالمرآة فاذا تجلى الحق لها انطبع
فيها ما فى العلم الالهى من صور العالم وأعيانه ومازال الحق متجليا لها فما زالت صور العالم فى الغيب وكلما
ظهر لمن وجد من العالم فانما هو ما يقابله فى نظره فى هذه المرآة التى هى الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما فى
علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم فى هذه المرآة الا ما يرى له منها فكان مما رآه فيها
صورة العرش الذى الرحمن استوى عليه وهو سرير ذو اركان اربعة ووجوه اربعة هى قوائمه الاصلية
التى لو استقل بها لثبت عليه الا انه جعل فى كل وجه من الوجوه الاربعة التى له قوائم كثيرة على السواء
فى كل وجه معلوم عندنا اعدادها زائدة على القواعد الاربعة وجعله مجوفا محيطا بجميع ما يحوى
عليه من كرسى وأفلاك وجنات وسموات واركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد
الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كله ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو فى العماء صورة فالعقل أبوه والنفس أمه
ولذلك استوى عليه الرحمن لان الابوين لا ينظران أبدا الولد هما الا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس
والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش الا بما تقربه أعين الابوين
وهو الرحمن فعلمنا انه ما يصدر عنه الا ما فيه رحمة وان وقع ببعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولاها
ما جرعه اياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة الغرض النفسى فهو كالدواء الكريه الطعم الغير المستلذ
وفيه رحمة بالذى يشربه ويستعمله وان كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى
عليه الرحمن الا بعد ان خلق الارض وقدر فيها اقواتها وخلق السموات وأوحى فى كل سماء أمرها
وفرغ من خلق هذه الامور كلها ورتب الاركان ترتيبا يقبل الاستحالات لظهور التكوين والتنقل من
حال الى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى فاسأل به خبيرا الضمير فى به يعود على الاستواء
خبيرا يعنى كل من حصل له ذلك ذوقا كامثالنا فان أهل الله ما علموا ما علموه الا ذوقا ما هو عن فكر ولا
عن تدبر فهو تعالى النازل الذى لا يفارق المنزل ولا المنزول فهو مع كل شئ بحسب حال ذلك الشئ
وفى ليلة تقييدى هذا الوجه ارانى الحق فى واقعتى رجلا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدى
وهو ساكت فقال لى الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون مثل هذا فى ميزانك فقلت له من هو
فقال هذا أبو العباس بن جودى من ساكنى البسرات وانا اذ ذاك فى دمشق فقلت له يا رب
وكيف يستفيد منى وأين انا منه فقال لى قل فانه يستفيد منك فكما اريتك اياه اريته اياك فهو الآن
يراك كما تراه فخاطبه يسمع منك ويقول هو مثل ما تقول أنت يقول اريت رجلا بالشام يقال له
فلان أفادنى أمرا لم يكن عندى فهو استاذى فقلت له يا أبا العباس ما الامر فقال كنت أجهد
فى الطلب والنصب وابذل الجهد فلما كشف لى علمت انى مطلوب فاسترحت من ذلك الكد فقلت له يا أخى
من كان خيرا منك واوصل بالحق وأتم فى الشهود والكشف للامر قيل له وقل رب زدنى علما فاين الراحة
فى دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت انى مطلوب ولم تدر بماذا نعم أنت مطلوب بما كنت
عليه من الاجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فاذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب فى أمر يأتيك
فى كل نفس فاين الفراغ فشكرنى على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم انه تعالى
خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة اربع حملة تحمل العرش
من الاربع القوائم الذى هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين الى حد نصف كل وجه وجعل
اركانه متفاضلة فى الرتبة فانزلنى فى افضلها وجعلنى من جملة حملته فان الله وان خلق ملائكة يحملون
العرش فان له من الصنف الانسانى أيضا صورا تحمل العرش الذى هو مستوى الرحمن انا منهم والقائمة
التى هى أفضل القوائم هى لنا وهى خزانة الرحمة فجعلنى رحيما مطلقا مع علمى بالشدائد ولكن علمت

انه مانم شدة الاوفيها رخاوة ولاعذاب الاوفيه رحمة ولاقبض الاوفيه بسط ولاضيق الاوفيه سعة فعلمت الامرين والقائمة التى على يمنى قائمة رحمة أيضا لكن مافيها علم شدة فينقص حاملها فى الدرجة عن حامل القائمة العظمى التى هى أعم القوائم والقائمة التى على يسارى قائمة الشدة والقهر فحاملها لايعلم غيرذلك والقائمة الرابعة التى تقابلنى افاضت عليها القائمة التى انا فيها مماهى عليه فظهرت بصورتها فهى نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفى نصف كل وجه قائمة فهى ثمانية قوائم لاحامل لتلك الاربعة اليوم الى يوم القيامة فاذا كان فى القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون فى الآخرة ثمانية وهم فى الدنيا أربعة ومابين كل قائمتين قوائم هو العرش عليها وبها رتبته وعددها معلوم عندنا لاابينه لئلا يسبق الى الافهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ماتوهموه وليست كذلك فلهذا لم نتعرض لايضاح كميتها وبين مقعر العرش وبين الكرسى فضاء واسع وهواء مخترق وصور اعمال بعض بنى آدم من الاولياء فى زوايا العرش تطير من مكان الى مكان فى ذلك الانفساح الرحمانى وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد الى الرحمة كما قال عليه السلام وجدت بردانامله واعطاه العلم الذى فيه الرحمة فالعرش انما يحمله الماء الجامد والحملة التى له انما هى له خدمة تعظيما واجلالا وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذى جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التى هى الغيب ولايعلم أحد مافى تلك الظلمة الا الله كما قال عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحدا وفيها يكون الناس على الجسر اذا بدلت الارض غير الارض وتبدل فى الصفة لافى العين فتكون ارض صلاح لاارض فساد وتمد مد الاديم فلاترى فيها عوجا ولاامتا وسيأتى ذكرذلك فى فصله من هذه الفصول وخلق الكرسى فى جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى اليه القدمين وانقسمت الكلمة الواحدة التى هى فى العرش واحدة فهى فى العرش رحمة واحدة اليها مآل كل شئ وانقسمت فى الكرسى الى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لمايريد الله ان يظهر فى العالم من القبض والبسط والاضداد كلها فانه المعز المذل والقابض الباسط والمعطى المانع قال تعالى أفمن حق عليه كلمة العذاب فهذا من انقسام الكلمة غيران الامر اذا كان ذاتيا لم يكن الا هذا

انظر الى الكون فى تفصيله عجبا … ومرجع الكل فى العقبى الى الله
فالاصل متفق فى الصور مختلف … دنيا وآخرة فالحكم لله
فى الله من كونه مجلى لعالمه … ولايرى الكون الا الله بالله
فاعلم وجودك ان الحق موجده … وكن بذاك على علم من الله

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسى وهو على شكل العرش فى التربيع لافى القوائم وهو فى العرش كحلقة ملقاة فالكرسى موضع راحة الاستواء فانه ماتدلى اليه ماتدلى الا مباسطة والقدم الثبوت فتانك قدم الصدق وقدم الحب وقدم الجبر وقدم الاختيار ولهاتين القدمين مراتب كثيرة فى العلم الالهى لايتسع الوقت لايرادها لماذهبنا اليه فى هذا الكتاب من الايجاز والاختصار ومقر هذا الكرسى أيضا على الماء الجامد وفى جوف هذا الكرسى جميع المخلوقات من سماء وارض وكان هى فيه كهو فى العرش سواء وله ملائكة من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لان هذا الصنف لايعرفون أحدية وان كانت فيهم فان الله وكلهم بالتقسيم مع الانفاس فلو أشهدهم الاحدية منهم ومن الامور كلها رعا اشتغلوا بها انفسا واحدا عن التقسيم الذى خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فاى وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلايشهدون الا القسمة فى كل شئ ولاغفلة عندهم ولانسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات اذا جمعهم مع المقسمات مجلس الهى وجرت بينهما مفاوضات فى الامر اختصما لانهما

على النقيض وهذا من جملة ما يختصم فيه الملأ الاعلى فيقول الصنف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالانقسام والتثنويه لم توجد أرواحهم الا من هذه الارواح ولم توجد هذه الارواح الا من القوتين اللتين فى النفس الكلية

فالنفس لا تعرف الا به ٭ والحق لا يعرف الا بها

وأيضا

فكن له من ذاته منزها ٭ وكن له من نفسه مشبها
ومن يكن على الذى وصيته ٭ كان بما أوصيته منتبها

والوهية المخلوقين من هذه الحضرة ظهرت فى العالم لما تعطيه من انقسام كل شئ فما ظهر فى العالم الا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماء بالله على غيرهم الا بمصادر الاشياء من أين ظهرت فى العالم والتقابل لا شك انه انقسام فى مقسوم فلا بد من عين جامعة تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولا فى نفس الامر لانهم مجبورون فى اختيارهم لذلك جعل الله مآل الجميع الى الرحمة فهو الغفور لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه بصورة الامر رحمة به لانه الرحيم فى غفرانه لعلمه بان مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل تتضمنه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج الا الحكم المشيئة الالهية والى هذا اذا صعدت أرواح التنويه يكون معراجها ليس لها قدم فى غيره فلها طريق خاص وعلى الله قصد السبيل

٭ (فصل فى الفلك الاطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب) اعلم ان الله لما خلق فى جوف هذا الكرسى الذى ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه على اثنى عشر قسما سمى الاقسام بروجا أسكن كل برج منها ملكا هم لاهل الجنة كالعناصر لاهل الدنيا فهم بين مائى وترابى وهوائى ونارى وعن هؤلاء يتكون فى الجنة ما يتكون ويستحيل ما يستحيل ويفسد ما يفسد ومعنى يفسد يتغير نظامه الى أمر آخر ما هو الفساد المذموم فى العرف فهو معنى يفسد ومن هنا قالت الامامية بالاثنى عشر اماما فان هؤلاء الملائكة هم أئمة العالم الذى تحت حيطتهم ومن كون هؤلاء الاثنى عشر لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الامامية بعصمة الامامية لكنهم لا يشعرون ان الامداد يأتى اليهم من هذا المكان واذا سرت أرواحهم فى المعارج اذا سعدوا بعد الفصل والقضاء النافذ بهم الى هذا الفلك تنتهى لا تتعداه فانها لم تعتقد سواه ثم هم وان كانوا اثنى عشر فهم على اربع مراتب لان العرش على اربع قوائم والمنازل ثلاثة الدنيا والآخرة والبرزخ ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم فى أهل هذه المنازل فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان المجموع اثنى عشر فلذلك كانوا اثنى عشر ولما كانت الدار الدنيا تعود نارا فى الاخرى بقى حكم الاربعة عليها التى لها والبرزخ فى سور الجنة فلا بد فيه من حكم الاربعة والجنة لا بد فيها من حكم الاربعة فلا بد من البروج فالاسد والحمل والقوس على مرتبة واحدة من الاربعة والسنبلة والثور والجدى على مرتبة ثانية والميزان والجوزاء والدالى على مرتبة ثالثة والعقرب والسرطان والحوت على مرتبة رابعة كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاة فى كل منزل والكل له الحكم فى كل منزل من الثلاثة كما ان اليوم والليلة لواحد من السبعة الجوارى هو واليها وصاحبها ولكن للباقى من الجوارى فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة الا باول ساعة من يومه وثانى ساعة وكذلك الاخرى وان كان لها الاسد فان كل واحد من الاثنى عشر له حكم فيها كذلك الدنيا وان كان لها السرطان فلا بد للباقين من التحكم عليها كذلك البرزخ وان كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقين من حكم فيها وما ثم منزل رابع الا تبدل الدنيا بالنار فانه قد كان صاحب الدنيا بالاصل السرطان فلما عادت نارا عاد صاحبها برج الاسد

وتبعه الباقى فى الحكم فانظر ما اعجب هذا فاذا انقضى عذاب أهل النار عاد صاحبها الجوزاء ولابد للباقين من حكم واذا كان الحكم لواحد من هؤلاء فى وقت نظره فيهم كان مزاج القابل فى الاخرة على حكم النقيض حتى يتنعم به اذا حكم عليه هذا فى المآل خاصة لان المآل رحمة مطلقة عامة فبذلك فليفرحوا أعنى بفضل الله ورحمته فانه خير مما يجمعون ولما أدار الله الفلك الاطلس بما جعل فيه من الولاة والحكام وجعل منتهى دورته يوما كاملا لا ليل فيه ولا نهارا اوجد فيه عند حركته ما ألقى وأوحى به الى النواب من الحكم فى ذلك وجعل لاحكامهم فى كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوى والاخراوى والبرزخى والحكم البرزخى اسرعه مدة وأكثره حكما وسنته على قدر ايامه والايام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة ويوم من ثمانية وعشرين دورة واكثر من ذلك الى يوم ذى المعارج وأقل من ذلك الى يوم الشؤون وما بين هذين اليومين درجات للايام متفاضلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الاملاك الاثنى عشر فى كل برج ملكه اياه ثلاثين خزانة تحوى كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم على قدر ماتعطيه رتبة هذا النازل وهى الخزائن التى قال الله فيها وان من شئ الا عندنا خزائنه وماننزله الا بقدر معلوم وهذا النازل بهم مايصرّف ماحصل له من هذه الخزائن من العلوم فى نفسه فان حظه منها حظ حصولها ويصرّف ماحصل له فى عالم الاركان والمولدات والانسان فمن النازلين من يقيم عندهم يوما فى كل خزانة وينصرف وهو اقل النازلين اقامة وأما اكثر النازلين اقامة فهو الذى يقيم فى كل خزانة وليحصل منها على قدر رتبته عند الله ومايعطيه استعداده مائة سنة وباقى النازلين مابين المائة سنة واليوم وأعنى باليوم قدر حركة هذا الفلك الاطلس وأعنى بالمائة سنة كل سنة ثلاث مائة وستين يوما من ايام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجوارى والمنازل وعيوقاتها من الثوابت والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الالهية هى مايظهر فى عالم الاركان من التاثيرات بل مايظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى الارض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجوارى السبعة وجعل لهؤلاء الاثنى عشر نظرا فى الجنان وأهلها ومافيها مخلصا من غير حجاب فما يظهر فى الجنان من حكم فهو عن تولى هؤلاء الاثنى عشر نظرا بنفوسهم تشريفا لاهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار فما يباشرون مالهم فيهما من الحكم الا بالنواب وهم النازلون عليهم الذين ذكرناهم فكل مايظهر فى الجنات من تكوين واكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة وكون وشهوة فعلى أيدى هذه النواب الاثنى عشر من ثلاث الخزائن باذن الله تعالى الذى استخلفهم ولهذا كان بين مايحصل عنهم بمباشرتهم وبين مايحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بواسطة النازلين بهم الذين هم لهم فى الدنيا والنار كالحجاب والنواب بون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان فى الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله فى هذا وأمثاله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو علم هذا وأمثاله ويكفر عنكم سيئاتكم اى يستر عنكم مايسوؤكم فلا ينالكم ألم من مشاهدته فان رؤية السوء اذا رآه من يمكن ان يكون محلا له وان لم يحل به تسوءه وذلك لحكم الوهم الذى عنده والامكان العقلى ويغفر لكم اى ويستر من اجلكم من لكم به عناية فى دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص مايعين فيه شخصا بعينه أو نوعا بعينه والعام مايرسله مطلقا على عباد الله ممن يمكن ان يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة وبما امتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة فى الاصول والفروع وهؤلاء النواب الاثنى عشر هم الذين تولوا بناء الجنات كلها الا جنة عدن فان الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب الابيض من المسك وهو الظاهر من الصور التى يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الظاهر للابصار من الحيوان وجعل بايديهم غراس الجنة

الاشجرة طوبى فان الحق غرسها بيده فى جنة عدن وأطالها حتى علت فروعها سور جنة عدن وتدلت مطلة على سائر الجنات كلها وليس فى اكامها ثمر الا الحلى والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائدا فى الحسن والبهاء على ما تحمل اكمام شجر الجنات من ذلك لان شجرة طوبى اختصاص فضل لكون الله خلقها بيده فان لباس أهل الجنة ما هو نسج ينسج وانما الاشجار تحملها فى اكامها كما تشقق الاكمام هنا عن الورد وشقائق النعمان وما شاكل هذا من الازهار كلها كما ورد فى الخبر الصحيح كشفا والحسن نقلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب بالناس فدخل رجل أو قام رجل من الحاضرين الشك منى فقال يا رسول الله ثياب أهل الجنة اخلق يخلق أم نسج ينسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقال تضحكون أن سأل جاهل عالما يا هذا واشار الى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا يعرفونه وادار بجنة عدن سائر الجنات وبين كل جنة وجنة سور يميزها عن صاحبتها وسمى كل جنة باسم معناه سار فى كل جنة وان اختصت هى بذلك الاسم فان ذلك الاسم الذى اختصت به امكن ما هى عليه من معناه وافضله مثل قوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم على واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وافرضكم زيد وان كان الباقى يعلم القضاء والحلال والحرام والفرائض ولكن هو عين سمى به اخص وهى جنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهى أعلى جنة فى الجنات من كل جنة فانها فى كل جنة من جنة عدن الى آخر جنة فلها فى كل جنة صورة وهى مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده نالها بدعاء امته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة بعثته ودعائه اياهم الى الله وتبيينه ما انزل الله من أحكامه الى الناس جزاء وفاقا وجعل ارض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذى هو سقف النار وسيأتى فصله من هذه الفصول ان شاء الله تعالى وجعل فى كل جنة مائة درجة بعدد الاسماء الحسنى والاسم الاعظم المسكوت عنه لوترية الاسماء وهو الاسم الذى تميز به الحق عن العالم وهو الناظر الى درجة الوسيلة خاصة وله فى كل جنة حكم كما لكل اسم الهى حكم فافهم ومنازل الجنة على عدد آى القرآن ما بلغ الينا منه نلنا تلك المنزلة بالقراءة وما لم يبلغ الينا منه نلناه بالاختصاص فى جنات الاختصاص كما نلنا بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد اعضاء التكليف ولهذا ورد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فمن توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشئ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من ايها شاء فقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه فما عليه ان لا يدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول ابى بكر واثبته وفى خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عضو باب والاعضاء ثمانية العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الانسان فى زمن واحد باعمال هذه الاعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية فى حال دخوله من كل باب منها فان نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الانسان من حيث ما هو ذو خيال وأما خوخات الجنات فتسع وسبعون خوخة وهى شعب الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسع فان البضع فى اللسان من واحد الى تسعة فادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق وأعلاه لا اله الا الله وما بينهما مما يتعلق من الاعمال بمكارم الاخلاق فمن أتى بشئ من مكارم الاخلاق فهو على شعبة من الايمان وان لم يكن مؤمنا كمن يوحى اليه فى المبشرات وهى جزء من أجزاء النبوة وان لم يكن صاحب المبشرة نبيا فتفطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة الا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبى وتلك النبوة التى حجرت علينا وانقطعت فان من جملتها التشريع بالوحى الملكى فى التشريع وذلك لا يكون الا لنبى خاصة فلا بد ان يكون لهذه الشعبة حكم فيمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فان الله لما أخبر بهذه الشعب على لسان الرسول أضافها الى الايمان اضافة اطلاق ولم يقيد ايمانا بكذا بل قال

الايمان والايمان بكذا شعبة من شعب الايمان المطلق فكل شعبة ايمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة وهو الاصلاح بين الناس بما لم يكن والخديعة فى الحرب فكان للكذب دخول فى الايمان فهو فى موطن شعبة من شعب الايمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على انه ماثم غير مؤمن فان الله ما تركه كما انه ماثم غير كافر فان الامر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالباطل وكافر بالله فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معا بعين ايمانه وكفره ما تقيد به فلكل شعبة من الايمان طريق الى الجنة فاهل الجنان فى كل جنة وأهل النار من حيث ما قام بهم من شعب الايمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع معانى الجنات فى النار الا جنة الفردوس والوسيلة لا قدم لهم فيهما فان الفردوس لا عين له فى النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولاهل الجنات الرؤية متى شاؤا ولاهل النار فى احيان مخصوصة فان الله ما ارسل الحجاب عليهم مطلقا وانما قال يومئذ فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما شدد عليهم واغلظ فى حال الغضب والربوبية لها الشفقة فان المربى ضعيف به يتعين اللطف فلذلك كان فى حال الغضب عن ربه محجوبا فافهم فاورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلى الجحيم لانه قال بعد قوله لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فأتى بقوله ثم فصلى الجحيم الابعد وقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخل انسان ولا مكلف ان يكون على خلق من اخلاق الله وان لله ثلاث مائة خلق فلا بد ان يكون الانسان من مؤمن وكافر على خلق من اخلاق الله واخلاق الله كلها حسنة محمودة فكل ذات قام بها خلق منها وصرفه فى الموضع الذى يستحقه ذلك الخلق فلا بد وان يسعد به حيث كان من نار أو جنان فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر ولا بد ان يحوى كل انسان على أمر تما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هى دركات مالم ينقطع العذاب فاذا انتهى الى الاجل المسمى عاد ذلك الدرك فى حق المقيم فيه درجا للخلق الالهى الذى كان عليه يوما ما

الله اكرم ان تمس النار مننه * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد

ولما جعل الله فى المكلف عقلا وتجلى اليه كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد لله الزمه ذلك النظر العقلى الافتقار الى الله بالذات وامثاله ثم بعث اليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا آخر على ما تقرر فى الميثاق الاول فصار الانسان مع الله بين عهدين عهد عقلى وعهد شرعى وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقبوله فلما وقفت على هذين العهدين وبلغ منى على بهما المبلغ الذى يبلغه من شاهده قلت

فى القلب عقد حجى وعقد هداية ... اتراه يخلص من له عقدان

ربى بما اعطيتنيه علمته ... مالى لما حملتنيه يدان

ما كل ما كلفتنيه اطيقه ... من لى بتحصيل النجاة يدانى

عقلا وشرعا بالوفاء يناديا ... قلبى فمالى بالوفاء تدانى

ان كنت نعتى فالوفاء محصل ... او كنت انت فما هما عنيانى

أما قولى ان كنت نعتى فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال كنت سمعه وبصره ويده ومؤيده فالوفاء محصل فكذلك ان كنت أعنى نفسى انت اى انت الفاعل والموجد للعمل والوفاء لا انا اذ لا ايجاد لمخلوق فى عقدنا بل الامر كله لله فما هما يعنى العقل والشرع بحكمهما على عنيانى وانما عنيا من له خلق الاعمال والاحوال والقدرة عليها واغا قلنا هذا التحقق عند السامعين صدق الله فى قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا واقوى الجدل ما يجادل به الله واعلم ان شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر فيه من البنين فان الله لما غرسها بيده وسواها نفخ فيها من روحه كما فعل فى مريم نفخ

فيهما من روحه فكان عيسى يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص من العلل التي لا قوة للانسان على برء ذلك فشرف آدم باليدين ونفخ الروح فيه فاورثه نفخ الروح فيه علم الاسماء لكونه مخلوقا باليدين فبالمجموع نال الامر وكان له الخلافة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فيها زينتها بثمر الحلى والحلل اللذين هما زينة للابسهما فنحن ارضها فان الله جعل ما على الارض زينة لها واعطت في ثمر الجنة كلما من حقيقتها عين ما هي عليه كما اعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى التي في ثمرها فكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الامور فانه به مشفوق ومميزه على من ليس له هذا الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(فصل رابع) في فلك المنازل وهو المكوكب وهيئة السموات والارض والاركان والمولدات والعمد الذى يمسك الله السماء به ان تقع على الارض لرحمته بمن فيهما من الناس مع كفرهم بنعمه فلا تهوى السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها فاعلم ان الله خلق هذا الفلك المكوكب في جوف الفلك الاطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها والاطلس سماؤها وبينهما فضاء لا يعلم منتهاه الامن أعلمه الله فهو فيه كحلقة في فلاة فيحاء وعين في مقعر هذا الفلك ثمانا وعشرين منزلة مع ما اضاف الى هذه الكواكب التي سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها وبين سائر الكواكب الاخر التي ليست بمنازل في سيرها وفيما تختص به من الاحكام في نزولها الذى ذكرناه في البروج قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعنى هذه المنازل المعينة في هذا المكوكب وهي كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين الى الرشاء وهي تقديرات وفروض في هذا الجسم ولا تميز لاعيان هذه المقادير الا بهذه الكواكب كما انه ما عرفت انها منازل الا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب الا باشخاصها ومن مقعر هذا الفلك الى ما تحته هي الدار الدنيا فانه من هنالك الى ما تحته يكون استحالة ما تراه الى الاخرى فللاخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها الى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها وجعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعا في الفلك الاطلس ليحصل من تلك الخزائن التي في بروجه وبايدى ملائكته الاثني عشر من علوم التأثير ما تعطيه حقيقة كل كوكب وقد بينا ذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور الذى فيها وفي سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الاعظم القلبي ونور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فما ثم نور الا نور الله الذى هو نور السموات والارض فالناس يضيفون ذلك النور الى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس وبين الكواكب في ذلك الا ان التجلى الشمس على الدوام فلهذا لا يذهب نورها الى زمان تكويرها فان ذلك التجلى المثالى النورى يستتر في اعين الناظرين بالحجاب الذى بينها وبين اعينهم وسباحة هذه الكواكب تحدث افلاكا في هذا الفلك اى طرقا والهواء يعم جميع المخلوقات فهو حياة العالم وهو حار رطب فما افرطت فيه الحرارة والسخونة سمى نارا وما افرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمى ماء وما بقى على حكم الاعتدال بقى عليه اسم الهواء وعلى الهواء امسك الماء وبه يجرى وانساب وتحرك وليس في الاركان اقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لانه الاصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الاستقص الاعظم أصل الاستقصات كلها والماء اقرب استقص اليه ولهذا جعل الله منه كل شئ حى ويقبل بذاته التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الماء فاعظم البروج البروج الهوائية وهي الميزان والجوزاء والدالى ولما خلق الله الارض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الاخرى ليكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الارض وقدر فيها اقواتها وكسى الهواء صورة التخلخل وهو الدخان فتق ذلك الدخان سبع سموات طباقا أجساما

شفافة وجعلها على الارضين كاقباب على كل أرض سماء اطرافها عليها نصف كرة والارضين لها كالبساط فهى مدحية دحاها من أجل السماء ان تكون عليها فمادت فقابلها بالجبال عليها فثقلت فسكنت بها وجعل فى كل سماء منها كوكبا وهى الجوارى منها القمر فى السماء الدنيا وفى السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفى الثالثة الزهرة وفى الرابعة الشمس وفى الخامسة الاحمر وهو المريخ وفى السادسة المشترى وهو بهرام وفى السابعة زحل وهو المقاتل كما رسمناها فى المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن التى فى البروج ووهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت فى الاركان ما تولد فيها من جماد ومعدن ونبات وحيوان وآخر موجود الانسان الحيوان خليفة الانسان الكامل وهو الصورة الظاهرة التى بها جمع حقائق العالم والانسان الكامل هو الذى أضاف الى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التى بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فمن ظهر من هذه الصور فجعل فى كل صنف من المولدات نوعا كاملا من جنسها فاكمل صورة ظهرت فى المعدن صورة الذهب وفى النبات شجرة الوقواق وفى الحيوان الانسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالكمأة بين المعدن والنبات والنخلة بين النبات والحيوان والنسناس والقرد بين الحيوان والانسان ونفخ فى كل صورة انشأها روحا منه فحيت وتعرف اليها بها فعرفته بأمر جبلت عليه تلك الصورة وما تعرف اليها الامن نفسها فما رآه الا على صورتها وكانت الصور على أمزجة مختلفة وان كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بنى آدم خلقها الله من نفس واحدة وهى مختلفة فمن الصور من بطنت حياته فأخذ الله بابصار أكثر الناس عنها وهى على نوعين نوع له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا غذاء له فسمينا الصنف الاخير معدنا وحجرا والاول نباتا ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيوانا وحيا والكل حى فى نفس الامر ذو نفس ناطقة ولا يمكن ان يكون فى العالم صورة لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الانسان من الاشكال أو يحدثها الحيوان أو من احدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو الا ان مصور الصورة كيف يصور وعلى يد من ظهرت الا ويلبسها الله روحا من أمره ويتعرف اليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الامر دائما دنيا وآخرة يكشفه أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كما حدث اليوم بدورة الفلك الاطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها فى الاعيان وأوحى فى كل سماء أمرها وجعل امضاء الامور التى أودعها السموات فى عالم الاركان عند سباحة هذه الجوارى وجعلهم نوابا متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الامور التى أخذوها من خزائن البروج فى السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التى فى الفلك المكوكب وجعل لها اقترانات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها فى استدارة ولهذا سماها افلاكا وجعل فى سطح السماء السابعة الضراح وهو البيت المعمور وشكله هكذا وهو الشكل الذى فى الهامش وجعل فى كل سماء عالما من الارواح والملائكة يعمرونها فاما الملائكة فهم السفراء النازلون بمصالح العالم الذى ظهر فى الاركان وهى أمور معلومة وما يحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الاطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى يحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقى العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسى عليها صور كصور المكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بايدى ملائكة مطهرة ليس لهم الا مراقبة تلك الصور وبايديهم تلك الستور فاذا نظر الملك الى الصورة قد قبحت وتغيرت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ما طرأ ولا يزال الملك مراقبا تلك الصورة فاذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت فى احسن صورة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الارواح الموكلة بالستور



سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح واطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا باخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فاذا رأيت من يدعى الاهلية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب فى دعواه وبهذا وامثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كون الله ما كونه مما ذكرناه خلق آدم بيديه من الاركان وجعل أعظم جزء فيه التراب لبرده ويبسه وانزله خليفة فى أرضه التى خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الاركان وجعل اغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وابليس والملائكة ما وصف الله لنا فى القرآن فلا يحتاج الى ذكر ذلك وامسك الله صور السماء على السماء لاجل الانسان الموحد الذى لا يمكن ان يبقى فذكره الله الله لانه ليس فى خاطره الا الله فما قام عنده أمر آخر يدعى عنده الوهية فينفيه بلا اله الا الله فليس الا الله الواحد الاحد ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وهو الذكر الاكبر الذى قال الله فيه ولذكر الله اكبر فما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يقول لا اله الا الله فهذا الاسم هو هجير هذا الامام الذى يقبض آخرا وتقوم الساعة فتنشق السماء فان هذا وامثاله كان العمد لان الله ما امسكها الا من أجله ان تقع على الارض ولذلك قال فيها انها واهية أى واقعة ساقطة ثم مازالت النوآيب تتحول فى طرقها والصور تظهر بالاستحالات فى عالم الاركان دنيا وبرزخا وآخرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين فلا يبقى الا ما فى الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحدة منهما ملؤها من الجن والانس ومما شاء الله وفى الجنة قدم صدق وفى النار قدم الجبار وهما القدمان اللذان فى الكرسى وقد مرّ الكلام فى هذا الفن من هذا الكتاب بما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله الى مقصوده

(فصل خامس) فى أرض المحشر وما تحوى عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة عليها بين يدى الحكم العدل اعلم ان الله تعالى اذا نفخ فى الصور وبعث من فى القبور وحشر الناس والوحش وأخرجت الارض اثقالها ولم يبق فى بطنها سوى عينها اخراجا لا نباتا وهو الفرق بين نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فان الاولى انبتنا فيها من الارض فنبتنا نباتا كما ينبت النبات على التدريج وقبول الزيادة فى الجرم طولا وعرضا ونشأة الآخرة اخراج من الارض على الصورة التى يشاء الحق ان يخرجنا عليها ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التى اعادها فى الارض الموصوفة بانها تنبت فتنبت على غير مثال لانه ليس فى الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها وهو قوله كما بدأكم تعودون ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وننشئكم فيما لا تعلمون فاذا اخرجت الارض أثقالها وحدثت بانه ما بقى فيها مما اختزنته شئ جئ بالعالم الى الظلمة التى دون الجسر فالقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يبصرون كيفية التبديل فى السماء والارض حتى تقع فتمد الارض او لا مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا امتا وهى الساهرة فلا نوم فيها فانه لا نوم لاحد بعد الدنيا ويرجع ما تحت مقعر الفلك المكوكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فاين المقعر من الارض ويوضع الصراط من الارض علوا على استقامة الى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه الى المرج الذى هو خارج سور الجنة واول جنة يدخلها الناس هى جنة النعيم وفى ذلك المرج هى المأدبة وهى درمكة بيضاء نقية منها يأكل أهل المأدبة وهو قوله تعالى فى المؤمنين اذا اقاموا التوراة والانجيل من بنى أسرائل ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فنحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نقيم كلما انزل الينا من ربنا بالايمان ونعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الامم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من آمن ببعض وكفر ببعض فمن نجا منهم هو الذى قيل فيه لاكلوا من فوقهم وهو

ماخرج من فروع اشجار الجنان على السور فظلل على هذا المرج فتقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هوما اكلوه من الدرمكة البيضاء التى هم عليها ووضع الموازين فى أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب سور يسمى الاعراف بين الجنة والنار وجعله مكانا لمن اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح أحداهما على الاخرى ووقفت الحفظة بايديهم الكتب التى كتبوها فى الدنيا من اعمال المكلفين واقوالهم ليس فيها شىء من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على انفسهم بما تلفظوا به من ذلك فعلقوها فى أعناقهم بايديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب فى الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس أولئك الا الائمة الضلال المضلون الذين ضلوا وأضلوا وجىء بالحوض يتدفق ماء عليه من الاوانى على عدد الشاربين منه لا تزيد ولا تنقص ترمى فيه انبوبان انبوب ذهب وانبوب فضة وهو لزيق بالسور ومن السور تنبعث هذان الانبوبان فيشرب منه المؤمنون ويؤتى بمنابر من نور مختلفة فى الاضاءة واللون فتنصب فى تلك الارض ويؤتى بقوم فيقعدون عليها قد غشيتهم الانوار لا يعرفهم أحد فى رحمة الابد عليهم من الخلع الالهية ما تقربه اعينهم ويأتى كل انسان مع قرينه من الشياطين والملائكة وتنشر الالوية فى ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدى ائمتهم الذين كانوا يدعونهم اليه من حق وباطل وتجتمع كل أمة الى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الافراد والانبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فانهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله فى هذه الارض بين يدى عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التى فى الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة وتأتى الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم يقدم الجماعة وهو الملك الذى نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من أجله وانما دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر فكرى من عاقل مهدى ثم يأتى الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه فى تلك الارض والجنة عن يمين العرش والنار من الجانب الآخر وقد عمت الهيبة الالهية وغلبت على جميع أهل الموقف من انسان وملك وجان ووحش فلا يتكلمون الا همسا باشارة عين وخفى صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم داعى الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد الا سجد لله خالصا على أى دين كان الا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أهل الاعراف لانها سجدة تكليف فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق فى الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأما ما كان بينهم وبين الله فان الكرم الالهى قد اسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباده فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار الانبياء عليهم السلام فى ذلك اليوم ما قد ورد على السنة الرسل ودوّن الناس فيه ما دوّنوا فمن أراد تفاصيل الامور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم فى كل شافع ان يشفع فيشفع الشافعون ويقبل الله من شفاعتهم ما شاء ويردّ من شفاعتهم ما شاء لان الرحمة فى ذلك اليوم يبسطها الله فى قلوب الشفعاء فمن ردّ الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصا له ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما أراد بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه باخراجهم من النار الى الجنان وقد رد شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم والجبار فهى مراتب اسماء الهية لا شفاعة محققة فان الله يقول فى ذلك اليوم شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون وبقى أرحم الراحمين فدل بالمفهوم انه يشفع فيتولى بنفسه اخراج من يشاء من النار الى الجنة ونقل حال من هو من أهل

النار

النارمن شقاء الآلام الى سعادة ازالتهافذلك قدرنعمه وقدم شى و علا الله جهنم بغضبه المشوب
وقضائه والجنة برضاه فتعم الرحمة وتنبسط النعمة فيكون الخلق كما هم فى الدنيا على صورة الحق
فيتحوّلون لتحوله وآخرصورة يتحوّل اليها فى الحكم فى عباده صورة الرضاء فيتحوّل الخلق
فى صورة النعيم فان الرحيم والمعافى اوّل من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بازالة ما كان فيه من
الحرج والغضب على من أغضبه ثم سرى ذلك فى المغضوب عليه فمن فهم فقد أفهمناه ومن لم يفهم
فسيعلم ويفهم فان المآل اليه والله من حيث يعلم نفسه ومن حيث هويته وغناه فهو على ماهو عليه
وانما هذا الذى وردت به الاخبار وأعطاه الكشف انما ذلك أحوال تظهر ومقامات تشخص
ومعانى تتجدّد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الالهى الظاهر وهو مابدا من هذا كله والاسم
الباطن وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ماهو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحوّل
فى صور حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله واما
الاسم الباطن فهو اليه لا الينا ومابايدينا منه سوى ليس كمثله شئ على بعض وجوه محتملاته الا ان
اوصاف التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن وان كان فيه تحديد ولكن ليس فى الامكان أكثر من
هذا فانه غاية الفهم عندنا الذى يعطيه استعدادنا واما قوله تعالى وان منكم الا واردها فان
الطريق الى الجنة عليها فلا بدّ من الورود فاذا لم يبق فى أرض الحشر من أهل الجنة احد عاد ذلك
كله نارا أى دار النار وان كان فيها زمهرير فجهنم من مقعر فلك الكواكب الى أسفل سافلين
(فصل سادس) فى جهنم وابوابها ومنازلها ودركاتها اعلم ان جهنم تحوى على السموات
والارض على ما كانت عليه السموات والارض اذ كانتا رتقا فرجعت الى صفتها من الرتق
والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين
بعد استيفاء المؤاخذة بما اجرموا وبالزمهرير على المحرورين ليجدوا فى ذلك لذة ونعيما ما لهم
من اللذة والنعيم الا ذلك وهو دائم عليهم أبدا وكذلك طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة
يتناولون من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب ما يبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن
بحرارة العطش فيجد ماء باردا فيجد له من اللذة لاذهابه لحرارة العطش وكذلك ضده وابوابها
سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لان باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه
عندما أقرّ لله بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فللنار على الافئدة اطلاع لادخول لغلق ذلك
الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فاذكر الله من أبواب النار الا السبعة التى يدخل
منها الناس والجان واما الباب المغلق الذى لا يدخل عليه أحد من الناس هو فى السور
فباطنه فيه الرحمة باقراره بوجود الله وباله وعبوديته لربه وظاهره من قبله العذاب وهى
النار التى تطلع على الافئدة واما منازلهم ودركاتها وخوخاتها فعلى ماذكرناه فى الجنة
على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس فى النار نار ميراث ولا نار اختصاص وانما ثم نار اعمال فتهم
من عمرها بنفسه وعمله الذى هو قرينه ومن صار من أهل الجنة بقى عمله الذى كان فى الدنيا على
صورته فى المكان من النار الذى لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فانه من ذلك
المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد الى وطنه كما عاد
الجسم عند الموت الى الارض التى خلق منها وكل شئ الى أصله يعود وان طالت المدة فانها
انفاس معدودة وآجال مضروبة محدودة يبلغ الكتاب فيها أجله ويرى كل مؤمّل ما أمله فانما نحن
به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا الا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها انعاما من الله عليها
الا الغزلان وما استعمل من الحيوان فى سبيل الله فانهم فى الجنان على صور يقتضيها ذلك
الموطن وكل حيوان تغذى به أهل الجنة فى الدنيا خاصة واذا لم يبق فى النار أحد الا أهلها

في جهنم وابوابها ومنازلها ودركاتها اعاذنا الله منها

وهم فى حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ينظر اليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الامين ويأتى يحيى عليه السلام وبيده الشفرة فيذبحه ويقول الملك لساكنى الجنة والنار خلود فلا موت ويقع اليأس لاهل النار من الخروج منها ويرتفع الامكان فى قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق الابواب وهى عين فتح أبواب الجنة فانها على شكل الباب الذى اذا انفتح انسد به موضع آخر فعين غلقه منزلا عين فتحه منزلا آخر وأما اسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب الجحيم باب السعير باب سقر باب لظى باب الحطمة باب سجين والباب المغلق وهو الباب الثامن الذى لا يفتح فهو الحجاب وأما خوخات شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فان له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ماهى خلق فى العبد جبل عليه ومنها ماهى مكتسبة وكل خير فانها على الخير المحض فمن عمل خيرا على أى وجه كان فانه يراه ويجازى به ومن عمل شرا فلا بد أن يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه ويبدل له بخير ان كان فى الدنيا قد تاب وان مات عن غير توبة فلا بد ان يبدل بما يقابله بما تقتضيه بدايته يوم يبعثون ويرى الناس أعمالهم والجان وكل مكلف فما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له انس له به وتختلف الهيئات فى الدارين مع الانفاس باختلاف الخواطر هنا فى الدنيا فان باطن الانسان فى الدنيا هو الظاهر فى الدار الآخرة وان كان غيبا هنا فيعود هنالك شهادة وتبقى العين غيبا باطن هذه الهيئات والصور لا تتبدل ولا تتحول فمائم الاصور وهيئات تخلع عنه وعليه دائما ابدا الى غير نهاية ولا انقضاء

* (فصل سابع) * فى حضرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ اعلم ان أسماء الله الحسنى نسب واضافات ومنها ائمة وسدنة ومنها ما يحتاج اليها الممكنات احتياجا ضروريا ومنها ما لا يحتاج اليها الممكنات ذلك الاحتياج الضرورى ومنها ما قوة نسبتها الى الحق أوجه من طلبها الخلق فالذى لا بد للممكن منها الحى العالم المريد القائل كشفا وهو فى النظر العقلى القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته والى هذه الاربعة تستند الطبيعة كما تستند الاركان الى الطبيعة كما تستند الاخلاط الى الاركان والى الاربعة تستند فى ظهورها امهات المقولات وهى الجوهر والعرض والزمان والمكان وما بقى من الاسماء فكالسدنة لهذه الاسماء ثم يلى هذه الاسماء اسمان المفصل والمدبر ثم الجواد والمقسط فعن هذين الاسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من كل زوجين اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميدان فى العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الثانى الحمد لله على كل حال وعن هذين الاسمين ظهرت القوتان فى النفس القوة العلمية والقوة العملية والقوة والفعل والكون والاستحالة والملأ الاعلى والملأ الاسفل والخلق والامر ولما كانت الاسماء الالهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم تعطيل ما تعطل حكمه منها وعدم تعطيل ما لم يتعطل وانما يقدح ذلك لو اتفق ان تكون أمرا وجوديا فالله اله سواء وجد العالم أو لم يوجد فان بعض المتوهمين تخيل ان الاسماء للمسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فان لم يكن حكمها يعم والا بقى منها ما لا أثر له معطلا فلذلك قلنا انه سبحانه لو رحم العالم كله لكان ولو عذب العالم كله لكان ولو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه الى أجل مسمى لكان فان الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكره له على ما ينفذه فى خلقه بل هو الله الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه ذا مراتب وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل الله تعالى رسله كان مما أرسلهم به لاجل تلك النسب اسماء تسمى بها لخلقه يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لا عين له فى الوجود له حكم هذا الاثر والحقيقة الظاهرة فى العالم من خلق ورزق ونفع وضر وايجاد واختصاص وأحكام وغلبة وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة وبغض وقرب

وبعد

وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة فى العالم تستدعى نسبة خاصة لها اسم معلوم عندنا من الشرع فنهامشتركة وان كان لكل واحد من المشتركة معنى اذا تبين ظهر انها متباينة فالاصل فى الاسماء التباين والاشتراك فيه لفظى ومنها متباينة ومنها مترادفة ومع ترادفها فلابدّ ان يفهم من كل واحد معنى لا يكون فى الآخر فعلمنا ما سمى به نفسه واقتصرنا عليه فاوجد الدار الدنيا واسكن فيها الحيوان وجعل الانسان الكامل فيها اماما وخليفة أعطاه علم الاسماء لما تدل عليه من المعانى وسخر لهذا الانسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما فى السموات وما فى الارض وخلق خلقا ان قلت فيه موجود صدقت وان قلت فيه معدوم صدقت وان قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حالان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الانسان وبعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به الادراك الظاهر منحازا عنه فى نفس الامر كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذى يكون فيه يوم القيامة نارا لخلق من النار ما خلق وبقى منها ما بقى فى القوة وجعل ذلك فيما جعل الله فى هذا الوجود الطبيعى من الاستحالات فالذى هو اليوم دار دنيا يكون غدا فى القيامة دار جهنم وذلك ما علم وقد بينا ذلك فى الصورة المثالية المتقدمة فى هذا الباب على التقريب

*(فصل ثامن) فى الكثيب ومراتب الخلق فيه اعلم ان الكثيب هو مسك ابيض فى جنة عدن وجنة عدن هى قبة الجنان وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة الا بحكم الزيارة وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب لان أهل الكثيب أربع طوائف رسل وانبياء وأولياء ومؤمنون وكل صنف ممن ذكرنا يفضل اشخاص ذلك الصنف بعضهم بعضا قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فتفضل منازلهم بتفاضلهم وان اشتركوا فى المراتب ومن هذا الباب قال ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعنى الخلق فدخل فيه جميع بنى آدم دنيا وآخرة فاذا أخذ الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق الى رؤيته فيسارعون على قدر مراتبهم ومشيهم هنا فى طاعة ربهم فمنهم البطئ ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجتمعون فى الكثيب وكل شخص يعرف مرتبته علما ضروريا يجرى اليها ولا ينزل الا فيها كما يجرى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام ان ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق بغير منزلته لما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ فيها منتهى أمله وقصده فهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير ان الاعلى له نعيم بما هو فيه فى منزلته وعنده نعيم الادنى وأدنى الناس منزلة على انه ليس ثم من دنى ما لا نعيم له الا بمنزلته خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل فكل شخص مقصور عليه نعمه فما اعجب هذا الحكم ففى الرؤية الاولى يعظم الحجاب على أهل النار والعذاب بحيث انهم لا يكون عندهم أشد عذابا من ذلك فان الرؤية الاولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا ذوقا عذاب الحجاب وفى الرؤية الثانية الى ما يكون بعد ذلك تم الرحمة ولهم أعنى لاهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به فى الدنيا من مكارم الاخلاق فاذا نزل الناس فى الكثيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجليا عاما على صور الاعتقادات فى ذلك التجلى الواحد فهو واحد من حيث هو تجل وهو كثير من حيث اختلاف الصور فاذا رأوه انصبغوا عن آخرهم بنور ذلك التجلى وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه فى كل معتقد فله نور كل معتقد ومن علمه فى اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور صورة ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجود الاحكم له فيه بتنزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده انه على ما هو عليه فلم ينزه ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم الا فى ذلك الوقت فانه فى علم الله فلا يدرى هل هو اعلى ممن عم الاعتقادات

كلها علمه أو مساوله وأمادونه فلا فاذا أراد الله رجوعهم الى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية فى جناتهم قال للملائكة وزعة الكثيب ردّوهم الى قصورهم فيرجعون بصورة مارأوا ويجدون منازلهم وأهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فانهم فى وقت المشاهدة كانوا فى حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة فى زمان رؤيتهم بل اللذة عند اول التجلى حكم سلطانها عليهم فافنتهم عنها وعن انفسهم فهم فى اللذة فى حال فناء لعظيم سلطانها واذا أبصروا تلك الصورة فى منازلهم وأهليهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فيتنعمون فى هذا الموطن بغير ما افناهم فى الكثيب ويزيدون فى ذلك التجلى وفى تلك الرؤية علما بالله اعطاهم اياه العيان لم يكن عندهم فاذا شوهد تعطى مشاهدته امرا لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم فى هذا الحال لا يقدر على انكاره من نفسه

(فصل تاسع) فى العالم وهو كل ماسوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا اعلم ان العالم عبارة عن كل ماسوى الله وليس الا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فانها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فان الامكان حكم لها لازم فى حال عدمها ووجودها بل هو ذاتى لها لان الترجيح لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمى عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم فى حال وجوده بشئ سوى الصور التى قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم ان نظرت حقيقته انما هو عرض زائل اى فى حكم الزوال * وهو قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال لبيد * الا كل شئ ما خلا الله باطل * يقول ماله حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود الا بغيره ولذلك قال عليه الصلاة والسلام أصدق بيت قالت العرب قول لبيد ألا كل شئ ما خلا الله باطل فالجوهر الثابت هو العماء وليس الا نفس الرحمن والعالم جميع ماظهر فيه من الصور فهى اعراض فيه يمكن ازالتها وتلك الصور هى الممكنات ونسبتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها لعين الرائى والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائى وهو العالم بالممكنات فما ادرك الا ما فى علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء وبين رؤية الحق فكان ماظهر دليلا على الرائى وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فارواح نورية الهية مهيمة فى صور نورية خلقية ابداعية فى جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الاول وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقعره وهو الماء الجامد والهواء والظلمة ثم ملائكته ثم الكرسى ثم ملائكته ثم الاطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الجنان بما فيها ثم ما يختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الارض ثم الماء ثم الهواء العنصر ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سموات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الاحمر وسماء المشترى وسماء المقاتل ثم افلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والارض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الانسان ثم ماظهر من اشخاص كل نوع نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من اعمال المكلفين وهى آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور فى الايجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودى أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التى ذكرناها الى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم المكوكب وفيه الجنات ثم سماء زحل ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الاثير ثم الهواء ثم الماء ثم الارض وأما ترتيبه بالمكانة فالانسان الكامل ثم العقل الاول ثم الارواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم سماء القمر ثم المشترى

ثم

ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفى الناس الرسل ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفى الامم امة محمد صلى الله عليه وسلم ثم امة موسى عليه السلام ثم الامم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ماهو المؤثر بالهمة ومنه ماهو المؤثر بالقول ومنه ماهو بالفعل أعنى بالآلة ومنه المؤثر بمجموع الكل ومنه المؤثر بمجموع البعض ومنه المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الاثر كتأثيرات الرياح بهبوبها فى الرمال وغيرها وهى صورة لها شكل وباقى الوجود لا مؤثر ومؤثر فيه مطلقا ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصور تحدث فتؤثر بالحال فى واهب الارواح لها وقد ذكرنا فى نضد العالم خطبة وهى هذه التى انا اذكرها الخطبة فى فضل العالم الحمد لله الذى ليس لاوليته افتتاح كما لسائر الاوليات * الذى له الاسماء الحسنى والصفات العلى الازليات * الكائن ولا عقل ولا نفس ولا بسائط ولا مركبات ولا ارض ولا سماوات * العالم فى العماء بجميع المعلومات * القادر الذى لا يعجز عن الجائزات * المريد الذى يقصد فلا تعجزه المعجزات * المتكلم ولا حروف ولا أصوات السميع الذى يسمع كلامه ولا كلام مسموع الا بالحروف والاصوات والآلات والنغمات * البصير الذى رأى ذاته ولا مرئيات مطبوعة الذوات * الحى الذى وجبت له صفات الدوام الاحدى والمقام الصمدى فتعالى بهذه السمات * الذى جعل الانسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكمالات المحدثات * والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات * وصاحب الوسيلة فى الجنات الفردوسيات * والمقام المحمود فى اليوم العظيم البليات الاليم الرزيات أما بعد فانه لما شاء سبحانه ان يوجد الاشياء من غير موجود وان يبرزها فى أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الاعراض والخواص والفصول والانواع والاجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية النيرة النبراس تجلى فى صورة العالم بصور الجواهر المتماثلات والاعراض المختلفات والمتماثلات * والمتقابلات * وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات * كما تجلى فى ذوات الاعراض والجواهر وصور الهيئات والحالات بالكيفيات وفى صور المقادير والاكوان والاوزان المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الادوار بالحركات الزمانيات وصور الاقطار والاكوار المكانيات والصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات اسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات * واسباب الصلاح والفساد الوضعيات الحكميات وصور الاضافات بين المالك والمملوك والآباء والابناء والبنات وصور التمليك بالعبيد والاماء الخارجات والحسن والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التى هى بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عندما جلاها بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها هذه حقائق الاباء العلويات والامهات السفليات ولها البقاء الذى بالابقاء مع استرار التكوينات والتلوينات بالتغير والاستحالات ليثبت عندها علم ماهى الحضرة الالهية عليه من العزة والثبات فهذا هو الذى ابرز سبحانه من المعلومات ولا يجوز غير ذلك فانه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فاول موجود اداره سبحانه فلك الاشارات ادارة احاطة معنوية وهو اول الافلاك الممكنات المحدثات المعقولات فاول صورة ظهرت فى هذا الفلك العمائى صور الروحانيات المهيمات * التى منها القلم الالهى الكاتب العلام فى الرسالات وهو العقل الفياض فى الحكميات والانباآت وهو الحقيقة المحمدية والحق المخلوق به والعدل عند أهل اللطائف والاشارات وهو الروح القدسى الكل عند أهل الكشف

والتلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم بحركة عين القدرة عن سلطان الارادة والعلوم الجاريات الى نهايات وهى مستوى الاسماء الالهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ فى النبوّات وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الادراكات والاشارات والمكاشفات * فجعلها باقية تامة غير كاملة وقابضة غير فائضة فيضان العقل فهى فى محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء فى الكشف والهيولى فى النظر والطبيعة فى الاذهان لا فى الاعيان فاوّل صورة اظهر فى ذلك الهباء صور الابعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الاربعة الاركان فظهرت البروج الناريات والترابيات والهوائيات والمائيات فتميزت الاكوان فسمى هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدير المحيط باجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوم عنده غير مكيف ولا معلوم للعقول والاذهان ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الاوّل فلكا ثانيا سماه الكرسى فتدلت اليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير العزيز العليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات فى خيام الجنان ثم رتب فيه منازل الامور كلها واحكمها فى روحانيات سخرها وحكمها فى التأثيرات السبعة من الف الى ساعة عن اختلاف الالوان وجعل هذه المنازل بين وسط ممزوج وطرفى سعد مستقر ونحس مستمر نزول المفرد المقدر الانسان ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الثانى فلكا ثالثا وخلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس مسخرا فقيرا أودع لديه كل اسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب وحسرات الفوت وسكرات الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والاشجار المثمرات والافاعى والحيات والحيوانات المضرات والحشرات الموحشات والطرق الدارسات والفيافى والعما والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية الجبال لتسكين الارضين المدحيات واسكن فى هذا الفلك روحانية خليله ابراهيم عليه السلام عبده ورسوله ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا رابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه النخل الباسقات والعدل فى القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والاعتدالات والهامات وأسرار العبادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات النوريات واجابة الدعوات والنظر الى الواقفين بعرفات وقبول النسك بموضع رمى الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الجاريات الجامدات واسكن فى هذا الفلك روحانية نبيه موسى عليه السلام عبده ونجيه ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه حماية المذاهب بالقواضب المرهفات والموازن السمهريات وتجهيز قدور راسيات وملئ جفان كالجوابى المستديرات والتعصبات والحميات وايقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المضلات والادلة الواضحات بين اهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تلطيف الاهوية السخيفات واسكن فى هذا الفلك روح روحانيتى رسوليه هارون ويحيى عليهما السلام موضحى سبيله ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا سادسا خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا سابحا أودع لديه أسرار الروحانيات والانوار المشرقات والضياآت اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والاجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والاستواآت المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات واليواقيت العاليات والجمع بين الانوار والاسرار الساريات ومعالم التأسيسات وانفاس النور الجاريات وخلع الارواح المدبرات وايضاح الامور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن أنواع السماع فى النغمات وتوالى الواردات وترادف التنزلات الغيبيات وارتفاع المعانى الروحانيات الى أوج الانتهاآت

ودفع

ودفع العلل بالعلالات المانعات والكالات المستحسنات والاعراف العطريات وامثال
ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفا فى الباب السادس والاربعين من كتاب التنزلات
الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحريك الفلك الاثير لتسخير العالم بهذه الحركات
واسكن فى هذا الفلك ادريس عليه السلام المخصوص بالمكان العلى ثم أدار فى جوف هذا
الفلك فلكا سابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخنس الكنس أودع لديه التصوير التام وحسن
النظام والسماع الشهى والمنظر الرائق البهى والهيبة والجمال والانس والجلال وخلق عند
مساعدته النفس الكلية تقطير ماء وطب من ركن البخارات واسكن فى هذا الفلك روحانية النبى
الجميل التام يوسف عليه السلام ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا ثامنا خلق فيه كوكبا سابحا من
الخنس الكنس أودع لديه الاوهام والابهام والوحى والالهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات
والاحكام الرديئة والاستنباطات والمثمرات والاختراعات الصناعيات والاستنباطات العمليات
ومافى الافكار من الغلطات والاصابات والقوى الفعالات الوهميات والزجر والكهانات
والفراسات والسحر والعزائم والطلسمات وخلق عند مساعدته النفس الكلية مزج البخارات
الرطبة بالبخارات اليابسات واسكن فى هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى عليه السلام عبده
ورسوله وابن امته ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا آخر تاسعا خلق فيه كوكبا سابحا اودع لديه الزيادة
والنقصان والربو والاستحالات بالاضمحلالات وخلق عند مساعدته النفس الكلية امداد المولدات
بركن العصارات واسكن فى هذا الفلك روحانية نبيه آدم عليه السلام عبده ورسوله وصفيه واسكن
فى هذه الافلاك المستديرات اصناف الملائكة الصافات التاليات فنها القائمات والقاعدات ومنها
الراكعات والساجدات كما قال تعالى اخبارا عنهم ومامنا الا له مقام معلوم فهم عمار السموات وجعل
منهم الروحانيات المطهرات المعتكفين باشرف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات الوكلاء على
ما يخلقه الله من التكوينات فوكل بالارجاء الزاجرات وبالانباء المرسلات وبالالهام واللمات
الملقيات وبالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات وبالترغيب والترحيب الناشرات وبالترهيب
الناشطات وبالتشتيت النازعات وبالسوق السائحات وبالاعتناء السابقات وبالاحكام المدبرات
ثم أدار فى جوف هذا الفلك كرة الاثير اودع فيها رجوم المسترقات الطارقات ثم أدار فى جوف هذا
الفلك فلكا حادى عشر ثم جعل دونه كرة الهواء اجرى فيه الذاريات العاصفات السابقات للحاملات
المعصرات وموّج به البحور الزاخرات الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى كرة دائرة الزمهرير
فعلم منه صناعة التقطيرات وامسك فى هذه الكرة ارواح الاجسام الطائرات واظهر فى هذين
الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والاحجار القاتلات والجبال
الشامخات والارواح الناريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أدار فى جوف هذا الفلك
فلكا ثانى عشر اودع فيه سبحانه ما أخبرنا به فى الآيات البينات من اسرار احياء الموات واجرى فيها
الاعلام الجاريات واسكنها الحيوانات الصامتات ثم ادار فى جوف هذا الفلك فلكا ثالث عشر
اودع فيه ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فاما المعادن فجعلها عز وجل ثلاث
طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات
وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحيوانات الحاضنات والمعفنات ثم كون الانسان
مضاهيا لجميع ماذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الاسماء والصفات فهدت له هذه المخلوقات المعجزات
ولهذا كان آخر الموجودات فمن روحانيته صح له سر الاولية فى البدايات ومن جسميته صح له الآخرية
فى الغايات فيه بدء الامر وختم اظهار الغايات واقامه خليفة فى الارض لان فيها مافى السموات
وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب له القضايا

المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات فى الدركات و يلحق الطيب بالسعادات فى الدرجات كما سبق فى القبضتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدئ هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على انه واحد قهار الارض والسموات فهذا ترتيب نضد العالم على طريق خاص لبعض النظار انفرد به وسنذكر بعد القصيدة ما وافقونا فيه وما نظمنا فيه أيضا على طريقة أخرى فى الوضع الاول وهذه هى القصيدة

الحمد لله الذى بوجوده ... ظهر الوجود وعالم الهيمان
والعنصر الاعلى الذى بوجوده ... ظهرت ذوات عوالم الاكوان
من غير ترتيب فلا متقدم ... فيه ولا متأخر بالآن
حتى اذا شاء المهيمن ان يرى ... ما كان معلوما من الامكان
فتح القدير عوالم الديوان ... بوجود روح ثم روح ثانى
ثم الهيولى ثم جسم قابل ... لعوالم الافلاك والاركان

فاداره فلكا عظيما واسمه العرش* الكريم ومستوى الرحمن

يتلوه كرسى انقسام كلامه ... فتلوح من اقسامه القدمان
من بعده فلك البروج وبعده ... فلك الكواكب مصدر الازمان
ثم النزول مع الخلاء لمركز ... ليقيم فيه قواعد البنيان
فادار ارضا ثم ماء فوقه ... كرة الهواء وعنصر النيران
من فوقه فلك الهلال وفوقه ... فلك يضاف لكاتب الديوان
من فوقه فلك لزهرة فوقه ... فلك الغزالة مصدر الملوان
من فوقه المريخ ثم المشترى ... ثم الذى يعزى الى كيوان
ولكل جسم ما يشاكل طبعه ... خلق يسمى العالم النورانى
فهم الملائكة الكرام شعارهم ... حفظ الوجود من اسمه المحسان
فتحركت نحو الكمال فولدت ... عند التحرك عالم الشيطان
ثم المعادن والنبات وبعده ... جاءت لنا بعوالم الحيوان
والغاية القصوى ظهور جسومنا ... فى عالم التركيب والابدان
لما استوت وتعدلت اركانه ... نفخ الاله لطيفة الانسان
وكساه صورته فعاد خليفة ... تعنو له الاملاك والثقلان
وبدورة الفلك المحيط وحكمه ... ابدى لنا فى عالم الحدثان
فى جوف هذا الارض ماء اسودا ... آت لاهل الشرك والطغيان
يجرى على متن الرياح وعندها ... ظلمات سخط القاهر الديان

دارت بحرام مركز سلطانه الروح* الالهى العظيم الشان

فهذا ترتيب الوضع الذى انشأ الله عليه العالم ابتداء اعلم ان التفاضل فى المعلومات على وجوه اعمها التأثير فكل مؤثر افضل من المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضول افضل منه من وجه آخر وكذلك فضل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على المدلول من حيث ما هو مدلول له لا من حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ما هو اخص تعلقا منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلا ومفضولا ادى ذلك الى المساواة وان يقال لا فاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس فى المخلوقات على اختلاف

ضروبها

ضرو بها امر الا وهو مستند الى حقيقة ونسبة الهية ولا تفاضل فى الله اذ الامر الواحد لا يفضل نفسه ولا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذى يرجع اليه الامر من قبل ومن بعد وعليه عول اهل الجمع والوجود ولهذا سموا اهل الجمع لانهم اهل عين واحدة كما قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة ومن كشف الامر على ما هو عليه علم ما ذكرناه فى ترتيب العالم فى هذا الباب فانه متنوع المساق فى الخطبة ترتيب ليس فى المنظوم وكذلك سائر ما ذكرناه فى الباب

(وصل) فى ذكر ما فى هذا المنزل من العلوم منها علم الاتصال الكونى والانفصال الالهى والكونى وفيه علم تنزيه الحق مع ثبوت النزول والمعية فى الحركة والانتقال وفيه علم الفرقان بين الكتب المنزلة من عند الله وان كانت كلها كلام الله ولماذا تكثرت وتعددت اياتها وسورها هل لكونها كلاما أو لكونها لمتكلم بها وفيه علم افتراق الناس الى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملا الاعلى وفيه علم الآجال وفيه علم حكمة التفضيل فى العالم وفيه علم انشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد وهذا هو علم الانسان الكامل الجامع حقائق العالم وصورة الحق وفيه علم الفرق بين المبدا والمعاد وما معنى المعاد وهل هو امر وجودى او نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد الى ولايته وفيه علم السبب الذى لاجله انكر من انكر المعاد وما المعاد الذى انكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الاشياء الى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شئ فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداية الحق وفيه علم انشاء العالم ولماذا يرجع ما فيه من الزيادة والنقص فلا بد من العلم بكمال أو تمام به يتميز ما زاد عليه وما ينقص عنه وهل كل زيادة على التمام نقص ام لا وفيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما رتبة مثل الغيب والشهادة وكالنفى والاثبات ومثل قولنا أنت ما أنت وما رميت اذ رميت وفيه علم الامر الذى يحفظ الله به المكلف من حيث عينه ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الكمال الذى لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مما لم يظهر الا ما خرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه امر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر فى العالم بعد تمامه الا العالم فامر الله واحدة فيه وهو المعبر عنه بالاستحالات والمستحالات متنوعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخارا والملك يستحيل انسانا بالصورة وكذلك التجلى فمن عرف ذلك عرف الامر على ما هو عليه وان الولد اذا خرج على شبه أبيه برأ الام مما يتطرق اليها من الاحتمال اذا لم يكن الا الشبه ومن هنا يعلم انه لا خالق الا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الامامية وفيه علم نفى الاسباب باثباتها وفيه علم الامر الذى دعا المشرك الى اثبات الشريك وفيه علم غيرة الحق على الرتبة الالهية وفيه علم ما يقول المتعلم من العالم اذا سأله العالم بفتح اللام وفيه علم ما هو من القول حجة وما ليس بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أو ما يدل عليه القول أوفى موطن يكون القول وفى موطن يكون ما يدل عليه القول فاذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم القضاء بالعلم بين المخلوقين وانه لا رتبة أشرف من رتبة العلم وفيه علم ان الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة ثم قال فى حق الناس واولوا العلم وما اطلق مثل ما اطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فان العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا فى الذات ولا فى المرتبة وان كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الاشتراك فى معنى الرتبة وفيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن الى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق والعهود وما لا يجوز وفيه علم ما يسبق الى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعى انه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم وينكره فى حق شخص ما قد اشبهه فى الصورة ولا يتوقف فى تكذيبه ولا فى رد ما قاله وهو ممكن فى نفس الامر ويقرب منه من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيده الملائكة من

العم اذا دخلوا على أهل السعادة فى منازلهم وفيه علم فصل الدنيا من الآخرة دارا وحياة وهما دار واحدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولماذا ترجع نسبة السكون اليها هل الى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت ان خالقها اذا تذكرت وفكرت أن كل يوم هو فى شان فتقطع عند ذلك انها لا تبقى على حال واحدة لانها محل التصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للمضار والمنافع وهل الانسان الجاهل يقاوم بقوته قوة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوته على نفسه ان يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم الا نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق باظهار الامور ما حكم به علمه فيها من الترتيب فى الايجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والامكان فى أمر واحد فيحكم عليه بانه محال بالدليل العقلى ممكن بالدليل العقلى وادلة العقول لا تتعارض الا فى هذا الموضع وفيه علم تلقين الحجة لاظهار الحق وهل للحاكم اذا علم صدق أحد الخصمين فى دعواه ويعلم انه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له ان يعلمه كيف يدعى حتى يثبت له الحق كما هو فى نفس الامر أو ليس له ذلك لا فى حضور الخصم ولا فى غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم حجج الرسل عليهم السلام ليست عن نظر فكرى وانما هى عن تعليم الهى وفيه علم ماخذ الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الالهى الا الحق الالهى فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وان ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فاظهر الحق الاعلى لسان المخلوق فان الله ما كلم عباده على رفع الحجاب فانه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع فى الدنيا المعقب فلا بد ان يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ فى الشرائع وهو الذى شرع وهو الذى رفع ما شرع بشرع آخر انزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما ردبه ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله انه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فان زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الرادله والمعارضة على الحقيقة ان لم يشتركا فى الزمان فما هى معارضة فافهم وفيه علم انزال الحق العالم بالشئ منزلة نفسه منه فى ذلك العلم ولهذا تقول لا منزلة أشرف من العلم لانه ينزلك منزلة الحق

لقد حزت كل الطيب فيما لثمته ... وقد علم الاقوام من قد لثمته
وان الذى فى الكون من كل طيب ... من العقل والمحسوس فيما طعمته

والله يقول الله وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سروسرين وشائك عليك بما ليس لك واجابة الحق اياك فى ذلك لمعنى شرفك به من حضرة محمدية

من حاز شطر الكون فى خلقه ... وشطره الآخر فى خلقه
فذاك عين الوقت فى وقته ... وبدره الطالع فى أفقه
فبدره يطلع من غربه ... وضوءه يغرب فى شرقه
فكل مخلوق به هائم ... وكلنا نهلك فى حقه

ورد فى الخبر الصحيح فى كتاب مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وواجده على صورته فالعالم كله فى غاية الجمال ما فيه شئ من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس فى الامكان اجمل ولا ابدع ولا احسن من العالم ولو أوجد ما اوجد الى ما لا يتناهى فهو مثل لما اوجد لان الحسن الالهى والجمال قد حازه وظهر به فانه كما قال اعطى كل شئ خلقه فهو جماله اذ لو نقص منه شئ لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى اى بين ذلك لنا بقوله اعطى كل شئ خلقه

ولما

ولما رأينا الحق فى صورة البشر علمنا بان العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله ولم يطلق التقييد ماعنده خبر
اذا ما تجلى لى على مثل صورتى تخليت فى التنزيه عن سائر الصور
فان قال ماذا قلت انت ذكرت لى بانك تعفو عن ظلوم اذا انتصر
وما انت مثلى قل فلم حزت صورتى ورؤيتنا اياك تبصر كالقمر
فان كنت مثلى فالتماثل حاكم على كل مثل كالذى يقتضى النظر
فكل شبيه للشبيه مشاكل على كل حال فى القديم وفى البشر
لقد شرع الله السجود لهم ونا بارغام شيطان وجبر لما انكسر
فمالك لم تسجد وانت امامنا فانت حقيق بالسجود كما ذكر
اتينا لتسعى فاتيت مهرولا وأين خطى الاقدام من خطوة البصر
فمن فصلنا او من قد وصلتنا وما هو الا الله بالعين والاثر
فشكرا لما اخفى وشكرا لما بدا وحاز مزيد الخير عبد اذا شكر
وما هو الا الحق يشكر نفسه ولكن حجاب القرب ارسل فاستتر

فالعالم كله جمال ذاتى وحسنه عين نفسه اذ صنعة صانعه عائدة عليه ولهذا هام فيه العارفون وتحقق بمحبته المحققون ولهذا قلنا فيه فى بعض عباراتنا عنه انه مرآة الحق فما رأى العارفون فيه الا صورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له فى قلوب الناظرين اليه ذاتية فاورث المحبة والهيبة فان الله ما ذكر لنا الآيات فى العالم وفى انفسنا اذ نحن من العالم الا لنصرف نظرنا اليه ذكرا وفكرا وعقلا وايمانا وعلما وسمعا وبصرا ونهى ولبا وما خلقنا الا لنعبده ونعرفه وما احالنا فى ذلك على شئ الا على النظر فى العالم فجعله عين الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلا فان نظرنا فاليه وان سمعنا فمنه وان عقلنا فعنه وان فكرنا ففيه وان علمنا فاياه وان آمنا فبه فهو المتجلى فى كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور اليه بكل عين والمعبود فى كل معبود والمقصود فى الغيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل وله ساجد وبحمده مسبح فالالسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والعقول فيه حائرة يروم العارفون ان يفصلوه من العالم فلا يقدرون ويرومون ان يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل افهامهم وتتحير عقولهم وتتناقض عنه فى التعبير السنتهم فيقولون فى وقت هو وفى وقت ما هو وفى وقت هو ما هو فلا تستقر لهم فيه قدم ولا يتضح لهم اليه طريق امم لانهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة بينهم وبين طلب غاية الطريق اذ لا تسلك الطرق الا الى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب الاشارات وليست سواه وتطيح العبارات وما هى الا اياه فلا ينكر على العارف ما يهيم فيه من العوالم وما يتيمه من هذه المعالم ولولا ان هذا الامر كما ذكرناه ما احب نبى ولا رسول أهلا ولا ولدا ولا آثر على احد احدا وذلك لتفاضل الآيات ومقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التى هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لانه بتلك الصورة ظهر فى اسمائه فعلمنا تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغنى عن العالمين وهو القائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاين الخالق من الغنى وأين القابض منه والمانع وأين العالم فى احاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله الا عين ما وقع فى العالم فما تصرف رسول ولا عارف الا فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لان من الناس من فى اذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفى فكره حيرة وفى علمه شبهة وبسمعه صمم ووالله ما هو هذا كله عند العارف الا للقرب المفرط ونحن اقرب اليه منكم

ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الالهام وأين اسم الانسان من اسم العالم

فمن ليلى ومن لبنى ... ومن هند ومن بثنه
ومن قيس ومن بشر ... أليسوا كلهم عينه
لقد أصبحت مشغوفا ... به اذ كان لى كونه
فكل الخلق محبوبى ... فأين مهيمى أينه
فمن يبحث على قولى ... يجد فى بينه بينه

وأما اهل الجمال العرضى والحب العرضى فظل زائل وعارض حائل وجدار مائل بخلاف ماهو عند العلماء بالله فان الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود متباعد والجدار لم على الاعبادة ليظهر ماتحته من كنوز المعارف التى يستغنى بها العارف الواقف نخاق الله الغيرة فى صورة الخضر فاقامه من الحنا ثه لما علم ان الاهلية ماوجدت فى ذلك الوقت فى رب المال فيقع التصرف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلوظهر ماتحته اتخذ عبثا وعاثت فيه الايدى فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر جمال الدلالات ومن اجلها عينا واكملها كونا عالم الخيال وبه ضرب الله الامثال وبين تعالى انه المنفرد بعلمه فانه قال تاهيا فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون وماجاء بهذه الآية الا عند ماضرب لنا الامثال منه فظهر للكون وهو مقدمته الاترى الرؤيا فبعينها يدرك الخيال ويرى مايكون قبل كونه وما كان وماهو الوقت عليه وأى حضرة تجد فيها هذه الجمعية الاحضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فماتعشق به الابعد ان حصله فى خياله وجعل له فى وهمه مثالا وطبق محبوبه على مثاله ولولم يكن الامر كذلك لكان اذا فارقه من تعلق به بصره أو سمعه أوشئ من حواسه فارق المتعلق به ونحن لانجد الامر كذلك فدل على ان المحبوب عند المحب على مثال صورة انشأها فى خياله فلزم مشاهدتها فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذى صوره يحرض مصوره على طلب من صوره على صورته فان ذلك الاصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذى يحفظه وما استوجب حب المحب الاكونه صنعته وفعله فان الصورة التى تعشق بها فى خياله من صنعته فما احب الا ماهو راجع اليه فبنفسه تعلق وعلى فعله اثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده وانه تعالى اشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا وانما يحبون احسانه فان الاحسان هو مشهودهم ومن أحبه عينا فانما احب مثالا صوره فى نفسه وتخيله وليس الا المشبهة خاصة فكل محب لولا التشبيه ما احبه ولولا التخيل ماتعلق به ولهذا جعله الشارع فى قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أوكبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه ممثلا وشاهدوه محصلا وأما المنزهة فحائرة فى عمايخبطون فيها خبط عشوى لاظل فى ظلمتها ولما يتبعهم الدليل من التشبيه وماثم ايمان يفوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شئ ولا محصل لامر فهم أهل البت لان همهم متفرقة والوهم منهم بعيد فينقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الاوهام فيهم ولا حكم للاوهام الافى الكمل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع فى الله بما تحيله الادلة فمن تقوى نور ايمانه على نور عقله كما تقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فما اذهب عين أنوارها وانما ادرجها فى نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لايبصرون الانور الشمس ولايبصرون المجموع كذلك الكامل من أهل الله اذا أدرج نور عقله فى نور ايمانه صوب رأى المنزهة اذ ماتعدت ماكشفته لهم أنوارها وصوب رأى المشبهة اذ ماتعدت ظاهر ما اعطاها نور ايمانها بماضرب الله لها من المثل فعرفه الكامل عقلا وايمانا فحاز درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلطف المحسوس

وكثف

وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له فى رؤياه اذ ما كان ماراه وما مثل له الاعين اخوته وأبويه فانشأ الخيال صورة الاخوة كواكب وصورة الابوين شمسا وقمرا وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب فانظر هذه النقلة من عالم السفل الى عالم الافلاك ومن ظلمة هذا الهيكل الى نور هذه الكواكب فقد لطف الكثيف ثم عمد الى مرتبة التقدم وعلو المنزلة والمعانى المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها والرؤيا واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ماجرى ماجرى ولولا انها فى الوسط ماحكمت على الطرفين لانها احد لهما كما ان الآن عين الماضى والمستقبل كما ان الانسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته مستويا على عرشه و بين كينونته فى قلبه الذى وسعه فان نظر اليه فى قلبه فيرى انه نقطة الدائرة وان نظر اليه فى استوائه على عرشه فيرى انه محيط الدائرة فهو بكل شئ محيط فلا يظهر خط من النقطة الا ونهايته الى المحيط ولا يظهر خط من المحيط من داخله الا ونهايته الى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فانه بكل شئ محيط والكل فى قبضته واليه يرجع الامر كله فالخلاء مافرض بين النقطة والمحيط وهو الذى عمره العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاستحالات من نقطة الى محيط ومن محيط الى نقطة فما خرج عنه عز وجل شئ ولا ثم شئ خارج عن المحيط فيدخل فى احاطته بل الكل منه انبعث واليه ينتهى ومنه بدا واليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فاهذا هو الواحد العدد والواحد الكثير فما كل عين له ناظر الا عين الانسان ولولا انسان العين مانظرت عين الانسان فبالانسان نظر الانسان وبالحق ظهر الحق

فقلنا فيه حق * وقلنا فيه دور * وقلنا فيه خلق * وقلنا فيه دور
فهو الملك والملك * وهو الفلك والفلك * فاذا ما هويته * قال للعبد هيت لك

أى حسنت هيئتى اذ هيت لك اذ لولا حسن العالم ماعلم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ماظهر فى العالم جمال فالامر دورى وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه ومابرح من مكانه فهو المتنقل الذى لم يفارق مكانه تنبيها من الله لعباده أو ضرب مثل ان الحق وان أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف مازال فى منزلة تنزيهه وتميزه عن خلقه بذاته مع معيته بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فانها متحركة من الوسط والى الوسط فهى مفارقة وقاطعة منازل وحركة الوسائط لم تفارق منزلتها ولا تحركت فى غيرها وهى اعجوبة المسائل التى حار فيها المجيب والسائل

الا ايها الفلك الدائر ... لمن انت فى سيركم سائر
الينا فنحن باحشائكم ... اليه فسيركم بائر
تعالى عن الحد فى نفسه ... وقال هو الباطن الظاهر
تدور علينا بانفاسنا ... وأنت لنا الحكم القاهر
فشغلك بى شاغل ... وأنت اذا ما أنقضى خاسر
وانت فى ذاك عن أمره ... فانت به الرابح التاجر
ومن فوقكم ثم من فوقه ... اله لرتقكم فاطر
تعين بالفتق فى رتقكم ... فعقلك فى صنعه حائر
لذاك تدور وما تبرحن ... بمثواك والمقبل الغابر
ففق فابى الجبر الا الىسرى ... وقال أنا الكاسر الجابر
سترت عيون النهى فانثنت ... وقد علمت اننى الساتر
فسبحان من حكمه حكمة ... ومن عينه الوارد الصادر

فلولاك ما لاح فى أفقه * بدورته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم ان يستحيل بعضه لبعضه بما ركبه الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الامكانية التى تراها فى العالم فمن العالم من له قصد فى ذلك الطلب وهو تعيين عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنه من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من أجل الثمرة التى خلقت لها وطلبها لذلك ذاتى على مقدار معلوم ان زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه فى الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس الا خالقها وهذه الامور التى تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنها ما يقال فيه فساد ولكن فى نفس الامر لا يصح ان يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فانه يكون خلاف ما اريد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فانه لذلك خلق العالم وأما الاحوال التى قد اوتيت للمعانى فانها احكامها وليس لها وجود ولا هى معدومة كالاحمر لمن قامت به الحمرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لانه معقول لا عين له فى الوجود العينى بل المعانى كلها التى أوجبت احكامها لمن اتصف بها نسب عدمية لا عين لها فى الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها فى الوجود فصار الحكم والحاكم والمحكوم به فى الحقيقة أمور عدمية مع انها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود فى موجود وانما الاثر للمعدوم فى الموجود وفى المعدوم لان الاثر للنسب كلها وليست النسب الا امور عدمية يظهر ذلك بالبديهة فى أحكام المراتب كرتبة السلطنة ومرتبة السوقة فى النوع الانسانى مثلا فيحكم السلطان فى السوقة بما يريد لرتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عينى واذا كان الحكم للمراتب فالاعيان التى من حقيقتها ان لا تكون على صورة طبيعية جسمية فى نفسها اذا ظهرت لمن ظهرت له فى صورة طبيعية جسدية فى عالم التمثيل كالملك يتمثل بشرا سويا وكالتجلى الالهى فى الصور فهل تقبل تلك الصورة التى ظهرت فى عين الرائى ما لتلك الصورة من الاحكام فى التى هى له حقيقة كصورة الانسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات به وهل تلك الصورة التى ظهرت تشبه الحيوان والانسان أو ما كان تقبل هذا الحكم فى نفس الامر والرائى اذا لم يعلم انها انسان أو حيوان ماله ان يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة عينه كيف الامر فى ذلك فاعلم ان الملك على صورة تخالف البشر فى نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة اعرابى فكلامه وحركته المعتادة من تلك الصورة فى الانسان هى فى تلك الصورة الممثلة كما هى فى الانسان أو هى من الصورة كما هى الصورة متخيلة أيضا ويتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوى القائمة بها فى الانسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو فى الحقيقة انسان خيالى أعنى الملك فى ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة فى نفس الامر أيضا على حد الصورة من كونها انسانا خياليا فاذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك ان جوهر العالم فى الاصل واحد لا يتغير عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهى عارضة تستحيل فى نفس الامر فى كل زمان فرد والحق يوجد الامثال على الدوام والممكنات فى حال عدمها مهيأة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة فى ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فان أحكامها تتبعها كما قال الاعرابى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا نعدم خيرا من رب يضحك اذ من شأن من يضحك ان يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك اتبعها وجود الخير منها وهذا فى الجناب الالهى فكيف فى جوهر العالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر الا من عرف ان جوهر العالم هو النفس الرحمانى الذى فيه ظهرت صور العالم ومن لم يعلم ذلك

فانه يدركه فى نفسه تكلف ومشقة فى قبول ذلك فى حق الحق وحق كل ظاهر فى صورة يعلم انها ماهى له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه فى أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولايدرى كيف الامر بخلاف العالم المحقق الذى قد اطلعه الله على ماهى الامور عليه فى انفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف ولا تفاضل فيه وان الدودة والعقل الاول على السواء فى فضل الجوهر وماظهرت المفاضلة الافى الصور وهى أحكام المراتب فشريف وأشرف ووضيع وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ماوردت به الشرائع من الامور فى حق الله والدار الآخرة والامور الغائبة التى لاتدركها العقول بافكارها وليس لها مدرك الابالخبر وليست الصور بشئ غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ماذكرنا فللاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لايكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لايكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والانبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك فى قوته وعقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فشارك أهل الكشف فى الحكم ولايدرى على التحقيق ماهو الامر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر والقائلون بالطبيعة وماعدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشئ من هذا الحكم كما ان هؤلاء الطوائف لاعلم لهم بما يعلمه أهل الله وان اشتركا فى هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ماأنكر لك عين ماأبانه أهل الله من ذلك وماحكم عليهم القول بذلك الحكم من القول بالعلة وغيرها الاالماعرفه أهل الله والقائلون بالعلة ونحوها لايشعرون الاترى الشارع وهو المخبر عن الله ماوصف الحق بأمر فيه تفصيل الاوهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولاقدم للعقل فى ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لايعرف أصله ولايعلم انه صورة فى جوهر العالم بل يتخيل انه عين الجوهر فان أردت السلامة فاعبد ربا وصف نفسه بماوصف ونفى التشبيه واثبت الحكم كما هو الامر عليه لان الحق ماهو عين الصورة فلاحكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثله شئ لعدم المشابهة فان الحق نوترى بها وهو السميع البصير اثباتا للصور لانه فصل حى فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالا مبينا وادنى درجته ان يكون مؤمنا بالخبر فى صفاته كما آمن انه ليس كمثله شئ وكلا الحكمين حق نظرا عقليا وقبولا والله يقول انه بكل شئ محيط وعلى كل شئ حفيظ اتراه يحيط به وهو خارج عنه أويحفظ عليه وجوده من غير نسبة اليه فقد تداخلت الامور واتحدت الاحكام وتميزت الاعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عين زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عين زيد وعمرو وانهما انسان كذلك نقول فى العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله تعالى ليس كمثله شئ وهو يعنى هذا الذى ليس كمثله شئ السميع البصير وحكم السمع ماهو حكم البصر ففصل ووصل وماانفصل ولااتصل

فمن شاء فليؤمن ومن شاء يكفر ... ومن شاء فليجزو ومن شاء ينظر
فمن علم العلم الذى قد علمته ... حقيق عليه ان يسر ويشكر
اذا ناله التقوى فكن فطنا بها ... يقول لمن يدرى بذلك ويشعر
وماقال هذا القول للخلق باطلا ... ولكنه ذكرى لمن شاء يذكر
هو الحيرة العميا لمن كان ذا عمى ... هو المنظر الاجلى لمن كان يبصر
ولما ظهرنا فى وجود عمائه ... علمنا وجود القرب فينا ونحضر

(وصل واشارة وتنبيه) اعلم ان كل متلفظ من الناس بحديث فانه لايتلفظ به حتى يتخيله فى نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها لابد من ذلك ولما كان الخيال لايراد لنفسه وانما يراد لبروزه الى الوجود الحسى فى عينه أى يظهر حكمه فى الحس فان المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون مايقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل انه يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر فى عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل ان يكون

ملكا وهى رتبة فيكون ملكا ولا عين للمملكة فى الوجود وانما هى نسبة واذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما فى الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكل كلام فانه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون اصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وان كان التأويل اصابة فى كل وجه سواء اخطأ مراد المتكلم أو اصاب فما من أمر الا وهو قابل للتعبير عنه ولا يلزم فى ذلك فهم السامع الذى لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة فان علوم الاذواق والكيفيات وان قبلت الانتقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها لافهام السامع لذلك قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له ان لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ منبها ومذكرا له اذا نسى ذلك فى وقت آخر وان لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول اليه ذلك الحديث الذى حدث عنده فى خياله وما سمى الاخبار عن الامور عبارة ولا التعبير فى الرؤيا تعبيرا الا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به أى يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه الى نفس السامع فهو ينقله من خيال الى خيال لان السامع اذا تخيله على قدر فهمه فقد يطابق خيال السامع خيال المتكلم معه وقد لا يطابق فاذا طابق سمى فهما عنه واذا لم يطابق فليس يفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه على ما هو عليه فى نفسه فحينئذ يسمى عبارة وان لم يطابقه كان لفظا لا عبارة لانه ما عبر به عن محله الى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام الى من نسب وانما قصدنا بهذه الاشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال وانه الحاكم المطلق فى المعلومات غير ان التعبير عن غير الرؤيا رباعى والتعبير عن الرؤيا ثلاثى وهما من طريق المعنى على السواء وعين الفعل فى الماضى فى تعبير الرؤيا مفتوح وفى المستقبل مضموم ومخفف وهو فى غير الرؤيا مضاعف فى الماضى والمستقبل مفتوح العين فى الماضى وبكسرها فى مستقبله وانما كان التضعيف فى غير الرؤيا للقوة فى العبارة لانها اضعف فى الخيال من الرؤيا فان المعبر فى غير الرؤيا يعبر عن أمر متخيل فى نفسه استحضره ابتداء وجعله كأنه يراه حسا فضعف عن من يعبر عن الخيال من غير فكر ولا استحضار كصاحب الرؤيا فان الخيال هنالك أظهر له ما فيه من غير استحضار من الرائى والمستيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج الى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بتشديد عين الفعل الا ترى قولهم فى عبور الوادى يقولون عبرت النهر اعبره من غير تضعيف لان النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر فى الحس كما كان ذلك حاضرا فى الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما فى الاستحضار من المشقة والاستعانة تؤذن بالتضعيف أبدا حيث ظهرت لانه لا يطلب العون الا من ليس فى قوته مقاومة ذلك الامر الذى يطلب العون عليه فكل ما لا يمكن الاستقلال به فان العامل له لا بد ان يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فانه من هنا يعرف رتبة ما لا يمكن وجوده للموجد له الا بمساعدة أمر آخر ما هو عين الموجد فذلك الامر الآخر معين له على اظهار ذلك الامر وهنا يظهر معنى قوله حتى يسمع كلام الله اذا أراد الحق ايصاله الى اذن السامع بالاصوات والحروف أو الايماء والاشارة فلا بد من الواسطة اذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وعلى الله قصد السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر اليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع انه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخبر وعلم النظر العقلى وعلم النظر الفكرى وهو الذى يحصل بادراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل بماذا ينبه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيأ ولا يدرى ما هو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ما هو وان لم يره فالعلم أتم من الرؤية لان الرؤية طريق من طرق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه الى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل فى صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال ان يظهر أمر فى صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله فى النسبة لا مثله فى العين وهذا هو فى صناعة النحو فعل

المقربة تقول فى ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون اميرا والحق تعالى يظهر فى عين الرائى السراب ماء وليس بماء وهو عنده اذا جاء اليه الظمآن وكذلك المتعطش للعلم بالله يأخذ فى النظر فى العلم به فيقيده تقييد تنزيه أوتشبيه فاذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن الى السراب لم يجده كما قيده فانكره ووجد الله عنده غير مقيد بذلك القيد الخاص بل له الاطلاق فى التقييد فوفاه حسابه أى تقديره فكأنه أراد صاحب هذا الحال ان يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك فى هذا المشهد الا العلم بى انى مطلق فى التقييد فانا عين كل تقييد لانى انا العالم كله معلوم ومشهود وهذا هو الكيد الالهى من قوله واكيد كيدا ومكروا ومكر الله وفيه علم ما هو مربوط باجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الانبياء مما نسب اليهم المفسرون من الطامات مما لم يجئ فى كتاب الله وهم يزعمون انهم قد فسروا كلام الله فيما اخبر به عنهم نسأل الله العصمة فى القول والعمل فلقد جاؤا فى ذلك باكبر الكبائر كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا اليه من الشك وما نظروا فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم فان ابراهيم ما شك فى احياء الموتى ولكن لما علم ان لاحياء الموتى وجوها متعددة لم يدر باى وجه منها يكون احياء الله الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله له وجها من تلك الوجوه حتى سكن اليه قلبه فعلم كيف يحيى الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد صلى الله عليه وسلم أجمعين وكذلك نسبوا فى قصة سليمان الى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا اعراض الانبياء والملائكة بما ذكر اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم فى تفسير القرآن العزيز بذلك وما فى ذلك نص فى كتاب ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله يعصمنا واياكم من غلطات الافكار والاقوال والافعال أمين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله ان يثنى على نفسه بما اعلمه الله انه عليه من الصفات المحمودة فانها من أعظم النعم الالهية على عبده والله يقول واما بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والاعتصام وفيه علم رتبة الخيال وانه حق ما فيه شئ من الباطل الا ان المعبر عنه يصيب ويخطئ بحسب ما ينزله من المواطن فان المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الاسماء وما عبد منها وما لم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلى وفيه علم المفاضلة فى العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبرى والتنزيه وما هو تنزيه فى حق الله عز وجل وهو تبرى فى حق المخلوق لا تنزيه وفيه علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

مقامات تنص على اتساق ... لارواح منبأة كرام
افوه بها ولا يدرى جليسى ... لان النور فى عين الظلام
فلولا ظلمة ما كان نور ... فعين النقص يظهر بالتمام
اذا علم الاضافة من يراها ... تقيد بالقعود وبالقيام
يرى ان الوجود له انتهاء ... وان البدء يظهر بالختام
فحال بين بدئ وانقضاء ... وجود لا يزال مع الدوام

اعلم ايدك الله ان العالم كله كتاب مسطور فى رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر مبسوط غير مطوى ليعلم ببسطه انه مخلوق للرحمة وبظهوره يعقل ويعلم ما فيه وما يدل عليه وجعله كتابا لضم حروفه بعضها الى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التى ذكرناها وضم معانيه الى حروفه ماخوذ من كتيبة

الجيش وانما قلنا فى بسطه انه للرحمة لانه منها نازل كما قال تعالى تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعقلون وقال تعالى فى ذلك كتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاحكام الآيات فيه وتفصيلها لا يعرفه الا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وصورة الحكمة التى اعطاها الحكيم الخبير لاهل العناية علم مراتب الامور وما تستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذى هو لها وهو اعطاء كل شئ خلقه اعطاء الهيا ليعطى كل خلق حقه اعطاء كونيا بما آتانا الله فنعلم بالقوة ما يستحقه كل موجود فى الحدود ونفصله بعد ذلك بالقول آيات لمن يعقل كما اعطانيه الحكيم الخبير منزل الامور منازلها ومعطيها حقها ولا يتعدى بها مرتبتها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل اذا جعلها فى اماكنها بهذا الشرط لانه ما كل مفصل حكيم دليل على انه قد أوتى الحكمة وعلم احكام الآيات ورحمته بالآيات والموجدات التى هى الكتاب الالهى وليس الا العالم دليل على علمه عن ازله وليس الا الرحمن الرحيم وخاتمة الامور ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله وانه الى الرحمة المطلقة وان تعب فى الطريق وأدركه العناء والشقاء فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس ما يدخل المنزل الذى وصل اليه وهم أهل الجنة ومنهم من يبقى معه فى المنزل تعب الطريق ومشقته ونصبه بحسب مزاجه وربما مرض واعتل زمانا ثم انتقل من دائه واستراح وهم أهل النار الذين هم أهلها ما هم الذين خرجوا منها الى الجنة فمستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها اماتة فان أولئك ليست النار منزلا لهم يعمرونه ويقيمون فيه مع أهليهم وانما النار لهؤلاء منهل من المناهل التى ينزلها المسافر فى طريقه حتى يصل الى منزله الذى فيه أهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فان الامور أعنى الممكنات متميزة فى ذاتها فى حال عدمها ويعلمها الله سبحانه وتعالى كما هى عليه فى نفسها ويراها ويأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكون عن أمره فما عند الله اجمال كما انه ليس فى أعيان الممكنات اجمال بل الامر كله فى نفسه وفى علم الله مفصل وانما وقع الاجمال عندنا وفى حقنا وفينا ظهر فمن كشف التفصيل فى عين الاجمال علما أو عينا أو حقا فذلك الذى اعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس الا الرسل والورثة خاصة وأما الحكماء أعنى الفلاسفة فان اسم الحكمة عندهم عارية فانهم لا يعرفون التفصيل فى الاجمال وصورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذى اعطاه الله الحكمة التى عنده عناية الهية وهى عند الحق تعيين الارواح الجزئية المنفوخة فى الاجسام المسواة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف اليه ولذلك ذكر انه خلقها قبل الاجسام أى قدرها وعينها الكل جسم وصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوة فى هذا الروح الكل المضاف اليه فيظهر ذلك فى التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحمانى لصاحب الكشف فيرى فى المداد الذى فى الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صور ما يصوره الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول فى هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فاذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فكتب بذلك المداد ورسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد ولا ينقص فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين اعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعطى كل ذى حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذى حق من الحق وليس الا تبيين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه اليه تعالى قال سبحانه وآتيناه الحكمة ومن أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فلا يعلمها الا من أوتيها فهى هبة من الله تعالى كما وهبنا وجود أعياننا ولم نكن شيأ أوجوديا فالعلم الالهى هو الذى كان الله سبحانه يعلمه بالالهام والالقاء وبانزال الروح الامين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفا الا عن املاء الهى والقاء ربانى أو نفث روحانى فى روع كيانى هذا جملة الامر

مع انّنا لسنا برسل مشرعين ولا انبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل فان رسالة التشريع ونبوّة التكليف قد انقطعت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبىّ يشرّع ولا يكلف وانما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرعه على السنة رسله وانبيائه عليهم السلام وفيما خطه وكتبه فى لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتبديل لا ينتهى بل هو دائم دنيا وآخرة

الله انشأ من طين وحولان	جسمى فعدّلنى خلقا وسوّانى
وانشأ الحق لى روحا مطهرة	فليس بنيان غيرى مثل بنيانى
انى لاعرف روحا كان ينزل بى	من فوق سبع سماوات بفرقان

نريد قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

وما انا مدّع فى ذا الذى نبأ ا لا له ولكن جود احسان
ان النبوّة بيت بيننا غلق * وبينه موثق بقفل ايمان

وانما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم انى وامثالى ادعى نبوّة لا والله ما بقى الا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وان كان للناس عامة ولنا ولامثالنا خاصة من النبوّة ما ابقى الله علينا منها مثل المبشرات ومثل مكارم الاخلاق ومثل حفظ القرآن اذا استظهره الانسان فان هذا وأمثاله من أجزاء النبوّة الموروثة ولذلك كان اوّل انسان انشاه الله وهو آدم نبيا من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لهذه النشأة الترابية لابدّ من ذلك وأما فى المقام فآدم ومن دونه انما هو وارث محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجودا فالنبوّة لمحمد صلى الله عليه وسلم والصورة الآدمية الطبيعية الانسانية لآدم ولا صورة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وجميع النبيين فآدم أبو الاجسام الانسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم الى خاتم الامر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم انما هو ميراث محمدى فى كل زمان ورسول ونبىّ من آدم الى يوم القيامة ولهذا أوتى جميع جوامع الكلم ومنها علم الله آدم الاسماء كلها فظهر حكم الكل فى الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهى فى آدم اسماء وفى محمد صلى الله عليه وسلم كلمات وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تنعدم وان ذهبت صورها وتبدّلت أحكامها فالعين لا تذهب ولا تتبدّل بل وقع التبدّل فى العالم لما هو الحق عليه من التحويل فى الصور فلو لم يظهر التبدّل فى العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة الهية الا وللعالم استناد اليها على ان تحقيق الامر عند أهل الكشف ان عين تبدّل العالم هو عين التحوّل الالهىّ فى الصور فعين كونه فيما شاء تجلى عين كونه فيما شاء ركبك فما تشاؤن الا ان يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وانت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدّل الصور كل ذلك ليبلوكم بالتكليف ايكم أحسن عملا وانما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم على خبرة فانه يعلم ولا خبرة لاقامة حجته على من خلق فيه النزاع والانكار وهذا كله من تفصيل الآيات فى الخطاب وفى الاعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو كشف لكل احد ما كشفه لبعض العالم لم يكن غفورا ولا كان فضل لاحد على احد اذ لا فضل الا بمزيد العلم كان بما كان فالعالم كله فاضل مفضول فاشترك اعلى العلماء مع انزلهم فى علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحائك وهو صنعته وذلك فى العموم انزل العلوم وفى الخصوص علم الصنعة ارفع العلوم لانه بالصنعة ظهر الحق فى الوجود فهى اعظم دليل واوضح سبيل واقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله الاكابر فى الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم ميزة فى العالم بخلاف أصحاب الاحوال فانهم متميزون فى العموم مشار اليهم بالاصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله اتقوا من ذلك لاشتراك غير الجنس معهم فى ذلك فأهل الله معلومون

بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كان الله الذى هو لا اجلى منه معلوم بالفطرة عند كل احد مجهول عنده بالعقل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم الا عند أهله وخاصته وهم أهل القرآن أهل الذكر الذين أمرنا الله ان نسألهم لانهم ما يخبرون الا عنه قال تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان أهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذى يشهد الله فيه انه ذاكره الا عن جليسه فيخبر بالامر على ما هو عليه وذلك هو العلم فانه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أى الذى أتى به من العلم عن الله فهو صفته التى بها تجلى على هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة فى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل احيانه فاثبتت له المجالسة مع الله على الدوام فاما علمت بذلك كشفا واما اخبرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك جلوسه مع انه يقص عليه من انباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته اياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرقان فانه تعالى معهم حيثما كانوا واينما كانوا فلا بد أن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص وما ثم الا مزيد علم به يظهر الفضل فكل ذاكر لا يزيد علما فى ذكره بمن ذكره فليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذى يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائدة فان العالم الكريم الذى يتصور فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمرا لم يكن عنده اذ ليس هنالك بخل ينافى الجود فلم يبق الا المحل القابل ولا يجالس الا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جليسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة اذا كانت مؤمنة ان تعلم ان الله معها والفائدة انما هى فى ان تكون انت مع الله لا فى انه معك فكذلك هو الامر فى نفسه فمن كان مع الحق فلا بد ان يشهد الحق ومن شهده فليس الا وجود العلم عنده فهذه هى المنح الالهية

فالعلم اشرف ما يؤتيه من منح	والكشف اعظم منهاج واوضحه
فان سألت الاله الحق فى طلب	فسله كشفا فان الله يمنحه
وأدمن القرع ان الباب اغلقه	دعوى الكيان وجود الله يفتحه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الجود الالهى ويبديه ويوضحه فهو شعور لا علم لانه حصل من خلف الباب والباب مغلق وليس الباب سوالك فانت بحكم معناك فى مغناك وذلك هو غلق الباب فانك تشعر ان خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وان شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فاذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته الا بالتفصيل لانك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فان كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو انت وربك فالتبس عليك الامر فلم تميز عينك من ربك فلا تميزه ما لم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فاذا رأيت العالم متهما لما يزعم انه به عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وان ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم وتعلم انه قد فتح الباب له وأن الجود قد ابرز له ما وراء الباب وكثير من الناس من يتخيل ان الشعور علم وليس كذلك وانما حظ الشعور من العلم ان تعلم ان خلف الباب أمرا ما على الجملة لا يعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغى له ان هو يعنى هذا الذى بعثناه به الا ذكر أى أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن مبين أى ظاهر مفصل فى عين الجمع ما أخذه عن شعور فانه كل ما عينه صاحب الشعور فى المشعور به فانه حدس ولو وافق الامر ويكون علما فيما هو فيه على بصيرة فى ذلك وليس ينبغى لعاقل ان يدعو الى أمر حتى

يكون

يكون من ذلك الامر على بصيرة وهو ان يعلمه رؤية وكشفا بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم ولاتباعهم الورثة ولا وارث الا من كمل له الاتباع فى القول والعمل والحال الباطن خاصة فان الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فان اظهاره موقوف على الامر الالهى الواجب فانه فى الدنيا فرع والاصل البطون ولهذا احتجب الله فى العموم فى الدنيا عن عباده وفى الآخرة يتجلى لعامة عباده فاذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كان كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج الى ظهور الحال كما احتاج اليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة فى الامة عليها فما حظه الا ذلك حتى ان الوارث لو أتى بشرع ولا يأتى به ولكن لو فرضناه ما قبلته منه الامة فلا فائدة لظهور الحال اذا لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما اظهره الله عليهم من الاحوال فذلك الى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة فى الامة فالذى عمل فيه ولى الله وطلبه انما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله فى أحواله عند نفسه على بصيرة لانه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت فى مقامه لا يزلزله الا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به من التفصيل فى اسمائه الحسنى وكلماته العلى فيعلم ما يلج فى ارض طبيعته من بذر ما يذر الله فيها حين سوّاها وعدّلها وما يخرج منها من العبارات عما فيها والافعال العملية الصناعية على مراتبها الا ان الذى يخرج عن الارض مختلف الانواع وذلك زينة الارض فما خرج عن ارض طبيعة الانسان وجسده فهو زينة له من فصاحة فى عبارة وافعال صناعية محكمة كما يعلم ما ينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه فى معرفة ربه وذلك هو التنزيل الالهى على قلبه وما يعرج فيهما من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذى يرفعه الى الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو ما خرج من الارض والعمل الصالح يرفعه وهو ما اخرجته الارض أيضا فالذى ينزل من السماء هو الذى يلج فى الارض والذى يخرج من الارض وهو ما ظهر عن الذى ولج فيها هو الذى يعرج فى السماء فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالامر ذكر وانثى ونكاح وولادة فاعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وافعال مقصودة منها ما هى مذمومة بالعرض وهى بالذات محمودة ثم اعلم ان التفصيل لا يظهر فى الوجود الا بالعمل فان فصله العامل على تفصيله فى الاجمال اجمال الحكمة فهو العمل الصالح وان فصله على غير ذلك بالنظر الى تفصيل الانسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر ما يكون العمل غير الصالح فى الذين يفصلون الامور بالنظر العقلى لا بالاعلام الالهى فما فصل بالاعلام الالهى فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلى فمنه عمل صالح وغير صالح بالنسبة الى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة الى الله تعالى كما يقول ان النقص فى الوجود من كمال الوجود وان شئت قلت من كمال العالم اذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم واعلم انه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد ادبا مع العلم الالهى وحقيقة ولكن لما رأينا فى الوضع الالهى قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ورأينا فى العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك اقدمنا على ذكره وانما كنا نقول فى ذلك بدل الفساد اظهار صورة وزوال أخرى كما هو الامر فى نفسه من حل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعى فاما قوله ان الله لا يحب المفسدين فالمراد به تغيير الحكم الالهى لا تغيير العين ولا ابدال الصورة وأما قوله علوا فى الارض فهو أمر محقق لان العلو لا تقبله الارض ما دامت أرضا لمن هى له ارض وكل ما تراه عاليا شامخا فيها فهو جبل وتد ثقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا خلق الله الارض مثل الاكرة وهى أجزاء ترابية وحجرية ضم الله بعضها الى بعض فلما خلق الله السماء بسط الارض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا ولذلك مادت ولو بقيت اكرة ما مادت

وما خلق الجبال نخلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأدار بالماء المحيط بها جبلا جعله لها كالمنطقة لها عليه اطراف قبة السماء وأما الزرقة التى تنسبها الى السماء فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك فى الادراك البصرى كما ترى الجبال اذا بعدت عنك زرقاء وليست كذلك وقد بينا لك ان الالوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند نظره الى الجسم لامر عارض يقوم بين الرائى والمرئى مثل هذا ومثل الالوان التى تحدث فى المتلون باللون الحقيقى كهيئات نظرا فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذى يعرفه وذلك مثل الشبهات فى الادلة فهى الوان الالوان وحظها من الحقائق الالهية وما رميت اذ رميت وانت لا انت وكالعالم كله بالحقيقة هو خلق لا خلق أو حق لا حق وكالخيال هو حس لا حس ومحسوس لا محسوس أعنى المتخيل والارض منفعلة عن الماء المنفعل عن الهواء فان الهواء هو الاصل عندنا ولذلك هو اقرب نسبة الى العماء الذى هو نفس الرحمن فجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن جمود الماء كان الارض فالهواء ابن للنفس وهو العماء والنار والماء ولدان للهواء والارض ولد الولد وهو ما جمد من الماء وما لم يجمد بقى ماء على أصله والارض على ذلك الماء وقد رأينا فى نهر الفرات اذا جمد فى الكوانين ببلاد الشمال يعود أرضا تمشى عليه القوافل والناس والدواب والماء من تحت ذلك الجليد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذى يمده برطوبته فيحفظ عليه عينه واستقراره عليه فان الهواء يجرى الماء اذا تحرك واذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأينا ذلك فى انبوب القصب وامثاله المنفوذ الثقب اذا ملأته ومسكته بيدك وسددت موضع الثقب الاعلى من الانبوب لا يجرى من اسفل الانبوب واذا ازلته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء الاعلى الهواء الساكن لسكونه وهو صورة تعم العالم كله واذا تموج الهواء يسمى ريحا والريح ينقل الروائح مما يمر عليه من طيب وخبيث الى المسام وكذلك ينقل الريح برودة الاشياء وحرارتها الى غير ذلك ولذلك توصف بانها نمامة وتوصف بنقل الاخبار الى السامعين ولا يتلقى منها هذه الامور التى تنم بها وتخبر عنها الاقوة السمع والشم الى السامعين والشامين وحركات الاجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الاجرام وفيه تحرك الاجرام وأما الخرق فانما هو تفريغ احياز عن اشياء واشغالها باشياء غير تلك الاشياء لانه ما فيما عمره العالم خلاء وانما هى استحالات صور فصور تحدث الامور وصور تذهب الامور والجوهر الذى ملأ الخلاء ثابت العين لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وليس للاسماء الالهية متعلق الا احداث هذه الصور واختلافها وأما ذهابها فبنفسها وأما اذهابها فلما تقتضيه ذات موجدها وهو عالم لطيف فانه كلام حق من حق لكن الافهام تختلف فيه فانه يقول للصور ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فمعناه ان يشأ يشهدكم فى كل زمان فرد الخلق الجديد الذى أخذ الله بابصاركم عنه فان الامر هكذا هو فى نفسه والناس منه فى لبس الا أهل الكشف والوجود فان قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس بقاؤه لعينه وانما بقاؤه للصور التى تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه الى الله دائما فالجوهر فقره الى الله للبقاء والصور فقرها الى الله للايجاد فالكل فى عين الفقر الى الله والله هو الغنى الحميد بالغنى أى المثنى عليه بصفة الغنى عن العالم وفى هذا المنزل من العلوم علم اضافة الاعمال الى المخلوقين وهو مذهب بعض أهل النظر والخلاف فى ذلك قد تقدم فى هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه واقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه بما يعاملونه به اذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الانسان وفيه علم اختلاف العالم لماذا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهى العناية الخاصة وأما العناية العامة فهى الايجاد له وفقر العالم كله اليه تعالى وفيه علم تأثير الاعمال الخيرية فى الاعمال غير الخيرية وأعمال الشر فى أعمال الخير وان القوى من الاعمال يذهب بالاضعف وان العدم فى الممكن اقوى من

الوجود لانه أعنى الممكن اقرب نسبة الى العدم منه الى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود فى الممكن فالعدم حضرته لانه الاسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق خلاقا على الدوام لان العدم يحكم على صورة الممكنات بالذهاب والرجوع اليه رجوع ذاتى فحكم العدم يتوجه على ماوجد من الصور وحكم الايجاد من واجب الوجود يعطى الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين اعدام للعدم وبين ايجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الالهية فسر من أسرار الله نبه الله عليه فى قوله ان يشأ يذهبكم من باب الاشارة الى غوامض الاسرار لاولى الافهام انه عين كل منعوت بكل حكم من وجود وعدم ووجوب وامكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم الا وهو ذلك العين وهذه مسئلة تضمنها هذا المنزل ولولا ذلك ماذكرناها فانه ماتقدم لهاذكر فى هذا الكتاب ولا تراها فى غيره الا فى الكتب المنزلة من عنده تعالى كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بمارزقنا الله من الفهم فى كلامه وفيه علم مايمحو عبادة الصلاة من الاعمال التى نهى الشرع ان يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على السنة العامة فى امثالهم ان يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الصاحب فى السفر فهو رفيقه والخليفة فى الاهل فهو وكيله ومن كمال امرأة فرعون قولها ابن لى عندك بيتا فى الجنة فقدمته على البيت وهو الذى جرى به المثل فى قولهم الجار قبل الدار وقال الله فى تأثير الجوار لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لايلومن من نسبه اليها وفيه علم الامر الالهى اذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وماهو الامر الالهى وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عامل عاقل دنيا وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما فى الكون الا جزاء بالخير والشر وفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سموا فرقا وحكم الله الجامع والفارق ومايجتمع فيه العالم ومايفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وماينقطع من ذلك ومالا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ماهى ولماذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها فى هذه الصفة يدل على ذلك قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وفيه علم يعلم به ان الله لولا ماجعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها احدا من خلقه وفيه علم امتياز الامام والمأموم واختلاف مراتب الائمة فى الامامة وكيف يكون السعيد اماما للاشقياء وحكمه بالامامة فى الدنيا وحكمه بذلك فى الآخرة فاما فى الآخرة فيم الاتباع ولكن من الاتباع هنالك مالا يزول الى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتناع اتباع امامه فى الدنيا فيصرف عن اتباعه فى الاخرى لان الامام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد ان يحال بينه وبين امامه وفيه علم النصائح وفيمن تقبل وماحظ العقل من النصائح وماحظ الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبته فى صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فانه المؤمن ومن شأن المؤمن انه لاتخلص له معصية أصلا لا يشوبها طاعة كذلك الحق من كونه مؤمنا لايمكن ان يخلص مع هذا الاسم شقاوة مافيها رحمة هذا مالايتصور فان الرحمة بالعالم أصل ذاتى بالوجود والشقاء أمر عارض لان سببه عارض وهو مخالفة التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الاحوال فى المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التى توزن بها المعانى والمحسوسات وموازين الآخرة هل هى اقامة العدل بالحكم فى العالم بحيث ان يعلم العالم كله ماطرا عليه جور فى الحكم بما حكم الله به عليه أو هل هى محسوسة كالموازين المحسوسة فى الدنيا لوزن الاشياء واذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين فى الآخرة المحسوسة عندها هل هى محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الاعمال فان الاعمال اعراض وهى فى الآخرة اشخاص فتعلم انها ممثلة لان الحقائق لاتنقلب وحقيقة من لايقوم بنفسه مغايرة لحقيقة من يقوم بنفسه فلا بد ان تكون ممثلة كما ورد فى الخبر النبوى ان الموت يؤتى به فى صورة

كبش املح ولم يقل يؤتى به كبشا املح والموت عرض بل نسبة فلا بد ان تكون العبارة عنه كما ورد فى الخبر النبوى وفيه علم ماهى الاولية فى اليوم فانه دائرة ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء الى ذلك الابتداء فان اليوم دورة واحدة للفلك الاطلس وقد انفصل بالليل والنهار وبطلوع الشمس وغروبها واوّل اليوم الذى تعين بالارض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر اوّل اليوم بطلوع الشمس الى غروبها ولم يكن لها وجود الا فى برج الحمل فانه بيت شرفها فوجدت طالعة فى برج الحمل فظهر اوّل اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما ليل ونهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أخذه من الامم الا فى آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعنى زوجته لان اسباب التأثير الالهى المعتاد فى الطبيعة قد مرّت على العنين وما أثرت فيه فدل على ان العنة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما اذ كان النكاح للالتذاذ أو للتناسل أو لهما معا أو فى حق طائفة لكذا وفى أخرى لكذا وفى حق أخرى للمجموع وكذلك اذا انتهت دورة اليوم وقع الاخذ الالهى فى اخره وفيه علم تجسد الارواح فى صورة الاجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التى ظهر فيها أو هل ذلك فى عين الرائى كما ذكرناه فى زرقة السماء أو هل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعنى النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عينى لا فى عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسئلة اغفلها كثير من الناس بل كلهم فانهم بقوا بما ظهر لهم من صور الارواح المتجسدة فلو تروحنوا فى نفوسهم وحكموا بالصور على اجسامهم وتبدلت اشكالهم وصورهم فى عين من يراهم علموا عند ذلك تجسد الارواح لماذا يرجع فانه علم ذوق لا علم نظر فكرى وقد بينا ان كل صورة تجسدت فى العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوخ منه فى الصور ومن علم ان الصورة المتجسدة فى الارواح اذا قتلت ان كانت حيوانا أو قطعت ان كانت نباتا انها تنتقل الى البرزخ ولا بد كما ننتقل نحن بالموت وانها ان ادركت بعد ذلك فانها تدرك كما يدرك كل ميت من الحيوان انسان وغير انسان فمن هنا أيضا اذا وقفت على علم هذا علمت صور الارواح المتجسدة لماذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والانفاس وارادت الحق على العبد ولها حق وهى راجعة الى من وردت منه فلينظر بماذا يستقبلها اذا وردت وما يلزمه من الادب معها فى الاخذ لما ترد به وما يخلع عليها اذا انقلبت عنه راجعة الى الحق وفيه علم العادات وخرقها ودفع الشبه التى يراها الطبيعيون انها تفعل لذاتها وماهى الطبيعة فى الحقيقة ولمن ترجع الآثار الظاهرة فى الكون وفيه علم شرف الحيوان على الانسان الحيوانى وفيه علم الجبر فى الاختيار وعلم ادخال الحق نفسه مع الاكوان فى السلوك والاحوال هل دخل معهم للحفظ أو دخل معهم بكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم صحبة وعناية بهم أو تقتضى ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والاحرار وما الاعمال التى تطلب الاجور وممن يطلب العامل فان العامل ما يعمل الا لنفسه فبماذا يستحق الاجرة من غيره وفيه علم اسباب التجارة التى هى مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الاسماء الالهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى اذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فانه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة اذا تركبت ومزاج أجسام المعدن والنبات وجسم الحيوان فان جسم الحيوان هو جسم نباتى اضيف اليه حس فقيل حيوان وفيه علم سبب ادخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعى وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الاضعف فى الاقوى وأصل ذلك من تأثير النسب فى الموجودات وهى أمور عدمية بل لا مؤثر الا هى وفيه علم من يعلم انه لا يخبر الا عن الله ويؤاخذ بما نسب ويهلك وآخر يخبر عن نفسه وينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فالهالك من يخبر عن عقل والناجى من يخبر عن ذوق فاهل الاذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجى والانقياد المهلك وفيه علم اشكال العالم وتشكله والله يقول

الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الرؤية والرتبة وسوابق الاشياء فى الحضرة الربية وان للكفار قدما كمان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بامامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية

من كان فى ظلمة الاكوان كان له … حكم العناية دون الخلق اجمعه
ونال كشف غطاء الحس من كتب … وابصر الكل مفتونا بموضعه
يجرى على السنة البيضاء سيرته … يشاهد الحق مربوطا بمهيعه

اعلم ايدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود ان الله تعالى لما جعل العرش محل احدية الكلمة وهو الرحمن لاغيره وخلق الكرسى فانقسمت فيه الكلمة الى أمرين ليخلق من كل شئ زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا بالعلو والاخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالانفعال وظهرت الشفعية فى الكرسى بالفعل وكانت فى الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم ان الموجود الاول انه وان كان واحد العين من حيث ذاته فان له حكم نسبة الى ماظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفعية العالم ولابد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة اول الافراد ولارابع فى الاصل فالثلاثة اول الافراد فى العدد الى مالايتناهى والشفعية المعبر عنها بالاثنين اول الازواج الى مالايتناهى فى العدد فمامن شفع الاويوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع ومامن فرد الاويشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالامر الذى يشفع الفرد ويفرد الشفع هو الغنى الذى له الحكم ولايحكم عليه ولايفتقر ويفتقر اليه فتدلت الى الكرسى القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فان الكرسى نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لانه الثانى بعد العرش المحيط من صور الاجسام الظاهرة فى الجوهر الاصل وهما شكلان فى الجسم الكل الطبيعى فتدلت اليه القدمان فاستقرت كل قدم فى مكان ليس هو المكان الذى استقرت فيه الاخرى وهو منتهى استقرارهما فسمى المكان الواحد جهنما والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل اليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لايستمدان الامن الاصل الذى منه ظهرتا وهو الرحمن فلا يعطيان الا الرحمة فان النهاية ترجع الى الاصل بالحكم غير انه بين البداية والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا ذلك الطريق ما كان بدء ولاغاية فكان سفر الامر النازل بينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ماظهر فى العالم دنيا وآخرة وبرزخا من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصى التسيار وتقع الراحة فى دار القرار والبوار فان قلت فكان ينبغى عند الحلول فى الدار الواحدة المسماة نارا ان توجد الراحة وليس الامر كذلك قلنا صدقت ولكن فاتك نظر وذلك ان المسافرين على نوعين مسافر يكون سفره كاقامته بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوما حاصلة له جميع اغراضه فى محفة محمول على اعناق الرجال محفوظ من تغير الاهوا فهذا مثله فى الوصول الى المنزل مثل اهل الجنة فى الجنة ومسافر آخر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤونة اذا وصل الى المنزل بقى معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى يذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يعذب ويشقى فى النار التى هى منزله ثم تعمه الرحمة التى وسعت كل شئ ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولامشقة صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهى الطائفة التى تخرج من النار بشفاعة الشافعين وباخراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر مابقى معهم من التعب فيزول فى النار شيأ بعد شئ فاذا انتهت مدته خرج الى محل الراحة وهو الجنة اما بشفاعة شافع واما بالاخراج العام وهو اخراج أرحم الراحمين فالانبياء والمؤمنون يشفعون فى أهل الايمان وأهل

الايمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل دليل وهم الذين عنوا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاء هم الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليدا بما اعطياه أبواه اذا ربياه أو أهل الدار التى نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما انهم اعطوهم الايمان فى الدنيا بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الاخلاق فى الدنيا وان لم يكن مؤمنا وماثم شافع رابع وبقى من يخرجه ارحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيرا قط لا من جهة الايمان ولا باتيان مكارم الاخلاق غير ان العناية سبقت لهم ان يكونوا من أهل تلك الدار وبقى أهل هذه الدار الاخرى فيها فغلقت أبواب النار واطبقت ووقع اليأس من الخروج فحينئذ تعم الرحمة أهلها الا انهم قد يئسوا من الخروج منها فانهم كانوا يخافون الخروج منها لما رأوا اخراج أرحم الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزاج يصلح لساكن تلك الدار ويتضرر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا فرحوا فنعيمهم هذا القدر وهو اول نعيم يجدونه فيها وحالهم فيها كما قد منا بعد مدة فراغ الشقاء فيستعذبون العذاب فتزول الآلام ويبقى العذاب ولهذا سمى عذابا لان المآل الى استعذابه لمن قام به كما يستحلى الجرب من يحكه فاذا حكه من غير جرب أو غير حاجة من يبوسة تطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الامر يقتضيه حال المزاج الذى يعرض للانسان فافهم نعيم كل دار تسعد ان شاء الله تعالى الاترى الى صدق ما قلناه ان النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهو احدى تينك القدمين المذكورتين فى الكرسى والقدم الآخر التى مستقرها الجنة قوله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فالاسم الرب مع هؤلاء والجبار مع الاخرين لانها دار جلال وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وانس وتنزل الهى لطيف فقدم الصدق احدى قدمى الكرسى وهما قبضتان الواحدة للنار ولا يبالى والاخرى للجنة ولا يبالى لانها فى المآل الى الرحمة فلذلك لا يبالى فيهما ولو كان الامر كما يتوهمه من لا علم له من عدم المبالات ما وقع الاخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالات والتهمم بالمأخوذ اذ لو لم يكن له قدر ما عذب ولا اعد له وقد قيل فى أهل التقوى ان الجنة اعدت للمتقين وقال فى أهل الشقاء واعد لهم عذابا اليما فلولا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللامور والاحكام مواطن اذا عرفها أهلها لم يتعد بكل حكم موطنه وبهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله ويعامله فى كل موطن بما يريد الحق ان يعامله به فى ذلك الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين اغنى واقفر وبهما امات واحيى وبهما خلق الزوجين الذكر والانثى وبهما اذل وأعز وأعطى ومنع وأضر ونفع ولولاهما ما وقع شئ فى العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر فى العالم شرك فان القدمين اشتركا فى الحكم فى العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم وقد اومأنا اليه والى تفاصيله فان الاحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود فى الافتراء يحد بحد لا يقام فيه اذ قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا والمفترى هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك أحوال الاحكام الالهية تتغير بتغير المواطن فالعناية الكبرى التى لله بالعالم كون استوائه على العرش المحيط بالعالم باسمه الرحمن واليه يرجع الامر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لان الرحماء فى العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته اسبق ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الاسماء الالهية مثل الاول والآخر والظاهر والباطن وغير ذلك ظهر عنها فى العالم حكم ذلك فى عالم الغيب والشهادة كالجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والانس والجمع والفرق والستر والتجلى والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما ان بالواحد كان لكل معلوم أحدية يتميز بها من غيره كما ان عن الفردية وهى الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهى البرزخ والشئ الذى هو بينهما كالحار والبارد والفاتر وعن الفردية ظهرت الافراد وعن الاثنين ظهرت الاشفاع ولا يخلو كل عدد من ان يكون شفعا أو وترا الى ما لا يتناهى التضعيف

فيه

فيه والواحد تضعفه أبدا فبقوة الواحد ظهر ماظهر من الحكم فى العدد والحكم لله الواحد القهار
فلولا انه متسمى بالمتقابلين ماتسمى بالقهار لانه من المحال ان يقاومه مخلوق أصلا فاذا ماهو قهار
الامن حيث انه تسمى بالمتقابلين فلا يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر
والمقهور فيظهر أحد الحكمين فى المحل فلذلك هو الواحد من حيث انه يسمى القهار من حيث انه يسمى
بالمتقابلين ولابدّ من نفوذ حكم احد الاسمين فالنافذ الحكم هو القاهر والقهار من حيث ان أسماء
التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي والمميت والضارّ والنافع وما اشبه ذلك ومن هاتين القدمين
ظهر فى النبوّة المبعوث وغير المبعوث وفى المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غيره فحكمهما سار فى العالم فقد
بان لك الامر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشفع كذا يحكمك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية فهما من
أحكام القدمين وان كان حكم الرؤية باقيا الاان متعلقها الحجاب فهى ترى الحجاب فما زال حكمها فما ثم
قاهر لها ولا مضارّ الاان الرائى له غرض فى متعلق خاص اذا لم تتعلق رؤيته به هنالك يظهر حكم الحجاب
فالغرض هو المقهور لا الرؤية فمن أراد ان يزول عنه حكم القهر يصحب الله بلا غرض ولا تشوف
بل ينظر كلما وقع فى العالم وفى نفسه يجعله كالمراد له فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى
فلا يزال من هذه حاله مقيما فى النعيم الدائم ولا يتصف بلذة ولا بانه مقهور فتدركه الآلام لذلك
وعزيز صاحب هذا المقام ومارأيت ذائقاله لانه يجهل الطريق اليه فان الانسان لايخلو
نفسا واحدا عن طلب يقوم به لامر ما واذا كانت حقيقة الانسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق
طلبه مجهولا لاعين معين الامن جهة واحدة وهو ان يكون متعلق طلبه مايحدثه الله فى العالم
فى نفسه أوفى غيره مما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجده فى نفسه أو عامله به احد فليكن ذلك
عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالبا ويحصل له اللذة بكل واقع
منه أوفيه أومن غيره أوفى غيره فان اقتضى ذلك فى الواقع التغيير له تغير لطلب الحق منه التغيير
وهو طالب الواقع والتغير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو متغير فى تغيره كما هو ملتذ بالموجب للتغيير
وما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الاما ذكرناه فلا تقل كما قال من جهل الامر فطلب
المحال فقال أريد أن لا اريد وانما الطلب الصحيح الذى تعطيه حقيقة الانسان ان يقول اريد
ماتريد وذلك ان الانسان لايخلو من حالة يكون عليها و يقوم فيها عن ارادة منه أو عن كره
بان يقام فيها من غير ارادة فلابدّ ان يحكم لتلك الحال حكم شرعى متعلق فيقف عند حكم
الشرع فيريد ما اراده الشرع فيتصف بالارادة لما اراد الشرع خاصة فلا يبقى له غرض فى مراد
معين وكذلك من قال ان العبد ينبغى ان يكون مع الله بغير ارادة لايصح وانما الصحيح لو قال ان
العبد من يكون متعلق ارادته مايريد الحق به اذ لايخلو عن ارادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق
فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلابدّ ان يتألم اذا لم يقع له وجدان
لما تعلقت به ارادته فهو الجانى على نفسه فان خالق الاشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه
فليكن العبد معه على مايريد فانه يحوز بهذا الراحة المعجلة فى الدنيا وقد ورد فى الاخبار الالهية
ياعبدى أريد وتريد ولا يكون الاما اريد فهذا تنبيه على دواء اذا استعمله الانسان زال عنه الالم الذى
ذكرناه ولذلك ورد فى الالهيات عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان رضيت بما
قسمت لك ارحت قلبك وبدنك وهو موضع ارادة العبد وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت
عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش فى البرية ثم وعزتى وجلالى لاتنال منها الاما قدرت لك
وأنت مذموم وهذا أيضا دواء وأما قوله تعالى وماتشاؤن الاان يشاء الله فهو عزاء افاد علما يثبت
به العبد فى القيامة حكما فهو تلقين حجة ورحمة من الله وفضل واعلم انه كل ماينال بسعاية فليس فيه
امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا يصح ان يطلب فاذا وقع ماوقع من الرؤية عن طلب فليست

هى الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فان مطلوبه من المرئى ان يراه انما هو ان يراه على ماهو له ولا يتجلى له الا فى صورة علمه به لانه ان لم يكن كذلك انكره فما تجلى له الا فى غير ما طلب فكانت الرؤية امتنانا فانه ما جاء عين ما طلب وهو يتخيل ان ذلك عين ما طلب وليس هو فاذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيل انه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلى أيضا امتنانا الهيا اعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فاذا فهمت ما ذكرته لك علمت ان رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان وهذه مسئلة ما فى علمى أن احدا نبه عليها من خلق الله الا الله مع ان رجال الله يعلمونها وما نبهوا عليها لتخيلهم ان هذه المسئلة قريبة المأخذ سهلة التناول اووقوعها من المحال لابد من احد الحكمين فان الله ما سوى بين عباده فى العلم به فلابد من التفاضل فى ذلك بين عباد الله فان المعتزلى يمنع الرؤية والاشعرى يجوزها عقلا ويثبتها شرعا فى مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلا اذ لا قدم له فى الشرع والايمان وأهل الله يثبتونها كشفا وذوقا ولو كان قبل الكشف ما كان فان الكشف يرده لما اعطاه ما يبقيه على ما كان عليه الا ان كان ممن يقول بما جاء به أهل الكشف فانه لا يتغير عليه الحال الا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم واعلم ان الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث اسماؤه له أحدية الكثرة

انما الله اله واحد	ودليلى قل هو الله احد
فاذا ما تهت فى اسمائه	فاعلم ان التيه من اجل العدد
يرجع الكل اليه كلما	قرأ القارئ ألله الصمد
لم يلد حقا ولم يولد ولم	يك كفوا للاله من احد
فيحار العقل فيه عندما	يغلب الوهم عليه بالمدد
ثم يأتيه سرّا ازل	جاء فى الشرع ويتلوه ابد
وبنا كان له الحكم به	فاذا زلنا فكون منفرد

وهذا هو السبب الموجب لطلبه تجليه تعالى فى الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات فى العالم الى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات فى العين الواحدة ولهذا وقع الانكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله انا ربكم فلو تجلى لهم فى الصورة التى أخذ عليهم الميثاق فيها ما انكروه فبعد وقوع الانكار يتحول لهم فى الصورة التى أخذ عليهم فيها الميثاق فاقروا به لانهم عرفوه ولهم ادلال اقرارهم وأما تجليه تعالى فى الكثيب للرؤية فهنالك يتجلى فى صور الاعتقادات لاختلاف مراتبهم فى ذلك ولم يختلف فى أخذ الميثاق فذلك هو التجلى العام للكثرة وتجلى الكثيب هو التجلى العام فى الكثرة والتجلى الذى يكون من الله لعبده وهو فى ملكه هو التجلى الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا اياه فى يوم الموقف فى القيامة يخالف رؤيتناله فى أخذ الميثاق ويخالف رؤيتناله فى الكثيب ويخالف رؤيتناله ونحن فى ملكنا وفى قصورنا وأهلينا فنه كان الخلاف الذى حكم علينا به فى القرآن العزيز من قوله ولا يزالون مختلفين وقوله الا من رحم ربك فهم الذين عرفوه فى الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين اطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الامر الذى اختصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا النعت فى حكم قوله ولا يزالون مختلفين لانهم خالفوا اولئك وخالفهم أولئك فما اعطانا الاستثناء الا ما ذكرناه فكان سبحانه اول مسئلة خلاف ظهرت فى العالم لان كل موجود فى العالم اول ما ينظر فى سبب وجوده لانه يعلم فى نفسه انه لم يكن ثم كان بحدوثه واختلفت فطرهم فى ذلك فاختلفوا فى السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق اول مسئلة خلاف فى العالم ولما كان اختلاف تجليه فى الصور أصل الخلاف

فى

فى العالم فى المعتقدات وكان السبب أيضا وجود كل شئ من العالم على مزاج لا يكون للشئ الآخر لهذا كان مآل الجميع الى الرحمة لانه خلقهم واظهرهم فى العماء وهو نفس الرحمن فهم الحروف فى نفس المتكلم فى المخارج وهى مختلفة كذلك اختلف العالم فى المزاج والاعتقاد مع أحدية انه عالم محدث الا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال عزوجل يدبر الامر يفصل الآيات وكل ماذكرناه آنفا انما هو تفصيل الآيات فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن ادلة عليه وعلينا فان اعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشئ على نفسه والتدبر من الله عين التفكر فى المفكرين منا فبالتدبير تميز العالم بعضه من بعض ومن الله وبالتدبر عرف العالم ذلك ودليله الذى فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم ان ذلك المرئى هو الحق

ان التدبر مثل الفكر فى الحدث * وفى المهيمن تدبير بلا نظر
فأخلص الفكر ان الفكر مخلصة * به يفرق بين الله والبشر

فحقق ما أوردناه فى هذا الباب وما ابان الحق فى هذا المنزل من علم الرؤيه تنتفع بذلك فى الدنيا ان كنت من أهل الشهود والجمع والوجود فى الآخرة وتنتظم فى ذلك فى سلك من استثنى الله بقوله الا من رحم ربك فان فهم العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لانهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الاهلية فثم عين تجمع وعين تفرق فى عين واحدة سواء ذلك فى جانب الحق أو جانب الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هنالك تعرف رتبة ذلك الكتاب وان كان كل اسم لكتاب صالح لكل كتاب لانه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين الا لكونه هو فيه اتم حكما من غيره من الاسماء كقوله صلى الله عليه وسلم اقضاكم على وافرضكم زيد واعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب واسماءها فى هذا الكتاب أعنى طرفا من ذلك فى منزل القرآن وفى كتاب مواقع النجوم فى عضو اللسان فان الله تعالى لما اشار الينا فى القرآن العزيز الى ما انزله علينا تارة أوقع الاشارة الى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار الى آياته وقال تلك آيات الكتاب وتارة ترك الاشارة وذكر الكتاب من غير اشارة ولكل حكم من هذه الاحكام فهم منا يخصه لا بد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فان الله ينزل على عبده منه من حيث انزل العبد ربه من نفسه فالعبد انزل نفسه من ربه فلا يلوم الا نفسه اذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان يوم القيامة يقال فيه يوم التغابن فانه يوم كشف الغطاء وتبين الامور الواقعة فى الدنيا ما أثرت هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل ياليتنى قدمت لحياتى لعلمه انه كان متمكنا من ذلك فلم يفعل فعذابه ندمه وما عاين فيه نفسه اشد عليه من أسباب العذاب من خارج وهذا هو العذاب الاكبر وفيه علم الاستدلال على الله بماذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الانوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من اسمائه وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمد وفيه علم الاسباب الموجبة لما يؤول اليه من اثرت فيه فى الآخرة وفيه اول ما تكلم به اول انسان فى نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم ان الحمد لله فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فاين الشقاء المسرمد حاشا الله ان يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعد ما اعطاها مرتبة العموم وفيه علم حكاية فى اجتماع سهل بن عبدالله بابليس ومناظرتهما وقد مرت وفيه علم ما يحمد من التأنى والتثبط وما يذم وفيه

علم ما يحمد من العجلة فى الامور وما يذم وفيه علم الرجوع الى الله عن القهر اذا رجع مثله اليه بالاختيار هل يستوى الرجوعان أو لا يستويان وهذه مسئلة حار فيها أهل الله أعنى فى رجوع الاضطرار ورجوع الاختيار اذ كان فى الاختيار رائحة ربوبية والاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف فى أى الرجوعين اتم فى حق الانسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات فى مجالس العلماء بينهم وان ذلك كله من محاضرات الاسماء الالهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك فى الملا الاعلى اذ يختصمون مع شغلهم بالله وانهم عليهم السلام فى تسبيحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصامهم عليهم السلام من تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل احيانه مع كونه كان يتحدث مع الاعراب فى مجالستهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا وأما اختلاف من خلق من الطبائع فغير منكور لان الطبائع متضادة وكل احد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة فى عالم الطبيعة وينكرونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرون النزاع فى الوجود أصلا لعلمهم بالاسماء الالهية وانها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لانها الاصل وفيها المقابل والمخالف والموافق والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكرى ومن كان معلمه مخلوق مثله فاما صاحب نظر فيلحق بمعلمه واما صاحب القاء الهى فيلحق بمعلمه ولا سيما فى العلم الالهى الذى لا يعلم فى الحقيقة الا باعلامه فانه يعز ان يدرك بالاعلام الالهى فكيف بالنظر الفكرى ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر فى ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فامنهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لابى حامد الغزالى عند نازلة بحمد الله عليها أكبر من هذه فانه تكلم فى ذات الله من حيث النظر الفكرى فى المظنون به على غير أهله وفى غيره ولذلك اخطأ فى كل ما قاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله فى ذلك باقصى غايات الجهل وبالغ مناقضة لما اعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما اعطاهم الفكر خلاف ما وقع به الاعلام الالهى الى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر فى الحق على جانب اعلام الله عن نفسه ما ينبغى ان ينسب اليه وكيف ينبغى ان ينسب اليه تعالى فما رأيت احدا وقف موقف ادب فى ذلك الا خاض فيه على عمايه الا القليل من أهل الله لما سمعوا ما جاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك اليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه باعلام آخر انزله فى قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الادباء الامناء الاتقياء الابرياء الاخفياء الذين اصطفاهم الله لنفسه وخبأهم فى خزائن العادات فى أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله قولا بلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان واداعلى نفسه بما ادعاه انه جاء به من عند الله فلما قاله عن أمر الله عرف بالامر الالهى معنى ذلك وهو قول الانسان اذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من سلطان أو غيره فيجئ عليه ذلك الامر بالخير ممن أمره به ضررا فى نفسه اما نفسيا واما حسيا أو المجموع فان الرد عليه والضار له استهانة بالله وهو أشد ما يمشى على الداعى الى الله لانه على بصيرة من الله فيما دعى اليه من الخير الى الله فيقول عند ذلك ليتنى ما دعوته الى شئ من هذا لما طرا عليه من الضرر فى ذلك فهى منزلة العارفين اذا قالوا مثل ذلك فان الله يقول وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فاذا قالها العبد عن أمر الله مثل قوله تعالى اذ قال لنبيه عليه السلام قل فأمره لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولكنه شاء فتلوته عليكم وادراكم به يقول فهمكم اياه فعلمتم انه الحق كما قال وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم فاذا قالها الوارث أو من قالها على هذا الحد فهو معرف بعلم ما هو الامر عليه ولهذا أمر الله بقوله مثل هذا وكثيرا ما يقع من الناس العتب على أهل الله اذا أمروا بخير يعقبهم ذلك ضررا فى انفسهم محسوسا وذلك لا يقع من مؤمن ولا من قائل عن كشف فان الرسول صلى الله عليه وسلم قيل له ما عليك الا البلاغ وقيل له بلغ ما انزل اليك وكذلك يجب على الوارث فكيف يصح منه الندم على فعل ما يجب عليه فعله لضرر قام به

أوشفقة على من لم يسمع حيث زاد فى شقائه لما اعلمه حيث لم يصغ الى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين
النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا يصرفنك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوما ممن يدعون
انهم من أهل هذا الشان اذا ردّ عليهم فى وجوههم ما جاؤا به من عند الله انقبضوا وقالوا فضولنا اداّنا
الى ذلك ولو شاء الله ما تكلمنا بشئ من هذا مع أمثال هؤلاء ونحن جنينا على انفسنا وقد تبنا وما نرجع
نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء ويظهرون الندم على ذلك وهذا كله جهل منهم بالامر ودليل
قاطع على انه غير مخبر عن الله فان المخبر عن الله لا يرى فى باطنه الا النور الساطع سواء قبل قوله أوردّ
(وأوذى والمتكلم عن نفسه وان قال الحق أعقبه اذا ردّ عليه انقباضا وندامة وضيقا وحرجا فى نفسه
وجعل كلامه فضولا فردّ الحق الواجب فضولا فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله واجبة على كل
مؤمن بالله ولا يبالى ما يطرأ عليه من الذى يصحبه من الضرر فان الله يقول فى الورثة ويقتلون الذين
يأمرون بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون النبيين بغير حق ذكر ذلك فى معرض
الثناء عليهم وذم الذين لم يصغوا الى ما بلغ الرسول ولا الوارث اليهم وأى فرحة أعظم مما يفرح بثناء الله
عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون | وفيه علم الصفات التى تميز بها اهل
الاستحقاق حتى يوفيهم حقوقهم من تعين ذلك عليه ومن الحقوق من يقتضى الثناء الجميل على من
لا يوفيه حقه من ذلك كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه فيعفى عنه فهذا حق قد ابطل وهو محمود كما ان
الغيبة والنميمة حق قد ادى وهو مذموم ومن عرف هذا عرف الحق ما هو وفرق بينه وبين الصدق
وعلم عند ذلك ان الغيبة ليست بحق وانها صدق ولهذا يسأل الصادق عن صدقه ولا يسأل
ذو الحق اذا قام به فالغيبة والنميمة واشياء منها صدق لا حق اذ الحق ما وجب والصدق ما اخبر
به على الوجه الذى هو عليه وقد يجب فيكون حقا وقد لا يجب وقد يكون صدقا لا حقا
فلهذا يسأل الصادق عن صدقه ان كان وجب عليه نجا وان كان لم يجب عليه بل منع
من ذلك هلك فيه ففى علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه ان يتكلم فى الاستحقاق وفيه علم
ما ينتج من ذل لغير الله على انزاله منه منزلة ربه جهلا منه به فان كان من ذلك للصفة من
غير اعتبار المحل كان له فى ذلك الذل حكم آخر وفيه علم ما يحكم على الله وهو خير الحاكمين ومن هنا
تعلم انه لو كانت صفاته زائدة على ذاته كما يقول المتكلم من الاشاعرة لحكم على الذات ما هو زائد
على الذات ولا هو عينها وهذه مسئلة زلت فيها اقدام كثيرة من العلماء وأضلهم فيها قياس الشاهد
على الغائب أو طرد الدلالة شاهدا وغائبا وهذا غاية الغلط فان الحكم على المحكوم عليه بامر ما من
غير ان يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك فلا تطرد الدلالة فى نسبة أمر
الى شئ من غير ان يعرف حقيقة ذلك المنسوب اليه وفيه علم ان الله لا يجوز لاحد من المخلوقين التحكم
عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ الا ان يكون مأمورا بذلك التحكم عليه فيكون ذلك بمنزلة من أوجب على
نفسه فله ذلك فيما يجوز له ان يوجبه على نفسه ان كان من العالم بخلاف الحق فان المكلف تحت الحجر
فلو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك وكان كفارة ما أوجبه كفارة يمين فلم يخل عن
عقوبة وان لم يفعل ما أوجبه اذ لم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما ابيح له فعله
ولا مندوحة له الا ان يفعله ولا بد وفيه علم المكر الخفى وتعجيل الجزاء عليه وفيه علم موجب الاضطرار
فى الاختيار وما ينفع الاضطرار وفيه علم الاسباب التى تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم
من العمل وهى كثيرة وفيه علم الحسرة وهو ان أحدا لا يؤاخذه على ما جناه سوى ما جناه فهو الذى
آخذ نفسه فلا يلومن الا نفسه ومن اتقى مثل هذا فقد فاز فوزا عظيما وبهذا تقوم الحجة لله على خلقه
وانه اذا تكرم عليهم بعد تسلطهم عليهم وعفى وغفر وجب له الثناء بصفة الكرم والاحسان وفيه علم
دعوى الله عباده لماذا يدعوهم هل الى عمل ما كلفهم أو الى ما ينتجه عمل ما كلفهم فى الدار الآخرة وان

الله ما كلف عباده ولا دعاهم الى تكليف قط بغير واسطة فانه بالذات لا يدعو الى ما فيه مشقة فلهذا
أرسل الرسل عليهم السلام وقال جل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء الوفاق
واذا اعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العذاب المتخيل وفيه علم
تذكر العالم ما كان نسيه اذا كان لم يعمل به فان العامل بالعلم هو المنشى صورته فمن المحال ان ينساه وفيه
علم حسن التعليم اذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسي بالله كيف يكون وهو المطلق فى افعاله
وانت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالاولى والاوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن
أعنى غلبة الظن وفيه علم العصمة والاعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند اذا لم يرجع الى الحق وهو
ما يرجع الى علم الانصاف وفيه علم ما يعلم به ان افعال العباد افعال الحق لكن تضاف الى العباد بوجه
وتضاف الى الحق بوجه فان الاضافة فى اللسان فى اصطلاح النحاة محضة وغير محضة ومن الافعال
ما هى محضة لله اذا اضفت اليه ومنها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة
ومأمور بتخليصها كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو ما تعبدهم به وقوله
قل الله اعبد مخلصا له دينى وهو ما تعبده به فى هذا الموضع وقوله ان الله لا يظلم الناس شيأ كلمة تحقيق
فان الناس لا يملكون شيأ حتى يكون من يأخذ منهم بغير وجه حق غاصبا فكل ما يقال فيه انه ملك
لهم فانه ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن انفسهم يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بانفسهم
لما وقع الظلم فى العالم وقيل به فكانه قال ولكن نفسه يظلم ان كان هذا ظلما ولا بد والمالك لا يظلم
نفسه فى ملكه فلو كان ما عند الناس ملكا لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه ولا حد لهم فيه حدودا
متنوعة فهذا يدل على ان افعال المكلف ما هى له وانما هى لله فالظلم فى الحقيقة فى الناس دعواهم
فيما ليس لهم انه لهم فما عاقبهم الله الا على الدعوى الكاذبة وفيه علم ادراج الكثير فى القليل حتى
يقال فيه انه قليل وهو كثير فى نفس الامر وفيه علم الآجال فى الاشياء ومعنى قوله
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون على تلك الساعة وفيه علم من ادعى عليه بدعوى كاذبة يعلم
المدعى عليه ان المدعى كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله بان يحلف وليس له ان
يرد اليمين على المدعى ولا ان ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادعى عليه فيكون معينا له على ظلمه لنفسه وانه
فى اليمين قد احرز نفس صاحبه ان يتصرف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الاثم ما دام يتصرف
فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعى من الاثم الا اثم اليمين خاصة فان اثم كذبه فى دعواه
ازاله الحلف وعاد وبال الحالف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه اثم من حلف لو كان
فى يمينه كاذبا كرجل ادعى على رجل مثلا بمائة دينار وهو كاذب فى دعواه ولم تقم له بينة بصدق
دعواه فاوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فان رد المدعى عليه اليمين على المدعى وكان الحاكم ممن يرى
ذلك وان كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه ما نصح المدعى وهو مأمور بالنصيحة فان حلف المدعى
بحكم القاضى فان عليه اثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى عليه اثم ظلمه للحالف فانه الذى جعله يحلف
وليس على الحاكم اثم فانه مجتهد فغايته ان يكون مخطئا فى اجتهاده فله أجر فان قام المدعى عليه
فاعطى المدعى ما ادعى به تضاعف الاثم على المدعى عليه لانه مكنه من التصرف فى مال لا يحل له
التصرف فيه ولا يزال الاثم على المدعى ما دام يتصرف فى ذلك المال وفيما ينتجه ذلك المال ولا يزال
الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث انه اعان اخاه على الظلم ولم يكن ينبغى له ذلك ومن حيث انه عصى
أمر الله بترك اليمين فان الله أوجب اليمين عليه فلو حلف عمل بما أوجب الله عليه وكان مأجورا ونوى
تخليص المدعى من التصرف فى الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعى بيمين المدعى عليه الاثم بيمينه خاصة
فعلى المدعى اثم يمين كاذبة وهى اليمين الغموس وهذه مسئلة فى الشرع لطيفة لا ينظر اليها بهذا
النظر الا من استبرأ لدينه وكان من أهل الله فانه يحب للناس ما يحب لنفسه فلا يعين اخاه على ظلم نفسه

ذا أراد ذلك وفيه علم مايذم من القدح ومايحمد وفيه علم المراقبة والحضور وانهما من أبواب العصمة والحفظ الالهى وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشرى وأنواع المبشرات وحيث يكون ومايسوء منها ومايسر وفيه علم مايظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الالهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ما سببه الذى منعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فانه يقول ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا فانهم سمعوا حقيقة وفهموا فانهم بلسانهم خوطبوا فقال تعالى وهم لايسمعون أى حكمهم حكم من لم يسمع عند نامع كونهم سمعوا وماقال تعالى بماذا يحكم فيهم وان كان غالب الامر من قرائن الاحوال العقوبة ولكن الامكان لايرتفع فى نفس الامر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيأت امثال هؤلاء فافهم وفيه علم مايعطى الله المتوكل فى قلبه اذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الالهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدى الى الشقاء وفيه علم طلب اقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد ان تثبت رسالة المبعوث عند من وجه اليه فلا بد من اقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص بشخص من بعث اليهم فانه رب آية يكون فيها من الغموض أو الاحتمال بحيث ان لايدرك بعض الناس دلالتها فلا بد ان يكون الدليل من الوضوح عند كل من اقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ ان جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة ففى هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدى الى اختلاف النظر وما فعل الله ذلك الارحمة لعباده كما علم شمول الرحمة الالهية التى أخبر الله تعالى انها وسعت كل شئ وفيه علم ماينتجه الكرم وماينتجه البخل وفيه علم رفع الاشكال فى التلفظ بالايمان حتى يعلم السامعون بانه مؤمن علما لايشكون فيه وهو المعبر عنه بالنصوص فان الظاهر وان كان هو مايعلم باول البديهة فى الوضع ولكن يتطرق اليه الاحتمال وفيه علم من اعتنى به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم مايرجع اليه صاحب الحق اذا رد فى وجهه وفيه علم أنواع الصبر فى الصابرين والشكر فى الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الخامس والسبعون وثلثمائه) * فى معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج

كيف التبرى ومافى الكون الاهو   فكل كون اراه انت معناه
وقد اتى بالتبرى فى شريعته   لخير العقل شرع كان يهواه
ادناه منه ولاعين تغايره   فمن دنى ثم بعد القرب اقصاه
الله مولى جميع الخلق كلهم   ولم يخب احد الله مولاه

اعلم ايدك الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم والخيال من موالى النفس الناطقة فهو منها بمنزلة المولى من السيد وللمولى فى السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فانه به وبامثاله من الموالى يصح كون السيد مالكا وملكا فلما لم يصح للسيد هذه المنزلة الا بالمولى كان له بذلك يد هى التى تعطيه بعض التحكم فى السيد وماله فيه من التحكم الا انه يصورها فى اى صورة شاء وان كانت النفس على صورتها فى نفسها ولكن لايتركها هذا الخيال عند المتخيل الا على حسب مايريده من الصور فى تخيله وليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لانه ماتولد ولا ظهر عينه الا من الحس فكل تصرف يتصرفه فى المعدومات والموجودات ومماله عين فى الوجود أولا عين له فانه يصوره فى صورة محسوس له عين فى الوجود أو يصوره بصورة مالها بالمجموع عين فى الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لايمكن له ان يصورها الا على هذا الحد

فقد جمع الخيال بين الاطلاق العام الذى لا اطلاق يشبهه فان له التصرف العام فى الواجب والمحال والجائز وما ثم من له حكم هذا الاطلاق وهذا هو تصرف الحق فى المعلومات بواسطة هذه القوة كما ان له التقييد الخاص المنحصر ومع ذلك فلا يقدر ان يصور أمرا من الامور الا فى صورة حسية كانت موجودة تلك الصورة فى المحسوسات أو لم تكن يأخذه من الحس اجزاء تلك الصورة المتخيلة لكن المجموع قد لا يكون فى الوجود واعلم ان الحق لم يزل فى الدنيا متجليا للقلوب دائما فتتنوع الخواطر فيها بالتجليه فان تنوع الخواطر فى الانسان عن التجلى الالهى من حيث لا يشعر بذلك الا أهل الله كما انهم يعلمون ان اختلاف الصور الظاهرة فى الدنيا والآخرة فى جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر اذ هو عين كل شئ وفى الآخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته فى الدنيا والتبدل فيه خفى وهو خلقه الجديد فى كل زمان الذى هم فيه فى لبس وفى الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه فى الدنيا ويكون التجلى له دائما بالفعل فيتنوع ظاهره فى الآخرة كما كان يتنوع باطنه فى الدنيا فى الصور التى يكون فيها التجلى الالهى فينصبغ بها انصباغا فذلك هو التضاهى الالهى الخيالى غير انه فى الآخرة ظاهر وفى الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للانسان فى الآخرة وذلك هو المعبر عنها بالشان الذى هو فيه الحق من قوله كل يوم هو فى شان فلم يزل ولا يزال وانما سمى ذلك خيالا لانا نعرف ان ذلك راجع الى الناظر لا الى الشئ فى نفسه والشئ فى نفسه ثابت على حقيقة لا تتبدل لان الحقائق لا تتبدل ويظهر للناظر فى صورة متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل عن تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر فى العالم صورة ممثلة كائنة مضاهية لصورة الهية لانه لا يتجلى للعالم الا بما يناسب العالم فى عين جوهر ثابت كما ان الانسان من حيث جوهره ثابت أيضا فيرى الثابت بالثابت وهو الغيب منك ومنه ويرى الظاهر بالظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدرك ذاتك غير انك معروف فى كل صورة انك انت لا غيرك كما تعلم ان زيدا فى تنوعه فى كيفياته من خجل ووجل ومرض وعافية ورضى وغضب وكل ما يتقلب فيه من الاحوال انه زيد لا غيره وكذلك الامر فنقول قد تغير فلان من حال الى حال ومن صورة الى صورة ولولا ما هو الامر على هذا الكان اذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلمنا ان ثم عينين كما قال تعالى ألم نجعل له عينين فعين يدرك به من يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد ابانهما الله لذى عينين وهو قوله وهديناه النجدين أى بينا له الطريقين كما قال الشاعر

نجدا على انه طريق * تقطعه للظبا عيون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فالعين التى أدركت بها ان الرمى لله غير العين التى أدركت بها ان الرمى لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلم ان لك عينين ان كنت صاحب علم فتعلم قطعا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل الا هذا فالله قد نبهك وانت لا تتنبه وهذه من الآيات التى جعلها الله لقوم يعقلون عنه ويتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب يتقلب فالقى السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد لتقلبه فى نفسه فيعلم ان الامر كذلك وهؤلاء هم أولوا الالباب فان اللب يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب الا من علم ان ثم لبا ولولا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج الامر وما اختلطت الحقائق وبذلك عيز الفاضل من المفضول فينعم العالم بعلمه به وينعم الجاهل بجهله به ولا يعلم انه جاهل به لانه لا يعلم ان الامر ثم هو على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم الا هذا ولو علم ان ثم خلاف ما يعلمه وما ادركه لتنغص كما يتنغص فى الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه كالتاجر فى تجارته والفقيه فى فقهه وكل عالم فى طوره فصدق قوله عموما كل حزب بما لديهم فرحون انما ذلك فى الآخرة بخلاف الدنيا فانه لا يعلم فى الدنيا بل

هو فى الكثير من غير عموم فان الانسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو به متصور وقبل حصوله فانه منتظر اياه فهو فى الم فاذا حصل عنده أيضا لم يفرح به ومآل الكل فى الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة الى الفرح بما عنده وبما هو عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الامر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو ولهذا صح وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل ما يظهر من تلك الصورة فأصله ممن هى عليه فلا يصح لها أن تبقى على كل ما يظهر منه ولهذا جاء واليه يرجع الامر كله يعنى الذى هو عليه العالم باسره ولهذا وصف الحق نفسه على السنة رسله بما وصف به العالم كله قدما بقدم ما اختل شئ من ذلك ولا اخل به

فعين الخلق عين الحق فيه ... فلا تنكر فان الكون عينه
فان فرقت فالفرقان باد ... وان لم فاعتبر فالبين بينه

ولما قال انه جعلك على الصورة علم انه لا بد لك من الدعوى على الصورة بالملك لما انت عليه كانه ذو ملك وليس لك ملك اقرب من نفسك وهى التى تدعى الملك لانها على صورة من له الملك فعمد اليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من المؤمن نفسه فبقى المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان ولم يبق من يدعى هو ملكا فصار الملك لله الواحد القهار وزال الاشتراك فالمؤمن من لا نفس له فلا دعوى له فى الملك فكل مؤمن ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن فان المؤمن من باع نفسه فما بقى له من يدعى لان نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فاحفظ نفسك يا اخى من دعوى تسلب عنك الايمان فاياك ان تحامى عن نفسك التى كانت لك واذا عزمت على ان تحامى عنها فحام عنها بحضور وعلم على انها نفس الحق لا نفسك ومن هنا يجازيك ربك فانك صادق ومؤثر ودرجة الايثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فاذا علمت هذا فاعلم ان للانسان وجهين وجها الى ذاته ووجها الى ربه ومع أى وجه توجهت اليه غبت عن الآخر غير ان هنا لطيفة انبهك عليها وذلك انك اذا توجهت الى مشاهدة وجهك غبت عن وجه ربك ذى الجلال والاكرام ووجهك هالك فاذا انقلبت اليه فنى عنك وجهك فصرت غريبا فى الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذى كنت تأنس به فلا تجده وان توجهت الى وجه ربك وتركت وجهك أقبل عليك ولم يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود الا اياه فاذا انقلبت اليه الانقلاب الخاص الذى لا بد لكل انسان منه وجدت من كان لك قبل هذا الانقلاب انيسا وجليسا وصاحبا ففرحت بلقائه وعاد الانس أعظم وتتذكر الانس الماضى فتزيد انسا الى انس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين فى صورة واحدة فيتحد الانس لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما فى الدنيا حرم ذلك فى الآخرة كالمنافق فانه برزخ بين الكافر والمؤمن فاذا انقلب يخلص الى احد الطرفين وهو طرف الكفر ولم يتخلص للايمان فلو تخلص هنا للايمان ولم يكن برزخا كان اذا انقلب الى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فانها مهلكة ولها فى سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق هنا الا امر دقيق لا يشعر به كثير من المؤمنين العلماء وقد نبه الله عليه بقوله لمن القى السمع وهو شهيد وذلك ان المنافقين هنا اذا لقوا الذين أمنوا قالوا أمنا لو قالوا ذلك حقيقة لسعدوا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم لو قالوا ذلك وسكتوا ما أثر فيهم الذم الواقع وانما زادوا انما نحن مستهزؤن فشهدوا على انفسهم انهم كانوا كاذبين فما أخذوا الا بما اقروا به والا لو انهم لو بقوا على صورة النفاق من غير زيادة لسعدوا الا ترى الله لما اخبر عن نفسه فى مؤاخذته اياهم كيف قال الله يستهزئ بهم فما أخذهم بقولهم انا معكم وانما أخذهم بما ازدادوا به على

النفاق وهو قولهم انما نحن مستهزؤن وما عرفك الله بالجزاء الذى جازى به المنافق الا لتعلم من اين أخذ من أخذ حتى تكون انت تجتنب موارد الهلاك وقد قال عليه السلام ان مداراة الناس صدقة فالمنافق يدارى الطرفين مداراة حقيقة ولا يزيد على المداراة فانه يجنى ثمرة الزائد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر عظيم من أسرار القرآن وهو واضح ووضوحه اخفاه وانظر فى صورة كل منافق تجده ما أخذ الا بما زاد على النفاق وبذلك قامت عليه الحجة ولو لم يكن كذلك لحشر على الاعراف مع اصحاب الاعراف وكان حاله حال أصحاب الاعراف ولكن ليقضى الله أمرا كان مفعولا فالمؤمن المدارى منافق وهو ناج فاعل خير فانه اذا انفرد مع احد الوجهين اظهر له الاتحاد به ولم يتعرض الى ذكر الوجه الآخر الذى ليس بحاضر معه فاذا انقلب الى الوجه الآخر كان معه أيضا بهذه المثابة والباطن فى الحالتين مع الله فان المقام الالهى هذه صورته فانه ظهر لعباده بالصور تنزه نفسه وشبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من الزيادة على ما ذكرته لك وكن متخلقا باخلاق الله وقد قال الله تعالى لنبيه ممتنا عليه فبما رحمة من الله لنت لهم واللين خفض الجناح والمداراة والسياسة الاترى الى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره ويمهل له فى المؤاخذة عليه وقال تعالى لموسى وهارون فى حق فرعون فقولا له قولا لينا وهذه عين المداراة فانه يتخيل فى ذلك انك معه ومن هذا المقام لما ذقته واتحدت به اتفق لى انى صحبت الملوك والسلاطين وما قضيت لاحد من خلق الله عند واحد منهم حاجة الا من هذا المقام وما ردنى احد من الملوك فى حاجة التمستها لاحد من خلق الله وذلك انى كنت اذا أردت ان اقضى عنده حاجة احد ابسط له بساطا استدرجه فيه حتى يكون الملك هو السائل فى قضاء تلك الحاجة ويسارع الى قضائها على الفور بطيب نفس وحرص لما يرى له فيها من المنفعة فكنت اقضى للسلطان حاجة بان اقبل منه قضاء حاجة ذلك الانسان ولقد كلمت الملك الظاهر بامر الله صاحب حلب فى حوائج كثيرة فقضالى فى يوم واحد مائة حاجة وثمانية عشر حاجة للناس ولو كان عندى فى ذلك اليوم أكثر من ذلك لقضاه بطيب نفس راغبا واذا حصل للانسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فالنفاق فى العالم أمر مذموم على الاطلاق ولا محمود على الاطلاق فان الوجوه وقرائن الاحوال تقيده فان الاصل التقييد لا الاطلاق فان الوجود مقيد بالضرورة ولذلك يدل الدليل على ان كل ما دخل فى الوجود فانه متناه والاطلاق الصحيح انما يرجع لمن فى قوته ان يتقيد بكل صورة ولا يطرأ عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا الا لمن تحقق بالمداراة وهو الامعة والله يقول وهو معكم اينما كنتم فهى اشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها وهو واحد واين ذاك الواحد

الا ان النفاق هو النفاق ... اليه اذا تحققت المساق
فكن فيه تكن بالحق صرفا ... وتحمده اذا اشتد الوثاق
اذا ما كنت معتمد الشئ ... فانت اذا افتكرت له مساق
على العهد الذى قد غاب عنا ... اذا ما كنت تعتمد الطباق
فكن ذاك العماد تكن اماما ... فيظهر عندك الدين الوفاق

قد برالقرآن من كونه فرقانا وقرآنا فالقرآن موطن والفرقان موطن فقم فى كل موطن باستحقاقه تحمدك المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فانها لا تشهد الا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق وفى هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفى لا يشعر به لخفائه مع ظهوره فان العلماء بالله قد علموا شمول الرحمة والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما لها صورة فى بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة فى بعض المواطن فان الحكم لها فى ذلك الموطن الذى ما لها فيه

صورة ولا يكون لها حكم الا بوجودها ولكن هو خفى لبطونها جلى لظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك
فى صنعة الطب واقامة الحدود فانه يقول فى اقامة الحدود فى حد الزانى والزانية ولا تأخذكم بهما
رأفة فى دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة بهم واقامة الحدود من حكم الرحمة ومالها عين ظاهرة وكالطب
اذا قطع الطبيب رجل صاحب الأكلة فان رحمة فى هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة
حكم بقطع رجله ولا عين لها فللرحمة موطن تظهر فيه بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل
انها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفى الاحكام الشرعية فى هذه المسألة خفاء الا لمن نور الله
بصيرته فان القاتل ظلما قد نزع الله الرحمة من قلبه فى حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة فى قتله
ظلما وبقى حكمها فى القاتل فاما ان يقاد منه واما أن يموت فيكون فى المشيئة وان كان القاتل
كافرا فاما ان يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحيث ما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون
بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم تقييد الحق بامتزاج الكون عنه مع كونه
فى قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة فى الدعوة الى الله فان صورتها من الداعى تختلف
باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة غلظ وقهر وثم دعاء بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد
الالهى الذى أخذه على بنى آدم وفيه علم الجولان فى الملكوت حسا وخيالا وعقلا تلك النشأة الالهية
فان النشأة الانسانية لما انشئت ممتزجة من الاخلاط اشبهت السنة فى فصولها وليس كمال الزمان الا
بفصول السنة ثم يعود الدور فالانسان من حيث اخلاطه سنة فهو عين الدهر الذى هو الزمان فله
جولان فى الملكوت باحد ثلاثة أمور أو بكلها أو ببعضها فاما ان يجول بحسه وهو الكشف واما أن
يجول بعقله وهو حال فكره وتفكره واما أن يجول بخياله والسنة اثنى عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه
النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث فى التربيع ولها التربيع فى التثليث فاما تثليثها فى التربيع
فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس وعقل وخيال فى تربيع اخلاطها وأما تربيعها
فى التثليث فان حكم الاخلاط بكمالها وهى أربعة فى كل قسم من الاقسام الثلاثة فلتربيعها حكم فى
الحس وحكم فى الخيال وحكم فى العقل ولا يشعر بذلك الا أهل الحضور الناظرون الآيات فى انفسهم
وفيه علم جهل الانسان عند مسابقته لله وجئنا قوله تعالى بادرنى عبدى بنفسه فيمن قتل نفسه
والقول بهذا السياق هو قول أهل النظر فى التشبه بالاله جهد الطاقة وان ذلك اذا وجد هو الكمال
وهذا عندنا هو عين الجهل ان يسابق الحق فيما هو له بما هو له فانه ما ثم غاية يسابق اليها فيكون عمل فى غير
معمل وطمع فى غير مطمع ومن كان فى هذا الحال فلا خفاء بجهله لو عقل نفسه وفيه علم الاعلام الالهى
فى المادة الالهية بماذا يكون وماذا يقع فى اسماع السامعين من ذلك الاعلام هل يقع
فى كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الاعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على
اختلاف اصنافهم بما يسرهم ملك لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول دقيق الوزن مجهول
الميزان يحتاج صاحبه الى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم ما حكم أصحاب الآجال اذا انتهت آجالهم
هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء الى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أيضا ينتهون اليه وفيه علم ما يمكن
ان يصح من الشروط وما لا يمكن ان يصح منها وفيه علم اعطاء الامان ولمن ينبغى ان يعطى فلا بد من علم
الاحوال لهذا المتحكم وفيه علم تنوع الناس فى اخلاقهم ما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم
منها وفيه علم علم الملائكة بالله الذى لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم
ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى ما فيه الا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص للعلم بالله من حيث
تعلمه الملائكة فيقوم فى عبادته لله مقام الملائكة فى عبادتهم لله وهى العلامة فمن ادعى انه يعلم الله
بصورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فان للملائكة علما بالله
تعالى يعم الصنف وعلما خاصا لكل ملك بالله لا يكون لغيره فنحن ما نطالبه فى دعواه الا بالعلم العام

وهذه العلامة معلومة عند ذى ذوق لاندكرها لاحد لئلا يظهر بها فى وقت وهو كاذب فى دعواه غير محقق فلهذا أمرنا وامثالنا بستر هذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فانهم على طبقات فى العلم بالله وفيه علم ازالة العلل والامراض للنفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم صفات من يدّعى انه جليس الله جلوس شهود لا جلوس ذكر فان الذاكرين أيضا جلساء الله وهم على الحقيقة جلساء الله من حيث الاسم الذى يذكرونه به وهذه مسئلة لا يعرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضا ورحمة الفضل وأنواع الرحموتيات وفيه علم اقامة النعيم هل لذلك النعيم دوام أو يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم تفاصيل الاجور عند الله وبماذا تتميز وفيه علم الحب الالهى المندرج فى كل حب وما مقام من شهد ذلك وعلمه وهل يستوى من لا علم له بذلك مع العالم به أولا وفيه علم المعتمدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم السكائن جمع سكينة هل يجمعها أمر واحد كالانسان فى اشخاصه أوهى متنوعة كل سكينة فى نوع ليس هو عين السكينة الاخرى وفيه علم تنوع الرجوع الالهى لتنوع حال المرجوع اليه أيضا وفيه علم درجات الاغنياء بالله فى غناهم بالله جل ثناؤه وفيه علم ما السبب الموجب للطبيعة ان تستخبث وتتقذر ما يكون منها وهى عينه وهل لها فى العلم الالهى أصل ترجع اليه مثل ما يذم من افعال العباد وسفساف الاخلاق مع العلم بان الكل منه ومع العلم بان ذلك الصور من الصورة التى تكون تجلى وفيه علم من العلوم الالهية فى تفضيل بعض النسب الالهية على بعض وان رفع العالم بعضه على بعض ينتج من هذا الاصل فانه من المحال ان يكون فى العالم شئ ليس له مستند الى أمر الهى يكون نعتا للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغى ان يضاف الى الله وما لا ينبغى ان يضاف الى الله تعالى وفيه علم سريان الربوبية فى العالم حتى عبد من عبد من دون الله تعالى وفيه علم ما ينبغى ان يدخر من العلوم وما ينبغى ان لا يدخر وما ينبغى ان يفشى وفيه علم ما اصطفاه الله من الزمان من ساعاته وايامه ولياليه وشهوره وهو علم تفاضل الدهر فى نفسه وما اصل الدهر وما السبب لتسمية الله باسم الدهر وهو اسم ازلى له ولا دهر وهل سمى الزمان دهر الاجل هذا الاسم أو تسمى الله بهذا الاسم لعله انه يخلق أمرا يقال له الدهر فانه لم يزل خالقا ولا يزال خالقا وهل ينتهى حكم الزمان فى العالم أولا ينتهى وما حظ حركات الافلاك منه وفيه علم من دعى الى سعادته فتلكأ عن الاجابة مع علمه بانه دعى الى حق وفيه علم أسباب النصر الالهى وفيه علم محبة الحق وفيه علم ما السبب الداعى الى المباهتة مع علمه بانه مباهت مع علمه بانه مسؤل عن ذلك والغلبة للاقوى وللحق القوة والهوى يغالبه وقد يظهر عليه فهل ظهوره عليه له نصيب من الحق فلا يظهر على الحق الا الحق وفيه علم ابتلاء الامام أصحابه لاقامة الحجة عليهم لا ليستفيد علما بذلك وفيه علم ما يقال عند كل حال يتقلب على العبد أو يتقلب العبد فيه وفيه علم الدوائر المهلكة ما هى وأسبابها الموجبة لآثارها فى الكون وفيه علم ما السبب الذى يمنع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل فى غير معمل وفيه علم قسمة النعمة على العباد وهى فى ايدى العباد وما لهم منها سوى الاختزان فى نفس الامر وهم مسؤلون عنها وفيه علم الاصغاء لكل قائل وما فائدته اذا لم يؤثر فى السامع فان كان سريع الانفعال لما يسمع فيجب عليه عقلا ان لا يصغى لقائل شر وفيه علم اختلاف الاسماء على الله عند الطوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب فى معادات اشخاص النوع الواحد وموالات الانواع وان عمها جنس واحد وفيه علم القدر وما مستنده من النعت الالهى وهل هو عين الاستدراج أو غيره وفيه علم أسباب الطرد الالهى والكل فى قبضته فمن يكون الطرد والى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم انزال المنازل فى القوالب لاى معنى تنزل فى الصور ولا تنزل معانى كما هى فى نفس الامر وفيه علم رفع أسباب الحرج فى حق من ارتفع عنه فانه محال رفعه عن العالم اذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو كامل بالمرتبة

وان

وان قبل الزيادة باشخاص الانواع فلا يتصف بالنقص من أجلها وفيه علم ما لا يكفر من الايمان المعقودة اذا حنث صاحبها فى صورة الامر وهذه مسألة يذكرها الفقهاء ويفتون بخلافها وفيه علم ما يعد من مذام الاخلاق وهو من مكارمها عند الله وفيه علم مخالفة الحق عبده المقرب فيما يريد منه مثل قوله ان تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو اخرج يدا من طاعة امام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السابق واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الايمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم اقامة الواحد مقام الجميع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدى

ان المغانم نار الحق تأكلها	فمن يكن بدلا منها فقد عصما
فليس سلطنة منها عليه لها	فذاك نائبه بالحق قد حكما
فامضى فهو منسوخ بعامله	يوم القيامة بالرسم الذى رسما
فالكل ينعم ملتذ بمنزله	أهل الجنان وأهل النار والقدما
من لم يكن حظه علم ومعرفة	فما تقدم فى شأو الهوى قدما
الله يرزقنا من علم رحمته	حظا يبلغنا منازل العلى

اعلم ان الله تعالى قد ابان لعباده فى هذا المنزل انه له فيه حظ وافر من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله أحق بالقضاء يعنى من حق المخلوق وقال فى القرآن العزيز من بعد وصية يوصى بها أو دين فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله تعالى لانه الذى أوجبها علينا حين أوجبها الموصى فى المال الذى له فيه التصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله الا بعض أهل الظاهر فانهم يقدمون الوصية قبل الدين وبه اقول وجعل الله الحظ الذى له فى الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين نصفها لى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل فساوى سبحانه فى هذه القسمة بين الله وبين عبده اذا صلى وقال فى حقه فى المغنم ان له الخمس وحده من المغنم وما بقى وهو أربعة اخماس تقسم على خمسة فلكل صنف من الحظ دون ما لله فحظ الله فى هذا المقسوم أكثر من حظه فى الصلاة بالنسبة الى هذا الحال بينه وبين عبيده والا فحظ النصف أعظم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم المغنم وبالنظر فى عين الموطن والقسمة الخاصة فحظه فى المغنم بالنظر الى ما بقى من الاصناف المقسوم عليهم أعظم فانزل الحق نفسه من عباده منزلة انفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفى موطن آخر يقول ليس كمثله شئ فنفى المماثلة وفى موضع آخر يقول المترجم عنه ان الله خلق آدم على صورته ثم انه جعل الانسان محل ظهور الاسماء فيه واطلقها عليه فالعبد التسمية بكل اسم تسمى به الحق وان اختلفت النسب فمعقولية مدلول الاسم واحدة لا تتغير ثم انه جعل بعضهم خليفة عنه فى أرضه وجعل له الحكم فى خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الاحدية فشرع له انه من نازعه فى رتبته قتل المنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف فى بيت المال وصرف له النظر عموما وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فينا فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه الامام من النواب فان الله قد جعل له ان يستخلف كما استخلفه الله فبأيديهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك على الميزان المشروع فلهم التولية والعزل كما ان الحق بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وذلك الميزان هو الذى

أنزله الى الارض بقوله ووضع الميزان ثم قال انه يرفع اليـه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبـل عمل النهار كذلك الخليفة ترفع اليـه أعمال الرعية يرفعها اليه عماله وجباته فيقبل منها ماشاء ويرد ماشاء فكل ماذكره الحق لنفسه من التصرف فى خلقه ذلك بعينه جعل للامام ان يتصرف به فى عباده ثم ان الله جعل له أعداء ينازعونه فى الوهيته كفرعون وأمثاله كذلك جعل للخلفاء منازعين فى رتبهم وجعل له ان يقاتلهم ويقتلهم اذا ظفر بمن ظفر منهم كما يفعل سبحانه مع المشركين ومدة اقامتهم كمدة امهال الله أياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كزمان الموت لهؤلاء حتى لو قابلت النسختين ما اختلفتا فى حرف واحد فى الحكم وكان الحق يحكم بسابق علمه فى خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لان الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل مايجرى فى ملكه ولا يعلم المحق من المبطل وانما هو بحسب ماتقول له البينة كما يفعله الله مع خلقه مع علمه يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود فلا يعاقبهم الا بعد اقامة البينة عليهم مع علمه ولهذا قال من قال انه ليس للحاكم ان يحكم بعلمه أما فى العالم فللتهمة بماله من الغرض وأما فى جانب الحق فلاقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه فى الآخرة الا بما شرع له من الحكم به فى الدنيا على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه رب احكم بالحق يعنى بالحق الذى بعثتنى به وشرعت لى ان احكم به فيهم فاذا علمت ان الحق انزل نفسه فى خلقه منزلتهم وجعل مجلاه الاسم فى الخليفة الامام ثم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فعمت الامامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الامامة فله من الحق هذا القدر ويتصرف بقدر ماملكه الله من التصرف فيه فما ثم انسان الا وهو على صورة الحق غير انه فى الامام الاكبر مجلاه اظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ واعلم ان الله تعالى لما شرع لعباده ما شرع قسم ماشرعه الى فرض أوجبه على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما اشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبوه على انفسهم ولم يكن ذلك فاوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الالهى وليحقق الله عندنا ان الانسان على صورته فان الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا فى حق العلماء بالله وفى حق قوم أوجبه عليهم عقوبة لهم حين أوجبوه على انفسهم كالنذر وزاحموا الربوبية فى الايجاب على نفسه فاوجبه عليهم ليعرفهم انه ليس لهم ان يوجبوا على انفسهم فيعرفون بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه فعله لما تعلق به ذم ولا لوم لان رتبته تقتضى أنه الفعال المريد ولهذا ما يتعلق بايجابه على نفسه تعلق حد الواجب والعبد لما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به اذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب كالواجب الاصلى اذا لم يقم به يعاقب فاجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فمن لم يقم به فجزاؤه عظيم فى الواجبين معا ثم ما جاء من الافعال زائدا على صور الواجبات سمى ذلك نافلة أى زائدا على الواجب فان لم يكن لذلك الزائد عين صورة فى الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا مستقلا له مرتبة فى الاجر ليست للنوافل ثم مزج النشأة كما مزج نشأة المكلف فجعل فى نشأة الفرائض سننا وهى زوائد على الفرائض وجعل فى النوافل التى تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض فى نشأة النوافل ولهذا اذا لم يجئ بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله اكملوا لعبدى فريضته من تطوعه فانقص من الفرض الواجب يكمل من صورة الفرض الذى فى النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب يكمل من سنن الفرض الذى فى النوافل كل شئ بمثله قال لى بعض الارواح فلم سميت الغنائم انفالا قلنا الا شك ولا خفاء عند كل مؤمن عالم بالشرع ان الله ما جعل القتال للمؤمن الا لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فانه خلق من كل شئ زوجين ذاتا وحكما وعرفتنا التراجمة عن الله وهم رسل الله ان الله تعالى من وقت شرع الجهاد والقتال والسبى أعطى المغانم للنار طعمة اطعمها

اياها وأوجبها لها وكان من طاعتها لربها انها لاتتناول الاما احل الله لها تناوله وكان قد حرم عليها المغنم اذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لاتأكل المغنم اذا غل فيه حتى يلقى فيه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدى زاد الله المغانم لامة محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما اطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التى أخذناها من النار نافلة لهذه الامة وما اعطاها اياهم لكونهم جاهدوا اذ لو كان ذلك حقا لهم على الجهاد ماوقعت لاحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هى فريضة للمجاهدين وانما هى طعمة اطعمها الله من ذكر وجعل لنفسه فيها نصيبا لكونه نصرهم فله نصيب فى الجهاد فلما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا النصرته دين الله اندرج فى نصيب الله كل من نصر دين الله وهم الغزاة فليس لهم اذا اعتبرت الآية الا الخمس من المغنم ثم تبقى أربعة اخماس فتقسم مخمسة أيضا واحد الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الرسول اذا فقد لخليفة الزمان والخمس الثانى لاهل البيت قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء واظنه ابن ابى ليلى ان الحظ الذى هو الخمس من الاصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبضه ويخرجه للكعبة ويقول هذا لله ثم يقسم مابقى فلما كانت هذه الطعمة للنار نقلها الله لهذه الامة كما جعل فى مال الانسان الزكاة حقا لاصناف مذكورين فاوجب على أصحاب الاموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الامام أخذها ولم يوجب على الاصناف أخذها فهم مخيرون فى ترك حقهم أو أخذه كسائر الحقوق فمن أخذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك واعلم ان الامام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها

ما كل من حاز الجمال بيوسف ‖ ان الجميل هو الامام المنصف
ان كنت تدرك ماتريد وتشتهى ‖ انت المحبب والمبرأ يوسف

فان غلب على ظن الامام ان المذكورين فى قوله تعالى واعلموا انما غنمتم الآية والتى فى سورة الحشر التى فيها ذكر الاصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا ومابقى فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الامام بما يراه فان شاء أعطاه المجاهدين على مايريده من العدل والسواء فى القسمة أو بالمفاضلة كما يفعل فيما بقى من المال الموروث بعد أخذ أهل الانصباء عين الحق لهم او أراد هذا الامام أن يعود بما بقى على أولى الارحام من أهل البيت فيعطى أصحاب الانصباء زائدا على انصبائهم من كونهم أولى أرحام وان غلب على ظن الامام ان الخمس الاصلى لله وحده ومابقى فلمن سمى الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين فى سبيل الله نصيبا فى الصدقات وما جعل لهم فى المغنم الاما تنفله به الامام قبل القسمة أو ما اعطاه له بقوله من قتل قتيلا فله سلبه وانما عرض الكلام فى مثل هذا فى هذا المنزل لما فيه من الحظ المنسوب الى الله تعالى خاصة فاعرضنا ما هو الحكم فى المغانم وقسمتها فى علم الرسوم وانما المغانم عندنا فى هذا الطريق ما حصل للانسان من العلوم الالهية التى أعطانا الله اياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما انه للمؤمن تجارة فى نفس ايمانه وهى التجارة المنجية من العذاب الاليم فكل علم حصل عن جهاد فهو مغنم ويقسم على مايقسم عليه المغانم فالنصيب الذى لله منه ما تعلق به الاخلاص والذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم منه الايمان والذى لذى القربى منه المودة فيهم والذى لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل الى الغاية * وصل والغاية حدها ما يغنيه عن اضافة العمل اليه فان الصبى قبل البلوغ حركته وافعاله اليه فاذا بلغ رجع حكم الافعال منه الى الله بعد ما كانت له والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذى له من نفسه اذ عينه الله له والذى للمساكين فهو الحظ

الذى حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فان الله هو ذو القوة المتين والذى لابن السبيل فهو الحظ الذى له من حيث انه ابن الطريق الى الله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان للدنيا ابناء وللآخرة ابناء فكونوا من ابناء الآخرة وهم ابناء السبيل ولا تكونوا من ابناء الدنيا فأما صورة الاخلاص فى العمل فهو ان تقف كشفا على ان العامل لذلك العمل هو الله كما هو فى نفس الامر أى عمل كان ولو كان ذلك العمل مذموما أو محمودا أو ما كان فذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وصح فى الخبر ان الله تعالى يقول من عمل عملا اشرك فيه غيرى فانا منه برئ وهو الذى اشرك فنكر العمل وما خص عملا من عمل والضمير فيه يعود على العمل والضمير فى منه يعود على الغير الذى هو الشريك وضمير هو يعود على المشرك فان الله تعالى لا يتبرأ من العمل فانه العامل بلا شك وانما يتبرأ من الشريك لانه عدم والله وجود والله برئ من العدم فانه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فانه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة وكذلك فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضا براءة من الشريك لان الشريك ليس ثم فهو عدم لانه قال من المشركين فهو أيضا تبرى من الشريك فاخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لان الصورة الظاهرة فى العمل انما هى فى الشخص الذى اظهر الله فيه عمله فيلتبس الامر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لا تشك ان العمل بالشهود ظاهر منها فهى اضافة صحيحة فلهذا نقول انه عين كل شئ من اسمه الظاهر وهنا دليل خفى وذلك ان البصر لا يقع الا على آلة وهى مصرفة لامر آخر لا يقع عليه الحس بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فاذن الآلة ما هى العاملة والحس ما ادرك الا الآلة فكما علم الحاكم ان وراء المحسوس أمرا هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها المعبر عنها عند علماء النظر العقلى بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا الى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك ادرك أهل الكشف والشهود فى الجمع والوجود فى النفس الناطقة ما ادرك أهل النظر فى الآلة المحسوسة سواء فعرفوا ان وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس فى هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند اهل النظر العقلى ومتى لم يدرك هذا الادراك فلا يتصف عندنا بانه اخلص فى عمله جملة واحدة مع ثبوت الآلات وتصرفها للظهور وصورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الافعال لقوم يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه اتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم قال اتدرون ما حقهم عليه اذا فعلوا ذلك ان يدخلهم الجنة فنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله شيأ ليدخل فيه جميع الاشياء وهو قوله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر احدا فدخل تحته كل شئ له احدية وما ثم شئ الا وله احدية وذكر لقاء ربه ولم يقل لقاء الله ليدل على حالة الرضى من غير احتمال كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى الجنة فانها دار الرضوان فما كل من لقى الله سعيد فالمواطن لها الحكم فى ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذى يصيبه منا التقوى فقد اعلم الحق عباده بنصيبه مما هم عليه وفيه فى كل شئ وعهد الى عباده ذلك فقال وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم فحظه منكم ان تفوا له تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الصلوات الخمس فمن أتى بهن لم يضيع من حقهن شيأ كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة والصلاة مناجاة الله على القسمة التى شرع بينه تعالى وبين عباده فمن أعطاه قسمه منها وأخذ منها قسمه فقد أعطاه حقه ونصيبه فاذا كان الله مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر اليه نصيبا يأخذه وقسما عليه عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة

فى ظهور عينه لا فى عينه ووجوده وما هو فيه وانما قلنا الا فى عينه لان اعيانهم بالانفسها ماهى بجعل جاعل وانما هو الاحوال التى تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيها يقع الفقر الى من يظهر حكمها فى هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقضاه فلا يلام ولكن لما شرع لنا فى بعض الحقوق انا اذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الاخلاق وناط به ما فى ذلك من الاجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفى واصلح فاجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك وكذلك يفعل مع عباده فيما ضيعوه من حقه وحقوقه بعفو ويصلح ويصفح فيكون المآل الى رحمة الله فى الدارين فتعمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم كالذين أمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون كما لم يسو تعالى بين الذين يعلمون وبين الذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عنده حقا الا وفاه اياه فى كل شئ له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فاذا وفاه رد عليه جميع ما ذكرناه له بالشرع فاذا وفى الله له بعهده فيأخذه منه امتنانا وابتداء فضل لا جزاء ولا يكون هذا الا من العلماء بالله الذين يعلمون الامر على ما هو عليه وهم افراد من الخلق لا يعلمهم الا هو فقد نبهتك على اكمل الطرق فى نيل السعادة التى ما فوقها سعادة ومع هذا يا اخى وبعده فالامر عظيم والخطب جسيم والاشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله الغاية فى الحيرة وهو العجز وهذا القدر كاف فى العلم بان الله له حقا ونصيبا عند عباده يطلبه منهم بحكم الاستحقاق ويطلب منهم أيضا حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيربيها ويثمرها فهو وكيل فى حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وان لم يوكلوه وفى حق قوم وكيل لهم كما أمرهم ان يتخذوه وكيلا والافليس للعبد من الجرأة ان يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل اليهم عن كبريائه بلطفه الخفى اتخذوه وكيلا وأورثهم هذا النزول اذلالا وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده الا ما عقل يريد انه لا يقبل منها الا فيما يقصد ادا حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذى عينه له من صلاة عبده واقله العشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف الا فى الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه فى جميع افعال الصلاة واقوالها بل فى جميع ما كلفنا من الاعمال به فاما ما عينه فهو ما انحصرت فيه الفاتحة وهى تسعة اقسام القسم الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين الثالث الرحمن الرحيم الرابع ملك يوم الدين الخامس اياك نعبد السادس واياك نستعين السابع اهدنا الصراط المستقيم الثامن صراط الذين انعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالخاسر الساهى عن صلاته من لم يحضر مع الله فى قسم واحد من هذه التسعة اقسام التى ذكرناها فى الفاتحة وهى التى ذكر الله فى القبول من العشر الى النصف فمن رأى ان بسم الله الرحمن الرحيم آية منها فلا يفصلها فالقسمة على ما ذكرناه فى الفاتحة فان حكم الله فى الاشياء حكم المجتهد فهو معه فى اجتهاده ومن أداه اجتهاده الى الفصل ففصل البسملة عن الفاتحة وان البسملة ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والبسملة أحق وأولى فانها من القرآن بلا شك عند العلماء بالله وتكرارها فى السور مثل تكرار ما يكرر فى القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة فعقلها فى التلاوة حروف الكلمة فقد يعقل المصلى حرفا من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقى فهذا معنى قوله العام انه لا يقبل الا ما عقل منها فالعاقل من اتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيأ فى صلاته جبرت له من قرآته الفاتحة فى نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فان لم يكثر قرأتها فى النوافل فانقصه من قرأة الفاتحة فى الفريضة كملت له من تلاوته بحضور فى غير الصلوة المعينة وان كان فى جميع افعاله فى صلاة فانه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وهم

الذاكرون الله فى كل احيانهم فهم يناجونه فى جميع الاحوال كلها لحظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض عليهم ونصيب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة فى كل ذلك وأما حظ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المسألة فتصديقه والايمان به وبما جاء به فيما يحققه الايمان ان خير الازمان زمان الصلاة والاذان وخير الشفاعة والكلام ما اذن فيه الرحمن هذا مما جاء به رسول الحق الينا ووفد به مقبلا علينا فتدلى حين تجلى وما اصعقه بل ايقظه من تجلى ليتجلى لغيره فأقبل وما اعرض وتولى فاما التصديق به فلخبر الحق بانه رسول منه الينا وهو الوجيه المقرب وأما الايمان بما جاء به فلاخباره عن الحق ففرق بين اخبار الحق فى الايمان به وبين اخباره عن الحق فيما جاء به فلا يؤمن به الا من خاطبه الحق فى سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وانما يجد التصديق به وبما جاء به فى قلبه وأهل الكشف والحضور هم الذين يعرفون عن سماع بقلوب وآذان وابصار وكلام الرسول بان هذا جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيؤمنون به على بصيرة وانما قلنا فيما جاء به الرسول وابصار ولم نقل ذلك فى سماع كلام الحق لان الرسول اذا رأيناه فقد رأيناه والحق تعالى ليس كذلك اذا رأيناه فما رأينا الا منزلتنا وصورتنا منه فما رأيناه فلهذا لم نقل فى تصديق خبره اذا كلمنا وابصار وما جئنا بالقلوب والآذان الا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فان ادراك القلوب والآذان والابصار للحق على السواء ما ادرك واحد من العالم أى ادراك كان من هذا وغيره الا منزلته من الحق وصورته خاصة فما ادركه فذكرنا القلوب من كونها سامعة والآذان للخبر تنبيها على ما ذكرناه وبيناه فاذا علمت هذا فقد وفيت الله والرسول ما تعين عليك من الحق ان تؤديه لله ورسوله فان هذه المسئلة غلط فيها جماعة من اهل الله اذ لم يخبروا بها عن الله فكيف علماء الرسوم فمن تكلم فيها من طريق الايمان فلا يتكلم فيها الا بما تكلمنا به فانه يتكلم عن ذوق ولهذا ترى شخصين أو ثلاثة يشهدون المعجزة على يدى الرسول التى ابرزها الحق فى معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به والتصديق به نفسه فشخص من الثلاثة يتقن انه الحق وجحده والشخص الثانى لم تقم عنده تلك الدلالة دلالة لجهله بموضع الدلالة منها والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والادراك فى الظاهر واحد فعلمنا ان الذى آمن وصدق لولا تجلى الحق لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما امن بما جاء به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك فى ايمانه بما جاء به لولا تجلى الرسول لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن به ولا صدق وان لم يشعر المؤمن ولا يدرى كيف امن فما كل مؤمن يعرف من أين حصل الايمان له ولا سيما وقد رأينا وبلغ الينا ان بعض من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما رآه وسمع دعوته ولم يرله معجزة ولا دلالة بل وجد فى نفسه انه صادق فى دعواه فامن به من حينه وما تلكأ ولا تلعثم فما كان الا بما ذكرناه من التجلى لقلبه ولا يشعر ان ذلك عن تجلى وبهذا القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم الامور ما فصلوها لا الى كذا ولا الى كذا لحظ الرسول ان تحققه بربه فى نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ اليتامى من هذا العلم الى البلوغ فانه على الحقيقة أوان بلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك لحظك قبل مجئ هذا الزمان ان تضاف افعالك لك ولا يعترض عليك ولا تعاب عنك ولا يحجر عليك فاذا بلغت أوان الحلم صرت محجورا عليك ووقع التقييد فى جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لانها افعاله ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب ولا هذا الحكم ومعنى ظهرت فيك هو عين دعواك ان الافعال لك فاراد الحق بالتحجير بما كلف ان يعرفك بان هذه الافعال لو كانت لك ملكا محققا ما جاز لى ان اتصرف فيما لك وسبب ذلك ان اوان بلوغ العقل قد حل واستحكام العقل والنظر قد حصل فكان ينبغى لك بما اعطاك الله من العقل ان ترى افعالك التى انت محل لظهورها منك لله تعالى فليست لك فلو حصل

لك

لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجر ما عليك فى هذه الدار الاترى من لم يستحكم عقله ما حجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذى ستر عنه عقله ان يكون له حكم فيه وكذلك النائم وكل من لم يتصف بالعقل ولما وصل فى هذه الدار الى الحد الذى أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة اذا كشف عنه الغطاء فى هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا خطاب الشرع لحكم الدار لا لحكم الحال لانه كان يعطى القياس ارتفاع التحجير عن من هو بهذه الصفة ولكن لا بد للدار من حكم كما يفعل باطفال المشركين والكفار نلحقهم بآبائهم للدار وان علمنا انهم على الفطرة وما اشركوا ولا كفروا فللدار حكم فاذا جاء وعد الآخرة وانتقلنا اليها خرجنا عن حكم الدار فارتفع عنا التكليف فى دار الرضوان واختها كذلك من اطلعه الله هنا فى هذه الدار على سعادته واطلع آخر على شقاوته لم تسقط هذه المطالعة عنهما التحجير ولا التكليف لان أصل وضع النواميس فى هذه الدار انما هو لمصلحة الدنيا والآخرة فى الحال ورفع التحجير ما دامت الدنيا ودام من فيها فلولا هذا لكان من كشف عنه الغطاء ارتفع عنه التحجير لانه لا يرى فاعلا الا الله والشئ لا يحجر على نفسه وان أوجب على نفسه ما أوجب فذلك تأنيس لنا فيما نوجبه على انفسنا لنا فان أوجبناه له أوجبه علينا التميز فنعصى بتركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فان هذا الحكم لا يتعلق بمن تعلق به الا من حيث ان الغير أوجبه فلولا ما أوجبه الحق علينا حين أوجبناه على انفسنا لم نكن عصاة اذا تركناه فاذا وفى به من لم يوجبه عليه غيره فنة منه ومكارم اخلاق فان قلت هذا اذا كان فى الخير فان كان شرا قلنا ما ثم الا الخير والخير على قسمين خير محض وهو الذى لا شر فيه وخير ممتزج وهو الذى فيه ضرب من الشر كما يناه من شرب الدواء المكره وكالمؤمن اذا عصى وأطاع فان المؤمن لا تخلص له معصية دون طاعة أصلا فان الايمان بكونها معصية طاعة وفى هذا تنبيه لمن كان له قلب فيرجع الامر فى الآخرة الى الامر الذى كان لليتيم قبل البلوغ وانما قلنا ذلك فى اليتيم وكل صبى دون البلوغ كذلك مع كونه ليس بيتيم لان اليتيم فى تدبير وليه والولى الله لان الله ولى المؤمنين وغير اليتيم فى تدبير ابيه فلا ينظر اليه مع وجود ابيه لان الفرع يستمد من اصله الاقرب الاترى الثمرة ما تعرف لها أصلا الا فرع الشجرة فانها من الفروع تستمد والفرع يعرف الاصل الذى تجهله الثمرة واليتيم قد علم ان أباه قد اندرج فانكسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه فعرفه العلماء بالله انه ليس له الا من كان لابيه وهو الله فيرجع الى الله فى أموره فلما كان حال اليتيم مع الله فى نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظا فى المغنم ليتوفر عليه ما هو له وهو ما يرى الصبى من اضافة الافعال اليه وعدم التحجير عليه فيها فمن مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الناصر الظاهر فقوى الله ضعفه أى زاده الله ضعفا الى ضعفه فان المخلوق ضعيف بحكم الاصالة فاذا زاده الله ضعفا الى ضعفه كان مسكينا فما تكون له صولة فان صال فهو مسكين فقد ابغضه الله فانه ظهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أى قد بالغ فى التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فانه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الفقر وضعف الاصل فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فانه يجد فى نفسه قوة المال وبهذا سمى المال مالا لانه يميل بصاحبه ولا بد اما الى خير واما الى شر لا يتركه فى حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجارى الاقدار ونظر الى ما يأتى به حكم الله فى الليل والنهار واطمأن بما اجرى الله به وعليه وعلم انه لا ملجأ من الله الا اليه وانه الفعال لما يريد وتحقق بان قسمه من الله ما هو عليه فى الحال فجبر الله كسره بقوله انا عند المنكسرة قلوبهم فانك اذا جئت لمن انكسر قلبه ما تجد عنده جليسا الا الله حالا وقولا فجعل له حظا عليه فى المغنم وان لم يكن

له فيه تعمل لخدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله اليه من ذلك مما جهد فيه الغير وتعب كالمؤمن الذى لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله وهو فى الموقف فيتحسر ويندم فيعمد الله الى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به فى منزلة ذلك العلم من الجنة لان لكل علم منزلة فى الجنان لا ينزل فيها الا من قام به ذلك العلم من الجنة لان العلم يطلب منزلته من الجنان والعالم الذى كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فينزل نفسه فى تلك المنزلة فلا بد له من محل يقوم به فيجعله الله على هذا المؤمن السعيد الذى لا علم له فيرقى به العلم الى منزلته فما أعظمها من حسرة ولكن بقى عليك ان تعرف أى علم يسلبه هذا الذى هو من أهل النار وذلك انه اذا كان على علم فى نفس الامر الا انه قد دخلت عليه فى الدنيا فيه شبهة فاما حيرته فهو فى محل النظر واما ازالته عنه مع علمه بما كان عليه غير انه اعتقد فيه فى الدنيا انه جهل فاذا كان فى الآخرة علم انه علم فذلك العلم هو الذى يسلب ويخلع على هذا الذى ليس بعالم وهو من أهل الجنة واذا كان الامر على ما ذكرناه فان الله لا يبقى فى الدنيا بعد الموت عند أهل النار الذين هم اهلها سوى العلم كالذى يليق أن يكون عليه أهل النار وما عدى ذلك من العلوم التى لا تصلح ان تكون الا لاهل الجنة يدخل الله بها على العالم به فى الدنيا او عند الاحتضار شبهة يخطرها له تزيله عن العلم او تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك فى نفس الامر علما فهذا الصنف من العلم هو الذى يخلع على أهل الجنان اذا لم يتقدم لهم علم به فى الدنيا ويطمع فيه من قد كان علمه من أهل النار فيقام عليه الحجة بانه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فان ذلك الذى سلب عنه فى الدنيا بالشبهة جاهد نفسه وتعب فما غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم وأما ابن السبيل فابناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فان الابن لا يقدر أن ينتفى عن ابيه وانما سمى ابن السبيل لانه علم ان المنزل مستحيل وان الاستقرار على أمر واحد محال فى حق نفسه وفى حق تجلى ربه بل وفى حق ربه لانه فى شأن خلقه ولامر فيهم جديد دائما أبدا ومن لم يستقر به قدم فلا بد ان يكون ماشيا أى متحركا ولا يتحرك الا فى طريق وهى السبيل والمشى له دائما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان متفرغا للسبيل مشغولا به مسافرا فيه والمسافر لا بد له من زاد فجعل الله له نصيبا من المغنم فالحق يغذيه بما ليس له فيه تعمل وقد يكون ابن السبيل فى هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التى قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله يعنى الشهداء الذين قتلوا فى الجهاد فيكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القدر الذى عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله فى الصدقات فاعلم ذلك فانه تنبيه حسن ان كنتم آمنتم بالله وما انزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق به بما اعلمه الله بين القبضتين بالكلمتين اللتين ظهرتا فى الكرسى بالقدمين اذ كان أهل الله وهم ابناء الآخرة ابناء السبيل بالعدوة الدنيا الى الله لمحل القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم ابناء الحياة الدنيا وابناء سبلها والركب أسفل منكم فجعل السفل لهم اذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل منك فانت أعلى منه لانهم أهل الله الذين هم أهل السعادة اذ كانت كلمة الله هى العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا ليد تقدمت بل لعناية الاهية سبقت يقول الله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

الا ان أهل الله بالعدوة الدنيا ... كما ان أهل الشرك بالعدوة القصوى
فان الذى اقصاه عماز بالسفلى ... وان الذى أدناه قد فاز بالعليا
الا انما الركب أسفل منكم ... فكل فريق فى مكانته أولى

ولما

ولما رأينا ان الله قد اختص بالخمس فى مثل هذا الموطن وفى قسمة هذا النوع الذى هو المغنم علمنا ان الله ما راعى من الاقسام التى تعتبر فى العالم الا مراعاة الجيش عند اللقاء من كونه عزوجل ملكا قاهرا حين اثبت له اعداء ينازعونه وتقسيم الجيش عند اللقاء على خمسة اقسام قلب وهو موضع الامام وهو الذى اصطفاه الله من نشأة عبده حين قال وسعنى قلب عبدى وما بقى ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة فلهذا كان الخمس لله والاربعة الاخماس الباقية لمن بقى فان العدو الذى نصبه الله اخبر انه يأتى من بين أيدينا ومن خلفنا فنلقاه بالمقدمة والساقة وعن ايماننا فنلقاه بالميمنة وعن شمائلنا فنلقاه بالميسرة وليس للعدو غرض الا فى القلب ليزيل ملك الجيش من القلب ماله غرض الا فى هذا فذب الله عن قلب العبد الذى هو موضع نظره الذى وسعه بهؤلاء الذين رتبهم فى هذه الاماكن التى يدخل العدو منها فعليه يقاتل هذا الجيش وقوله صلى الله عليه وسلم ان الذى يقاتل فى سبيل الله هو الذى يقاتل لتكون كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا السفلى وهم الاعداء فهو يعدهم من القلب فى الباطن وهم يذبون عنه من الظاهر من الجهات التى يطلب العدو الفرصة فيها فمن هنا كان له الخمس من المغنم الذى نص عليه انه نصيبه لانه ناصر المؤمنين على أعدائه والجيش ناصر دينه ذلك بان الله مولى الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم فما لهم قلب ينصرهم

ان لله نصيبا وافرا ... هو خمس الفىء من غير مزيد
فله القلب الذى يعمره ... وهو له العرش الالهى المجيد
والذى يبقى فقد قسمه ... اختصاصا منه فى بعض العبيد
فالذى حاز الذى سطره ... قلبى فاز بما يعطى الوجود
فرسول اوولى وارث ... ماله فى علمنا غير الشهود
والذى يعلمه الله فما ... لى علم فيه الا أن يجود

وفى هذا المنزل علم هل يتعلق العلم الواحد بجميع المعلومات اولكل معلوم علم أو يختلف بالنسبة الى العالم وما هو العلم هل هو ذات العالم اوصفة قائمة به اونسبة ما هى ذات العالم ولاصفته وفيه علم ما يؤدى اليه المناسبات بين الاشياء من التألف والاجتماع وفيه علم من عمل بعملك فهو منك وفيه علم الاستناد وحماية المستند ومشاركته فى المشقة وترك ما جرى تركه وان كان محبوبا لك والايمان الذى لا يزلزله شئ وفيه علم ما يوجب مكارم الاخلاق على من قام به وعلم المقامات وما يختص بهذا المنزل منها وفيه علم الكثير والقليل ومن هو كثير بالقوة وكثير بالعدد وكذلك فى القلة وفيه علم فيه مزلة قدم وهو انه يعطيك أن تكون مع كل من يريد منك امرا أن تكون له بما يريده منك وانما هو مزلة قدم لاختلاف الاغراض وتقييد المؤمن بما قلده من الحكم الذى قيده وفيه علم ما ينبغى أن يستعد له مما لا يستعد له وفيه علم معاملة من يجهل امره كيف يعامله وفيه علم يعلم به انه ما يقابلك من العالم ولا من الحق الا صفتك وفيه علم الحاق الرؤس بالاذناب فى الحكم وهو الحال الذى يستوى فيه الرئيس والمرؤس كالنوع الوسط الذى هو نوع لما فوقه وجنس لما تحته وفيه علم التحريش ثم التبرى منه هل ينفع ذلك التبرى ام لا ينفع وفيه علم ادراك الخيال فى صورة المحسوس فى اليقظة وما ثم شئ محسوس مخيل من خارج ولا من داخل بل هو كالسراب يراه ماء وكالصغير فى السراب يراه كبيرا وكالجبل ابيض يراه على البعد اسود فهذا خارج عن الحس والخيال وفيه علم السبب الذى يدعو الانسان الى أن يدعو على نفسه بالهلاك أو يطلب العلامة فى نفسه بما يرديه وفيه علم ما يتوهم انه قادر عليه وليس بقادر عليه ولماذا يرجع الاعجاز هل يرجع لامر لا يقدر عليه مخلوق أو لامر كان يقدر عليه ثم صرف عنه وفيه علم ما تنتجه التقوى فى المتقى وفيه علم الفرق بين الرسول صلى الله عليه

وسلم وبين المؤمنين وفيه علم مايريده المخاطب من المخاطب اذا كلمه وفيه علم مايظهر انه لله وهو للكون ويظهر انه للكون وهو لله وفيه علم الجهات والاحاطة والسكون والحركة وفيه علم المنافع الاخراوية وفيه علم السبب الموجب للامان فى موطن الخوف هل يصح ذلك أم لا وما معنى الموطن هل هو الحال فى الشخص فيكون موطنه حاله أو الموطن خارج عن الحال وفيه علم الاسباب الموجبة لوجود الاوهام الحاكمة فى النفوس وهى صور من صور التجلى الالهى وفيه علم ما يحمد من السؤال وما يكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الاصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعا اذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل سجود القيومية والصدق والجد واللؤلؤة والسور

اذا وضع الميزان فى قبة العدل ... وجاء الاله الحق للحكم والفصل
يقوم لنا شكل بديع مثلث ... فضلعاه فى مثل وضلع بلا مثل
ولا بد من ترجيحه لبقائه ... فلا بد من امر يؤيد بالفضل
فيذهب حكم الميل عند استوائه ... ويرجح ميزان السعادة بالثقل

اعلم ايدك الله انه ثبت شرعا وعقلا انه تعالى أحدى المرتبة فلا اله الا هو الله وحده لا شريك له فى الملك والملك كل ماسوى الله واما أن يكون له تعالى ولى فما هو مثل الشريك فى الملك فان ذلك منفى على الاطلاق لانه فى نفس الامر منفى العين وأما الولى فموجود العين فهو ينصر الله ابتغاء القربة اليه والتحبب عسى يصطفيه ويدنيه لا لذل ناله فينصره على من اذله او ينصره لضعفه قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم وقال وهو خير الناصرين فما قال ان تنصروا الله الا ولا بد من وقوع هذا النصر ولكن كما ذكرناه وهو قوله تعالى ولم يكن له ولى من الذل أى ناصر من اجل الذل وكبره تكبيرا عن هذين الوصفين كما انه تعالى بدليل العقل والشرع احدى الكثرة باسمائه الحسنى أو صفاته او نسبه وهو بالشرع خاصة احدى الكثرة فى ذاته بما اخبر به عن نفسه بقوله بل يداه مبسوطتان ولما خلقت بيدى وتجرى باعيننا والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن والسموات مطويات بيمينه وكلتا يدى ربى يمين مباركة وهذه كلها وامثالها اخبار عن الذات اخبر الله بها عن نفسه والادلة العقلية تحيل ذلك فان كان السامع صاحب النظر العقلى مؤمنا تكلف التأويل فى ذلك لوقوفه مع عقله وان كان السامع منور الباطن بالايمان آمن بذلك على علم الله فيه مع معقول المعنى الوارد المتلفظ به من يد واصبع وعين وغير ذلك ولكن يجهل النسبة الى أن يكشف الله له عن بصيرته فيدرك المراد من تلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أى بما تواطؤا عليه من التعبير عن المعانى التى يريد المتكلم ان يوصل مراده فيما يريد منها الى السامع فالمعنى لا يتغير البتة عن دلالة ذلك اللفظ عليه وان جهل كيف ينسبه فلا يقدح ذلك فى المعقول من معنى تلك العبارة

واحد وهو كثير عجب ... وهو للحاصل فيه مذهب
انما العلم لمن حصله ... بطريق الذوق فهو المشرب
ايها الطالب كنزا انه ... عين ما جئت به ما تطلب

واعلم انه من المحال أن يكون فى المعلومات احدى من سائر الجهات بل هو معقول آخر فلا واحد فى نفس الامر فى عينه لا يكون واحد الكثرة فما ثم الامركب ادنى نسبة التركيب اليه ان يكون عين

الموجودات امر الا يكون له حكم ذلك الحكم ما هو عين ذاته وما يحكم به على عينه فالوحدة التى لا كثرة فيها محال واعلم ان التركيب الذاتى الواجب للمركب الواجب الوجود لنفسه لا يقدح فيه القدح الذى يتوهمه النظار فان ذلك التركيب الامكانى فى الممكنات بالنظر الى اختلاف التركيبات الامكانية فيطلب التركيب الخاص فى هذا المركب مخصصا بخلاف الذى يستحقه الشئ لنفسه كما تقول فى الشئ الذى هو يقبل الاشكال لنفسه لا تقول ان ذلك له بجعل جاعل أعنى قبول الاشكال وانما الذى يكون له بالمخصص كون شكل خاص يقوم به دون غيره مع امكان قيام شكل آخر به فلا بد من مخصص لانه فى ذاته قابل للاشكال فان ذلك لنفسه فالتركيب الذاتى الذى يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج عن هذا الحكم لانه مجهول الماهية عند النظار فنسبة التركيب مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب كونه كثيرا فى ذاته كما لم يقدح فيه كونه له صفات قديمة عند مثبتى الصفات من النظار كالاشاعرة وما وجدنا عقلا يقيم دليلا قط على انه تعالى لا يحكم عليه بامر فغاية من غاص فى النظر العقلى واشتهر بين العلماء انه عقل صرف لا حظ له فى الايمان انه حكم عليه بانه علة فما خلص التوحيد له فى ذاته حين حكم عليه بالعلية واما غيرهم من النظار فحكموا عليه بالنسب وان ثم امرا يسمى القائلية والقادرية فهما حكما عليه انه قائل وقادر واما غير هؤلاء من النظار كالاشاعرة فحكموا عليه بان له صفات زائدة على ذاته قديمة ازلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلما وقدرة وارادة وكلاما وسمعا وبصرا بها يقال فيه انه حى قادر مريد متكلم سميع بصير وجميع الاسماء من حيث معانيها اعنى الاسماء الالهية تندرج تحت هذه الصفات الازلية القديمة القائمة بذاته تبارك وتعالى ومن النظار من جعل لكل اسم الهى معنى معقولا يعقل منه ان ذلك المعنى قائم بذات الحق قديم ازلى ولو كان ما كان وبلغ ما بلغ من الاعداد ورويناعن ابى بكر القاضى الباقلانى انه يقول بهذا غير انهم اتفقوا بالنظر العقلى على ان الحوادث لا تقوم به فما اخلوا ذاته عن حكم اما بنسب واما بصفات واما بمعانى اسماء ثم جاء الشرع وهو ما ترجم الرسول صلى الله عليه وسلم وقال انه كلام الله وأقام الدلالة على صدقه انه من عند الله وأخبر انه فى كل ما ينطق عن الله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ينزل به الروح الامين على قلبه أو يلهمه الله الهاما فى نفسه بأنه تعالى على كذا وكذا من امور وصف بها نفسه وذكر عن ذاته انها على ما اخبر بعبارات تعلم فى العرف بالتواطئ معانيها لا يشك فى ذلك بأى لسان ارسل ذلك الرسول واضاف تلك المعانى الى نفسه وذاته انه عليها من يدين واصبعين وعين واعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتبشبش واتيان ومجئ واستواء ونزول وبصر وعلم وكلام وصوت وامثال ذلك من هرولة وحد ومقدار ورضى وغضب لاسباب حادثة من العبيد المتكلفين فعلوها اغضبوا بها ربهم فقبل الغضب ووصف نفسه بأن العبد اذا تصدق مثلا يطفئ بصدقته غضب الله عليه وهذا كله معقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به على كل انسان خوطب أو كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية الا أن يتأول فحينئذ يقبله العقل فقبوله بالايمان أولى لانه حكم حكم به الحق على نفسه انه كذا مع أنه ليس كمثله شئ فنفى عنا العلم بوجه النسبة اليه ما نفى الحكم بذلك عن نفسه وحكمه سبحانه بأمر على نفسه أولى بنا أن نقبله من حكم حكم به مخلوق وهو العقل عليه فما اعمى من اتبع عقله فى حكمه بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأى عمى أشد من هذا ولاسيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى المكلفين اصحاب العقول أن يتفكروا فى ذات الله وان يصفوها بوصف ليس فى اخبار الله عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا فى ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاء اخباره الينا بما هو عليه فى ذاته انكروا ذلك بعقولهم وردوه وكذبوا الرسل ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكيم عاقل لمصلحة الوقت وتوفر الدواعى بالجمعية على اله هذه صفته

تقريرا فى النفوس القاصرة فاذا اقرروا ذلك ظهروا للناس فى المعاملة بالارتباط بتلك الصفات مثل ماهى العامة عليه وفى انفسهم خلاف ماظهروا به واما من اعطاه نظره وجود الرسول وصدقه فيما اخبر فغايته التأويل حتى لا يخرج عن حكم عقله على ربه فيما اخبر به عن نفسه فكأنه فى تصديقه مكذب وأما أهل السلامة الذين لا نور عندهم الا نور الايمان سلموا ذلك الى الله على علم الله فيه مع الايمان والتحقيق لما تعطيه تلك العبارات من المعانى بالتواطئ عليها فى ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود فآمنوا كما آمن هؤلاء ثم اتقوا الله فيما حدّ لهم وشرع فجعل لهم فرقانا فرقوا به بين نسبة هذه الاحكام الى الله ونسبتها الى المخلوق فعرفوا معانيها عن عيان وعلم ضرورى والى هنا انتهوا فانظر تفاوت العقول فى الامر الواحد واختلاف الطرق فيه لمن كان له عقل سليم والقى السمع لخطاب الحق وهو شهيد لمواقع الخطاب الالهى على الشهود والكشف فاذا تقرر ماذكرناه وكان الامر على ماشرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذى تشهده العيون والباطن الذى تشهده العقول فكما أنه ماثم فى المعلومات غيب عنه جملة واحدة بل كل شئ له مشهود كذلك ما هو غيب عن خالقه لا فى حال عدمهم ولا فى حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والابصار غير انه لا يلزم من الشهود العلم بأنه ذلك المطلوب الا باعلام الله وجعله العلم الضرورى فى نفس العبد انه هو مثل ما يجد النائم اذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى فى النوم فيجد فى نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئى هو الرسول ان كان الرسول أو الحق ان كان الحق وذلك الوجدان حق فى نفسه مطابق لما هو الامر عليه فما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك الا هكذا الا بتفكر ولا بنظر حتى لا يدخل تحت حكم مخلوق واذا كان الامر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحول فى الصور مع ثبوت هذه الاحكام حكمنا عليه بما يحكم به على الصور التى يتجلى فيها لعباده كانت ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما فى الموطن الذى يعلم من حقيقته انه لا يمكن فيه دعوى فى الالوهية الا لله

لله لا تضرب مثل * فانه عين المثل
وكلنا منه اذا * حققته عز وجل
الا الذى بشره * بالامن منه وقعل

فان العالم بالامور لا يزيد فى الظهور على حكم ما يقتضيه الوقت ولذلك قالت الطائفة فى الصوفى انه ابن وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم وهو الرؤف الرحيم فى حق طائفة يوم القيامة سحقا سحقا فاذا ازال ذلك الحال تلطف فى المسألة وشفع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس فى مكان سحيق فيقوم الحق فى الحال الواحد بصفة الغضب والرضى والرحمة والعذاب لحكم الظاهر والباطن والمعز والمذل فكأنه برزخ بين صفتيه فانه ذو قبضتين ويدين لكل يد حكم وفى كل قبضة قوم مثل الكتابين الذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأخبرهم ان فى أحدهما اسماء أهل الجنة واسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة وفى الكتاب الآخر اسماء أهل النار واسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة ولو كتب هذا بالكتابة المعهودة ماوسعت الاوراق مدينة فكيف أن يحيط بذلك كتابان فى يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا من علم ادخال الواسع فى الضيق من غير أن يوسع الضيق أو يضيق الواسع فمن شاهد هذه الامور مشاهدة وحصل له ذوقا فذلك هو العالم بالله وبما هى الامور عليه فى نفسها فان الصحيح أن الشئ لا يدرك الا بنفسه وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والبصر له الشهود والعقل له القبول وأما من طلب معرفة الامور بالدلائل الغريبة التى ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولا تظفر يداه الا بالخيبة فأما المقربون فهم بين يدى الله

فى مقابلة الذات الموصوفة باليدين فانهم لتنفيذ الاوامر الالهية فى الخلق فى كل دار ودار وأما أهل اليمين فليس لهم هـذا التصريف بل هم أهل سلامة وبراءة لما كانوا عليه وهم عليـه من قوة الحكم على نفوسهم وقمعهم هواهم باتباع الحق وأما أهل اليد الاخرى الذين قيـل فيهم انهم أصحاب الشمال فناكسوا رؤسهم ومنهم المقنع رأسه الذى لا يرتد اليه طرفه بهتا لعظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الثلاثة الا ما يعطيه مقامها ومنزلها ومكانها فتشهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الاخرى والحق واحد فلولا ما هو الامر واحد الكثرة لما اختلف شهودهم فلولا الكثرة فى الواحد لما كان الامر الا واحدا لا يقبـل القسمة وقد قبل القسمة فالاصـل كهو وهـذا سبب وجود الدارين فى الآخرة والكفتين فى الميزان والرحمة المقيدة بالوجوب والمطلقة بالامتنان وتفاضل المراتب بالدرجات فى الجنان والدركات فى النار

فليس الا الواحد الكثير … بمثل هذا تشهد الامور
فانظر اذا ما جاءك الغرور … حقا بلا شك له النذير
وكل ما تقوله غرور … تضيق عند سمعه الصدور

فاذا تجلى الحق فى صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فان كان المتجلى له ليس له مدبر غير الله كجبل موسى تدكدك لتجليه فانه ما فيه غير نفسه وان كان له مدبر قد جعله الله له كتدبير النفوس الناطقة ابدانها لم تتدكدك اجسامها لكن ارواحها حكم فيها ذلك التجلى حكمه فى الجبل فبعد ان كان قائما بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق فى جسد موسى وما هو الا ازالة قيام المدبر له خاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت من نفسه ولم يثبت غيره فان الجبل ما وضعه الله الا ليسكن به ميد الارض فزال حكمه اذ زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق اذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبـل الى وتديته لانه لم يكن هنالك من يطلبه لوجود العوض وهو غيـره من الجبال وهذا الجسد الخاص ماله مدبر مخلوق سوى هـذا الروح فطلب الجسم من الله بالحال مدبره فرده الله اليه فأفاق فالنشأة الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها لانها لا غنا لها عن مدبر يدبرها والارض لا تحفظ وتدية جبل عليه لاستغنائها عنه بامثاله وانما لا غنا لها عن المجموع اذا طلب السكون فهـذا سبب علة أفاقة موسى وعدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال مخلوقة بالاصالة للرحمة واللطف والتنزل فظهرت ابتداء بصورة القهر حيث سكنت ميد الارض فكانت رحمتها فى القهر فلا تعرف التواضع فانها ما كانت ارضا ثم صارت جبالا فاول جبـل أزاله الله عن قهره وجبروته بالحجاب الذى كان الحق احتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالتدكدك فصار أرضا بعد ما كان جبلا فهو أول جبل عرف نفسه ثم بعـد ذلك فى القيامة تصيـر الجبال دكا دكا لتجلى الحق اذا كانت كالعهن المنفوش فـمد الارض انما هو مزيد امتـداد الجبال وتصيرها أرضا فما كان منها فى العلو فى الجو اذا انبسط زاد فى بسط الارض ولهذا جاء الخبر ان الله يمـد الارض يوم القيامة مد الاديم فشـبه مدها بمد الاديم واذا مد الانسان الاديم فانه يطول من غـير أن يزيد فيـه شئ لم يكن فى عينه وانما كان فيه تقبض ونتو فلما مد انبسط عن قبضه وفرش ذلك النتو الذى كان فيه فزاد فى سعة الارض ورفع المنخفض منها حـتى يسطه فزاد فيها ما كان من طول سطحها الى القاع منها كما يكون فى الجلد سواء فلا ترى فى الارض عوجا ولا امتا فيأخـذ البصر جميع من فى الموقف بلا حجاب من ارتفاع وانخفاض ليرى الخلق بعضهم بعضا فيشهدون حكم الله بالفصل والقضاء فى عباده لوجود الوصفين وحكم القدمين فى الظاهر والباطن

فلولاظهورالحق ما كان انسان … ولولابطون الحق ماقام برهان
فما ثم الا واجب ثم واجب … اذاماعلمت الامر ماثم امكان
فلااكمل فى الكون من عين ذاته … وهذاالذى سماه فى الكون انسان
وماثم مقصود سواه فانه … هوالحق لايحجبك خلد ونيران
فان الذى ابداه اعلم انه … له غضب بيديه وقاورضوان
فلابد من دارين داركرامة … ودارعذاب فيه للعقل تبيان
وهذا الذى جئنابه فى كلامنا … هوالحق ان فكرت مافيه بهتان

فكيف لايعرف هذامن نفس مانطقت به وترجمت عنه

وقدعلمت بان الحق ايدنى … فيما افوه به عنه وقيدنى
به فلاتبرح الارواح تنزل بى … على الدوام وتهوانى فتقصدنى
وذالك أن لنا عينامكملة … بهايرى نفسه من كان يشهدنى
لذاك اوجدنى ربى وخصصنى … بكل مافيه منه حين توجنى
فانظرالى ترى فى صورتى عجبا … فى كل حال الله الحق يسعدنى
اذاهممت بامر لايقاومه … امروجدت الهى فيه يعضدنى
فكل عقل يرى ربى يوحده … والحق حين يرانى بى يوحدنى
فالله يعلم مافى الغيب من عجب … وبالوصول اليه الحق يفردنى

وفى هذا المنزل من العلوم مافى الكتب الاربعة وهى القرآن والتوراة والانجيل والزبور وفيه علم ماسبب انزال الكتب ومانزل الاكلام على الرسل وكتب عن الرسل ما كتب فى الكتب وانما نزل كتابه الى سماء الدنيا فيمانقل وذلك ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم منجما فى ثلاث وعشرين سنة أوفى عشرين سنة على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة انزالا وتنزيلا وفيه علم ما كشف عنه الغطاء حتى شاهد الامر على ماهو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضى ذلك المقام الذهول وذهاب عقل التكليف فيبقى بلارسم مع المهيمين من الملائكة وفيه علم الوصايا والآداب واحوال المخاطبين والطرفين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار اذا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما اتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار ولا يجازيه بالاساءة على اساءته وفيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الاخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من الغنى فى الاداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مما ندب اليه والضمان أيضا مما ندب اليه فبأى صفة تكون العقوبة ممن هذا نعته وفيه علم الفرق بين الامر وصيغته وفيه علم ما حرم من الزينة وما ابيح منها وما حظر منها وموطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك فى الدار الآخرة على من يكون اذا كان الذى ضمنه شخصان الواحد مفلس والاخر موسر وفيه علم الثناء وتفاصيله بالاحوال وفيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا فى حال موتهم وهل حالهم بعد الموت مثل حالهم قبل الايجاد أم لا وفيه علم الموت وماهيته وفيه علم الفصل بين القبضتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات فى السعداء والاشقياء ومن لا علامة له لاى فريق يكون وفيه علم من حلف على شئ أكذبه الله وقد ورد من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمنعوت بالكرم اذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله ماسأله بذله فلم يفعل وبماذا يقتدر وما صفة هذا السائل

المحروم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفترق بينهم وفيه علم سباحة عالم الانوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله فى الحالين وفيه علم كون الرحمة قد وسعت كل شئ ثم وصفت بالقرب من بعض الاشخاص لصفات قامت به فهل هى هذه الرحمة التى وسعت كل شئ أو رحمة اخرى وفيه علم من أسعده الله على كره منه فى السعادة وهو فى علم الله سعيد وفيه علم قول الاعمى للبصير مالك أعمى لا تبصر شيأ أما ترانى ابصر الظلمة وأنت لا تراها وتزعم انك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الامكان والممكنات وعلم السيميا وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم الغيرة وفيه علم الشوق والاشتياق وفيه علم التوبة ماهى وتقاسيمها والتائبين وفيه علم كل شئ وفيه علم التفصيل والاجمال وفيه علم الذوق وفيه علم تأثير الاحوال وفيه علم التقييد والاطلاق وفيه علم رفع الاثقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم الامور وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضا وفيه علم الخلق بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير ايقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق البرزخية وفيه علم التسليم وفيه علم الاستدراج واظهار البعد فى عين القرب ومانعت من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموجبات وفيه علم ما يعطيه العلم الذى يقتضى العمل من العمل فانه من المحال أن يكون علم يعطى العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ويجوز ذلك كثير من الناس وهم فيه على غلط فالعلم يقتضى العمل ولا بد وفيه علم الشركة فى الاسماء وما يؤثر وفيه علم العجز وحيث ينفع فيكون دليلا وفيه علم منافع الاعضاء وفيه علم ما يرفع به الخاطر الشيطانى والنفسى من الانسان وفيه علم مراتب السجود فى الساجدين وما الذى اسجدهم وما السجود الذى لا رفع بعده لمن سجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والسبعون وثلثمائة) فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصار والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الالهية

يطير العارفون الى المسمى ... باجنحة الملائكة الكرام
الى ذات الذوات بغير نعت ... فترجعهم بأرواح الاسامى
تكمل ذاتهم فى كل وجه ... من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم يبدو فيقضى ... فكلهم امام عن امام

اعلم ايدنا الله واياك أن البهائم امم من جملة الامم لهم تسبيحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات فتسبيحهم ما يعلمونه من تنزيه خالقهم فلهم نصيب من ليس كمثله شئ وأما صلاتهم فلهم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك وهو ما شرع الله لها من السبل أن تسلكها ذللا فكل شئ من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله سمعه لادراكه وجميع ما يظهر من الحيوان من الحركات والصنائع التى لا تظهر الا من ذى عقل وفكر وروية وما يرى فى ذلك من الاوزان تدل على ان لهم علما فى نفسهم بذلك كله ثم يرون منهم امورا تدل على انهم ما لهم ما للانسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين فى أمرهم الامور فابهم أمرهم عليهم وربما سموا لذلك بهائم من ابهام الامر الا عندنا فانه أوضح من كل واضح وما أتى على من أتى عليه الامر الا من عدم الكشف لذلك فلا يعرفون من المخلوقات الا قدر ما يشاهدونه منهم وكذلك من الحقهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما الهمهم الله له ما الحقهم بذلك

الامن كون الله كشف له عن أمرهم وأحوالهم أومؤمن صادق الايمان قد بلغه عن الله فى كتاب أوسنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وامامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذى يقول فيه أبوطالب المكى صاحب قوت القلوب اذا حكى عنه قولا قال عالمنا سهل بن عبد الله التسترى وهو الذى رأى قلبه يسجد وهو صغير فلم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت التلاوة على ذكره فتح لى به من ليلتى تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لى بنوره ما كان عندى غيبا ثم أفل ذلك النور المكاشف به فقلت هذا مشهد خليلى فعلمت انى وارث من تلك الساعة لملة أمر الله رسوله وأمرنا باتباعها وذلك قوله ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وتحققت ابوته وبنوتى وقد كان شيخنا صالح البربرى باشبيلية قد قال لى ياولدى اياك ان تذوق الخل بعد العسل فعلمت مراده وكان من اكبر من رأيته من المنقطعين الى الله ما رأيت على قدمه مثله فجئت الشيخ بكرة وقلت له ما كان فى منظوم نظمته لا عن روية ولا تعمل كما قال ابو العباس بن العريف الصنهاجى

وجاء حديث لايمل سماعه * شهى الينا نثره ونظامه

وكان النظم الذى عملته فى حالى

كان مثل الخل من بعد العسل ... قضى المصباح عنا وافل
وبدت ظلمة ليل حالك ... أورثت فى القلب اسباب العلل
قلت ربى قال لبيك فما ... تبتغيه قلت نورا بعمل
علم الحق الذى قد قلته ... قال باب مغلق قلت أجل
قلت هب نورك الخالص لى ... فبدا النور بلاضرب مثل
فى سمائى ثم ارضى ثم ما ... بين هذين الى غير أجل
والذى يفهم قولى قد درى ... انى الامر الذى منه نزل

فسر الشيخ بهذا النفس وقال هذا من تجلى الغلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس سر النعمة السارية فى الاحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحد الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت ياولدى وأخطأ الشيخ فقبلت يده وقبل رأسى

اذا الصادق الداعى أتاك مبينا ... فألق اليه السمع ان كنت مؤمنا
وقل يارسول الله أنت وسيلتى ... الى مسعدى سرا أقول ومعلنا
ولست بايمانى به مترددا ... فانى علمت الامر علما مبينا
بكشف اتانى من الهى بمشهد ... يكون له يوم القيامة موطنا
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع ... فما ثم الا الله فالعلم علمنا
اذا قلت يا الله لبى من الحشا ... فان قلت من هذا يقول انا انا
أنا الواهب الحسان فى كل حالة ... وذلك نعت لايكون لغيرنا
وما ثم غير بل أقول بما أنت ... به رسلنا فالقول منا بنا لنا
وليس رسولى غير نفسى ولا الذى ... اخاطبه غيرى فعينك عيننا

وكل شئ من العالم يقال فيه عند أهل النظر وفى العامة انه ليس بحى ولا حيوان فان الله عندنا قد فطره لما خلقه على المعرفة به والعلم هو حى ناطق بتسبيح ربه يدركه المؤمن بايمانه ويدركه أهل الكشف عينا وأما الحيوان ففطره الله على العلم به تعالى ونطقه بتسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات ممن تقدم ذكره آنفا وفطر الملائكة على المعرفة والارادة لا الشهوة وأمرهم وأخبر أنهم

لا يعصونه لما خلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما اثنى عليهم بأنهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والانس على المعرفة والشهوة وهي تعلق خاص في الارادة لان الشهوة ارادة طبيعية فليس للانس والجن ارادة الاهية كما للملائكة بل ارادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لا لاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للانس والجن ليردعوا به الشهوة في هذه الدار خاصة لا في الدار الآخرة ولذلك قال في الدار الآخرة لاهل الجنان ولكم فيها ما تشتهي انفسكم أعلاما لنا بان النشأة الآخرة التي ينشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لان الشهوة لا تكون الا في النفس الطبيعية والنفوس الطبيعية مالها نصيب في الارادة الالهية فاذا استفاد الانسان أو الجان علما من غير كشف فان ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر فكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علما في نفس الامر فهو من الفكر بالموافقة فالعلوم التي ليست الا في الانسان انما هي بالفطرة والضرورة والالهام والكشف الذي يكون له انما هو يكشف له عن العلم الذي فطره الله عليه فيرى معلومه وأما بالفكر فمحال الوصول به الى العلم فان قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق الا النظر قلنا ليس كما تقول بل بقي الالهام والاعلام الالهي فتتلقاه النفس الناطقة من ربها كشفا وذوقا من الوجه الخاص الذي لها ولكل موجود سوى الله فالفكر الصحيح لا يزيد على الامكان وما يفطر الا هو وهذا من علم الله واعلامه لم يدر لذلك الفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فغاصت رجل الجمل فقال ابن عطاء جل الله فقال الجمل بل الله يزيد عن اجلالك فكان الجمل اعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء فهذا من علم البهائم بالله وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ذكر في الصحيح ان بقرة في زمن بني اسرائل حمل عليها صاحبها فقالت ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فقال الصحابة ابقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا انا وأبو بكر وعمر وذلك ان الروح الامين أخبره فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه بقرة من اصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك الا بتعريف الله على لسان الرسول وهو في فطرتهم ولكن ما كشف لهم عما هم عليه ومرّ بعض أهل الله على رجل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى يسرع في المشي فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فهذا حمار قد علم ما تؤول اليه الامور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم تعرفك وتعرف ما يؤول اليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم في الحيرة في الله وهم مفطورون عليها فاتها المقام الذي يصل اليه أهل النظر الصحيح في الله وأهل التجلي ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله ان هم الا كالانعام يعني في الضلال الذي هو الحيرة ثم قال بل هم اضل سبيلا والسبيل الطريق فزادوا ضلالا أي حيرة في الطريق التي يطلبونها للوصول الى معرفة ربهم من طريق افكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله ولذلك قال فيهم ما قال انما جعل الزيادة في السبيل وليس الا التفكر فيما منع من التفكر فيه وهو النظر في ذات الله تعالى فقال ومن كان في هذه اعمى وهو حال الجهل بالله كما هو في نفس الامر من حيث الذات فهو في الآخرة أعمى كما هو في الدنيا ثم زاد فقال واضل سبيلا وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم ان كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالانعام انه ما شبههم بالانعام نقصا بالانعام وانما وقع التشبيه في الحيرة لا في الحائر فيه فلا أشدّ حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لربه زدني فيك تحيرا لما علم من علوّ مقام الحيرة لاهل التجلي لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وقد علمنا ما اثنى الله به على نفسه من بسط يديه

بالانفاق وفرحه بتوبة عبده وغير ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شئ وماقدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ماتعلمون ما اكلتم منها سمينا فانظر فى تنبيهه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسوء استعدادنا حتى انه من كان بهذه المثابة من الفكرة فى الموت فغايته ان يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل فى هذا المقام وارتفاع فى حقه وكيف ينظر البهائم دون الانسان فى الاحتقار وغاية الثناء عليك من الله ان تشاركها فى صفتها فاشحذ فؤادك وقل رب زدنى علما فان لله فى خلقه أسرارا ولذلك خلقهم أطوارا واعلم ان البهائم وان كانت مسخرة مذللة من الله للانسان فلا تغفل عن كونك مسخرا لها بما تقوم به من النظر فى مصالحها فى سقيها وعلفها ومايصلح لها من تنظيف اماكنها ومباشرتك القاذورات والازبال من أجلها ووقايتها من الحر والبرد والمؤذيات لها فهذا وأمثاله من كون الحق مسخرك لها وجعل فى نفسك الحاجة اليها فانها التى تحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس لم تكن تبلغه الا بنصب ذاتك وهو شق الانفس أى ما كنت تصل اليه الا بالوهم والتخيل لا بالحس الا بواسطة هذه المراكب فلا فضل لك عليها بالتسخير فان الله أحوجك اليها أكثر مما أحوجها اليك الا ترى الى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن ضالة الابل كيف قال مالك ولها معها حذاؤها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى يجدها ربها فما جعل لها اليك حاجة وجعل فيك الحاجة اليها وجميع البهائم تفر منك ممن لها آلة الفرار وماهذا الا لاستغنائها عنك وماجبلت عليه من العلم بانك ضار لها ثم طلبك لها وبذل مجهودك فى تحصيل شئ منها دليل على افتقارك اليها فبالله من تكون البهائم أعلى منه كيف يحصل فى نفسه انه افضل منها صدق القائل ماهلك امرؤ عرف قدر نفسه فوالله مايعرف الامور الا من شهدها ذوقا وعاينها كشفا

مايعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ماوصل اليك من خبر الفيل وحبسه وامتناعه من القدوم على خراب بيت الله مابلغك مافعلت الطير باصحاب الفيل وما رمتهم به من الحجارة التى لها خاصية القتل دون غيرها من الاحجار اترى يصدر ذلك منها من غير وحى الهى اليها بذلك فكم من فيل كان فى العالم وكم من أصحاب غزاة كانوا فى العالم لماظهر مثل هذا الامر من مثل هؤلاء وماظهر فى غيرهم وهل يوحى الله الى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هل ذلك الا ليفهموه ولتقوم عليهم الحجة اذا خالفوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا وهل سمعت فى النبوة الاولى والثانية قط ان حيوانا أوشيأ من غير الحيوان عصى أمر الله أولم يقبل وحى الله أين انت من فرار الحجر بثوب موسى عليه السلام حتى بدت لقومه سوأته ليعلموا كذبهم فيما نسبوه اليه وبرأه الله مما قالوا اترى فرار الحجر هل كان عن غير أمر الله اياه بذلك اترى اباية السموات والارض والجبال عن حمل الامانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الامانة ومايؤول اليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعلمهم بالفرق بين العرض والامر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لانفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالاتيان فقال للسموات والارض ائتيا طوعا أوكرها قالتا اتينا طائعين طاعة لامر الله وحذرا ان يؤتى بهما على كره اترى لونزل القرآن على جبل لخشع وتصدع من خشية الله اترى ذلك منه عن غير علم بقدر ماانزل الله عليه وماخاطب به من التخويفات التى تذوب لها صم الجبال الشامخات كما بين الله ورسوله لنا ماهى المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والقيام بحقه ولا نؤمن ولا نسمع ونتناول ماليس الامر عليه لنكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من المكذبين ورجعنا نأويلنا على الايمان بما عز فشابه ربنا المالم نشهد ذلك مشاهدة عين | واعلم انه من علم ان الموجودات كلها مامنها الا من هو حى ناطق أوحيوان ناطق المسمى جمادا أونباتا أوميتا لانه مامن شئ قائم بنفسه وغير قائم بنفسه الا وهو

مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون الالمن هو موصوف بانه حى ومن كان مشهده هذا فى الموجودات استحى كل الحياء فى خلوته التى تسمى خلوة فى العامة كما يستحى فى جلوته فانه فى جلوة أبدا الا انه لا يخلو عن مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن فى مكان لاستحى من اعضائه ورعية بدنه فانه لا يفعل ما يفعل الابها فانها آلاته ولابد ان تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله الاعدلا فصاحب هذا الحال لا يصح ان يكون فى خلوة أبدا ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر عنه فى الصحيح انه قال ان للميت جؤارا وان السعيد منهم يقول قدمونى قدمونى يعنى الى قبره وان الشقى منهم يقول الى أين تذهبون بى وأخبر صلى الله عليه وسلم ان كل شئ يسمع ذلك منه الا الانس والجن فدخل تحت قوله كل شئ مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكبا على بغلته فمر على قبر داسر فنفرت البغلة فقال انها رأت صاحب القبر يعذب فى قبره فلذلك نفرت وقال فى ناقته لما هاجر ودخل المدينة وترك زمامها فاراد بعض الصحابة ان يمسكها دعوها فانها مأمورة ولا يؤمر الا من يعقل الامر حتى بركت بنفسها بفناء دار أبى أيوب الانصارى فنزل به وقال فى الصحيح ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله معاين لكل شئ ولا يشهد هذا من الجن والانس الا الافراد من افراد هذين النوعين فان الجن يجتمعون مع الانس فى الحد فان الجن حيوان ناطق الا انه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن ابصار الانس غالبا فهم مع الانس كالظاهر من الانسان مع باطنه ولذلك قال تعالى فى غير هذين النوعين وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم والامثال هم الذين يشتركون فى صفات النفس فكلهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعنى كما تحشرون انتم وهو قوله واذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بيننا فيأخذ للجما من القرنا كما ورد وهذا دليل على انهم مخاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا نعلم قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فنكر الامة والنذير وهم من جملة الامم ونذيرهم قد يكون لكل واحد منهم نذير فى ذاته وقد يكون للنوع من جنسه لابد من ذلك من حيث لا نعلمه ولا يشهده الا من اشهده الله ذلك كما قال فى الشيطان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذكر انهم يوحون الى أوليائهم ليجادلونا ويظن المجادل الذى هو ولى الشيطان ان ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهو من وحى الشيطان اليه يعرف ذلك أهل الكشف عينا ويسمعونه بآذانهم كما يسمعون كل صوت وما من حيوان الا ويشهد ذلك ولذلك أخرسهم الله عن تبليغ ما يشهدونه الينا فهم امناء بصورة الحال فى حقنا ولا يكشف الله لاحد من النوع الانسانى ما يكشفه للبهائم مما ذكرناه الا اذا رزقه الله الامانة وهو ان يستر عن غيره ما يراه من ذلك الا بوحى من الله بالتعريف فان الله ما أخذ بابصار الانس وباسماعهم فى الاكثر وبالفهم فى أصوات هبوب الرياح وخرير المياه وكل مصوت الا ليكون ذلك مستورا فاذا افشاه هذا المكاشف فقد ابطل حكمة الوضع الا ان يوحى اليه بالكشف عن بعض ذلك فحينئذ يعذر فى الافشاء بذلك القدر وفى هذا المنزل من العلوم علم ثناء الرجاء وعلم من اظهر الشريك وهو لا يعتقده كانه من الموحدين من يثبت الشريك وهو يعتقده وهو الذى يرى ان من الاسباب من يفعل الشئ لذاته والموحد فى الافعال يرى انه لا فاعل الا الله لكن يقول اذا اجتمع الزاج والعفص وارتفعت الموانع الطبيعية انه لابد من السواد الذى هو المداد مع كونه موحدا والموحد من يرى ايجاد السواد لله كالاشاعرة وأمثالهم وان الامكان يقضى ان يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع الطبيعية ولا يكون سواد الا ان خلق الله ذلك اللون فيه هذا فى الطبيعيين وأما فى المتكلمين الموحدين فانهم يقولون ان الناظر اذا عثر على وجه الدليل فان المدلول يكون ضرورة مع تفريقهم بين وجه الدليل والمدلول وهذا لا يصح عند السليم العقل فانه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول ولا يتمكن لهم ان يقولوا

ان وجه الدليل هو عبارة عن حصول المدلول فانهم يفرقون بين وجه الدليل والمدلول فلو زادو مع ضرورة عادة لا عقلا لم يعترض عليهم فانه لا فرق بين وجه الدليل والرؤية فى الرائى بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالايمان ان الله قد أخذ ابصارنا مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التى تقدح فيناعن كثير من المبصرات لغيرنا فلم يحصل المرئى ضرورة مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التى تقدح فى هذه النشأة الطبيعية فيرى الانسان الواحد ما لا يراه الآخر مع حضور المرئى لهما واجتماعهما فى سلامة حاسة البصر فهذا حجاب الهى ليس للطبيعة ولا للكون فيه أثر وهذا كثير فكم من مشرك فى الظاهر موحد فى الباطن وبالعكس وفيه علم الآجال ما يعلم منها وما لا يعلم وفيه علم كينونية الله فى ابيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض فى كل ابيض ان فهمت فان الله ما ذكر عن نفسه حكما فيه لا يكون له مثل فى الموجودات لانه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير انه يدق على بعض الافهام فمن ظهر له الوجود الذى له عين ذلك الحكم علمنا انه المخاطب من الله بذلك الحكم لا غيره كما قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فبعض الناس قد علم ما اراد بالكبر ههنا وبعضهم لا يعرف ذلك فالذى عرف ذلك هو المخاطب بهذه الآية وهكذا فى كل خطاب حتى فى ليس كمثله شئ خاطب به من يعلم نفى المثلية فى الاشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الالهى بالمعلومات ومن علم منا حصر المعلومات فى واجب ومحال وممكن فى نفس الامر قد علم من وجه كلى ونفى الفصل بين العلماء فى نفس الامور المحكوم عليها باحد هذه الاحكام وفيه علم ما يأتى من الممكنات وهى كلها آيات فيعرض عن النظر فى كونها آية من يعرض ما السبب فى اعراض واحد وعدم اعراض آخر فى ذلك وفيه علم ما يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذى يدعوه الى ذلك التشكيك وفيه علم من أى حقيقة الهية خلق الله الالتباس فى العالم هل ذلك لكونه يتجلى لعباده فى صور مختلفة يعرف وينكر مع انه تعالى فى نفسه على حقيقة لا تتبدل ولا يكون التجلى الا هكذا فما فى العالم الا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر ان المؤمن يظهر بصورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصورة المؤمن وهو شقى فلا يقطع على أحد بسعادة ولا بشقاء لالتباس الامر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وانما الالتباس ان يقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقى حينئذ يكون الامر قد التبس علينا وأما اذا لم نقطع فما التبس علينا شئ وفيه علم ان الحكم للرحمة يوم القيامة وان العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل فى القضاء وانما تأتى الرحمة فى القيامة ليشهد الامر حتى اذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته فى المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه الى غير نهاية وفيه علم ما هو لله وما هو للخلق وأعنى بما هو لله انه مخلص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذى لا يشرك فيه من ليس بإله وفيه علم لم تعددت الاسماء الالهية باختلاف معانيها فهل هى أسماء لما تحتها من المعانى أو هى أسماء لمن نسبت اليه تلك المعانى وهل تلك المعانى أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الانصاف والعدل فى القضايا والحكومات وفيه علم ما يبقى من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى العلاج فى نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم بحد المشرك الشريك هل له وجه فى ذلك الى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك ان القائل فى الحقيقة ليس غير الله فلا بد ان يكون له وجه الى الصدق وهو من هنالك ينسب انه قول الله وان ظهر على لسان المخلوق فان الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الله يقول على لسان عبده ونطق القرآن بذلك فعين كلام الترجمان هو عين كلام المترجم عنه وفيه علم ما تعطيه الاحوال فيمن قامت به من الاحكام وفيه علم ما ينتجه القطع بوقوع أحد الممكنين من غير دليل وفيه علم ما يسخطه العارف الذى له الكشف من فعل الحق مما لا يسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يقم به سخط فى باطنه واظهر السخط كان حاله الى النفاق اقرب وفيه

علم

علم الحث على النفاق هل يناقض التسليم واذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أى الرجلين اعلم وفيه علم السبب المانع للسامع اذا نودى ولم يجب هل يقال انه سمع أو يقال فيه انه لم يسمع وفيه علم الظلمة وهو العمى والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ما ضمنته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وانس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذى هو يدعو الى توحيد الحق سبحانه ولا يتمكن معه اشتراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أم لا بقاء له أو يبقى فى حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الايمان ولهذا يكون المآل الى الرحمة حتى لا يرحم الله الا المؤمنين فانه من عموم الرحمة حكم عموم الايمان. وفيه علم البواده والهجوم وله باب فى الاحوال من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه انه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل للذى يبغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وجه يرزقه به على بغضه فيه وفيه علم فائدة المفصل فى المجمل وفيه علم فطرة الانسان على العجلة فى الاشياء اذا كان متمكنا منها وفيه علم الغيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والاسباب المجهولة مسبباتها من حيث انها لهذه الاسباب مع العلم بها وباسبابها لا من حيث انها اسباب لها وفيه علم الله مخصصات العالم وفيه علم الوفاة والبعث فى الدنيا وعلم الوفاة التى يكون البعث منها فى الآخرة والانتقال الى البرزخ فى الموتتين وفيه علم مراتب الارواح الملكية فى عباداتهم وفيه علم عموم نجاة العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب منصوص عليه فى القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى فى عينه واى مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون وفيه علم ما يكون من الجزاء برزخا فينتج العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لماذا ترجع وما هو الاسلوك الى أمام كما تقول رجعت الشمس فى زيادة النهار ونقصه وما عندها رجوع بل هى على طريقها فهل هو كالنسخ فى الاشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحدة لم يكن فى السالك عليها رجوع عنها وفيه علم النفخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وان كان لا يقال فمقالة حال وفيه علم من تشبه بمن لا يقبل التشبيه به ما الذى دعاه الى ذلك وفيه علم الاعادة انها على صورة الابتداء وان لم تكن كذلك فليست باعادة وفيه علم هل يكون الشئ محلا لضده أم لا وفيه علم ايضاح المهمات وفيه علم حكم الليل والنهار ونسبة الولوج والغشيان والتكوير اليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم اخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك الا بالتدريج على التركيب الطبيعى الذى لا يتركب الا بالواحد وفيه علم ما معنى الاحتمالات على الاشياء وفيه علم الاحكام هل يصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما يصح ومنها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون فى الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفى هذه المسألة غموض من كون الحكم بالشريك قد ظهر فى الوجود وهو حكم باطل اذا نسب الى الله اذ هو تعالى لا شريك له فى ملكه وفيه علم اتساع المقالة فى الله وانه لا امهال الهى لا اهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنه هذه الابيات

الجهل موت ولكن ليس يعلمه … الا الذى حييت بالعلم انفاسه

لا يعرف الحل فى عقد ربطت به … الا الذى قويت بالفتل امراسه

وما حللت ولكن انت تزعمه … ومن تخيل هذا صح ابلاسه

من يضلل الله لا هادى فيبصره … وهو الذى فى غناه صح افلاسه

وفيه علم ما يقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب التاسع والسبعون وثلثمائة) * في معرفة منزل الحل والعقد والاهانة والاكرام ونشأة الدعاء في صورة الاخبار وهو منزل محمدي

صحاف من لجين ... ومن جوهر وعين
اتتنا بها كرام ... عليها ستور صون
فلما بدت الينا ... اكلنا من كل لون
فمنها علوم وصف ... ومنها علوم كون
ومنها علوم حال ... ومنها علوم عين
فمن قائل بوصل ... ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى ... بتشبيه كل عين
فما كونه سواه ... وما كونه بكون

اعلم ان الاثني عشر منتهى البسائط من الاعداد اصابع وعقد فالاصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالمجموع اثنى عشر ولكل واحد من هؤلاء الاثنى عشر حكم ليس للآخر ومشهد الهي لا يكون لسواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد ولهذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة لان الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد ولا في المعدود فكان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قلب ذلك الرجل على صورة قلب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع للاحد عشر والرجل الذي له مقام الاثنى عشر وهو حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد الاول فان اول العدد من الاثنين فاذا انتهت الى الاثنى عشر فانما انتهت الى احد عشر من العدد فان الواحد الاول ليس منه ولا يصح وجود الاثنى عشر الا بالواحد الاول مع كونه ليس من العدد وله هذا الحكم فهو في الاثنى عشر لا هو كما يقول انت لا انت وهؤلاء الاثنى عشر هم الذين يستخرجون كنوز المعاني التي اكتنزت في صور العالم فلها علم الصور من العالم ولها علم ما تحوي عليه هذه الصور وهو الكنز الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الاول فهم اعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله الذاتية المستصحبة استصحاب الواحد للاعداد مثل قوله وهو معكم اينما كنتم اى ليس لكم وجود معين دون الواحد فبالواحد تظهر اعيان الاعداد فهو مظهرها ومعينها والالف نعته اذ بالالف وقعت الفة الواحد بمراتب العدد لظهوره فهو الاول والآخر واذا ضربت الواحد في نفسه لم يظهر في الخارج بعد الضرب سوى نفسه وفي أي شئ ضربت الواحد لم يتضاعف ذلك الشئ ولا زاد فان الواحد الذي ضربته في تلك الكثرة انما ضربته في أحديتها فلهذا لم يظهر فيها زيادة فان الواحد لا يقبل الزائد في نفسه ولا فيما يضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فنقول واحد في مائة ألف بمائة ألف وواحد في اثنين باثنين وواحد في عشرة بعشرة لا يزيد منه في العدد المضروب شئ أصلا لان مقام الواحد يتعالى ان يحل في شئ أو يحل فيه شئ وسواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو أعني الواحد يترك الحقائق على ما هي عليه لان الحقائق لا تتغير عن ذاتها اذ لو تغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحق في نفسه وتغير الحقائق محال ولم يكن يثبت علم أصلا لا حقا ولا خلقا فثبت ان الحقائق لا تنقلب أصلا ولهذا يعتمد على ما يعتمد عليه وهو المسمى علما فاتخذ لكل رجل رجل من هؤلاء الاحد عشر الذين انتشوا من وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هذه الصور جعلت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتر باحدى عشرة ركعة في الصورة الظاهرة وهذه الصور منه

صلى الله عليه وسلم فى الباطن فانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر بجسده استصحبته تلك الصور المعنوية فاقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره باحد عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت وتره فهى الحاكمة المحكومة له فنه انتشؤا وفيه صلى الله عليه وسلم ظهروا وعليه حكموا بوجهين مختلفين فمن ذلك صورة الركعة الاولى انتشأ منها رجل من رجال الله يدعى بعبد الكريم من حيث الصفة لا انه اسم له وهو نشأة روحانية معقولة اذا تجسدت كانت فى صورة انسان صفته مايدعى به وهكذا هى كل صورة من صور هؤلاء الاثنى عشر واعلم ان المفاعلة فى الاسماء الالهية مثل أعلى وأجل فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال المشركون فى رجزهم اعل هبل اعل هبل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا فقالوا يارسول الله وما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل وهم يسلمون هذا القدر فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو عندهم أعلى وأجل فلو صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رسول من عند الله الذى يطلبون التقرب اليه بعبادة هؤلاء الآلهة فاسموهم آلهة الالكونهم جعلوهم معبودين لهم لان الاله هو المعبود والالهة العبادة وقد قرئ ويذرك والهتك أى وعبادتك واذا قال والهتك يقول والمعبودين الذين نعبد فلما نسبوا الالوهة لهؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها الى الله أتم وأعظم عندهم باعترافهم لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بنية المفاضلة فى ذلك يقول لهم أى هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء فى التكبير فى الصلاة لفظة الله اكبر بنية المفاضلة لا ان الحجارة افضل ولا ما نحتوه ولا ما نسبوا اليه الالوهة من كوكب وغيره وانما وقعت المفاضلة فى المناسبة لا فى الاعيان لانه لا مفاضلة فى الاعيان لانه ليس بين العبد والسيد ولا الرب والمربوب ولا الخالق والمخلوق مفاضلة فان تحققت ما أومانا اليه فى مشاهدة الصورة علمت مآل المشرك بعد المؤاخذة نشأ صورة الركعة الثانية من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب واعلم ان الاجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر بسؤاله ودعائه فى سيده مؤثر فيه الاجابة لعبده فان الله قد اثبت لنفسه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد يرضى الله فيرضى ويغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحك الله فيضحك وما اشبه ذلك مما ورد من الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر فى العبد السؤال ليجيب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم ان الامر دورى كروى وان منتهى الدائرة يرجع لنقطة ابتدائها فينعطف الآخر على الاول ليكون هو الاول والآخر فما ارضاه الا هو ولا اسخطه الا هو لانه يتعالى ان يكون مؤثر الغيرة فافهم وليس لله حكم فى العالم الاما ذكرناه الا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له الا بنا فما تفرغ لنا فلو زلنا لكان ولم نكن وجودا وتقديرا ولا يعقل الامر الا هكذا ولبطلت الاضافات ولا تبطل لانها لنفسها هى اضافات فلا يعقل الرب الا مضافا ولذلك ما جاء فى القرآن قط مطلقا من غير اضافة وان اختلفت اضافته فتارة يضاف الى أسماء الضمائر وتارة يضاف الى الاعيان وتارة يضاف الى الاحوال وان لم تعقل معرفتك بربك هكذا والا فما عرفت ربك أصلا وانما عرفت بالتقسيم العقلى أن حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أم لا لا تعرفه الا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم بربوبيته عليك موقوف على العلم بك فله الاصل فى الوجود ولك حكم الفرع فى الوجود وانت الاصل فى العلم به وله حكم الفرع فى العلم نشأ صورة الركعة الثالثة من الوتر أنتشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم ان الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالمطلق لا يكون الا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا احصى ثناء عليك انت كما أثنيت على نفسك قال قائلهم

اذا نحن اثنينا عليك بصالح * فانت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

ولا يمكن أن يحيط مخلوق بما يجب لله تعالى من الثناء عليه لانه لا يمكن أن يدخل فى الوجود جميع

الممكنات ولكل ممكن وجه خاص الى الله منه يوجده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثنى عليه الثناء الذى لا يعرفه الا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا اشارة فهذا مطلق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون ولهذا ثواب قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه فى الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام الى ما لا يتناهى ولهذا أيضا جاء به الشرع مثلثا أن يقول العبد ذلك ثلاث مرات ليحصل بذلك الثواب المحسوس والثواب المتخيل والثواب المعنوى فينعم حسا وخيالا وعقلا كما يعبد حسا وخيالا وعقلا وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الالهية وكذلك زنة عرشه اذ كان العرش العالم كله محدده وكذلك رضى نفسه فيما يفعله أهل الجنة وأهل النار فانهم ما يفعلون ولا يتصرفون الا فى المراضى الالهية لان الموطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكليف فانهم يتصرفون فى موطن الدنيا بما يرضى الله وبما يسخطه وانما كان ذلك لكون النار جعلها الله دار من يسخطه فلا بد أن يتحرك أهلها بما يسخط الله فى دار الدنيا فاذا سكنوا دار النار وعمروها لا يمكن أن يتحركوا الا فى مرضات الله ولهذا يكون المآل لاهلها الى حكم الرحمة التى وسعت كل شئ وان كانت دار شقاء كما يقول فى الرسول الذى انتهت رسالته وفرغ منها وانقلب الى الله انه رسول الله وان كان فى ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول فى دار الشقاء انها دار شقاء وان كان اهلها فيها قد زال عنهم حكم الشقاء واما الثناء المقيد فالحكماء يقيدونه بصفة التنزيه لا غير وان اثنوا عليه بصفة الفعل فبحكم الكل أو الاصالة لا بحكم الشخص وما عدا الحكماء فيقيدون الثناء على الله بصفة الفعل وصفة التنزيه معا وهؤلاء هم الكمل لانهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم بما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصورهم ووهمهم للشبهة التى قامت لهم وحكمت عليهم بانه تعالى ما صدر عنه الا الواحد المشار اليه فقط وبانه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه فى كتابه اذ لم يثبت عندهم فى نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذى هو الامر فى نفسه وعند أهل الكشف والايمان الصرف وبعض عقول النظار من المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلى وقد ظهر فى العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبيا صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين الى يوم القيامة نشأ صورة الركعة الرابعة من الوتر انشأ منها رجل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم ان الرحمة الالهية التى أوجدها الله فى عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التى أوجد الله بها العالم حين احب ان يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة منفعلة عن الرحمة الذاتية والرحمة الامتنانية هى التى وسعت كل شئ فرحمة الشئ لنفسه تمدها الرحمة الذاتية وتنظر اليها وفيها وقع الشهود لكل رحيم بنفسه فان الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء أحبابه فما لقيهم الا بحكم هذه الرحمة الذاتية وأما رحمة الراحم بمن احسن فى حقه فتلك الرحمة التى يشهدها صاحب هذه الرحمة وهى الرحمة التى كتبها على نفسه لا مشهد لها فى الرحمة الذاتية ولا الامتنانية وأما رحمة الراحم بمن أساء اليه وما يقتضيه شمول الانعام الالهى والاتساع الجودى فلا مشهد لها الا رحمة الامتنان وهى الرحمة التى يترجاها ابليس فمن دونه لا مشهد لهؤلاء فى الرحمة المكتوبة ولا فى الرحمة الذاتية وبها كان الله والرحمن دون غير الرحمن من الاسماء له الاسماء الحسنى بجميع الاسماء دلائل على الاسم الرحمن وعلى الاسم الله ولكن اكثر الناس لا يشعرون وما رأيت أحدا من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فانه تقسيم غريب كما هو فى نفس الامر فما علمناه الا من الكشف وما ادرى لماذا ترك التعبير عنه أصحابنا مع ظنى بان الله قد كشف لهم عن هذا وأما أهل النبوات فقد علمت انهم وقفوا على ذلك وقوف عين ومن نور مشكاتهم عرفناه لان الله رزقنا الاتباع الالهى والاتباع النبوى فاما الاتباع الالهى فهو قوله وهو معكم اينما كنتم فالله فى هذه المعية يتبع العبد حيث كان فنحن أيضا نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى يظهر بامر

يعطى ذلك الامر حكما خاصا فى الوجود فنتبعه فيه ولا نظهر فى العامة بخلافه كسكوتنا عن التعريف به انه هو اذا تجلى فى صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم بالتجلى وحكم الانكار فنحن نتبعه بالسكوت وان لم ننكر ولا نقر فهذا هو الاتباع الالهى وأما الاتباع النبوى الذى رزقنا الله فهو قوله لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ثم انه اتبعنا وتأسى بنا فى صلاته اذا صلى بالجماعة فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلى بصلاتهم فهو صلى الله عليه وسلم المتبع والمتبع اسم مفعول واسم فاعل ثم أمرنا ان نصلى اذا كنا أئمة بصلاة الاضعف فاتبعنا الرحمن بما ذكرناه فنحن التابعون واتبعنا الرحمن بما تعطيه حقائقنا من الاحتياج والفاقة فيمشى بما نحن عليه فنحن المتبوعون فانظر ماذا تعطى حقائق السيادة فى العبد وحقائق العبادة والعبودية فى السيادة فهذا الرجل هذه صفته فى العالم وبهذه الركعة الرابعة له ظهرت احكام الاسماء الاربعة الالهية واحكام الطبيعة فى النشأة الطبيعية واحكام العناصر فى المولدات الثلاثة التى لها هذه الرجات الثلاثة واحكام الاخلاط فى النشأة الحيوانية فلهذا الرجل الهيمنة على هذه كلها نشأ صورة الركعة الخامسة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد المعطى فتارة يكون عطاؤه وهبا فيكون المعطى عبد الوهاب وتارة يكون عطاؤه انعاما فيكون عبد المنعم وتارة يكون عطاؤه كرما فيكون المعطى عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه جودا فيكون المعطى عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطى عبد المغيث وعبد السخى وتارة يكون عطاؤه ايثارا فيكون المعطى عبد الغنى وهذا العطاء أغمض الاعطاآت وأصعبها تصورا بل يمنعه الجميع الانحن وما رأينا أحدا أثبت هذا العطاء فى الالهيات وما يثبته الامن علم معنا اسم الغنى تعالى وذلك انه قد ثبت فى الصحيح أن العبد يصل الى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه فى قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه وقواه الحديث وهو سبحانه الغنى لذاته الغنا الذى لا يمكن ازالته عنه فاذا قام العبد فى هذا المقام فقد أعطاه صفة الغنا عنه وعن كل شئ لان هويته هى أعيان قوى هذا العبد وليس ذلك من تقاسيم العطاء الا فى العطاء للايثار فقد آثر عبده بما هو لهويته قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة بل بهم خصاصة ولما كان عطاء الايثار فضلا يرجع على المعطى كان الحق أولى بصفة الفضل فعطاء الايثار أحق فى حق الحق وأتم فى حق العبد وهذا من علوم الاسرار التى لا يمكن بسط التعريف فيها الا بالايماء لاهلها اشجعهم للعمل عليها فانهم فى غاية الخوف لقبولها فكيف للاتصاف بها وباقى الاسماء هينة الخطب نشأ صورة الركعة السادسة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المؤمن اعلم ان الايمان اذا كان نعتا الهيا فهو ما يظهره من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعى أى مدع كان على ما كان من غير تعيين بشرط ان يكون دليلا فى نفس الامر كما يشهد له الحس ان كان الدليل محسوسا حتى لو أعطى العلم الضرورى بصدق هذه الدعوى فى نفس الحاكم لكان ذلك العلم الضرورى عين الدليل على صدق دعوى هذا المدعى فناصب هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فاذا صدقه من صدقه وحصل العلم بذلك فى نفس من حصل عنده كان ذلك الشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا لصاحب هذه الدعوى وعاد التصديق كونيا اى فى الخلق كما هو فى الحق فكان صاحب الدعوى بين صدقين محصورا من أى جهة التفت لم يجد الا مصدقا بما جاء به فى دعواه فاعطاه هذا الحال الامان فى نفسه من تكذيبه من هذين الطرفين ولو جحد الكون فانه متيقن فى نفسه صدق هذا المدعى وليس المراد الا ذلك أعنى حصول العلم بصدقه فبصورة هذه الركعة سرى التصديق فى عالم الانس والجن فى بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة فى باطن الامر اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فلم يزل يسرى روحا مجردا فى كل مصدق حتى ركعها صلى الله عليه وسلم بصورة جسمه فتجسدت وابس ذلك الروح من فعله صورة

جسدية لانهامن حركات محسوسة فكان فعلها اقوى عندنا للجمع بين الصورتين كما كان تاثيره صلى الله عليه وسلم بظهور جسمه اقوى فى بعثه منه اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانه نسخ بصورة بعثته جميع الشرائع كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما ابقى هو منها من حيث هى شرع له لا من حيث ماهى شرع فقط نشأ صورة الركعة السابعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة فى غير القادر على اظهار حكمها تعود عذابا أليما على من قامت به لانها من ذاتها تطلب التعدى الى المرحوم واظهار أثرها بالفعل فيه فاذا قامت بالقادر على تنفيذها فى المرحوم كان لها أثران أثر فى الراحم وهو ما زال عنه من الالم بحصول أثرها فى المرحوم وأثر فى المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تنفيذها والذى نفذت فيه مرحوم أيضا بها وبقدرة الراحم على تنفيذها فاثرها فيه من وجهين الاثر وازالة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما الا اذا كان الراحم قادرا على تنفيذها فالرحمة تجلى فى صورة العذاب فى حق الراحم الذى نفيت عنه الاقتدار ولها تجل فى صورة النعيم فى حق الراحم والمرحوم اذا كانت فى قادر على تنفيذها فقد قبلت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الامور الرحمة تنتج ألما وعذابا فلو لم تقم الرحمة به لم يتصف بالالم هذا الذى لا اقتدار له ثم الذى فى المسئلة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بنفوذ الاقتدار قد يكون لها مانع من تنفيذها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا بالاقتدار على تنفيذها وهذه المسئلة من أصعب المسائل فى العلم الالهى وظهر حكم ذلك فى الصحيح من الاخبار الالهية عن نفسه تعالى حيث قال ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بد له من لقاءى وهو الذى جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون الا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق الى الحس المشترك كما تراه فى النوم لكون النوم ضربا من ضروب الموت فانه وفاة وانتقال من عالم الحس الى عالم الخيال والحس المشترك فيرى النائم ربه فى نومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلا الى الاجل المسمى فان كان اللقاء عن فناء لا عن نوم ثم رد الى حال البقاء فحكمه حكم الميت اذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفانى ولذلك قال عمرو بن عثمان المكى فى صفة العارفين انهم كما هم اليوم كذلك يكونون غدا ان شاء الله تعالى فلم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به الرحمة بصاحب الاكلة ولا يقدر على تنفيذها فيه الا بايلامه فعلى قدر رحمة ذلك الطبيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه فى نفسه لعدم انفاذها فيه من غير ايلامه فلولا رحمته به ما تألم ألا ترى المتعشق كيف لا يجد ألما بل يجد لذة فتدبر ما ذكرته لك فى العلم الالهى ولقد رأيته فى الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله صلى الله عليه وسلم معى وقد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الالوهة وهو يبكى ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وانه ما بيده فى ذلك من شئ فبكاؤه مثل الالم فى نفس الراحم الذى ماله اقتدار على تنفيذ رحمته للمانع فما فى العلم الالهى حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم نشأ صورة الركعة الثامنة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الملك اعلم ان الملك هو الذى أحدث هذه الحقيقة التى تسمى ملكا فاذا تسمى بها العبد واتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فان المخلوق ملك على الاطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الاطلاق فانه لا يكون ملكا للعبد حتى تظهر عند العبد عبوديته له تعالى ويظهر عنده كونه ملكا لملكيته وهو الله تعالى وانما قلنا هذا الاجل طائفة أعطاها نظرها الى الله ان الله لا يعلم الجزء على التعيين وانما يعلمه فى الكل الذى يتضمن الجزء بخلاف اهل الحق اهل الكشف والوجود ولهذا كان له اسم الملك والملك اى هذا الوصف ظهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلى لا يثبتونه فلما لم تجتمع عليه العقول وقعت فيه المنازعة

فاستخلصه الحق ملكا اى عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكا له اى عن شدة لاجل المنازع
فسماه ملك الملك ليفرق بينه وبين كون المخلوق ملكا لله فيتصف المخلوق بالعبودية لله فى كونه ملكا له
ويتصف الحق بملك الملك ولا يتصف بالعبودية له وان كان فى الحق تأثير من الخلق كما تقدم ومع هذا فلا
يتصف بالعبودية لان ذلك ليس عن ذلة لانه تعالى الاصل فى ذلك التأثير فما عاد عليه الا ما كان منه
بخلاف الخلق فان المخلوق يعود عليه ما كان منه ويقوم به ما لم يكن منه ابتداء فاعلم ذلك نشأ صورة
الركعة التاسعة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الهادى اعلم أن الهداية
أثر الهى فى قوله من يضلل الله فلا هادى له وأثر كونى فى قوله ولكل قوم هاد ويعود معناه الى
الاول فان الهادى الكونى لا يكون الا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفق لكنه
هاد بمعنى مبين قال تعالى فى البيان الذى لهم والتبيان الذى أوجبه عليهم الله تعالى لتبين للناس
ما نزل اليهم وقال فى الهداية التى هى التوفيق ليس عليك هداهم أى ليس عليك ان توفقهم لقبول
ما ارسلتك به وأمرتك بتبيانه ولكن الله يهدى أى يوفق من يشاء وهو اعلم بالمهتدين أى بالقابلين
التوفيق فانه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء هم هداة البيان لا هداة التوفيق
فللهادى الذى هو الله الابانة والتوفيق وليس للهادى الذى هو المخلوق الا الابانة خاصة وانما قلنا
ذلك واستشهدنا بما استشهدنا به لما تقرر عند من لا علم له بالحقائق ان العبد اذا صدق فيما يبلغه عن
الله فى بيانه أثر ذلك فى نفوس السامعين وليس كما زعموا فانه لا اقرب الى الله ومن الله ولا أصدق فى
التبليغ عن الله ولا احب فى القبول فيما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ومع
هذا فما عم القبول فى السامعين بل قال الرسول الصادق فى التبليغ وما يزيدهم دعاءى الا فرارا فلما
لم يعم مع تحققنا ان هذه الهمة ما لها أثر جملة واحدة فى المدعو والذى قبل من السامعين ما قبل من أثر
همة الداعى الذى هو المبلغ وانما قبل من حيث ما وهبه الله فى خلقه من مزاج يقتضى له قبول مثل
هذا وأمثاله وهذا المزاج الخاص لا يعلمه الا الله الذى خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين
فلا تقل بعد هذا اذا حضرت مجلسا فذكر داع الى الله فلم تجد أثرا لكلامه فيك ان هذا من عدم صدق
المذكر لا بل هو العيب منك من ذاتك حيث ما فطرك الله فى ذلك الوقت على قبول الصدق فان المنصف
ينظر فيما جاء به هذا الداعى المذكر فان كان حقا ولم يقبله فيعلم على القطع ان العيب من السامع لا من
المذكر واذا حضر فى مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر بعينه وأثر فيه فيقول السامع بجهله صدق
هذا المذكر فان كلامه أثر فى قلبى فان هذا بعينه صدر من ذلك المذكر وما أثر والعيب منك وانت
لا تدرى فلتعلم ان ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فانه حق فى المذكرين فى نفس الامر وانما وقع التأثير
فيك فى هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك وبين هذا المذكر او بينك أو بين الزمان فما اثر فيك هذا
المذكر هذا الاثر اذ قد كان المذكر ولا أثر له فيك وانما أثرت المناسبة التى بينهما لك الزمانية أو النسبة
التى بينك وبين هذا المذكر وربما أثر لاعتقادك فيه والآخر لا اعتقاد لك فيه فما أثر فيك سوا لك
أو ما أشبه ذلك ولهذا قلنا فى تفسير الهداية الالهية بالتوفيق والبيان فقولنا بالتوفيق أى بموافقة
النسبة بين السامع والمذكر لا بالبيان فانه فى الحالين قد كان البيان فرضناه واقعا من المذكرين
ولم يقع القبول الا فى احد الحالين فاعلم ذلك وتحققه ترشد ان شاء الله تعالى واقل فائدة فى هذه
المسئلة سلامة المذكر من تهمتك اياه بعدم الصدق فى تذكيره وردك الحق فان السليم العقل يؤثر فيه
الحق جاء على يد من جاء ولو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله تعالى كاذب على الله ممقوت عند الله
لكن الذى جاء به حق فيقبله العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث المحل الذى ظهر به وبهذا يتميز
طالب الحق من غيره نشأ صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشأ منها رجل من رجال الله تعالى
يقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت اضافى لا ينفرد به احد المتضايفين عن الآخر فهى موقوفة على

اثنين ولا يلزم ان لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكونان غير متباينين فالمالك بلا ملك
لا يكون وجودا وتقديرا والملك بلا مالك لا يكون كذلك والرب بلا مربوب لا يصح وجودا وتقديرا
وهكذا كل متضايفين فنسبة العالم الى ماتعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبة المتضايفين من
العالم فالعالم يطلب تلك الاسماء الالهية وتلك الاسماء الالهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر
والخالق والنافع والضار والمحيي والمميت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال هذه الاسماء وثم اسماء
الهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من انفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه
الاسماء التي ذكرناها آنفا فاسماء الاسترواح كالغنى والعزيز والقدوس وأمثال هذه الاسماء وما
وجدنا لله اسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فانه ماثم اسم الاعلى أحد
أمرين اما مايدل على فعل وهو الذي يستدعى العالم ولابد واما مايدل على تنزيه وهو الذي يستروح
منه صفات نقص كونى تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فماثم اسم علم مافيه سوى العلمية لله أصلا
الا ان كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في غيبه مما لم يبده لنا وسبب ذلك انه تعالى ما أظهر اسماءه
لنا الا للثناء بها عليه فمن المحال أن يكون فيها اسم على أصلا لان الاسماء الاعلام لا يقع بها ثناء على
المسمى لكنها اسماء اعلام للمعانى التي تدل عليها وتلك المعانى هي التي يثنى بها على من ظهر عندنا
حكمه بها فينا وهو المسمى بمعانيها والمعانى هى المسماة بهذه الاسماء اللفظية كالعالم والقادر وباقى
الاسماء فلله الاسماء الحسنى وليست الا المعانى لا هذه الالفاظ فان الالفاظ لا تتصف بالحسن
والقبح الا بحكم التبعية لمعانيها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها ليست بزائدة على حروف
مركبة ونظم خاص يسمى اصطلاحا فافهم ذلك نشأ صورة الركعة الاحدى عشرة من الوتر انشأتها
رجل من رجال الله تعالى يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقلها المنصف الا بتعقل أمر آخر عنه
انفرد هذا المسمى فردا بنعت لا يكون فيمن انفرد عنه اذ لو كان فيه ماصح له أن ينفرد به فلم يكن ينطلق
عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذى انفرد عنه ان يكون معقولا وليس الا الشفع والامر الذى انفرد
به الفرد انما هو التشبه بالاحدية واول الافراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فان الله وصف بالكفر من
قال ان الله ثالث ثلاثة فلو قال ثالث اثنين لما كان كافرا فان الله تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة
وخامس أربعة بالغا ما بلغ وهو قوله وهو معكم اينما كنتم فمن كان فى أحديته فهو تعالى ثانى واحده
ومن كان فى تثنيته فهو ثالث اثنينيته ومن كان فى ثلاثيته فهو تعالى رابع ثلاثيته بالغا ما بلغ فهو مع
المخلوقين حيث كانوا فالخالق لا يفارقهم لان مستند الخلق انما هو الاسم الخالق استنادا صحيحا
لا شك فيه وان كان هذا الاسم يستدعى عدة معان فهو يطلبها أعنى الاسم الخالق بذاته لكل معنى
منها أثر فى المخلوق لا فى الخالق فالخالق بهذه المعانى كالجامع خاصة وأثرها فى المخلوق لا فيه فالحق
لا ينفرد فى الاربعة بالرابع وانما ينفرد فى الاربعة بالخامس لانه ليس كمثله شئ ولو كان عين الرابع من
الاربعة لكان مثلها وكل واحد من الاربعة عين الرابع للاربعة من غير تخصيص ولو كان هذا لكان
الواحد من الاربعة ربع الحق بوجوده وليس الامر كذلك وهكذا فى كل عدد فتى فرضت عددا فاجعل
الحق الواحد الذى يكون بعد ذلك العدد اللاحق به ولا بد فانه يتضمنه فالخامس للاربعة يتضمن
الاربعة ولا تتضمنه فهو يخمسها وهى لا تخمسه فانها اربعة لنفسها وهكذا فى كل عدد وانما كان هذا
لحفظ العدد على المعدودات والحفظ لا يكون الا لله وليس الله سوى الواحد فلا بد أن يكون الواحد
ابدا له حفظ مادونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيقال رابع ثلاثة وخامس اربعة ولا
يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون فى الفردية انها الوتر من كل
عدد من الثلاثة فصاعدا فى كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع فبين كل فردين مقام شفعية وبين
كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعندنا ليس كذلك فان الفرد يكون للواحد الذى يشفع الوتر

وللواحد الذى يوتر الشفع الذى هو عند الحكماء فرد ولولا ذلك ما صح أن تقول فى فردية الحق انه رابع ثلاثة وسادس خمسة وأدنى من ذلك وأكثر وهو فرد فى كل نسبة فتارة ينفرد بتشفيع الوتر وتارة بايتار الشفع وهو قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فباين فى فرديته بالذكر المعين الافرديته بشفع الوتر الذى لا يقول به الحكماء فى اصطلاح الفردية ثم قال فى العام ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم سواء كان عددهم وترا أو شفعا فان الله لا يكون واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وتريتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذى هو من ورائهم محيط فمتى انتقل الخلق الى المرتبة التى كانت للحق انتقل الحق الى المرتبة التى تليها لا يمكن الوقوف فى تلك المرتبة التى كان فيها عند انتقال الخلق اليها فانظر فى هذا السر الالهى ما ادقه وما أعظمه والتنزيه الذى لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناهى فانه لو تناهى للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبدا فالخلق خلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة فى نجوى بينهم قد جمعهم مجلس فالله بلا شك رابع تلك الجماعة فان ربعهم انسان آخر فجاء وجلس اليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجئ ذلك الرجل والشخص الذى ربعهم الى المرتبة الخامسة فان أطالوا الجلوس بحيث أن جاء من خمس القوم انتقل الحق الى المرتبة السادسة فيكون سادس خمسة وهو سادس الجماعة أعنى هذه الجماعة بعد ما كان خامس الجماعة التى خمسها ذلك الواحد فاعلم فقد نبهتك على علم عظيم تشكرنى عليه عند الله فانى ارجو من الله أن ينفعنى بمن علم منى ما ذكرته فى كتابى هذا من العلم بالله الذى لا تجده فى كتب من عبر من المؤلفين فى هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرءان العزيز فما عندنا الا الفهم فيه من الله وهو الوحى الالهى الذى ابقاه الحق علينا فهذا الذى ذكرناه كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الليل وأما تمام الاثنى عشر فذلك المسمى المهيمن الخارج عن نشأ صورة الوتر القوى وهو الواحد الاول وليس الا الله فهو المنشئ سبحانه وتعالى فى كبريائه الواحد الاحد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد عز وجل والرجل الذى كمل به الاثنى عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها الا باسم من اسمائه تعالى وهو رمضان عز وجل فيه كمل كل شئ فكمال الاربعة بالخامس اذا كان الله خامس اربعة فانه الذى يحفظ عليها أربعتها فاذا جاء من جنسها من يخمسها ذهبت الاربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمستها لانه الحفيظ فانظر ما أعجب هذا الامر ومن هنا صح الفرار الموجود فى العالم والانتقال من حال الى حال فان الله ينتقل فى مراتب الاعداد لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذى كمل الله به الاثنى عشر عبد الله وانما سمى عبد الله لان الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من اسمائه وهو قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته باسم منها تجلى لك مجيبا لك فى عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فان صومه واجب فى الاثنى عشر شهرا فكل صوم فى شهر من الشهور الاحد عشر انما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لانه نافلة والواجب ليس الا رمضان بالوجوب الالهى الابتداى وانما قلنا الابتداى من أجل النذر بالصوم الذى أوجبه الله عليك بايجابك اياه على نفسك عقوبة لك وليثيبك به اذا اديته ثواب الواجب لكن الفرق بينه وبين الواجب المبتدأ أن المبتدأ تقضيه بعينه اذا مضى زمان أدائه والواجب الكونى اذا نسيته أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الالهى والواجب الكونى فمن عرف ما ذكرناه من أمر هذه الاثنى عشر فقد حصل على كنوز الهية كما قيل فى الفاتحة ان الله أعطاها نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كنز من كنوز العرش لم توجد فى كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة الا فى القرءان خاصة وبهذا سمى قرآنا لانه جمع بين ما نزل فى الكتب والصحف وما لم ينزل ففيه كل ما فى الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل فى كتاب ولا صحيفة وفى هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع

الكافر والمؤمن ومايؤلف بينهما وفيه علم الحاق البهائم بالانسان فى حكم تامن أحكام الشرائع وعلم متعلق الكمال ببعض الاشخاص وفيه علم التقديس وأسبابه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمتن الالهية وعلم المواثيق والعهود وعلم نشاءصور العبادات البدنية وعلم التعظيم الكونى" وفيه علم المداينات الالهية وفيه علم الايمان وفيه علم الابدال وفيه علم النداء الالهى" وفيه علم التعريف وفيه علم اقامة البراهين على الدعاوى وفيه علم أصحاب الفترات ماحكمهم عند الله وفيه علم مايخص الملك والسوقة وفيه علم النيابة فى النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التفويض والتسليم من النفوس وفيه علم السير ورد الاشياء الى اصولها وفيه علم اقامة الواحد مقام الجميع فى أى موطن يكون وفيه علم السماع وفيه علم النور المعنوى وعلم الهدى وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم المعاد وحكمه وفيه علم مؤاخذة المجبور وفيه علم الامثال وفيه علم الاتباع والاتباع وفيه علم المشاهدة وفيه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الاشياء وفيه علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم خلع العذار وفيه علم الاختصاص وفيه علم مسخ البواطن فى العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الحق بالخلق ومايجوز من ذلك ومالايجوز ومتعلقه السمع ليس للعقل فيه دخول بماهو ناظر فيه وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم مايجب على الرسول وفيه علم من سمى الله بغير اسمه ما حكمه فى التوحيد وفيه علم حكم مراتب الضلال والاضلال والتفاوت فى ذلك وفيه علم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق فى الحق وفيه علم ماشقى به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الاماكن بعضها على بعض لماذا يرجع وفيه علم تحكم الادنى على الاعلى وفيه علم اضافة الاشياء الى اصولها وفيه علم التعريض بالخبر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء من المقام المحمدى

ماقرة العين الاقرة النفس	فانظر الى كل معنى دس فى الحس
تجده ياسيدى ان كنت ذا نظر	فى الفصل والنوع بالاحكام والجنس
فليس تشهد عينى غيرها أبدا	والناس من ذاك فى شك وفى لبس
الطيب والمرأة الحسناقد اشتركا	مع المناجاة فى المعنى وفى النفس
ففى الصلاة وجودى والنساء لنا	عرس وفى الطيب انفاس من الانس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى" من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم أن ربكم واحد وان أباكم واحد فلا فضل لعربى" على أعجمى" ولا أعجمى" على عربى" الا بالتقوى ثم تلى ان أكرمكم عند الله اتقاكم يريد بالاب آدم صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يعنى نفس آدم يخاطب ماتفرع منه فاعلم أن الورث على نوعين معنوى ومحسوس فالمحسوس منه مايتعلق بالالفاظ والافعال ومايظهر من الاحوال فأما الافعال فان ينظر الوارث الى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما يبيح للوارث ان يفعله اقتداء به فيه لا مما هو مختص به عليه السلام مخلص له فى نفسه ومع ربه وفى عترته لاهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم ويتبع الوارث فى ذلك كله الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الموضحة لما كان عليه فى أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد ماوردت لايزيد عليها ولا ينقص منها وان اختلفت فيها الروايات فيعمل بكل رواية وقتا بهذه ووقتا بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التى ثبتت ولايخل بماروى من ذلك وان لم يثبت من جهة الطريق فلايبالى الا أن تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة فى حق نفسه فهو أولى به فانه من أولى العزم وماعدى التحليل والتحريم فليفعل بكل رواية واذا

افتى ان كان من أهل الفتيا وتعارضت الادلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع فيفتى بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو فى حق نفسه بالاشد فانه فى حقه الاشد وهذا من الورث اللفظى فانه المعنىّ به فيصلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليله ونهاره وعلى كيفيتها فى أحوالها وكياتها فى اعدادها ويصوم كذلك ويعامل أهله بمزاج محمد كذلك ويكون على اخلاقه فى مأكله ومشربه ومايأكل ومايشرب كاحمد بن حنبل فانه كان بهذه المثابة روينا عنه انه ما اكل البطيخ حتى مات وكان يقال له فى ذلك فيقول ما بلغنى كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما كان من فعل لم يجد فيه حديثا يبين فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله بكيفية خاصة وان كان من الكميات بكمية خاصة ولكن ورد فيه حديث عمل به كصومه صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى تقول انه لا يفطر ويفطر حتى نقول انه لا يصوم ولم يوقت الراوى فيه توقيتا فصم انت كذلك وافطر كذلك واكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه الا شهر رمضان وكل صوم او فعل مأمور به وان لم ير وفيه فعله فاعمل به لامره وهذا معنى قول الله ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ومارأينا احدا ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم الا رجل كبير باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود الماردينى الحطاب واخبر انه كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرنى بذلك صاحبى الخادم عبد الله بدر الحبشى عن الشيخ ربيع فليتبعه صلى الله عليه وسلم فى كل شئ لان الله يقول لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة ما لم يخصص شيأ من ذلك بنهى عن فعله وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتمونى أصلى وقال فى الحج خذوا عنى مناسككم وان حججت وقدرت على الهدى فادخل به محرما بالحج او العمرة وان حججت مرة أخرى فادخل أيضا ان قدرت على الهدى محرما بالحج وان لم تجد هديا فاحذر أن تدخل محرما بالحج لكن ادخل متمتعا بعمرة مفردة فاذا طفت وسعيت فحل من احرامك الحل كله ثم بعد ذلك احرم بالحج وانسك نسكه كما أمرت وأعزم على أن لا تخل بشئ من أفعاله وما ظهر من أحواله مما ابيح لك من ذلك فالتزم آدابه كلها جهد الاستطاعة لا تترك شيأ من ذلك اذا ورد مما أنت مستطيع عليه فان الله ما كلفك الا وسعك فابذله ولا تترك منه شيأ فان النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهى محبة الله اياك وقد علمت حكم الحب فى المحب وأما الورث المعنوى فما يتعلق بباطن الاحوال من تطهير النفس من مذام الاخلاق وتحليتها بمكارم الاخلاق وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكر ربه على كل احيانه وليس الا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه فى قلبك وفى العالم فلا يقع فى عينك ولا يحصل فى سمعك ولا يتعلق بشئ قوة من قواك الا ولك فى ذلك نظر واعتبار الهى تعلم موقع الحكمة الالهية فى ذلك فهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عنه عائشة وكذلك ان كنت من أهل الاجتهاد فى الاستنباط للاحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعية فانه تعالى قد شرع لك فى تقرير ما اذى اليه اجتهادك ودليلك من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتى به غيرك اذا سئلت وان لم تسأل فلا فان ذلك أيضا من الشرع الذى لم يأذن به الله واعلم ان الاجتهاد ما هو فى أن تحدث حكما هذا غلط وانما الاجتهاد المشروع فى طلب الدليل من كتاب أو سنة أو اجماع او فهم عربى على اثبات حكم فى تلك المسألة بذلك الدليل الذى اجتهدت فى تحصيله والعلم به فى زعمك هذا هو الاجتهاد فان الله تعالى ورسوله ما تركا شيأ الا وقد نصا عليه ولم يتركاه مهملا فان الله تعالى يقول اليوم اكملت لكم دينكم وبعد ثبوت الكمال فلا يقبل الزيادة فان الزيادة فى الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذى لم يأذن به الله ومن الورث المعنوى ما يفتح عليك به من الفهم فى الكتاب وفى حركات العالم كله وأما الورث الالهى فهو ما يحصل لك فى ذاتك من صور التجلى الالهى عندما يتجلى لك فيها فانك لا تراه الا به فان الله بصرك فى ذلك الموطن ولا يكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك

تظيرها فى ذاتك وفى ملكك ولذلك تقول فى الاخرة عموما للشئ اذا اردته كن فيكون وفى الدنيا خصوصا فالحق لك فى الدنيا محل تكوينك فانه يتنوع لتنوعك وفى الاخرة تتنوع لتنوعه فهو فى الدنيا يلبس صورتك وأنت فى الاخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الامر وكذلك فى الميراث الالهى من مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فاذا جئت أنت وانضممت الى الثلاثة فربعتهم لا يكون ذلك حتى ينتقل الحق الى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعدما كان رابع ثلاثة فاخلى لك المرتبة فورثتها وكذلك فى كل جماعة تنضم اليها هذا حكم الميراث فى الدنيا وأما فى ميراث الخصوص وفى الآخرة فانه رابع أربعة فى حال كونك أنت رابع تلك الاربعة فانك فى الدنيا فى الخصوص جئت بصورة حق وفى الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كفر اى ستر من قال أن الله ثالث ثلاثة فستر نفسه بربه لانه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقا لا خلقا الا من حيث الصورة الجسدية لا من حيث ماهى به موصوفة فهو حق فى خلق فستر خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه فى العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته اذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه ان الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من اله الا اله واحد وهو الذى ثلث الثلاثة فالاثنان من العامة الذى ثلثهم بخلقه هو الثالث بحقه ثم أنه قد علم أن الحق جميع قواه واشهده الحق انه مع الاثنين مثل ماهو معه الا انه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص ان الله ثالث ثلاثة لانه شاهده فيهما كما شاهده فى نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جمعهم فى صورة ثلاثة يصح قول القائل فيها انه ثالث ثلاثة فى الوجهين فى الخلق والحق وصح وما من اله الا اله واحد لانه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الالهى النبوى فانه ما حصل لنا هذا الشهود الا بالاقتداء والاتباع النبوى فيما علمناه وورثناه صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لاحد الا بعد انتقال الموروث الى البرزخ وما حصل لك بغير انتقال فليس يورث وانما ذلك وهب واعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وارث وأنت من حيث الشهود عينه لا وارث الا ترى فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد وليس أبوك الا من أنت عنه فان عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان أبوين اثنان كما وقع فى الظاهر فانا عن آدم وحوى مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حوى عين آدم لانها عين ضلعه فما كان الاب واحد فى صورتين مختلفتين كما هو التجلى فعين حوى عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو عين زيد كذلك انفصال حوى عن آدم فهو عين آدم فما ثم الاب واحد فما صدرنا الا عن اب واحد كما أن العالم كله ما صدر الا عن اله واحد فالعين واحدة كثيرة النسب ان لم يكن الامر كذلك والا فما كان يظهر لنا وجود عين ولا لنا ايجاد حكم فكما أوجدناه عينا أوجدنا الحكم له جزاء وفاقا ان تفطنت فهو لنا موجد عين ونحن له موجدون رب

فلولا الحق ما كان الوجود ... ولا الكون ما كان الاله
جزاء قد اراد الحق منه ... سؤال السائلين بعن وماهو
فما هو من فى العموم بغير شك ... واما فى الخصوص فهو وماهو

ثم مازال التوالد والتناسل فى كل نوع نوع من المولدات كلها فى الدنيا مادامت الدنيا وفى الآخرة الى مالا يتناهى وان تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك فى الدنيا فى حوى وعيسى وبنى آدم وأما فى آدم فبالبدين وبالاركان وفى النبات متنوع أيضا فى غراسه وبزوره وكذلك فى المعادن فانظر ما أحكم حكمة الله فى خلقه ولما اطلعنا على الوجه الخاص الذى لكل موجود لم يمكن لنا أن نضيف التوالد لنا جملة واحدة بل اضفنا كل ما ظهر فى الكون اليه وهو قوله وما أمرنا ونحن أمره الا واحدة

فما ثم موجود الا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله من جهله كما يقول الطبيعيون في الموجودات الطبيعية بوحدانية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا عن الطبيعة فوحدوا والامر كما وحدنا الا له في خلقه فلم يكن الا الله وهو الذي سموه أولئك طبيعة ولا علم لهم كما سمته الدهرية بالدهر ولا علم لهم الا أن الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى لنا بالطبيعة لان الطبيعة ليست بغير لمن وجد عنها عينا فهي عين كل موجود طبيعي ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا ان للاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وان دل فهو اجنبي فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فان الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية ورأينا ان الحق له تنزيه ينفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى تعالى بالدهر تنزيها وما تسمى بالطبيعة لكون الامر ما هو غيره بل هو عينه والشئ لا يسمى نفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وانما يسمى نفسه لغيره حتى اذا ذكره عرف انه يذكره واذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الاسماء

فما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا اثنان والله ثالث
فقد انتجه العلم الذي قاله لنا * فاني لعلي بالحقيقة حادث

اعني قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الانسان نفسه لانه عين الدليل ولا بد أن يكون العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن في مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فانتج لنا النظر فينا وجود الحق واحدية فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث لهذين الاثنين وأنا حادث أي كاسب لهذا العلم بالنظر ثم ان للحق ورثا منا كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها عينا وحكما فأما العين فقوله والينا ترجعون فان الامور ترجع الى اصولها كما ينعطف آخر الدائرة على أولها فمن أول ما يبتدى بالدائرة انما يطلب بذلك الرجوع الى أصلها وهو بدؤها فاليه تنتهي واما الحكم فنحن لا نعلم شيأ الا به فورث منا هذه الصفة فقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم كما نظرنا نحن حتى علمنا فاخلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا أن علمنا عن النظر والاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث ان نظرنا لم يكن بنا لانه قال انه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع ونبطش وهذا كله هو علم الانبياء الذين ورثناهم لانهم ما ورثونا الا العلم على الحقيقة وهو أشرف ورث يورث ثم انظر في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فعم بالالف واللام فيها كل عالم وكل مخبر لانه لا شك ان كل مخبر فانه متصور لما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوره ذلك المخبر سواء كان كذبا ذلك الخبر أو صدقا فهو ورث بلا شك الا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال من حدث بحديث يرى انه كاذب فهو أحد الكاذبين لانه قد ورث منه الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالالف واللام العلماء دخل فيه قوله حتى نعلم ولما عمم بالالف واللام الانبياء دخل فيه كل مخبر بنطق أو بحال لانه من ظهر لعينك بعد ان لم يكن ظاهرا فقد أخبرك بظهوره انه قد ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علما بظهوره وانما أفادك علما بقوله لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الاول القريب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الانبياء الذين هم المخبرون عن الله وبالمفهوم الثاني الذي لا يقدح فيه المفهوم الاول ان العلماء ورثة المخبرين بما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الانبياء عليهم السلام ليس هو العلم الذي يستقل بادراكه العقول والحواس دون الاخبار فان ذلك لا يكون وراثة وانما الذي يرثه العلماء من الانبياء ما لا تستقل العقول من حيث نظرها بادراكه فأما ما ورثته من الانبياء من العلم الالهي فهو ما تحيله العقول بادلتها واما ما تجوزه العقول فتعين لها الانبياء أحد الجائزين مثل قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وأما العلم الذي ترثه من الانبياء عليهم السلام من علم الاكوان فعلم الآخرة ومآل العالم لان ذلك كله من قبيل الامكان فالانبياء تعين عن الله ان بعض الممكنات على التعيين

هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوى لم يكن يعلمه قبل أخبار هذا النبى به وما عدى هذا فما هو علم موروث الا فى حق العامى الذى ما وفى عقله حقه فتلقى من النبى علما بما لو نظر فيه بعقله ادركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الاوصاف والاسماء فيكون ذلك فى حق من لم يعلمه الا من طريق النبى علم موروث وانما قلنا فيه انه علم لان الانبياء لم تخبر الا بما هو الامر عليه فى نفسه فانهم معصومون فى اخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الامر عليه فى نفسه بخلاف غير الانبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فان العالم قد يتخيل فيما ليس بدليل انه دليل فيخبر بما اعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل فى درجة العلم منزلة النبى صلى الله عليه وسلم وقد يخبر بالعلم على ما هو عليه فى نفس الامر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه فى اخبارهم والنبى صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فاذا اخبر عن امر من جهة الله فهو كما اخبرنا فالمحصل له عالم بلا شك كما ان ذلك الخبر صدق بلا شك فلذلك قد صلى الله عليه وسلم ان العلماء ورثة الانبياء لانهم اذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الامر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه وسلم حب النساء والطيب وجعلت قرة عينه فى الصلاة ولكن اذا كان ذلك فى الانسان محببا اليه حينئذ يكون وارثا وأما من احب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فان العبد لما كان مخلوقا لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فما خلقهم الا لعبادته وقال لموسى فى الاثنى عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من اجلى الحديث ثم ان الله فى ثانى الحال من العبد حبب اليه امرا ما اكثر من غيره بقى الكلام فيمن حببه اليه هل حببه اليه طبع او طمع أو حذر او حببه اليه الله فان النبى صلى الله عليه وسلم قال حبب الى ولم يقل من حببه كما قال الله فى حق المؤمنين ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبى صلى الله عليه وسلم ما عدل الى قوله حبب ولم يذكر من حببه الا لمعنى لا يمكن اظهاره لضعف الناس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حبب ما ذكره من النساء والطيب وجعل قرة العين فى الصلاة فاما الصلاة فانه مصل على شهود من وقف يناجيه بين يديه من حضرة التمثيل وموطنه لان فيه خطابا وردا وقبولا ولا يكون ذلك الا فى شهود التمثيل وموطنه فانه موطن يجمع بين الشهود والكلام واما النساء فانه لما كانت المناسبات تقتضى ميل المناسب الى المناسب له كان الذى حبب هو عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الانسان بالصورة يقتضى أن يكون فعالا ولا بد له من محل يفعل فيه ويريد لكماله أن لا يصدر عنه الا الكمال كما كان فى الاصل الذى اعطى كل شئ خلقه وهو كمال ذلك الشئ ولا اكمل من وجود الانسان ولا يكون ذلك الا فى النساء اللاتى جعلهن الله محلا والمرأة جزء من الرجل بالانفعال الذى انفعلت عنه فحبب الى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين ضلع الرجل فما كان محل تكوين ما كون فيها الا نفسه فما ظهر عنه الا مثله فى عينه ونفسه فانظر ما اعجب هذا الامر فمن حصل له مثل هذا العلم فقد ورث النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا التحبب بهذا الوجه وأما الطيب فانه من الانفاس والانفاس رحمانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان نفس الرحمن فأضافه الى الرحمن والله يقول والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات ومن اسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون الا من الاسم الطيب ولا اسم اطيب للكون من الرحمن فانه مبالغة فى الرحمة العامة التى تعم الكون اجمعه فمن حصل له الطيب فى كل شئ وان ادركه من ادركه خبيثا بالطبع فانه بالنعت الالهى طيب وقد ذقنا ذلك بمكة فهو وارث على الحقيقة وما حبب اليه الصلاة الا لما فيها من الجمع بين الشهود والكلام بقوله جعلت قرة عينى فى الصلاة وما تعرض لسمعه ولا للكلام لان ذلك معروف فى العموم ان الصلاة مناجاة يقول العبد كذا فيقول الله كذا وانها منقسمة بين الله وبين عبده المصلى نصفين كما ورد فى الحديث وما كانت الصلاة كبيرة الا على

غير المشاهد وعلى من لم يسمع قول الحق مجيبا لما يقوله العبد فى صلاته ثم نيابته فى سمع الله لمن حمده من اتم المقامات فان الله ما عظم الانسان الكامل على من عظمه الا بالخلافة ولما كان مقامها عظيما لذلك وقع الطعن فيه ممن وقع لعظيم المرتبة وما علم الطاعن ما أودع الله فى النشأة الانسانية من الكمال الالهى فلو تقدم لذلك الطاعن العلم ما طعن فلما كانت الخلافة وهى النيابة عن الحق بهذه المنزلة وكان المصلى نائبا فى سمع الله لمن حمده الذى لا يكون الا فى الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة فحبيت اليه صلى الله عليه وسلم فمن رأيته يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأيته يحبها لغير هذا الشهود فليس بوارث وفى هذا المنزل من العلوم علم صدور الكثير من الواحد اعنى احدية الكثرة لا أحدية الواحد وعلم النكاح الالهى والكونى وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة النكاح لانه قد يراد لمجرد الالتذاذ وقد يراد للتناسل وقد يرادلهما وعلم الوصايا وعلم التقاسيم وعلم المبادرة خوف الفوت وعلم الخطاء وعلم الهيئآت وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الامانات وعلم الحظوظ وعلم الحقوق وعلم ما ينبغى أن يتقدم وعلم ما ينبغى أن يتأخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات والاقضية وعلم العشائر وهى الجماعة التى ترجع الى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا سمى الزوج بالعشير لان اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الاصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أى صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صنوف التجارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذى تشاركه فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التقديس وعلم العناية الالهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الايمان وعلم المغيبات وعلم ما رغب فيه وتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ما هو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم غناء الايمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الاحد والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحوى على خمسة الاف مقام رفرفى وهو من الحضرة المحمدية واكمل مشاهده من يشاهده فى نصف الشهر أو آخره

يا مريم ابنت عمران التى خلقت ... فرشا كريما لروح جل من روح
تحصنت فأتاها الروح ينحها ... من فوق سبع سموات من اللوح
اهدى لها هبة عليا مشرفة ... اسنى واشرف فينا من سنا يوح
تحيى وليس لها سيف تميت به ... تدعى اذا دعيت باللفظ بالروح

نعنى بالهبة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لاهب لك غلاما زكيا ورد فى الخبر انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان فى عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وان فيه انفتحت صور العالم والذى يقوم عليه الدليل ان كل ما سوى الله حادث لم يكن ثم كان فينفى الدليل كون ما سوى الله فى كينونة الحق الواجب الوجود لذاته فدوام الايجاد لله تعالى ودوام الانفعال للممكنات والممكنات هى العالم فلا يزال التكوين على الدوام والاعيان تظهر على الدوام فلا يزال امتداد الخلا الى غير نهاية لان أعيان الممكنات توجد الى غير نهاية ولا تعمر باعيانها الا الخلا وقولنا فيما تقدم ان العالم ما عمر سوى الخلا نريد انه ما يمكن أن يعمر ملاء لان الملا هو العامر فلا يعمر فى ملاء وما ثم الا ملاء أو خلا فالعالم فى تجديد أبدا

فالآخرة لانهاية لها ولولا نحن لماقيل دنيا ولا آخرة وانما كان يقال ممكنات وجدت وتوجد كما هو الامر فلما عمرنا نحن من الممكنات المخلوقة اماكن معينة الى اجل مسمى من حين ظهرت اعياننا ونحن صور من صور العالم سمينا ذلك الموطن الدار الدنيا اى الدار القريبة التى عمرناها فى اول وجودنا لاعياننا وقد كان العالم ولم نكن نحن ثم ان الله تعالى جعل لنا فى عمارة الدار الدنيا آجالا تنتهى اليها ثم ننتقل الى موطن آخر يسمى آخرة فيها ما فى هذه الدار الدنيا ولكن متميز بالدار كما هو هنا متميز بالحال ولم يجعل لاقامتنا فى تلك الدار الآخرة اجلا تنتهى اليه مدة اقامتنا وجعل تلك الدار محلا للتكوين دائما أبدا الى غير نهاية وبدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل آخرة والعين باقية وبقى من لا علم له من الله بالامور فى حيرة فعلى الحقيقة ما ثم حيرة فى حق العلماء بالله ونسبة العالم الى الله فالعلماء فى فرحة أبدا ومن عداهم فى ظلمة الحيرة تائهون دنيا وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الانفاس لوقع الملل فى الاعيان لان الطبيعة تقتضى الملل وهذا الاقتضاء هو الذى حكم بتجديد الاعيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله ان الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو عين ملل الحق ولا يمل من العالم الا من لا كشف له ولا يشهد تجديد العالم مع الانفاس على الدوام ولا يشهد الله خلاقا على الدوام والملل لا يقع الا بالاستصحاب فان قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل هو ما وقع مع وجود الاستصحاب قلت الاحكام الذاتية لا يمكن فيها تبدل والخلاق لذاته يخلق والعالم لذاته ينفعل ولا يصح وجود الملل لان التقليب فى النعيم الجديد لا يقتضى الملل فى المتقلب فيه لانه شهود ما لم يشهد بفرح وابتهاج وسرور ولهذا قال تعالى ورحمتى وسعت كل شئ وجد ويوجد الى غير نهاية فان الرحمة حكم لا عين اذ لو كانت عينا وجوديا لانتهت وضاقت عن حصول ما لا يتناهى فيها وانما هى احكام تحدث فى الموجودات بحدوث أعيان الموجودات من الرحمن الرحيم والراسخون فى العلم يعنى فى العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر الا اولوا الالباب وهم الغواصون الذين يستخرجون لب الامور الى الشهادة العينية بعدما كان يستر ذلك اللب القشر الظاهر الذى كان به صونه وهذا المنزل يحوى على تسعة آلاف مقام هكذا أخبرنا الحق ووقع الاخبار من أهل الكشف والوجود بذلك منها ألف مقام لطائفة خاصة ولطائفة اخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة آلاف مقام فارفع الطوائف الطائفة التى لها ألف مقام وتليها فى الرفعة الطائفة التى لها ثلاثة آلاف مقام وتليها الطائفة التى لها خمسة آلاف مقام فى الرفعة وأعلى الطوائف من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان فيها ولا شك ان أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم الالهيون لكون الحق عينهم وهو احكم الحاكمين وليس ذلك لاحد من الناس الا للمحمديين خاصة عناية الهية سبقت لهم كما قال تعالى فى امثالهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعنى النار فان النار من جملة هذه المقامات فهم على الحقيقة عن المقامات مبعدون فأصحاب المقامات هم الذين قد انحصرت هممهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تجددت فى قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغايات التى وصلوا اليها لهم بدايات لهذه الغايات الاخر فتحكم عليهم الغايات بالطلب لها ولا يزال لهم هذا الامر دائما وأما المحمدى فماله هذا الحكم ولا هذا الحصر فاتساعه اتساع الحق وليس للحق غاية فى نفسه ينتهى اليها وجوده والحق مشهود المحمدى فلا غاية له فى شهوده وما سوى المحمدى فانه مشاهد له بامكانه فما من حالة الا وله مقام فيها ولا مقام الا ويجوز عنده انقضاؤه وتبدل الحال عليه أو اعدامه ويرى ان ذلك من غاية المعرفة بالله حيث وفى الحكم حقه بالنظر الى نفسه والى ربه وعيسى عليه السلام محمدى ولهذا ينزل فى آخر الزمان وبه يختم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الله لا تنفد فليس للمحمدى غاية فى خاطره ينتهى اليها فاعلم ان هذه المقامات المذكورة لا تدرك الا بعين الخيال اذا شوهدت فان صورها

اذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متخيلة فتراها اشخاصا رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين
وكما ترى المعانى بعين البصيرة فان الله اذا قلل الكثير وهو كثير فى نفس الامر أو كثر القليل وهو قليل
فى نفس الامر فما تراه الا بعين الخيال لا بعين الحس وهو البصر نفسه فى الحالتين كما قال تعالى
واذ يريكموهم اذ التقيتم فى أعينكم قليلا ويقللكم فى أعينهم وقال يرونهم مثليهم رأى العين وما كانوا
مثليهم فى الحس فلو لم يرهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذبا ولكان الذى يريه غير صادق فيما
أراه اياك واذا كان الذى أراك ذلك أراكه بعين الخيال كان الكثرة فى القليل حقا والقلة فى الكثير حقا
لانه حق فى الخيال وليس بحق فى الحس كما أراك اللبن فى الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين
العلم فما رأيته لبنا وهو علم الا بعين الخيال ورأيت تلقينك ذلك العلم ممن تلقنته فى صورة شربك اللبن
كذلك فى عين الخيال والعلم ليس بلبن والتلقين ليس بشرب حسى وقد رأيته كذلك فلو رأيته بعين الحس
لكان كذبا الا انك رأيت الامر على خلاف ما هو عليه فى نفسه فما رأيته الا بعين الخيال فى حال يقظتك
وان كنت لا تشعر أنت بذلك فكذلك هو فى نفس الامر لان الله صادق فيما يعلمه وهو فى الخيال صدق
كما رأيته وكذلك تلقينك العلوم من الله بالضربة باليد فعلم المضروب بتلك الضربة علم الاولين والآخرين
والعلم لا يحصل الا بالتعليم بالخطاب من المعلم أو بخلق فى النفس ضرورة وقد حصل فى حضرة الخيال
بالضرب فلا بد أن يكون الضرب متخيلا والمضروب فى عينه متخيلا ان كان فى نوم أو يقظة والا الكذب
الذى يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى ولم تسع فى نفس الامر وهكذا
كل ما تراه على خلاف ما هو عليه فى نفسه ما تراه الا بعين الخيال حتى يكون صدقا ولهذا يعبر كلما وقع
من ذلك أى يجوز به العابر الى المعنى الذى أراد الله بتلك الصورة فلا تغفل عن مثل هذا العلم وفرق بين
الاعين واعلم انك لا تقدر على ذلك الا بقوة الهية يعطيها الله من شاء من عباده فتعرض لتحصيلها
من الله فانك مخبر عما رأيت انك رأيته بحسك ولم يكن الامر كذلك فتحرز فى العبارة فيما تراه كما يفعله
المنصف الا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا المراتب حقها لم يقولوا فى جبريل عليه
السلام انه دحية الكلبى ولقالوا ان لم يكن روحانيا تمثل فى صورة دحية حتى رأيناه بعين خيالنا أو معنى
تجسد والا فهو دحية الكلبى ادركناه بالعين الحسى فلم يحرزوا ولم يعطوا العلم الالهى حقه فهم
الصادقون الذين ما صدقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فحينئذ عرفوا
ما رأوا أو بما ذا رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم فى صورة اعرابى مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس
دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله اعلم لكونه
ظهر فى صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فان كان هذا الحديث بعد حديث
دحية فقولهم الله ورسوله اعلم يحتمل انهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون انسانا
فى نفس الامر وان كان هذا الحديث أولا فما جهلوا انه انسان ولكن جهلوا اسمه ولمن ينسب من
قبائل العرب فلا يعرف الراءى انه ادرك ما ادركه بعين الخيال ما لم يعلم المدرك ما هو وما فى الكون
اعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فان الانسان ان تمكن فى هذا النظر شك فى العلوم الضرورية
وان لم يتمكن فيه أنزل بعض الامور غير منزلتها فاذا اعطاه الله قوة التفصيل أبان له عن الامور اذا
رآها باى عين رآها فيعلم ما هى اذا علم العين التى رآها به من نفسه فاكد ما على اهل علم الله هذا
العلم وكثير من اهل الله من لا يجعل باله لما ذكرناه ولولا علمه بنومه فيما يراه انه رآه فى حال نومه ما قال انه
خيال فكم يرى فى حال اليقظة مثل هذا ويقول انه رأى محسوسا بحسه الا تراه صلى الله عليه وسلم فى
صدق رؤياه انه ما يجرى على نفسه حال فى جسده الا ويظهر ذلك له بعين الخيال فى صورة مجسدة اذا هو
نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له فى الوضوء عندما نام ونفخ فلم يتوضأ وصلى
بالوضوء الذى نام عليه فقال ان عينى تنامان ولا ينام قلبى يقول انه لما انقلب الى عالم الخيال ورأى

صورته هنالك وهو قد نام على طهارة مارأى ان تلك الصورة احدثت مايوجب الوضوء فعلم أن جسده المحسوس ماطرأ عليه ماينقض وضوءه الذى نام عليه ولهذا نقول فى النوم انه سبب الحدث ماهو بحدث فمن حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى نفسه فى النوم فلينظر فى تلك الصورة المرئية التى هى عينه فان احس بحدث فايقوم بها حدث حتى يحدث بجسده النائم أى يكون منه ماينقض الوضوء امابعين ذلك الحدث واما أن يكون صورة تعريف بانه احدث فيتوضأ اذا قام من نومه فان من الاحداث فى النوم مايكون له اثر فى الجسد النائم كالاحتلام فى بعض الاوقات وكالذى يرى انه يبول فيبول فى فراشه فيستيقظ فيجد فى الحس قد وقع مارآه فى النوم وقد لا يجد لذلك اثرا فيكون تنبيها له انه أحدث هذا يطرأ للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الضرير أبى الربيع المالقى شيخ أبى عبد الله القرشى بمصر فكان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند الحكماء الذين يزعمون انهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموخ هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها الا الله ثم أهله من نبى أوولى مختص وغير هذين فلا يعرف قدر هذه المرتبة والعلم بها أول مقامات النبوة ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح وجلس مجلسه بين أصحابه يقول لهم هل فيكم من رأى رؤيا وذلك ليرى ما أحدث الله البارحة فى العالم أوما يحدثه فى المستقبل وقد أوحى به الى هذا الرائى فى منامه اما صريح وحى واما وحى فى صورة يعلمها الرائى ولا يعلم ما اريد بها فيعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله بها فهذا كان من اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهذه المرتبة المجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله اولى الالباب من عباده وأهل الاعتبار اذ قال هو الذى يصوّركم فى الارحام كيف يشاء فمن الارحام مايكون خيالا يصوّر فيه المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوى وحمل معنوى يفتح الله فى ذلك الرحم المعانى فى أى صورة ما شاء ركبها فيريك الاسلام قبة والقرآن سمنا وعسلا والقيد ثباتا فى الدين والدين قميصا سابغا وقصيرا ودرعا ومخبا ومجولا ونقيا ودنسا على حسب مايكون الرائى عليه اومن يرى له من الدين ولقد رأيت القاضى دمشق عندما ولى القضاء بدمشق وهو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الجوبى وفقه الله وسدده بملازكته وعصمه فى احكامه وقائل يقول له فى النوم ان الله قد خلع عليك ثوبا نقيا سابغا فلا تدنسه ولا تنقصه واستيقظت وذكرتها له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الالهية فالخيال من جملة الارحام التى تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لماقبلت المعانى صورا قال الله تعالى فيها زين للناس حب الشهوات فصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فاحبها بنفسها ما أحبها بغيرها لأنه تعالى مازين له الاحب الشهوة فما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقه بالشهوة فما ذكره وعلقه لمن شاء بالشهوة أيضا فى أمر آخر غير ماذكره وانما ذكر الشهوة لانها صورة طبيعية فان الخيال حضرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيجسدها اذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله فانه فرع كريم ما أوجد الله أعظم منه منزلة ولا اعم حكما يسرى حكمه فى جميع الموجودات والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الالهية فيما أوجدته أعظم وجودا من الخيال فبه ظهرت القدرة الالهية والاقتدار الالهى وبه كتب على نفسه الرحمة وامثال ذلك وأوجب عموما وهو حضرة التجلى الالهى فى القيامة وفى الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما يثبته الحكماء مع كونهم لايعلمون ما قالوه ولا يوفونه حقه وذلك أن الخيال وان كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده الله به من القوة الالهية فاذا أراد الانسان أن ينجب ولده فليقم فى نفسه عند اجتماعه مع امرأته صورة من شاء من اكابر العلماء وان أراد أن يحكم أمر ذلك فليصوّرها على صورة حس فى صورتها التى نقلت اليه أورآه عليها المصوّر ويذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة واذا

صوّرها المصوّر فليصوّرها على صورة حسن علمه واخلاقه وان كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصوّرها الا حسنة المنظر بقدر حسن علمه واخلاقه كأنه يجسد تلك المعانى ويحضر تلك الصورة لامرأته ولعينه عند الجماع و يستفرغان فى النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر فى ذلك الحمل ما تخيلاه من تلك الصورة فى النفس فيخرج المولود بتلك المنزلة ولا بد حتى انه ان لم يخرج كذلك فلامر طرأ فى نفس الوالدين عند نزول النطفة فى الرحم أخرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة فى الخيال من حيث لا يشعرون وتعبر عنه العامة بوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق فى بعض الوقائع عند الوقاع فى نفس أحد الزوجين أو الزوجين صورة كلب أو اسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع فى اخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وان اختلفا فيظهر فى الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام حتى فى الحس الظاهر فى الصورة أو فى القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأسا فى اقتناء العلوم الالهية لانهم لجهلهم يطمعون فى غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبدا فى الدنيا ولا فى الآخرة فهوا عنى التجرد عن المواد أمر يعقل ولا يشهد وليس لاهل النظر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلطهم ويتخيلون انهم فى الحاصل وهم فى الفائت فيقطعون اعمارهم فى تحصيل ما ليس فى الامكان يحصل لهم لانه ممتنع لنفسه ولهذا لا يسلم عقل من حكم وهم ولا خيال وهو فى عالم الملائكة والارواح امكان فلا يسلم روح ولا عالم بالله من امكان يقع له فى كل ما يشهده لان كل ما سوى الله حقيقة من ذاته الامكان والشئ لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه من قديم ومحدث الا بنفسه فيصحبه الامكان دائما ولا يشعر به الا من علم الامر على ما هو عليه فيعقل التجريد وهما ولا يقدر عليه فى نفسه لانه ليس ثم وهنا زلت أقدام الكثيرين الا أهل الله الخاصة فانهم علموا ذلك باعلام الله الا ترى وفقك الله الى زكريا عليه السلام لما دخل على مريم المحراب وهى بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقا آتاها الله فطلب من عند الله ذلك أن يهبه ولدا حين تعشق بحالها يقول رب هب لى من لدنك وليا يقول من عندك عند يه رحمة ولين وعطف ذرية طيبة انك سميع الدعاء ومريم فى خياله من حيث مرتبتها وما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الالهية فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب لانه دخل عليها المحراب عند ما وجد عندها الرزق ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وهو الكمال لان مريم كملت فكمل يحيى بالنبوّة وحصورا وهو الذى اقتطعه الله عن مباشرة النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال وهى البتول فكان يحيى عليه السلام زبر النساء كما كانت حنة مريعا لان المريم المنقطعة من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما ذكرناه آنفا فانظر ما أثر سلطان الخيال من زكريا فى ابنه يحيى عليهما السلام حين استفرغت قوّة زكريا فى حسن حال مريم عليها السلام لما أعطاها الله من المنزلة ونبيا من الصالحين فما عصى الله قط وهو طلب الانبياء كلهم أن يدخلهم برحمته فى عباده الصالحين وهم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت اعجب من حال زكريا عليه السلام وما رأيت من ظهر فيه سلطان الانسانية مثله هو الذى يقول هب لى من لدنك ذرية طيبة فما سأل حتى تصوّر الوقوع اولا واما قوله رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر فاين هذه الحالة من تلك الحالة فان لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له فى الوحى كذلك الله يفعل ما يشاء فيكون قصده اعلام الله بذلك حتى يعلم غيره ان الله يفعل ما يشاء فى المعتاد أن يخرقه كما وقع وان كان ذلك القول من نفسه فقد اعطته الانسانية قوّتها فان الانسان بذاته لا يخلوا عن صفة نقص كما ذكره الله فى كتابه فما ذكره الله فى موضع الا وذكر عند ذكره صفة نقص تدل على خلاف ما خلقه الله له لان الله خلق الانسان فى أحسن تقويم وهو انه خلقه له تعالى ثم ردّه الى أسفل سافلين ليكون له الرقى الى ما خلقه الله له ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقيه فمن الناس من بقى فى أسفل سافلين الذى ردّ اليه وانما ردّ اليه لانه منه خلق ولولا ذلك ما صح ردّه اليه وليس

اريد باسفل سافلين الا حكم الطبيعة الذى منه نشأ عندنا انشاء الله صورة جسده وروحه المدبرة له فرده الى أصل ما خلقه منه فلم ينظر ابتداء الا الى طبيعته وما يصلح جسده واين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم ان فى حضرة الخيال فى الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر فى أمر ما الا والحق يكونه فى هذه الحضرة كتكوينه أعيان الممكنات اذا شاء ما يشاء منها فمشيئة العبد فى هذه الحضرة من مشيئة الحق فان العبد ما يشاء الا ان يشاء الله فما شاء الحق الا أن يشاء العبد فى الدنيا ويقع بعض ما يشاء العبد فى الدنيا فى الحس وأما فى الخيال فكمشيئة الحق فى النفوذ فالحق مع العبد فى هذه الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو فى الآخرة فى عموم حكم المشيئة لان باطن الانسان فى الدنيا هو ظاهره فى الآخرة فلذلك يتكوّن عن مشيئته كل شئ اذا اشتهاه فالحق فى تصريف الانسان فى هذه الحضرة فى الدنيا وفى شهوته فى الآخرة لا فى الدنيا حسا فالحق تابع فى هذه فى الحضرة وفى الآخرة لشهوة العبد كما هو العبد فى مشيئته تحت مشيئة الحق فما للحق شغل الا مراقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد ايجاده فى هذه الحضرة فى الدنيا وكذا فى الآخرة والعبد يتبع الحق فى صورة التجلى فما يتجلى الحق له فى صورة الا انصبغ بها فهو يتحوّل فى الصور لتحوّل الحق والحق يتحوّل فى الايجاد لتحوّل مشيئة العبد فى هذه الحضرة الخيالية فى الدنيا خاصة وفى الآخرة فى الجنة عموما ولما خلق الله همما فعالة فى الوجود فى الحس ظهر بذلك التفاضل فى الهمم كما ظهر التفاضل فى جميع الاشياء حتى فى الاسماء الالهية والهمم الفعالة فى الدنيا قد تفعل فى هم غير اصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل انك لا تهدى من احببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تنفعل لهمة فعالة فيريد منه أن يريد امرا ما فلا يريده من يريد منه أن يريده لان الهمم تتقابل للجنسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فاذا تعلقت بغير الجنس اثرت كل همة فعالة ولا بد وأما فى جنسها اعنى فى الهمم فقد تنفعل لها بعض الهمم وقد لا تنفعل وقد ظهر ذلك فى الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الاسلام فيريده فيسلم ويريد من آخر ان يريد الاسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الالسنة بالشهادة بالتوحيد من غير ارادة الناطق بها لوقعت عموما ولكن لا تنفع صاحبها وان كانت تنفع لسانه فان لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وانما وقعت فيه المخالفة لا منه من حركة المريد لتحريكه فهو مجبور وحيث لم يعط الدفع عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان الذاتى اذا جعلته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع عالو تلفظ به لبهت فلهذا قلنا ان المخالفة ظهرت فيه للغير لا منه فانه طائع بالذات شاهد عدل على محركه كما ورد يوم تشهد عليهم السنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة

والناس فى غفلة عما يرادبهم * وفى عماية عما هم عليه له

فالانسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة بانفراد كل نشأة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة الا التكليف فاذا ارتفع التكليف حيث ارتفع ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق الا موافقة دائمة وطاعة ممكن لواجب مستمرة كما هو فى نفس الامر فى وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لامر الواسطة للحسد الذى من الجنس وفى هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم التراجمة السفراء من بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الاشياء وهذا هو علم التوحيد العام الذى يسرى فى كل واحد واحد من العالم وفيه علم الكشف الالهى وفيه علم التناسل الذى لا ينقطع دنيا ولا آخره وفيه علم الحضرة التى وقع فيها التشبيه بين الاشياء والاشتراك فى الصورة وفيه علم ما ينفرد الحق فيه من العلم دون الخلق مما لا يعلمه الخلق الا باعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم العوائد لماذا ترجع وما ثم تكرار والاعادة تكرار فالامر مشكل وسبب اشكاله ذكر الحق العادة والاعادة

والكشف يعطى عدم الاعادة فى الكون لا الاعادة فى نشأة الآخرة فان تلك الاعادة حكم الهى فى حق أمر مّا مخصوص بمنزلة من خرج من دار ثم عاد اليها فالدار الدار والخارج الداخل وما ثم الا انتقال فى أحوال لا ظهور أعيان مع صحة اطلاقنا ان الخارج من الدار عاد الى داره فعلمنا متعلق الاعادة وفيه علم المفاضلة بالدار وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله وما ثم الا عالم بالله غير انه من العلماء من يعلم انه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم انه عالم بالله وهو على علم بمن يشهد ويعاين ولا يعلم انه الحق فلو سألته هل تعلم الله قال لا فلو سألته فيما شهده هل تعلم هذا الذى شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم فيقال له فمن هو يقول هذا الذى اشهده فيقال له فمن يقال له يقول لا ادرى فاذا قيل له هو كذا أى هو فلان بالاسم الذى يعرفه به ولكن ما عرف ان هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهل الا حمل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفا بعلم الاسم وموصوفا بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له وما استفاد الا كون هذا المشهود مسمى هذا الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق الى الحق وانه نتيجة عن انقياد الحق للخلق لطلب الممكن الواجب فانقاد له الواجب فيما طلبه وأوجده ولم يك شيأ وفيه علم سبب الاختلاف الواقع فى العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذى حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاغترار وما السبب الذى اظهره وفيه علم ما هو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكتساب لان الله ميز الكسب عن الاكتساب باللام وبعلى فقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الالهى وفيه علم متى يستند الى الضد فيكون الضد رحمة لضده مع انه عدو له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض فى الله وفيه علم الاحاطة بالاعمال احاطة مشاهدة لا احاطة تلبيس وفى أى خزانة ادخرت الى وقت شهودها وما حكمها بعد شهودها فى نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه علم ما الحضرة التى تقلب الحقائق ولا تقلب نفسها وهى من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع اليه فى الحكم مما لا يتصف بالقول ومع ذلك فله الفصل فى بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم الغاية التى يطلبها الرسل من الله تعالى فى هذه الدار وفيه علم النيابة الالهية فى التكوين وفيه علم غريب متعلق بالمحبة وهو الزهد فى المحبوب من أجل المحبوب مع اتصافه بالحب فى المزهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم البياض والسواد ولبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه البياض والسواد وفيه علم فضل الامم بعضهم على بعض وفضل هذه الامة المحمدية على سائر الامم وهل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان قبل بعثته فرآه فى كشفه فآمن به واتبعه فى قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هذه صفته فى أمته أو يحشر أمة وحده أو كان صاحب هذا الكشف متبعا لشرع نبىّ خاص كعيسى أو موسى أو كان من الرسل عليهم السلام فرآى مشاهدة ان الشرع الذى جاء به ذلك النبىّ الخاص الذى هذا متبعه انه نائب فيه عن محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك شرعه فاتبعه على انه شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبىّ ثم انه اذا اتفق ان يحشر فى أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل ينالها فى منازل هذه الامة المحمدية أو لا ينزل منها الا فى منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أو له فى منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الامة المحمدية من حيث ما اتبعه بما أعطاه الكشف الذى ذكرناه وفيه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن يصحب الله ومن له مقام ان يصحب ولا يصحب احدا والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والاحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء فى الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف المقربين ودرجاتهم فى القربة

من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق الارادة وهل يصدق من يقول انه يريد الله أولا يصدق وفيه علم الالتباس فى الموت ومن اتصف بالضدين وفيه علم الاستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغى ان تنسب اليه لكونها فى العرف والشرع صفة نقص فى الجناب الالهى وهى شرف ورفعة فى المحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منزل الخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية موسوية لزومية

علم البرازخ علم ليس يدركه	الا الذى جمع الاطراف والوسطا
له النفوذ به فى كل نازلة	كونية فيه فى العالمين سطا
فان أراد بشخص نقمة قبضا	وان أراد بشخص نعمة بسطا
ان اقسط الحق فى ميزان رحمته	فى العالمين تراه فيه قد قسطا

اعلم انه لما كانت الخواتيم أعيان السوابق علمنا ان الوجود فى الصورة دائرة انعطف أبدها على ازلها فلا يعقل الاله الا وعقل المألوه ولا عقل رب الا وعقل المربوب ولكل معقول رتبة ليست عين الاخرى كما تعلم ان بين الخاتمة والسابقة تميزا معقولا به يقال عن الواحدة سابقة وعن الاخرى خاتمة وقولنا ان الخاتمة عين السابقة انما ذلك فى الحكم على المحكوم عليه وبالمحكوم عليه تبينت الخاتمة من السابقة واعلم ان الاعراس على قسمين عرس لعقد وعرس لعقد ودخول وعرس لدخول بلا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضى الزوجين والدخول وطء لوجود لذة أو لايجاد عين والدخول بلا عقد عرس الاماء ولما لم يكن فى الانكحة افضل من نكاح الهبة لانه لا عن عوض كالاسم الوهاب الذى يعطى لينعم اختص به لفضله افضل الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان اراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أى بمنزلة الشئ السائل الذى لا ثبات له لانه لا عقد فيه ولا رابط ولا وثاق ثم نرجع ونقول فاما الخواتيم فتعينها الآجال ولولا ذلك ما كان لشئ خاتمة لان الخاتمة انتهاء فى الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس فمن نظر الى دوام تنزل الامر الالهى واسترساله قال ما ثم خاتمة ومن نظر الى الفصل بين الاشياء فى التنزل قال بالخواتيم فى الاشياء لكون الفصول تبينها مثال ذلك ولكن كل هذا فى عالم الانقسام والتركيب اذا نظرت فى القرآن مثلا بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول بالفصل عند وجود الفصل المميز بين الامرين فان وقع بين كلمتين فخاتمة الاولى حرف معين وان كان آيتان فخاتمة الاولى كلمة معينة وان كان سورتان فخاتمة الاولى آية معينة وان كان أمر حادث قيل أجله كذا فى الدنيا لان كل ما فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى فتنتهى فيه المدة بالاجل فخاتمة ذلك الشئ ما ينتهى اليه حكمه فانتهاء الانفاس فى الحيوان آخر نفس يكون عند انتقاله الى البرزخ ثم تنتهى المدة فى البرزخ الى الفصل بينه وبين البعث ثم تنتهى المدة فى القيامة الى الفصل بينها وبين دخول الدارين ثم تنتهى المدة فى النار فى حق من هو فيها من أهل الجنة الى الفصل الذى بين الاقامة فيها والخروج منها بالشفاعة او المنة ثم تنتهى المدة فى عذاب أهل النار الذين لا يخرجون منها الى الفصل بين حال العذاب وبين حصول حكم الرحمة التى وسعت كل شئ فهم يتنعمون فى النار باختلاف أمزجتهم كما قد ذكرناه ثم لا يبقى بعد ذلك أجل ظاهر بالمدة ولكن آجال خفية دقيقة وذلك ان المحدث الدائم العين من شأنه تقلب الاحوال عليه ليلزمه الافتقار الى دوام الوجود له دائما فلا تفارق أحواله الآجال فلا يزال فى أحواله بين خاتمة وسابقة دائمة وأما الايمان فسابقته لا اله الا الله وخاتمته اماطة الاذى عن الطريق فعبر الشارع عن السابقة بالاعلى وعن الخاتمة بالادون فلا أعلى فى الايمان من

التوحيد ولا ادون فيه من اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فان الاذى الذى فى طريقه الشرك الجلى والخفى فالخفى الاسباب وهى بين خفى واخفى فالاخفى الاسباب الباطنة والخفى الاسباب الظاهرة والجلى نسبة الالوهة الى المحدثات فيميط الموحد هذه كلها عن قلبه وقلب غيره فانها اذى فى طريق التوحيد وكل اذى فى طريق من طرق الايمان بحسب الصفة التى تسمى ايمانا مما يضادها يسمى اذى فى طريقها فالذى يزال به الاذى من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله فى عباده بالجملة والاطلاق ولا سابقة فان العدم الذى للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرجحا له بفرض الوجود الامكانى له فلا سابقة له وهو علم دقيق خفى تصوره سهل ممتنع لانه سريع التفلت من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن الا من حيث وجوده خاصة عند جميع النظار وعندنا ليس كذلك وانما المحدث عندنا فى حقه كون عدمه ووجوده لم يزل الامر بجين على كل حال لانه ممكن لذاته وان كان بعض النظار قال حدوثه ليس سوى امكانه ولكن ما بين هذا البيان الذى بينته وفى ذلك يتطرق الاحتمال الى كلام هذا الحاكم فانه يحتمل ان يكون عنده من اسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا ويحتمل ان يريد ما اردناه من كون العدم الذى يحكم عليه به انه لذاته هو عندنا مرجح لم يزل هو كذلك عنده فان توسعنا فى العبارة مع النظار لم نقل ان عدم الممكن لنفسه لانه لو كان العدم له صفة نفس لا استحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا لعدمه وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه الا ان عدمه لم يزل مرجحا كما ان وجوده لم يزل مرجحا فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان ولكن من حيث عينه اذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له فى عينه وله السوابق والخواتم فى صورته بالامثال والاضداد فكل حادث سوى الاعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن سابقته عين خاتمته لانه ليس له فى كونه غير زمان كونه خاصة ثم ينعدم لنفسه وانما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فيحكم عليه بالوجود فى السابقة وبالعدم فى الخاتمة وفى عين سابقته عين خاتمته لانه ليس له وجود فى الزمان الثانى من زمان وجوده فافهم واعلم ان السالك اذا وصل الى الباب الذى يصل اليه كل سالك بالاكتساب فآخر قدم فى السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الالهية بحكم العناية والاختصاص لا بحكم الاكتساب وهذا الباب الالهى قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه اقول

كل باب اذا وصلت اليه … امكن الرد والقبول جميعا
غير باب الاله فهو قبول … للذى جاءه سميعا مطيعا
والذى رد اذ تخيل فيه … انه الباب خر ثم صريعا
فيناديه ربه ليس بابى … ان بابى لمن يريد خشوعا
لو تفطنت حين جئت اليه … كنت عاينت فيك أمرا بديعا
أنت ما انت لست انت سوانا … فاسكب ان شئت للفراق دموعا

ولما وصلت فى جملة الواصلين من أهل زمانى الى هذا الباب الالهى وجدته مفتوحا ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت عنده الى ان خلع على خلعة الوراثة النبوية ورأيت خوخة مسدودة مغلقة فاردت قرعها فقيل لى لا تقرع فانها لا تفتح فقلت فلاى شئ وضعت قيل لى هذه الخوخة التى اختص الله بها الانبياء والرسل عليهم السلام ولما كمل الدين اغلقت ومن هذا الباب لها كانت تخلع على الانبياء خلع الشرائع ثم انى التفت فى الباب فوجدته جسما شفافا يكشف ما وراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذى للورثة فى الشرائع وما يؤدى اليه اجتهاد المجتهدين فى الاحكام فلازمت تلك الخوخة والنظر فيما وراء ذلك الباب فجليت لى من خلفه صور المعلومات على ما هى عليه فذلك عين الفتح الذى

يجده العلماء فى بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم الان كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوّة العامة لاتشريع فيها والنبوّة الخاصة التى بابها هو باب تلك الخوخة هى نبوّة الشرائع فبابها مغلق والعلم بما فيها محقق بلا رسول ولا نبى فشكرت الله على مامنح من المنن فى السر والعلن فلما اطلعت من الباب الاول الذى يصل اليه السالكون الذى منه تخرج الخلع اليهم رأيت منه باطن شكر الشاكرين كالصور التى تجلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم ار شاكرا الا الواحد من خلف الكلمات الظاهرة ولم أجد فى تلك الحالة مساعدا لى على الشكر فقلت أخاطب ربى تعالى عز وجل

اذا رمت شكرا لم أجد لك شاكرا ... وان انا لم اشكرا كون كفورا
سترت عقول الخلق بالنسب التى ... وضعت فلم آنس عليك غيورا
وقد بلغت عنك التراجم غيرة ... أمرت بها عبدا لك خبيرا
لذلك لم تشهد ولم تك ظاهرا ... ولو كنت مشهودا لكنت غفورا
وقد قلت بالتلبيس فى الملل التى ... بعثت شخيصا للانام بصيرا
وكيف لنا بالعلم والامر لم يزل ... على حالة الامكان منك ظهيرا

وكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوّة البشرية بقوله معرفا ايانا كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادّعى فيه انه أبو زيد نفى الله تعالى عنه ان يكون ابا لاحد من رجالنا لرفع المناسبة وتميز المرتبة الاتراه ماعاش له ولد ذكر من ظهره تشريفا له لكونه سبق فى علم الله انه خاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة يعنى البعثة الى الناس بالتشريع لهم والنبوّة قد انقطعت أى مابقى من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذى جئنا به فلا رسول بعدى يأتى بشرع يخالف شرعى الى الناس ولا نبى يكون على شرع ينفرد به من عند ربه يكون عليه فصرح انه خاتم نبوّة التشريع ولو أراد غير ماذكرناه لكان معارضا لقوله ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا يؤمنا بنا اى بالشرع الذى نحن عليه ولا شك فيه انه رسول ونبى فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد انه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل انسان فى العالم من زمان بعثته الى يوم القيامة فى أمته فالخضر والياس وعيسى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم الى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته الباطنة فهو النبى بالسابقة وهو النبى بالخاتمة فظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السابقة عين الخاتمة فى النبوّة وأما خاتمية عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم فى نشئه فانه لم يكن عن أب بشرى ولم يشبه الابناء أعنى ذرية ادم فى النشئ فانه لم يلبث فى البطن اللبث المعتاد فانه لم ينتقل فى أطوار النشأة الطبيعية بمرور الازمان المعتادة بل كان انتقاله يشبه البعث يعنى أحياء الموتى يوم القيامة فى الزمان القليل على صورة من جاؤا عليها فى الزمان الكثير فانه داخل تحت عموم كما بدأكم تعودون فى التناسل والتنقل فى الاطوار ثم ان عيسى اذا نزل الى الارض فى آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم الى آخر نبى تشريفا لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يختم الله الولاية العامة فى كل أمة الا برسول تابع اياه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية العامة فهو من الخواتم فى العالم وأما ختم الولاية المحمدية الخاص وهو الختم الخاص لولاية أمة محمد الظاهرة فيدخل فى حكم ختميته عيسى عليه السلام وغيره كالياس والخضر وكل ولى لله تعالى من أمته فعيسى عليه السلام وان كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدى وعلمت حديث هذا الخاتم المحمدى بفاس من بلاد الغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفنى به الحق وأعطانى علامته ولا اسميه ومنزلته من رسول الله

صلى الله عليه وسلم منزلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه وسلم ولهذا يشعر به اجمالا ولا يشعر به تفصيلا الا من اعلمه الله به أو من صدقه ان عرفه بنفسه فى دعواه ذلك فلذلك عرف بانه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن يرى بابا مغلقا على بيت أو صندوقا مغلقا فتحس فيه بحركة تؤذن ان فى ذلك البيت حيوانا ولكن لا يعلم أى نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر انه انسان ولا يعرف له عينا فيفصله عن غيره كما يعرف بثقل الصندوق انه يحوى على شئ اثقله لا يعلم ما هو عين ذلك الشئ المختزن فى ذلك الصندوق فمثل هذا يسمى شعورا لهذا الخفاء وأما ختم الاسماء الالهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله الذى لا اله الا هو فبدأ بهو وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الاسماء التى تأتى مفصلة ثم بالنفى فنفى ان يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوجبها لنفسه بقوله الا هو فبدأ بهو وختم بهو فكل ما جاء من تفصيل اعيان الاسماء الالهية فقد دخل تحت الاسم الله الآتى بعد قوله هو فان كلمة هو أعم من كلمة الله فانها تدل على الله وعلى كل غائب وعلى كل من له هوية وما ثم الا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجودا أو معدوما وأما الخواتم التى على القلوب فهى خواتم الغيرة الالهية فاختم بها الا الاسم الغيور وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الله انه أغير منى ومن غيرته حرم الفواحش وجعل الفواحش ظاهرة وباطنة فقال لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن فختم على كل قلب ان تدخله ربوبية الحق فتكون نعتاله فما من أحد يجد فى قلبه انه رب او اله بل يعلم كل أحد من نفسه انه فقير محتاج ذليل قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء الهى أصلا فجعل البواطن كلها فى كل فرد فرد مختوما عليه ان لا يدخلها تأله ولم يعصم الالسنة ان تتلفظ بالدعوى بالالوهية ولا عصم النفوس ان تعتقد الالوهة فى غيرها بل هى معصومة ان تعتقدها فى نفسها الا فى أمثالها لانما كل أحد عالم بالامور على ما هى فلا يعلم كل احد ان الامثال كلها حكمها فى الماهية واحد فهذه الخواتيم قد انحصرت فى تفصيل ما ذكرناه من أنواعها وأما الاعراس الالهية على تفصيل ما ذكرناه فى اول الباب فهى مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر فى منزلة معلومة فى سفره والاسفار معنوية وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوى ما يظهر للقلب من المعانى دائما ابدا على التتالى والتتابع فاذا مرت بهذا القلب عرست به فكان منزلا لتعريسها وانما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به وانما نسبت الى الله لان الله هو الذى أسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلا لها تعرس فيه وهى الشؤون التى قال الحق عن نفسه انه فيها جل جلاله فى كل يوم فالعالم فى سفر على الدوام دنيا وآخرة لان الحق فى شؤون الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل لتعريس هذه المعانى التى يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد ان يعلمه ذلك القلب فما من نفس الا وللقلب خاطر الهى قد نزل به على أى طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر وقد لا تعرف من أى طريق جاء لانها ما شعرت به حتى نزل ذلك الخاطر بالقلب وبعض الناس لهم استشراف على افواه السكك التى تأتى عليها هذه الخواطر التى تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فاذا اقبل الخاطر عرف من أى طريق اقبل فاذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فانه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر هذا كله أعنى الذى ذكرناه من المراعاة انما ذلك فى زمان التكليف فانه للذى وضع الطرق وأوجب الاحكام فاذا ارتفع التكليف فى النشأة الآخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريق واحدة فلا يحتاج فى النازل عليه من الله المعرس بقلبه الى تميز أصلا فانه ما ثم عمن يتميز لاحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد وبما فصلناه فى ذلك فى اول الباب الا فى زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا من اول وجوب التكليف فاعلم ذلك فاذا كان الحق منزل تعريسنا وهو ما ذكر عن نفسه ان العبد يتحرك بحركة

يضحك بهاربه ويتعجب منها ربه ويتبشبش له من أجلها ربه ويفرح بها ربه ويرضى بها ربه ويسخط بها ربه ويغضب بها ربه فلما قال هذا عن نفسه وعين هـذه الحركات وأمثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفنا ان العبد عنده بحسب ما انزل به من هـذه الحركات الموجبة لهذه الاحكام التى وصف بها الحق نفسه انه يظهر بها اذا أتى بها العبد وهذا حكم اثبته الحق ونفاه دليل العقل فعرفنا ان العقل قاصر عما ينبغى لله عز وجل وانه لو الزم نفسه الانصاف للزم حكم الايمان والتلق وجعل النظر والاستدلال فى الموضع الذى جعله الله له ولا يعدل به عن طريقه الذى جعله الله له وهو الطريق الموصل الى كونه الها واحدا لا شريك له فى الوهيته ولا يتعرض لها لما هو عليه فى نفسه وأما استدلاله القاصر الذى يريد ان يحكم به على ربه بقوله انه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه فى ذلك فاذا اسلمناه لم يقدح فيما نريده فانا نقول له من قال لك ان الحق بهـذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه فمن قال لك ان هـذه فى الموجودات منحصرة نقول له انما ذلك حكم فيمن لا يخلو عن الحوادث فى نفسه لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هـذا الجواب وهو قولك انه اذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلوا اما أن يقبلها لنفسه أو لامر آخر ما هو نفسه فان قبلها لنفسه فلا يخلو عنها واذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها فنقول له أما الحوادث فكلها مستحيل دخولها فى الوجود لانها لا تتناهى وانت تعلم ان الذى يقبل الحوادث قد كان خليا عنها أى عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لانه لولا ما هو على وصف يقبله ما قبله فقد خلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تفرضه الا ويعقل وجود نفس القابل له وذلك الحادث غير موجود واذا لم يخل عن الحوادث فلا يلزم ان يكون حادثا مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه انه يجيب عبده اذا سأله ويرضى عنه اذا أرضاه ويفرح بتوبة عبده اذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع ومن المحال ان تصدقك ونكذب ربك وربى وما نأخذ عنك الحكم وأنت عبد مثلى ونترك الاخذ عن الله وهو اعلم بنفسه فهو الذى نعت نفسه بهذا كله ويعلم حقيقة هذا كله بحده وماهيته ولكن نجهل النسبة الى ذلك لجهلنا بذاته وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكر فى ذاته وأنت يا عقل بنظرك تريد ان تعلم حقيقة ذات خالقك لا تسبح فى غير ميدانك ولا تتعد فى نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فان الله قد أبان لنا انه محل أو منزل لتعريس حركات عباده فى اسفارهم باحوالهم فتفطن ان كنت ذا عقل سليم ثم انه ما يلزم اذا كان الامر عندك قد حدث ان يكون الامر حادثا فى نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا شرعا فانك تقول قد حدث عندنا اليوم ضيف وهو صحيح حدوثه عندكم لا حدوثه فى نفسه فى ذلك الوقت بل قد كانت عينه موجودة منذ خمسين سنة ومع هـذا فلا يحتاج اليه لبيانه وظهوره فمن أراد الدخول على الله فليترك عقله ويقدم بين يديه شرعه فان الله لا يقبل التقييد والعقل تقييد بل له التجلى فى كل صورة كما له ان يركبك فى أى صورة شاء فالحمد لله الذى ركبنا فى الصورة التى لا تقيده سبحانه بصورة معينة ولا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له بتعريفه انه له وهو تحوله فى الصور فما قدر الله حق قدره الا الله ومن وقف مع الحق فيما وصف به نفسه ولم يدخل تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا | واعلم ان مسمى النكاح قد يكون عقد الوطئ وقد يكون عقدا ووطئا ويكون نفس الوطئ عين العقد لان الوطئ لا يصح الا بعقد الزوجين ومنه الهى وروحانى وطبيعى وقد يكون مراد التناسل أعنى للولادة وقد يكون لمجرد الالتذاذ فاما الالهى فهو توجه الحق على الممكن فى حضرة الامكان بالارادة الحبية ليكون معها الانتاج فاذا توجه الحق عليه بما ذكرناه اظهر من هذا الممكن التكوين فكان الذى يولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسمى أهلا والتوجه الارادى الحبى نكاحا والانتاج ايجادا فى عين ذلك الممكن ووجودا ان شئت

والاعراس الفرح الذى يقوم بالاسماء الحسنى لما فى هـذا النكاح من الايجاد الظاهر فى أعيان الممكنات ولظهور آثار الاسماء فيه اذ لا يصح لها أثر فى نفسها ولا فى مسماها وانما أثرها وسلطانها فى عين الممكن لما فيه من الافتقار والحاجة الى ما بيد الاسماء فيظهر سلطانها فيه فلهـذا انسبنا الفرح والسرور واقامة الاعراس اليها وهـذا النكاح مستمر دائم الوجود ولا يصح فيه انقطاع والطلاق لهـذا العقـد النكاحى لا يقع فى الاعيان القابلة للاعراض والصور وانما يقع فى الصور والاعراض وهو عدمها لنفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وهو خلع لانه ردّ الوجود الذى أعطاها عليه لانه بمنزلة الصداق لعين هـذا الممكن الخاص فان قلت فالحق لا يتصف بالوجود الحادث فمن قبل هذا المردود وأين خزائنه ولا بدّ من محل قلنا تجلى الحق فى الصور وتحوله الذى جاء به الشرع الينا وأ يناه كشفا عموما وخصوصا هو عين ما ردته الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان فى الوجود نسبة الوجود النفسى الواجب له ونسبة الوجود الصورى وهو الذى يتجلى فيه لخلقه اذ من المحال ان يتجلى فى الوجود النفسى الواجب له لانه لا عين لنا ندركه بها اذ نحن فى حال عدمنا ووجود نا مرجحين لم يزل عنا حكم الامكان فلا نراه الا بنا من حيث تعطيه حقائقنا فلا بدّ ان يكون تجليه فى الوجود الصورى وهو الذى يقبل التحوّل والتبدّل فتارة يوصف به الممكن الذى يختلع به وتارة يظهر به الحق فى تجليه فانظر يا ولى فى هذا الموطن فانه موطن خفى جدا ولولا لسان الشرع الذى أومأ اليه ونبه عليه ما افصحنا عنه لاهل طريقنا فان الكثير من أهل طريق الله وان شهـدوا تجلى الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا بما وراءه ولا صورة ما هو الامر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صـدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فانه القائل انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا ترجعون وما ورث على الحقيقة الا الوجود الذى يتجلى فيه لمن ظهر من خلقه الذى اختلعت فيه صور الممكنات واعراضها لان الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وانما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا الموطن وهو اتصافه بالعـدم وليس ذلك الا للصور والاعراض فهو وارث على الدوام والاختـلاع واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم على الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة الى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل العالم محدثا فالعالم له حكم الحدوث فى عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهى اليه لانه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الالهى له اما بالعدم أو بالوجود واذا تقرر هذا فى النسبة الالهيـة فلنذكر حكم النسبة الروحانية فى هـذه المسئلة وذلك ان الوجود الذى ذكرناه فى النسبة الالهية هو الوجه الخاص الذى لكل ممكن من الله سواء كان هناك سبب وضعى أو لم يكن فلله الايجاد على كل حال وبكل وجه علوا وسفلا وأما النكاح الروحانى لحضرة الطبيعة وهى الاهل الاصلى فى النكاح الالهى اذا ولدت فى النكاح الاوّل صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا للروح الكل فانكحه الحق اياها فبنى بها فلما واقعها ظهر عن ذلك الوقاع ولد وهو الروح الجزئى فجبيت به تلك الصورة وصار هـذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الاخطار ليكتسب ما يجود به عليها حسا ومعنى أى من الارزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذى يكون لهذا النكاح الروحانى انما تقيمه القوى التى لا ظهور لها الا فى هـذه الصورة الطبيعية بوجود هـذا النكاح فيقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الاثر بوجود هـذا البناء وأما النكاح الطبيعى فهو ما تطلبه هذه الارواح الجزئية المدبرة لهـذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام والابتناء المسمى فى عالم الحس نكاحا فيتولد عن هـذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر انسان من انسانين وفرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثلين فيتولد منهما شكل غريب ما يشبه عين واحـد من الزوجين كالبغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين مختلفين لا يلد أبدا فانه عقيم

فهو الذى يولد ولا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن لمجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه
النكاح الاول هذا النكاح الذى خرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا فى غير الجنس
فيتولد بينهما الشكل الغريب مايشبه عين واحد من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح
من النكاح الطبيعى وأما الريح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل الغريب الذى لا يتولد عنه
شئ واعراس هذا النكاح الطبيعى ماهو المشهور المسمى فى العرف عرسا فى الشاهد من الولائم
والضرب بالدفوف وأما مايتولد من النكاح الطبيعى فى الشجر فهو مايبرزه من الثمر عند هذا الحمل
وصورة وقع نكاح الاشجار زمان جرى الماء فى العود وهو عند طلوع السعود فهو نكاح سعيد
فى طالع سعيد وماقبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشى بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع الولادة
على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه مايولد فى الربيع ومنه مايولد فى الصيف كما يكون
حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يقبل من تأثير الزمان فيه الا بقدر مايعطيه
مزاجه وطبعه فاذا انكح الجو الارض وانزل الماء ودبرته فى رحمها آثار الانوار الفلكية ضحكت
الارض بالازهار وانبتت من كل زوج بهيج وانما كان زوجا من أجل مايطلبه من النكاح اذ لا يكون
الا من الزوجين فعين عرسه هو ماتبرزه من الازهار والخلقة فى النبات هو ماسلم من الجوائح وغير المخلقة
مانزلت به الجائحة والله على كل شئ قدير فهذا قد ذكرنا طرفا من الخواتم والاعراس مجملا من غير
تفصيل لكن حصرنا الامهات فى ذلك وأما الاسرار الاعجمية فانما سميناها اعجمية لان العربية
من الاسرار هى التى يدركها عين الفهم صورا كالآيات المحكمات فى الكتب المنزلة والاسرار الاعجمية
ماتدرك بالتعريف لا بالتأويل وهى كالآيات المتشابهات فى الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها الا الله أو من
اعلمه الله ليس للفكر فى العلم بها دخول ولا له فيها قدم ومايتبع استخراج السر فيها الا الذى ذكره الله
وهو الذى فى قلبه زيغ أى ميل عن الحق باتباعه ماقد ذكر الله فيه انه لا يعلم تأويله الا الله فمن أراد ان
يعلم ذلك فلا يخض فى تلك الاسرار وليستعمل فى الطريق الموصلة الى الله تعالى وهو العمل بما شرع
الله له بالتقوى فانه تعالى قال انه ينتج لصاحبه الفرقان فاذا عمل به تولى الله تعليمه تلك الاسرار
الاعجمية فاذا ابانها له صارت فى حقه عربية فيعلم ما أراد الله بها ويزول عنها حكم التشابه الذى
كانت توصف به قبل العلم بها لان الله جلاها متشابهة لها طرفان فى الشبه فلا يدرى صاحب النظر
ما أراد خالقها أو منزلها بها فى ذلك التشابه فانه لابد من تخليصها لاحد الطرفين من وجه خاص
وان جمعت بين الطرفين فلكل منهما ماليس للآخر من ذلك المخلوق أو من ذلك المنزل ان كان من صور
كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله وهو معكم اينما كنتم وكقوله ونحن
اقرب اليه من حبل الوريد وكقوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكقوله فهل ينظرون الا ان
يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وكقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وامثال هذا فى الكتب المنزلة واما اخبار
الرسل المترجمين عن الحق مااوحى به على السنتهم الينا فلا تحصى كثرة من الامور المتشابهة فلا يتبع ذلك
بعد التعريف الا من فى قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة الى الكشف عنها فليس هو من أهل
الزيغ بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدى هو المحكم من الآيات لانه عربى والمتشابه موسوى لانه
اعجمى فالعجمة عند أهل العجمة عربية والعربية عند أهل العجمة عجمة وفى الالفاظ هى مستورة
بالاصطلاح وماثم عجمة الا فى الاصطلاح والالفاظ والصور الظاهرة وأما فى المعانى فكلها عربية
لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعانى وقال بالشبه فلا علم له أصلا بما ادعاه انه علمه من ذلك فان المعانى
كالنصوص عند أهل الالفاظ لانها بسائط لا تركيب فيها ولولا التركيب ماظهرت العجمة صورة
فى الوجود وفى هذا المنزل من العلوم مالا يحصى كثرة ان ذكرناها طال الامر فيها ولهذا المنزل
السيادة على كل منزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصر هذه المنازل فى هذا الكتاب فيما تقدم

فى هـذا الباب فاعلم ان هـذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيق فان البرزخ يتوسع فيـه النـاس وماهو كما يظنون انما هو كما عرفنا الله به فى كتابه فى قوله فى البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقـة البرزخ أن لا يكون فيـه برزخ وهو الذى يلتقى ما بينهما بذاته فان التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذى يلتقى به الاخر فلابد أن يكون بين الوجهين فى نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فاذا ليس ببرزخ فاذا كان عين الوجه الذى يلتقى به أحد الامرين الذى هو بينهما عين الوجه الذى يلتقى به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقى فيكون بذاته عين كل ما يلتقى به فيظهر الفصل بين الاشياء والفاصل واحد العين واذا علمت هـذا علمت البرزخ ماهو ومثاله بياض كل أبيض هو فى كل أبيض بذاته ماهو فى أبيض بوجه منـه ولا فى أبيض آخر بوجه آخر بل هو بعينه فى كل أبيض وقد تميز الابيضان أحدهـما عن الآخر وما قابلهـما البياض الا بذاته فعين البياض واحد فى الامرين والامران ماهو كل واحد عين الآخر فهـذا مثال البرزخ الحقيق وكذلك الانسانيـة فى كل انسان بذاتها فالواحـد هو البرزخ الحقيق وما ينقسم لا يكون واحـدا والواحد ينقسم ولا ينقسم أى لا ينقسم فى نفسه فانه ان قبـل القسمـة فى عينه فليس بواحـد واذا لم يكن واحدا لم يقابل كل شئ من الامرين بذاته والواحد معلوم انه واحـد بلاشك فالبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل ولا يشهد ثم ان النـاس جعلوا كل شئ بين شيئين برزخا توسعا وان كان ذلك الشئ المسمى عنـدهـم برزخا جسما كبيرا أو صغيرا لكنه لما منع أن يلتقى الامران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران ولا ينقسم كل واحد منهما عقلا ولا حسا لابد من برزخ يكون بينهما وتجاورا الجوهرين تجاورأحيازهـما وليس بين أحيـازهـما حيز ثالث فيـه جوهر وبين الحيزين والجوهرين برزخ معـقول بلاشك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر وعين كل حيز عين الآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هـذا عرف حكم الشارع اذ قال الله خلق الله الماء طهورا لا ينجسه شئ مع حصول النجاسة فيـه بلاشك ولكن لما كانت النجاسـة متميزة عن الماء بقى الماء طاهرا عـلى أصله الا أنه يعتبر ازالة النجاسة منه فما أباح الشارع من استعمال الماء الذى فيه النجاسة استعملناه وما منع من ذلك امتنعنا عنه لامر الشارع مع عقلنا أن النجاسة فى الماء وعقلنـا أن الماء طهور فى ذاته لا ينجسه شئ فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذى فيـه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس وانما منعنا من استعمال الشئ النجس لكوننا لا نقدر على فصل اجزائه من اجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لاجله ولو التقيا لتنجس الماء فاعـلم ذلك الا ترى الصور التى فى سوق الجنة كلها برازخ تأتى أهل الجنة الى هذا السوق من أجل هذه الصور وهى التى تتقلب فيها أعيان أهل الجنـة فاذا دخلوا هـذا السوق فمن اشـتهى صورة دخـل فيهـا وانصرف بها الى أهله كما ينصرف بالحاجة مشتريها من السوق فقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من الجماعة فبعين شهوته فيها التبس بها ودخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينها واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل فى تلك الصورة وانصرف بها الى أهله والصورة كما هى فى السوق ما خرجت منـه فلا يعلم حقيقة هـذا الامر الذى نص عليه الشرع ووجب به الايمان الا من علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلى الحق فى صور متعددة يتحول فيهن من صورة الى صورة والعـين واحدة فيشهد بصرا تحوّله فى صوره ويعـلم عقلا انها ما تحولت قط فلكل قوة ادركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق سبحانه فى نفسه صـدق العقل فى حكمه وصـدق البصر فى حكمه ثم له علم بنفسه ماهو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما حكما به وهو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هـذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وامضى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه

فى كل معبود واين أبين من تحوّله فى صور المعبودات ولكن أكثر الناس لايعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده فى شئ منها وان علمناه انه عينها وعصى من عبده فى تلك الصور وجعله مشركا وحرّم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة فى المشرك ولا بدّ ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت الا بجهله بصورة ماعنده فى الشريك لنفى تلك الصفة فى الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وان لم يخرج من النار والعالم مناهنا بصورة ماعبده المشرك ماتزحزح عن علمه فى الدنيا ولا فى الآخرة لانه لم تقع عينه فى الدنيا ولا تعلق علمه الا على المعبود فى تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وانما كان حاله شهود الصورة فرجع المشرك عنها فى الآخرة ولم يرجع العالم ولا يصح له أن يرجع فلو رجع لكان من الجاحدين

فالشرك باق ولكن ليس يعلمه ... الا الذى شاهد الاعيان والصورا
فمن يقول بتوحيد اصاب ومن ... يقول بالشرك فيه صدّق الخبرا
ان الشريك لمعدوم وليس له ... فى عين عابده عين ولا اثرا

وفى هذا المنزل من العلوم علم لايعلمه نبى ولا ولى كان قبل هذه الامّة اختص بعلمه هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الامّة المحمدية فالكامل من هذه الامّة المحمدية حصل له هذا المقام ظاهرا وباطنا وغير الكامل حصل له ظاهرا أو باطنا ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الامة التى ارسل اليها محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكاثر من امّته الا بالمؤمنين منهم صغيرا كان المؤمن أو كبيرا فان الذرية تابعة للآباء فى الايمان ولا يتبعونهم فى الكفران كان الآباء كفارا ولكن يعزل كفار كل امة بمعزل عن كفار الامّة الاخرى فان العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود الا كفار هذه الامّة فانهم اخف الناس عذابا لكون من كفر برسالته التى ارسله الله بها رحمة للعالمين وقد ابان الله ذلك فى الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشتدّ قيامه فى الله وغيرته على الحق فى قصة رعل وذكوان وعصية جعل يدعو عليهم فى كل صلاة شهرا كاملا وهو القنوت فاوحى الله تعالى اليه فى ذلك لما علم من اجابته اياه اذا دعاه فى أمر فنهاه عن الدعاء عليهم ابقاء لهم ورحمة فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين اى لترحمهم فانه مرسل الى جميع الناس كافة ليرحمهم بانواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعو لهم بالتوفيق والهداية وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فاذا كان من أشرك به يعتب رسوله فى الدعاء عليهم فكيف يكون فعله بهم اذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمت أنه تعالى ماندبنا الى خلق كريم الا كان هو أولى به فمن هنا يعلم ماحكمه فى المشركين يوم القيامة من امة محمد صلى الله عليه وسلم وان أخذهم الله فى الآخرة بالشرك اذ لا بدّ من المؤاخذة ولكن مؤاخذته اياهم فيها لطف الهى لايستوى فيه مشرك غير هذه الامّة بمشركها اعرف ذلك اللطف ولا اصرح به كما ذكر صلى الله عليه وسلم فمن أصابتهم النار من هذه الامّة بذنوبهم بل من الامم ان الله يميتهم فيها اماتة الحديث وقد مرّ فى هذا الكتاب خرجه مسلم فى صحيحه وقد رميت بك على الطريق لتعلم حكم الله فى هذه الامّة المحمدية مؤمنها والكافر منها فان كفر الكافر منها لايخرجه عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولا بدّ فهم خير امة اخرجت للناس المؤمن منهم بايمانه والكافر منهم بكفره هما خير من كل مؤمن من غير هذه الامّة وكافر وهذا الذى ذكرناه فى هذا المنزل بالنظر الى مايحوى به من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الثالث والثمانون وثلثمائة) * فى معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات محمدى

ان العظيم اذا عظمته نزلا　　وان تعاظمت جلت ذاته فعلا
فهو الذى أبطل الاكوان اجمعها　　من باب غيرته وهو الذى فعلا
وليس يدرك ماقلناسوى رجل　　قد جاوز الملأ العلوى والرسلا
وهام فيمن يظن الخلق اجمعه　　تحصيله ونهى عن نفسه وسلا
ذاك الرسول رسول الله أحمدنا　　رب الوسيله فى أوصافه كملا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكما الاول يختص بصاحب الزمان والثانى والثالث يختص بالامامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالاوتاد والثامن والتاسع والعاشر والحادى عشر والثانى عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالابدال وبهذه الاحكام يحفظ الله عالم الدنيا فن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره من الطب علم تقويم الصحة كما أنه بالابدال تحفظ الاقاليم وبالاوتاد يحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق وبالامامين يحفظ عالم الغيب الذى فى عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما ادركه الحس وبالقطب يحفظ جميع هؤلاء فانه الذى يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم ويوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم وعلى المرسلين أجمعين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرنا طريق تخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرناه ممن ليست له نبوة التشريع وان كانت له النبوة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فانه يطول الشرح فيه ويتفرع الى مالا يكاد ينحصر ولهم من الاسماء الالهية الله والرب والهادى والرحيم والرحمن والشافى والقاهر والمميت والمحيى والجميل والقادر والخالق والجواد والمقسط كل اسم الهى من هذه ينظر الى قلب نبى ممن ذكرناه وكل نبى يفيض على قلب وارث فالنبى كالبرزخ بين الاسماء والورثة ولهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهى الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون هذا لهم من حيث الامداد الالهى الذى يأتيهم فى قلوبهم واما الذى يأتيهم من الحروف فى صور خيالهم بالامداد أيضا فالدال والذال والعين والنون والصاد والراء والالف والطاء والحاء والواو والضاد والعين واللام والميم والتاء والكاف والسين والقاف والياء والهاء والحرف المركب من لام الف الذى هو للحرف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الانفاس الالهية وما تركب من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح فى كل لسان بما تكون به الفائدة لها على ما قيل خواص فى العالم ليست اسائر الكلام وأما الارواح النورية فتعين لهؤلاء الانبياء منها أربعة عشر روحا من أمر الله ينزلون من الاسماء الالهية التى ذكرناها على قلوب الانبياء وتلقيها حقائق الانبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة ويحصل للفرد الواحد من الافراد وراثة الجماعة المذكورة فيأخذون علم الورث من طريق المذكورين من الارواح الملكية والانبياء البشريين ويأخذون بالوجه الخاص من الاسماء الالهية علوما لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فان له هذا العلم كله لانه اخبر أنه قد علم علم الاولين والآخرين اعلم ان لله كنوزا فى الطبيعة التى تحت عرش العماء اكتنز فيها امورا منها سعادة العباد كاختزان الذهب فى المعدن وصور هذه الكنوز صور الكلمات المركبة من الحروف اللفظية فلا تظهر اذا أراد الله اظهارها الا على ظهر ارض أجسام البشر على ألسنتهم وانفاقها والانتفاع بها عين التلفظ بها مثل قول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فهذه الكلمات من الكنوز المنصوص عليها من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأول ما أظهرها الله على لسان آدم عليه السلام فهو أول من انفق من هذا الكنز فى الطواف بالكعبة حين

أنزله جبريل وطاف بالكعبة وسأله ما كنتم تقولون فى طوافكم بهذا البيت فقال جبريل عليه السلام كنا نقول فى طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فقال آدم لجبريل عليه السلام وازيدكم أنا لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فاعطى الله آدم من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم فبقيت سنة فى الذكر فى الطواف لبنيه ولكل طائف به الى يوم القيامة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الكلمة اعطيها ادم عليه السلام من كنز من تحت العرش وجعل ذلك قربة اليه فانفاقه النطق به والكنوز المكتنزة تحت العرش انما هى مكتنزة فى نشأتنا فاذا أراد الله اظهار كنز منها اظهره على السنتنا وجعل ذلك قربة اليه فانفاقه النطق به وهكذا جميع ما اكتنزه مما فيه قربة وما ليس بقربة فما هو مكتنز بل يخلق فى الوقت فى لسان العبد وكانت صورة اختزانه اذ لا يكتنز الا أمر وجودى أن الله لما أراد ايجاد هذا الكنز تجلى فى صورة آدمية ثم تكلمت بهذا الامر الذى يريد أن يكتنزه لنا ولمن شاء من خلقه فاذا تكلمت به اتبعه هذا المكان الذى يختزنه فيه فيمسك عليه فاذا انشأ الله ذلك المكان صورة ظهر ذلك الكنز فى نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عند الله ثم لم يزل ينتقل فى السنة الذاكرين به دائما أبدا ولم يكن كنزا الافيمن ظهر منه ابتداء لا فى كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا فى كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق الا من الله اليه فتلك الحسنة كنز اكتنزها الله فى هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لاظهارها كالذى ينفق ماله الذى اختزنه فى صندوق فهذا صورة الاكتناز فان فهمت فلا يكون اكتنازا الا من الوجه الخاص الالهى وما عدى ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الاكتناز الذى اكتنزه الله فيه وهو فى حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفا بأنه كنز فهذه كلها رموز لانها كلها كنوز وبعد ان اعلمتك بصورة الكنز والاكتناز وكيف ما الامر فى ذلك لتعلم من أنت كنزله أى محل لاكتنازه مما لست بمحل له اذا تلقفته أو تلقيته من غيرك فتعلم عند ذلك حظك من ربك وما خصك به من مشارب النبوة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثا بل تكون موروثا فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذى نص عليه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله له بم سبقتنى الى الجنة يستفهمه اذ علم أن السبق له صلى الله عليه وسلم فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أى بتينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له اجر العمل ولبلال اجر التسنين واجر عمله معا فهذا فائدة كون الانسان محلا للاكتناز وأما تسنين الشر فليس باكتناز الهى وانما هو أمر طبيعى فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول معلما لنا والخير كله بيديك أى أنت الذى اكتنزته فى عبادك فهو بجعلك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة اليك العمل به ثم قال والشر ليس اليك اى لم تختزنه فى عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السوء اليك والحسن اليه وقوله تعالى صدق واخباره حق وأما قوله قل كل من عند الله أى التعريف بذلك من عند الله وهو الحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك وهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله ولهذا قال فى حق من جهل الذى ذكرناه منهم فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أى ما لهم لا يفقهون ما حدثتهم به فانى قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الاحتمال ونصصت على الامر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله انى اريد الحكم والاعلام بذلك انه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الخير كله بيديك والشر ليس اليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها انه فجور وتقواها انه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى اذ هى محل لظهور الامرين فيها فربما التبس عليها الامر وتخيلت فيه أنه كله تقوى فعينها الله فيما الهمها ما تميز به عندها الفجور من التقوى ولهذا جاء بالالهام ولم يجئ بالامر فان الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للاصل وهو القطب

والتحميد ان أعنى تحميد السرّاء والضرّاء لما انقسم التحميد بلسان الشرع بين قوله فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله فى الضراء الحمد لله على كل حال وما فى الكون الاحالة تسر وحالة تضر ولكل حال تحميد فقسمها على الامامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التى يأتى منها الشيطان الى الانسان أربعة وهى قوله تعالى لنا فى كتابه عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ ايمانه منها جعل الاوتاد اربعة للزومهم هذه الجهات لكل وتد جهة أى الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة وان كان له حفظ لسائر الجهات كما فرضكم زيد وأقضاكم على وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله اذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة فى حمله واغلب قوته حمل ما باشره من ذلك المحمول فلولا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لان كل واحد واحد لا يقدر على حمله فبالمجموع كان الحمل كذلك هذا الامر فهذه سبعة وأمّا الابدال فلهم حفظ السبع الصفات فى تصريف صاحبها اذ لها تصرّف فى الخير وتصرّف فى الشرّ فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها فى الشرّ فهذه جملة الاربعة عشر التى ذكرناها القوم يعقاون من المؤمنين اذا انصفوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما ثم غير هذين فى الظاهر والباطن والله بكل شئ عليم واذا علمت هذا وانفتح لك مغلقه مشيت بكل واحد من الذى عينا لك على ماله مما ذكرناه من الاسماء الالهية والحروف الرقمية المعينة والافهام الموروثة من النبيين المذكورين والارواح النورية فيحصل لك ذوق جميع ما ذكرناه وكشف لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفى هذا المنزل من العلوم علم الاذكار المقربة الى الله تعالى وعلم الاسماء الالهية وعلم اختصاص الرحمة وشمولها وعلم الاسماء المركبة التى لله وعلم عواقب الامور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة فى العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الجزاء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم الطرق الى السعادة وعلم النعمة والمنعم والانعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التى لا يشوبها شقاء وعلم الحيرة والمتحيرين وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والاضافة وأىّ التعريفين أقوى هذه امهات العلوم التى يحوى عليها هذا المنزل وكل علم منها فتفاصيله لا تحصر ولا يعلمها الا الله تعالى أى يعلم مع علمه بها انها لا تنحصر لانها لا نهاية لها ومنها تقع الزيادة فى العلم لمن طلبها ومن اعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدنى علما فلا تتناهى العلم فى نفسه فان المعلوم لا ينتهى

وقد نهيت النفس عن قولها … بالانتهاء فيه فلم تنته
لجهلها بالامر فى نفسه … لذاك قالت انه ينتهى
وقد رأينا نفرا منهم … بمكة يجول فى مهمه
قد حكمت أوهامهم فيهم … فاحتاز ذو اللب من الابله

واعلم أن عالم الانسان لما كان مملكة لله كان الحق ملكا لهذا الملك بالتدبير فيه وبالتفصيل ولهذا وصف نفسه تعالى بأن لله جنود السموات والارض وقال وما يعلم جنود ربك الا هو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الانسانية لكونها حضرته التى وسعته وهى عين مملكته وما وصف نفسه بالجنود والقوة الا وقد علم أنه تعالى سبقت مشيئته فى خلقه أن يخلق له منازعا ينازعه فى حضرته ويؤثر عليه فى ملكه بنفوذ مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التى لا تتبدل سماه الحارث وجعل له خيلا ورجلا وسلطه على هذا الانسان فاجلب هذا العدوّ على هذا الملك الانسانى بخيله ورجله ووعده بالغرور بسفراء خواطره التى تمشى بينه وبين الانسان فجعل الله فى مقابلة اجناده اجناد الملائكة فلما تراءى الجمعان وهو فى قلب جيشه وقد جعل له ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لنأخذ حذرنا منه من هذه

الجهات فقال الله تعالى لنا انه قال هذا العدو ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم وهو فى قلب جيشه فى باطن الانسان حفظ الله هذا الملك الانسانى بان كان الله فى قلب هذا الجيش وهذا العسكر الانسانى فى مقابلة قلب جيش الشيطان وجعل على ميمنته الاسم الرب وعلى ميسرته الاسم الملك وعلى مقدمته الاسم الرحمن وفى ساقته الاسم الرحيم وجعل الاسم الهادى يمشى برسالة الرحمن التى فى المقدمة الى هذا الشيطان وما هو شيطان الجان وانما اعنى به شيطان الانس فان الله يقول شياطين الانس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس فان شياطين الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان وباطنه وشياطين الجن هم نياب شياطين الانس فى بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الانس ويدبرون دولتهم ويفصلون لهم ما يظهرون فيها من الاحكام ولا يزال القتال يعمل على هذا الانسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه ايمانه ويقاتل عليه ابليس ليرده اليه ويسلب عنه الايمان ويخرجه عن طريق سعادته حسدا منه فانه اذا اخرجه تبرأ منه وجثى بين يدى ربه الذى هو مقدم صاحب الميمنة ويجعله سفيرا بينه وبين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده فهو يقول للانسان بما يزين له اكفر فاذا كفر يقول انى برئ منك انى أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما فى النار خالدين فيها لان الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال وذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فانهم الذين لبسوا ايمانهم بظلم وفسره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لقمان لابنه يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير ان الله تعالى أراد بالايمان هنا فى قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم انه الايمان بتوحيد الله لان الشرك لا يقابله الا التوحيد فعلم النبى صلى الله عليه وسلم ما لم تعلمه الصحابة ولهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله اذ قال وما يعلم تأويله الا الله فمن اعلمه الله بما اراده فى قوله علمه باعلام الله لا بنظره ومن رحمة الله بخلقه انه غفر للمتأولين من اهل ذلك اللسان العلماء به اذا اخطأوا فى تأويلهم فيما تلفظ به رسلهم اما فيما ترجمه عن الله واما فيما شرع له أن يشرعه قولا وفعلا وليس فى المنازل الالهية كلها على كثرتها ما ذكرنا فى هذا الكتاب وما لم نذكره من يعطى الانصاف ويؤدى الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفى الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم الا عبد ورب الا هذا المنزل خاصة هكذا أعلمنا الله بما الهمه اهل طريق الله فى هذا المنزل الذى جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة انبيائه وهو منزل غريب عجيب أوله يتضمن كله وكله يتضمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد مكمل فى ولايته لقيته باشبيلية وصحبته وهو فى هذا المنزل وما زال عليه الى أن مات رحمه الله وغير هذا الشخص فما رأيته مع انى لم اعرف منزلا ولا نحلة ولا ملة الا رأيت قائلا بها ومعتقدا لها ومتصفا بها باعترافه من نفسه فما احكى مذهبا ولا نحلة الا عن اهلها القائلين بها وان كنا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لا بد أن يرينا الله قائلا بها لنعلمه فضل الله على وعنايته بى حتى انى اعلمت ان فى العالم من يقول بانتهاء علم الله فى خلقه وان الممكنات متناهية وان الامر لا بد أن يلحق بالعدم والدثور ويبقى الحق حقا لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لى به معتقدا له من اهل السوس من بلاد المغرب الاقصى حج معنا وخدمنا وكان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا ادرى بعد فراقه ايانا هل يرجع عن ذلك أو لم يرجع أو مات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل الا انه لم يكن له دين وانما كان يقيم صورة عصمة لدمه هذا قوله لى ويعطيه مذهبه وليس فى مراتب الجهل اعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الرابع والثمانون وثلثمائة) * فى معرفة المنازلات الخطابية وجملة المنازلات ثمانية وسبعون بابا وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب

منازلات

منازلات العلوم تبدى ... حقائق الحق والعباد
بلا تغال ولا جدال ... ولا مراء ولا عناد
فقل لعقل اقصر فنقلى ... يهدى الى الغى والرشاد
فكل ذكرى الى صلاح ... وبعض فكرى الى فساد
فأنفع العلم علم فقرى ... للسيد الواهب الجواد

اعلم آيدك الله وايانا ان المنازلة فعل فاعلين هنا وهى تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر لينزل عليه أو به كيف شئت فقل فيجتمعان فى الطريق فى موضع معين فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وانما سميناه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو براقه الذى يسرى به اليه وينزل به عليه ويقول فى حق نفسه على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة الحديث بطوله فوصفه بالنزول الينا فهذا نزول حق لخلق ومنازول خلق لحق لانه لا تمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والغنى عنه فلنا صفة الصغار والفقر اليه وله صفة الغنى والكبرياء

فكلنا اليه فقير ... وكلنا لديه صغير
وكلنا نراه سوانا ... وهو الغنى عنا الكبير
الّا انا فانى أراه ... عينى وانى لخبير
وبعد أن علمت ذا قلت انى ... الى غناه عبد فقير

ولولا ذلك ما علمنا ما يقول فى خطابه ايانا فانه الغنى الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فبه ننزل عليه وبه ينزل علينا وسواء كانت منازلة أو نزولا تاما فيكون المتكلم السامع فهو يعلم ما نقول فانه سمع من كان هذا مقامه فيا سمع كلامه غيره ولما كان هو الاصل لم نكن الا به فان الفرع بصورة الاصل يخرج وفيها يظهر الثمر اعنى فى الفروع وتحصل الفوائد كما هى فى محل الحوائج فما ثم الا هو

لو كان لى اليك سبيل ... ما كان لى عليك دليل
لذاك أنت رب عزيز ... وانى العبيد الذليل
عجبت من اله وعبد ... فى منزل على يهول
اضافة الحق فى شمول ... بانه ونحن عديل
الله قال لم يقله كون ... فقلته اذ له يقول

ومن ذلك

هذا هو الامر الذى ... لا بد منه وكفى
فاعمل على قولى اذا ... كنت به متصفا
وكن اذا ناظرك ال ... حق عليه منصفا
فأنت ان خالفته ... كنت بها على شفا

واعلم ان الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم الا من وراء حجاب صورة يتجلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجابا ناعنه عليه دليلا كالصورة الظاهرية الجسدية من الانسان اذا أرادت الناطقة ان تكلم نفسا اخرى او أى مخاطب كان كلمته من وراء حجاب صورة جسدها بلسان تلك الصورة ونعتها مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد المنازل فى المنازلات الخطابية

الاصوراعنها يأخذ ماتترجم له عنه من الحقائق والاسرار وهى النسبة الفهوانية وحد المنازلات من العماء الى الارض وما بينهما فيهما فارقت الصور العماء وفارقت الصورة الانسانية الباطنة الارض ثم التقيا فتلك المنازلة فان وصلت الى العماء أوحاها الامر الى الارض فذلك نزول لا منازلة والمحل الذى وقع فيه الاجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التى منها يكون الخطاب الالهى "لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله موسى عليه السلام ألا تراه تجلى له فى صورة حاجته ومنها اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فجمع له فى هذه الحضرة صورة العالم كلها فكان علم اسماء هذه الصور لآدم وأعيانها لمحمد صلى الله عليه وسلم مع اسمائها التى اعطيت لآدم عليه السلام فان آدم من الاولين الذين اعطى الله لمحمد صلى الله عليه وسلم علمهم حيث قال عن نفسه انه أعطاه الله علم الاولين والآخرين ومنها أتى الله داود عليه السلام الحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها املى الحق على القلم الاعلى ماسطره فى اللوح المحفوظ وكلام العالم كله غيبه وشهادته من هذه الحضرة والكل كلام الله فانها الحضرة الاولى فان الممكنات أول مالها من الله تعالى فى ايجادها قول كن فتتق الاسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم فى الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لاهل الجنة رضائى عنكم فلا اسخط عليكم أبدا ولولا نفس الرحمن ما أظهرت أعيان الممكنات الكلمات واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون الا من متحرك فى شئ عن قصد من المحرك كان المحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لا بل عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قصده فتتشكل الصور بحسب الموطن وبالقصد الذى كان من المحرك فيما تحرك فيه بحسبه كالحروف فى النفس الخارج من الانسان اذا قصد اظهار حرف معين لايجاد عينه فى موطنه الذى هو له انفتحت صورة الحرف فى ذلك الموطن فعين لذلك الحرف اسما يخصه يتميز به عن غيره اذا ذكر كما يتميز بصورته عن صورة غيره اذا حضر وذلك بحسب امتداد النفس ثم اذا قصد اظهار كلمة فى عينها قصد عند اظهار اعيان الحروف فى نفسه أظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فينضم فى السمع بعضها الى بعض فتحدث فى السمع الكلمة وهى نسبة ضم تلك الحروف ماهى أمر زائد على الحروف الا انها نسبة جمعها فتعطى تلك النسبة الجمعية صورة لم تكن الحروف تعطيها مع عدم هذه النسبة الجمعية فهكذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائطه فلا تشهد العين الا مركبا من بسائط والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه الا نسبة جمع البسائط وانما ذكرنا هذا حتى تعلم ماتشهده العين والتركيب فى أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفد كلمات الله فصور الكلمات تحدث أى تظهر دائما فالوجود والايجاد لا يزال دائما فاعلم أيها المركب من أنت وبماذا تركبت وكيف لم تظهر لعينك فى بسائطك وظهرت لعينك فى تركيبك وماطرأ أمر وجودى الا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم انشأ صورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما ظهرت الا كلمات كلها عن كن وهى لفظة أمر وجودى فما ظهر عنها الا مايناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن فى كونها كلمة فما أمره الا واحدة وهو قوله كن قال تعالى وما أمرنا الا واحدة وقال انما قولنا لشئ اذا اردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشئ فى عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعدما كان يتصف بأنه غير موجود الا انه ثابت مدرج فى النفس غير موجود الحرفية فالمنازلة الاصلية تحدث الاكوان وتظهر صور الممكنات فى الاعيان فمن علم ماقلناه علم العالم ماهو ومن هو فسبحان من اخفى هذه الاسرار فى ظهورها وأظهرها فى خفائها فهى الظاهرة الباطنة والاولى والآخرة لقوم يعقلون والعين واحدة

فالعين واحدة والحكم للنسب * والعين ظاهرة والكون للسبب

قال تعالى وما رميت فنفى اذ رميت فأثبت عين مانفى ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبته

فصار اثبات الرمى وسطا بين طرفى نفى فالنفى الاول عين النفى الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لانه محصور فيحكم عليه الحصر ولاسيما والنفى الآخر قد زاد على النفى الاول باثبات الرمى له لا للوسط فثبت الرمى فى الشهود الحسى لمحمد صلى الله عليه وسلم بثبوت محمد صلى الله عليه وسلم فى كلمة الحق فكما هو رام لا رام كذلك هو فى الكلمة الالهية محمد لا محمد اذ لو كان محمدا كما تشهد صورته لكان راميا كما يشهد رميه فلما نفى الرمى عنه الخبر الالهى انتفى عينه اذ لا فرق بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه هى البصيرة التى كان عليها الدعاة الى الله يعلمون من يدعو الى الله ومن يدعى الى الله فالادراك واحد فاذا ادرك به الامر على ما هو عليه سمى بصيرة لانه علم محقق واذا ادرك به عين نسبة ما يظهر فى الحس سمى بصرا فاختلف الاسم عليه باختلاف المواطن كما اختلف حكم عين الاداة وان كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف الموطن مثل اداة لفظة ما فهى عين واحدة ففى موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تأويله الا الله وفى موطن تكون تعجبا مثل قوله فما اصبرهم على النار وفى موطن تكون مبهمة مثل قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفى موطن تكون اسما مثل قوله الا ما امرتنى به الى أمثال هذا وقد تكون مصدرية وتأتى للاستفهام وتأتى زائدة وغير ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن باحكام مختلفة كذلك صورة التجلى بمنزلة الاحكام ان يعقل ما يرى فابان الله لنا فيما ذكره فى هذه الآيات ان الذى كنا نظنه حقيقة محسوسة انما هى متخيلة نراها رأى العين والامر فى نفسه على خلاف ما تشهده العين وهذا سار فى جميع القوى الجسمانية والروحانية فالعالم كله فى صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية انما هى حضرة الخيال ثم تقسم ما تراه من الصور الى محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قائل به الا من أشهد هذا المشهد فالفيلسوف يرمى به وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به نعم ولا بالمعانى التى جاءت له من هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد الا السوفسطائية غير ان الفرق بيننا وبينهم انهم يقولون هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بذلك بل نقول انه حقيقة ففارقنا جميع هذه الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما اعلمنا به مما هو وراء ما اشهدناه فعلمنا ما نشهد والشهود عناية من الله أعطاها ايانا نور الايمان الذى انار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم الارض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وعلم ان العالم باسره بل الموجودات الذين هم عمار تلك الارض من ذلك القبيل وما خلص منها الا الحق تعالى خالقها ومنشيها من حيث هويته اذ كان له الوجود ولا هى ولولا ما هو الامر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بيننا وبين الحق ولا صح نزول الحق الى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذى كان فيه ربنا قبل ان يخلق خلقه فلولا حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ما عرفنا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله وهو بشر الا وحيا مثل قوله ولكن الله رمى فالرامى هو الله والبصر يشهد محمدا أو من وراء حجاب صورة بشرية لتقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أو يرسل رسولا وهو ترجمان الحق فى قلب العبد نزل به الروح الامين على قلبك فاذا أوحى الله الى الرسول البشرى من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط والقاه الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولا ان كان مرسلا الينا أو نبيا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الاولياء فاذا انكشف الغطاء البشرى عن عين القلب ادرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة فى خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فتوحد المتكلم والسامع والباطش والماشى والحس والمتخيل والمصور والحافظ وجميع القوى المنسوبة الى البشر فالمنازلات كلها برزخية بين الاول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلى فأجره حتى يسمع كلام الله فالمترجم المتكلم وقد عرفت ان الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتنظر ما جاء به فى خطابه البرزخى

وافتح عين الفهم لادراكه وكن بحسب ماخاطبك به ولا تسمع كلام الله الا بسمع الله ولا كلام الصورة
الا بسمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام والله من ورائهم محيط بل هو قرآن
مجيد فى لوح محفوظ من التبديل والتغيير فامّا يدل على توحيد واماصفة تنزيه واماصفة فعل واما
يعطى الاشتراك واما على تشبيه واما حكم واما قصص واما موعظة ترغيب اوترهيب اودلالة على
مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب فى العالم فالطور الجسم لما فيه من المحل الطبيعى
لكونه لا يستقل بنفسه فى وجوده وكتاب مسطور عن املاء الهى ويمين كاتبة بقلم اقتدارى فى رق وهو
عينك من باب الاشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوى فما هو مستور والبيت المعمور وهو
القلب الذى وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما فى الرأس من القوى الحسية والمعنوية والبحر
المسجور أى الطبيعة الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة ان عذاب ربك أى
ما تستعذب به النفس الحيوانية والروح الامرى والعقل العلوى من سيدها المربى لها المصلح من شأنها
لواقع لساقط عليها اذ كانت لها المنازل السفلية من حيث امكانها مطلقا ومن حيث طبعها مقيدا
ماله من دافع لانه ماثم غير ماذكرناه فمن عندنا التلقى لتدليه والترقى لتدانيه وبين هذين الحكمين ظهور
البرازخ التى لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المنازلة بين الاسماء الالهية مثل المنازلة
فى الحرب على هذا الانسان اذا خالف أمر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمن ويطلبه المنتقم
والضارّ والمذل وأمثالهم وقد ورد فى الحديث من هذا الباب ما ترددت فى شئ انا فاعله ترددى فى
قبض نسمة المؤمن يكره الموت واكره مساءته ولا بدّ له من لقائى وهذا من المنازلة وقد ذقت هذا الكشف
ورأيته من الله فى قتل الدجال بحضور رسول الله صلى الله عليه وسلم معى فيه ومن هنالك انفتح لى بسط
باب الرحمة على عباد الله وعلمت ان رحمته وسعت كل شئ فلا بدّ ان ينفذ حكمها فى كل شئ وعلمت حكمة
انعدام الاعراض لانفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وخلق الله الامثال فى المحل والاضداد
اذلو ثبت عرض ثبوت محله اذا لم يكن محله معنى عرض آخر مثله فى العرضية لبقى كما يبقى الجوهر
ولم يكن تتبدل حالة على الجوهر فيكون اما دائم الشقاء من أول خلقه أو يكون دائم السعادة فتكون
رحمة الله قاصرة على اعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب فى قوم منعوتين بنعت خاص وفيمن لا ينالها
بصفة مقيدة وجوبا به تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذى استحقها ووجبت له بالصفة
التى أعطته فاتصف بها فوجبت الرحمة له والكل على طريق الامتنان نالها ونالته فما ثم الامنة
الهية أصلا وفرعا ثم تسرى المنازلة بين الاصبعين من اصابع الرحمن فى القلب فى ميدان الارادة فان
ازاغه ازاغه رحمان وان اقامه اقامه رحمان فما ثم حكم الا له لانه المستوى على العرش فلا تنفذ
الاحكام الا من هذا الاسم ثم تظهر المنازلة بين الملك والشيطان على القلب باللمتين اللتين يجدهما
المكلف فى قلبه فان لم يكن مكلفا وجد التردد فى قلبه فلا يخلوا اما ان يكون فى دار تكليف أو لا يكون
فان كان فى دار تكليف فالتردد انما هو من اللمة الملكية واللمة الشيطانية وطلب كل واحد منهما
لما نفذت فيه لمته ان يكون المكلف فى ذلك دخول باعانة فى فساد فيجوز الاثم عليه كصبيين لم يبلغا حد
التكليف فيتضاربان عن لمة الشيطان التى غلبت على كل واحد منهما فيجئ والدهما وشخصان من
قرابتهما أو جيرانهما أو من كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعى بل حمية
غرض فربما يؤدى ذلك الى ان يكتسبوا اثما فيما سعوا به فى حقهما فلهذا تكون حركة الصبيين بالشرّ عن
لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تقرّ بالعلم الاتم وان كان غير مكلف ولا هو فى دار تكليف ووجد
التردد فى أمر بين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك التردد والمنازلة بين الخاطرين كالتردد
الالهى غير انه فى العبد من أجل طلب الاولى والاعلى فى حقه كما يتردد المكلف بين طاعتين أيهما
يفعل فهذا التردد الهى ما هو عن اللمتين انما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بامرين اما على

التساوى أوابانة ترجيح يقتضيه الوقت وماهو مكلف ولافى دار تكليف لانه لولا التكليف ماقرب شيطان انسانا باغواء أبدا لانه عبث والعبث لايفعله الحق لان الكل فعله واليه يرجع الامر كله فصاحب علم المنازلات لابدله ان يقف على هذا كله وأمثاله وكل تردد فى العالم كله فهذا أصله التردد الالهى" واما الاصبعان واللمتان فشئ آخر له حكم ماهنالك والاصل التردد الالهى" وماتعطيه حقائق الاسماء الالهية المتقابلة" والله يقول الحق وهو يهدى السبيل فلنذكر فى هذا الفصل بعض ماحصل لنا فى المنازلات من المعارف الالهية فانها اكثر من ان تحصى فمن ذلك مانذكره

*(الباب الخامس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع

لاتحقرن عباد الله ان لهم ... قدرا ولو جمعت فيك المقامات
أليس اسماؤه تبدى حقائقهم ... ولو تولتهم فيها الجهالات
الا اذا انتهكوا الشرع الذى انتهكت ... حرام منتهكيه السمهريات
فمن أجل حمى الرحمن ان له ... عيشا لمن حكمت فيه الحيات
فان اسماءك الحسنى تناط بها ... أسماء حسنى وتدنيها العنايات

اعلم ايدنا الله واياك بروح القدس ان احتقار شئ من العالم لايصدر من تقى يتقى الله فكيف من عالم بالله علم دليل أوعلم ذوق فانه ليس فى العالم عين الا وهو من شعائر الله من حيث ماوضعه الحق دليلا عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب أى فان عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم ان كل شعائر الله فى دار التكليف قد حد الله لها المكلف فى جميع حركاته الظاهرة والباطنة حدودا عمت جميع مايتصرف فيه روحا وجسما بالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وتعظيمها ان يبقيها حرمات كما خلقها الله فى الحكم فان ثم أمورا تخرجها عن ان تكون حرمات كما تكون فى الدار الآخرة فى الجنة على الاطلاق من غير منع وهو قوله تعالى تبوّء من الجنة حيث نشاء ولكم فيها ماتشتهى انفسكم وقوله ان أصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون فارتفع الحجر بما يقام العبد فى دار التكليف فى هذا الموطن فيريد التصرّف فيه كما تعطيه حقيقته ولكن فى موطنه فيسقط حرمات الله فى ذلك فلا يرفع بها رأسا ولا يجد لها تعظيما فيفقد خيرها اذ لم يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وانما قال هذا ولم يتوعد بسبب ان أصحاب الاحوال اذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين وارتفع عنهم القلم فيفوتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لايطلب الحال أحد من الاكابر وانما يطلب المقام ونحن فى دار التكليف فما فاتنا فى هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فنعلم قطعا انا لسنا من أهل العناية عند الله بفوت هذا الخير هذا اذا لم نتعمل فى تحصيل هذا الحال الذى يفوتنا هذا الخير فكيف بنا اذا اتصفنا بهذا الحكم المفوت للخير عن نظر فى أصول الامور حين نعرف بعض حقائقها فيكون فى ذلك البعض هذا الامر المفوت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر فى ذلك من غير حال ذوق اعاذنا الله منه حالا ونظرا ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله كان العالم شريفا كله فلا يحتقر شئ منه ولا يستهان به هذا اذا أخذناه من جهة النظر الفكرى وهو فى القرآن فى قوله أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت الآيات النظرية كلها الواردة فى القرآن وكقوله أولم ينظروا فى ملكوت السموات والارض الآية وقوله ان فى خلق السموات والارض الآية وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل الآية وقوله ألم تر ان الله يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وأمثال هذه الآيات وأما عند

أهل الكشف والوجود فكل جزء فى العالم بل كل شئ فى العالم أوجده الله لابد ان يكون مستندا
فى وجوده الى حقيقة الاهية فن حقره أو استهانه فانما حقر خالقه او استهان به ومظهره وكل ما فى
الوجود فانه حكم أوجدها الله لانه صنعة حكيم فلا يظهر الا ما ينبغى لما ينبغى كما ينبغى فن عمى
عن حكمة الاشياء فقد جهل ذلك الشئ ومن جهل كون ذلك الامر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع
له ولا شئ اقبح من الجهل فان قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من استند اليه الجهل
فى وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية والجهل انما هو عبارة عن عدم العلم لا غير
فليس بامر وجودى والعدم هو الشر والشر قبيح لنفسه حيثما فرضته ولهذا ورد فى الخبر الصحيح ان
النبى صلى الله عليه وسلم قال فى دعائه ربه تعالى والخير كله فى يديك والشر ليس اليك فانسب الشر اليه فلو
كان الشر امرا وجوديا لكان ايجاده الى الله اذ لا فاعل الا الله فالوجود كله خير لانه عين الخير المحض
وهو الله تعالى ثم نرجع الى أصل الباب وهو قولنا من حقر غلب فنبين ذلك فى الهمم وذلك ان أصل هذا
ان كل شخص احتقر شيأ فان همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يقل التأثير فيه أو ربما
يؤدى الى ان لا يكون له أثر فيه فان الانفعال فى الاشياء انما هو للهمم الا ترى تأثيرهم النساء فى السحر
المعروف عندهم المؤثر فى المسحور لولا ما احتقروا المسحور وقطعوا بهمتهم ان هذا الذى يفعلونه قولا
او عملا يؤثر فى المسحور ما أثر فيه فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهمة فى قوة ذلك الفعل ويعظم عنده
من يريد ان يسحره من الناس أن يؤثر فيه ذلك العمل أو القول وعمله أو قاله فانه لا يؤثر فيه جملة واحدة
فلهذا قلنا من حقر غلب كما قيل لنا فى هذه المنازلة فاذا اصدق التوجه صح الوجود الا ترى الاشياء
الكائنة فى العالم وهى من العالم تعز ان تكون أثرا عن العالم او محكومة للعالم فان الامثال تأنف من
حيث حقيقتها ان يكون المؤثر فيها العالم فتحقر امثالها عن جزئيات العالم فاذا علقنا الهمم بايجاد امر ما
ننظر فى السبب المعين لها على ايجاد ذلك الامر ونبحث عنه ان كان من قبل الافعال أو الاقوال فنشرع
فى ذلك العمل أو القول فان كان مما يعز بحيث ان لا يتمكن فى الاثر فيه الا بالتوجه الى الله فنتوجه
فى ذلك بالدعاء والصدق الى الله فتؤثر بذلك التوجه الى الله تعالى تلك الهمة فان كان صاحب الهمة
مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه فى جنب قوة الله وعظمته وان لم يكن احتقره فى قوة همته وما استعان به
على التأثير فيه فهو مغلوب عنده على كل حال وأصل الاحتقار فان كل شئ فى العالم بالنظر الى عظمة الله
حقير وهذا من علم النسب وكل شئ فى العالم اذا نظرته بتعظيم الله لا بعظمته هو فهو عظيم وهو الادب
فانه لا ينبغى أن ينسب الى العظيم الا ما يستعظم فانه تعظم عظمته فى نفس من نظره بهذا النظر فان
استحقره فلم يعظم فى نفسه بوجه ذلك التعظيم الذى فى نفس من عظم عنده ذلك الشئ من العالم أو ربما
يحتج بقوله وما ذلك على الله بعزيز فينبغى للعالم ان لا يتصور هذه الآية الا حتى يتصور عزة ذلك الشئ
على أمثاله فاذا حصلت عنده عزة ذلك الشئ حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وان كان علينا بعزيز
فيثبت العزيز للعزيز هذا هو الادب والتعظيم فالشئ على عزته حقير بالنسبة الى عزة الله التى لا تقبل
التأثير لاجل هذا الحكم فان احتج علينا من علم حقيقة ما كنا أو ما نا اليه فى حال من يسخط الله ويرضيه
هل يدخل هذا الاثر الحاصل من الكون فى الجناب الالهى فى هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فان العالم
بكل شئ بيده ملكوت كل شئ وتصريف كل شئ اذ هو الموجد اسباب السخط والرضى والاجابة فى
الدعاء فما خرج عنه شئ يكون لذلك الشئ أثر فيه فهو محرك العالم ظاهرا وباطنا فى كل ما يريد كونه فان
كان ثم أثر فيه فهو الذى أثر فيه ما العالم أثر بل غاية ما فيه ان تقول أثر فى نفسه ان قلنا بذلك العالم أى
تقدم هذا السبب وهو ايجاد الامر الموجب للسخط عليه فى هذا الشخص فاسخط الله بهذا الفعل
الذى اوجده فى هذا العبد او الشقاوة بهذا العبد اولظهر فيه عقوبته ومغفرته وحكم رحمته على قدر
مايظهر فيه عقيب الامر المسخط وأما قوله فى المنازلة من أستهين منع فقد يكون من استهين فى حقه

ذلك

ذلك الشئ منع لانه جاهل بما يطلب فيكون من استهين ذلك المطلوب فى حقه منع لما هو اعلى منه فان الطالب قد يجهل قدر ما يطلب ويعظم عنده بعدمه اياه وهو عند الله بالنسبة الى هذا الطالب دون هذا الطالب فيمنعه مطلوبه فيتخيل الممنوع منه ان ذلك لاهانته على من بيده اعطاء ما سأل فيه وليس كذلك فيفتح الله ان شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ما طلب ويريه الحقيقة فى ذلك الكشف ان الذى طلبه ما هو بذاك ويعرف شرف نفسه عن ان يتصف بالافتقار الى الله فى طلب مثل هذا فيعلم ان الله ما منعه لاهانته عليه وانما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة اليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر ان يطلب الطالب فوق قدره حتى لو اعطيه ما قبله لانه يضعف عن حمله فيمنع لاهانته بالنسبة الى ما طلبه وهو عكس الاول فيكون منع الله اياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض لانهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس فى قوتهم الا البغى به والكفر والاشر والبطر ويظهر ذلك فى ارباب المناصب فى الدنيا فاذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم انه دون المنصب وانه مهان يصرّفه المنصب بعزته كيف شاء فلا يزال مذموما بكل لسان من الحق ومن الخلق واذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم انه فوق المنصب فيكون محمودا بكل لسان عند الله وعند العالم فيمنع بحق وحكمة ويعطى بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن ينزل بقدر ما يشاء وذلك لعلم هذا الشخص بالاوزان فان الله تعالى يقول انه بعباده خبير بصير فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من يقبض عنه ذلك القدر الذى بسطه على غيره فبغى به ولذلك ما ذكر الا عموم البسط فى العباد كلهم واضاف البغى للكل لانه قد بسط للبعض فوقع منهم البغى فيما بسطه له لانه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التى هى غير ضرورية كملك بسط الله له فى الملك فاعطاه افتقاره الاصلى ان يسعى فى تحصيل ملك غيره ولم يقنع بما عنده وقد كان قبل حصول ما هو فيه عنده يشتهى ان يحصل له بعضه ويقنع به فلما اعطاه ما قنع وتشوق الى الزيادة مما هو فى يد غيره فلم يحصل له بذلك ان حصل الا بالبغى فى الارض فربما اداه ذلك البغى الى زوال ما فى يده فيندم عند ذلك ويعلم انه ما عاد عليه الا بغيه فلو كان عزيزا فى طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك فى حقه وأخذ ما كان بيده سببا الى رجوعه الى الله وتوبته ليسعده الله بذلك فالعاقل ينظر فى أحواله وتصرّفاته وما أهله الله له ويعلم ان ذلك كله خطاب الحق بالنسبة للاحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب الفعلى والحالى فيعمل بمقتضى فهمه فيه ما يعطيه قوة ذلك المنصب فان قلت فان كان فهمه فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب قلنا ليس ذلك نريد وما غاب عنا هذا الذى دخلت علينا به ولكن الله قد وضع لنا فى العالم الموازين الشرعية لنقيم بها الوزن بالقسط فاذا اعطى ذلك الامر الذى يريد تمشيته فى العالم بالوزن أخذنا منه قدر ما يدخل الميزان وتركنا منه ما لا يحتمله الميزان فان فى مقابلة كفة الموزون مقدارا فى الكفة الاخرى وذلك المقدار هو الذى يعين لنا من هذا الموزون ما يحتاج اليه فى الوقت وهذا معنى قوله ينزل بقدر ما يشاء وهو القدر الذى فى الكفة الاخرى من الميزان وما ننزله الا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيلا فهو على قدر الكيل والفرق بين المكيال والميزان ان الميزان خارج عنك فنأخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الاخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ما هى متصفة بحالة ما فذلك عين كيلها فلا تأخذ من الامر الا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو فى الميزان فانه اذا رجح باحد الكفتين فقد خرج عن ان يكون وزنا لانه خرج عن مقدار ما يقابله من الكفة الاخرى اما بتطفيف أو غيره قال النبى صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه الشرع نزل بمكيال لا ميزان والحق لما لم يصح ان يكون محلا للامر لم ينزل نفسه منزلة المكيال لكن وصف نفسه بان بيده الميزان فيخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم

فكل خفض فى الميزان ورفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين فى الميزان الموضوع فى العالم فان الحق لا يزن الا حقا فميزان الحق لا بدّ فيه من خفض ورفع لاحد الكفتين ولو كان على الاعتدال ما ظهر كون فى العالم أصلا ولا عدل فاذا اقيمت موازين الشرع الالهى فى العالم سرى العدل فى العالم وكذلك لو اقيم الوزن الطبيعى فى العالم لم يكن فى العالم مرض ولا موت كما لا يكون فى الجنة لان الميزان الطبيعى فى الجنة يظهر حكمه ولذلك هى دار البقاء ويرتفع فيها ميزان الشرع كما ارتفع فى الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم فى العالم والذى يزن هو الموصوف بالمعطى والمانع والضار والنافع وهو بكل شئ عليم فان قال قائل من أهل التحقيق ان الجود الالهى ليس فيه منع قلنا صدقت قال فاذا كنت صادقا وسلمت لى قولى فما حكم الاسم الالهى المانع وهذا المنع الواقع فى العالم لماذا يرجع فانا لا ننكره قلنا أما الجود الالهى فلا منع فيه ولكن لا يقبله الا الممكن لا يقبله المحال فاذا عرفت القابل عرفت المانع والمنع فالقوابل تقبل من هذا الجود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار فى فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسوّد وجه القصار اذا كان ابيض فيقول لهما الحكيم النور واحد ولكن القصار على مزاج لا يقبل من نور الشمس الا السواد والشقة على مزاج لا يقبل الا البياض فمزاجه منعه من قبول البياض ومزاجها منعها من قبول السواد فلكل واحد من المذكورين ان يقول فالمسئلة بحالها فان الشقة تقول لم لم تعطنى المزاج الذى يقبل السواد والقصار يقول لم لم تعطنى المزاج الذى يقبل البياض قلنا لا بدّ فى العالم من شقة وقصار فلا بدّ من مزاج يقبل البياض ومزاج يقبل السواد فلا بدّ منكما كنتما ما كنتما فان العالم لا بدّ فيه من كل شئ فلا بدّ ان يكون فيه كل مزاج والحق تعالى ما هو فعله مع الاغراض التى أوجدها فى عباده وانما هو مع ما تقتضيه الحكمة والذى اقتضته الحكمة هو الواقع فى العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فان فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فانه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هى الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوما عليه والحق تعالى لا يكون محكوما عليه فلا يوجب موجب عليه شيأ الا ما ذكرنا انه أوجبه على نفسه لا انه يوجب عليه موجب غيره أمرا ما فاى محل فرضته لمزاج آخر خاص يتصوّر ان يقول قد منعنى غير هذا المزاج وهذا غلط لان عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح ان يقول الشئ عن نفسه لم يكن غيرى كما قدمنا فى الباب الذى قبل هذا الباب ان التركيب ليس غير البسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه البسائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أعيان البسائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما ثم على الحقيقة من يقول لاى شئ منعت واذا لم يكن هذا ثم لم يصح المنع فى الجود الالهى فبقى المانع والمنع والمانع انما يرجعان الى نسب مقدرة وما كل احد اظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطء فى ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا ينزل الأ بما تواطؤا عليه فقد يكون التواطء على صورة ما هى الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم فى ذلك كله ليفهم عنه ما انزله فى أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى اينية ومع هذا جاء لسان الشرع بالاينية فى حق الحق من أجل التواطئ الذى عليه لسان المرسل اليهم فقال للسوداء أين الله فلو قال لها غير الرسول لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه لا اينية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا انه ليس فى قوّة فهم هذا المخاطب ان يعقل موجده الا بما تصوّره فى نفسه فلو خاطبه بغير ما تواطأ عليه وتصوّره فى نفسه لا ارتفعت الفائدة المطلوبة ولم يحصل القبول فمن حكمته ان سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما اشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة اى مصدقة بوجود الله ولم يقل عالمة فالعالم يصحب الجاهل فى جهله بعلمه والجاهل لا يقدر على صحبة

العالم على علمه ان لم يكن العالم ينزل اليه فى صورة جهله وكل ذلك حكم الهيبة فى العالم واعلم ان المهانة حقيقة العالم التى هو عليها لانه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من نيل جميع اغراضه وارادته منعا ذاتيا ولا يحجبنك وقوع بعض مراداته ونيل بعض اغراضه عما قلناه فى حقه فان ذلك ما وقع له الا بارادة الحق لا بارادته فذلك المراد وارادة العبد معا انما يقعان بارادة الحق فهو ممتنع بالذات ان يكون شئ فى الوجود موجودا عن ارادة العبد ولو كان لارادة العبد نفوذ فى أمر خاص لم نفوذها فى كل شئ لو كان ذلك المراد وقع لعين ارادة الممكن فتعين ان ذلك الواقع وقع بارادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وانما كان مهانا لذاته لان العبودية له لذاته وهى الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر مغلوب فصح ما جاء فى المنازلة من انه من حقر غاب ومن استهين منع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السادس والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة حبل الوريد واينية المعية

انا مع العبد حيث كانا ... مستقبلا ماضيا وآنا
مقيدا مطلقا نزيها ... مقدسا عامرا مكانا
من قال شوقا تريد عيني ... بان ترانا فقد جفانا
أين انا منك يا جفونا ... لم تلحظ الفعل والزمانا
كيف لها ان ترى جلالى ... وقد رأى الصعق من رآنا

قال الله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد قال وهو معكم اينما كنتم فكان بهويته معنا وباسمائه اقرب الينا منا فان الحق اذا جمع نفسه مع أحديته فيكون ذلك لاسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة التى ما مدلولها سواه فانها ومدلولاتها عينه واسماؤه فلا بد ان تكون الكناية عن ذلك فى عالم الالفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وانا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله انا كل شئ خلقناه بقدر وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد تفرد اذا أراد هويته لا اسماءه مثل قوله اننى انا الله لا اله الا انا فوحد وأين نحن من انا ولا معنى لمن قال ان ذلك كناية عن العظمة لا بل هى عن الكثرة وما ثم كثرة الا ما يدل عليه من أسمائه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لاختلاف حقائق الممكنات المركبات اذ قد قال عن هويته انها جميع قوى الصور أى اذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم انه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن واضافة القوه التى هى عينه تعالى الى العبد فقال كنت سمعه فالضمير فى قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبدا الا بسمعه والاذن يقول اذا نودى سمعنا واطعنا الا المأمور عند تكوينه وفى تصرفاته فلولا انه سميع ما قيل له كن ولا يكون لولا طاعته لربه فى أمره اياه والحق سمعه ليس غيره فى كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك واذا كان الامر على ما ذكره عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح الجمع فى لفظة انا ونحن واذا لم يكن عين القوى والموجودات الا هو صح الافراد فى انى وانا الله والهو والا أنت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف فى اياك نعبد وأمثال ذلك فافرد نفسه فى جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه فى أحديتنا فى قوله ونحن اقرب اليه فافرد الضمير العائد على الانسان فلم يكن الجمع الا بنا ولا الواحد العين الا به فاينما كان الخلق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لان الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فانهم ابناء اب واحد وأم واحدة فانه خلقنا من نفس واحدة وهو آدم وحواء وبث من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء فنحن ارحام من حيث ان آدم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الارحام فقال وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وأمر بأن توصل الارحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلا بد أن يكون للرحم وصول فانها شجنة من

الرحمن وقد لعن الله والعنة البعد من انتسب الى غير أبيه وانتمى الى غير مواليه أى لا ينتسب الى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة قربى ومن حيث الرتبة عبيد فلا ننتسب الا اليه ولا ننتمى لسواه وقد قال تعالى فى الصحيح عنه اليوم أضع نسبكم لانه عارض عرض لنا ما هو أصل لانا نفترق ولا نجتمع ولا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذى بيننا ما هو اصل اذ لو كان اصلا ما قبل العوارض ولا صح التكران ثم قال وارفع نسبى فانا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا منه ولا فارقنا ولا زال عنا وكيف نزول عمن نحن فى قبضته ومن هو معنا اينما كنا وعلى أى حالة وصفة من وجود وعدم ثم قال اين المتقون فقمنا اليه باجمعنا لانه ما منا الا من اتخذه وقاية فى دفع الشدائد عن نفسه وهو قوله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وما منا الا من كان الحق تعالى له وقاية فى دفع ما يقال عنه فيه انه سوء فيكون كالمجن له تتعاور عليها سهام الاسواء فيضاف كل مكروه الينا فداء له فصح أن الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص وتقوى عموم ميزتها الشرائع ونبهت عليها فمن علم ما قلناه حمل التقوى حملا عاما على جميع الخلق ومن وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص وما نبهنا على هذا الامر الا مراعاة للشرع فان الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى اذا علمه الانسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فان الله يقول هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد أمر بصلة الارحام والرحمن لنا رحم نرجع اليه فلابد للمطيع أمره ان يصل رحمه وليس الا وصلته بربه فان الله بلا شك قد وصلنا من حيث انه رحم لنا فهو الرزاق ذو القوة المتين المنعم على أى حالة كنا من طاعة لامره أو معصية وموافقة أو مخالفة فانه لا يقطع صلة الرحم من جانبه وان انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم انه ما أمر بصلة الارحام القريبة الا ليسعد وا بذلك وما من شخص الا وله رحم يصلها ولو بالسلام كما قال صلوا أرحامكم ولو بالسلام فاذا وصلنا رحما لم نصل على الحقيقة الا هو وان جهلناه فى عين رحمنا فهو يعرف نفسه كما ان الصدقة تقع فى يد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فى نفس الامر قد قلنا انا وقاية له عليه من كل سوء فلابد لكل أحد ان يكون له صديق من الناس على أى دين كان ولابد له من مراعاة صديقه وهو فى النسب رحمه بلا شك لانه اخوه لامه وأبيه فكل بر ظهر من أحد الى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلا من الله ونعمة غير انهم بينهم مفاضلة فى القرب قال على ابن أبى طالب

الناس من جهة التمثيل اكفاء   أبوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم فى أصلهم نسب   يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهم   على الهدى لمن استهدى ادلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه   والجاهلون لاهل العلم أعداء

والقرابة قرابتان قرابة الدين وقرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وان انفرد أحدهما بالدين والآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى فى الميراث فورث قرابة الدين ولم يورث قرابة الطين اذا اختلفا فى الدين فكان الواحد مؤمنا بالله وحده والاخ الآخر كافرا باحدية الله ومات أحد الاخوين ولم يجعل له نصيبا فى ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين وقد ذهب عقيل دون على بن أبى طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قطع رحمه فى حق شخص آخر فالذى يرعى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فانه القائل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصلة الرحم تمحها فوصل رحم فى صلة زيد يمحو قطع رحم عمرو وهذا أخوه وهذا أخوه لان الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق يعضد من وصلها ويقطع من قطعها الا انه عين ذلك الذى قطعها ففى الوصل كلمة عناية الهية بالواصل وفى القطع

كلمة تحقيق أن الامر كذلك فما في العالم الامن هو وصول رحمه الاقوى الاقرب فان افضل الصلاة في الارحام صلة الاقرب فالاقرب وقد جاء في الصدقة أن أفضل الصدقة يجعلها الانسان في فيه لانه لا أحد أقرب اليه من نفسه والله أقرب الى العبد من نفسه منه فانه القائل ونحن أقرب اليه من حبل الوريد فاذا وصله العبد فقد وصل الاقرب بلا شك فقد أتى ماهو الاولى في الوصل في الاقربين فان النص فيه ولهذا عم كل الاشياء اتساع رحمته فمن حجر رحمة الله فما حجرها الا على نفسه ولولا أن الامر على خلاف ماذكر لم ينل رحمة الله من حجرها وقصرها ولكن والله ما يستوى حكم رحمة الله فيمن حجرها بمن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله في كتابه في قوله ورحمتي وسعت كل شئ فما من شئ الا وهو طامع في رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعدا يوما باشبيلية بين يدى شيخنا في الطريق أبي العباس العريبي من أهل العليا بغرب الاندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف والصدقة فقال الرجل الله يقول الاقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور الى الله فما أبردها على الكبد وكذلك هو الامر في نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذى لاهو بعيد الابعد تنزيه وينقطع الارحام بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة الى الله فانه معنا حيث ماكنا ونحن ما بيننا نتصل في وقت وننقطع في وقت بموت او بفقد وارتحال وكم من حال قد أغنى عن سؤال ومن جهل نفسه فهو بغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

ليس الذى يخبر عن غيره … مثل الذى يخبر عن نفسه
لانه يخبر عن ذوقه … في غيبه كان وفي حسه
وكل من أخبر عن نفسه … فانما أخبر عن جنسه
والحق ان قيدته انه … لا يحجب المحبوس في حبسه
من قيد الحق باطلاقه … فما اقام الميت من رمسه
هيهات لا يعرف أسراره … الا الذى جاء الى قدسه
من اسمه الحق فذاك الذى … يطرحه الضارب من أسه

سر الهى لا يعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون الى فرعون وأوصاهما ان يقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجى من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عسى الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله واجبة ولعل وعسى أختان فعلم الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر الا عن علم سابق منسى ثم قال لهما لما رأى خوفهما من أنه لا يجيب الى ما يدعوانه اليه لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى اى اسمع من فرعون اذا بلغتما اليه رسالة ربكما وأرى ما يكون منكما في حقه مما أوصيتكما به من اللين والتنزل في الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لان التكبر من المتكبر انما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ماعندهما من اللين في الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الالهية بالعناية الربانية في باطنه فعلم ان الذى ارسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهارون الحق وكان السمع الذى تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول في نفسه وستر ذلك عن قومه فانه شأن الحق الاترى اليه تعالى في القيامة يتجلى في صورة ينكر فيها فهذا من ستره ولما علم فرعون ان الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق انا ربكم الاعلى اذ علم ان الله هو الذى قال على لسان عبده انا ربكم الاعلى فاخبر الله تعالى انه أخذه نكال الآخرة والاولى والنكل القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه في الاولى بعلمه انه عبد الله وفي الآخرة اذا بعثه الله يبعثه على مامات عليه من الايمان به علما وقولا وليس بعد شهادة الله شهادة وقد شهد له انه قيده في الاولى والآخرة ان في ذلك أى في هذا

الاخذ لعبرة أى تعجبا وتجاوزا عما يسبق الى فهم العامة الى ما فيه مما يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا انه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق فلا يتمكن له الاطلاق والسراح من ذلك القيد وقولهما انا نخاف ان يفرط علينا أى يتقدم علينا بالحجة بما يرجع اليه من التوحيد أو ان يطغى أى يرتفع كلامه لكونه يقصد الى عين الحقيقة فتتعب معه فلهذا قال لهما لا تخافا اننى معكما أسمع وأرى وأوصاهما ان يلينا له فى القول فلما قالا صلى الله عليهما ما قالا له على الوجه الذى عهد اليهما الله ان يقولاه قال لهما فرعون فمن ربكما يا موسى كما يقول فناء القبر للميت لا لجهله بما يقوله وانما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقولانه مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا صدقهما لان العاقل اذا علم أنهما اذا قالا مثل ذلك ربما ان الخواطر تتنبه ويدعوهم قولهما الى النظر فيه لنصبهما فى قولهما مواضع الدلالة على الله فانه لا يسأل خصمه فدل سؤاله انه يريد هداية من يفهم من قومه ما جاء به فقالا ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فانصف فرعون فى هذا الخطاب وهذا من القول اللين فانه يدخل تحت قولهما كل شئ ادعاه فرعون فاعطاه الله خلقه فكان فى كلامهما جواب فرعون لهما اذ كان ما جاء به فرعون خلق الله ثم زادهما فى السؤال ليزيدا فى الدلالة فقال فما بال القرون الاولى فقالا علمها عند ربى فى كتاب لا يضل ربى ولا ينسى مثل ما نسيت أنت فذكرناك فتذكرت فلو كنت الها ما نسيت لان الله قال لعله يتذكر ثم زاد فى الدلالة بما قالا بعد ذلك الى تمام الآية فما زال ذلك مضمرا فى نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة ان يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا قوما فاسقين فاشركه معهم فى ضميرانهم فلما رأى البأس قال آمنت فتلفظ باعتقاده الذى ما زال معه فقال له الله آلآن قلت ذلك فأثبت الله بقوله آلآن انه آمن عن علم محقق والله أعلم وان كان الامر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته فى عباده ان الايمان فى ذلك الوقت لا يدفع عن المؤمن العذاب الذى أنزله بهم فى ذلك الوقت الا قوم يونس كما لا ينفع السارق توبته عند الحاكم فيرفع عنه حد القطع ولا الزانى توبته عند الحاكم مع علمنا بانه تاب لقبول التوبة عند الله وحديث ماعز فى ذلك صحيح انه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمه كذلك كل من آمن بالله عند رؤية البأس من الكفار الايمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله ايمانهم فى الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فانهم ربما لو عاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا

أيها الخلق المسوى ... كم تنادى كم تلوى
فلتبادر قبل يوم ... ودفيه لو تسوى
بهم الارض رجال ... لغثاء كان احوى
خلق الرحمن خلقا ... مثل ما قال فسوى
ثم أعطاه اقتدارا ... فسطا اذ كان اقوى
قال كن لكل شئ ... لم يكن وكان بلوى

واذا كان الحق يقول عن نفسه انه خلق فسوى وقدر فهدى فمالك لا تسبح اسم ربك الاعلى جعلنا الله ممن قيده الحق به ورزقه الوقوف عند حدوده ومراسمه فى الآخرة والاولى فانظر يا اخى ما اعطت عناية هذه المعية الالهية فى قوله وهو معكم اينما كنتم فهو معنا بهويته وهو معنا باسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الاكوان وعينا من الاعيان لا يكون الحق معه فالله يغفر للجميع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من انسان الا وجميع أجزائه مسبحة لله ولا قوة من قواه

الا

الاوهى ناطقة بالثناء على الله حق النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذى هو ملكها مسبحة أيضا لله فعصى وخالف الامر واحد من هذه الجملة المعبر عنها بالانسان افترى الله لا يقبل طاعة هذه فى معصية ذلك الواحد هيهات وأين الكرم الالهى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فيقول كرمك فهذا تنبيه من الله لعبده ان يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم اذ يقول للسارق والزانى قل لا زنيت أو قل لا سرقت أو قل لا لعله انه اذا اعترف اقام عليه الحد فربما يكون الزانى يدهش بين يدى الحاكم فينبهه بهذه المقالة ليقول لا فيدرؤا الحد عنه بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازل التواضع الكبريائى

من هاله من هو من جنسه ... فهو جهول ضل عن نفسه
لوانه يعرف أوصافه ... ماهاله من هو من جنسه
وفيه الوجود كل فن ... دجى الليالى وسنا شمسه
وكل ما فى الكون فيه فز ... نزوله الادنى ومن قدسه
فانظر فانت الامر فاثبت على ... علم ولا تنظر الى حدسه

قال تعالى ليس كمثله شئ وقال وما قدروا الله حق قدره وقال سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال والله غنى عن العالمين ومع هذا كله فهو القائل فى الصحيح من الاخبار عنه مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمأت فلم تسقنى يقول مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه هنا منزلة عباده وأين تلك الكبرياء من هذا النزول وثبت فى الصحيح ان الله يعجب من الشاب ليس له صبوة وثبت ان الله افرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التى عليها طعامه وشرابه اذا وجدها بعد ما ضلت وهو فى فلاة من الارض منقطعة وايقن بالموت ففرح بها فالله افرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه انه تعالى يتبشبش للذى يأتى المسجد كما يتبشبش أهل الغائب بغائبهم اذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فاين هذا النزول من هذه الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائى وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده فاراه الحق حقا واراه الباطل باطلا وهنا تعلقت الرؤية بالمعدوم فان الباطل عدم واذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة انه يرانا فى حال عدمنا رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شئ فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض وجوه محتملات هذا الخبر وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم ثم ماذاك الا لخلقه على صورة الحق واعادته الى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالاوصاف كما ذكر عن نفسه انه عليه فأين اتصافه بنفى المثل عن نفسه من اتصافه بالحد والمقدار من استواء ونزول واستعطاف وتلطف فى خطاب وغضب ورضا وكلها نعوت المخلوق فلو لم يصف نفسه بنعوتنا ما عرفناه ولو نزه نفسه عن نعوتنا ما عرفناه فهو المعروف فى الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شئ زوجين ليكون لاحد الزوجين العلو وهو الذكر ولاحد الزوجين السفل وهو الانثى ليظهر ما بينهما اذا اجتمعا وجود أعيان ذلك النوع وجعل ذلك فى كل نوع نوع ليعلمنا ان الامر فى وجودنا على هذا النحو فنحن بينه وبين معقولية الطبيعة التى انشأ منها الاجسام الطبيعية وانشأ من نسبة توجهه عليها الارواح المدبرة وكل ما سوى الله لا بدّ أن يكون مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب الى المركوب وافتقار المركوب الى الراكب لينفرد سبحانه

بالغنى كما وصف نفسه فهو غنى لنفسه ونحن اغنياء به فى عين افتقارنا اليه فيما لانستغنى عنه فكل ماسوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة فى ذاته يفتقر الى مدبر يظهر فيه تدبيره والمدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة فى ذاته يفتقر بها الى من يدبر ذاته لاصلاح عينه وبقائه ففقر كل واحد الى الآخر فقر ذاتى وانما يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر الى مدبر الا الى هذا المدبر بعينه كما ان المدبر يتصف بالغنى لكونه لا يفتقر الى مدبر الا الى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غنى عن الآخر عينه لا عن التدبير منه وفيه فغنى كل واحد ليس على الاطلاق وغنا الحق مطلق بالنظر الى ذاته والخلق مفتقر على الاطلاق بالنظر أيضا الى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال ان الله فقير ونحن اغنياء فهذا التميز لا يرتفع أبدا لانه تميز ذاتى فى الموصوف به من حق وخلق فما ثم الا شيئان شيئة حق وشيئة خلق فليس كمثل الخلق فى افتقاره شئ لانه ما ثم الا الحق والحق لا يوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شئ وليس كمثل الحق فى غناه شئ لانه ما ثم الا الخلق والخلق لا يتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شئ لانه كما قلنا ما ثم شئ الا الخلق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة ونسب فمن لم يعلم قوله تعالى ليس كمثله شئ على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فانه ما جاء بنفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف الا للتأكيد فى النفى ثم اذا أريد نفى المثلية عن العالم تجعل الكاف صفة فيعلق النفى بالمماثل اى انتفت عن الحق المثلية لانه ما ثم الا حق لا يماثل وانتفت عن الخلق المثلية لانه ما ثم الا خلق لا يماثل

فهكذا تفهم المعانى ... اذ جاءنا النور بالبيان
فليس فى الكون غير فرد ... حق وان شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد ... بذاتها لاترى ثانى
وقد اتى فى الصلاة حكم ... منه بتقسيمه المثانى
فميز الخلق عنه فيها ... لاجل ذا لاحت الاثنتان
فقال بينى وبين عبدى ... فمن رآه فقد رآنى
قلت غيراله ولاهو ... لوحدتى فى الوجود ثانى
ترجم عنه لسان خلق ... بما ذكرنا من البيان

وأما قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره وهو الذى انطقهم بما نطقوا به فيه فانه يقول عن المشهود عليهم انهم قالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذى انطق كل شئ فما من شئ ينطق الا والله انطقه واختلف المنطوق به فثم نطق أى منطوق به يتعلق به مدح وثم منطوق به يتعلق به ذم وثم منطوق يتعلق به تجوز لتواطئ جعله الله فى العالم وثم منطوق به على ما هو المدلول عليه فى نفسه فهو اخبار عن حقيقة وما ثم الا ما ذكرناه فنطق المدح شهادة أولوا العلم بتوحيد الله ونطق الذم قول القائل ان الله فقير ويد الله مغلولة يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز وما تعملون والآية واحدة وأما قوله وما قدروا الله حق قدره لكونهم ليسوا امثاله فما عرفوه ومن جهل امره لا يقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بنفوسهم وبما هم عليه ولا يتمكن لهم الا ذلك لانهم يريدون الوصف الثبوتى ولا يكون الا بالتشبيه ومن جعل مثلا لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أى ما انزله المنزلة التى يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما انزله اليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق فى ذلك لان الحاكى لا ينسب اليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم فى ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وانما يدرك بالقاء السمع لخطاب الحق اما بنفسه واما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذى لا يسعه

معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال ان فى ذلك اشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فأحال على النظر الفكرى بتقلب الاحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدى هذين الصنفين فلا طريق لهم الى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف اليه ويستحقه الخلق أن يضاف اليهم فمن عرف نفسه عرف انه لا يماثله الخلق اذ معرفتك بجزء واحد من العالم من كونه دليلا عين معرفتك بالعالم كله فلهذا انزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية اذ ما ثم فى الوجود الا الحق والحق ما هو مثل العالم وان كان العالم يماثل بعضه بعضا كما تحكم فى الاسماء الالهية فى الغافر والغفور والغفار وامثال هذا بأنها امثال وان تميزت بمراتب كالعالم فان فيه امثال هذا وان تميزت بالاعيان والمراتب ولهذا ما نزلت هذه الآية الا فى مقابلة قول من كان منهم ورد ذلك فى الخبر النبوى وأما فى القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شئ مع اقرارهم ان التوراة نزلت على موسى عليه السلام من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أى ذواتهم فلا نور لهم يكشفون به الاشياء بل هم عمى فهم لا يبصرون وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه الآية ما نزل عند العارفين اشكل منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى فى تنزيه نفسه عما يصفه به عباده ما تعطيهم ادلتهم فى زعمهم بالنظر الفكرى كل على حياله وكل واحد يدعى التنزيه لخالقه فى ذلك فاما الفيلسوف فنفى عنه العلم بمفردات العالم الواقعة فى الحس فلا يعلم عندهم أن زيد بن عمرو حرك اصبعه عند الزوال مثلا ولا ان عليه فى هذا الوقت ثوبا معينا لكن يعلم ان فى العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لان حصول هذا العلم على التعيين انما هو للحس والله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء فى العلم الكلى الذى هو ان فى العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك العلم علم كبير فان صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فبأى شئ تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى أخذه عليها فى الاخرة أو حرمه ما ينبغى له فى الدنيا ولم يتحرك بتلك الحركة وان كان من اصل صاحب هذا النظر انكار الآخرة المحسوسة وانكار الوهب فى الدنيا والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وان من مذهبه ان تلك الحركة هى المانعة لذاتها أن تجعل لهذا المتحرك بها ما تمنعه حقيقة تلك الحركة فهو بان على اصل فاسد وهو ان الله ما صدر عنه الا ذلك الواحد الاول لاحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض عن غير تعلق علم من الله تفصيلى بذلك بل بالعلم الكلى الذى هو عليه واما المتكلم الاشعرى فانتقل فى تنزيهه عن التشبيه بالمحدث الى التشبيه بالمحدث فقال مثلا فى استوائه على العرش انه يستحيل عليه أن يكون استواؤه استواء الاجسام لانه ليس بجسم لما فى ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادر فيثبت له الاقتدار بل استواؤه كاستواء الملك على ملكه وانشدوا فى ذلك استشهادا على ما ذهبوا اليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستوى بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشبه المحدث فان الله يقول ليس كمثله شئ والنظر الصحيح يعطى خلاف ما قالوه فقال تعالى فى حق كل ناظر سبحان ربك لمحمد صلى الله عليه وسلم ضمير هذا الكاف أى ربك الذى ارسلك اليهم لتعرفهم بما ارسلك به اليهم وأنزله بوساطتك عليهم رب العزة أى هو الممتنع لنفسه أن يقبل ما وصفوه به فى نظرهم وحكموا عليه بعقولهم وان الحق لا يحكم عليه خلق والعقل والعاقل خلق وانما نعرف الحق من الحق بما أنزله الينا وأطلعنا عليه كشفا وشهودا بوحى الهى أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما بلغه عن الله الينا عما يصفون من حيث نظروا بكفرهم واستدلوا بعقولهم اذ العلم بالله لا يقبل التحول الى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه وما من دليل عقلى الا ويقبل الدخول والشبه ولهذا اختلف العقلاء

فكل واحد من المخالفين عنده دليل مخالفه شبهة لكونه خالف دليله فعين ادلتهم كلهم هى عين
شبهاتهم فاين الحق واين الثقة واصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذى
أوجدهم ثم قال وسلام على المرسلين وما جاءت الرسل عليهم السلام الا بما أحالته هذه الادلة
النظرية وبما اثبتته فصدقهم فى نظرهم واكذبهم فى نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فاذا سلموا له
ما قاله عن نفسه على السنة رسله وانقادوا اليهم كان الانقياد اليهم ينزلهم منزلتهم فانهم ما انقادوا اليهم
من حيث أعيانهم فانهم امثالهم وانما انقادوا الى الذى جاؤا من عنده ونقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه
على ما يعلم نفسه لا على تأويل من وصل اليه ذلك فلا يعلم مراد الله فيه الا باعلام الله فيقف الناظر
موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه انه على موضوع ما هو فى ذلك اللسان الذى جاء به هذا الرسول
لا بد من ذلك لانه ما جاء به بهذا اللسان الا لتعرف انه على حقيقة ما وضع له ذلك اللفظ فى ذلك
اللسان ولكن نجهل النسبة فنسلم اليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحى
فى ذلك اللحن الخاص فتنقاد اليه كما انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أى هو واجب عليهم
الانقياد بقوله وسلام فتكونوا امثالهم ثم قال والحمد لله أى عواقب الثناء اذ كل ما جاؤا به
انما قصدوا به الثناء على الله تعالى فعواقب الثناء بما نزه نفسه عنه ان الثناء على الله تعالى فى ذلك
كونه تعالى انطقهم به وأوجد ذلك فى نفوسهم لان الذى قالوه يكون حقا ولا بد ولهذا قال والحمد
فان الحمد العاقب فعواقب الثناء ترجع الى الله وعواقب الامر آخره ولا آخر لما قالوه الا كونه
موجودا عنه تعالى فيهم فانه رب العالمين من حيث ثبوته فى ربوبيته بما يستحقه الرب من
النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم ومغذيهم ومصلحهم لا اله الا هو العزيز الحكيم وأما قوله
وله الكبرياء فى السموات والارض اعلم أن العالم محصور فى علو وسفل والعلو والسفل له امر اضا
فى نسبى فالعالى منه يسمى سماء والاسفل منه يسمى ارضا ولا يكون له هاتان النسبتان الا بأمر
وسط يكون بينهما ويكون ذلك الامر فى نفسه ذا جهات فما أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له
وان شئت قلت فى الملأ الاعلى والملأ الاسفل انه كلما تكون من الطبيعة فهو الملأ الاسفل وكلما تولد من
النور فهو الملأ الاعلى واكمل العالم من جمع بينهما وهو البرزخ الذى بجهاته ميزهما أو بجمعيته
ميزهما بالعلو والسفل من حيث المؤثر والمؤثر فيه اسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالنظر
الى نفسه لا يتصف بشئ مما يتصف به وجود العالم فالعظمة والكبرياء المنسوبان اليه انما ذلك فى ألسنة
الفهوانية لأن الله لما نسب الكبرياء الذى له ما جعل محله الا السموات والارض فقال وله الكبرياء
فى السموات والارض ما قال فى نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذى لله فالعالم اذا نظر الى
نفسه صغيرا ورأى موجده منزها عما يليق به سمى ربه كبيرا وذا كبرياء لما كبر عنده بما له فيه من
التأثير والقهر فلو لم يكن العالم مؤثرا فيه لله تعالى ما علم انه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك لما قامت
الحاجة به والفقر الى غيره احتاج أن يعتقد ويعلم أن الذى استند اليه فى فقره له الغنى سبحانه وتعالى
فى نفس عبده وهو بالنظر الى ذاته معرى عن النظر الى العالم لا يتصف بالغنى لانه ما ثم عن من وكذلك
اذا نظر الى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وانما يذل تحت سلطان غيره عليه فسماه عزيزا لانه عز الحق فى نفس
هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التى لله فوصف العبد ربه بما قام به
فاوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا برقت بارقة لمن قال من أهل النظر ان البارى يريد بارادة
حادثة لم تقم به لانه ليس محلا للحوادث فخلق ارادة لا فى محل فأراد بها فاوجبت الارادة حكمها لمن لم
تقم به هذا القدر وهو الذى لاح عندهم من روح هذا الامر الذى ذكرناه فى الكبرياء وما ثم لهم تحقيق
النظر الى آخره بل عبروا عن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فان أكثر العقلاء منهم يرون أن المعانى لا توجب
احكامها الا لمن قامت به وهذا غلط طرأ عليهم لكونهم اثبتوا الصفات أعيانا متعددة وجودية لا تقوم

نفسها بل تستدعى موصوفا بها تقوم به فيوصف بها فلو علموا ان ذلك كله نسب واضافات فى عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة الى كذا عالمة والى كذا قادرة والى كذا مريدة والى كذا كبيرة والى كذا غنية والى كذا عزيزة الى سائر الصفات والاسماء لأصابوا ألا تراهم يقولون فى الكبرياء والغنى والعظمة والعزة انها صفات تنزيه أى هو منزه عندهم عن نقيضها وليس الامر عند المحققين كما قالوه وانما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلا لها بل الكبرياء محله الذى عينه الحق له هو السموات والارض فقال وله الكبرياء فى السموات والارض وهو أى هوية الحق وحقيقة الامر العزيز أى المنيع لذاته أن تكون محلا لما هى السموات والارض له محل وليس الا الكبرياء فما كبره الا فى نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به امر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه فى الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته انه جعل السموات والارض محلا لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذى خلقه فى نفس السموات والارض حتى يكبروا الاههم به وكذلك وقع فكبروه فى نفوسهم فقالوا انه ذو الجلال أى صاحب الجلال الذى نجده فى نفوسنا له والاكرام بنا فان نظرت بعين الحقيقة ففتح الله منك عين الفهم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هى هذه النعوت وبمن قامت والى أى عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند النظار صفة للخلق حقيقة وأخذوه فى الله تجوزا من جوع وظمأ ومرض وغضب ورضى وسخط وتعجب وفرح وتبشبش الى قدم ويد وعين وذراع وامثال ذلك مما وردت به الاخبار عن الله على السنة الرسل وما ورد من ذلك فى الكلام المنسوب الى الله المعبر عنه بصحيفة وقرآن وفرقان وتوراة وانجيل وزبور فالامر عند المحققين ان هذه كلها صفات حق لا صفات خلق وان الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضا بجميع الاسماء الالهية الحسنى واجمع النظار عليها والكل اسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فانه صادق ولهذا نحن فى ذلك على التوقيف فلا نصفه الا بما وصف به نفسه ولا نسميه الا بما سمى به نفسه لا نخترع له اسماء ولا نحدث له حكما ولا نقيم به صفة فانه قد تقدم منا لك انه لا يماثلنا ولا نماثله فليس كمثله شئ منا وليس كمثلنا شئ منه فهو لنفسه بنفسه ونحن لنا به لا بنا لا نستقل بوجودنا كما استقل هو الا انه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمى باسمائه فانطلق على العالم ما انطلق على الحق من حيث ما اطلقه الحق على نفسه فعلمنا انه فى أسمائه الاصل لا نحن فما أخذ شيأ هو لنا ولا نستحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله الخيال وظهر لنا فيه بهذه الاسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورفعنا وحططنا ولم يترك شئ من صفات العالم عندنا الا وصفنا بها خالقنا فكشف لنا فاذا ذلك كله صفاته لا صفاتنا فصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف فى التجليات الالهية لحقائق الممكنات فى عين الحق فانه عين الصورة التى ادركناها اذ لا نشك فيما رأينا انا رأينا الحق بالعلامة التى بيننا وبينه وهو من هويته بصرنا وسمعنا فما رأيناه الا به لا ببصرنا ولا سمعنا كلامه الا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شئ من الآخر فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل التواضع الكبرياءى والله سبحانه وتعالى يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة مجهولة وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شئ عند الحق معين فقد قصد التعيين من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين

نكون على الفيض اذا اجتمعنا ... وان نبا نكون على السواء
وفى التحقيق ما فى الكون عين ... بلا شك سواه ولا امراء
فقل للمنكرين صحيح قولى ... عميم عن مطالعة العماء

وعن نفس يكون فيه خلق ... كثير شكله شكل المرائى
فيقلب صورة الرائى اليه ... بحكم ثابت فى كل رائى

قال الله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة فعين لمعين وزاد غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال مالا يخطر بالبال وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بدّ أن يكون غير معلوم للبشر ولا معين منها ما يحصل له هذا الذى ذكر انه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول لمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس فنكرو نفى العلم ما اخفى لهم من قرة أعين فعلمنا على الاجمال انه أمر مشاهد لكونه قرنه بالاعين لم يقرنه بالاذن ولا بشئ من الادراكات ولذلك علمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عينى فى الصلاة انه ما أراد المناجاة وانما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا ان الله فى قبلة المصلى فقال أعبد الله كأنك تراه فانه صلى الله عليه وسلم كان يراه فى عبادته ما كان كأنه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه الرتبة ولولا حصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فما قال اعمل لله كأنك تراه فان العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح وفى هذا الباب قوله وما يعلم تأويله الا الله وفيه مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وكل ما هو علمه موقوف على الله لا يعلم الا باعلام الله أو باشهاده ومن هذا الباب قوله فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب قوله فعدة من ايام أخر من غير تعيين ايام معينة اما صورة هذه المنازلة من العبد من التعين فهى كما قال ابو يزيد فى الجلوس مع الله بلا حال ولا نعت وهو أن يكون العبد فى قصده على ما يعلمه الله لا يعين على الله شيأ فانه من عين فى قصده على الله شيأ فلا فرق بينه فى الصورة وبين من عبد الله على حرف فصاحب هذه المنازلة يعبد ربه بتعيين الاوقات لا بتعيينه فهو فى حكم وقته والوقت من الله لا منه فلا يدرى بماذا يفجأه وقته فغايته أن يكون مهيأ لوارد مجهول الهى يقيمه فى اى عبادة شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق فى منازلته ما لا يناسب ذلك العمل فى علمه الا انه مناسب لعبادته فى ذلك العمل فهو زيادة بالنظر الى العمل نتيجة بالنظر الى العبادة وهذا مقام ما وجدناه ذائقا فى علمنا من أهل الله لان أكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد فتكون العبادة فى كل عمل غير معلل اظهر منها فى العمل المعلل فان العمل اذا علل ربما أقامت العبادة اليه حكمة تلك العلة واذا لم يعلل لا يقيمه الى ذلك العمل الا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتى فى الانسان لا يصح أن يكون لها اجر مخلوق لانها ليست بمخلوقة أصلا فالاعيان من كل ما سوى الله مخلوقة موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فانها لهذه الاعيان أعنى اعيان العالم فى حال عدمه وفى حال وجوده وبها صح له أن يقبل امر الله بالتكوين من غير تثبط بل اخبر الله تعالى انه يقول له كن فيكون فحكم العبادة للممكن فى حال عدمه امكن فيه منها فى حال وجوده اذ لا بدّ له فى حال وجوده واستحكام رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى فى سيادة بوجه ما ولو كان ما كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادّعاه من السيادة فلهذا قلنا ان حكم العبادة للممكن امكن منه فى حال عدمه منها فى حال وجوده فمن استصحبته فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة ونعته اذا كانت هذه حالته انه لا يفرح بشئ ولا يحزن لشئ ولا يضحك ولا يبكى ولا يقيده وصف ولا يميزه نعت وجودى فلا رسم له ولا وصف قال ابو يزيد البسطامى رضى الله تعالى عنه فى هذا المقام ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا اضحك ولا ابكى وقال فى هذا المقام لما قيل له كيف اصبحت فقال لا صباح لى ولا مساء انما الصباح والمساء لمن كان له صفة وأنا لا صفة لى فوصف نفسه بالاطلاق والاطلاق لا يصح الا فى العبادة خاصة لان العبد مقيد بارادة السيد الذى يملكه فيه ومن كان له الاطلاق فلا يقيده اجره ولا يتعين لان العبد لا أجرة له ما هو مثل الاجير وقد كان شيخنا

أبو العباس المغربى من العلماء من غرب الاندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به له قدم راسخ فى هذا الباب باب العبودية وانما صاحبها العبد فى شأنه كما ان الحق فى شأنه فجزاء الاطلاق الاطلاق سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه وماذكر العمل وانما ذكر العبادة وقال الله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان فهو قولنا ما جزاء الاطلاق الا الاطلاق والاجور مقيدة من عشر الى سبع مائة ضعف لانها أجور اعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد اجرها بالمعدود ولو كان جزاء وفاقا فانه مقيد بالعدد عند الله كالصابر فانه يوفى أجره بغير حساب معين وعلمه عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لان الصبر يعم جميع الاعمال لانه حبس النفس على الاعمال المشروعة فلهذا لم يأخذ المقدار والاعمال تأخذ المقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الاعمال الى حين موته وهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر يكون اجره لكنه غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وان كان معلوما عند الله كالمجازفة فى البيع من غير كيل فى المكيل ولا وزن فى الموزون وفارق الصبر العبادة بان العبادة له فى حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له فى حال عدمه ولا فى حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا ولا آخرة فاذا كان مشهده عبادته فى حال ارتقائه ونزول الحق اليه كما وصف الحق نفسه بالنزول وقع الاجتماع وهو المنازلة فمن حيث ان العبد ذو عمل من الاعمال لانه لا بد أن يكون فى عمل مشروع صالح هو الذى يصعد به فانه براقه لانه محمول بلقاء من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذى عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم ان الحق ينظر فى هذا المكلف فيراه مع كونه فى عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه ان الله هو العامل له لا هو وأنه محل يخلق العمل وكالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطى استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما شهد ذلك الشخص فيجده فى عبادته التى لم يزل عليها فى حال عدمه فما ثم جزاء فى مقابلتها الا أن يرزقه عدم الغفلة عنها فى زمان خلق الغفلات فى المكلفين ما ثم الا هذا وهو الذى قلنا فى الممكن فى حال وجوده انه لا بد من حكم سيادة تظهر منه لانه فى زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد فى هذه المنازلة رفع الغفلة عن العبادة فى كل حال فهذه هى الزيادة فى قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة للذين احسنوا بالاعمال الحسنى بما لهم من الاجور بل بما للاعمال من الاجور فانها بعينها للعامل وزيادة هى ما ذكرناه فى حق صاحب هذه العبادة فانه لا يرزقه الغفلة فى وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله وليس يعود الاجر الذى يطلبه العمل الا على العامل فالعامل عنده هو الله فاجره لو كان ممن يقبل الاجور على قدره فيحصل للمكلف الذى هو الآلة القابلة للاجور أجر من لو قبل الله الاجر كيف يكون أجره هل يكون الا على قدره فان قيده العمل فأين اجر رب هذا المكلف بهذا الشهود من أجر من يرى فى عمله ان المكلف هو العامل لا الحق فيكون اجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى اجر العمل خاصة الا على قدر اجر العامل لان العامل عنده عينه ولا قدر له ولولا ظهوره واتصافه بطاعة ربه فى عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مآل المخالف الى ما يكون فلو كان له قدر فى نفس الامر اسعد بحكم قدره وانما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعاداتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا نشك انهم فى السعادة متفاضلون كما انهم فى الاعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان وعين عمل ودوام واجتماع وانفراد الى غير ذلك فيما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القدر فعلمنا أن الانسان من حيث عينه لا قدر له الا بطاعة ربه وقدر علمه ثم ان الحق بعد هذا النظر وتعيين الجزاء كما قررناه ينظر فى شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها فيه وهو لا يتصف بالاعراض عن الاعمال ولا بالاقبال عليه وانه على الحال الذى كان عليه فى حال عدمه لم يتغير فيبقيه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون لها أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هى العصمة

العامة فاذا وقعت منه مخالفة فانما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينها فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله فى عبادته لان الغفلة محجوبة عنه والحضور له دائم فاذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع فى هذا المحل ظاهره صورة معصية لحكم خطاب الشرع وهو فى نفس الامر اعنى ذلك الواقع موجود أوجده الله فى هذا المحل من الموجودات المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا اثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان فى الظاهر مما يجرى عليه لسان ذنب أو لسان خير فانه فى نفس الامر ليس بذنب وانما حركته الحيوانية كحركات غير المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وانما ذلك انشاء صورة فى هذا المحل ينظر اليها علماء الرسوم قد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هى عندهم فى حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فان دخل لهم الاحتمال فى ذلك لم يجز لهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل ابصرته فى بلدة صحيحا سويا فى رمضان يأكل نهارا مع معرفتك انه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو يكون فى حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الانكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله فى هذا الباب صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم انه ما سميت الجنة جنة الا لما نذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع الى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك ان من هذا النوع كون الحق يتجلى فى القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به انه ربهم مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فاذا تحول لهم فى العلامة التى يعرفونه بها يقولون له أنت ربنا وهو كان الذى انكروه وتعوذوا منه وهو الذى اقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذى حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودى أو حكم عدمى فهذا مشهود محجوب ولا حجاب وجودى ولا حكم للعدم فى الموجود فانظر ما اخفى هذا وليس فى العالم فى الدنيا واقع الا هذا فى جميع الامور والناس فى غفلة عنه كما انا نؤمن ان الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هى موجودة عندنا واعيننا ناظرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينا ونحن نراه ايمانا لا عينا فما هو هذا الستر الذى بيننا اذ لو كان بيننا لحجبهم عنا كما يحجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة فى ذلك وكذلك الحجب التى ذكر الله عن نفسه التى بيننا وبينه من نور وظلمة فى الظلمة وفى التنزيه فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على اعيننا بهذا النظر والنور لظهوره انا حتى نشهده وننكر انه هو كما قدمنا فى التجلى فى القيامة وهو عند العارفين اليوم فى الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون فى صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم ولهذا يسمى بالظاهر فى حق هؤلاء العارفين والباطن فى حق المحجوبين وليس الا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة فى مشاهدة عينية دائمة وان اختلفت فى الصور فلا يقدح ذلك عندهم فان قال قائل فموسى احق بهذه الصفة من الولى وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك ان كنت مؤمنا وان لم تكن من اهل الكشف ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر ان الله يتجلى فى صورة ويتحول الى صورة وانه يعرف وينكر ان كنت مؤمنا لا تشك فى هذا وانه قد بين ان التجلى فى الصور بحسب قدر المتجلى له فاذا علمت هذا تعلم ان موسى قد رأى الحق بما هو متجل للاولياء اذ علم انه يتجلى للاولياء فى صور مختلفة لان موسى ولى الله وقد علم ذلك ومثل هذا لا يخفى وانما سأل التجلى فى الصور التى لا يدركها الا الانبياء ومن الانبياء من خصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى عليه السلام فطلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه فى تلك الصورة التى يطلبها مقامه وأما رؤيته اياه فى الصور التى يراها الاولياء فذلك خبره وديدنه وما جعلك تقول مثل هذا

على طريق الاعتراض الا لكونك لست بولى عارف اذلو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب عنك
علم ما انفصلنا به فى جواب سؤالك فصح قوله ان فى الجنة ما لا عين رأت أى فى الستر اعتبارا لا تفسيرا
اذلو رأته عين ما كان مستورا ولو رأته لنطقت به وكان مسموعا ولو كان مسموعا لكان محدودا
ولو كان محدودا الاخطر نه فكان معلوما فهو امر حجبنا عنه بحجاب لا يعرف لانه فى الستر المعبر
عنه بالجنة فاذا كان عينه عين الستر فما حجبنا الا جعلنا ما رأيناه سترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر
وهو المستور فاتى علينا منا وما جعلنا فى ذلك الا التنزيه ولهذا جاءت الانبياء عليهم السلام مع
التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الامر على الناس وتنبه الاقربين الى الله الذين هم فى عين القرب مع
الحجاب الذى هو الامر عليه فيكون فى ذلك التنبيه بالتشبيه رفع الاغطية عن البصر فيتصف البصر
بانه حديد كما يتصف بصر المحتضر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد
فيرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه بما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون
شيأ كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معهم فى مجلس واحد وقد اخبرنا الله تعالى بان
الملائكة تحضر مجالس الذكر وهم السياحون فى طلب هذه المجالس فاذا رأوا مجلس الذكر نادى
بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس احد من البشر من اهل ذلك المجلس يدركهم الا من رفع
الله الغطاء عن بصره فادركهم وهم اهل الكشف الم تسمع لقول النبى صلى الله عليه وسلم للذين
يمشون خلف الجنائز ركابا ألا تستحيون أن الملائكة تمشي على اقدامها فى الجنازة وانتم تركبون
فالمؤمن ينبغى أن يعامل الموطن بما يعامله به صاحب العيان والا فليس بمؤمن حقا فان لكل
حق حقيقة وليست الحقيقة التى لكل حق الا انزاله منزلة المشهود المدرك المبصر وقد قال هذا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سمعه يقول أنا مؤمن حقا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال الرجل كأنى انظر الى عرش ربى بارزا
يعنى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية
وجعله بكأن لان يوم القيامة ما وقع حسا ولكن وقع فى حقه ممثلا فادركه فى التمثيل كالواقع
فى الحس كالعابد اذ قال له اعبد ربك كأنك تراه فما هذا مثل العرش البارز فان الله هنا
موجود فى نفس الامر فى قبلة المصلى والعابد فى أى عمل كان وبروز العرش ليس كذلك فمن الناس
من يعبد الله كأنه يراه للحجاب الذى منعه من أن يراه ومن الناس من يعبده على رؤية ومشاهدة
وليس بين الذى يراه والذى لا يراه الا كون هذا الذى لا يراه لا يعرفه مع انه مشهود له عز وجل
والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لا ينبغى أن تقال فانها لا تقبل فاذا شهدها الانسان من
نفسه لم تمكن له أن يجهلها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله فى عبادتهم ويزول عنهم حكم كأنك
تراه فاعلم ذلك واما قوله فلا تعلم نفس ما أخفى لهم يعنى للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا
يعملون فما هو جزاؤهم هنا الا اخفاؤهم ذلك عن هذه النفس التى لا تعلم فيكون اخفاء حال هؤلاء
وما لهم عند الله عن هذه النفس التى لا تعلم جزاء لهم أى جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر
نفس قدرهم كما قال الحق عن نفسه وما قدروا الله حق قدره فاعطاهم نعته فى خلقه فلم تعلم نفس
ما اخفى لهؤلاء من قرة اعين مما تقر به اعينهم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى
فى الصلاة وانما ذكر الاعين دون جميع الادراكات لان كل كلام الهى وغير الهى لا بد أن
يكون عن عين موجودة وما ثم الا كلام فما ثم الا اعيان توجد ومتعلق الرؤية ادراك عين المرئى
واستعداد المرئى للرؤية سواء كان معدوما أو موجودا فاذا رآه قرت عينه بما رآه اذ كان غيره لا يرى
ذلك ولهذا سأل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال صلاته
صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لانه مناج والاعيان كما قلنا تكون

بالكلام فهو والحق فى انشاء صور مادام مناجيا فى صلاته فيرى ما يتكوّن عن تلاوته وما يتكوّن عن قول الله له فى مقابلة ما تكلم به كما ورد فى الخبر الذى فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله وأما قوله فى هذا الباب وما يعلم تأويله الا الله فان مآل الشئ لا يصح أن يكون واقعا فيرى الآن مثل للرائى فهو كأنه يراه فان المآل يقابل الحال فالحال موجود والمآل ليس بموجود ولهذا سمى مآلا والتأويل هو ما يؤول اليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس الا الله والراسخ فى العلم يقول آمنا به كل من عند ربنا يعنى متشابهه ومحكمه فاذا أشهده الله ما له فهو عنده محكم وزال عنه فى حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضا متشابه لصلاحيته الى الطارفين من غير تخليص كما هو فى نفس الامر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو وان عرف تأويله لم يزل عن حكمه متشابها فغاية علم العالم الذى أعلمه الله بما يؤول اليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابها الآن الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذى أعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أى ما يؤول اليه من الجانبين فى حق كل واحد أو الجوانب ان كانوا كثيرين فيعلمه متشابها لانه كذا هو اذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته منه فالمحكم محكم لا يزول والمتشابه متشابه لا يزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ فى حق كل من له فيه حكم انه يخرجه عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه فى حق كل من له نصيب فيه فهذه الاحاطة مجهولة ولا تعلم الا فى هذه المنازلة فيعطى من هذا المتشابه كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه مع الشبه والاشتراك وأما مفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو وهى من هذا الباب فلا تعلم الا باعلام الله وان كانت تعلم فلا تعلم انها مفاتيح الغيب فتنبه لهذا واعلم ان الاعلام اظهر لنا ان الاستعدادات من القوابل هى مفاتيح الغيب لانه ما ثم الا وهب مطلق عام وفيض جودى وما ثم غيب فى نفس الامر ولا شهود بل معلومات لا نهاية لها ومنها ما لها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فثم مفتاح وفتح ومفتوح ويظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعليم والمفتوح الباب الذى كنت واقفا معه فاذا لم تقف وسرت رأيت فى كل قدم ما لم تره فعلمت ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فاستعدادك غير مكتسب بل هو منحة الهية فلهذا لا يعلمه الا الله فيعلم ان ثم مفاتح غيب لكن لا يعلم ما هو مفتاح غيب خاص فى مفرد مفرد من الغيوب فاذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقى الفتح حتى يقع التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فالتعليم عين الفتح ومن هذا الباب فأينما تولوا فثم وجه الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشى به كذلك لا يعرف العارف ما يسألك به ربه فى مناجاته فانه بحسب ما يناجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فأى سورة أو أى آية شاء قرآن من غير تعيين لان الشارع ما قيده بسورة بعينها فهو بحسب ما يلقى فى خاطره وذلك الى الله فكما لا علم له بما يلقيه فى نفسه مما يناجيه به الا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق فى مناجاته فى منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام أخر وأيام الله التى يقطعها العبد بعمره لا يعين قدرها ولهذا نكرها والذى يجب على المكلف فى سفره عدة من أيام أخر له الاختيار فى تعيينها ولكن لا يدرى ما يعين منها الا بالقاء الله فى نفسه ذلك والصوم لا مثل له فلا يدرى فى أى صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهى كل صفة الهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وان علمها كما يعلم ان الحق لا يماثله ولا يكون بهذا العلم الها لان الالوهة ليست صفته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك فدخل فى هذا كل اسم يمكن ان

يتصف به وكل اسم لا يمكن ان يتصف به فلا يتصف به من الاسماء لا مثل له فيكون معلوما لنا فى صومنا غير قائم بنا بحيث ان نتصف به هذا فائدة عدم التعيين فى الايام التى نصومها اذا كنا مسافرين فافطرنا فنقضى ايام رمضان أو نؤديه فى ايام غير معينة فصاحب هذه المنازلة يقصد الله تعالى فى عروجه فارغ القلب خالى النفس عريا عن قصد اسم معين الهى بل بما انت عبد وبما هو اله فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه انما هو ان تكون معه فى عروجك بحسب ما يكون منه مع حفظ أوقاتك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حق الوقت ومراعاة خطاب الشرع مع غيبتك عنك فى ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقاديره مع التحفظ ولزوم الادب أن يجعلك محلا لما يجريه عليك فان أنت سلكت على هذا الاسلوب يدولك من الحق فى منازلة ما لم يخطر لك بخاطر بل ما لا يتقال ولا تسعه العبارة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والثمانون وثلثمائة) فى معرفة منازلة الى كونك والك كونى

الى منك الدنو وقتا ... وثم وقتا السك منى

آخذ عنك العلوم فضلا ... وأنت أيضا أخذت عنى

ابيتى فيك يا حبيبى ... اذا يقول اللسان انى

ما اصعب القول منك عندى ... اذا يقول الفؤاد صلنى

ولم اغب عنه اذ تجلى ... ولو درى لا اشتهى التمنى

قال تعالى ثم دنى فتدلى فهذه عين المنازلة لان كل صورة منهما فارقت مكانها فكانت كل صورة من الاخرى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس والفرقان بين الصورتين الخط الذى قسم الدائرة بنصفين فكان الامر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران فلما صار الحكم أمرين كان من الامر الواحد تدل لان العلو كان له وفى عين هذا التدلى دنو من الامر الآخر وكان من الآخر تدان الى من تدلى اليه فكان دنوه عروجا لان تدلى الامر الآخر اليه اعلمنا ان السفل كان قسم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر الا ليرجع الامر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكانهما يسعيان فى ازالة الخط الذى أوجب التقسيم فى الدائرة فوضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بينى وبين عبدى نصفين فنصفها الى ونصفها لعبدى ولعبدى ما سأل وما للعبد سؤال الا ازالة هذه القسمة حتى يعود الامر كما كان فاجابه الحق الى سؤاله بقوله ولعبدى ما سأل فقال واليه يرجع الامر كله

فتدليه دنو ... وتدانينا عروج

وافترقنا واجتمعنا ... اننا زوج بهيج

حدثت حين افترقنا ... فى سمائنا بروج

ولها من أجل كونى ... فى ذواتنا فروج

فنكاح مستمر ... وولوج وخروج

(ومن ذلك)

فكان منه التدلى ... وكان منى التدانى

حتى اراه بعينى ... كما يقول يرانى

ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبنى من اعلم فى سرى

اجعل يديك على الكبد * تجد الذى منكم اجد

وابرح الى طلب الوصال * وقل له هبنى وزد

لولاوجود العلم فيه * ماتذكرمن عبد
فان اذكروا هذا فقل * ان القرآن بذا ورد

قال الله تعالى هذا بلاغ للناس نخص طائفة بالتعين وليندروا به فعين طائفة أخرى وليعلموا انما هو اله واحد فعين طائفة أخرى وليذكر أولوا الالباب فعيننا وهؤلاء هم الذين ذكرناهم وهم العلماء بالله وبالامر على ماهو عليه فلم يكن الخط الذى قسم الدائرة الاعين تميزى وتميزه عنى من الوجه الذى كان به الها وكنت به عبدا فلما تعين التميز ووقع الانفصال بالتكوين واظهر الخط حكمه ووصفنا بالحجاب عنه ووصف نفسه بحجب الانوار والظلم عنا وشرع لنا ماشرع وأمرنا بالانابة اليه ووصف نفسه بالنزول الينا علمنا انه يريد رجوع الامر الى ما كان عليه بعد علمنا بما قد علمنا وتحققنا بما به تحققنا قال عن نفسه انه سمعنا الذى نسمع به وبصرنا الذى نبصر به وذكر لنا جميع القوى التى نجدها من نفوسنا واثبت فى هذا الوصل اعياننا فلا يشبه مارجع الامر اليه ما كان عليه قبل الفصل لان الذى اثبته الخط من الحكم مايزول وان زال الخط فاثره باق لانا قد علمنا ان الدائرة قابلة للقسمة بلاشك ولم نكن نعلم ذلك قبل فاذا اتصلت الدائرة فلا يزول العلم منا انها ذات قسمين من أى جزء فرضته فيها وانما تقبلها من أى حد فرضته فيها لما ورد فى الاخبار الالهية من اتصاف الحق تعالى بصفات الخلق واتصاف الخلق بصفات الحق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى فان قلت الرحمن سميته بجميع الاسماء الحسنى وان قلت الله سميته بجميع الاسماء وكذلك الخلق الذى هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لااسماء بالتفصيل ولكن يقبلها بالاجمال فقبوله بالاجمال مثل قوله يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله وكونه لايقبل أسماء العالم بالتفصيل فاعنى بذلك الاسماء الاعلام وهو قوله قل سموهم يريد الاسماء الاعلام وماعدى الاسماء الاعلام فيقبلها الحق على التفصيل فان الحق ماله اسم علم لايدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة نزلت منزلة الاعلام ولهذا رفع الاشتراك بالتفصيل فى أسماء الحق ولم يقع الاشتراك بالتفصيل فى اسماء العالم فتحقق مانبهناعليه فاعظم ما أخذه من صفاتنا الذى يدل الدليل على احالته ولنبلونكم حتى نعلم فما كان بعد هذا فهو اهون من تحوله فى الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة فكلها نعوته وأعظم ما أخذنا نحن منه علمنا به الذى يحيله الدليل وهو قوله ليس كمثله شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فاخذنا عنه وأخذ عنا

فياحيرة ابدت حقائق كونه * وياخيبة للعبد حين يفوته
فمن كان احياه بحيرذاته * ومن لم يحيه فعنه يميته
اذا كان قوت الخلق كونا محققا * فان اله الحق للعبد قوته

قيل لسهل بن عبد الله ما القوت قال الله واعلم ان الال بكسر الهمزة هو الله تعالى والال أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله الى كونك أى الوهتى ماظهرت الابك فان المألوه هو الذى جعل فى نفسه وجود الاله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه فمعرفتك بالله انه الهك نتيجة معرفتك بذاتك ولذلك ما احالك الله فى العلم به الاعليك وعلى العالم فكل ماثبت لله تعالى من الاحكام ماثبت الابالعالم فعين الال من حيث عينه هو الموصوف بهذه الاحكام فلو ارتفع العالم من الذهن ارتفعت الاحكام الالهية كلها وبقى العين بلاحكم واذا بقى بلاحكم وان كان واجب الوجود لذاته لم يلزم ان يكون له حكم الالوهة فوجود أعياننا من وجوده ووجودنا اثبت العلم به فى ذواتنا ولولا ان ذاته أعطت وجودنا ماصح لنا وجود عين وهذا معنى قول العلماء ان العالم استفاد الوجود من الله تعالى وأما قوله الك كونى فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسمى سمعنا وقوانا وليس العالم الا بهذا الحكم

فان فنيت لم يكن * وان بقيت لم اكن * فكلنا الكائنا * وكلنا من قول كن * منا ومنه فاعتبر تجده فيك يستكن * فاستره لا تظهر * كأنك في لم يكن * فيما بدت مشرقة * شمس له ما قد سكن فما الناس سواه من * مستند ومن سكن * فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق الا تراه يقول اجيب دعوة الداعى اذا دعانى اليست الاجابة تصريفا هل يتصور اجابة من غير نداء وسؤال لا يصح ان يتصرف فى نفسه فماله تصرف الا فينا فتصرفه ايجاده ايانا اذ ثمافاعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر فان قلت انا واحد كنت صادقا وان قلت لسنا واحدا لم تكذب فياليت شعرى من يجهل وما ثم الا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه ولنبلونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فيحكى عنهم انهم يقولون ان الله لا يعلم نفسه لان العلم بالشئ يقتضى الاحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون له محيطا به الا انه لا يتناهى او احاط علما به انه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وان كان قولا فاسدا فان له وجها الى الصحة وذلك انه لا يعلم نفسه على جهة الاحاطة بل يعلم نفسه انها لا تقبل الاحاطة كما يعلم الممكنات وجميع المقدورات انها لا تتناهى فانظر فى هذا الرش من هذا البحر الغمر كيف أثر فى العالم نحلة ظهرت فى العين وبدت الى عالم الكون حتى سطرت فى الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء وما ثم قائل الا الله ولا منطق الا الله وما بقى الا فتح عين الفهم لتنطيق الله من حيث انه لا ينطق الا بالصواب فكل كلام فى العالم فهو اما من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطا والزلل الا أن للكلام مواطن ومحالا وميادين له فيها مجال رحب تتسع ميادينه بحيث ان تنبوا عن ادراك غاياتها عيون

فينطق حين ينطق بالصواب * على ما يقتضى فصل الخطاب
وترجع حسرا أبصار قوم * عموا فيها عن الامر العجاب

فاذا أردت السبيل الى فهم هذه المعانى فتعمل فى تكثير النوافل التى لها اصل فى الفرائض وان تمكن لك ان تكثر من نوافل النكاح فانه اعظم فوائد نوافل الخيرات لما فيه من الازدواج والانتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شئ من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم وأقرب لتحصيل ما ترومه من ذلك فاذا فعلت ذلك أحبك الحق واذا أحبك غار عليك أن تشهدك عين أو يقيدك كون فادخلك فى حمى حرمه وجعلك من جملة احبابه وأهلك له فصرت له أهلا كما قال فى الحديث فى أهل القرآن انهم أهل الله وخاصته خرج ذلك الترمذى فى مصنفه واذا اتخذك أهلا جعلك محلا لالقائه وعرشا لاستوائه وسماء لنزوله وكرسيا لقدميه فظهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة أعين لان جنوبهم تتجافى عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للموارد الالهية والشوارد الربانية فمياههم عذبة صافية وعروشهم عن كل ما سوى ما يلقى الله اليهم خاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ضاعت مفاتح أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتنظر الى مياهها ولا تذاق فتستحسن على جهالة فاذا سردت أخبارها قرانا ظهر اعجازها فلم يستطع احد معارضتها فيستحليها فاذا سئل عن معانيها لا يدرى ما يقول اذ لا ذوق له فيها الا ما اعطاه الشهود فغايته ان يقول ان هذا لا سحر يؤثر لاختلاط ضوئه بظلمته تشبيها بسحر الليل وبالسحر الذى يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدرى الناظر فيه أى وجه يستقبل به فانه مهما اقبل على وجه اعرض عن الآخر الا ان يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من امامه فيكون وجها كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذى يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى ان هو الا وحى يوحى علمه ذو القوة المتين فى صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم

فانه من عين القرب أخبر لانه من دنى فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو ادنى وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون فى أصحاب الكهف الفتية المعلومة ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم فى العدد وأين انت لو أخذوا فى حقيقة المعدود لخاضوا وما حصلوا على طائل الا ترى الى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى ليس من شأنه ولا من شأن الانبياء عليهم السلام ان ينهزم ولا ان يقتل فى مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فوصفه بالانهزام وقوله صدق الا ترى ذلك عن رؤيته اجسامهم اليسوا اناسى مثله فما ينهزم الا من أمر يريد اعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعبا الا من شئ يهوله فلو لم ير منهم ما هو أهول مما رآه ليلة اسرائه ما امتلأ رعبا مما رآه وقد رأيناهم وما ملئنا منهم رعبا لانا ما شاهدنا منهم الا صور أجسامهم فرأيناهم أمثالنا فذلك الذى كان يملؤه رعبا وما ذكر الله الا رؤية عينهم لانه قال لو اطلعت عليهم فوصفه بالاطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولى منهم فرارا خوفا أن يلحق بهم فينزل عن مقامه ويملأ منهم رعبا لئلا يؤثروا فيه كما قلنا من تأثير الادنى فى الاعلى كقوله صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملئ فيه لا يدرى أرضى الله أم أسخطه وقال ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الامر على هذا التحقيق عليه أن يولى فرارا ويملأ رعبا هل رأيتم عاقلا يقف على جرف مهواة الا ويفر خوفا من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذى وصف الله به نبيه لو اطلع على الفتية ومع علو رتبتهم وشأنهم فعلوه اعلى ورتبته اسنى فعرفنا بذلك ينبهنا على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم نول ولا ملئنا رعبا واعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا لولى فرارا منهم ولملئ رعبا فانظر الى ماذا ترجع صور العالم هل لانفسهم أو لرؤية الناظر وتدبر ما قلنا كما تعلم قطعا ان حبال السحرة وعصيهم فى عينها حبال وعصى وفى نظرنا حيات فهى عين الحيات وهى عين العصى والحبال فانظر ماذا ترى واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فان الله يشكر بالرؤية ولا يشكر بالعلم فاذا لم يشكر بالرؤية فبشاهد العلم لم يشكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة زمان الشئ * وجوده الا انا فلا زمان لى * ولا انت فلا زمان لك * فانت زمانى وانا زمانك *

اذا قلنا بان النعت عين ... فاين الواحد المعقول عنه
وقد جاء الخطاب الحق فينا ... أخذناه عن الارسال عنه
بان الله ليس له شريك ... ولا مثل ولا يدريه كنه
فان حصلت سر الكون فيه ... فكن منه على علم وصنه
فهما قلت لست انا بلا هو ... فضد القول والتعيين من هو
اذا حققت قولى يا قسيمى ... علمت فلم تقبل من انت من هو

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا الا الدهر وصدقوا فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الدهر فما اهلكهم الا الله كما هو فى نفس الامر اعلم ان الزمان نسبة لا وجود له فى عينه وقد اطال الناس الكلام فى ماهيته نخرج عن مضمون كلامهم ما ذكرناه من انه نسبة وانه يحدث بحدوث السؤال بمتى فيحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين واذن واذا وحروف الشرط كلها اسماء الزمان والمسمى أمر عدمى كلفظة العدم فانها اسم مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلنمثل ليفهم ما ذكرناه يقال متى جاء زيد الجواب حين طلعت الشمس مثل اذا طلعت الشمس ومتى تطلع من مغربها حين يأذن الله لها فى ذلك واذا يأذن الله ومهما اذن الله لها طلعت فى جواب هل تطلع الشمس

من المغرب فيعود مشرقا فيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان ان جاء زيدا كرمتك المعنى زمان مجئ زيد زمان وجوب كرامتك على التى أوجبها على نفسى بمجئ زيد فهو للمحدثات زمان وللقديم ازل ومعقوليته أمر متوهم ممتد لا طرف له فيحكم عليه بالماضى لما مضى فيه ويحكم عليه بالمستقبل لما يأتى فيه ويحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الآن والآن وان كان زمانا فهو حد لما مضى فى الزمان ولما استقبل فى الزمان كالنقطة تفرض فى محيط الدائرة فتعين لها البدو والغاية حيث فرضتها منها فالازل والابد عدم طرفى الزمان فلا اول له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال فالحال له الدوام فلا يزال العالم فى حكم زمان الحال ولا يزال حكم الله فى العالم فى حكم الزمان ولا يزال ما مضى منه وما يستقبل فى حكم زمان الحال الا ترى فى كلام الله فى اخباره ايانا بامور قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضى وبامور تأتى عبر عنها بالزمان المستقبل وأمور كائنة عبر عنها بالحال فالحال كل يوم هو فى شان والماضى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ والمستقبل اذا أردناه ان نقول له كن فيكون وساء صرف عن اياتى الدين يتكبرون فى الارض بغير الحق وساريكم اياتى فلا تستعجلون ويطلب عند هذا كله عينا وجودية يكون هذا كله فيها وهى له كالظرف فلا نجدها الا عقلا ولا حسا لكن وهما ظرفيا وذلك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا غير فاثم ان عقلت ما يعقل بالوهم ولا يعقل بالعقل ولا بالحس الا الوجود الحق الذى نستند اليه فى وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم الا له لا لما يتوهم من حكم الزمان اذ لا حاكم الا الله ففيه ظهرت اعيان الاشياء باحكامها فهو الوجود القائم الدائم واعيان الممكنات باحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى اعيان الممكنات وهى اعياننا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجاب السموات ولا نرى السموات ان كنا نعقل ان بيننا وبين الكواكب سموات الا انها من اللطافة لا تحجب ما يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن لطفه انه هو الذى يأتيهم بكل ما هم فيه ولا تقع ابصار العباد الا على الاسباب التى يشهدونها فيضيفون ما هم فيه اليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب فى ظهوره وظهر فى حجابه فلا تشهد عين سواه ولا ترتفع الحجب عنه ولم يزل ربا ولم نزل عبيدا فى حال عدمنا ووجودنا فكل ما أمر سمعنا واطعنا فى حال عدمنا ووجودنا اذا لم يخاطبنا فهوانية الامثال والاشكال والسنة الارسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فاطاع من حينه ومن كان مشهوده المثل سمع ضرورة ولم يطع للحسد الذى خلق عليه من تقدم امثاله عليه فظهر المطيع والعاصى اى عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه امره بالطاعة ما عصى على الله ولهذا قال بعضهم انما احتجب الله فى الدنيا عن عباده لانه سبق فى علمه أنه يكلفهم ويأمرهم وينهاهم وقد قدر عليهم بمخالفة امره و بموافقته فى اوقات فلا بد من ظهور المخالفة والموافقة فخاطبهم على السنة الرسل عليهم السلام وحجب ذاته سبحانه عنهم فى صورة الرسول وذلك لانه قال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن الرسول صورته الظاهرة المشهورة ما صح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بالقدر السابق والحكم القضائى ولا يتمكن أن يخالف امره على الكشف فاحتجب بالارسال احتجابه بالاسباب فوقع الذم على الاسباب فهى وقاية الرحمن فما خالف أحد الله تعالى وما خولف الا الله تعالى فلا تزال الاسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب فى حق من حجبته فكثف اللطيف عند المحجوبين ولطف الكثيف عند العارفين بالله فيعلم العقل ما لا يشهد البصر وتشهد العين ما يرمى به الفكر فجمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم اعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وله عين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين يبصر بها وهم المؤمنون فيعلمون

ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون واهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا اذا خاطبهم
يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه انه مخالفة او موافقة
فهو مطيع مهيأ لقبول ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهيأ لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذى
بهذه المثابة شجنة موجوده فهو رحمان فى العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب
زمانه الرب لانه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به الا بالآخر فيكون كل واحد ينطلق
عليه ليس كمثله شئ لا يكون واحد منهما زمانا للآخر لارتفاع النسب وهذا لا يكون الا بالنظر لعين
كل واحد لا لحكمه فاذا انتقلت الى النظر فى الحكم الذى هو موقوف على العالم به وعلى الحق
بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زمانا للآخر كالمتضايفين متى صحت الابوة لزيد على
عمرو وقبل صحت البنوة لعمر من زيد فزمان ابوة زيد بنوة عمرو وزمان بنوة عمرو ابوة زيد فالاب زمانه
الابن والابن زمانه الاب وكذلك الملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم
والمعلوم غير أن العالم والمعلوم قد تكون العين واحدة لانه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه
العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد والمراد لان المراد لا يكون أبدا الا معدوما ولا يكون
المريد الا موجودا وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبدا الا معدوما فاذا وجد فلا معدم
له بعد وجوده الا بنفسه وامساك شرط بقائه أى ابقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله ان يشا
يذهبكم يريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون ان لم يوجده سبحانه فان له
التخيير فى ايجاد كل ممكن او تركه على حاله من اتصافه بالعدم فاذا قد علمت بما ذكرناه ما هو الزمان
فبعد ذلك ادخل مع الناس فيما دخلوا فيه من ان الزمان الليل والنهار والايام او الزمان مدة متوهمة
تقطعها حركات الافلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه بمتى وامثال هذه الاقوال
لا يضرك القول بها فانها قد استقرت ولها صحة فى النسب الزمانى والله يقدر الليل والنهار بالايلاج
والغشيان والتكوير لايجاد ما سبق فى علمه أن يظهر فيه من الاحكام والاعيان فى العالم العنصرى
فنحن اولاد الليل والنهار فما حدث فى النهار فالنهار أمه والليل أبوه لان النهار له عليه ولادة وما ولد فى
الليل فالليل امه والنهار أبوه فان لها عليه ولادة فلا يزال الحال فى الدنيا ما دام الليل والنهار يغشى
احدهما الآخر فنحن ابناء أم وأب لمن ولد معنا فى يومنا أو فى ليلنا خاصة وما ولد فى الليلة الثانية
والنهار الثانى فامثالنا ما هم اخوتنا لان الليل والنهار جديدان فأبوانا قد انعدما فهذان امثالهما
لا اعيانهما وان تشابها فهو تشابه الامثال فاذا كانا فى الآخرة كان الليل فى دار جهنم والنهار
فى دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التى توجد فى النار والجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك
مثل حوى من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هى ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى بن مريم وحوى
وآدم مثلا لنا فيما يتكون فى الآخرة فليس توليد الاكوان فى الآخرة عن نكاح زمانى بايلاج
ليل فى نهار ونهار فى ليل فانهما مثلان فى الزمان الذى هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله فى الآخرة
بين الجنة والنار فاعطى ظلمة الليل للنار واعطى نور النهار للجنة ومن مجموعهما يكون اليوم
وهو يوم الآخرة فانه جامع للدارين والزمان محصور فى سنة وشهر وجمعة ويوم فيقسم الزمان اربعة
اقسام لان الفصول الطبيعية أربعة لان الاصل فى وجود الزمان الطبيعة ورتبتها دون النفس وفوق
الهباء الذى تسميه الحكماء الهيولى الكل وحكم التربيع فيها من حكم التربيع فى الاحكام الالهية
من حياة وعلم وقدرة وارادة بهذه الاربعة ثبتت الالوهة للاله فظهر التربيع فى الطبيعة ثم نزل الامر
فظهر التربيع فى الزمان الاكبر وهو السنة فانقسمت السنة الى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف
وشتاء احدث هذا الحكم فيها نزول الشمس فى البروج والبروج قسمتها الطبيعة تقسيمها العناصر
التى هى الاركان الى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر الى نار وهواء وماء وتراب

كما قسمت الاخلاط فى الحيوان الى صفرا ودم وبلغم وسودا ثم اندرج الزمان الصغير الذى هو الشهر والجمعة فى الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج اثنى عشر شهرا انقسمت عليها الايام بحكم الرأى الأيام العرب اعنى شهور العرب فانها مقسمة بسير القمر فهى مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فلما ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربى بقطع القمر هذه البروج فالشهر الالهى ثمانية وعشرون يوما وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير فى الزمان الممتد بأحد هذه الاربعة اما بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير الا بهذا واعنى باليوم اليوم الصغير من طلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا وهو الذى يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذى يدور بالكل وهو الذى يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا فيعلم ان الدورة المحيطة بالافلاك قد انتهت فى اعيننا ولا حد لها فى نفسها فما فى الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا تتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والاعادة والتكرار ماهى فى نفسها بهذا الحكم والايام كثيرة ولكن لا تعد الا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع الليل والنهار فتعد الايام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير وقد ورد أن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وفى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر ايامه كأيامنا المعدودة فاليوم الذي نعد به الايام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون يوما من أيام الشمس وكذلك اخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل اذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الاقصى وهو الاطلس الذى لا كوكب فيه فأكبرها قطعا فيه فلك الكواكب الثابتة وانما سميت ثابتة لان الاعمار لا تدرك حركتها لقصر الاعمار لان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى فى مائة سنة الى أن ينتهى اليها فما اجتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائة وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكرنا فى التاريخ المتقدم أن تاريخ اهرام مصر بنيت والنسر فى الاسد وهو اليوم عندنا فى الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الاهرام

فلم يدر بانيها ولم يدر امرها * على أن بانيها من الناس بالقطع

ولقد ارانى الحق تعالى فيما يراه النائم وانا طائف بالكعبة مع قوم من الناس لا اعرفهم بوجودهم فانشدوا بيتين ثبت على البيت الواحد ومضى عنى الآخر فكان الذى ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا * بهذا البيت طرا اجمعينا

وخرج عنى البيت الآخر من ذلك فقال لى واحد منهم وتسمى لى باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لى انا من أجدادك قلت له كم لك منذ مت فقال لى بضع واربعون ألف سنة فقلت له فالآدم هذا القدر من السنين فقال لى عن اى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك او عن غيره فتذكرت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة ألف آدم فقلت قد يكون ذلك الجد الذى نسبنى اليه من اولئك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فان العالم لا تصح له رتبة القدم أى نفى الاولية لانه مفعول لله أوجده عن عدم مرجح بوجود مرجح لان الامكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الاعيان التى هى محل ظهور الاحكام فصورتها صورة الزمان واضافات الاعيان لها من اكوان والوان ونعوت وصفات ولكل نسبة واضافة وكون ولون ونعت وصفة واسم خاص أو اسماء هذا تحقيق الامر فى كل ماذكرناه وقل بعد ذلك ماشئت

* (الباب الاحد والتسعون وثلثمائة) * فى معرفة منازلة المسلك السيال الذى لا يثبت عليه من اقدام الرجال السؤال

رأيت الحق فى الاعيان حقا ‏ ‏ ‏ ‏ وفى الاسماء فلم أره سوائى
ولست بحاكم فى ذات وحدى ‏ ‏ ‏ ‏ فهذا حكمه فى كل رائى
وعند المثبتين خلاف هذا ‏ ‏ ‏ ‏ هو الرائى ونحن له المرائى

قال الله عزوجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم فاظهر آمرا وأمرا ومأمورا فى هذا الخطاب التكليفى فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ماهم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أى آلة كانت للقتل فالقتل وقع فى المقتول بالآلة ولم يقل فيه انه القاتل وقيل فى الضارب به انه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة الينا مثل السيف له عنده فلا يقال فى المكلف انه العامل بل الله هو العامل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الاسود يمين الله فى البيعة تقبيلا واستلاما كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة ان معرفة الامور الموجبة للاحكام هل لها أعيان وجودية أوهى نسب تطلبها الاحكام فهى معقولة باحكامها وبقى العلم فى المحل الذى ظهرت فيه هذه النسب او الاحكام ماهو هل هو عين الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ماقال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وماتعملون أوهل المحل وجود الحق وهذه الاحكام اثر الممكنات فى وجود الحق وهو مايظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهى آثار الممكنات فى وجود الحق فيرى زيد صورة خالد فى وجود حق ويرى خالد صورة زيد فى وجود حق وكذلك كل حالة ترى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الامرين قد قال به طائفة من أهل الله وكيف ما كان على القولين فلا يتمكن لكل صاحب قول الثبات على امر واحد بل بنفس ما أثبت الحكم لامر يثبته لامر آخر وينفيه عن ذلك الامر الاول فهو ينفى السابق ويثبت اللاحق فبأى امر بدأ يكون له هذا الحكم فى القولين معا مثل قوله ومارميت فنفى اذرميت فاثبت الرمى لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الاثبات بل اعقب الاثبات نفيا كما اعقب النفى اثباتا وقال ولكن الله رمى فما اسرع مانفى وما اسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المنازلة المسلك السيال تشبيها بسيلان الماء الذى لا يثبت على شئ من سلكه الا قدر مروره عليه فقدم رجاله غير ثابتة على شئ بعينه لان المقام يعطى ذلك وهو عين قوله كل يوم هو فى شأن ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولاتكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لايسمعون مع كونهم سمعوا فانظر هذا الذم كيف اشبه غاية المدح فمن كان الحق سمعه وبصره فمن كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع الا به فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلا لهوية ربه فعينه وجود الحق والحكم للممكن فان ذلك اثره ولوعلم الله فيهم خيرا لاسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود ولواسمعهم اذاوجدهم لتولوا الى ذواتهم فيعلمون انهم ماسمعوا فكنى عنه بالاعراض لان الحق هو السامع وهم له كالاذن لنا آلة نسمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب والمخاطب وهو المتكلم السامع ياأيها الذين آمنوا أى صدقوا بماقلنا استجيبوا لله وللرسول اذادعاكم فوحد الداعى بعد ذكر الاثنين فعلمنا ان الامر واحد وماسمعنا متكلما الا الرسول بالسماع الحسى وسمعنا كلام الحق بسمع الحق المعنوى فالله والرسول اسمان للمتكلم فان الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد اطاع الله

فليس عينى سواه * فما ابيت اباه
فمن يشاهد بعين الـ * ـوجود يشهد اياه
فنحن فيه سواه * كما يرانى اراه

وقد ذكرنا جماع هذا الباب مختصرا كافيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثانى والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحمناه ثم غضبنا عليه ونسيناه

من أراد الحق يطلبه ... فى وجود الملك والملكوت
كلمات الحق ليست بسوى ... ما بدا من عالم عن ثبوت
والذى فى ليس معدنه ... فى مقام نحن عنه سكوت
كلما نلناه من كرم ... فهو المدعو بالرحموت
والذى البرهان يظهره ... قائم فى برزخ الجبروت
ظاهر الاكوان باطنه ... رهبوت عينه رغبوت
فما كل الكون اجمعه ... لمقر العفو والرحموت

قال الله تعالى فى افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال صلى الله عليه وسلم فى الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقى ارحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على التربيع واعنى بالعالم الانس والجان الذين يعمرون الدارين الجنة والنار جعل فى أم الكتاب الذى يقضى على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص شخص رحمة فضمن الآية الاولى من ام الكتاب وهى البسملة رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم الواجبتين فى قوله فسأكتبها للذين يتقون الايات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة واما رحمة الامتنان فهى التى تنال من غير استحقاق بعمل وبرحمة الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذى اوجب له الرحمة الواجبة وبها ينال العاصى واهل النار ازالة العذاب عنهم وان كان مسكنهم ودارهم جهنم ومن هذه رحمة الامتنان قوله لنبيه صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله صراط الذين انعمت عليهم اى الطريق التى انعمت بها عليهم وهى الرحمة التى اعطتهم التوفيق والهداية فى دار التكليف فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين بما اعطاهم من الهداية فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امتن علينا بالرحمة التى مننت بها على اولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفتهم بانهم غير مغضوب عليهم اذ قد مننت عليهم بالهداية فازالت الضلالة التى هى الحيرة عنهم فمن بالذى يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان وهى الرحمة التى فى الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العذاب ويعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس فى أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهى الحاكمة على كل آية فى الكتاب لانها الام فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذى بين العالم وبين الله انما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحم قطعة منه فلا تنسب الرحم الا اليه وما فى العالم الا من عنده رحمة بامر ما لا بد من ذلك ولا يمكن أن تعم رحمة المحدث عموم رحمة القديم فى العموم لان الحق يعم علمه كل معلوم والحق لا يحيط احد بشئ من علمه الا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فانه شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الانسان على نفسه أفضل الصدقات فاذا رحم نفسه وزال الغضب اعقبه الرحمة وهى الندم والذى يجده الانسان اذا عاقب أحدا أن يقول لو شاء الله كان العفو عنه احسن لا بد أن يقول ذلك اما دنيا واما آخرة فى انتقامه لنفسه لئلا يتخيل ان اقامة الحدود من هذا القبيل فان اقامة الحدود شرع من عند الله ما للانسان فيها تعمل فقد وصل

الانسان بهذا الفصل رحمه واليه وصول الرحمة فلابدّ أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فنهم العاجل والآجل لانه ماثم الامن وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه اى بعض رحمه لان القطع لا يتمكن له أن يعم فان عين قطع رحم خاص وصل رحم آخر له فنى قطعه وصل ومافى وصله قطع فيشفع الموصول من الارحام والشفاعة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فانه لابدّ أن يكون أيضا ذلك المقطوع قد قطع رحماله فاذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما أخذ لك اخذ منك ويعلمه بانه ايضا قطع رحماله فيسأل الله العفو والتجاوز فيقول الله له فاعف انت عن قاطع فيك رحمه حتى اعفو عنك فبالضرورة يقول قد عفوت لان ذلك الموطن يطلب من الخائف الطالب العفو فيعفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفوه هذا وبوصل رحم آخر له فيشفع فيه وهذا معنى قول الله يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقى ارحم الراحمين فيكون منه فى عباده ماذكرناه وامثاله من كل ما يستدعى الرحمة فان رحمة الله سبقت غضبه فهى امام الغضب فلا يزال غضب الله يجرى فى شاؤه بالانتقام من العباد حتى ينتهى الى آخر امده فيجد الرحمة قد سبقته فيتناول منها العبيد المغضوب عليهم فتنبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذى يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذى فى البسملة وبين الرحمن الرحيم الذى بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وانتهاؤه الرحمن الرحيم وانما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى لأن فى هذا المدى تظهر السرّاء والضرّاء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يقيد بضرّاء ولا سرّاء فى هذا المدى لانه يعم السرّاء والضرّاء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى السرّاء الحمد لله المنعم المفضل وفى الضرّاء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء فى السرّاء والضرّاء فلهذا كان عين المدى وما من أحد فى الدار الآخرة الا وهو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء فى سورة ألم نشرح قوله ان مع العسر يسرا ثم ان مع العسر يسرا ولقد انشد بعضهم فى هذا

اذا ضاق بك الامر * فكر فى ألم نشرح

فعسر بين يسرين * اذا فكرته فافرح

لانه سبحانه نكر اليسر وادخل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر اى هذا العسر الثانى هو عين الاول وليس ذلك فى اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع فى رحمة الله فانه ارحم الراحمين فانه ان لم يزد على عبيده فى الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون ارحم الراحمين وهو ارحم الراحمين بلا شك فوالله لاخاب من احاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك واذا صحت الحقائق فليقل الآخر ماشاء فان جماعة نازعونا فى ذلك ولولا ان رحمة الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا اليتا لهم رحمة الله أبدا فالله اسأل ان لا يلحقنا بالجاهلين فانه ماثم صفة ولا عقوبة اقبح من الجهل فان الجهل مفتاح كل شرّ ولهذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين خاطبه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه وقوة شبابه فقابله بخطاب قوى فى النهى عن ذلك وقال تعالى لنوح عليه السلام لما لم يكن فى قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل فى العمر الذى لا يزال فيه محترما مرفوقا به فى العرف والعادة انى اعظك أن تكون من الجاهلين فرفق به فى الخطاب حين وعظه فانه لابد من الفرق بين خطاب الشباب وخطاب الشيوخ كما انه لابد من الفرق فى الخطاب بين الاحوال كما نفرق نحن فى الثناء على الله بالاحوال فنقول فى خطاب السرّاء الحمد لله المنعم المفضل ونقول فى الضرّاء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد علمنا ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بفعله فاما الرجاء من عباد الله بعباد الله بل بخلق الله مطلقا

فان الله يسرع اليهم بالرحمة عند ما يلقونه اذا رحموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله
فيرحمهم الله فانها اعمالهم ترد عليهم كما ورد فى الخبر فبرحمتهم يرحمهم الله سبحانه فلا تخالف ولا تشاقق
وكن صدوقا ولا تفارق فمن رحم خلق الله فانما رحم نفسه ثم ان لله رحمة أخرى بهم زائدة على
مارحمهم به من اجل رحمتهم بخلق الله التى هى من اعمالهم وصورتها ان الراحم منا اذا رحم خلقا من
خلق الله فلا يخلوا اما ان تكون رحمته به ازالة مايؤلم ذلك الخلق المرحوم خاصة أو يزيده مع ذلك
احسانا مثل من يخرج شخصا من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به شفاعة
منه أو يكون هو الآخذ له ثم يعقبه بعد هذا الامان احسانا اليه بتولية أو مال أو خلع او تقريب
فذلك أمر آخر فاذا رحم الله عبدا بعمله الذى رحم العبد به حيوانا مثله اما بازالة عذاب أو اضاف
الى ذلك زيادة احسان فان الله اذا وفاه رحمة بجزاء عمله كان ما كان فان الله يزيده على ذلك كما زاد
هذا العبد على ماذكرنا أو يزيد ابتداء منة منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن لانه رحمن
الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من فى الارض فانكم
تشاهدون اصحاب البلايا والرزايا وتجاوزون عنهم فترحمونهم عن امر الله بالرحمة التى تطلبها احوالهم
كل على حسب حاله يرحم وليس فى السماء الا الملائكة فترحمكم بالاستغفار وهو قوله تعالى
ويستغفرون لمن فى الارض ثم قال ألا ان الله هو الغفور الرحيم واما قوله فى الباب ونسيناه فى هذه
المنازلة فهو حد نسيان ذلك الانسان الله فى الاشياء مجازة عليه الانسيانه واضافه الحق اليه
فقال نسوا الله فنسيهم أى تركوا حق الله فترك الله الحق الذى يستحقونه باجرامهم فلم يؤاخذهم
ولا آخذهم اخذ الابد فغفر لهم ورحمهم وهذا يخالف مافهمه علماء الرسوم فانه من باب الاشارة لا من
باب التفسير لان الناسي هنا اذا نسى حق الله الذى امره الله باتيانه شرعا فقد نسى الله فانه ما شرعه
له الا الله فترك حق الله فاظهر الله كرمه فيه فترك حقه ولم يكن حق مثل هذا الا ما يستحقه وهو
العقاب فعفى عنه تركا بترك مقولا بلفظ النسيان وأما نهيه ايانا تعالى أن نكون كالذين نسوا الله
فنسيهم فهو صحيح فانها وصية الهية نهانا أن ننسى الله مثل مانسوه هؤلاء فنقوم بحق الله ونقيم حق
الله فى الاشياء على نية صالحة وحضور مع الله فيجازينا الله جزاء استحقاق فاستحققناه باعمالنا
التى وفقنا الله لها والذين نسوا الله انما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير
ثم ان تفضل عليهم تفضل عليهم منة منه ابتداء وافضاله على العالمين المؤدين حقوق الله ليس منة
فاذا زاد على ماتطلبه عمالهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم
ذلك الا ترى الله يقول فى تمام الاية لما قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسيهم لم يقل انهم هم
الفاسقون بل قال ان المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاما آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين
وكل منافق فاسق لانه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين بصورة ماهم عليه ويخرج للكافرين
بصورة ماهم عليه وقد تقدم فى هذا الكتاب مرتبة المنافقين فى المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من
العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسى الله بل ارغب فى احسانه بأن يزيدك هنا عملا ومراقبة
فيزيدك عنده جاها وحرمة وأما قوله تعالى ناهيا ايانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم
انفسهم اولئك هم الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرنا حقيقته فى مسألة شرف النفاق
وهو النفاق المحمود فى المنازل فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من اجل
النسيان وذلك ان الله تعالى قال على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه
لما جعلنا دليلا عليه ولا ينبغى أن ننظر فى معرفة نفوسنا الاحتى نريد أن نعرف ربنا فاذا انسينا هذه
المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذى كان ينبغى لنا أن نخرج عليه الى هذه
المعرفة فخرجنا على الباب الآخر وهو الذى نخرج منه الى جهلنا بنفوسنا ولما خلقنا على الصورة

الالهية كان فى نسيان الله ان انسانا الله انفسنا فنهينا عن ذلك فانه من نسى نفسه بالضرورة نسى ماالله عليها من الحقوق ومالها من الحقوق فتركوا الله اذ علموا انهم لايشهدون من الله ماهو الله عليه وانما يشهدون من الله اعيانهم واحوالهم لاغير فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لهم هذا الوصف انساهم انفسهم فلم يروا عند شهودهم ان احوالهم عين مارأوا فيقولون فى ذلك الشهود قال لى الله وقلت له واين هذا من مقام قولهم لانرى من الحق الا مانحن عليه فلم يكن لهم ذلك الامن كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا اتحققوا به من أن الله لايشهده أحد الامن حيث حاله وماهو عليه ولما وصف نفسه بأنه خير الراحمين من باب المفاضلة فمعلوم انه مارحم أحد من المخلوقين أحدا الا بالرحمة التى أوجدها الرحمن فيه فهى رحمته لارحمتهم ظهرت فى صورة مخلوق كما قال فى سمع الله لمن حمده ان ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذى سمعه موسى اتم فى الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاضل بالمحل الذى سمع منه القول المعلوم انه قول الله وكذلك أيضا رحمته من حيث ظهورها من مخلوق ادنى من رحمته بعبده فى غير صورة مخلوق فتعين التفاضل والافضلية بالمحال الاان رحمة الله بعبده فى صورة مخلوق تكون عظيمة فانه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته مايجده الراحم من الالم فى نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته خالصة لايعود عليه منها ازالة الم فهو خير الراحمين فرحمة المخلوقين عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لايبطش بطشا الا يكون فيه رحمة لان قصارى الرحمة فيه ايجاده البطش بعبده فوجود البطش رحمة رحم الله بها البطش اذ اخرجه من العدم الى الوجود ومن كان مخلوقا من صفة الرحمة فلابد أن يكون فى بطشه رحمة فجاء أبو يزيد فى هذا المقام لما سمع القارى يقرأ ان بطش ربك لشديد قال أبو يزيد بطشى اشد لان بطش الانسان اذا بطش لا يكون فى بطشه شئ من الرحمة لانه لا يتمكن له أن يبطش باحد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش الا بحسب ما اعطاه محل الباطش وان كان ذلك البطش خلقا لله ولكن ماخلقه الا فى هذا المحل فظهر بصورة المحل والمحل لايطلب الانتقام من احد وفى قلبه رحمة ثم ان الله اذا بطش بعبده ففى بطشه نوع رحمة لانه عبده بلاشك كما ان المخلوق اذا اراد أن يبطش بعبده لابد أن يشوب بطشه رحمة للمناسبة التى بينه وبين عبده ومملوكه لانه المبقى عليه اسم المالك والسيادة فلايمكن أن يستقصى فى بطشه مايذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك فى الاجنبى الذى ليس بينه وبين الباطش نسبة عبودية ولا اكتسب من وجوده صفة سيادة فان بطش من هذه صفته بطش لاتشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين وماجاء عنه قط انه خير الآخذين ولا الباطشين ولا المنتقمين ولا المعذبين كما جاء خير الفاصلين وخير الغافرين وخير الراحمين وخير الشاكرين وامثال هذا مع كونه يبطش وينتقم ويأخذ ويهلك ويعذب لابطريق الافضلية فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالاخذ والانتقام وبين وصفه بالرحمة والمغفرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثالث والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من وقف عند مارأى ماهنا له هلك

الخلق مقدور وليس بكائن ... والمبدعات هى التى تتكون
الروح والكلمات شئ واحد ... والحق فيه هو الذى يتعين
فالعالم النحرير ليس بثابت ... فى حاله فمقامه يتلون
فلذا اعطى كل شئ خلقه ... وهذا كم لكلامه فتبينوا
لولم يكن عين الكلام وجودنا ... لم نغتنمه فلم تلذ الاعين
بفنون اسماء الاله قلوبنا ... وتوجهات الحق بى تتفنن
لجميع ماجئنا به ان كنت ذا ... فهم وتحقيق به تتيقن

اعلم ايدنا الله واياك ان الله تعالى لماسوى النشأة الانسانية بل جميع ما انشأه من اجسام العالم الطبيعية والعنصرية وعدلها على الترتيب الذى تقتضيه الحكمة فى كل جسم وعدله وهيأه لقبول ماريد ان يهبه فى نفخه فيه من الروح الالهى "نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفسا مدبرة لذلك الهيكل فظهرت بصورة مزاج ذلك الهيكل فتفاضلت النفوس كما تفاضلت الامزجة كما يضرب نور الشمس فى الالوان المختلفة التى فى الزجاج فتعطى أنوارا مختلفة الالوان من احمر وأصفر وازرق وغير ذلك بحسب لون الزجاج فى رأى العين فلم يكن ذلك الاختلاف فى النور الذى حدث فيه الا من المحل ولا تعين فى نفسه جزاء عن غيره الا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل الطبيعية والعنصرية فالنفوس الاثر فى الهياكل بحكم التدبير ولا تقبل من التدبير فيها من هذه النفوس الا بقدر استعدادها وللهياكل اثر فى النفوس بحسب امزجتها فى أمر ظهورها عند تعينها فمنهم الزكى والبليد بحسب مزاج الهيكل فالامر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم ان الله أخذ بأكثر ابصار جنس الانس والجان عن ادراك النفوس المدبرة الناطقة التى للمسمى جمادا ونباتا وحيوانا وكشف لبعض الناس عن ذلك والدليل السمعى على ماقلناه قول الله تعالى وان منها يعنى من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية وأما امثالنا فلا يحتاج الى خبر فى ذلك فان الله قد كشفها لنا عينا واسمعنا تسبيحها ونطقها لنا الجذع على ذلك وكذلك اندكاك الجبل لتجلى الرب له لولا العظمة التى فى نفس الجبل من ربه لما تدكدك لتجليه له فان الذوات لا تؤثر فى امثالها وانما يؤثر فى الاشياء قدرها ومنزلتها فى نفس المؤثر فيه فعلمه بقدر ذلك المتجلى اثر فيه ما اثر فيه لما ظهر له فانا نرى الملك اذا دخل فى صورة العامة ومشى فى السوق بين الناس وهم لا يعرفون انه الملك لم يقم له وزن فى نفوسهم فاذا لقيه فى تلك الحالة من يعرفه قامت بنفسه عظمته وقدره فاثر فيه علمه فاحترمه وتأدب وسجد له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان منزلته لا تعطى ان يظهر منه مثل هذا الفعل الامع الملك علموا انه الملك فحادت اليه الابصار وخشعت الاصوات وأوسعوا له وتبادروا الرؤيته واحترامه فهل أثر ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا انه الملك وكونه ملكا ليس عين صورته وانما هى رتبة نسبية اعطته التحكم فى العالم الذى تحت بيعته وورد فى الخبر الذى خرجه أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة فى بعض اسراآت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاء جبريل عليه السلام ليلة ومعه شجرة فيها كوكرى الطائر فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوكر الواحد وقعد جبريل عليه السلام فى الوكر الآخر ثم ان الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فتدلى اليهما رفرف در وياقوت فاما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل عليه السلام عند ما رآه غشى عليه فقال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله على فى العلم فانه علم ما رأى فاثر فيه علمه بما رآه الغشى ولم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير له أثر فيه فلا يؤثر فى الاشياء الا ما قام بها وليس الا العلم الاترى شخصان يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويبكى والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك الا من أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنته من الامر الذى ابكاه وخشع له والآخر اعمى عن تلك المعانى لا يجاوز القرآن حنجرته ولا أثر لتلاوته فيه فلم يكن الاثر صورة لفظ الآية وانما الاثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد لما نزلت له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد فلولا علمه بالامر ما هاله واذا لم يرتحل ووقف عند ما رآه وقد هاله ذلك فبالضرورة يهلك أى يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقا منه على قدر قوة ذلك التالى أو ضعفه فهو ما حصل فى نفسه مما رآه لا بد من ذلك ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله وهذا أمر اضافى فقد يكون الامر عند زيد اهول منه عند عمرو وقد

وكرين

يكون عند عمرو امر آخر اهول منه عند زيد فتؤثر الاهوال عند كل واحد منهما بحيث ان يقول كل واحد منهما عن صاحبه عجبت لفلان ما الذى رأى حتى أزفيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ما عندى من هذا الذى لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما ويعلم السبب المؤثر فى كل واحد منهما فيعلم منهما ما لا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الاشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فاذا علمت هذا علمت علما غريبا هو العجب العجاب يحتوى على سر لا تمكن كشفه ولا ينبغى التصريح به فان الله يغار على العبد ان يظهر مثل هذا فانه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم الا بالنسب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضا الا بالنسب فالموجد بالنسب والقابل بالنسب فالحكم لها وقد علمت ما هى النسب

فبها صح وجودى وبها … صح للكون من الله نسب
فله الشكر على ما خصنى … امتنانا من معارف النسب
فبها صحت السعادة فينا … وبها صح للشقى الشقاء
عدم بحكم الوجود وابدى … عجبا فيه كيف ليس يشاء
فهو الموجد المؤثر فينا … وهو الحق ليس فيه امتراء

فالله غنى عن العالمين والغنى صفة تنزيه وأعظم الثناء عندنا فى حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شئ سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها للصفة ابلغ فى الثناء عند العالم باللسان الذى به نزل القرآن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الصديق الاكبر العجز عن درك الادراك ادراك والحق سبحانه ما اثنى على نفسه باعظم من نفى المثل فلا مثل له سبحانه ولهذا قال فى حق العالم من حيث ما هو ناطق وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح تنزيه فاذا اسندت العالم اليه تعالى فى الوجود وقلت انه موجد العالم لم تمكن لك ان تعقل هذا الا بنسب تثبتها من حياة وعلم وقدرة وارادة هذا حد نظر العقل ويثبت بالشرع انه قائل فان كانت اعيانا زائدة على ذات فما أوجد شيأ بها الا عن تعلق بالذى حدث والتعلق نسبة منها الى المتعلق وان كانت هذه الصفات ليست بزائدة وانما هى عين واحدة وهى الذات وتوجهاتها على ايجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهى مختلفة لما يظهر فى العالم من الاختلاف الذى هو دليل على حكمتها فعلى كل حال ما زالت من النسب وهى الثابتة فى العقائد وفى نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد عن النبى المصطفى … بان من خالفه فى عقده على شفى
وماله من دائه برء يكون وشفا … الا اذا وافقه فى أمره ثم وفى
بكل ما خاطبه به وان زل عفى … عنه الذى كلفه وهو الاله وكفى

وهذا القول كله صحيح فهل حصل فى معلومك الا نسب من جانب الحق ومن جانب الخلق فاوجدت بنسب وقبلت بنسب وأوضح من هذا الذى ذكرناه فما يكون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الرابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من تادب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب

لولا الشهود وما فيه من النعم ما كان لى امل فى الكون فى العدم
كانه فيه حتى قال كن فبدت اعياننا لسماع الكون فى الكلم
فلو فتحنا عيوننا ما بها رمد كنا حيارى كمثل العمى فى الظلم
ولم نكن فوجود النور اظهرنا نورا فنحن نكون غير منقسم
والنور اعياننا والنور خالقنا وفيه نسعى برجل أو بلا قدم

اعلم ايدنا الله واياك ان الوجود المطلق هو الخير المحض كما ان العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فبما تقبل الوجود لها نصيب من الخير وبما تقبل العدم لها نصيب من الشر وليست الاجماع الخير كله ولهذا سميت المأدبة مادبة لاجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك ان الخير ظهر فى العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية والممكن الكامل المخلوق على الصورة الالهية المخصوص بالسورة الامامية لابد وان يكون جامعا لجميع الخير كله ولهذا استحق الامامة والنيابة العامة فى العالم ولهذا قال فى آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها وما ثم الا اسم ومسمى وقد حصل علم الاسماء محمد صلى الله عليه وسلم حين قال علمت علم الاولين والآخرين فعلمنا انه قد حصل عنده علم الاسماء فانه من العلم الاول لان آدم له الاولية فهو من الاولين فى الوجود الحسى وقال عن نفسه فيما خص به على غيره انه أوتى جوامع الكلم والكلم جمع كلمة والكلم أعيان المسميات قال تعالى وكلمته القاها الى مريم وليست غير عيسى فاعيان الموجودات كلها كلمات الحق وهى لا تنفد فقد حصل له الاسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله انا سيد الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلى الحق العام فلا يتمكن لتجليه دعوى من أحد فيما ينبغى ان يكون لله أو يكون من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعنى الى تحصيل الخير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وأمثال هذا وهذا هو الوصول الى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك انه من وصل لم يرجع فانه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء الى محل صفة الحجاب فان المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق العلم به فرجال الله المكملون كشف الله الاغطية عن بصائرهم وابصارهم بما حصلوه من الصفات الالهية ووقفوا عليه من الصفات الكونية وكلها كما تقدم الهية وهؤلاء هم الادباء الذين صلحوا لبساط الحق جلساء الله وأهله وهم أهل الذكر والقران الذى هو الجمع وبه سمى قرآنا وأما العامة فلابد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الامور على ما هى عليه وان لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة ويرون الاشقياء والشقاوة فلا يجهلون بعد هذا العلم وان شقوا فهذا معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب أى غير جامع للخير وانما سمى جامعا للخير والخير أمر واحد لكون هذا الامر الواحد ظهر فى صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الاديب فظهر فى خيريته بكل صورة خير فسمى أديبا اى جامعا لهذه الصور الخيرية والخير فى نفسه حقيقة واحدة ظاهرة فى العالم فى صور مختلفة

وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فالاديب ظاهر بصورة حق فى العالم يفصل اجماله بصور ويجمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة فى رجل فليس باديب وهؤلاء هم الذين اذا رؤا ذكر الله واذا ذكر الله فقد ضمن ذكره جميع العالم فمن ذكر الله بهذا اللسان فقد ذكر العالم لان العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذى وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضا الحق لانه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذى وقع به الاجمال فالعلم واحد وهو فى الباطن وتعلقاته متعددة بتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات ببصيرته على جهة الاحاطة بحقائقها انها لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقى

فى عين الممكن فى قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم الا معقولية الامكان وان لم ينعدم بعد ولا يصح عدمه لان خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلا لانه ليس فى حقيقته صدور العدم عنه فما انعدم من الامور التى يعطى الدليل عدمها انما انعدم لنفسه أو لعدم الشرط فى بقائه فى الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فان الامكان لا يزول حكمه عقلا عن الموجود المحدث لنفسه الممكن والامكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلا وان كان وجود أعيان الممكنات لا ينعدم أصلا بعد وجودها ولكن كما قررناه وأما الاعراض التى قلنا انها تنعدم لنفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها فحقيقتها انها اسباب عدمية لها أحكام معقولة لا يمكن جحدها ولا الحكم بها فلو كانت الاعراض اعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الامكان فيها كما استحال فى كل قائم بنفسه من الممكنات ثم انك اذا أخذت تفصل بالحدود أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا وبالمجموع أمرا وجوديا لا يمكن لمخلوق ان يعلم صورة الامر فيها فلا علم لمخلوق بما سوى الله ولا للعقل الاول ان يعقل كيفية اجتماع نسب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة فى الظهور غير مستقلة فى الغنى مفتقرة بالامكان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه الا الله وليس فى الامكان ان يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعنى ان يعلمه الله من شاء من عباده فاشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالانسان نفسه أو بنفس كل شئ لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسئلة فانى ما سمعت ولا علمت ان أحدا نبه عليها وان كان يعلمها فانها صعبة التصور مع ان فحول العلماء يقولون بها ولا يعلمون أنها هى كبلقيس تقول كانه هو وهو هو وكذلك من تكلم فى الحق فى حال ظهوره فى صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا اسار حكمه لمن نظر واستبصر والله غنى عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل سواه له اذ ما ثم الا الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب الخامس والتسعون وثلثمائة) * فى معرفة منازلة من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاؤه على فى موت صاحبه

منزل الآلاء والنعم	عنده مفاتح الكرم
ومن له الحدوث ليس له	قدم فى رتبة القدم
وهو حكم عينه عدم	ماله فى الكون من قدم

قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم والمعية صحبة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوى اللهم أنت الصاحب فى السفر فاتخذه صاحبا له فى سفره والسفر من الاسفار وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذى يليق به ويطلق عليه فاعلم أن سر الحياة الالهية سرى فى الموجودات فحييت بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياته للابصار ومنها ما أخذ الله بابصارنا عنها فى الدنيا الا الانبياء وبعض اولياء الله فانه كشف لهم عن حياة كل شئ والمحجوبون يدركونها بالايمان اذ كانوا مؤمنين بها وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف ولا بالايمان نسأل الله العصمة من الكفر ولسريان هذه الحياة فى اعيان الموجودات نطقت كلها مسبحة بالثناء على موجدها الا انه صحت الدعوى فى هذه الحياة لكل حى اشتد أفيتخيلون أن حياتهم لهم حتى اذا فزع عن قلوبهم فرؤا الامر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤيتهم أن الحياة التى كانوا بها أحياء هى حياة الحق لا بل هى الحق عينه كما ورد فى الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعند ما أبصروا ذلك قالوا ماذا قال ربكم وما قال حياة ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلى الكبير عن الحلول والمحل ولكن نسب واضافات وشهود

حقائق فبالوجه الذى يقول فيه انه سمع العبد به بعينه يقول انه حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهى نسب لاعيان فهو الحى العالم السميع الى غير ذلك فالعين واحدة وليس الاما ظهر فالعبد المتحقق بالحق ينكشف له فيتبين انه الحق الا انه بكل شئ محيط فالحياة التى كان يدعى فيها قبل دخوله الى حضرة الحق لم تبق عليه فى هذا الشهود أصلا وضد الحياة الموت فان اشتبهت عليه الحضرة وتخيل انه دخل حضرة الحق ومازالت عنه حياته انها له كما تخيل صاف فى عرش ابليس على البحر انه العرش الذى استوى عليه الرحمن تعالى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس كذلك صاحب هذا الشهود اذا رأى ان حياته باقية عليه منسوبة اليه فان الحق قدمات فى حقه وهو يدعى صحبة الحق فالحق يعزيه فى موت صاحبه فانه عنه فى هذا الشهود اجنبى فهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحق فى جميع صفاته فما هو حق فان الحق لا يتبعض فاذا كان كان واذا لم يكن كان فى نفس الامر ولا نعرفه فكن عالما ولا تكن جاهلا ولهذا قيل ما اتخذ الله وليا جاهلا قط وان الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم اياه فى تجلياته مثل هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا فالحكم هو فى الاشارة ملل الحق ولما كان الحق فى حق كل احد عين اعتقاده فيه وعلمه به ثم غفل عن اعتقاده الذى هو ربه فقد ذهب عن محل عقده وفقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث ما هو لنفسه فى الحق الذى كان متعلق عقده قرب كل انسان على صورة عقده فيه والحق الذى هو حق فى نفس الامر وراء كل معتقد لا بل هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

* (الباب السادس والتسعون وثلثمائة) * فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عنى

الا الى الله تصير الامور ما انت يا دنياى الا غرور
أهل التقى لم يامنوا كيدها مع التقى فكيف أهل الفجور
لها صفات الحق فى مكرها ومالنا فى مكره من شعور
لو انها تتصف فى حالها كانت لنا نعم البشير النذير
من صدقها فى حالها انها أرت رحى الموت علينا تدور
وكان فيها وما عندنا موعظة مذكرة للخبير
بها ينال العبد فى كونها كمال نعت الحق يوم النشور
وهو على النصف اذا ما مضى عنها ومن يجحد هذا يجور
ميزانها قام بها والذى يعلمه هو العليم القدير
كأحمد السبق فى الفعل اذ ملكه الله زمام الامور
ما يظهر العبد باسمائه الا بها فهو المبين الغفور

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان الله تعالى فى نفسه عز وجل ان يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه الا النسب خاصة أو اعيان الممكنات وما ينسب اليها فالمعرفة تتعلق باعيان الذوات من الممكنات والعلوم تتعلق بما ينسب اليها فتعلم الذوات والاعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ذكر الله فيها وتعلم النسب اليها وهو علم الاخبار عنها بما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظرى أو باخبار الاعتصامى بغير هذا لا يوصل الى العلم بذلك والاحكام والاخبار غير متناهية الكثرة فتفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من عباده ان يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى تعلم بل اباح لبعض عباده منها ما تعلق العلم بها الذى يجمعه عليه وهو قوله فى النظر فى ذلك حتى يتبين لهم انه الحق فمن افترق فى نفسه فى جميع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق حجبته عن موضع الدلالة التى فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضيات

والمنطق والعلم الطبيعي فما منها علم الا وفيه دلالة وطريق الى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه
من حيث طلبه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الذم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم ان بعض الناس
اذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فان الله تعالى يفرقه فى المعلومات وان
كان مطلوبه دلالتها على الله مع انا لا نشك فى ان جمعه لهذه المعلومات التى هى محل نظره حجاب عن الله
أى عن الوجه الذى ينبغى ان يعلم منه ما فى وسع القابل من الله ثم ليس له طريق الى ذلك الا ان يترك
جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة وذكر
الهى بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر فى دليل يوصله الى علمه بالله فاذا لزم الباب وادمن القرع بالذكر فتح له
وهذه هى الرحمة التى يؤتيه الله من عنده أعنى توفيقه والهامه لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا
كما تولى أهل الله الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من
لدنا علما من الوجه الخاص الذى بينه وبين الله وهو لكل مخلوق اذ يستحيل ان يكون للاسباب
أثر فى المسببات فان ذلك لسان الظاهر كما قال فى عيسى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى لا بنفخك والنفخ
سبب التكوين فى الظاهر والتكوين ليس فى الحقيقة الا عن الاذن الالهى وهذا الوجه لا يطلع
عليه من العبيد نبى مرسل ولا ملك مقرب وغاية العناية الالهية بالشخص من ملك أو رسول
أو ولى ان يوقعه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى عليه السلام
انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت لانه كان من الوجه الخاص الذى من الله لعبده لا يطلع على ذلك
الوجه الا صاحبه اذا اعتنى الله به وما من مخلوق الا وله ذلك الوجه ويعلمه الله منه أمورا كثيرا ولكن
لا يعرف بعض العبيد انه اتاه ذلك العلم من ذلك الوجه وهو كل علم ضرورى يجده لا يتقدم له فيه فكر
ولا تدبر وصاحب العناية يعلم ان الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر وانت على علم
علمكه الله لا اعلمه انا فان كان موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه من ذلك الوجه وان كان لم يعلم
ذلك فقد نبهه الخضر عليه عليه السلام ليسأل الله فيه فاذا علم الاشياء كلها من ذلك الوجه فهو ملازم
لتلك المشاهدة والشؤون الالهية والاشياء تتكون عن الله وهو ينظر اليها فلا تشغله مع كثرة
ما يشاهد من الكائنات فى العالم وهو مقام الصديق فى قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وذلك
لما ذكرناه من شهوده صدور الاشياء عن الله بالتكوين فهو فى شهود دائم والتكوينات تحدث
فما من شئ حادث يحدث عن الله الا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما نبه أحد فيما وصل الينا على
هذا الوجه وما يتكون منه فى قلب المعتكف على شهوده الا أبو بكر الصديق ولكن نحن ما أخذناه
من تنبيه أبى بكر الصديق عليه لكوننا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكرنا فيه وانما اعتنى الله بنا فيه
ففجئنا العلم به ابتداء ولم نكن نعرفه فانكرنا ذلك وقلنا هذا من أين فتح الله بيننا وبينه ذلك الباب
فعلمنا ما لنا من الحق على الخصوص وعرفنا ان هذا هو الوجه الخاص الذى من الله لكل كائن عنه
فلزمته واسترحت وعلامة من يدعيه لزوم الادب الشرعى وان وقعت منه معصية بالتقدير الالهى
الذى لا بد من نفوذه فان كان يراها معصية ومخالفة لامر الشرع فيعلم انه من أهل هذا الوجه
وان كان يعتقد خلاف هذا فيعلم ان الله ما اطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه وانه شخص
لا يعبأ الله به وانه ما من احد اعظم ادبا مع الشرع والاعتقاد حقيقيا فيه انه الحق كما يعلمه العامى
سواء الا اهل الحظ من هذا الوجه فانهم يعلمون الامور على ما هى عليه فيعلمون ان حظهم من هذا
الامر المشروع والتكليف وحظ الآتى به وهو الرسول عليه السلام وحظ العامة المخاطبين
أيضا به على السواء لا فضل لاحدهم على الآخر فيه لانه لذاته ورد لا لأمر آخر فالذى يحرم
بالعموم فى الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال
بتحليل ذلك فى حق شخص يتوجه عليه لسان الذم فى الظاهر كان كافرا عند الجميع وكان كاذبا

فى دعواه انه من أهل هذا الوجه فان اخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس فى حق على بن أبى طالب وقيل له انه يخطب ابنة أبى جهل على ابنته فاطمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة منى يسوءنى ما يسوءها ويسرنى ما يسرها وانه ليس لى تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله فمع معرفته بالوجه الخاص الالهى لم يطلب الا ابقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فما حرم على على نكاح ابنة أبى جهل اذ كان حلالا له ذلك ولكن قال ان أراد ذلك يطلق ابنتى فوالله ما تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد واثنى على زوج ابنته الاخرى خيرا فرجع على بن أبى طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطى ما يزعم هذا الجاهل انه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف الاتم والحكم الاعم والحظ الاوفر اذ هو السيد الاكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف ينفرد به يعطيه الله ذلك من الوجه الخاص وبه يسعد الله فى المآل من يقال فيه انه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التى وسعت كل شئ فانها صدرت من وجوه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصى جعلنا الله ممن نالته فى أحواله كلها فصفى لله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه واحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر فى كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب السابع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق

ان الرجال رجال الله كلهم ... والعارفين ومن يبقى ومن غبرا
ما منهم احد يدرى حقيقته ... الا الذى جمع الآيات والسورا
وقام بالحق سباقا على قدم ... وما يبالى بمن قد ذم أو شكرا
من الاله علينا فى خلافتنا ... بخاتم الحكم لم يخصص به بشرا
ولا نريد بذا فخرا فيلحقنا ... نقص بذاك أو يلحق بنا غيرا

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله وقال صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله ورسوله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعنى فتح مكة فانه ما ثم الى اين وقد جعل الله بيوت النفس الانسانية هذه الاجسام الطبيعية الذى خلقها وسواها وعدلها بالبنا فسكنى هذه النفوس الانسانية هذه الاجسام التى هى من جملة كلم الحق قد نفخها فيها واسكنها اياها واعلم ان هذه النفس الانسانية بما لها عند الله من تدبير هذه المملكة التى ملكها الله ركز فى جبلتها علم التدبير مطلقا ثم عين لها فى تدبيرها الخاص والعام أوقات التدبير ومقادير ذلك وجهاته بلسان الشرع موافقا للميزان فيحمد ذلك التدبير الخاص والعام فقال أهل هذا الشان من علماء الطبيعة ما قال احد فى أصل هذا العلم اجمع ولا ابدع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة وأمر فى الاكل ان اكثر ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا فى تدبير هذا البيت فما زال يحكم فيه بحكم الله الى ان انقدح له فى سره انه وان حكم فيه بحكم الله انه انما يحكم فيه الله بحكم الله مع ثبوت عينه عنده فلما عاين ذلك انف من الحصر فى ظلمة هذا الهيكل وطلب التنزيه عنه فوجد الله قد هيأ له من علمه مركبا ذلولا غير جموح برزخيا دون البغل وفوق الحمار سماه براقا لانه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق فى عالم الجو فاعطاه الله السرعة فى السير فيضع حافره منتهى طرفه راكبه فخرج مهاجرا من مدينة جسمه وأخذ فى ملكوت الملا

الاعلى وآياته لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند وروده عليه من اكوانه والاكوان الموجودات فانزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرفه معرفة خطاب الهى وشهود نشأة من اجل المناسبة حتى لا يفجؤه الامر بغتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى عليه السلام فانه تعالى ما يتجلى له الا فى صورة محمدية فيراه رؤية محمدية وهى اكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها منزلا لا يناله الا المحمديون وهو منزل الهوية فلا يزال فى الغيب هذا مشهده فلا يرى له أثر فى الحس وهذا كان مشهد أبى السعود ابن الشبل ببغداد من اخص أصحاب عبد القادر الجيلى فاذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده فى الملكوت ملكا وكل مشاهد لا بد ان يلبس صورة مشهودة فيظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر فى عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والدعوى العريضة والقوة الالهية كعبد القادر الجيلى وكابى العباس السبتى بمراكش لقيته وفاوضته وكان شاعى الميزان أعطى ميزان الجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتى فى شغله وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من يحفظ عليه أدب اللسان كابى يزيد البسطامى وسليمان الدنبلى ومنهم من تغلب عليه الشطحات لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو اعلى منه فى مقامه وهذا عندهم فى الطريق سوء ادب بالنظر الى المحفوظ فيه وأما الذى يشطح بالله على الله فذلك أكثر أدب مع الله من الذى يشطح على أمثاله فان الله يقبل الشطح عليه لقبوله جميع الصور والمخلوق لا يقبل الشطح عليه لانه مربوط بمقام الهى عند الله مجهول من الوجه الخاص فالشاطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كالهيولى الكل التى تقبل كل صورة فى العالم فاى صورة نسبتها اليها أو اظهرتها صدقت فى النسبة اليها وصدق الظهور فان الصور تظهرها والهيولى الصناعية لا تقبل ذلك وانما تقبل الصور المخصوصة فقد يمكن ان يجهل انسان فى النسبة اليها فينسب اليها صورا لا تقبلها الهيولى الصناعية هكذا هو الامر فيما ذكرناه من الشطح على الله والشطح على أهل الله أصحاب المنازل وكان عبد القادر الجيلى رحمه الله ممن شطح على الاولياء والانبياء بصورة حق فى حاله فكان غير معصوم اللسان ورأيت اقواما يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود فى حضرة خيالية فهؤلاء ما لنا معهم كلام فانهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم فى اغلب أحوالهم لا يرفعون بالاحكام المشروعة رأسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فان الادلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالاهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الثامن والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى فكن اى الرجلين شئت

الخلق ظل لذات الحق ليس له … كون يحققه علم ولا بصر
ان قام قام به أو سار سار … فعينه ليس هو وكونه بشر
فاعجب له من وجود لا وجود له … ولو يزول لزال النفع والضرر
هذا الذى قلته العقل يجهله … وليس يدريه الا الشمس والقمر
فالشمس آتى وبدر التم ان نظرت … عين التفكر فيه حاكم ذكر
فكان بينهما الابناء وليس هما … سواهما فاعتبر ان كنت تعتبر
عجبت من واحد فى ذاته عدد … له الظهور وفيه الكون والغير

اعلم ايدنا الله واياك بروح منه ان الله سبحانه يقول وذكرهم بايام الله وقال تعالى فيما أمر نبيه صلى

الله

الله عليه وسلم فى كتابه العزيز قل انما اعظكم بواحدة وقال الله عزوجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فدار هذه المنازلة على هذه الثلاث الآيات فالتذكر للعلماء الغافلين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفنى فانه انما يعظهم بما يكون منى لا بى وكذلك من يخوفهم انما يخوف بما يكون منى لا بى فالترغيب لا يجرى مجرى الترهيب فان الترغيب قد يكون فى والترهيب لا يكون الا بما يكون منى واليوم العقيم الذى لا ينتج زمانا مثله أى ليس بعده يوم يكون عنه لان الايام فى الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذى قبله وهما يومان ليلة ونهار فالليلة انثى والنهار ذكر فبينهما تكون فيلدان النهار والليل اللذين يأتيان بعدهما ويذهبان الابوان فانهما لا يجتمعان أبدا وفى غشيان الليل والنهار وايلاج بعضهما فى بعض يكون ولادة ما يتكون فى كل واحد منهما من الامور والكوائن التى هى من شؤون الحق فيكون الليل ذكرا والنهار انثى لما يتولد فى النهار من الحوادث ويكون النهار ذكرا والليل انثى لما يتولد فى الليل من الحوادث وتكون الليلة انثى والنهار ذكرا الولادة التوامين وهما اليوم الثانى وليلته والليل أصل والنهار منه نحو حوى من آدم ثم يتبع النكاح النتاج

(وصل) فى الواحدة التى يعظ بها الواعظ وهى ان يقوم من أجل الله اذا رأيت من فعل الله فى كونه ما أمرك ان تقوم له فيه اما غيرة واما تعظيما فقوله فى القيام مثنى بالله وبرسوله فانه من اطاع الرسول فقد أطاع الله فقمت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا غيرة طبيعة ولا تعظيم كونى وفرادى اما لله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال صلى الله عليه وسلم الا ارى أحدكم متكئا على اريكته يأتيه الحديث عنى فيقول اتل به على قرآنا انه والله لمثل هذا القرآن أو اكثر فقوله اكثر فى رفع المنزلة فان القرآن بينه وبين الله فيه الروح الامين والحديث من الله اليه ومعلوم ان القرب فى الاسناد اعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لانه ينقص حكمه فيه فانه لا بد ان يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه فى الاصل الذى ينقل عنه ولا يكون فى الصدق قول المخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فان الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه وانما يتكلم فى نقله بما فهمه منه واذا كنت انت الذى تنقل عنه كنت فى طبقته وقد تفهم منه أمرا لم يفهمه المترجم لك عنه فبهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون اذا نزل عن هذه الطبقة مثله وما عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاكثرية الا والامر أكثر بلا شك وانما قلنا فى القرآن انه بواسطة لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما بما يكون من الله اليه برفع الواسطة وهو الحديث الذى لا يسمى قرآنا فلا ينبغى لواعظ ان يخرج فى وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل فى هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون فى كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله عليهم السلام كما روينا عن منصور بن عمار انه رآه انسان بعد موته وكان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت فقال اوقفنى الحق بين يديه وقال لى يا منصور بم تقربت الى فقلت كنت اعظ الناس واذكرهم فقال يا منصور بشعر زينب وسعاد تطلب القرب منى وتعظ عبادى وذكر لى اشعارا كنت أنشدها على المنبر مما قاله اهل المحبة فى محبوباتهم فشدد على ثم قال ان بعض أوليائى حضر مجلسك فقلت فى ذلك المجلس اللهم اغفر لاقسانا قلبا واجمدنا عينا فقال ذلك الولى الذى حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر اجمد عينا ولا اقسى قلبا منك فاستجبت فيك دعاء وليى فغفرت لك فلا ينبغى أن ينشد واعظ فى مجلسه الا الشعر الذى قصد فيه قائله ذكر الله بلسان المتغزل أو بغيره فانه من الكلام الذى يقوله اهل الله فهو حلال قولا وسماعا فانه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغى أن ينشد فى حق الله شعرا قصد به قائله فى أول وصفه غير الله تشبيبا كان او مديحا فانه بمنزلة من يتوضا بالنجاسة قربة الى الله فان القول

فى المحدث حدث بلاشك وقد نبه الله فى كتابه على هذه المنزلة بقوله وما لكم الا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله وانه لفسق وقال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والشعر فى غير الله مما أهل لغير الله به فانه للنية اثر فى الاشياء والله يقول وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص النية وهذا الشاعر ما نوى الا التغزل فى محبوبه والمديح فيمن ليس له باهل لما شهد فيه ولقد كتب الى شخص من اخوانى بكتاب يعظمنى فيه بحيث أن لقبنى فيه بثلاثة وستين لقبا فكتبت له ستكتب شهادتهم ويسئلون وذكرت له مع هذا فى جواب كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا ازكى على الله أحدا ولكن يقول احسبه كذا واظنه ويقول الله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى فلو نوى جانب الحق هذا القائل ابتداء فى أى صورة شاء كان ذلك القول قربة الى الله فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فان الله مطلع على ما فى نفس الانسان ولله تعالى يوم تبلى فيه السرائر وكل ما كان قربة الى الله شرعا فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وان كان بلفظ التغزل وذكر الاماكن والبساتين والجوار وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار فى المعارف الالهية والعلوم الربانية فلا بأس وان انكر ذلك المنكر فان لنا أصلا نرجع اليه فيه وهو ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده فى صورة ينكر فيها حتى يتعوذ وا منها فيقولون نعوذ بالله منك است ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو هو تعالى وهنا سر فى تجليه فابحث عليه فى معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الالفاظ وان كان صورة المسمى فيها فى الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فان الله لا يعامله الا بما نواه فى ذلك وتدل عليه احوال القائل كما قيل ينظر الى القول وقائله يريدون وحال قائله ما هو فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو البذاء وان حسن كما نذكر نحن فى اشعارنا فانها كلها معارف الهية فى صور مختلفة من تشبيب ومديح واسماء نساء وصفاتهن وانهار واماكن ونجوم ذلك وقد شرحنا من ذلك نظما لنا بمكة سميناه ترجمان الاشواق وشرحناه فى كتاب سميناه الذخائر والاعلاق فان بعض فقهاء حلب اعترض علينا فى كوننا ذكرنا أن جميع ما نظمناه فى هذا الترجمان انما المراد به معارف الهية وامثالها فقال انما فعل ذلك لكونه منسوبا الى الدين فما اراد ان ينسب اليه مثل هذا الغزل والتشبيب فجزاه الله خيرا لهذه المقالة فانها حركت دواعينا الى الشرح فانتفع به الناس فابديناه ولا مثاله صدق ما نويناه وما ادعيناه فلما وقف على شرحه تاب الى الله من ذلك ورجع ولو رأينا رجلا ينظر الى وجه امرأة وهو خاطب لها ونحن لا نعرف أنه خاطب وكنا منصفين فى الامر لم نقدم على الانكار عليه اذا جهلنا حاله حتى نسأله ما دعاه الى ذلك فان قال او قيل لنا انه خاطب لها او هو طبيب وبها مرض يستدعى ذلك المرض نظر الطبيب الى وجهها علمنا أنه ما نظر الا الى ما يجوز له النظر اليه فيه بل نظره عبادة لورود الامر من الرسول صلى الله عليه وسلم فى ذلك ولا ينكر عليه ابتداء مع هذا الاحتمال فليس الانكار عليه من المنكر باولى من الانكار على المنكر فى ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات اذ لا تصح المنكرات الا بما لا يتطرق اليها احتمال وهذا يغلط فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين فان صاحب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه ولا سيما فى الانكار خاصة فان للمغير شروطا فى التغيير فان الله ندبنا الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع ان بعض الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه أن ينطق به وان وافق العلم فى نفس الامر فان الله يؤاخذه بكونه ظن وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الانسان أولى من سوء ظنه بالغير لانه من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فى حق نفسه انه سيئ الظن بنفسه لانه عالم بنفسه وانما قلنا فيه انه سيئ الظن بنفسه اتباعا بسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وجه فى الحقائق الشرعية فانه بالنظر الى نفسه ليس هو فى

فعله

فعله ما ينكره على نفسه على الحقيقة عالما بأنه فى فعله ذلك على منكر يعلمه بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى وذلك ان لله عبادا قد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم فما فعلوا الا ما أباح الشرع لهم فعله وان لم يعلموا انهم ممن خوطبوا بذلك وهو فى الحديث الصحيح فما فعل الا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه اذ لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق وقد جعل الله ان هذه صفته علامة يعرف بها نفسه انه من اولئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعى الصحيح ان حرمة نفس الانسان عليه عند الله اعظم من حرمة غيره بما لا يتقارب وانه من قتل نفسه اعظم فى الجرم ممن قتل غيره وان صدقته على نفسه اعظم فى الاجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه فى كل احواله فى حق نفسه وفى حق غيره والى الآن ما رأيت أحدا من اهل الانتما الى الدين والى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذى وفقنا لاحتماله وحال بيننا وبين اهماله ولولا ما فى ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والنصيحة لهم ما بسطنا القول فيه هذا البسط وان كان الفصل يقتضيه فانه فصل الموعظة والله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما انزله عليه ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة مثل هذه التى ذكرناها فانها وصية منا الى عباد الله جمعت بين الحكمة لانا انزلناها منزلتها وبين الحكم والحكيم من ينزل الامر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهى الموعظة التى تكون عند المذكر بها عن شهود فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فكيف بمن حقق انه يراه فان ذلك اعظم واحسن وقد يكون قوله مثنى يريد به التعاون فى القيام لله فى ذلك الامر وصورة التعاون فيه ان الشرع فى نفس الامر قد انكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغى للعالم المؤمن أن يقوم مع المشرع فى ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم انه معين للشرع فى انكاره ووعظه فيقول قد انفردت بهذا الامر وما هو الا معين للشرع وللملك الذى يقول بلمته للفاعل لا تفعل اذ يقول له الشيطان بلمته افعل فيكون مع الملك ايضا مثنى فان الملك مكلف بان ينهى العبد الذى قد الزمه الله به أن ينهاه فيما كلفه الله به أن ينهاه عنه فيساعده الانسان على ذلك فيكون ممن قام لله فى ذلك مثنى وقد يكون معينا للشارع وهو الرسول عليه الصلاة والسلام فهو الذى انكر أولا هذا الفعل على فاعله وتقدم فى الوعظ فى ذلك فيكون هذا الانسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله رفيقه فى الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعنى على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قاما فى ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال فاستعينوا بالله فشرك نفسه مع عبده فى الفعل وما لا يفعله الله الا بالآلة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك الا العالم باسرار الله وما هى الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس ولكن المعين ان ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم فى الاعانة مع المعين يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين فيقول الحق هذه بينى وبين عبدى ولعبدى ما سأل فثنى قوله تعالى هذه بينى وبين عبدى فهى لله وله حكم الاعانة اذا اراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذى به ظهور الصلاة فافهم

(فصل) فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله وأما تذكيره بايام الله فهى ايام الانفاس على الحقيقة فانها اقل ما ينطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو فى شان فتلك ايام الله وانت فى غفلة عنها وتدخل فى مضمون قوله تعالى ان فى ذلك اشارة الى قوله كل يوم هو فى شان مع غير ذلك لعبرة لمن كان له قلب أى لمن كان له فطنة بالتقلب فى الاحوال وتقلب الاحوال عليه فيعلم من ذلك شؤون الحق وحقائق الايام التى الحق فيها فى شأن فالشان واحد العين والقوابل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشان بتنوعها واختلافها فهو من الله واحد وفى صور العالم كثيرة كالصورة

الواحدة فى المراى الكثيرة والظلالات الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الامر او القى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو فى شان وامثاله وهو شهيد من نفسه تقلب احواله فيكون على بصيرة فى ذلك من الله فهذه أيام الله التى ينبغى ان يذكر العبد بها الى امثال ذلك من ايام الله وهى ايام النعم وايام الانتقام الذى اخذ الله فيها القرون الماضية واعلم أن البلايا اكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة ينعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فان الله يطالبه بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وأن يصرفها فى الموطن الذى امره الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده فى النعم هذا الشهود متى يتفرغ للالتذاذ بها وكذلك فى الرزايا هى فى نفسها فى مصائب وبلايا ويتضمنها من التكليف ما يتضمنه النعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق فى رفعها عنه وتلقيها بالرضى او الصبر الذى هو حبس النفس عن الشكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو القوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتكى لانك تعلم أن ما بيده شئ ولا يقدر على رفع ما نزل بك الا من انزله وقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها النعيم من البلاء وقتا واحدا واقله طلب الشكر عليها من المنعم بها عليه وأى تكليف اشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادى الشكور بجهلهم بالنعم انها نعم يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى ان فى ذلك لايات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه وبرد فبما فيها من النعمة يطلب منه الشكر وبما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم وتدبر كلام الله تغنم وما انزله الله الا تذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ولا تكن ممن ليس له نصيب الا البلاغ

(فصل) فى اليوم العقيم وسمى عقيما لانه لا يوم بعده اصلا وهو من الاسبوع يوم السبت وهو يوم الابد فنهاره نور لاهل الجنة دائم لا يزال أبدا وليله ظلمة على اهل النار لا يزال أبدا ولهذا يموتون اهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العقوبة الى الجنة اذ لا خلود فى النار الا لاهلها الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بذنوبهم فاماتهم الله فيها اماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار اذا مستهم عندما تسلط على آلات المعاصى بالاكل وهى الجوارح والايمان يمنع من تخلصها الى القلب فهذه عناية التوحيد الذى كان فى قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم فى النار موتة النائم فى حال نومه والايمان على باب النار ينتظرهم حتى اذا بعثهم الله من تلك النومة قد صاروا فحما اخرجهم سبحانه فغمسهم فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى فى النار من علم ان الله اله واحد فى الدنيا جملة واحدة ولاهل الجنة فى الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس الى غروبها فى الدنيا وان لم يكن فى الجنة شمس فالحركة التى كانت بسير الشمس يظهر من أجلها طلوعها وغروبها موجودة فى الفلك الاطلس الذى على الجنة وهو سقفها والحركة بعينها فيه موجودة ولاهل الجنة كشف ورؤية الى المقادير التى فيه المعبر عنها بالبروج فيعلمون بها حد ما كان عليهم فى الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم فى هذا الزمان فى الدنيا حالة تسمى الغدا والعشى فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يرزقهم فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو رزق خاص فى وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فاكلها دائم لا ينقطع والدوام فى الاكل انما هو عين النعيم بما يكون به الغذاء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس الا العلماء بعلم الطبيعة وذلك اعنى صورة قوله أكلها دائم ان الانسان اذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس بغذاء ولا باكل على الحقيقة وانما هو كالجابى الجامع المال فى خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الاكل من الاطعمة والاشربة فاذا جعل فيها ورفع يده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير وينتقل ذلك الطعام من حال الى حال ويغذيه بها فى كل نفس يخرج عنه دائما فهو

لايزال فى غذاء دائما ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى ترتيب نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حرك الطبع الجابى الى تحصيل ما يملأها به فلا يزال الامر هكذا دائما أبدا فهكذا صورة الغذاء فى المتغذى فالتغذى فى كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بالاكل والشرب فيها على هذا الحد الا انهاد ارب لاء فيأكلون عن جوع ويشربون عن عطش واهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة الالتذاذ لاعن جوع فانهم ما يتناولون الشئ المسمى غذاء الاعن علم بان الزمان الذى كان الاختزان فيه قد فرغ ما كان مختزنا فيه فيسارع الى الطبيعة بما تدبره فلايزال فى لذة ونعيم لايحوج الطبيعة الى طلب وحاجة للكشف الذى هم عليه كما ان أهل النار فى الحجاب فلا يعلمون هذا القدر فيجوعون ويظمأون لان المقصود منهم أن يتألموا فتبين لك انه لالذة الا العلم ولا ألم الا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها فى أعينهم طالعة على أهل النار وغاربة كما تطلع على أهل الدنيا فى حال كسوفها وكذلك القمر يسبحان وجميع الدرارى على صورة سباحتهم الآن فى افلاكهم لكنها مطموسة فى أعينهم فعلى ماهو الامر عليه فى نفسه هم الذين طمس الله أعينهم عن ادراك الانوار التى فى النيران والحجاب على أعينهم كما نعلم ان الشمس هنا فى حال كسوفها مازال نورها منها وانما القمر حجبها عنا ولو لم يكن ذلك ماعرف أهل التعاليم متى يكون الكسوف وكم يذهب منها فى الكسوف عن أعيننا ويقع ذلك على ماذكروه فلو كان من الامور التى ماتجرى على مقادير موضوعة وموازين محكمة قد اعلمها الله من وفقه لطلب مثل هذا العلم ماعلمه وهذا لايقدح فى قولنا ان الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن ادراك أعيننا فان هذا القدر وهذه الصورة ماثم من يمنعنا أن نصطلح على أن نطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس فتشهد أهل النار اجرام السيارة طالعة عليهم وغاربة ولا يشهدون لها نورا لما فى الدخان من التطفيف فكما كانوا فى الدنيا عميا عن ادراك انوار ماجاءت به الشرائع من الحق كذلك هم فى النار عمى عن ادراك أنوار هذه السيارة وغيرها من الكواكب ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا وانما كان أضل سبيلا فانه فى الدنيا يجد من يرشده الى الطريق ولكن لايسمع وفى النار ما يجد من يرشده الى الطريق فانه ماثم طريق ولكن يجد من يندمه على مافاته ليزيده حسرة الى حسرته وعذابا الى عذابه فليل أهل النار لاصباح له ونهار اهل الجنة لامساء له أى لا ليل فيه فمن وعظ الناس فى عقده طلبا منه بذلك أن ينفع الناس فى عقده فما عرف الله بخلاف المذكر فانه يذكر ويعظ بما عنده ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده مرضا الى مرضه كما قال تعالى واذا انزلت سورة وهى واحدة فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف فلا يعرف بحقيقة هذه الآية الا الاطباء الذين يعلمون ان العقار الفلانى فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض فى مرض خاص فالطبيب أحق الناس علما بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها ويخيفها فالحكيم هو الذى يأتى الى العليل من مأمنه ويظهر له بصورة من يعتقد فيه ليستدرجه الى صورة الحق بالحق الذى يليق به ولكن وقع الامر الالهى فى العالم بخلاف هذا لان مشيئة الله تعلقت بان الله لايجمعهم على الهدى واما الطريق فى ذلك فمعلوم عند الله وعند أهله لايشكون فيه فان الذى يعتقد فى مخلوق مّا من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب انه الهه وهو يعبده ويخاطبه ذلك الاله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع الى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع الى قوله فى الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ الهه منه والله قادر على أن ينطقه فى الدنيا بذلك فى حق من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الالهية منعا من ذلك ليكون الخلاف فى العالم فجرى الامر على ذلك فى الدنيا وبعض الآخرة ويرجع الامر الى حكم أخذ الميثاق بالرحمة التى وسعت كل شئ والله

يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب التاسع والتسعون وثلثمائة) فى معرفة منازلة منزل من دخله ضربت عنقه ومابقى احد الادخله

لولاوجود الحق فى الخلق ... لم يبق من يبقى ومن يبقى
قلت له ان كنت لى مغنيا ... من غير ماتحكم فاستبق
ماانا غير لاولاعينكم ... لانى اعلم من يلقى
فانظر الى الحكمة مكشوفة ... فى الحق اوتنعت بالحق

وهذا هو منزل الاتحاد الذى ماسلم أحد منه ولاسيما العلماء بالله الذين علموا الامر على ماهو عليه ومع هذا قالوا به فنهم من قال به عن أمر الهى ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولايعلم انه قال به فاحوال الخلق مختلفة فاما أصحاب النظر العقلى فاحالوه لانه عندهم تصير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وأمثالنا نرى ذاتا واحدة لاذاتين ونجعل الاختلاف فى النسب والوجوه والعين واحدة فى الوجود والنسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل الضدين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فاجره حتى يسمع كلام الله ويقول وهو هو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقول كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ورجله وغير ذلك قولا شافيا لانه ذكر أحكامها فقال الذى يبطش بها ويسعى بها ويتكلم به ويسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم انه بسمعه يسمع أوبذاته يسمع وعلى كل حال جعل الحق هويته عين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فاماذات العبد وماصفته وما نسبته فهذا قول الحق الذى فيه يمترون والملك يقول مع علمه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والجن يقول انا خير منه والرسول يقول ماقلت لهم الاما أمرتنى به ومن الناس من يقول أئنا المردودون فى الحافرة والسموات والارض والجبال تابى وتشفق من حمل الامانة وتقول اتينا طائعين فما فى العالم الامن نسب الفعل اليه أى الى نفسه مع علم العلماء بالله ان الفعل لله لالغيره والله يقول والله خلقكم وماتعملون فاضاف العمل اليهم وهو خالقه وموجده أعنى العمل

وأين حال الدعاوى ... من حال من يتبرى
والامر فى العين فرد ... أحكامه فيه تترى

وقال الهدهد احطت بمالم تحط به قالت نملة ياايها النمل ادخلوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقالت الجلود انطقنا الله الذى انطق كل شئ وقال وان من شئ الايسبح بحمده فماترك شيأ من المخلوقات الاواضاف الفعل اليه الاان هذا المنزل لايتمكن لمن دخله ان يراس عليه أحد من جنسه لابل ولا احد من المخلوقين وهو تعريف الهى فى حضرة خيال ومقامه ان يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى انه محال ان يراس عليه أحد فان كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى انه من المحال ان يرأس على أحد أويرأس عليه احد فان الامر واحد فى نفسه والواحد لايرأس على نفسه وهو مشهد عزيز العالم كله فيه ولايعلمه الامن شاهده ثم من هذا المقام ماتخيله من لم يطلع على صورة الامر على ماهو عليه فى نفسه من قوله تعالى قسمت الصلاة بينى وبين عبدى فيتخيل انه عينه الثابت فى العدم ربما حصل لها الوجود لمارآه من حكم عينها فى وجود الحق الذى انطلق عليه اسم هذا العين وماعلم ان الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته فى عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بانه قد شارك الحق فى الوجود فصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق فى الوجود وفى نفس الامر الوجود

عين الحق ليس غيره فلما ادخله حضرته تعالى ضرب عنقه أى ازال جماعته لان العين الجماعة فلما ازال عنه اطلاق الجماعة عليه بما اطلعه من أحدية الامر وعلم انه جهل فى امكانه نفسه وان جميع الممكنات مثله فى هذا الحكم وهو قوله وما بقى احد الا دخله أى فى نفس الامر ما ثم الا احدية مجردة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر فى الشهادة فى وجود الحق بالاسم الخاص الذى لذلك الممكن الذى يقال فيه انه عالم أو جاهل وما كان من الاسماء والاسماء والاحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

(الباب الموفى اربعمائة) فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه

ظهورى بطون الحق فى كل موطن * وحدى وجود الحق فى كل مطلع
فلو كان عينى فى وجودى لم اكن * وان كان لم يظهر فضاق من اتسع
فيا خيبة الاكوان ان لم يكن بها * ويا سعدها ان كان فى عينها طلع
هو البرق الا انه هو خلب * فما يتبعه رعد ولا مطر يقع

اعلم ان الله تعالى يقول عن الهوية هو الاول والآخر وما ثم الا انا وهو كان ولم اكن ثم كنت وعند وجودى قسم الصلاة بينى وبينه نصفين وما ثم الا مصل كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو السمع والبصر منى فما اسمع الا نفسه فهو الاول والآخر ما هو انا فان الآلة لا حكم لها الا بالصانع بها كما كان صانعا فيها فصنع فيها بها وبنفسه بها من حيث قبولها وبنفسه من حيث تجليه فخاطبه

تعددت الاعيان والامر واحد * واشهدت الاكوان والله شاهد
فما ثم الا الله ما ثم غيره * اقر بتوحيد ما هو جاحد

فاذا ظهرت بعينى فى الحمد لله رب العالمين بطن تعالى فى خطابى وسمع ايمانى وقال اثنى على عبدى فسمى آخريته عبدا وفى الجواب هو الرب فالاولية ردها الى فانه لم يقل حتى قلت كانى لم اوجد حتى قال كن فكنت اول سامع وكان اول قائل ثم كنت اول قائل وكان اول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شئ عليم بى وبنفسه وما ظهر الا بى وما بطن الا بى وما صحت الاولية الا بى وما ثبتت الآخرية الا بى فانا كل شئ فهو بى عليم فان لم اكن بمن كان يكون عالما فانا اعطيته العلم وهو أعطانى الوجود فارتبطت الامور بينى وبينه وقد اعترف لى بذلك فى تقسيمه الصلاة بينى وبينه على السواء لانه علم انه لى كما انا له فلا بد منى ومنه فلا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلا غير حال فانا زينته وهو أرضى انا جعلنا ما على الارض زينة لها فظهر بى اقتداره ونفوذ أحكامه وسلطان مشيئته فاذا لم اكن لم تكن زينته ثم قلب الامر فجعلنى أرضا وكان زينة لى وقلدنى الامامة فلم أجد على من اكون اماما الا عليه وعين امامتى ما زيننى به وما زيننى الا بهويته فهو سمعى وبصرى ولسانى ويدى ورجلى ومؤيدى وجعلنى نورا كلى فزيننى به له واشرقت الارض بنور ربها وهو نور السموات والارض وذكر ان الارض ذلول وهل ثم اذل منى وانا تحت غيرته ولما خلق الخلق وعرفنى بما خلق قال لى أجعل بالك وتفرج فى صنعى بخلق فكلف وانا انظر الى ما يريد اظهاره مما لا علم لى به فحدد الحدود فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهى فلم يمتثل له نهى ابتداء قال فاعترض كيف تجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لى أنت قلت انك ذلول ولا ذلة أتم من ذلتك وأى ذلة أعظم من ذلة من أذله الذليل هذا الملك يعترض هذا الخليفة ولبته وخلفته فعصى هذا اللعين أمرته بالسجود له فابى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت بعينك الا من اعترف بعظمتى ونفوذ اقتدارى ومع ذلك خالفنى واعترض على وتعدى حدى فلو كانت عزتى

وعظمنى حلالهم زينتهم بها ما وقع شئ من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لانبات فيها فلا زينة عليها فعلمت انه متى اتيت على فزينتهم بى فى زينتى فعظمونى وما عظمنى الا زينتى فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا انفسنا وقال من خالف أمرى انى أخاف الله رب العالمين فاين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك فاليه يرجع الامر كله فمن العزيز ومن الذليل فلولا ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا الى حدودهم فان الاطلاع لا يكون الا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قلنا بجهالتهم وظلمهم انفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فان الله للرحمة خلقهم ولهذا تسمى بالرحمن واستوى به على العرش وأرسل اكمل الرسل وأجلهم قدرا واعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالما من عالم فدخل المطيع والعاصى والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك فى هذا الخطاب الذى هو مسمى العالم ولما أعطاه صلى الله عليه وسلم مقام الغيرة على جناب الله تعالى وما يستحقه أخذ يقنت فى صلاته شهرا يدعوا على طائفة من عباد الله بالهلاك رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فانزل الله عليه وحيه بواسطة الروح الامين يا محمد ان الله يقول لك ما ارسلك سبابا ولا لعانا وانما بعثك رحمة أى لترحم مثل هؤلاء كانه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعو لهم ثم تلى عليه كلام ربه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين أى لترحمهم فانك اذا دعوت لهم ربما وفقهم لطاعتى فترى سرور عينك وقرتها فى طاعتهم واذا لعنتهم ودعوت عليهم واجيبت دعاؤك فيهم لم يمكن ان آخذهم الا بان يزيد واطغيانا واثما مبينا وذلك كله انما كان بدعائك عليهم فكانك أمرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى نؤاخذهم به فتنبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ادبه به ربه فقال صلى الله عليه وسلم ان الله ادبنى فاحسن أدبى وقال بعد ذلك اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وقام ليلة الى الصباح لا يتلو فيها الا قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلام والله يقول لما ذكر رسله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التى قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله الى الصباح أين هذا من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان ان الله يغفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب كما لم يخص اسرافا من اسراف كما لم يخص فى ارسال محمد صلى الله عليه وسلم عالما من عالم انه هو الغفور الرحيم بالالف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول الرحمة ولولا ان الامور قد عين الله لها آجالا مسماة وايا ما معدودات لكان عين الانتقال بالموت الى الله عين الرحمة بهم التى تكون لهم بعد استيفاء الحدود لتعديهم الحدود فتعديهم الحدود هو الذى اقام عليهم فى الدار الآخرة الحدود كما اقامها على بعضهم فى الدار الدنيا فما مات أحد من خلق الله الا كما ولد مؤمنا وما وقع الاخذ الا بما كان بين الايمانين فان رحمة الله وسعت كل شئ وباطنه فيه الرحمة ولهذا قال من ظهر لى بطنت له لانه ما ظهر أحد لله حتى فارقه اذ لو لم يفارقه لما ميز نفسه عنه فبطن الحق فى ظهوره فهو السور الذى باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب والناس لا يشعرون والكلام فى هذا الباب لا يتناهى فصوله وهذا القدر من التنبيه على ما فيه كاف ان شاء الله تعالى لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

تم هذا الجزء المبارك بحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه ويتلوه ان شاء الله تعالى الجزء الرابع من اول باب الاحد واربعمائة

بسم الله الرحمن الرحيم * قال الفقير أحمد الابيارى * مستمطرا من فيض جود البارى * حمدا لمن فتح لاهل محبته أبواب فتوحاته الالهيه * ولمحهم بعين عناياته فمنحهم مشاهدة أنوار حضراته القدسيه * وارواهم بحميا مناجاته فاغلهم به جميع الازمنه * واراهم سنا محيا تجلياته واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنه * وصلاة وسلاما على سيدنا محمد النبى العربى محيى الدين بالآيات الباهره * وعلى آله وأصحابه الذين هاجروا من مكة الى المدينة فسعدوا فى الدنيا والآخره * وبعد فلما كان كتاب الفتوحات المكية قد طبعت على محبته قلوب العارفين * واصطفته الجهابذة سميرا لهم حيث ان مؤلفه الامام الاكبر بمعارفه محيى الدين * صدر أمر سعادة الصدر السعيد باتمام طبعه * تقربا منه به الى الله وحبا العموم نفعه * وممن قلد بتصحيحه الهمام الاجل * المتحلى من الفضائل بأجل الحلل * الامام المفلح * العلامة الشيخ أحمد أبو مصلح * وكنت قد قلدت معه تصحيحه * وتهذيبه حسبما يجب وتنقيحه * فصرفت معه فى تصحيحه الهمه * حتى بلغ بفضل الله من كمال الطبع أتمه * وبينما أنا اجنى جناه واسرح طرفى فى رياض محاسن لفظه ومعناه * اذ عن لى ان اثب فوق متن العزيمه * واطلق عنان لسانى خلف تلك الغنيمه * متسليا بمدح مؤلفه عن تألف الاحباب * ومتشاغلا بمطالعته عن الاشتغال بمسامرة الاصحاب * فصغت له عقدا من الادب * رقى بامتداحه اوج الرتب * فقلت وبالله التوفيق ونسأله الهداية الى أقوم طريق

اخلاى ان جزتم على حيهم سلوا * أهم حافظون الود مثلى ام سلوا
وعن شرح حالى فى هواهم تحدثوا * بلطف فشرحى فى الغرام مطول
وقولوا لهم صب اضر به الجوى * وطول التنائى ما الذى هو يفعل
فان اعرضوا عنى فخلوا سبيلهم * فمدح محيى الدين احلى وأجمل
امام له فى حضرة القرب منزل * جليل وعند الله قدر مبجل
به للتقى والزهد عز مؤيد * وللفضل والعلياء مجد مؤثل
وللغيب اسرار يجل خفاؤها * له كشفت والعلم بالكشف اكمل
به علم هاتيك الحقيقة قد بدت * حقائقه من بعد ان كاد يجهل
وسل عنه تنبيك الفتوحات انها * اجل كتاب فى العلوم وافضل
تدق معانيه فلم يدركنه * سوى من له فى جانب الكشف مدخل
تكامل لطفا طبعه اذ أمده * بامداده الصدر السعيد المكمل
أجل ملوك العصر مجدا وسوددا * وارفعهم فيه مقاما واكمل
وارحبهم صدرا وابسطهم يدا * واسمحهم نفسا لمن أم يسأل
واعظمهم بأسا وبطشا وهيبة * وارأفهم بالناس حكما واعدل
واقربهم للخير حيا فكم له * من الحسنات الغر ما لا يماثل
وفى طبعه للكتب اعظم شاهد * ولاسيما هذا الكتاب المفضل
زها حسنه طبعا فقلت مؤرخا * لطبع الفتوحات الكمال مجمل

١١١ ٩٢٦ ١٢٢ ١١٣

١٢٧٢

سايه‌معارفوايه‌جناب داوريده مطبعهٔ عامره ووقايع مصريه‌نظارت بهيه‌سيله مباهى ورهين مفخرت اولان على جودت بندهٔ كبضاعتك اشبو فتوحات مكيه كتاب حكمت نصابى جزؤ ثالثنك ختام طبعنه عاجزانه نظم وانشاد ايلديكى تاريخدر

خديو مصر عالى منقبت اعنى سعيد پاشا
كه مثلن كورمدى خيرحسنده چشم چرخ زال
نيجه آثار عليا اولدى پيدا عهد حكمنده
امور خيره دائم ايتمده افكارينى ابذال
بنه برچوق كتب طبعينه اصدار ايلدى فرمان
ايدوب نشر معارف امر خيرين نخبهٔ آمال
خصوصا اشته تأليف كزين شيخ أكبر كيم
باصلدى امر سامئ شريفى اوزره با اجمال
ختام طبع جزؤ ثالثه جودت ديدى تاريخ
فتوحاتك اوچنجى جلدى اولدى حداوله اكمال

سنة ١٢٧٢

وكان تمام طبع هذا المجلد الثالث بدار الطبع * الكائنة ببولاق مصر المحروسة الفائقة فى الصنع والوضع * زمن تحلى طراز هذه المملكة بوشى عدل ولى النعم * حامى الذمار ومقيل العثار وناشر الوية العز والكرم * مؤيد الاسلام * ومبيض وجه الليالى والايام * من وقفت دون عزمه عزائم الابطال * وتشوقت للثم تراب اقدامه الامانى والآمال * ذى العز المديد والرأى السديد * سعادة افندينا والى مصر محمد سعيد * أدام الله عز حكمه وسلطانه * واينع زهر مجده فى حدائق افنانه * ملحوظا طبع هذا الكتاب بجودة نظر الناظر الهمام * الراقى اوج رتب المعالى على الدوام * المحفوظ بعناية المعيد المبدى * حضرة على جودة افندى * لعشر خلون من ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين ومائتين بعد الالف * من هجرة النبى الاكمل الآخذ بزمام العز والشرف صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين * وأصحابه الطيبين الكاملين أمين

III

سايه معارفوايه جناب داوريده مطبعهٔ عامره ووقايع مصريه نظارت جليله سيله مباهى ورهين مفخرت اولان علي جودت بندهٔ كمتر عنك اشبو فتوحات مكيه كتاب حكمت نصابى جزؤ ثالثك ختام طبعنه عاجزانه نظم وانشاد ايلديكى تاريخدر

خديو مصر عالى منقبت اعنى سعيد پاشا
كه مثلى كورمدى خير حسنده چشم چرخ زال
نيجه آثار عليا اولدى پيدا عهد حكمنده
امور خيره دائم ايقده افكارينى ابذال
بنه بر چوق كتب طبعنه اصدار ايلدى فرمان
ايدوب نشر معارف امر خيرين غبطهٔ آمال
خصوصا اشته تأليف كزين شيخ اكبر كيم
باصلدى امر سامى شرفى اوزره بااجلال
ختام طبع جزؤ ثالثنه جودت ديدى تاريخ
فتوحاتك اوچنجى جلدى اولدى بدا اوله كمال

سنة ١٢٧٢

وكان تمام طبع هذا المجلد الثالث بدار الطبع * الكائنة ببولاق مصر المحروسة الفائقة فى الصنع والوضع * زمن تحلى طراز هذه المملكة بوشى عدل ولى النعم * حامى الذمار ومقيل العثار وناشر الوية العز والكرم * مؤيد الاسلام * ومبيض وجه الليالى والايام * من وقفت دون عزمه عزائم الابطال * وتشوقت للثم تراب اقدامه الامانى والآمال * ذى العز المديد والرأى السديد * سعادة افندينا
والى مصر محمد سعيد * أدام الله عز حكمه وسلطانه * واينع زهر مجده فى حدائق
امتنانه * ملحوظا طبع هذا الكتاب بجودة نظر الناظر الهمام * الراقى
اوج رتب المعالى على الدوام * المحفوظ بعناية المعيد المبدى
* حضرة على جودة افندى * لعشر خلون
من ذى القعدة سنة اثنين وسبعين
ومائتين بعد الالف * من هجرة النبى
الاكمل الآخذ بزمام العز والشرف
صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين
* وأصحابه الطيبين
الكاملين
آمين